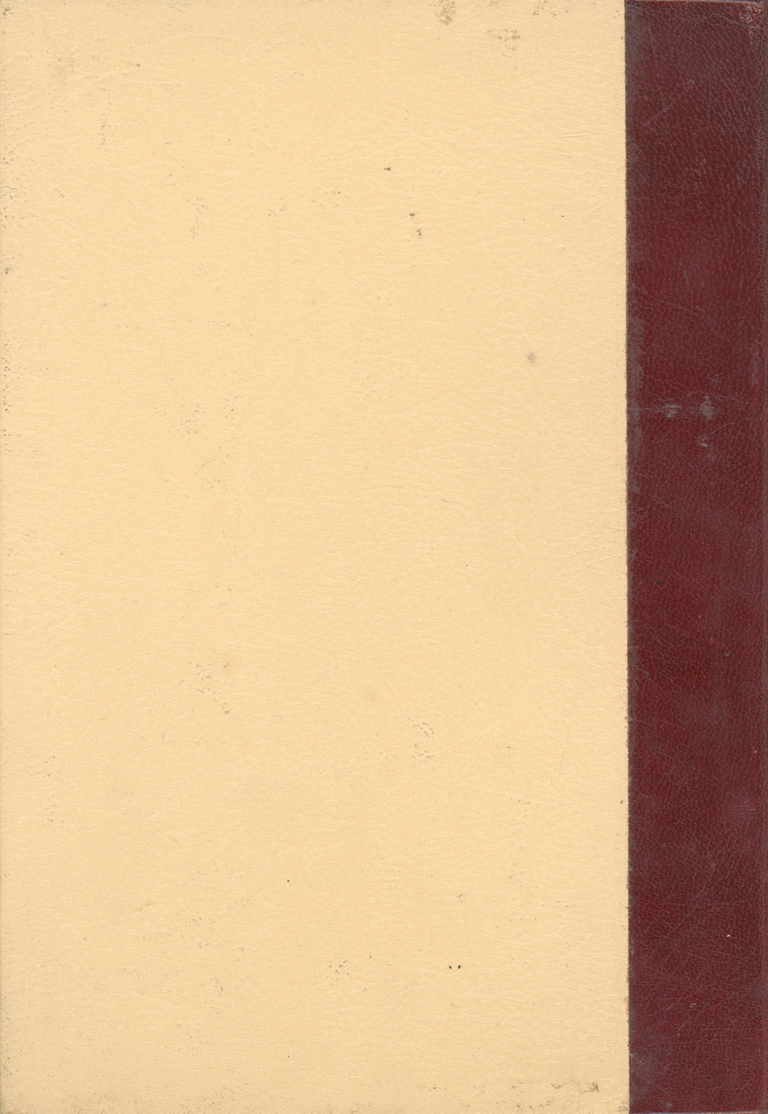


الاقتضاب

في

شرح أدب الكتاب

الاقتضاب

فى

شرح أدب الكتّاب

لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا   الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقـــدمة

كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب

بقـلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين فى الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحى ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوى لغوى ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركته الواضحة فى علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة. ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه فى القلائد بأنه فى الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقا موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية فى صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة فى تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصى ، والدقة فى البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحجة ، واستواء الدليل .

وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره ، فخاض فى كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .

فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحس المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصَر بمعانى الشعر .

وهو العالم المقدم فى العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعللها ، وأقيستها ، وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتعمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو صاحب كتاب (علل الحديث !) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .

وأما فى النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشتى مسائله ، ووجوه الخلاف فى مذاهبه وبالنحو اشتهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد ومسائله — تلك التى يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفى كتابه « الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة » وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غُنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن السيد فى الفلسفة ، وتحققه فى العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد فى بطليوسى فى سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة فى غربى الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس ، حين انتهى أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد فى هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا . وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته فى بطليوس، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن على بن السيد . فهو الذى نهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء فى الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول فى الصلة : (مقدما فى علم اللغة وحفظها والضبط لها، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن على بن أحمد بن حمدون المقرىء البطليوسى المعروف بابن اللطينية(٢) ،وعن عاصم بن أيوب الأديب البطليوسى (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفى غير بطليوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها فى ذلك الحين رئيس المحدثين أبو على حسين بن محمد الغسانى . وكان أبو على هذا قد عنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد وقيد وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الوافدين عليه كأبى الفضل البغدادى وعبد الدايم بن خير القيروانى (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد.

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا فى عصر الطوائف ، وهو (عصر ذو وجهين : أحدهما لامع مشرق مضىء وثانيهما قاتم شديد الإظلام . هذا معنوى يتصل بتراث الأجيال وغرس العصور ، هو ثمرة الماضى البعيد أنتج الرقى العقلى والجنى الثقافى العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدولة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

---

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبى الفضل البغدادى شعر أبى العلاء المعرى .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، فوقعت البلاد فى محنة دلت على الإدبار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذا لقب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محتربة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفائظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لاتكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أغمادها ، ولا تهدأ الفتن والحروب حتى تعود جذعة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذى انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان فى الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمى ، والحصاد الفكرى اليانع . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهاها كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أينعها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق الوضاء ، فى حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفى كما قد يظن ، فالعصور لاتولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضى غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضى يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من التنشئة والتهيئة والتكوين ، هى عصور بنى أمية وأثرها فى هذا القطر النائى البعيد . ولو قدر للسلطان الأموى أن يمتد نصف قرن من الزمان ، لجنى الأموية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بنى أمية الزاهر لا عصر الطوائف) (1)

فى هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمى، وإذا هو

---

(1) الشعر العربى فى عصر ملوك الطوائف بالاندلس (رسالة الدكتوراه لكاتب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة فى الإشراق العلمى والعلو الثقافى. وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبته البيئة فى ذلك الحين من الصفوة الممتازة فى كل ألوان العلوم والمعارف.

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع فى الأفق الأندلسى بدورا لا أهلة، من أمثال ابن سيده، والأعلم الشنتمرى وابن بسام، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير. وثراء علمى وأدبى ضخم، خصب غزير من التأليف والتصنيف فى أوج نضجه واكتماله. وكأن الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء، ونتاج قرائح الأدباء، فأبرزوه جملة فى هذه الفترة.

وفى هذا الإشراق العلمى والأدبى، تقف البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتيح لها. ثم هى بعد هذا شارحة لأمهات الآثار المشرقية وعيون مؤلفاته ومصنفاته. تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة، تتناولها فى عمق العالم المحقق، وعبقرية الأستاذ المتمكن، وصفاء قريحة الأديب. وسنرى هذه الظاهرة قريبا فى شرح ابن السِّيد لكتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

هذا هو العصر الذى عاش فيه ابن السيد. شهد فيه توزيع السلطان فى أيدى الأمراء وأبصر ما كان من اصطناعهم لمظاهر العظمة والأبهة، وتنافسهم فى تقريب العلماء والأدباء. وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياسات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان. وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فاتصل بالمأمون بن ذى النون، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون، وهو الذى سقطت طليطلة فى عهده سنة ٤٧٨ هـ، وله أوصاف فى مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء فى قصورهم ومتنزهاتهم. وفى نفح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير.

ولكن البطليوسى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا فى قلعة رباح من قبل ابن عكاشه فى نحو الثمانين وأربعمائة، فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسى كما يقول صاحب الحلة السيراء:

« لما اتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس . فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن فى بيت ضيق ، وكان يجرى عليه رغيفا لا شىء معه ، إلى أن ضعف وهلك[1] .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك بن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية. وكانت شنتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ فى إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد)[2] ولكن ابن رزين قد عرف بجهله وسوء فعله . وما كان أصبر أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد مابين الأمير والأديب ،وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل فى شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن فى قلعة رباح .ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله[3] . فولى وجهه شطر سرقسطة ، فى وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود. ولعله كان على شىء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك فى قوله :

تنكرت الدنيا لنـــا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألوانُ
أناخت بنا فى أرض شنتمريـــة	هواجس ظن خُن والدهـــر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبـــت	نواظر نا دهـــراً ولم يهم هتـــــان
فسرنا وما نلوى على متعـــذّر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطـــــان
إلى مستعين بالإلــــه مـــؤيــد	له النصر حزب والمقادير أعـــوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفا ،وأحضره منوها له ومشرفا »[4] .

ولكنا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

---

(١) الحلة السيراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس
(٢) قلائد العقيان ص ١٩٤
(٣) ازهار الرياض (٣ : ١٢١)
(٤) ازهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوتى بسطة فى العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرىّ بالسلامة والكرامة معا . فماذا يأمل بعد ماحدث له فى عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جُلّ ما كان بيده » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله فى شنتمرية ، وكاد يلقى ما لقى أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد،حيث يؤثر حياة التعلم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسيه . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال فى الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيليه. ثم ما أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفى بلنسيه عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته. وتلك الحقبة ألمع أوقات حياته. فهى تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية فأقبل الطلاب [1] إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

---

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام ببلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)

وابو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيدالعبدرى البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)

وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) ؛

وأبو الحسن على بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .

ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورئيسها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)

وابو حفص عمر بن محمد بن عوض البلنسى اللغوى . صحب البطليوسى واختص به . وألف كتابا فى المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)

ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال فى الصلة بقوله : (كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، مقدما فى معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطا . وألف كتبا حسانا) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطى فى الإنباه ، والعماد فى الشذرات ، وابن خلكان فى الوفيات . وابن شهبة فى طبقات النحاة . وابن شاكر فى عيون التواريخ . والعمرى فى مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان فى حقه : (إنه ضارب قداح العلوم ومجيلها ، وثمرة أيامنا البهية وتحجيلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن فى يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف فى طرفها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبى فى بغية الملتمس : (إمام فى اللغة والآداب ، سابق مبرز . وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأمونا على ماقيد وروى ، ونقل وضبط (٣)

ويقول السيوطى فى بغية الوعاة : (كان عالما باللغات والآداب متجرا فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد فى العلوم القديمة (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالجملة فكل شىء يتكلم فيه فهو فى غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

---

(١) الصلة (ت ٣٦٩)
(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .
(٣) بغية الملتمس (ت ٨٩٢) .
(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد فى بلنسيه، وأخذ فى التعليم والتدريس، كما أخذ فى التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسيه كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته ، فهو يقول فى مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدى) [1] .

فإذا عرفنا أن البطليوسى ولد فى سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتبا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب فى نكبة السلطان له .

وفى بلنسيه ألف تواليفه كما يقول القفطى [2] . ومؤلفات ابن السيد كثيرة متنوعة . وإنا لنورد هنا ماعرفناه منها :

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعانى

وقد ذكر هذا الكتاب فى خزانة [3] الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

---

(١) انظر معجم سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انباه الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (وابيات المعانى لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال فى الصلة . وكذا ورد فى إنباه الرواة والشذرات . وسماه حاجى خليفة فى كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطى فى التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) .

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصانى الأزهرى

(٦) تذكرته الأدبية .

ذكر القفطى هذا الكتاب فى إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خير فى الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثنى به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبى محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندى مكتوب فى آخر شمائل النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عيسى الترمذى .

(٨) الحلل فى شرح أبيات الجمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة فى طبقات النحاة وابن العماد فى الشذرات والسيوطى فى البغية .

(٩) الخلل فى أغاليط الجمل :

وقد ذكره ابن شهبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة باسم (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح

الخلل فى الجمل . والثانى : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرا من آراء ابن السيد فى النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة .[1]

(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربى عليه فى شرح شعر المعرى وقد حققت هذا الكتاب وطبع فى سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .

(١١) الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة .

وقد طبع هذا الكتاب فى سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار الحسينى .

(١٢) شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسى مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزى وشرح الخوارزمى وصدر الجميع فى كتاب من خمسة أقسام باسم (شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبى العلاء [2] .

(١٣) شرح ديوان المتنبى .

ذكر هذا الكتاب فى طبقات النحاة لابن شهبة كما ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وسمعت أن له شرح ديوان المتنبى ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .

وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

---

(١) يقول البطليوسى فى صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (فى باب الابتداء) : والأشبه عندى أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج فى الأصول والفارسى فى الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثان . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول . أعنى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له فى الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .

وفى صفحة ٥٣ يقول فى باب الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيبويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الاقتضاب فى عضوية هذه اللجنة . وأعضاؤها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الابيارى ، حامد عبد المجيد .

نظفر به في قابل الأيام فنرى هذا الجَنَى الشهى من آثار ابن السيد يزيد في ثراء الأدب العربى ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح لثعلب .

قال حاجى خليفه فى كشف الظنون) ٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن هذا الكتاب فى المزهر (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهر)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر فى أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون . وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس فى شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير فى الفهرسة وابن شهبة ، وابن خلكان وقال : جمع فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى فى المزهر (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث فى اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون وابن خير فى الفهرسة وابن خلكان فى وفيات الأعيان ونص على أنه (فى مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثلة قطرب فى كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط فى بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبتورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لالئى برقم
٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المنثورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة . وذكر ابن شهبة
كتابا شبيها بهذا الاسم هو (مسائل منثورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا
كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار
الكتب المصرية برقم ١٠٩ معالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب
ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليوسى . وقد قمت
على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار
الكتب والقسم الثانى منه بدار الكتب المصرية الآن وسيصدر قريبا إن شاء الله .

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينا فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سمى أولهما
(إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحلل فى شرح أبيات الجمل !) . .

وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك
ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح
ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من
اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا فى كتابه (أدب الكتاب) فشرحه وسماه : (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) وهو الكتاب الذى قمنا على تحقيقه ونقدمه اليوم إلى القراء .

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال وابن شهبة وابن خلكان وحاجى خليفة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره الأزهرى فى تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب باسم : أداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها باسم أدب الكتاب. وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتاب ، وقد شرح الزجاجى خطبة هذا الكتاب . وبدار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان « شرح خطبة أدب الكتّاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفى الأندلس وصلت نسخة باسم : أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم : أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أنا بن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتّاب) . ويقول ابن بشكوال فى الصلة (ت ٣١٦) فى ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى . (وله شرح فى كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك فى أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون يعدونها أصولا لفن الأدب وأركانه . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .

وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان وما يحتاج إليه فى صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسى قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب الديوان التى كان يرأسها هذا الوزير فى ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير ممن أغفل التأدب أن يعمل فى محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم كبير . إذ كانت همة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما يقول ابن قتيبة معرضا بهم وساخرا منهم لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب فى هذه المرتبة ، زها بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء، مما أحنق الجاحظ ، فكتب رسالة من أمتع رسائله فى ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم ، فوضع هذا الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزادا من المعرفة ، يقوم به كاتب الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشىء

ويقع كتاب الاقتضاب فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : فى شرح خطبة الكتاب وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهى خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجى وابن القوطية وابن عليم قد وجه كل منهم عنايته إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطليوسى فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها شرحا وافيا مستفيضا . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته وما يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا فى هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفى الطبقات . منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض، فإن علم غير ماهو مضطر إلى معرفته فى صناعته كان زائدا فى نبله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التى يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما. ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق) .

أما الجزء الثانى من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ماغلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسى نهجه وعمله فى هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام.القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من كتابه مامنع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول فى ذلك على ما رواه أبوحاتم عن الأصمعى ، وأجازها غير الأصمعى من اللغويين كابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ......

القسم الرابع : مواضع وقعت غلطا فى رواية أبى على البغدادى المنقولة إلينا ... وأنا شارع فى تبيين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب ....) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التى ذكرها بن قتيبة فى كتابه .

• • •

والبطليوسى فى شرحه ، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف وفى دقة القياس ، وقدرة التقصّى للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ، مع كثرة الاستشهاد والتمثيل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ، ثم ينقدها جميعا مصطنعا فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأيا مستقلا ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقلها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطليوسى ، سهل واضح العبارة ، متأثر بما لديه من ثروة علمية هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لا فى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما فى كل ما ألّف البطليوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقى حسن ، فلا يجنح إلى استطراد يخرجه عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عونا له على إدراك خفى المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك فى التنظير بين الأبيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه . مما ستراه واضحا فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا فى تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلى وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التى تليها فى القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهى مصورة على ميكروفلم (٤٢/٣ : اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة فى سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسى مشكول . وتقع فى ١٥٦ ورقة (١٧½ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) للفقيه الأجل الأستاذ أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى .

وجاء فى آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله على محمد وآله فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه فى إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت فى حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س) .

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة فى ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت فى جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتراة من تركة ابراهيم العروسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(حـ) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرا . وهذا الجزء ينقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجوء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه ينقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها الحرف (م)

ثالثا : مجموعة مكتبة كوبريلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنعة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهو فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه.

أما النصف الثانى من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو فى شرح الأبيات التى أوردها ابن قتيبة فى كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء فى آخر الكتاب ما يلى :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز إليها بالحرف (ك) .

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلى . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة فى خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت فى القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثانى وهو التنبيه على ماغلط فيه واضع الكتاب . وفى آخر هذا السفر الثانى جاءت هذه العبارة :
قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب .

ثم يتلو هذا ، السفر الثالث فى شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن على مسلمى الحنفى فى ثانى من ربيع الثانى سنة ..... دون ذكر تاريخ النسخ ..... ورمزنا إليها بالحرف (ل)

(جـ) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلى وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعليها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزيادى وكان الفراغ من كتابتها فى أواسط شهرشعبان المكرم من شهور سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين فى تقسيم الكتاب . ورمزنا إليها بالحرف (ن)

رابعا : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربى فى سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها . والسفر الأول ، وهو فى شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثانى ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخيل) إلى آخر السفر الثانى .

أما السفر الثالث الذى يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠ ورقة وجاء فى آخر النسخة ما يلى :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه فى اليوم الثانى من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما فى هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيرا .

خامسا : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئ فى كتابتها فى يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨هـ وهى بخط نسخ حديث وقد رجعنا إليها فى بعض المواضع للاستئناس .

وبعد . .

فها هو ذا « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » شرح أبى محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسى ، أحد الأئمة الأفذاذ فى الأندلس ، والمفكرين فى الحياة العلمية العربية وإحدى حُجج اللسان العربى .

حققنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بذلنا فى تحقيقه ما وفقنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

حامد عبد المجيد

المدير السابق لمركز دراسات تحقيق التراث القومى
عضو لجنة التراث بالمجلس الأعلى للثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيّه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليما .

الحمد لله مُوْزِع الحمدِ ومُلْهِمُه [1] ، ومُبدع [2] الخلق ومُعدمه ، وصلىَّ الله على صفوته من بَرِيَّته ، ونَقْوته [3] من خليقته ، وسلَّم تسليما .

قال أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسِيُّ [4] :

غَرضِى فى كتابى هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأدَب الكُتَّاب[5] » وذكر أصناف الكَتَبَةِ ومراتبهم ، وجُل[6] مما يحتاجون إليه فى صناعتهم ، ثم الكلامِ بعد ذلك على نُكَتٍ من هذا الديوان يجب التنبيه عليها ، وإرشاد

---

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة غ وفى خطيات (كوبريلى ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه وفى المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدىء الخلق ومعيده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشيء ونقاوته (بفتح النون فيهما) ونقاوته ونقايته (بالضم فيهما) خياره ، يكون ذلك فى كل شيء .

(٤) تقدمت ترجمته فى صدر الكتاب وقد عاش بين سنتى ٤٤٤-٥٢١ هـ .
وفى تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتية وسكون اللام عن الصاغانى بلد بالأندلس منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب فى كتب المشارقة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب) وقد بينت ذلك فى المقدمة .

(٦) فى المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمغربيةغ بمكتبة الأزهر وكوبريلى ك . ل . ن) .

قارئه إليها، ثم الكلام على مُشكل إعراب أبْياته ومعانيها، وذكر ما يحضُرنى من أسماء قائليها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: فى شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكُتَّاب وآلاتهم .

والجزء الثانى: فى التنبيه على ما غَلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه، وما منَع منه وهو جائز.

والجزء الثالث: فى شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنْويه، وأستوهبُه عِصمةً من الزَّلل فيما أوردُه وأحكيه، إنه ولى الفضل ومُسْديه، لاربَّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبةَ (١) :

(أما بعْدَ حَمْد الله بجميع مَحامِدِه) : أمّا : حرف إخبار، يدخل على الجُمل المستأْنفَة، ويتضمن معنى حَرْفِ الشرط، والفعلِ المشروط له، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء، كما يُجاب الشرط. فإذا قيل لك: أما زيدٌ فمنطلِقٌ، فمعناه: مَهْما يكن من شىء فزيدٌ منطلق. فناب (أمَّا) مَناب حرف الشرط الذى هو (مَهْمَا (٢))، ومَناب الفعل المجزوم به، وما تضمنه من فاعله، فلذلك ظهر بعده الجواب، ولم يظهر الشرط، لقيامه مقامَه. وجوابُه هاهنا من مدخول الفاء التى فى قوله: فإنى رأيت .

---

(١) تقدمت الإشارة إليه فى المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسيم الاسم والفعل، لأن مهما معدودة فى الأسماء وهى مركبة من (ما) التى تدل على غير العاقل . و (ما) التى تزاد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما وكيفما وحيثما

وقوله : (بعدَ حمدِ الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى مايتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُنى على الضَّم إن اعْتُقِد [1] فيه التعريف ، وأعْرِب إن أُعْتُقِدَ فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو فى حُكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتك بعد الظهرِ ،وبعد خروج زيد . والذى فى حكم المفرد كقولك : جئتك بعد ما[2] خرج زيد ، وبعد أن أذّن الظُّهرُ . فهذا الكلام وإن كان جُملة ، فهو فى تأْويل المفرد . ألا ترى أن تأْويله ؛ جئتك بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعدَ حمد الله) : بعدَ : ينْتَصِبُ هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ماتضمَّنته (أمَّا) من معنى الشرط ، لأَنَّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شىء بعدَ حمْدِ الله . والثانى أن يكون العاملُ فيه (رَأَيْت) على معنى التقديم والتأْخير ، كأَنه قال : مهما يكن من شىء ، فإنى رأَيتُ بعدَ حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فَأَمَّا اليَتِيم فلاَ تَقْهَرْ . وأَمَّا السَّائِل فلاَ تَنْهَرْ [3]) . فالعامل فى اليتيم والسائل ؛ الفعلان اللذان بعدهما ، كأَنه قال : مهما يكن من شىء ، فلا تَقْهَر اليتيم ، ومهما يكن من شىء ، فلا تنهر السائل .ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل بما تضمنته (أمَّا) من معنى الشرط ، كما صحَّ فى قوله : (أما بعدَ حمدِ الله) لأَن المعانى تعمل فى الظروف ، ولا تعمل فى المفعولات الصِّحاح . فأَما إعمال

(١) فى المطبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أى نوى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا وبعدا يبنيان على الضم إن قطعا عن الإضافة ، ونويت الإضافة فيهما كما فى قوله تعالى : (غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : فى تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الضحى .

معنى الشرط في (بعد) فجائز باتفاق . وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأىٌ غيرُ مُتَّفَق عليه ؛ فأبو عثمان المازنىّ[1] لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إنَّ ، لا يعمل فيما قبلها ،لأنها عامل غير متصرِّف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازنى ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد[2] يجيز أن يُعمل خبر (إنَ) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجِيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدًا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سِيبَويْه . وحُجته أن (أمَّا) وضعت فى كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ماكان مؤخرا بعد الفاء؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أمّا) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدتَ زيدًا قدتقدم قبل الفاء . فلما كانت (أمّا) موضوعة على معنى التقديم والتأْخير ، جاز معها من التقديم والتأْخير مالم يجُز مع غيرْها .

ومن الحُجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يَعْمل خبر إن فيما قبلها مع

---

(١) ابوعثمان المازنى نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازنى النحرى البصرى ، إمام عصره فى النحو والأدب وتوفى سنة ٢٤٩ھ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعى وأبي زيد الأنصارى وأبي الحسن الأخفس الأوسط سعيد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذى شرحه ابن جنى بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين بمطبعة البانى الحلبى بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدى الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة فى عصره عاش بين (٢١٠ – ٢٨٥ ھ) ومن تأليفه الكامل فى الأدب والمقتضب فى النحو ولم ينشر بعد . أخذ عن المازنى وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أمّا) ، لما جاز أن يَعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها فى قوله (فأمّا اليتِيم فلاَ تقهرْ)[1] ، لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهى ترتب [2] الثانى بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ماقبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أمّا) ، كذلك جاز فى خبر (إن) .

والمازنىّ يُفَرِّق بين الفاء وإنْ ، لأن الفاء قد وجدنا مابعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) فى قولك : زيدًا فاضربْ ، وبعَمر فامرر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إنَّ) يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحو يِّين من يجيز أمّا اليومَ فإنك خارج ، فيُعْمِل خبرَ (إنَّ) فى اليوم ، ولا يجيز أن يقال [3] : أما زيدا فإنك ضاربٌ . وحجته أن الظروف يَتَّسع فيها مالا يتّسع فى غيرها .

وأما سيبويه – رحمه الله – فإنه قال فى كتابة قولاً مُشْكِلا ، يمكن أن يتأول [4] على مذهب أبى العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهَب المازنىّ .

فإن قال قائل : لأىِّ عِلَّة لزم أن يُقدَّم مع (أما) قبل الفاء ماكان مؤخرا بعدها مع (مَهْما) ؟ لأنا نقول : مهما يكن من شىء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذى كان مؤخرًا بعد الفاء (مع مهما) قَدْ تقدم عليها مع (أمّا) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مَهْما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شىء فلا تَقْهر اليتيم . أو يقال :

---

(١) الأية ٩ من سورة الضحى .

(٢) فى المطبوعة : « ترتيب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الاصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (فى) المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقْهر . فلما وضعت (أمَّا) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيمُ الذى كان حكمه التأْخير ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشَّرط. كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلة التى قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن [1] المحذوف .

والثانى : أن الفاء إنما وضعت فى كلام العرب للإتباع أى لتجعل مابعدها تابعا لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأْنِفة، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك: قام زيدٌ فعمرٌو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمُت وضربتُ زيدًا . فلو قلت : (اما فَزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأْنِفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون مابعدهما تابعًا له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فمنطلق ، ليكون مابعدها تابعا لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام فى هذه المسألةِ يُخرجنا عن غرضنا الذى قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعِب فيه هذا الشأْن . فمن أراده فلْيلتمسه فى مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامِدِه) : ذهب أكثر اللُّغَويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حَمْد) على غير قياس ، كما قالوا المفَاقِر ، جمع فقر [2] ، والمذَاكِر جمع ذِكر .

---

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفاقره ، وسد مفاقره : أى وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفى المصباح « سد الله مفاقره » : أى أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع مَحْمِدة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المحَمِدة قد نطقت بها العرب نثرًا ونظمًا . قال [1] الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة ؟ .... الخلق السجيح والكف عن القبيح [1] وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (فَعِل) بكسر العين ، فقياس (المفْعل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمَشْرَب والمَعْلَم والمجهَل إلا كلمتين شذتا ، وهما المَحْمِدة والمَكبِر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى هَمْدان :

طلبت الصِّبا إذ علا المَكبِرُ[2] وشاب القذال فما تُقْصِرُ

فإذا كانت المحمِدة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعلَ المحامد جمع حمدٍ [3] على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء ممدود ، إذا قدَّمت الثاء على النون . فإذا قدمت النون على الثاء ، قلت : نثا [4] مقصورا . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل فى الخير دون الشرِّ . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

---

(١) ... (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط

(٢) المكبر (بكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .

أما المحمدة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمدة (بفتح الميم نفيض المذمة . ونص ابن السراج وجماعة على على الكسر .

(٣) ط : « جمعا للحمد » .

(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « النثا » .

وقد جاء الثناءُ الممدود في الشعر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأْويل . أنشد أبو عُمَر المطرِّز عن ثعلب [١] :

أَثْنِي عليَّ بما علمتِ فــــإنــني ‌ ‌ ‌ أُثني عليكِ بمثل ريح الجوْربِ

وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أَراد أَنِّى أقيم لك الذم مُقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشِّرْهم بعذابٍ أليم [٢]) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأْويله : أقِم لهم الإنذار بالعذاب الأَليم مُقام البشارة. فإذا حمل على هذا التأْويل ، لم يكن في البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعى . يقال : أثنيت أُثنى إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والإسم : العطاء

وفعل النثا المقصور ثلاثي يقال : نثوت الحديث نَثْوا : ذكرته ونشرته [٣] نَثْيا . وحكى سيبويه ينثو نَثًا ، بالقصر ، ونَثَاءً بالمدّ .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفَى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأَعشى : [٤]

تقول بِنتِى وقد قَرَّبْت مُرْتَحَلا ‌ ‌ ‌ يارب جنِّب أَبِى الأَوصاب والوجعا

عليك مثل الذى صليــت فاغتمضى ‌ ‌ ‌ نَوما فإن لجنب المرء مُضْطَجعا

---

(١) المطرز (بدون ياء النسبة في آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد اللغوى المشهور بغلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتى (٢٦١ – ٣٤٥هـ) ببغداد و أستاذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في عصره . وجاء في الأصل المطبوع (المطرزى) بيا النسبة وهو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمى تلميذ الزمخشرى وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة وكنية الأول أبو عمر وكنية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) ومطلعها :

(بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا)

فمرتحل[1] ، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرحل[1] .

وقال يصف الخَمّار والخمر :

وقابلها الريح في دنِّهـــــا وصلىَّ علَّى دنِّها وارتسم[2]

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعل من الصفوة ، وهي خيار كل شيء ، وأصله مُصتَفَوٌ أبدلوا التاء طاء لتوافق الصاد في الاستعلاء ، وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياءً كانقلابها في أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (و أهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزُّبَيْدِيّ [3] في كتابه الموضوع في لحن العامة . وهذا مذهب الكسائيّ . وهو أول من قاله ، فاتبعَاه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لاقياس له يعضده ولا سماع يؤيِّده . وقد رواه أبو عليّ البغداديُّ عن أبي جعفر بن قتيبة[4] عن أبيه هكذا ، ولم يُنكره . وروى أبو العباس المبرِّد في الكامل [5] أن رجلا من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتي في شيء من كتب الله ؟ فقال : إيْ والله ، حتى لو كنتَ في أمَّةٍ [6] لوضعت عليك يدى

---

(١) – (١) ما بين الرقمين سقط من ل .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة بديوانه في مدح قيس بن معد يكرب ومطلعها :

(أتهجر غانية أم تلم)

(٣) أنظر كتاب : لحن العوام ص ١٤ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو جعفر بن أبي محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٣٢١هـ (انظر رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٧٢)

(٥) انظر الخبر في الكامل للمبرد صفحة ٩٧٠ – ٩٧١ ط مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(٦) أمة : جماعة من الناس .

من بيْنها . قال : فكيف تجدُنى ؟ قال : أَجدك أَوّلَ من يُحوِّل الخلافة مُلْكا ، والخُشْنَةَ [1] لِينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رَحِيم .

قال معاوية [2] : فسُرِّىَ عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ، فاختبر هذا الخبر [2] . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شَرَّاب للخمر ، سَفَّاك للدماء ، يحْتجن [3] الأَموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود [4] ، ويبيح حُرْمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تتشعب بأَقوام حتى يُفْضِىَ الأَمر بها إلى رجل أَعرف نَعْته ، يبيع الآخرة الدائمة ، بحظ من الدنيا مَخْسوس ، فيُجتَمَعُ علَيه ، مِن آلِك ، وليس منك ، لا يزال لعدوّه قاهرا ، وعلى من ناوأَه [5] ظاهرا ، ويكون له قرينٌ مُبين [6] لَعين . قال : أَفتعرفه إن رأَيته ؟ قال : شُدَّ [7] ما ، فأَراه [8] مَنْ بالشام من بنى أُمية ، فقال ماأَراه هاهنا .

فوجَّه به إلى المدينة مع ثِقات من رسله ، فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى مُؤْتزرا ، فى يده طائر . فقال [9] للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلىَّ أَبو من ؟ قال : أَبو الوليد . قال : ياأَبا الوليد . إن بشَّرتكَ ببشارة تسرُّك ،

---

(١) فى (اللسان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيها) والخشانة والمخشن : مصادر للفعل خشن بضم الشين .

(٢ – ٢) ما بين الرقمين : ساقط من الأصل ، غ ، ك ، ل وهو موجود فى رواية (الكامل للمبرد (٩٧٠– ٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) فى ط « يجنب الخيول ».

(٥) ناوأه : عاداه ، وقد تسهل الهمزة .

(٦) فى رواية بهامش الكامل للمبرد : (مبير) وهى رواية الأصل . نقول : ولعله يريد بقرينه الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد مملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أو لعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق الأموى ، الذى كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة معروفة فى التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ، فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم لقصد المبالغة ونقلت حركة عينة إلى فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتى له إذا رأيته .

(٨) فأراه : كذا فى ب والكامل للمبرد ، وهو الصحيح ، وفى المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ماتجعل لى ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم مامقدارَها من الجُعْل . قال : أن تملك الأَرض . قال : مالى من مال . ولكن (أرأَيتك [١]) إن تكلفت لك جُعْلاً ، أأنال [٢] ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن حَرَمْتُك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبُك ماسمعت . هكذا روى أَبو العباس وغيرُه فى هذا الخبرَ (مِنْ آلِك وليس منك) بإضافة (آل) إلى الكاف . وأَبو العباس من أَئمة اللغة بالحفظ والضبط .

وقال أَبو على الدِّنيورىّ [٣] فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ، وآل أَبى فلان . ولا تقل : من آل الكُوْفة ولكن [٤] من أَهل الكوفة فإذا كنَّيت قلت : هو من أَهله [٤] ، ولا تقول : من آله إلا فى قِلَّة من الكلام . فهذا نصٌ بأَنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) فى الشعر مضافا إلى المضمر . قال عبد المطلب حين جاء أَبرهة الأَشرم لهدم الكعبة : [٥]

* لا هُمَّ إن المرءَ [٦] يمنــع رَحْلَه فامنع حِلالَكْ [٧] *

لا يغْلـــــبنَّ صَليبهُـــــمْ ومِحالهـــم غَدْوًا مِحـــالَكْ

وانصرْ على آل الصَّلـــيبِ وعابديه اليومَ آلَـــــك

(١) (أرأيتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرنى) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفى المطبوعة : (أرأيتنى) وهو تحريف ، وفى رواية : أرأيت .

(٢) كذا فى الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبوعلى أحمد بن جعفر الدينورى المشهور بختن ثعلب أى زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ عن المازنى كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفى سنة تسع وثمانين ومائتين (بغية الوعاة)

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لابن الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشا، لأن العرب كانوا يسمونهم آلَ الله ، لكونهم أهل البيت .

وقال الكُميت :

فأَبلغ بنى الهِنْدَيْن منَ آل وائلٍ [1] وآلَ مَناةٍ والأَقارِب آلَهـا

أَلُوكًا [2] تُوافى ابنىِ صفيَّة وانتجع سواحلَ دُعمِىٍّ بها ورمالَها

وقال خُفاف بن نُدبة :

أنا الفارسُ الحامى حقيقةَ والدى وآلِى كما تَحْمِى حقيقةَ آلِكا

واختلف الناس فى قول الأَعشى [3] :

كانت بقيةَ أَربَعٍ فَاعْتَمْتهـا [4] لما رَضِيتُ من النجابة آلَهـا

فقال قوم : أَراد بآلها : شخصها . وقال آخرون : أَراد رهطها .

وكذلك قول مَقَّاس [5] العائذِىّ :

إذا وضعَ الهَزاهزُ آلَ قوم فزادَ اللهُ آلَكُمُ ارتفاعا

قيل : أَراد بالآل : الأَشخاص . وقيل : أَراد الأَهل . وقد قال أَبو الطيب المتنبى ، وإن لم يكن حجة فى اللغة :

واللهُ يُسعِدُ كلَّ يوم جَدَّهُ ويَزِيدُ منْ أَعْدَائِه فى آلِه [6]

---

(١) فى المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوك الرسالة الشفوية ، يؤديها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سمية غدوة أجمالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) اعتمتها : اخترتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفى المطبوعة : (فغنمتها) .

(٥) فى المطبوعة (مقاسى) بالياء فى آخره والصواب بدونها . قال فى تاج العروس : ومقاس : لقب مسهر بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤى بن غالب العائذى الشاعر ، نسبة إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة وهى أمهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلا قال: هو يمقس الشعر كيف شاء : أى يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه مطلعها : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَج به فى اللغة ، فإن فى بيته هذا حجةً من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُنوا بانتقاد شعره . وكان فى عصره جماعة من اللغويين والنحويين كابن خالَوَيْهِ وابن جِنِّيٍّ وغيرهما . وما رأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم فى شعره من الكتاب والشعراء كالوحيْد [١] ، وابن عَبّاد والحاتمىّ وابن وَكيع ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضا فى هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصلٌ عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه [٢] .

و (آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقيل أأْل ، ثم أبدِل من الهمزة ألف ، كراهيةً لاجتماع همزتين. ودلَّ على ذلك قولهم فى تصغيره : أُهَيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائىّ فى تصغيره أُوَيْل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف فى بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأَدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهى تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نَكَب عن الطريق ينكُبُ نكُوبًا . وقد قيل : نكِبَ (بكسر الكاف) يَنْكَبُ نَكَبًا . قال ذُو الرمّة [٣] :

وصَوَّحَ البقلَ نَأَّاجٌ تجئُ بِـــــه هَيْفٌ يَمانِيَةٌ فى مَرِّهَا نَكَــــبُ

قوله : (ومن أسمائه مُتَطيِّرين) : يريد أنهم يتشاءمون بالأَدب ويجعلونه

(١) هذه رواية س ، غ و فى ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا فى غ وفى ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت فى اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحته الريح : إذا أيبسته والنأاج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن وهى النكباء التى تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهبين فهى نكباء .

حُرْفَة [1] على صاحبه فإذا رأوا متأدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفة الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ماازددتُ من أدبي حَرْفًا[2] أسربه إلا تزيَّدتُ حُرْقًا تحته شُوْمُ

كذاك من يدَّعي حِذْقًا بصنعته أنَّى توجَّه منها فهوَ مَحْرُومُ

قوله : (أما الناشيء منهم فراغب عن التعلُّم) : الناشيء : الصغير فى أول انبعاثه ، وجمعُه : نشَأة . كما يقال : كافر وكفَرَة . ويقال : ناشيء ونَشَأ . كما يقال : حارس وحَرَس . قال نصيب[3] .

ولولا أن يُقال صبا نُصيبٌ لقُلْت بنفسيَ النَّشْأُ الصغارُ

وراغب عن التعلم : تارك له . يقال : رغبت عن الشيء : إذا زهدت فيه ، ورغبت فى الشيء : إذا حرَصت عليه .

قوله : (والشادى تارك للازدياد) : الشادى : الذى نال من الأدب طَرَفا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :

فلوْ كان فى ليلىَ شدًا من خصومةٍ للَوَّيْتُ أعْناق الخصوم الملاوِيَا[4]

والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أُبدل من التاء دال ، لتوافق الزاى فى الجَهْر ، طلبا لتشاكل الألفاظ ، وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتأدِّب فى عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناس ، ليدخل[5] فى

---

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتر عليه رزقه: محارف (بفتح الراء) والأسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهى اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و فى المطبوعة (حذقا)

(٣) البيت فى أساس البلاغة (نشأ) منسوبا إلى نصيب .

(٤) شدا (بالدال و بالذال) : أى طرف . و الملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة فى المطبوعة، وهى ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المَجدُودين ويخرج عن جملة المحدُودِين [١]) . عُنفوان الشباب : أوله ، وكذلك عُنفوان كل شيء والناسى : المطبوع على النسيان. والمتنابِى : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعته منه ، وكلٌّ من منَع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَداد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَواب . وسَمّى الأَعشى الخمَّارَ حَدَّادا فقال [٢] .

فقمنا [٣] ولمـــا يَصِـــحْ دِيكُـنَا   إلى جُوْنةٍ عندَ حدّادِهـــا

وأراد بالمجدودين : أهل الأَموال والمراتب العالية فى الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأَدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أى مُنعوا منه . واللام فى قوله : ليدخل فى جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كَالتى [٤] فى قولك : جئت لأَضْرب زيدًا . كأَنه قيل له : لم جِئت ؟ أَو توقع أنْ يُطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأَضرب زيدا .

يريد أن المتأَدب قد اعتقد أَن أَهل الأَدب محرومون مُحارفون [٥] عن الرزق ، فهو يتناسى الأَدب فِرارا من أن يدخل فى جملتهم فيلحقَه من حُرْفة الأَدب مالحقهم .

قوله : (فالعلماءُ مَغْمُورون) : كان أَبو علىّ يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاى ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

---

(١) المجدودين : المحظوظين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه أولها :

أجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفى المطبوعة (فقبنا) تحريف وحدادها : صاحبها الذى يحد الناس أى يذودهم عنها لنفاستها

وفى اللسان : سمى الخمار حدادا لمنعه إياها حتى يبذل له ثمنها الذى يرضيه . والجونة : الخابية .

(٤) فى المطبوعة : «والسبب كما هى» .

(٥) فى المطبوعة : «محادفون» (بالدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) : محدود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَه الماء : إذا غطّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان خامل الذكر . يراد أن الخُمول قد أخفاه ، كما يغمر الماءُ الشيء فيغيبه[1] . ومَن رواه بالزاى فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عِبْته وطعنت عليه .

يريد أن العلماءَ يُبدَّعُون ويُكَفَّرون ، ويُنْسَب إليهم مالعلَّهم برَاء منه وقد قال علّى عليه السلام : الناس أعداءُ ما جهلوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأَهل العلم أَعداء

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزّندقة عند بعض الوُلاة ، فقال المشهودُ عليه : قرِّره – أصلحك الله على شهادته – فقرّره[2] على شَهادته ، فقال : نَعَم . أصلحك الله هو قَدَرىٌّ مُرْجِىء رافضىّ ، يسُبُّ معاوية بن أبى طالب الذى قتل علىّ بن أُبى سُفيان . فضحك الوالى وقال : يا بن أَخى والله ما أدرى على أَى شىءٍ أَحْسدك ، أعلى حذقك بالمقالات[3] ، أم على علمك بالأنساب ، وأَبطَل شهادته ، وأَمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبكَرَّة الجهل مقموعون) : كَرَّةُ الجهل : دَوْلته ، من قوله تعالى (ثم رَدَدْنا لكم الكَرَّة عليهم) أىالدَّوْلَة . والكَرَّة أيضا : (فَعْلَة) من كرَّ عليه فى الحرب يَكُرُّ كرًّا : إذا حَمَل عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماءِ ، فقَمَعَهم و أَذلَّهم ، كما يُكُرُّ الفارس على قِرْنه ، فيصرعُه . ويُقال : قَمَعْت الرجل إذا أَذْلَلْتَه وصَرَفته عما يُريد .

---

(١) فى المطبوعة « فيغطيه » .

(٢) فى المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . و التقرير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه و فلتات لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة و العقيدة و المذهب .

قوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَط . وكانت العرب تنسب الأنواء [1] إلى منازل [2] القمر الثمانى والعشرين .

ومعنى النَّوء : سقوط نجم منها فى المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق . وسمى نوءًا لأنه إذا سقط الغارب ، ناء الطالع ينوء نَوْءا ، وكل ناهض بثقل فقد ناء .

وبعضهم يجعل النَّوْء سقوط النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه إلى الساقط إلى أن يسقُط الذى بعده . وإذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطر ولا ريح ولا برد ولا حَرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأخوى . فضربه ابن قُتَيبة مثلا [3] لذهاب الخير ، كما ضَرَب كسادَ [4] السوق مثلا لزهادة الناس فى البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر فى السوق : التأنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

---

(١) الأنواء : جمع نوء ، فى (اللسان : نوأ) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، فى كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبهة) فإن لها أربعة عشر يوما ، فتنقضى جميعها انقضاء السنةقال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها

(٢) ومنازل القمر ثمانيةوعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة فى منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان فى (نوأ) فلا نطيل بذكرها .

(٣) أى جعل فى الفعل (خوى) استعارة تبعية لذهاب الخير .

(٤) أى جعل فى كساد السوق استعارة أصلية لزهادة الناس فى الخير . والقدماء يسمون الاستعارة ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا فىالاستعارة التمثيلية التى يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء متعددة .

بِسُوقٍ كثيرٍ ريحُهُ وأعاصِرُهُ(١)

وسميت سُوقا ، لأن الأرزاق تساق إليها . وقيل : سميت سوقا : لقيام الناس فيها على سُوقهم . والبِرّ : الخير والعمل الصالح .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : البَوار : الهلاك . يقال : بار الشيءُ يَبُورُ بَوْرًا وبَوارًا (بفتح الباءِ) ، فإذا وصَفْت به ، قلت : رجُل بُوْر ، (بضم الباء) وبائر . قال ابن الزِّبَعْرَى .

يا رسولَ المليك إنَّ لسانى   راتقٌ مافتقْتُ إذ أنا بُورُ (٢)

والبضائع : الأَموال التى يحملها التجار من بلد إلى بلد للتجارة ، واحدتها بِضاعة ، وقد تكون البضاعة : المال على الاطلاق ، واشتقاقها من البَضْع وهو القَطع .

يراد أنها قِطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالبِضاعة للتاجر . يقول : هلكت بضائع العلماء التى استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالبا .

وقوله :(وأموال الملوك وقْفا على النفوس): كل شيءٍ قَصرْتَه على شيء آخر ، ولم تجعل له مشاركاً فيه ، قيل : إنه وقْف عليه . ومنه يقول القائل لصاحبه : مودتى وقْفٌ عليك . ومنه قيل لما جُعل فى سبيل الله تعالى : وقْف. يريد

---

(١) البيت فى اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وهما غير منسوبين :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى   بسوق كثير ريحه وأعاصره
علونى بمعصوب كأن سحيفه   سحيف قطاى حما بطايره

قال : والمعصوب : السوط . وسحيفه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) فى موضع (المليك) . والبيت فىالمحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفى اللسان : (بور) منسوبا إلى عبد الله بن الزبعرى القرشى وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدَرَ الناس فى النظر فى العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهد الناس فيها ، قد جعَلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأْكاون ويَشربون ويركَبُون وينكحون[1] ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاهُ الذى هو زَكاة الشَّرف يباع بيع الخَلَق)[2] : يريد أنه مبتذَل يناله كل من يريده . والخَلَق للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأَنه يجرى مجرى المصادر . وقد يثنى ويُجمع ، فيقال : ثياب أَخْلاق ، لأَنه يوصف به فيجرى مجرى الأَسماء وقد قالو : ثوب أَخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائىُّ : أَرادوا أَن نواحِيه أَخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز

جاءَ الشِّتاءُ وقميصى أخلاقْ شَراذِم يضحك منها التَّوَّاقْ [3]

والتواق : ابْنُه .

وقوله : (وآضت المروءات) : أَى رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أَيضا أَى فعله عَودًا .

وقد اختلف الناس فى حقيقة المروءة ماهى[4] ؟ وحقيقتها أَنها الخِصال الجميلة التى يكمُل بها المرءُ ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التى يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أَبو بكر ابن القُوطِية [5] .

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بلى فهو خلق (بفتحتين) وأخلق (بالألف) لغة .

(٣) وردا الرجز فى اللسان (خلق) ولم يسم قائلة . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ما هى) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر محمد عبد العزيز القرطبى . كان إماما فى اللغة والعربية حافظا لها مقدما فيها على أهل عصره . توفى سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشبيلى صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المَرء كالرُّجولة (١) من الرجل ، يريدون أنه مصدرٌ لا فعْل له ، وهذا غلط ، لأنهم قد قالوا : مرُوَّ الرجل : إذا حَسُنَتْ هيئته وعَفافه عما لا يحِل له . فالمروءة مصدر (مَرُوَ) بمنزلة السُّهولة ، مصدرسَهُل والصُّعوبة مصدرصَعُب . واشتقاق المروءة من قولهم مَرُوَّ الطعام ومَرِىَّ فهومرىء : إذا انساغ لآكله ، ولم يعْد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُلْه هنيئا مريئا . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التى تُحَبِّب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلوا فى نفوسهم ، خفيفا عليهم . .

وقوله : (فى زخارف النجد وتشييد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمى كل مُزيَّن ومُحَسَّن زُخْرفا . والنَّجْدُ : مايُزَيَّن به البيت من أنواع البُسُط والثياب . يقال : نَجَّدت البيت تنجيدا . قال ذو الرمَّة (٢) .

حتَّى كأن رياضَ ألقُف ألبسَها من وشْى عَبْقَر تجليلٌ وتنجيدُ

ويقال للذى يَفرش البيوت : النَّجَّاد والمُنَجِّد . ويقال لعصاه التى ينْفض بها الثياب : الْمِنَجدة . وتشييد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجصّ : الشِّيد . قال الله تعالى : (ولو كُنْتُمْ فى بُرُو ج

---

(١) هذه رواية المطبوعة . و فى ا ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت فى اللسان « عبقر » والديوان ط كمبردج وهو من قصيدة أولها

يا صاحبى انظرا آذاكما درج عال وظل من الفردوس ممدود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة للجن فى جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب . بل قالوا فى كل شىء دقيق الصنع عبقرى . والقف ماغلظ من الأرض . شبة الرياض وما فيها من الزهر بوشى عبقر، وهى ثياب منقوشة . والوشى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مُشَيَّدَة[1]) . وقال الشَّمَّاخ[2] :

لا تحسَبَنّيَ وإن كنت امْرأً غَمِرًا كحبة الماءِ بين الصخر والشِّيدِ .

وقوله : (ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهِر) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروءات . والمعنى : وآضت لَذَّات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افتعال من الصَّفْق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أُبدلت طاءً لتوافق الصاد التى قبلها فى الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والْمِزهَر : عُود الغناء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدْمان) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأْخذ منه ، ويأْخذ منك . والندمان والنَّدِيم : سواء ، يقال : فلان نَدمانى وفلانٌ - نَدِيْمى . فمن قال نَدْمَان : جمعه على نَدامَى ، مثل سكران وسَكارى ، ومن قال نديم : قال فى الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظُرفاء . قال الشاعر :

فإن كنتَ نَدْمانى فبالأَكبر اسْقنى ولا تَسْقِنِى بالأَصغر المُتَثَلِّمِ[3]

وقوله : (ونُبذَتِ الصَّنائع[4] ، وجهل قدْر المعروف ، وماتت الخواطر)[4] ونُبذت : أَىْ تُركت واطُّرحت . والصنائع : جمع صنيعه ، وهى ما اصطنعت إلى الرَّجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفُلان ، أَى يُؤْثره ويقرِّبه . ويقال :

---

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت فى ديوانه صحة ٢٥ وفى اللسان (غمر) . والغمر (بفتح الغين وكسر الميم) : الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفى رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظن كلمة الطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نضلة العدوى ويقال للنعمان بن عدى ، وكان عمر استعملها على ميسان وبعده بيت آخر كما فى اللسان (ندم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا فى الجوسق المتهدم

(٤-٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما فى المطبوعة وأصلها من عبارة المتن ولعلهما سقطا من الناسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فذكرها فى هذا الموضع ضرورى .

قَدْر وقَدَر ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد تعارفه الناس بينهم وأَلِفُوه . والخواطر : الأَذهان ، واحدها : خاطر . وحقيقة الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزُهد فى لسان الصدق وعُقَد الملكُوت) : لسان الصدق : يستعمل على معنين : أَحدهما : قول الحق . والثانى : الثناءُ الحسَن . قال الله تعالى : (واجعل لى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخِرين) [1] وهو الذى أَراده ابن قُتيبة بقوله بعد هذا : ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين .

فأَما لسان الصِّدْق المذكور فى هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ، ويحتمل أن يريد أن الناس زهِدوا فيما يبقَى لهم من الثّناء الجميل . وكان الأَخفش [2] على بن سُلَيْمان يَرْوِى : وعقْد المَلَكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ، يجعله مصدَرَ عَقَدْت عقْدا . وكان أبو القاسم الصائغ [3] يَرْوِيه بضمّ العين ، وفتح القاف ، يجعله جمع عُقْدة ، مثل غُرْفة وغُرَف .

وهكذا رواه أبو على البغدادىّ وأبو بكر بن القُوطِيّة . واسم العُقْدة [4] فى اللغة : الضَّيْعة يشتريها الرجل ، ويتخذها أَصلَ مال . يقال : اعتقد الرجل إذا اتخذ أَصلَ مالٍ يتركه لِعقبه . ويقال لها أيضا : نَشَب ، لأَنها تمع

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأخفش الأصغر ، على بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين ثعلب والمبرد وكان ثقة قدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفى سنة ٣١٥ ﻫ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسى ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمى ابن الصانع أو ابن الضائع .

(٤) فى (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضيعة : أى اقتناها . قال ابن الأنبارى : فى قولهم لفلان عقدة : العقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك ، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ، ويعتمد عليه : عقدة .

الإنسانَ الرحيلَ والانتقال ، فلا يبرَح . وتسمى أعمالُ البّر والخير عُقَدًا ، لأنها ذخائرُ يجدُها الإنسان عند الله تعالى . ويَعْتَقدُ بها المُلْك[1] عندَه : أى يستوجِبهُ وينالُه . والمَلَكُوت : المُلْك . أى زهد الناس فى أعمال البر التى ينالُون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأَبْعد غايات كاتِبنا فى كتابته : أن يكون حَسن الخطِّ ، قويم الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغى أن تكون له مشاركة فى جميع المعارف[2] لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التى يحضرها خواصُّ الناس وعلماؤهم ، ويتحاوَرُون فيها ، فى أنواع المحاورة ، وأصناف المذاكرة . فلشدة زهادة الناس فى العلم ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحسِّن الخط ،ويقيم حروف الكتابة فإذا صار فى هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى مَنازل أَدِيبنا أن يقول من الشعر أُبَيَّاتاً[3] فى مدح قيْنة أو وَصف كأْس) . يريد : أن الأَدب له غرَضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأَدنَى . والثانى : الغرض الأَعلى . فالغرض الأَدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر فى الأَدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر . والغرض الأَعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبْنَى الأَلفاظ الواردة

---

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يعانيه من مشاركة الناس فى معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ، لاتقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع القلقشندى المصرى كتابه « صبح الأعشى، فى صناعة الإنشا » فى أربعة عشر مجلدا ، وأوضح فى الأجزاء الستة الأولى ، ضروبا من المعارف التى يتثقف بها كاتب الإنشا ، فى ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات فى الصحف فى العصور الحديثة ، فتحتاج إلى ينابيع من الثقافة العامة ، أوسع مجالا ، وأكثر شمولا من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتا تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر فى قواعد النسب . وروى (أبياتاً) بصيغة المكبر .

فى القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتُنْتِجَ النتائج ، وتُقْرَنَ القرائن ، على ما تقتضيه مبانى كلام العرب ومَجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأُصول .

وفى الأَدب لمن حصل فى هذه المرتبة منه أَعظم مَعونة على فهم علم الكلام ، وكثير من العلوم النظَرية . فقد زهد الناس فى علم الأَدب ، وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأَدِّب أن أقصى غاياته أن يقُول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأَدب ، لأَنه باطلٌ يُجْلَى فى مَعْرِض حقّ وكذبٌ يُصَوَّر بصورة صدق . وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظنَّ صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حِلَى أَهل النُّبل ، فأَما من كان الشعر بعض حِلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذه مكسبًا وصناعة ، ولم يَرْضَه لنفسه حِرْفة وبضاعة ، فإنه زائد فى جلالة قدره ، ونباهة ذكره .

(وأُبيَّات) : تصغير أبيات . ويُرْوَى (أبْياتا) على التكسير . والتصغير هاهنا : أَشبه بغرضه الذى قَصَدَه ، من ذم المتأَدِّبين . والقَيْنة : المغنِّية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أَمة ، مُغَنِّيةً كانت أَو غيرَ مُغَنِّية . واشتقاقها من قولهم : قِنْت الشيء وقَيَّنته [1] : إذا زينته بأَنواع الزينة . واقتانت الروضة : إذا ظهرت فيها أَنواع الأَزهار . والكأْس : الإناء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأْس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهى خُوان . ولا يقال قَلَم حتى يكون مَبْرِيًا ، وإلاَ فهو قَصَبَة وأُنبوب .

---

(١) فى المطبوعة : (وقنيته) بتقديم النون على الياء وهو تصحيف ، كما يعلم من تصريف أفعال المادة فى كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإناء وحده كَأْس [١] . وقوله : (وأرفع درجات لطيفنا [٢] : أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق)[٢] . يريد باللطيف‌ها هنا : المُتفلسف ، سمى لطيفا للُطف نظره ، وأنه يتكلَّم فى الأُمور الخفيّة التى تنبو عنها أفهام العامّة وكثيرٍ من الخاصّة . ويعنى بالقضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحْدُث من الأُمور [٣] . وحدّ المنطِق [٤] : كتاب يتخذه المتفلسف مُقَدِّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأَدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة فى بعض أَغراضه ومقاصده [٥] .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرِّقة : ضد الخشونة فى كل شىءٍ . هذا أصلها . ثم تسْتَعار ، [٦] فتستعمل على ثلاث معان :

أَحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقّت له نفسى ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التى تضاهى الخشونة .

---

(١) قد يقال للإناء الفارغ كأس (وللأنبوب قبل بريه (قلم) وللخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلا . وهو تصرف مجازى قياسى لا غبار عليه .

(٢ - ٢) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة فى الأصل وقد مر مثله قريبا .

(٣) هذا ضرب من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .

(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عنى به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجعلوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره فى علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال فى الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التعبير عن الفكرة بتأليفها فى ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحا . ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .

(٦) فى المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل والَّلباقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتَعَجْرف [١] عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخَدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم فى أدب الكتاب .. وفلان رفيقَ (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف. ورأيت [٢] قوما من علماء عصرنا يَرْوُونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقَّة [٣] وهذا خطأ فاحش ،لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جَليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أخسَّ منه . قال الشاعر :

خالِى أبو أنسٍ وخالُ سَراتِهِمْ أَوْسٌ ، فأيُّهما أدقُّ وألأمُ

فإذا أرادوا دِقة الذهن ، قالوا : دقيق الذِّهن فقيدوه بذكر الذهن ، ولم يُطْلقوه . أو قالوا : دقيق النَّظَر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة [٢] .

وقوله : (فهو يدعوهم الرَّعاع ، والغُثَاء ، والغَثْر)[٤] الرَّعاع : سُقَّاطُ الناس وسَفلَتُهم . والرَّعاع من الطير : كل ما يُصاد ولا يصيد . والغُثاء : ما يحمله السيل من الزَّبد [٥] . والغُثْر : الجُهال والأغبياء ، واحدهم أغْثر [٦] . ويقال كِساء

---

(١) فى لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة فى الكلام والخرق فى العمل والسرعة فى المشى يقال : جمل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢ — ٢) من هنا إلى قوله : (مما يبين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة ا .

(٣) هذه رواية الأصل . وفى المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغثاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فهما إذن ضروريتان .

(٥) فى المطبوعة « الزبل » تحريف . وقال فى اللسان (غثا) : قال الزجاج : الغثاء : الهالك البالى من ورق الشجر الذى إذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده . والجمع : الأغثاء .

(٦) الغثر فى لسان العرب (غثر) (بضم الغين وسكون الثاء : جمع أغثر وهو الأغبر . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالضبع الغثراء للونها . وفى حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوهفقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (بفتحتين) . قال ابن الأثير : والواحد غاثر . وقال القتيبى لم أسمع غاثرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال : والأجود فى (غثرة) أن يقال : هو جمع غاثر ،مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أغثر وأكسية غُثْر : إذا كثر صوفها حتى تخشن ، وتخرج عن الاعتدال . ويقال لسلفة الناس : الغَثْراء والدَهماء . وكل غُبرة يخالطها كَدر حتى تقارب السواد فهي غَثْرَة .

وقوله : (وهي به أَلْيق) : أي أَلْصَق . يقال : هذا الأمر لا يليق بك : أي لا يلصَق ولا يتعلَّق . ومنه اشتقت (لِيقَةُ الدَّواة)[1] لالتصاقها . ومنه قيل : ما لاقَني بلد كذا ، ولا ألاقني : أي ما أمسَكني .

وقوله (الزَّارى على الإسلام برأيه) : الزارى : الطاعن المتنقِّص . يقال : زَرَيت عليه : إذا عِبته وتنقَّصْته . وأَزْرَيت به : إذا قَصَّرت .

وثَلَج اليقين : بَرْدُه . ويقال : ثَلِجت نفسى بالشيء : إذا سُرَّت به وسكنت[2] إليه . وإنما سُمِّي السرور بالشيء ، والسكون إليه ثَلَجاً ، لأن المهتمّ بالشيء الحزينَ يجد لَوْعة فى نفسه ، وحِدَّة فى مزاجه . فإذا ورد عليه ما يسُرّه ، ذهبت تلك اللَّوعة عنه ، فلذلك قيل : ثَلِجَت نفسى بكذا ، وهو ضد قولهم : احْتَرقت نفسى من كذا والْتاعتْ .

وقوله : (فنصَب لذلك) : كذا الرواية (بفتح الصَّاد . وهو[3] من قولهم : نصبت لفلان الشر أى أعددته ليقع فيه ونصبت له الحرب . وأصل ذلك أن الصياد[3] ينصب حبائله للصيد ليقع فيها ، فاستعير ذلك فى كل من يكيد غيره ليغْتَرَّه ويُوقعه فى المكروه .

ومنه سميت الفرقة المبغضة لعلىّ رضى الله عنه ناصِبة .

---

(١) هى خرقة تغمس فى المداد يمسح فيها المستعمد القلم حين يكثر المداد عليه حتى لا يتراكم على الورق أو اللوح .

(٢) فى المطبوعة : ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بعده .

(٣) ... (٣) ، مابين الرقمين سقط من المطبوعة .

وتروق : تُعْجب . وتَهول : تُفزع . وقوله : (فإذا [(١)]سمع الغمرُ والحدث الغِرُّ قوله (الكَوْن وسِمْع الكِيان) [(١)] : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غُمر (بضم الغين وتسكين الميم) وغُمرُ (بضمهما [(٢)]) وغَمر (بفتحهما ومُغَمَّر بمعنى واحد . والحَدَث الغِرُّ : الصغير . والكَون : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى العدم [(٣)] وسِمْع الكيان (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمْع (بفتح السين) . فالسَّمع بالفتح المصدر من سَمعت . والسِّمع بالكسر : الذّكر . يقال : ذهب سِمْعُه فى الناس ومن روَى : (وسَمِع الكِيان) بالكسر ، وتوهّمه فعلا ماضيا ، ونصَب به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمْع الكيان (بفتح السين) : فمعناه : سَماع ما يكون . ومن كسر السّين فمعناه ذكر الكيان .

والكمّية والكيْفية ، الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكيفية : الهيئات والأحوال [(٤)] اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاقَ الزَّجاج [(٥)] يقول : الكمّية بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه . [(٦)] أفزعه . ومعنى طالَعَها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يحْلَ بطائل) : لم يظفَر بمنفعة .

(١ – ١) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : «وغمر بضمهما» ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : «والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال» .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء العربية، تلمذ للمبرد توفى سنه ٣١١ هـ .

(٢) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلعها .

وحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافس فيه من أجله يقال : رجل طائل وذو طَول ، قال الطِّرِمّاح .

لقد زادنى حُبًّا لنفسىَ أنّنى   بغيضٌ إلى كلِّ امرئ غير طائل [1]

وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنّما عند البصريين ، لها معنيان ·

أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثانى : الاقتصار عليه . فأمّا احتقار الشيء وتقليله ، فكرجُل سمِعته يزعم أنه يهَبُ الهبات ويواسى الناس بماله ، فتقول : إنما وَهبْتَ درهما ، تحتقِر ما صنع ، ولا تعتدُّه شيئا

وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضا فى رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق به ، كقوله تعالى : (إنَّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ)[2] . وقوله : (قُلْ إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)[3] وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفى . واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعى عليهم وإنما [4]   يدافع عن أحسابهم أنا أو مِثْلى

---

(١) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزى : وغير طائل هو من طال عليهم يطول طولا . والطول : الفضل . وفى اللسان (طول) : واستشقاق الطائل من الطول . ويقال للشيء الخسيس الدون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوى صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . وصدر البيت فى المطبوعة :

(أنا الزائد الحامى الذمار وإنما)

وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشمونى على الألفية فى باب النكرة والمعرفة .

والبيت من قصيدة له فى هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا هن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أراده ابن قتيبة من هذه المعانى الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ماجاءوا به ولم يره شيئا . ألا تراه قد قال مع هذيان كثير ، فجعله كله هذيانا . وهذا ظريف جدا . لأنا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهريقوم بنفسه ، والعَرَض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط. النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مَطْعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابَهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغى أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحقّ ، المجانبة للصِّدق ، كما فعل المتكلِّمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد رَوَى أن الذى دعاه إلى الطعْن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهَماً بالميل إلى مَذاهبهم واعتقادهم . فأراد — رحمه الله — أن ينفى الظِّنة عن نفسه بثَلبهم والطعن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرَض فيه غموض . وأقرب ما يمثَّل به للمبتدىء بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ،كالإنسان والفَرَس والحَجَر ونحو ذلك . وأعْراضه : أحوالُه وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من من بياض وسواد وحُمْرة وصُفْرة ،والحركات المختلفات من قِيام وقُعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العَرَض واقع عليه[1] . وإنما مثَّلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه [1] اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعَقل [2] والنفس والهَيُولَى والصُّورة والأبعاد المتجرة من المادة . والنقطة

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .
(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء[1] الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهرا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأُوَل ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثَّوانِى . والعَرَض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطىء الزوال عن حامله . ومنه مالا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأَعْراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع .

وقوله : (ورأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعْد ، والنقطة عاريَة من الأَبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحْدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عددا ، إنما هى مبدأ للعدد وعلّة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعْدا ولا عِظما . إنما هى مبدأ للأَبعاد والأَعْظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها[2] أول مراتب وجود الأَعظام ، ثم لحقها بُعْد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطًّا . ثُم لحق الحادث منها بُعْدٌ آخر ، وهو العَرْض ، فصار سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العُمْق أو السَّمْك ، فصار جسما . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم يَنْحلُّ إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخطّ ، وينحل الخطّ إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يَرَى[3] أن الجسم ينحلُّ إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

---

(١) فى المطبوعة :(فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ،ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة و التأمل .

يرى[1] أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية[2] . ولهم فى ذلك شَغَب[3] يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :

لم يختلف أحد من المتقدِّمين والمتأَخرين فى أصول الكلام : أنها ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداةً ورابطا[4] فأَما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأَصول ، فإن المتقدمين والمتأَخرين ، قد اختلفوا فى أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحِصر ، ولم يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزَعَم قوم أن الكلام كلَّه قسمان : خبر ، وغير خبر[5] . وهذا صحيح ، ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نِداء ، ومَسْأَلة ، وأمر[6] ، وتشفُّع ، وتَعجُّب وقَسَم ، وشَرْط ، [7] وشكٌّ ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأَنهم رأَوه داخلاً فى المسأَلة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأَنهم رأَوه داخلا فى المسأَلة كدخول الاستفهام .

---

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتى (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وخبرها يكثر حذفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشعب ، الجدال والمناظرات الكلامية .

(٤) هو فى اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون فى هذا التقسيم الثلاثى .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفى المطبوعة : (ونهى) بين كلمتى (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبْعة وأسقطوا (الشكّ) لأنه من قسم الخبر .

وزعم آخرون أنها ستَّة ، وأسقطوا الشَّرط ، لأنهم رأوه من قسم الخبر .

وكان أبو الحسن الأخفش يرى أنها ستة ، وهى عنده : الخبر ، والاستخبار والأمر ، والنهى ، والنداء ، والتمنّى .

وقال قوم هى خمسة : قول[1] جازم ، وهو خبر ؛ وأمر ، [2] وتَضَرع ، وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ، ونداء . فجعلوا الأمر والنهى داخلين تحت الطَّلَب ، والتمنِّى داخلا تحت الخبر

وقال آخرون ، وهمُ الذين حَكَى قولهم ابن قُتيبة : أقسام الكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هى ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخلة فى الأمر . والكلام فى تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع غير هذا [3] .

---

(١) قول : خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهو قول جازم ، و الجملة محتملة أن تكون من كلام الشارح لانه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فما معنى وصف القول بأنه جازم وهل يستند هذا القول إلى دليل عقلى ملزم ، فما هو ؟ أو إلى دليل استقصائى ، فأين بيانه ؟ .

(٢) كذا فى الأصل ، غ ، ط « خبر » وهى أجود من رواية ا ، ب « الخبر » لأن المعطوف بعده كله منكر .

(٣) موضعه فى علم البلاغة ، وفى علم النحو . وقد قسمه ابن هشام فى شرح الشذور (ص ٢٣) إلى خبر وطلب وإنشاء . وهوتقسيم حسن ،وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ،وإنشاء، وتقسيم الإنشاء إلى طلبى وغير طلبى ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التى أوردها شارح الكتاب فإن الإنشاء الطلبى يندرج فيه الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجى ملحقا بالتمنى .

وقوله : (والآنَ : حد الزمانين [1] : يعنون بالزمانين الماضى والمستقبل ويعنون بالآنَ ، الزمانَ الحاضر . وسموه حدَّ الزمانين ، لأَنه يفصل بين الماضى والمستقبل ، وهو يستعمل فى صناعة الكلام على ضربين : أَحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأَنه ينقضى أَولا فأَولا ، وليس بثابت . إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذى يذهب جزءًا بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجىء الزمانُ الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنْطَق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجىء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه [2] ويعقبه [3] الآخر ، فلا يَرِد الثانى ، إلا وقد صار الأَول ماضيا . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

وأَنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأَما الزمان [4] فلا وجود له . وهذا غلط أَو مغالطة ، لأَن قصر مدته ، لا يخرجه عن أَن يكون موجودا ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شَىْء موجودا ، لأَن وجود الأَشياء مُرْتبط بوجود الزَّمان . فلا يصح أَن يُوجد شىء من الأَجرام فى غير زمان . وإنما [5] شرطْنا الأَجرام ، لأَن الأَشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لايكاد يوجد ، لأن حركة الفلك متحركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد .

(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبة العطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصرح بلفظ (الحاضر) قريبا .

(٥) ، (٥) ما بين الرقمين سقط من ا .

المعقولة [1] ، التى لا تقع تحت [2] الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدّهْر ، وأما البارىء تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة [3] .

وأما (الآن) الذى يستعمل على المجاز ، فهو الذى يستعمله الجُمهور ، وهو المستعمل فى صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ماقَرُب من الآن الذى هو كالنقطة من الماضى والمستقبل آنًا . فلذلك يقولون : هو خارجٌ الآنَ . وأنا أقوم الآنَ . لأن الآن الذى بهذه الصفة ، هو الذى يمكن أن تقع فيه الأفعال والحَركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدِّمين .

فأما أهل صناعة النحو العربى ، فلهم فى اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقا من آن الشىءُ يئين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التى فى باب ودار ، لأن آن يئين ، الذى بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثانى : أن أصله (أوان) . واختلفوا فى تعليله ، فقال بعضهم : حذفت الألف منه ، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

---

(١) فى المطبوعة (المفعولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التى لا تقع تحت الحس) .

(٢) فى المطبوعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فى الصفحة السابقة

وأما العلة الموجبة لبنائه ، فاختلفوا فيها أيضا . فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهم المشار إليه [1] ، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العهد ، كقولك : جاء فى الرجلُ [2] أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كَثُر الدرهمُ والدينارُ . فلست تقصد إلى درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كلّه . أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شىء ، فعُرِف بها : كالحارث والعبّاس والدَّبَران [3] والسِّماك [4] فلو [5] دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل – لأن الآن ، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر – خالَف نظائره فبُنى . وقال قوم : إنما بُنِىَ لأنه وقع من أول وَهْلَة [6] معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة ، ثم يُعَرَّف بهما . فلما خرج عن نظائره بُنى .

---

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل فى الرجل : للعهد الحضورى ، لا للعهد الذكرى ، لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون للعهد الذكرى إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) فى (تاج العروس : دبر) : الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفى الصحاح : الدبران خمسة كواكب من الثور ، يقال إنه سنامه . المحكم : الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشىء بعينه .

(٤) فى تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامح : نجمان نيران وهما فى برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض ، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب ، فى الجواب المثبت ، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع لبس . وخلاصة البحث فى (الآن) ما قاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل ، فى مبحث (أل) الداخله على الآن : « أن أل فى (الآن) للعهد الحضورى ، كهذا فى قولك : « هذا الرجل » ، أى الحاضر ، فهى معرفة لا زائدة ، وفتحة حينئذ فتحة إعراب ، وهو ملازم للنصب على الظرفية ، وقد يجر بمن كما روى (من الآن) بالجر . قال فى النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت : هذا قول لا يمكن القدح فيه ، وهو الراجح عندى . والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) فى اللسان : (وهل) : لقيته أول وهلة (بسكون الهاء وفتحها) وواهله : أول شىء ، وقيل هو أول ما تراه . اهـ . وأصل الوهلة : المرة من الفزع ، أى أول فزعة فزعتها من إنسان .

وكان الفارسى يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام ، كما بُنى أَمْسِ .

وكان الفَرّاء يزعم أنه فى الأصل فِعْل ماض من قولك : آن الشىءُ يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه مَحْكِيًا ، كما رُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيلٍ وقال [1] . فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما .

وقرأت فى بعض ما يُحْكَى عن الفارسىّ ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآنُ حدّ الزمانين [2]) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلّة التى أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال : (والآنُ حد الزمانين [3]) فليس يشير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعْرَب ، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتتركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش [4] فى قوله تعالى (لَقَدْ تَقطَّع بيْنَكُمْ) [5] إلى أنه فى موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا فى الكلام تركه على حاله [4]

---

(١) فى المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين فى بناء (الآن) فى شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشرى (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو على هنا يكون (الآن) ظرفا معربا متصرفا ، وليس مبنيا على الفتح . ولو كان معربا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبى على الفارسى : توجيه إعرابى للفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (ومِنَّا دُونَ ذَلِكَ) [١] . وكذلك رواه أبو على البغدادىّ عن أبى جعفر بن قتيبة عن أبيه [٢] ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مِئَةٍ [٣] من الوُجوه) هذا الفصل قد جمع خطأً من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مِئَة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد [٤] المعطوف بعضه على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميِّز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثانى : أن قوله : كذا وكذا مِئَة ، أقلُ ما يمكن أن يقع عليه أحدٌ وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف [٥] وإحدى وعشرين مِئة ، وإحدى وعشرون مِئة : ألفان ومِئة .

فكان ينبغى أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشَر ألفا ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العِىّ .

والوجه الثالث مِن الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإنا لا نعلم أحدا منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

---

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطليوسى بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأسماء الإشارة من المبهمات التى لا تضاف. وحق (مئة) النصب لا الخفض

(٤) فى المطبوعة : (العدد) . تحريف .

(٥) العبارة فى المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين الفين ومائة ...) وهى محرفة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضا . والتصويب عن نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دعا ابن قُتيبة إلى الغلط فى خفض المِئة فيما أحسب ، أنه رأى النحويّين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندى كذا وكذا درهما ، بحرف العطف ، فهى كناية عن الأعداد من أحدٍ وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندى كذا كذا درهما ، بغير واو ، فهى كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعةَ عَشَر . وهذا اتفاق من البَصْريّين والكوفيين . وقال الكوفيّون خاصّة : إذا قال له عندى (كذا أثْواب) ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثَة إلى عَشَرة . وإذا قال : له عندى كذا درهم ، بالإفراد ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مِئة إلى تسع مِئة .

ولا يُجيز البَصْريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف .

فرأى ابن قُتيبةَ أن الكوفيّين يُجيزون الخفض ، ولم يُفرِّق بين ما أجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفا فى صناعة النحو . وفى كتابه هذا أشياء كثيرة تدلُّ على ذلك .

ألا تراه قد قال فى كتابة . هذا باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز وأدخل فى الباب : (رقَأْتُ فى الدَّرجة) و (ناوأت الرجلَ) و (روَّأت فى الأمر) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل فى الباب أيضا : (تأمَّمْتك وييمَّمْتك) ، وهذا مهموز الفاء . وليس فى الباب شىء مهموز العين ، إلّا (ذَأَى العودُ يَذْأَى [1]) .

وفى باب (فَعَل يفعَل ويفعُل) ، بفتح العين فى المستقبل وضمها : شَمَّ يشَمُّ ويَشُمُّ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعِل) بكسر العين لا (فَعَل) . وشُمَّ الذى يضم الشين فى مضارعه فَعَل مفتوح العين . ولو كان

(١) فى اللسان : (ذأى) : ذأى العود والبقل يذأى : ذوى وذبل .

شمَّ يَشَمُّ المفتوح الشين (فَعَلَ يفعَل) على ما تَوَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله فى الأفعال التى جاءت على (فَعَل) بفتح العين فى الماضى والمستقبل . وليس فيهاحرف حلْقى لا عينا ولا لاماً ، نحو أَبى يأْبَى ، وركَن يرْكَنُ ولم يفعل ذلك

وقوله : (كانت وَبالاً على لفظه وعِيًّا فى المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التى يجتمع فيها الناس ، واحدها مَحْفِل بكسر الفاء .

والكِن : كل ما سَتر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداءُ تفكره آخَر عمله ، وآخر عمله بدءَ تفكُّره) :

كذا الرواية عنه ، وهى عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثانى هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصحّ الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاوِل لأمر من الأمور ، فإنما يقدِّم أولا فى فكره [1] . الغاية التى يريدها ، ثم يفحص عن الأسباب التى توصّله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها فى العمل أولاً فأولا على مراتبها ، حتى يصل فى ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أى بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كلُّ قولٍ فَرَّق بين الحق والباطل : فصْلا . ومنه قيل للعضو الذى يمتاز من غيره : مفْصِل وفَصْل .

وقول الخطيب فى خطبته ، والكاتب فى رسالته : (أما بعد) ، يُسمَّى

---

(١) العبارة فى المطبوعة « تنكره فى الغاية » تحريف .

فصل الخطاب ، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولا بحمد الله تعالى ، والصلاة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعدُ) ، ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون قوله : أما بعد فصْلا بين التحميد الذى صدَّر به ، وبين الأمر الذى قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذى أعاذ الوزير أبا الحسن أيَّده الله من هذه الرذيلة)

يعنى عُبَيد الله بن يحْيَى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قُتيبة هذا الكتاب ، وتوسَّل به إليه ، فأحسن عُبَيْد الله صلته ، واصطنعه وعُنِى به عند المتوكِّل ، حتى صَرَّفه فى بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحبَاه : خَصَّه والخِيمُ : الطَّبْع .

(والسَّنَنُ) : الطريق . ويقال : تنحَّ عن سَنَن الطريق ، بفتح السين والنون . وعن سُنَن الطَّريق ، بضم السين وفتح النون وعن سُنُن الطريق بضم السين والنون ، وعن سُنَّة الطريق : يُراد بذلك مَحجَّتَه . وقوله : مُغْتلقَة : مُحِبَّة .

وقوله : (وأيديهمُ فيه إلى الله مَظانَّ القبولِ مُمْتدة) : يريد بالمظانَّ : الأوقات التى يظنون أن الدعاء فيها مُتقَبَّل ، وهى جمع مَظِنَّة . قال النابغة :

(فإن مَظِنة الجهل الشبابُ)[1]

يريد الوقت الذى يُظَنّ فيه الجهل . ومَظانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القَبول . وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أى يظهر عليه حسن مُعْتَقده . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسرَّ سريرةً ألبسه الله رداءها » .

---

(١) عجز بيت للنابغة الذبيانى . وهو مطلع مقطوعة وصدره :
(فإن يك عامر قد قال جهلا)

وقوله : (يصُور) : يُميل ويصْرف . يقال : صاره يصُورُه ويصيره : إذا أمالَه . وقرىء (فَصُرْهُنَّ إليك) وصِرْهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فىالآخِرِيْن [1]) أى ذِكْرا جميلا . وحقيقته : أن الِّلسان هو الخَبَر . والكلام سُمِّى لسانا ، لأنَّه باللسان يكون ، على مذهبهم فى تسمية الشىء باسم غيره ، إذا كان منهبسبب . والمراد بإضافته إلى الصدق ، أن يَجْعل له ثَناء حسنا ، تصدِّقُه أفعاله ، حتى يكون المُثْنِى عليه غير كاذب فيما ينسُبه إليه ، لأَن الإنسان لا يكون فاضلا إذا أُثْنِى عليه بالكَذِب .

وقوله : (وأَعْفَوا أَنفسهم من كَدَّ النظَر) : أَى أَراحوها من ذلك . والعفْو : ما جاء سَهْلا بلا كُلْفه ولا مَشقَّة . والخِزْى : الفضيحة . يقال : خَزِى يخْزَى خِزيا : إذا افتضَح .وخَزِى يخْزَىَ خَزايةً : إذا اسْتحيا .

وقوله : (من مَوْقف رجل من الكُتَّاب) قال ابن القُوطِية [2] : هذا الرجل هو مُحَمد بن الفضل . وهذا غَلَط ، لأَن محمد بن الفضل ، إنما وزَر للمتوكِّل وكان شاعراً كاتباً حُلْو الشمائل ، عالما بالغناء [3] ، وولِى الوزارة أيضا فى أيام المستعين . والخليفة المذكور ها هنا إنما هو المُعْتصم [4] .

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبى النحوى ، كان إماما فى اللغة والعربية مقدما فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريف الأفعال ، طبع حديثا (توفى سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالما بأصول فن الغناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو على البَغدادىّ [١] : هذا الكاتب هو أحْمد بن عَمار . وكذا قال الصُّولِىّ . وقد قيل : هو الفضل بن مَرْوان [٢] . والمشهور أنه أحمد بن عمّار [٣] ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مَرْوان هو الذى عُنِى به ، حتى استَوْزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمّار ، لايُحْسِنان شيئا من الأدب . وكان عَمّار طحّانا من أهل المذَار [٤] ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يَعمُر الرحمنُ مُلْكَ امرئٍ ... يُقيمه رأىُ ابن عمّار
ما يَفْرِق الطحانُ من جهله ... ما بينَ إيراد وإصدارِ

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شِبْل عاصم بن وهْب البُرْجُمِىّ يهجوه ويهجو الفضل بنَ مروان ، لاصطناعه إياه ، وسِعايته له حتى صار وزيرًا :

ماذا احتملْناه للفضْل بن مَرْوانِ ... أبادَه الله من ظُلْم وعُدوانِ

---

(١) أبو على إسماعيل بن القاسم بن عينون القالى، نسبة إلى قالى قلا (كيليكا) من أعمال إرمينية صاحب كتابى (الأمالى والنوادر) أشهر كتب الأدب العربى . وفد على الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر ، وأملى كتابه فى قرطبة، فنشر اللغة والنحو والأدب وكثر المنتفعون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل، وأخذ معه فى رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشرقية فى الآداب واللغات، انتفع بها المؤلفون فى جيله والأجيال المعاقبة، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتى (٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ردىء السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقى—الفخرى) توفى الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المذار، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة، فاستوزره ثم ورد على المعتصم كتاب من بعض عماله يذكر فيه خصب الناحية ، وكثرة الكلأ ،فيسأل أحمد بن عمار عن الكلأ ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسماء النبات والكلأ تفسيرا حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفا جميلا (الفخرى) .

(٤) فى تاج العروس : المذار كسحاب : بلد بين واسط والبصرة . وفى المطبوعة : (المزار) تحريف

حتى مضت ظُلَمًا أيامُ دَوْلتِهِ ... لم يتضحْ بدُجاها ضوءُ إنسانِ

أبقى دليلاً عليه فى عماوته [1] ... كما آسْتُدِلَّ على أَصْلٍ بأَغصانِ

مِثْلان فى العيِّ [2] لم يُنْهِضْها أدبٌ ... مُسْتحوذَانِ على جهْلةٍ مبيهان

لولا الإمامُ أبو إسحاقَ إنَّ له ... عنايةً بالقَصِىِّ الدار والدّانِى

لأَصبح الناس فَوْضَى لا نِظامَ لهمْ ... ولم يُدَلَّ على حقٍّ ببُرهانِ

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمّار .

ويُروَى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق كان قليل البضاعة من الأَدب . ويزعمون أن أباه كان عُنِى بتأْديبه فى أول أمره ، فمرت به جِنازة لبعض الخدَم فقال : ليتنى كنت هذه الجِنازة ، لأَتخلَّص من هَمِّ المكْتَب [3] ، فأُخبر بذلك أبوه ، فقال :والله لاعذِّبَتُه بشىء يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طولَ حياته .

فلما صارت إليه الخلافة، واتخذ أحمدبن عمّار وزيرًا ، ورد عليه كتاب عامل الجبَل [4] . يذكر فيه خِصبَ السنة ، وكثرة الغلاَّت ، وأنهم مُطِروا مطرًا كثُر عنه الكَلأُ . فقال لابن عمار : ما الكلأُ ؟ فتردد فى الجواب ، وتعثَّر لسانُه، ثم قال : لا أدرى . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون)[5] ! أخليفة أمى، وكاتب أُمّىٌّ ؟ ثم قال: أدخلوا علَّى من يقرُب منا من الكُتّاب

---

(١) كلمة عماواته :لم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن (عمايته) وهىالغواية واللجاج فى الباطل .

(٢) فى المطبوعة : العمى . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذى أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فعُرِّف مكانة [1] محمد بن عبد الملك الزيات ، من الأدب ، وكان يتولَّى قَهْرمة [2] الدار ، ويُشْرف على المَطْبَخ ، ويقف فى الدار وعليه دُرّاعة سَوْداء ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكَلأ ؟ فقال : النبات كلُّه : رطْبُه ويابسه ، والرَّطْب منه خاصة ، يقال له : خَلاً . واليابس منه : يقال له حَشيش ، ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هَيْجه [3] ، فاستحسن المعتصم ما رأى منه ، وقال : لِيتقلَّدْ هذا الفتى العرْض علىَّ ، فكان ذلك سبب تَرَقِّيه إلى الوزارة .

وكان لمحمد بن عبد الملك حظٌّ وافر من الأدب والنظم والنثر ، وكان أبوه إذا رأى جِدَّه فى القراءة ، لامَه على ذلك ، وقال له : ما الذى يُجْدى عليك الأدب ؟ ولو تَحَرَّفت فى بعض الصناعات ، لكان أجدى عليك ، إلى أن امتدح الحسَن بن سَهْل ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال له أبوه : والله لا ألومك أبدا . ولما وصلَه الحسَن قال [4]

لم أمتدحْك رجاءَ المال أطلُبُه ... لكن لِتُلْبِسنى التَّحجِيلَ والْغُرَرا

ما كان ذلك إلا أنّنى رجلٌ ... لا أَقْربُ الوِرْدَ حتى أعرِف الصَدَرا

---

(١) توجد هذه فى المطبوعة بعد كلمة « الزيات » وهى مؤخرة عن مكانها . والأصل : « فعرف مكانة ..

(٢) فى تاج العروس : (قهم) عن أبى زيد . يقال : قهرمان وقرهمان مقلوب ، وهو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل . وقال ابن برى : القهرمان : من أبناء الملك وخاصته . فارس معرب .

نقول : المراد به عندهم مثل الذى نلقبه فى عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .

(٣) أى اصفرار ورقة ويبسه .

(٤) البيتان من قصيدة له مطلعها

قف بالمنازل والربع الذى دبرا ... فسقها الماء من عينيك والمطرا .

والتحجيل أصله البياض فى قوائم الفرس . والغرر : جمع غرة ، وهى بياض فى جبته وهما من علامات جودته . وقد ضربها مثلا لرضاه عنه وإنعامه عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر فى مثل حاله) : هذا الكاتب الثانى : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامِش التُّركِيّ ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلا لا يُحْسِن القراءة ، إلا أنه كان ذكيّا ، تُقْرَأُ عليه عشرة كتب ، فيحفظ معانيها ، ويدخل إلى المستعين يسامِرُه فيها ، ولا يغلَط فى شىء منها .

وكان [1]يصَوَّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعين كتابا كلَّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِرُ طيّ) ، وطيّ قبيلةٌ من قبائل اليمن ، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطِى) والضرط : لغة فى الظرط فضحك المستعين [1] .

ويروى أنه دخل على المستعين وذيْل قَبائه قد تخرّق ، فقال له المستعين : ما هذا يا شُجاع !! وكان يَستَظْرف ما يأْتى به . فقال : يا أمير المؤمنين ، دآسَ [2] الكلْب ذَنَبى فَخَرقت قباءه [3] . يريد دُسْت ذَنَب الكلب فخرق قَبائى . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : فى مدحه :

أبو حسن يزيد المُلك حسنا ... ويصدُقُ فى المَواعد والفِعالِ

جَبانٌ عن مَذَلّة آمِليه ... شُجاع فى العطية والسؤال

فقال له : وما يُدريك - ويْلَك - أنى جبان . فقال : إنما قلت - أعزك الله - إنك جَبان عن البخل ، لاجبان عن الأَعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ - ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشىء يدوسه : وطئه . وفى المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه . كافى (اللسان : داس) ، وبين الفعلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربى ، وقيل فارسى .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّنون ما أَتَى به ، فأنا أُعْطيه لمكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجانى ، وأمر له بصِلة .

ومدحه بعض الشُّطَّار[1] بشعر يقول فيه :

شجاع لُجاعٌ كاتب لاَتِبٌ معاً	كجُلمود صخرٍ حطَّهُ السيلُ مِن عَل
خَميصٌ لَميصٌ مُسْتَمر مُقْدمٌ	كثيرٌ أثيرٌ ذو شَمالٍ مهذَّبُ
فَطينٌ لَطِينٌ آمرٌ لك زاجرٌ	حَصِيفٌ لطيف حين يُخْبَر يُعلمُ
بليغٌ لَبيغٌ كلما شئتَ قلْته	لديه وإن تسكت عن القول يسكتِ
أَديبٌ لبيبٌ فيه عقل وحكمةٌ	عليم بشعرى حين أُنْشِدُ يشْهدُ
كريمٌ حليمٌ قابض مُتَباسِطٌ	إذا جئته يوما إلى البذلِ يسمحُ

وأعطى هذا الشعر لرجل[2] طالبىّ ، فلقى به شجاعا وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستوقفه وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستعين فرغب إليه فى أمره[3] ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً فى الشهر .

وقوله : (ومن قول آخرَ فى وصف بِرذَوْنٍ أهداه ، وقد[4] بعثت إليك

---

(١) الشطار : جمع شاطر ، وهو الخبيث (الماكر) .

وهذا شعر يكاد يكون عاميا لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه فى أكثر الأبيات أن يأتى بلفظة (إتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع لجاع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص وفطين لطين ، وحصيف لصيف . ولا نكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ فى اللغة ، لأن الشعر كله ضعيف لفظا وقافية .

(٢) اللام فى (لرجل) زائده ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثانى بنفسه ، ولا تزاد اللام فيه إلا فى ضرورة الشعر كقول ليلى الأخيلية فى مدح الحجاج

(ولا الله يعطى للعصاة مناها)

(٣) لا ندرى ما مرجع الضمير فى قوله (فى أمره) : أيرجع إلى الرجل الطالبى الذى أنشد الشعر ، أم يرجع إلى شجاع نفسه

(٤) من هنا إلى قوله (أرثم ألمظ) عبارة ابن قتيبة فى أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفتين . فقيل له : لو قلت أَرْثَمَ أَلْمَظ) . هذا الكاتب [1]
الثالث ـ لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته العليا بياض .
والألمظ : الذى فى شفته السُّفلَى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له :
أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شِيات الخَيْل الأرثم والألمظ.
والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضَرْتُ جماعة من وجوه الكُتَّاب) ... إلى آخر الفصل :

الفيءُ : كل ما يعود إلى السلطان من جباية أو مَغْنَم . والتَّحَلُّب و الحَلْب سواء ،
وهما ما ليس بوظيفة [2] مَعْلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلَّف
الرعيةَ إحضاره . شُبِّه بتحلُّب الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ها هنا :
بائع الرقيق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصَّة . والشَّغَا : تراكُب الأسنان
بعضِها على بعض . يقال : امرأة شَغْواء ، ورجل أشغَى . وتسمى العُقاب :
شَغْواء ، لزيادة مِنقارها الأعلى على مِنقارها الأسفل . والأسنان إذا كَمُلت
عدتُها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سِنّا : أربع ثنايا ، وأربع رباعِيات
وأربعة [3] أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عَشْرةَ رحى وأربعة نواجِذ وهى
أقصاها [4] وآخرها نَباتًا [5] . ومن الناس من لا يَخْرج له شيء من النواجذ فتكون

---

(١) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاهما صالح للخلاف بين اللغويين فى تذكير الناب بمعنى السن وتأنيثه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع ضرس ضاحك ، والضرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نباتا : كذا فى الخطيات . وفى المطبوعة : (نبتا) . وكلاهما صحيح .

أسنانه ثمانيا وعشرين [1] . ومنها من تخرج له اثنتان فتكون أسنانه ثلاثين فيزعمون أن من خرجت له النواجذ كلها ، كان وافر اللّحية عظيمها ، ومن لم يخرج له شيءٌ منها ، كان كَوْسَجا [2] .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما رُوِى من أن عُتبة بن أبى سُفْيان [3] ، استعمل رجلا من آله على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشَنوءة ، فأتى الأزدى عُتْبة ، فمثل بين يديه وقال :

أَمَرْتَ مَنْ كان مظلوماً ليأْتيكُمْ فقدْ [4] أتاكُمْ غريبُ الدارِ مظلومُ

ثم ذكر ظُلامته بعُنْجُهية وجفاء ، فقال له عُتبة : إنى أراك أعرابيّا جافياً ، وما أحْسِبُك تدرى كم ركعةً تصلّى بين يوم وليلة . فقال : أرأيْتَكَ [5] إن أنبأْتكُ بذلك أتجعل لى عليك مسأَلة ؟ فقال عُتْبة : نَعَم . فقال الأعرابىّ :

إنَّ الصَّلاة أربعٌ وأربعُ ،
ثُم ثلاثٌ بعدهنَّ أربعُ ...
ثم صلاةُ الفجْر لا تُضيَّعُ

فقال عُتْبة : صدقت . فما مسأَلتك ؟ قال : كَمْ فقار ظهرك ؟ فقال : لاأدرى . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فقال عتبة : أخرجوه عنّى ورُدّوا عليه غُنَيْمتَه [6] .

---

(١) هنا سقط فى المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجذ) .

(٢) الكوسج : لفظ فارسى ، معناه : الذى لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد ولى حكم مصر ، وله فيها مواقف مشهوره ، وخطب مأثوره .

(٤) فى المطبوعة : (وها أتاكم) .

(٥) أرأيتك : بمعنى أخبرنى .

(٦) غنيمة : تصغير غنم ، قال فى اللسان : غنم) : وهو اسم مؤنث ، موضوع للجنس ، يقع على الذكور ، وعلى الإناث ، وعليهما جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الهاء ، وقلت ، قلت غنيمة .

قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سَبْعَ عَشْرةَ فَقْرةَ [1] . وأقلُّ فِقر البعير ثماني عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون [2] .

وذكر جالينوس [3] ، أن جميع خَرَز الظهر من لَدُن مَنْبتَ النخاع من الدماغ إلى عظم العَجزُ [4] أربع وعشرون خَرَزَة ، سبع منها في العُنُق ، وسَبْع عَشْرة فيما عداها ، منها اثنتا عَشْرة في الصُّلب [5] وخمس في القَطَن ، وهو العَجزُ .

والأضلاع [6] : أربع « وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي فيجسم الإنسان :مائتان وثمانية وأربعون عظما ،حاشا العظم الذي في القَلْب [7] والعظام الصغار التي حُشِي بها خَلَلَ المفاصل ، وتسمى السِّمسمية [8] ، شُبِّهتْ بالسِّمسِم ، وهو الجُلْجُلان ، لصغرها .

وجميع الثُّقَب التي في بَدن الإنسان اثنتا عشْرة ، العينان ، والأذنان ، والمَنْخِران ، والفم ، والثَّديان ، والفَرْجان ، والسُّرَّة ، حاشا الثُّقَبِ الصغار التي تسَّمى المَسام ،وهي التييخرج منها العَرَق ،وينبتمنها الشعر. فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فمارأيتأحدًا منهم يَعْرف فرقما بين الوكَع والكَوَع) ...

---

(١) في (اللسان : فقر) : الفقرة، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(٢) نقل في اللسان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(٣) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(٤) يسمى العرب العظم الأخير (عجم الذنب) بسكون الجيم .

(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .

(٦) جمع ضلع ، بوزن عنب ، وهي مؤنثة .

(٧) المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .

(٨) في المطبوعة : (السمسانية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوكَع فى الرِّجل : أن تميل إبهامها على الأصابع ، حتى يُرَى أصلُها خارجاً . والكَوَع فى الكف : أن تَعْوجَّ من قِبل الكُوع . والكوع : رأس الزَّنْد ، الذى يلى الإبهام. والكُرْسُوع :رأس الزَّنْد الذى يلى الخِنصر. والحنَف : أن تُقبل كل واحدة من إبْهامى الرِّجْل على الأُخرى . وقيل الحنَف : أن يَمْشِىَ الرَّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأَعْرابىّ. والفَدَع [1] فى الكف زَيْغٌ بينها وبين عَظم الساعد ، وفى القَدم : زيغٌ بينها وبين عظم السَّاق . واللَّمى مُثلثة اللام : سمرة فى الشفتين تخالطُها حُمْرة ، وذلك مما يُمْدح به . واللَّطَع : بياض الشفتين ، وذلك مما يُذَمّ به .

وقوله : (وفى تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا تلْحِن ، وبتقويم اليد : استقامتها فى الكتابة ، لأن فساد الهجاء لَحْن فى الخط ، كما أن فساد الإعراب لَحْن فى القول .

وقوله : (إن فاءتْ به هِمَّتُه) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أبو على البغدادىّ يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أى نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متثاقلا . قال الله عزّ وجلّ : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ [2]) .

والذى أنكره أبو علىّ غير مُنْكَر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذى أغفله ، والفىء : الرجوع . فالهاء فى (به)فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتَّاب كما تقول : ناء بالحمل : إذا استقل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التأْديب أى إن نَهضت به هِمَّتُه إلى النظر . ومن روى : (فاءت

---

(١) الفدع (بفتحتين) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر. (المصباح)

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

بالفاء ، فالهاء فى به تعود على مُغْفَل التأديب. أى إن رجعت به همته إلى النظر بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أواسْتَظَهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبيُّن فضل النظَر) : الوطَر : الحاجة . والإدالة : مصدر أديل العامل من عمله إذا صُرف عنه وعُزل . يقول : يكون كتابى هذا مُعدًّا مذخورًا لمُغْفَل التأدب الذى شغله جاهه ،وما أدرك من المنزلة عند الملوك ،عن القراءة والنظر ، فإذا عُزِل عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيَّعه. وإن ظهر إليه فضل النظَر وهو فى جاهه وحُرْمته ، قضى منه وطَرَه .

وقوله : (وألْحِقهُ مع كَلال الحّد ويُبْس الطِّينة بالمُرهفِين ، وأدْخله وهو الكَوْدَن فى مِضْمار العِتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف : السيفُ الحديد . والكَلال والكَليل : الذى لا يقطع ، فضرب ذلك مثلا للبلادة والذكاء . وكذلك يُبْس الطينة : مثل مَضْروب لنبوّ الذهن عن[1] قَبول التعلم وأصل ذلك أن الطِّين إذا كان رَطْبا ثم طُبِع فيه قَبِلَ نقش الطابع ، وإذا كان يابساً لم يقبل النقش. والكَوْدَن : البغلُ. والمِضمار: الموضع الذى تجرى فيه الخيل

وذكر ابن قتيبة فى باب المصادر من هذا ، الكَلال إنما يستعمل فى الإعياء ، وأن السيف إنما يقال فيه كلَّ يكلُّ كَلَّة. وخالف فى كلامه ها هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلال [2] فى السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصَّدْر والمَصْدَر) ... إلى آخر الفصل [3] الصَّدْر : الفعْل والمصدر[4] : الحدث فكلاهما اسم الفعل[4] . وسُمِّى حَدَثا لأن الشخص

(١) فى المطبوعة : « عند » تحريف .

(٢) فى المطبوعة : « الكلام » تحريف .

(٣) كذا فى الخطيات وفى مكانها فى المطبوعة « الحال والظرف » . وهى عبارة ابن قتيبة

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .

الفاعل يُحْدِثه ، وسمى مصدرا ، لأن الفعل اشْتُقَّ[1] منه ، فصدَرَ عنه ، كما يَصدُرالصادر عن المكان . وهذا أحد ما اسْتَدل بهالبصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسم مَصْدرا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر، وأن المصدر مشتق منه. وبين الفريقين فى هذه المسألة شَغَبٌ يطول ليسهذا موضع ذكره[2].

وكان أبو علّى البغدادىّ يقول : أراد ابن قُتيبة بالصَّدر : الأفعال المشتقة من المصدَر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن الصَّدرَ : جمع صادِر كما يقال : راكِب وركْب ، وصاحب وصَحْب .

وأما الحال فهى هيئة الفاعل فى حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول فى حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئته فى وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسًا . فالجلوس هيئة زيد فى حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ .

والثانى : أن تكون مُنتقلة ، أو فى حكم المنتقل .

والثالث : أن تكون نكرة أو فى حكم النكرة .

والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو فى حكم التامّ .

والخامس : أن تكون بعد اسم مَعْرفة ، أو فى حكم المعرفة .

---

(١) كذا فى المخطوطات . وفى المطبوعة « شق » تحريف .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد الانبارى فى كتابه (الإنصاف فى مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات فى أوربة و القاهرة و نقل عنه كثيرا ابن يعيش فى شرحه على المفصل الزمخشرى.

والسادس : أن تكون مُقَدَّرَة بفِي .

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة . فمنها الحالُ المُسْتَصْحَبَة كقولك هذا زيد قائما . ومنها الحال المَحْكِيّة كقولك : رأيت زيدا أمسِ ضاحكا . ومنها الحال المقدَّرة ، كقولك : سيخرج زيد مسافرًا غدًا . ومنها الحال السادَّة مسدّ الأخبار كقولك : ضربى زيدًا قائماً . ومنها الحال المؤكِّدة كقوله تعالى : (وهُو الحَقُّ مُصَدِّقًا) [١] ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذَا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عربيًا) [٢] .

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعرَبِيًا هو التوطئة . ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً ، صلح أن يقع حالاً . ومن النحويِّين من يَرَى أن عَربيًّا هو الحال ، ولسانا هو التَّوطئة . ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجرى عليه فعُل ، مثّل ذلك بالصفة المعنوية فى بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضا تجرى عليه . وقد يكون معنى التوطئة فى الحال : أن يُتـأوَّل فى الاسم الجامد تـأويلٌ يُخرجه إلى حكم الاسم المشتق، كقوله صلّى الله عليه وسلم وقد سُئل : كيف يأتيك الوحى فقال: أحيانا يتَمثَّل لى الملك رجلا . فالتوطئة هنا على وجهين :

أحدهما : أن تجعل رجلا فى تأويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما اسمان جاريان على الفعل .

والثانى : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه وهذا معنى قولنا : إن سبيلَها أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ .

---

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التى فى حكم المنتقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحَقُّ مُصدِّقا [1]) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدِّق به حقا آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهى أسماء الأزمنة ، وأسماء الأمكنة ، إذا جعلت محلا لأمور تقع فيها ، كقولك : أعجبنى الخروج اليومَ . فاليوم محل للخروج الذى أسندت الحديث إليه . فإذا قلتَ : أعْجَبَنى اليوم . أو قلت : اليومُ مباركٌ ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفا ، لأنك إنما تحدَّث عنه لا عن شىء وقع فيه . فمن خاصة الظرف ألا يكون مُحَدَّثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (فى) . فإذا فارقه هذا الشرط لم يكن ظرفاً . والكلام فى هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نُكَتا ترغب القارىء فى قراءة ذلك النوع ، وطلبه فى مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيئا من التصاريف والأبنية) : هذا العلم من أجلّ علوم العربية لأنه [يهدى إلى [2]] معرفة الأصلىّ من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتام من الناقص ، والمُظْهر من المُدْغَم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحْسِنونه وهو ينقسم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ فقط ، وتصريف معنى فقط ، وتصريف لفظ ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيدًا وزيدٍ . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثانى : تغيير الصور مع اتفاق المعانى ، كقولهم : رجل ضَروبٌ ،

---

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .   (٢) عن المطبوعة

وضرَّابٌ ، ومِضْرابٌ ، وضَرِبٌ ، وضَرِيبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .

وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعانى مع اتفاق الألفاظ ، كالهلال يتصرف فى كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على ستة معان ، والكوكَبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ ، ويختلف المعنى باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروب للذى وقع عليه الضرب .

ومَضْرَب بفتح الراء : للمصدر ، ومَضْرِب بكسر الراء : للمكان الذى وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومِضْراب للعود الذى يُضْرَب به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون فى كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة نحو ميزان ، أصله : مِوْزان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء يكون فى كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو أيْقَن فهو مُوْقن . وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون فى كل موضع تتحرك فيه الواو والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قَول ، وباع أصله : بَيَع . وانقلاب الياء عن الألف فى نحو سِرْبال وسرابِيل . وانقلاب الياء عن الواو فى نحو عُنقود وعناقيد .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر فى (الأشكال لمساحة الأرضين) إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَحْتَ الأرضَ : إذا ذرعْتَها . والمثلث على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط بها خطوط مستقيمة ، وهى [1] كثيرة غير متناهية الكثْرة ، فمبدؤها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثلّثُ ، وهو الذى تُحيط به ثلاثة خطوط ، ثم المربّع : وهو الذى تحيط به أربعة خطوط ، ثم المُخمّس ثم المُسدس ، ويتزايد هكذا أبداً .

وإنما صار المُثَلَّثُ أولَها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيط به أكثر من أربعة خطوط ، فإنما يسمى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : المُخَمس .

وأنواع المثلَّث الذى تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنْفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثنين ، ولم يذكر الثالث .

والمثلَّث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه مُتساويتان ، ومختلف الأَضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة .

والمثلث الحادّ الزوايا : ثلاثة أنواع : : المتساوى الأَضلاع ، والمساوى الساقين ، والمختلف الأَضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأَضلاع .

وأما قوله : ومَساقِط الأَحجار ، فإن مسْقط الحجر : هو الخط الذى يخرج من زاوية المثلَّث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع التى يقع عليها مسقطة الحجر : القاعدة . وهذا هو أحدُ العمودين اللَّذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط قام على خط آخر قياماً معتدلاً ، فإن الخط الأَسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قيل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربّعات المختلفات) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس[1] خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوي الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومُربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ،وسماه مربعا مستطيلا . ومربّع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا [2] متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين[2] ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط ، وكل زاويتين متقابلتين فقط ، وسماه الشبيه بالمُعيَّن وما خرج عن هذه الحدود ، سمّاه منحرفاً .

وذكر غير إقليدس، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المُقدَّم فى هذه الصناعة .

وقوله : (والقسِيِّ والمدوَّرات) فالقِسِيّ : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط. وذلك أن الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم ، ومقوس ومنحن

والخطوط المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتَر ، وقُطر ، [ومسْقَط الحجر ، ومِحْور ، وجيْب مُسْتو ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط المقَوَّسة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحنى فقلما يستعمل فى هذه الصناعة ، فلذلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التى تحيط بها خطوط قَوْسية ، وذلك أن دائرة أنواع السطوح التى تحيط بها خطوط قَوْسية ثلاثة ، فمنها مايحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطان مُقَوسان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذى تحيط به قوس واحدة :

(١) اقليدس : فلكى يونانى ، له كتاب شهير باسم الماجسطى ، أى الكبير .
(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بدونه .

يسمى الدائرة . والذى يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالىّ ، وهو أن تكون حدبة إحدى القوسين تلى أخمص القوس الأخرى والآخر : يسمى الشكل البيضىّ ، وهو أن يكون أخمصا القوسين متقابلين .

وأما السطوح التى بها أكثر من خطين مقوسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشارب) إلى آخر الفصل ، من طريف أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى[1] أنه نهى قارئ كتابه أولا عن النظر فى شئ من العلوم القديمة ، وسماها هذيانا ثم جعل بعد ذلك يرغّبه فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الآمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فنسبْ ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذى يشْرب منه الدواب ، ويستقِى منه الناس . والفُرْضَة : المدخَل إلى النهر .

وقال الخليل : الفرضة : مشرب الماء من النهر . والفرضة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مهْوى ومهْواة ، وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله . وكل مكان عميق يُهْوَى فيه ، فإنه مهْوى ومهواة .

وقوله : (ومجارى الأيام فى الزيادة والنّقصان) . معرفة هذا الذى قال ، لا تكون إلاّ بعد معرفة هيئة الفَلَك ونَصْبة العوالم ، والعلّة فى ذلك على مايذكرون تردُّد الشمس ما بين رأس الجدْى ، ورأس السّرطان ، مُدْبِرة عنا تارة ، ومُقبِلة إلينا تارة . وبترددها ما بين هذين الحدّين ، تعظم قِسِىّ النهار مرة ، وتصغر مرّة ، فيكون ذلك سبباً لطول النهار وقِصره . وذلك أن الشّمس إذا

(١) العبارة فى المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت فى رأس الجدى ، كانت فى أبعد بعدها عنا . وكانت حينئذ قوس النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ فى الإقبال إلى الشق الشمالى فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التى تمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد فى طول النهار بقدر مايزيد فى قوسه ، وينقص من الليل بقدر ماينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحمل ، فتتوسط المسافة التى بين رأس الجدى ورأس السَّرَطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل فى العظم ، فيكون ذلك سبباً لتساوى[1] الليل والنهار .

ثم تجوز رأس الحمَل مقبلة نحونا ، والنهار آخذ فى الزيادة لزيادة عظم قوسه ، والليل آخذ فى النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى إلى رأس السَّرَطان ، فتنتهى قوس النهار إلى غايتها فى العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . تتناهى قوس الليل فى الصغر ، فتكون تلك الليلة[2] أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشِّق الجنوبى مُدْبرة ، فتبدأ قوس النهار تصْغُر ، وقوس الليل تعظُم ، فينقُص من النهار بقدر ما ينقُص من قوسه ، ويزيد فى الليل بقدر ما يزيد [3]فى قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التى بين [4]

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوى النهار وقوس الليل فى العظم فيكون ذلك سببا لتساوى الليل والنهار عندنا) وفى العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(٢) فى المطبوعة : « ذلك الليل » .

(٣) فى المطبوعة : « ينقص » وهو خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى ، استوى الليل والنهار مرة ثانية ، كاستوائهما عند مرورها على رأس الحملَ لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة فى الجنوب اشتد بُعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره ، واشتد عظم قوس الليل [١] ، فاشتد طوله حتى ينتهى إلى رأس الجْدى . وذلك دأبُهما أبدًا . (ذَلِكَ تَقْدِيُر العَزِيز العَلِيْم) [٢] . ولها ما بين رأس الجْدى ورأس السَّرطان مائة وثمانون مَشْرقا ، ومائة وثمانون مغربا ، تطلُع من كل مَشْرق منها مرتين ، مرة فى إقبالها إلينا ، ومرة فى إدبارها عنا ، وتغرب فى كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدَّوالى والنواعير) . الدّوالى : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة [٣] . سُميت بذلك لأنها يُدْلَى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها فى البئر لتملأَها ، ودَلَوتُها : إذا أخرجتها . قال مِسكين الدارمىّ :

بأَيديهمْ مَغَارِفُ من حَدِيدٍ أُشبِّهُا مُقيرَّةَ الدَّوالِى [٤]

وقوله : (ولابدَّ له من النظر فى جُمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخَرْج سواء ، وقرىء بهما جميعا . وهو قوله :(أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ ربِّك خَيْرٌ [٥]) . وقرىء أم تَسْأَلهم خَراجا فخَراج ربك خير . ومعنى قوله : الخراج بالضمان : أن من اشترى شيئًا فاستغله مدة ، ثم وجد به عيبًا يجب

---

(١) فى المطبوعة : « النهار » .
(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .
(٣) كذا فى الخطيات و فى المطبوعه (الخطاف) .
(٤) البيت فى الحماسة ط بيروت صفحة ٢٢٦ .
(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

اه به [١] ردّه على صاحبه ، فإنّه يردّه ، ولا يردّ ما استغلّه منه ، لأنه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وجُرْح العَجْماء جُبار) العجماء : البهيمة ، سميت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبار : الهدَر الذى لادية فيه . ومعناه : أن كل حدَث أحدَثَتْه الدابّة ، هَدر ، لَادِيَةَ فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأْخوذا بما أحدثَتْه ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث : الرِّجْل جُبار [٢] .

وقوله : (ولا يَغْلَق الرهن) يقال : غَلِق الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتهِن أوْ يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل فى الجاهلية ، كان يبيع السِّلْعة من الرجُل فيرغَب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأْبى البائع من تأْخيره إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن [٣] ثم لا يريد أن يفُكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القِيمة التى عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد فُسِّر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

---

(١) العبارة فى المطبوعة « يوجب . . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير فى (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا قود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون فى حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أو يدها .

وهذا الحديث : (الرجل جبار) : ذكره الطبرانى مرفوعا ، وجعله الخطابى من كلام الشعبى وفى (النهاية جبر) : وفى الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثانى ما رُوِى فى تفسير قولهم : أَهونُ بن قُعَيْس[1] على عمته . قالوا [2] : أَصله أنِ (قُعَيسًا) رهنته عمته فى جَزَرة بقْل اشترتها ، ثم لم تَفُكَّه وقالت : غَلِق الرَّهن [2] .

وقوله : (والمِنْحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردها . فأَراد أن إعطاءه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يَرْجع فيما وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الراجع فى هبته كالراجع فى قَيْئه » .

وقوله : (والعاريَّة مؤدّاة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المِنْحة عن ملكه منحهُ إياها . والعارية أَعم من المنحة ، لأَنها لا تقع على كل ما أَعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل مِنحة عارية ، وليست كل عارِية منحة . واشتقاق العارية من التعاوُر وهو تداول الرجلين الشىء يفعله هذا حينًا ، ويفعله هذا حينًا ، ويقال : عاوَرْته الشىء ، معاورة وعِوارًا ، كما تقول : داولته الشىء مُداولة ودِوالا ، قال ذو الرمة :

وسَقْطٍ كعين الديكِ عاورْتُ صاحبى ... أَبَاها وهيأْنا لموقِعها وُكْـــرا[3]

ووزن عاريّة على هذا (فَعْلِيَّه) ، وأَصلها عَوَرِيّة ، انقلبت واوها أَلفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

---

(1) لم نجد هذا المثل فى مجاميع الأمثال .

(2) ... (2) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل .

(3) البيت فى اللسان (عود) . وقال قبله : وقد أعاره الشىء وأعار منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعاون شبه المداولة والتداول فى الشىء يكون بين اثنين . ومنه قول ذى الرمة : « وسقط كعين الديك ...... » البيت يعنى الزند وما يسقط من نارها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عارٌ على مستعيرها وهذا خطأٌ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أدْراعا من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عارا ما فعله . والثانى : أن العار عينه ياء ، ويدلُّ على ذلك قولهم عيَّرته ، كذا قال النابغة [1] :

وعيَّرتنى بنو ذُبيـــانَ خَشْيتَـــه وهل علىَّ بأنْ أخشاكَ من عـارِ

وعين العاريَّة واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مُشْتقًّا من الآخر . والدليل على أن العين من عاريَّة واو ، قولهم : تعاورْنا العوارِىَّ بيْننا [2] . وما أنشدْنا من بيت ذى الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيمُ غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْت بالشىء أزعُم زَعامة . كقولك : كَفَلْتُ به أكفُل كَفالة ؛ قال أمية بن أبى الصَّلت :

وإنِّى زعيمٌ [3] لكُـمْ أنَّــه سَيُنْجِـزُكُمْ ربُّكُـمْ مازَعَـمْ

وقوله : (ولا وَصِيَّةَ لوارث) مَعناه ؛ أن الرجل إذا مات وأوصى بثلث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظٌّ فى ذلك الثُّلُث ، وإنما هو لمن لاحظَّ له فى ميراثه .

وقوله : (ولا قَطْعَ فى ثَمَر ولا كَثَر [4]) ؛ الكَثَر : الجُمَّار ، واحده كَثَرة [5] ، ومعناه : أن السارق إذا سَرق ثمرا من شجرة ، أو كَثَراً من

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
وصدر البيت فيه « قد عيرتنى بنو ذبيان رهبته » .
والفعل عير يتعدى بنفسه وبالباء ، يقال عيرته كذا ، وعيرته بكذا .
(٢) فى المطبوعة : (هينا) فى موضع (بيننا) . تحريف .
(٣) البيت فى اللسان : (زعم) وهو لأمية بن أبى الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :
(٤) هذا حديث للنبى صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير فى (النهاية : كثر) .
(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطية الأصل .

نخلة ، ولم يكن تحت ثقاف [1] وحِرْز ، لم يلزمه قطعُ يده . ولكن يُؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت حِرْز وثِقاف ، وسُرِق منه قدْر ربعُ دينـار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قَوَد إلا بحديدة) القود : القِصاص . ومعناه أن القاتل إذا قتل رجلا بأى أنواع القتل كان ، فإنما يُقْتَصّ منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يُفْعَل به مِثل ما فَعَل .

وقوله (والمرأة تُعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدِّية) أى تساويه فى العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما يأْخذه الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِع لها إصبع وللرجل إصبع [2] ، أخذ كل واحد منهما عَشْرا من الإبل ، فإن قُطِع للمـرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأْخذ كل واحد منهما فى ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطع لكل واحد منهما [3] أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تَعْقِل العاقِلة عَمْدًا ولا عبـدا ولا صُلْحا ولا اعترافا) . العاقلة : أهل الرجل وقرابته الذين يَغْرَمُون عنه الدِّية ، أى إنما يعقِلون عنه ، إذا قَتَل خَطَأً ، فأما إذا قتل عَمْدًا ، فإن الدِّية ، عليه فى صميم ماله ، إن رضى بذلك ولىّ المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبدًا لغيره ، فتلزمه قيمته فى صميم ماله . والصُّـلْح : أن يُصالح أوليـاءَ المقتول على شىء يُعْطيهم

(١) يريد بالثقاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطا لما يحويه ، قائما به . (انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « وللرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٢) (منهما) ساقطة من المطبوعة .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خَطَأً ، فتلزمه الدية فى ماله أيضا .

وقوله : (ولا طَلاق فى إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأَنَّ المُكْرَه سُدّت عليه الأَبواب والسُّبُل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجد فى اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزمْ أحدًا طلاق ، لأَن كل مُطَلِّق لا يُطلِّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسه غير راض عنها .

وقوله : (والبَيِّعان بالخِيَار مالم يَتَفَرَّقا) يعنى بالبيعين : البائع والمشترى ، لأَن البيع فى كلام العرب من الأَضداد . واختلف الفقهاء فى صفة الافتراق ؛ فمنهم من يرى أنه تَباعد الأَشخاص وتباينها [1] . ومنهم من يَرى أنه الافتراق بالعقد [2] ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأَشخاص .

وقوله : (والجار أَحقُّ بصَقَبه [3]) يريد بذلك الشفعة . وبهذا الحديث أوجب العِراقيون الشفعة للجارِ . وأَما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشَّريك . والصَّقَب على وجهين : يكون القُرْب ، ويكون الشىء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعِدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ومعناه : أن الحرَّة إذا كانت تحت مملوك بانت عنه

---

(١) فى المطبوعة : « و تبايعها » تحريف

(٢) فى المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروى فى أساس البلاغة : « صقب » .
ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقاباً : دنت ، وأصقب الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ، والحَيْض على مذهب العِراقِيين . وإذا كانت مملوكة تحت حُرّ بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت قرءين ، فيُنْظَر فى الطلاق إلى الرجل ، وفى العِدة إلى المرأة .

وأما علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدّة بالنساء ، لا يُنْظَر إلى الرجل فى شىء من الطلاق . فإن كانت حُرَّة تحت مملوك ، بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حُرّ ، بانت عنه بطلقتين ، واعتدَّت قُرءين .

فأما الفقهاء الحجازيُّون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامُهم . وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب علىٍّ ، فجرت عليه أحكامُهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عُمَر رضى الله عنه ، لم يجْر به حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رَقَّ منهما .

وقوله : (وكنْهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزارعة على جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان : أحدهما أنها مشتقة من الخُبرة وهو النصيب ، والخُبْرة أيضا أن يشترى قوم شاة فيقتسموها . . قال عُرْوَة بن الورْد :

إذا ما جَعَلْتِ الشاة للقوم خــبرةً فشأنَك [1] أنِّى ذاهبٌ لشئُونى

والثانى : قول ابن الأعرابى ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَرَ ، لأن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم ، أقرها بأيدى أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطيتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نصف غَلاَّتها . ثم تنازعوا ، فَنَهى عن ذلك . ويقال للأَكَّار : خبيرٌ . ويقال للمخابرة : خِبْر أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاقَلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هى بيع الزرع فى سُنْبُله بالحنطة ونحوها . وقيل : هى كِراءُ الأرض ببعض مايخرج منها من الطعام . وقيل : هى مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأنها مأْخوذة من الحَقْل [1] وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يخْطِر بالمِنْجَل وسْطَ الحقْـــــلِ   يومَ الحصاد خَطَرَانَ الفَحْـلِ [2]

(والمُزابنة) : بيع التَّمر فى رؤوس النخل بالتَّمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزَّبْن ، وهو الدفْـع : يقال : زَبنت الناقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحلْب . وتزابن الرجلان : إذا تخاصما . ومنه قيل : حرْب زَبُون ، لأن الناس يفرون عنها ، فكأنها تَزْبِنُهم . ويجوز أن يكون قيل لها زَبون ، لأن كل واحد من الفريقين يزْبِن صاحبه ، فنُسب الزبْن إليها . والمراد : أهلُها الذين يَتَزَابنون ، كما قال تعالى : (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ . ، خَاطِئَةٍ) [3] . وإنما الكذب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الغُول الطُّهَوِي :

فَوارِسُ لا يَملُّـــون المَنَـــايَـــا   إذا دَارَتْ رَحى الحربِ الزَّبُون [4]

---

(١) فى أساس البلاغة : « لا تنبت البقلة إلا الحقلة ، وهى القراح الطيب ، وجمعها الحقل .

(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى (١ : ١٦) .

فسُمِّيَت هذه المبايعة مُزَابَنَة ، لأن المشترى إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إمضاءه ، فتزابنا ؛ أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شىء ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كيْلُه ، ولا وَزْنه ، ولا عَدَده ، ببيع شىء [غير] [١] مُسَمًّى الكيل والوزنِ والعَدَد .

(والمعاومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصِير الكرْم لعامين ، وكذلك حَمْلُ النخل ونحوه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الغَرَر [٢] ، لأنه لايجوز بيع [٣] شىء منها حتى يبدو صَلاحه . وقال قوم : هى مبايعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السِّلْعَة مؤجَّلا عنه ثمنُها إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضْعِف [٤] علىَّ العَدَد ، وأجِّلْنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثُّنْيا [٥]) : بيع الغَرر [٦] المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المسَتَثْنَى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قلَّ ، ولا فيما كَثُر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثُّلُثَ فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثرَ منه .

---

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من الناسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمحاقلة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزبن وهو الدفع .

(٢) بيع الغرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطير فى الهواء ، والبيوع المجهولة التى لايحيط بكنهها المتبايعان (اللسان : غرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشىء » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه ، فهو ربح مالم يضمن .

(والبيع والسَّلَف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تُسْلِفَنى كذا وكذا ، لأنه لايُؤْمن أن يكون باعه السِّلعة بأقلَّ من ثمنها ، من أجل القَرْض .

وقوله : (شرطان [1] فى بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيه[2] ببيعتين فى بَيْعة . وهذا غير جائز . فأمّا بَيْع وشَرْط . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد [3] : وردتُ مكة حاجّا فألفيت فيها أبا حنيفة [4] وابن أبى ليلى[5] وابن شُبْرُمة [6] ، فقلت لأبى حنيفة : ماتقول فى رجل باع بيعا وشرط شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبى لَيْلَى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شُبْرُمَة ،

---

(١) فى المطبوعة « الشرطان » .

(٢) فى المطبوعة : يشبه » .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمى العنبرى (مولاهم) أبو عبيدة البصرى أحد الأعلام ، معدود فى الثقات الأثبات من المحدثين . قال الذهبى : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفى سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخزرجى) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخزرجى فى الخلاصة : النعمان بن ثابت الفارسى أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقيه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت فى الفقه مثل أبى حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيحة بن الجلاح الأنصارى كان من أكابر تابعى الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . وله لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة فى المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة . وفى خلاصة الخزرجى : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيفا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : ياسبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك ؛ حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشَرْط ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبى ليلى ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك ؛ حدثنى هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترىَ بُرَيْرةَ فأُعْتقها . البيع جائز ، والشرْط باطل . قال : فأتيت ابن شُبْرُمة فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ماأدرى ماقالا لك . حدثنى مِسْعَر بن كِدَامْ عن مُحارب بن دِثار ، عن جابر قال : (بِعْتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم بعيرا ، وشَرَط لى حُمْلانَه [1]) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط جائز ويروى ناقة .

(وبيع الغَرَر) : يقع فى أشياء كثيرة ، كبيع الجَنين فى بطن أُمه ، وبيع العبد فى حين إباقة ، وبيع عصير الكَرْم قبل أن يبدوَ صلاحه . وكذلك كل شىء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تبيع الشىء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكالئ بالكالئ) : بيع الدَّيْن بالدَّيْن ، كالرجل يُسْلِم[2] إلى رجل فى طعام [3] . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المُسْلَم

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملانا ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة . (انظر النهاية لابن الأثير : حمل .

(٢) السلم فى البيع : مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له ثمن الشىء كالقمح المزروع ، على أن أتسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندى طعام أُعْطيكه . ولكن بعْهُ منى . فإذا باعه منه قال : ليس عندى مال ، ولكن أَجِّلنى بالثمن شهرا . وكان الأَصمعىّ لا يهمز الكالئ (١) ويَحتج بقول الشاعر :

وإذا تُباشِركَ الهُمُـــــو مُ فإنها كالٍ وناجـــز (٢)

وأما أَبو عبيدة مُعْمَر بن المُثَنَّى ، فإنه كان يهمزه ، ويحتجّ بقول الراجز :

وعَيْنُه كالكالئ المِضْمَارِ (٣)

والذى قاله أَبو عُبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكلَّأْت كُلأَةً : إذا أَخذت نَسيئة . وكَلأَ الشىءُ : إذا بلغ منتهاه وغايتَه . قال الشاعر :

تَعَفَّفتُ عنها فى العُصور الّتى خلَت فكيفَ التصابى بعدَما كَلأَ العُمرُ (٤)

وأَما البيت الذى أَنشده الأَصمعىّ فلا حُجَّة فيه ، لأَنه جاء على تخفيف الهمزة كما قال الآخر :

وكنتَ أَذَلَّ من وَتِدٍ بقـــاع يُشَجِّجُ رأْسَهُ بالفِهْرِ وَاجِ (٥)

أَراد : واجىء .

وقوله : (وعن تَلَقِّى الرُّكْبان) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبان قبل

---

(١) يقال : كلأ الدين يكلأ كلوءا : تأخر ، فهو (كالىء) بالهمز ، ويجوز تخفيفه ، فيصير مثل القاضى ، وقال الأصمعى : هو مثل القاضى ، ولا يجوز همزه . ونهى عن بيع الكالىء بكالكالىء وصورته كا مثله الشارح . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص (اللسان : كلأ) .

(٣) الرجز فى (اللسان : كلأ) : قال : الكالىء والكلأة : النسيئة و السلفة . قال :

(وعينه كالكالئ المضمار) : أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى . وما أعطيت فى الطعام من الدر اهم نسيئة فهو الكلأة ، بضم الكاف .

(٤) البيت للأخطل (أساس البلاغة) . ويقال : كلأ عمره : إذا طال وتأخر .

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى المِصر ، فيبتاعون السلَع بأقل من أثمانها ، ويخدعون الأعراب. ثم يأتون بتلك السلع إلى المصر فيبيعونها [1] ويُغْلُون فى أثمانها [2] : ولو ورد الأعرابُ بها لاشتُريت منهم بأقل من ذلك ، فنهوا عن ذلك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِباد الله يُصيب [3] بعضهم من بعض » .

وقوله : (ليُدْخلها فى تضاعيف سُطوره) : يريد بين سطوره ، وفى أثنائها . وعُيُون الحديث : خيارُه . وعين كل شىء : أفضلُه .

قال الشاعر :

قالوا خُذِ العَيْنَ من كُلٍّ فقلتُ لهمْ ... فى العيْن فضل ولكن ناظرُ العيْن

حرفان فى ألف طومار مسودة ... وربما لم تجد فى الألف حرفين

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاورة : مراجعة الكلام . يقال : حاورته محاورة وحوار ؛ قال عنترة :

لو كان يَدْرى ما المحاورةُ اشْتَكَى ... ولكانَ لَوْ يدرى الكلام مُكَلِّمِى [4]

وقال النابغة :

بِتَكَلُّم لو تستَطِيعُ حِوارَهُ ... لَدَنَتْ له أَرْوى الهضاب الصُّخَّدِ [5]

(١) فى المطبوعة (فيتباعونها) .

(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »

(٣) فى المطبوعة : ينصف .

(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشعراء من مترَدم » .
وفى الديوان كلمة « علم » مكان « يدرى » .
وفى الأصل ، ك « أو كان يدرى ما جواب تكلم » .

(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائح أو مغتدى » .
وفيه « الركد » بدل « الصخد » .

وقوله : (ومَدَارُ الأَمْر على القُطْب وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرَّحَى ، وما تَدُور عليه البَكَرَة . وفيه أربع لغات : قُطْب على وزن خُرْج ، وقَطْب على وزن فَلْس ، وقِطْب على وزن عِدْل ، وقُطُب على وزن عُنُق . وجعل عقل الإنسان قُطْبا له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرَّحَى على قُطْبها .

وقوله : (وجَودة القَرِيحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البئر عند حَفْرها . وقَرِيح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداع الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، ومايستخرجه به مع المعانى .

وقوله : (ونحن نستَحِبُّ لمن قبل عَنَّا وأْتَمَّ بكتبنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأْديب أخلاقه ، منه إلى تأْديب لسانِه . وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب ، من هو حسَن اللِّقاء ، جميل المعاملة ، حُلْو الشَّمائل ، مُكرِمٌ لجليسه . وتجد فى ذوى الأَدب ، من أفنَى دهرَه فى القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سَيِّىء المعاملة ، جافى الشمائل ، غليظ الطَّبع . ولذلك قيل : الأَدب نوعان : أدب خِبرة ، وأدب عِشْرة . وقال الشاعر :

ياسائلى عن أدب الخِبْرهْ ... أَحْسَنُ منه أدبُ العِشْرهْ
كمْ من فتًى تكْثُر آدابُه ... أخلاقُه من علمه صِفْرَهْ

والخطل من القول : الكثير فى فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بذىء اللسان . وبه سُمِّى الأَخطل فى بعض الأَقوال ، وذلك أن كَعْب بن جُعَيْل ، كان شاعر تَغْلِبَ فى زمانه ، وكان لا ينزل بقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برهْط الأَخطل ، فجمعوا له غنما وحظروا عليها فى حظيرة ، فجاء

الأخطل - وإسمه : غُوَيْثُ بنُ غياث - وهو يومئذ صبى ، فأخرج الغنَم من الحَظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتَمه ، ودعا قومًا ، فأعانوه على ردّها إلى الحَظيرة . فارتقبَ الأخطل غَفْلته ، فأخرجَها من الزَّريبة ، فقال كَعْب : يابنى مالك ، [كُفُّوا عنى غُلامَكُمْ . فقال الأخطَل : إنْ هَجَوْتَنَا هجوناك . فقال : ومن يَهْجُونى ؟ قال : أنا [1] فقال كعب : ويل لذاك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل [1] ... ... فقال كعبُ بن جُعَيْل ، : إنّ غلامكم هذا لأخطل ؛ ولجّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وسُمِّيتَ كعْبًا بشَرِّ العِظَـــــام   وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَـلْ [2]
وأنت [3] مكانُكَ مِنْ وائِـــــلٍ   مَكانُ القُرادِ من اسْتِ الجَمَـلِ

ففزع كعب وقال :والله لقد هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أنى سأهجى به

وقد قيل : إنه سمى الأخطلَ ، لأن ابنى جُعَيْل وأُمَّهُما تحاكموا إليه، فقال :

لعمْرُكَ إننىَّ وابْنىَ جُعَـــــيلٍ   وأُمَّهُمَا لإِسْتَارٌ لَئيمُ [4]

فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العَدَد [5] ورفث المزح ماكان فيه ذِكْر النكاح [5] والإسوة والأُسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوَةُ .. والدُّعابة : الفُكاهة . والمِزاح :[مصدر ، مازح [6]] ، ويقال : مَزْح ومِزاح ومُزاح ، ومِزاحة ومُمازحة ، بمعنى واحد .

---

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (٢) البيتان فى ترجمته فى الأغانى .

(٣) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » فى موضع « وأنت مكانك » .

(٤) البيت للأخطل فى ديوانه صفحة ٢٩٧ .

والأربعة الذين عناهم الأخطل فى بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمها ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة فى ترجمته كعب بن جعيل) .

(٥) . . . (٥) :ما بين الرقمين عن الأصل ، ك وساقط من المطبوعة .

(٦) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفّى الرجل : إذا مات وتوفَّى : إذا نام . لأن حال النوم حالٌ تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليلـــــة ولابد يومًا أن نموت ولا نحيـــا

وقال المعرّى :

وبين الرَّدَى والنوم قربَى ونِسْبةٌ وشَتَّانَ بُرْءٌ للنفوس وإعلالُ [1]

والرجل الذى سُئل عنه ابن سِيرين؛ اسمه هشام بن حسان، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :ـ أَحسبه غالبًا التَّمارـ [2] ، فلماذا أرى هشاما قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين) أَمَا علمت أنه تُوُفِّى البارحةَ ؟ .

وقوله : (ومازح معاوية الأَحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذى اقتضى ذكر الشيء المُلَفَّف فى البِجاد وذكر السّخينة فى هذه الممازحة ، أن معاوية كان قُرَشِيا ، وكانت قريش تُعيرَّ بـأكل السخينة ، وكان السبب فى ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لما بُعث فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم اشْدُدْ وطْأَتك على مضر ، [3] واجعلها عليهم سنينَ كَسِنى يُوسُف [4] » فأَجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأْكلون الوبر بالدم، ويسمونه العِلْهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأْكلون السَّخِينة ، فكانت قريش تُلَقَّب (سَخِينَة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أَن سَتَغْلِبُ ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالب الغَـــلَّاب [5]

---

(١) البيت من القصيدة الثانية والسبعين ، وأولها « خلو فؤادى بالمودة إخلال » .
وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة فى المطبوعة : « أحسبه غائبا » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضا « سنينا كسنين يوسف » .

(٥) البيت فى أساس البلاغة.وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك فى اللسان (سخن) ولم نجده فى ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى ، أن قريشا كانت تُلَقب سَخِينة ، لأكلهم السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمهم قبل مَبْعَث النَّبى صلى الله عليه وسلم . ويدل على صحة ماذكره قول خِداش بن زهَيْر ، ولم يُدْرِك الإسلام :

ياشِدةً ماشَدَدْنا يومَ ذاك عـــلَى ذوِى سَخِينة لولا الليــل والحــرم

وأما الأَحنف بن قيس فإنه كان تميميا . وكانت تميم تُعير بحُب الطَعام (١) وشدة الشَّرَه إليه . وكان السبب الذى جرَّ ذلك ، أن أسعدَ بن المنذر أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضَعًا فى بنى دارم فى حِجْر حاجب بن زُرارة بن عُدُس. وقيل فى حجر زُرارة ، فخرج يومًا يتصيد ، فلم يصب شيئًا ، فمر بإبل سُوَيد بن ربيعة الدَّرامىّ ، فَنَحر منها بكْرةَ (٢) فقتله سُوَيْد . فقال عمرو بن مِلْقط الطائى يحرِّض عمرو بن هند :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْــرا بــأَنَّ المرْءَ لم يخلق صِبَـــارهْ (٣)

ونوائبُ الأَيَّـــام لا تَبْقَى عليهنَّ الحِجَـــارهْ

ها إنْ عَجْزَةَ أُمِّـــهِ بالسَّفْــح أسفَــلَ من أواره

تَسْفِى الريا حُ خِلال كَشْــحَيْه وقــد سَلَبُوا إزاره

فاقتُلْ زُرَارةَ لا أَرَى فى القوم أوفَى من زُرَارهْ

---

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .

(٢) فى المخطوطة ا : بعيرا .

(٣) الصباره فى (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس : قال ابن سيده : ويروى (صباره) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها فى المعنى . وقال ابن برى : لم يخلق صباره ، بكسر الصاد ، قال : وأما صباره (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس بجمع لصبرة لأن فعالا ليس من أبنية الجموع وانما ذلك (فعال) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن برى : البيت لعمرو بن ملقط الطائى ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند، يقول : ليس الإنسان بحجر ،فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة - وفيها : (وحوادث الأيام) فى مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصَيْبة [1] ، ويوم أُوارَاة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمى مُحرِّقا . فأُخِذ له منهم تسعة وتسعون رجلا ، فقذفهم في النار . وأراد أن يُبِرَّ قسمه بعجوز منهم ، ليُكْمِلَ العِدَّة التى أقسم عليها . فلما أمرَ بها قالت : ألا مِنْ فَتىً يفدِى هذه العجوز بنفسه !! ثم قالت : (هيهات صارت الفِتْيانُ حُمَما [2]) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتَم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاما ، وأدركه النَّهَم والشَّرَه ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافِد البراجم . فقال عمرو :

إن الشَّقىَّ وافدُ البَـراجِـمْ

فذهبت مثلا ، ثم أمر به فقُذِف في النار . ففى ذلك يقول جرير يعيِّر الفرزدق :

أين الذينَ بنار عمرو حُـرِّقُـوا ... أم أينَ أسْعدُ فيكمُ المُسْتَرْضَعُ [3]

وقال أيضا :

وأخزاكُم عَمْرو كما قد خُزِيتُـمُ ... وأدرك عمَّارًا شَقِىَّ البَرَاجِـم [4]

---

(1) القصيبة قرية قريبة من ضارج (عن معجم ما استعجم للبكرى) .

(2) فى (اللسان : حمم) عن الأزهرى : الحمم : الفحم البارد . الواحد : حممة : تريد الفتيان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قولها مثلا . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم عمار كما فى مجمع الأمثال للميدانى فى شرح المثل : صارت الفتيان حمما . وفى رواية الميدانى أن عمرو بن هند لم يقتل من بنى تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(3) البيت من قصيدة لجرير مطلعها : (بان الخليط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذى أورده الشارح فى شرح ديوان جرير طبعة الصاوى : (أين الذين بسيف عمر قتلوا) .

(4) البيت من قصيدة مطلعها : (ألاحى ربع المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طبعة الصاوى)

وقال الطرماح [1]

ودارمٌ قد قذفنا منهُمُ مــــائة   فى جاحِمِ النارِ إذ ينْزُون بالجَدِدِ

يَنْزُون بالمشْتَوِى منها ويُوقِدُها   عمرو ولولا شحومُ القوم لم تَقِدِ

ولذلك عُيِّرتْ بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمى فى الأكل . فقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكِلَابىّ :

أَلا أبلغ لديكَ بنى تَميم   بآيةِ مايُحِبُّونَ الطعاما

وقال أبو المهوش [2] الأَسدىّ :

إذا ماماتَ مَيْتٌ من تميم   وسرَّك أن يَعيش فجىء بزادِ [3]

بخُبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ   أو الشىء الملفَّف فى البِجادِ

تراه يُطَوِّف الآفاق حِرْصا   ليأْكلَ رأسَ لُقْمانِ بنِ عادِ

قوله : (إذا ما مات مَيْتٌ من تميم) :فيه ردٌ على أبى حاتم السِّجِسْتانى ومن ذهب مذهَبه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ . والصوابُ : مات الحىّ .

وهذا الذى أنكره غيرُ مُنكَر ، لأن الحىَّ قد يجوز أن يسمى مَيِّتًا ، لأن أمره يئول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصل أى يُقْطَع . وتقول العرب : بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرنب ، فيسمونها رَمِيَّة [4] ، لأَنها مما يُرْمَى . ويُقال للكَبْش الذى يُراد ذبحه : ذَبيحة ، وهو لم يُذْبَح ،

---

(١) فى المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يثبون . والمستوى : وسط النار .

(٢) فى المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفى التاج : (هوش) : وأبو المهوش : من كناهم .

(٣) هذه الأبيات مما أنشده ابن قتيبة . وقد شرحها البطليوس فى القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) (فيسمونها رمية) : عن المطبوعة .

وأُضحِية [1] ولم يُضَحَّ بها . وقال الله تعالى (إنكَ ميِّتٌ وإنَّهُم ميِّتُون) [2]
وقال (إنى أَرَانى أَعْصِرُ خمْرًا) [3] وإنما يُعْصَر العِنب وهذا النوع فى كلام
العرب كثير [4] . والعَجَب من إنكار أَبى حاتم إياه مع كثرته . وقد فَرَّق
قوم بين الميِّت بالتشديد ، والمَيْت بالتخفيف . فقالوا : الميِّت بالتشديد :
ماسَيَمُوت ، والمَيْت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأٌ فى القياس ،
ومخالف للسماع .

أما القياس ؛ فإن ميْت المخفف إنما أصله ميِّت فخفف . وتخفيفه لم
يحدث فيه معنى مخالفا لمعناه فى حال التشديد ، كما يقال : هَيْنٌ وهَيِّن ،
ولَيْنٌ وليِّن ؛ فكما أن التخفيف فى هَيْن ولَيْن لم يُحِلْ معناهما ، فكذلك
تخفيف ميِّت .

وأما السِّماع فإنا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فَرْقا فى الاستعمال ؛
ومن أَبْيَن ماجاء فى ذلك قول الشاعر : [5]

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بِميْت ... إنما المَيْتُ مَيِّت الأَحْياءِ

وقال ابن قِنعاس الأَسدِىّ :

أَلا يا ليتنى والمرءُ ميْتٌ ... وما يُغْنِى عنِ الحدثَان لَيْتُ

---

(1) فى المطبوعة « وضحية » تحريف .

(2) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(3) الآية ٣٦ من سورة يوسف .

(4) ما وصفه الشارح بأنه فى كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز اللغوى الذى يسمى فيه الشىء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(5) هو عدى بن الرعلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستة رواه المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ٦٨) فى باب القول فى الواو والياء عينين .

ففى البيت الأول سوّى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميْتَ المخفّف : الحيَّ الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء[1] سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى [2] (إنَّك ميِّتٌ وإنَّهُمْ ميِّتُون) [3]

وقال آخر [4] :

إذا شئْتُ آذانِى صرُومٌ مُشَيِّــــعٌ مَعِى وعُقَامٌ تتَّقِى الفحلَ مُقْلِـت

يطوف بها من جانبيها ويتَّـــقِى بها الشمس حتى فى الأكارع ميِّتِ

يريد الظل [4] : فجعلَ الميِّت (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزاد . أعاد معه حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين استُضْعِفوا لِمَنْ آمنَ مِنهم) [5] والملفّف فى البِجاد : وَطْبُ اللَّبن ، يلف فيه ، ويترك حتى يَرُوب . والوَطْب : زقُّ اللَّبن خاصّة . والبِجاد : الكِساءُ فيه خطوط .

وقوله : (حِرْصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مصْدرا سَدَّ مَسَدَّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضا ، وخرجت عَدْوا ، يريد : راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله . وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته. يريد أنه لشدة نَهَمه وشَرَهه إذا ظفر بأكلة ، فكأنَّه قد ظَفِر برأس لُقْمانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهَى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ؛ كأنه قد جاء برأس خاقان .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لمجرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذى جرَى بين معاوية والأحنف يسمَّى التعريض ، لأن كل واحد منهما عرَّض لصاحبه بما تُسَبّ به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره مايُحْكَى أن رجلا من بنى نُمَيْر زار رجلا من بنى فقْعس ، فقال له الفَقْعسِىُّ : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النميرىّ : والله إنى لآتيك زائرا مِرارا كثيرة . ولكنى أجدُ على بابك شيئا قَذِرا ، فأنصرفُ ولا أدْخُل . فقال له الفَقْعَسِى : اطرح عليه شَيئا من تُراب وادخُل . عَرَّض له النُّمَيْرى بقول الشاعر :

يَنامُ الفَقْعَسِىُّ ولا يُصَلِّى ... ويُحْدِثُ فوقَ قارعة الطريقِ

وعَرَّض له الفقعسى بقول جرير فى هجائه بنى نمير [١] :

ولو وطئت نسَاء بنى نمير ... على التَّوْراب أخْبَثْنَ التُّرابَا [٢]

ويشبه ذلك أيضا مايروى من أن شريك بن عبد الله النميرى ، ساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد ماذهبت إليه وتوهمته. عرض له ابن هُبَيْرة بقول الشاعر [٣] :

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْر ... فلا كَعْبا بلغتَ ولا كلابا

وعَرَّض له شريك بنُ عبد الله بقول سالم بن دَارَة [٤] :

---

(١) العبارة « فى هجاء بنى نمير » ساقطة من س .
(٢) البيت من قصيدته التى مطلعها « أقلى اللوم عاذل و العتابا » .
و روايته فى شرح الديوان ط . الصاوى

إذا حلت نساء بنى نمير ... على تبراك خبثت التّرابا

وفى المطبوعة « لو حجلت » فى موضع « وطئت » .
(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .
(٤) البيت فى ترجمة الأخطل فى ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تأَمَّنْ فزاريًا خلوْتَ بـه ... على قلوصيك واكتُبْها بأسيار

وكان بنو فَزَارة يُنْسَبون إلى غِشيان الإبل .

وقوله : (وأراد الأَحنف أن قريشا كانت تُعَيَّر بأَكل السّخينة) هكذا رَوَيناه عن أَبى نصر ، عن أَبى علىّ البغدادىّ . وهذا يخالف ماقاله ابن قُتيبة فى هذا الكتاب ، لأَنه قال : وتقول : عيَّرتنى كذا ، ولا تقول : عيَّرتنى بكذا . وأَنشد للنابغة [1] :

وعيَّرتنِى بنو ذُبيان خَشْيتَـهُ ... وهَلْ عَلَىَّ بأَنْ أَخشاكَ مِنْ عـارِ

وقد تأَمَّلْته فى عِدة من النسخ المضبوطة الصِّحاح ، فوجدته بالباء . والصحيح فى هذا أَنهما لغتان ، وإسقاط الباء أَفصح وأَكثر. والحسَاءُ والحسْوُ [2] : لغتان . والعَجَف : الضعف والهُزال . وأَراد بالمال هاهنا : الحيوان . وكذا تستعمله العرب فى أَكثر كلامها .

وقد يجعلون المال اسما لكل مايملكه الإنسان : من ناطق وصامت . قال الله تعالى : (ولَا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُم) [3] وقال (والَّذِينَ فى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائِلِ والْمَحْرُوم) [4] فالمال فى هاتين الآيتين عامٌّ لكل مايُمْلَك ، لا يُخَصُّ به شىء دون شىء . وكَلَب الزمان : شدته . وأَصل الكَلَب : سُعارٌ يصيب الكِلاب ، فَضَرَب بذلك مثلا للزمان الذى يَذْهب بالأَموال ، ويتعرّقُ الأَجسام ، كما سَمَّوا السنة الشديدة ضَبُعا ، تشبيها لها بالضَّبُع .

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
ورواية صدر البيت فيه « قد عيرتنى بنو بيان رهبتة » .

(٢) الحسا ، والحسو بفتح الحاء : اسم لما يتحسى .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة النساء .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

وقالوا : أكله الدهر ، وتَعَرَّقَة [1] الزمان. قال العباسى بن مِرْداس السلمِى

أبا خُراشةَ أَمّا أنتَ ذا نَفَــــر فإنَّ قَوْمىَ لم تأْكلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدع فى كلامه التَّقْعِير والتعقيب) قال أبو على [3] : التقعير : أن يتكلم بأقصى قَعر فمه . يقال : قَعَّر فى كلامه تَقْعيرا . وهو مأْخوذ من قولهم : قعرَّت البئْر وأَقعرتها : إذا عَظَّمَت قَعْرها . وإناء قَعْران [4] : إذا كان عظيم القعر ، فكأن المُقَعِّر : الذى يتوسَّع فى الكلام ويتشدَّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرْت النخلة فانقعرت : إذا قلَعتها من أَصلها ، فلم تُبْق منها شيئا . فيكون معنى المقعِّر من الرجال الذى لا يُبْقِى غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها .

والتَّقْعِيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله[5] : (أنْ سأَلتك ثمن شَكرها وشَبْرِك) أنشأَتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُهـا) : الشَّكر : الفرج . والشَّبْر : النكاح . يقال : شَبرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفى الحديث أنه نهى عن شَبْر الفحل ، والمعنى عن ثَمَن شَبْر الفَحْل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه [5] .

وقوله : (أنشأْتَ) : أقبلت وابتدأْت . ومنه يقال : أنشأَ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

---

(١) يقال : تعرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت فى المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش فى شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) أورده فى مبحث الخبر والاسم فى بابى كان وان . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوفة .

(٣) هو أبو على القالى أستاذ أهل الأندلس فى اللغة والأدب .

(٤) فى أساس البلاغة (قعر) : إناء قعران : إذا كان الشىء فى قعره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريبا من الملء .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ياليتَ أمَّ الغمر كانت صاحبي مكان من أنشا على الركائبِ (١)

ومعنى تُطلُّها : تسعى فى بطلان حقها من قولهم : طلَّ دمه وأطلَّ : ذهب هدرا ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأْخوذًا من الطَّلِّ ، وهو أضعف المطَر . يقال : طُلَّت الروضة : إذا أصابها الطَّل فهى مَطْلولة . قال الشاعر :

لها مُقلتا أدْماءَ طُلَّ خَميلـةً من الوحش ماتنفكُ ترعى عَرارُها (٢)

وهذا بيت مشكل الإعراب لأن فيه تقديما وتأْخيرا . وتقديره : لها مقلتا أدماء من الوحش ، ماتنفك ترعى خميلة طُلَّ عَرارُها . فانتصب الخميلةُ بترعى . وارتفع العَرارُ بِطُلَّ .

وقوله : (وتَضْهَلُها) : أى تُعطيها حقها شيئًا بعدشىء ، من قولهم : بئر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤها يخرج من جِرابها ، وهو ناحيتها ، وإنما يكثر ماؤها إذا خرج من قعرها .

وقوله : (وكقول عِيسى بن عُمر (٣) ويوسُفُبن هُبيرة يضرب به بالسياط.) كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى على البغدادىّ . ولم يكن ابن هُبيرة

---

(١) صدر وعجز لبيتين مختلفين ، وأنشدها أبو العباس عن ابن الأعرابى كما فى ذيل الأمالى والنوادر صفحة ٣٥ . والبيتان لأمية بن أبى الصلت وهما :

يا ليت أم الغمر كانت صاحبى ورابعتى تحت ليل ضارب

بساعد فخم وكف خاضب مكان من أنشا على الركائب

وقد روى ابن يعيش هذا البيت الشاهد فى مبحث الأعلام ودخول الألف واللام على العلم(شرح المفصل: (١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت فى المحكم (حـ ١٢ ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التعقيد فى تأليف الكلام ، أنشده ابن جنى فى الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله وأغرب من ذلك وأفحش ، وأذهب فى القبح قول الآخر :

« لها مقلة حوراء . . . . » الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفى : إمام النحو والقراءة مشهور . ألف كتابى الجامع والإكمال فى النحو وكان يتقعر فى كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسفَ بن عُمَر الثقفى فى ولايته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القَسْرىّ .

ووجدت فى بعض النسخ عن أبى علىّ البغدادى : (ويوسف بن عمر بن هُبيرة يضربه بالسياط.) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبةَ لا اعتراض فيه .

ووقع فى طبقات النحويِّين واللُّغويّين للزُّبيدىّ على ماذكره ابن قتيبة .

وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقعير فى كلامه . ومما يُحْكَى من تشدقه أنه قال : أتيت الحسن البَصْرىّ مُجْرمِّزًا حتى اقْعَنْبَيْتُ[1] بين يديه ، فقلت له : يا أبا سعيد [2] : أرأيت قول الله تعالى (والنَّخلَ بَاسِقَاتٍ لَها طَلْعٌ نَضيدٌ [3]) فقال : هو الطِّبِّيع فى كُفُرَّاه . ولعمرى إن الآية لأَبين من تفسيره . والطلْعُ :أول مايطلُع فى النخلة من حَمْلها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذى يستره ، فإذا انشق عنه غِشاؤه ، قيل له : الضَّحِك ، لأنه أبيض . يُشبَّه انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك. والطِّبِّيع بكسر الطاء والباء وتشديدهما : الطَّلْع بعينه . ويقال له : الطَّبِيعُ أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفُرَّى[4] بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذى يكون فيه الطلْع . ويقال له أيضا : الكِمَام والكِمّ . قال الله تعالى (ومَا تَخْرُجُ من ثَمراتٍ من أكْمامِهَا) [5] والمجرمز : المسرع . ومعنى اقْعَنَبيتُ : جلست جلسة مستوفز .

(١) فى اللسان (جرمز) : جرمز واجرمز : انقبض واجتمع بعضه إلى بعض . واقعنبى الرجل إذا جعل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .
(٢) فى المطبوعة « يا أبا سعد » .
(٣) الآية ١٠ من سورة ق .
(٤) فى أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلعة .
(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلا من المتقعرين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ،فكتب فى حيطان المسجد صِين وأُعِينَ رجل دعا لامرأة مُقْسَئِنَّة عليلة ، بُلِيت بأكل هذا الطّرموق الخبيث ، أن يَمُنَّ الله عليها بالاطْرِغشاش والابْرِغْشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمه . يريد بقوله : صين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقسئِنَّةُ : المتناهية فى الهَرَم والشَّنج [1] . يقال اقسأنَّ العود إذا اشتدّ وصلُب وذهبَ عنه الرطوبة واللِّين . والطُّرْموق : الطفل فاذا قلت الطمروق [2] ، بتقديم الميم على الراء : هو الخُفَّاش . ويقال : اطرغَشَّ الرجل من من مرضه وابرغَشَّ ، وتقشقش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُو اللهُ أَحَدٌ [3]) و (قُلْ يَاأَيُّها الكَافِرُون [4]) المُقَشْقِشتان . يراد أنهما تُبْرِئان حافظهما من النفاق والكُفر ؛ قال الشاعر :

أُعيذك بالمُقَشْقِشتَينِ مما أُحاذِرُه ومن شرِّ العيون

وكان أبو عَلْقمَة [5] النحوىّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر فى التقَعُّر . وكان يعتريه هَيَجان مرارا فى بعض الأوقات . فهاج به فى بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشيّا عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنونا . فجعلوا يقرءون فى أذنه ، ويعضُّون على إبهامه . فلما ذهب ماكان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

---

(١) الشنج كما فى اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . و فى المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة فى المطبوعة : «والطرموق أو الطمروق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرو ن .

(٥) فى بغية الوعاة للسيوطى : أبو علقمة النحوى ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى : قديم العهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر فى كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المرزبان فى كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لى أراكم تكأكأتم) الخ و كذا رواه الزمخشرى عنه فى تفسير سورة سبأ. ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفى كما فى البغية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكأكئون على كأنما تتكأكئون[1]
على ذى جنة . افرنقعوا عنى . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية .
يقال : تكأكأ الرجل عن الشيء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير :
متكأكئ . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن
الشيء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقْبه . والافرنقاع : الزوال عن الشيء .

ومن طريف[2] أخبار المتقعِّرين ماروى من أن الجَرْجَرائىّ[3] كان له
كاتب[4] يتقعَّر فى كلامه ، فدخل الحمّام فى السَّحَر ، فوجده خاليًا . فقال
لبعض الخَدَمْ : ناولنى الحديدة التى تُمْتَلَخُ بها الطُّوْطوَة[5] من الإخقيق . فلم
يَفْهم قوله . وعلم بهيئة الحال أنه يطلب مايزيل به الشَّعر عن عانته ، فأخذ
كُسْتبان[6] النُّورَة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر
بالخادم إلى السجن . فوصل الأمر بالجَرجرائى[7] فضحِك ، واستطْرف
ماجرى . وأمر بالخادم فأُطْلِق ، وألحقَه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمْتَلَخ : تُنْزَع وتزال ، من قولهم : أمْتَلَخْت غصْنا من
من الشجرة : إذا قطعته . ومَلَخْتُ اللجام عن رأْس الفَرس : إذا نَزَعته .

---

(١) فى المطبوعة « تكأكؤكم » .
(٢) فى المطبوعة « طريق » تحريف .
(٣) هو أبو جعفر محمد ن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل العباسى . كان شيخا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالغناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقى . فى خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جر جرايا : بلد) .
(٤) هذه رواية الخطيتين ا ، ب وفى المطبوعة « أن بعضهم كان يتقعر فى كلامه » .
(٥) الطوطوة : كلمة غريبة لم نجدها فى اللسان ولا تاج العروس .
(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده فى المعرب للجواليقى ولا شفاء الغليل للخفاجى ولا فى تاج العروس .
(٧) فى المطبوعة : « فاتصل به الأمر فضحك » .

والطُّوْطُوَة : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق يكون فى الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حلَق عانته . حكاه أبو عُمَر المطرِّز .

ويقال من النُّورة : انْتار الرجل انتيارًا ، وانْتَوَر انتِوارًا ، وتَنَوَّر[1] تنوُّرًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا يقال :تَنوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امروْ القيس[2] :

تنورَّتُها من أذْرِعاتَ وأهلُـــهـــا بيَثْرِبَ أدنىَ دارِها نَظَرٌ عـــال

وقد أنشد أبو تمام فى الحماسة مايدل على خلاف ماقال ثعلب ، وهو لعبيد بن قُرْط الأَسَدىّ ، وكان دخل الحضْرة[3] مع صاحبين له ، فأَحبّ صاحباه دخول الحمَّام ، فنهاهما عن ذلك ، فأَبيا إلا دخوله ، ورأيا رجلا يَتَنَوَّر فسأَلا عنه فأُخبرا بخبر النُّورة ، فأَحبا استعمالها فلم يحسنا وأحرقتهما النورة وأضرت بهما فقال عُبَيد[4] :

لعمرى لقد حذَّرت قُرْطًا وجاره ولا ينفعُ التحذيرُ من لَيْس يحذَرُ
نهيتُهما عن نُورةٍ أَحْـــرقتهما وحمَّام سَوءٍ ماؤه يتسَعــَّرُ
فما منهما إلا أتانى مُـــــوقَّعًـــا به أثـــرٌ من مَسِّها يتعشَّـــــر

(١) فى اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انتار الرجل وتنور .

(٢) من قصيدته : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى » . وقد أنشده ابن يعيش فى شرح المفصل فى مبحث التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات فى الحماسة (انظرها فى شرح التبريزى طبعة الأميرية ٤ — ١٧٢) . ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل الشاهد فيه لمجيء الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيدة ، كما فى (اللسان نور) . والموقع : الذى به آثار الجروح (عن شرح التبريزى) .

أَجِدَّكما لم تَعْلَما أن جارَنـــــا أبا الحِسْــلْ بالبيداء لا يتَنَوَّر
ولم تعلما حَمَّامنا فى بـــــلادنا إذا جعل الحرباءُ بالجذْل يخْطِر

وقوله : (وينافسون فى العلم) المنافسة :أن تشتد رغبة الرجل فى الشيء ، حتى يحسُد غيره عليه أو يغبطه . وهى مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويرونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلْو) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلوْته أتلوه .. والمقدار هاهنا : بمعنى القَدر الذى يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تَبَعا للمقدار ، أن الله تعالى قَدَّر فى سابق علمه ، أن يكون العلم عزًّا لصاحبه وشرفا . والجهل ذلًّا ومَهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . وإنما أخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما اسْتَرذَل الله عبدا إلا حظر عليه العلم والأدب » .

وقد أَلَمَّ أبو الطيِّب المتنبى بنحو هذا المعنى فى قوله :

كأَن نَوالَك بعضُ القضـــــاء فما تُعْطِ منه نَجِدْه جُدُودَا [1]

ويجوز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندى قدْر ولا قَدَر ، ولا مِقدار ، أى قِيمة . فيكُون مثلَ قول علىٍّ رضى الله عنه : قيمة كل أمرئ مايحسن . فإن قال قائل : كان ينبغى على هذا التأْويل الثانى أن يقول : ويرون المِقْدار تِلْو العلم لأَن قيمة الرّجل هى التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأْويل يصح على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

(١) البيت من قصيدته « أحلما نرى أم زمانا جديدا » انظر التبيان العكبرى (١ – ٣٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا ببر سعد ببر كتك .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى[1] يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استرذَلَ الله عَبدًا ! إلا حظر عليه العلم والأدب . فيكون راجعًا إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قدْ أجرى الاسم الذى هو (التِّلْو) مجرى المصدر ، الذى هو التَّلو . كما أجرى القُطَامىّ العَطاء مُجْرَى الإعطاءِ فى قوله :

وبعدَ عطائِكَ المائة الرِّتَاعَا[2]

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضَرْبُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرونه مَتْلُوَّ المقدار ، أى يرَونه الشيءَ الذى يتلُوه المِقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضا مرتبطا بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تَبَعًا للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلَّم : (إن أبغضكم إلىَّ الثَّرثارون المُتَفَيْهقُون المتشدِّقُون)[3] .

---

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت للقطامى من قصيدة له بديوانة صفحة ٤١ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضياعا ولايك موقف منك الوداعا

وصدر البيت : (أكفراً بعد رد الموت عنى)

(٣) يروى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ كلها : يراد بها المتنطِّعون فى الكلام ، المُكْثِرون .

فاشتقاق الثَّرثارين من قولهم : عين ثَرْثارة : إذا كانت كثيرة الماء ، وضرع ثَرْثار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها فى الصحن للاعشار[1] ... بُرْبُرَةٌ كصخَب المُمَارِى

واشتقاق المتفيهقين من قولهم : فَهق الغدير يَفهَقُ : إذا امتلأ ماءً ، فلم يكن فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نفَى الذمَّ عن رهط المحلق جفنةٌ ... كجابية الشَّيْخ العراقىّ تفهقُ[2]

واشتقاق المتشدقين ؛ من الشِّدْقين ، يراد به الذين يفحتون أشداقهم بالقول . يقال : رجل أَشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جَهير المنطق ، مُتَنَطِّعًا فى الكلام . وبه سُمّى عدرو بن سعيد ، الأَشدق[3] . وفيه يقول القائل :

تشادق حتى مال بالقَوْل شِدْقُه ... وكل خطيب لا أبالَك أَشْدقُ

وقد جاء فى بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأَن المتكبِّر المُعْجب بنفسه ، يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع فى كلامه .

وقوله : (ونَسْتحب له إن استطاع أَن يَعْدِل بكلامه عن الجهة الّتى تلزمه مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغى للمتأدب أَن يستعمل فى كلامة مع عوامّ

---

(١) فى المطبوعة : (لضيفهم من ضرعها الثرثار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانة صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رهط » والسيح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) فى اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذا كان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لعمر بن سعيد الأشدق ثم قال فى آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، اسْتُخِفّ به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى التقعُّر الذى تقدم ذكره . وإنما ينبغى للمتأدب أن يقصِد الألفاظ السهلة ، والإعراب السهل ، ويكونَ على كلامه ديباجة وطُلاوة ، تدل على أنه مُتَأَدِّب . ويجعل لكلامه مَرْتَبَةً بين الألفاظ السُّوقِية ، والألفاظ الوَحْشية . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأمور[1] أوساطها . » ومن هذه الجهة أُتِيَ[2] المتقعِّرون . فإنهم حَسِبوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعْرف حتى يستعملوا الألفاظ الحُوشية ، فصاروا ضُحْكَةً للناس . كما يُحْكَى من أن رجلا من المتأدبين ، أراد شراء أُضحية ، فقال لبعض البائعين للأضاحيّ : بكم هذا الكِبْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تقل كَبْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذى أفادتنى القراءة إذَنْ .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عَطاءٍ سامَ نفسَه لِلُّثغة .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه للثغة : كَلَّفها ذلك . واللَّثغ فى اللسان : أن يتعذر عليه النطقُ بالحرف على وجهه ، حتى يقلبه حرفا آخر . وليس يكون ذلك فى كل حَرْف . إنما يكون فى القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ،[3] والراء . وقد يوجد فى الشين المُعجمة .

فاللُّثغة فى السين ، تكون بأن تُبْدَلَ ثاءً ، فيُقال فى « بسم الله » : بثْمْ الله[4] . واللثغة فى القاف تكون بأن تبدل طاءً . فيقال فى قال لى :

(١) فى اللسان (وسط) : خيار الأمور .
(٢) أتى المتقعرون : أى دخل الطعن على كلامهم والعيب له .
(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٢٠ ط الفتوح الأدبية) .
(٤) ساقطة من س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبْدَلَ كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى .
واللُّثْغَة فى الكاف تكون بأن تُبْدلَ همزة فيُقال فى كان كذا : آن إذا .
واللُّثغة فى اللام بأن تُبدْل ياءً فيقال فى جمل : جَمَىْ . وقد تكون بأن تُبدَل
كافًا ، فيُقال فى جَمَل : جَمَك كما حكى الجاحظ عن عُمَر أخى هلال : أنه
كان إذا أَراد أن يقول : ماالعلة فى هذا قال ، ما اكْعِكَّة فى هذا . وأما اللُّثْغة
التى تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ [1] أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والدال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمـة .

وذكر أبو حاتم السِّجستانى أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالحروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذَّر عليه إخراجها من مَخْرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسْمع
فى مَنطقه راء . فكان أمره إحْدَى الأَعاجيب .

ومما يُحْكَى عنه من تجنبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما
لهذَا الأعمَى المُشنَّف [2] المُكَنَّىّ بأَبى معاذ ، إنسانٌ يقتله . أما والله لولا
أن الغِيلَة خُلُق [3] فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من يَبْعجَ بطنه على مَضْجعه .
ثم لا يكون إلا عقِيليًا أو سَدُوسيًا [4] . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المُشنَّف ، ولم يقل المُرَعَّث ،

---

(١) انظر الخبر فى البيان والتبين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(٢) المشنف : الذى لبس الشنف وهو القرط فى أعلى الأذن .

(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما اثبتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجية من سجايا الغالية) .

(٤) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلَقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغَدْر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصُورية [١] ، ولا المُغِيرية [٢] ، وقال : لبعثت ، ولم يقل لأَرسلت . وقال من يَبْعج بطنه ولم يقل يبقر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ عن قُطْرب : أَنشدنى ضِرار بن [٣] عمرو قول الشاعر فى واصل بن عطاء

ويجعل البُرَّ قمحـــا فى تصرُّفـــه وخالف الراءَ حتى احتالَ للشَّعَرِ [٤]

ولم يُطِق مَطَرا والقول يُعْجِلُـــــه فعاذ بالغيث إشفاقا من المطـــرِ

وقال : سأَلت عثمان البَـــرِّىّ :فكيف كان واصل يصنع فى العدد فى عشرة ، وعشرين ، وأَربعين ؟ وكيف كان يَصْنَع بالقمر ، ويوم الأَربعاء ، وشهر رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأَول ، وربيع الآخر ، ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلاَّ ماقال صَفْوان :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فيما يجـــــادلُه جَمٌّ خواطرُه جَوَّابُ آفـــــاقِ

---

(١) المنصورية: إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبى منصور العجلى ، وكان يزعم أن علياهو الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .

(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا فى حق على غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤)

وانظر شرح البطليوس على قول أبى العلاء .

مغيرية ورزامية وبترية كلهم قد لغا

وذلك فى كتاب الانتصار ممن عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضرار بن عمر، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه فى خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ كلها يمكن أن تبدّل بألفاظ أخر ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لاتكاد تجد لفظةفيها راء ، إلّا وتجد لفظة أخرى فى معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت فى لغتها ، مالم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسدله مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن للداهية أربعمائة اسم . ولذلك قال على بن حمزة : من الدواهى كثرة أسماء الدواهى . فكما قالوا الشَّعْر والفَرْع ، فكذلك قالوا : الهُلْب [1] . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَب ، ولما صَغُر : الزَّغَب . والدَّبَبْ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشْرَ النساء دَبَبَ العَرُوس [2]

وكما قالوا : الشَّعْرة والوَفْرة ، فكذلك قالوا : اللِّمة والجُمَّة . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصى والذَّاوائب ، والعِقاص والعَقَائص ،والقصائب ، والمسائح ، والغُسَن والخُصَل [3] .

وللقمر عشرة أسماء منها مافيه راء ، ومنها مالاراء فيه . فمن أسمائه التى فيهاراء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزِّبْرِقان وَالسِّنمّار . ومن أسمائه التى لا راء فيها الطَّوْس ، والجلَم والغاسق والمتَّسق [4] ، والوبَّاص .

---

(١) الهلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، والجمة ، واللمة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢) .

(٢) الدبب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصائب : الذوائب المقصبة ، وهى الخصلة الملتوية من الشعر والمسائح جمع المسيحة : الذؤابة أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهى الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقطةمن المطبوعة .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ، وأشار إلى القمر ، وقال : اسْتَعيذى بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ماذكره من أسماء العَدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشٌّ [١] ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصفُ نَشّ ، ولأربعين : نشّان ، قال الراجز :

إن التى زَوَّجها المخَـــــشُّ ... من نسوة مُهُورهن النَّـــشُّ [٢]

ويقال لأربعة من العدد : وَخْزة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَبْصَان ، وبَصَّان [٣] . ولرجب : مُنْصِلُ [٤] الأَسنَّة ، ومُنْصِل الألِّ . قال الأعشى :

تداركه فى مُنْصِل الألِّ بعدمـــا ... مَضَى غير دَأْداء وقد كادَ يعطَب [٥]

وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرَّم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالى له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

---

(١) فى اللسان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثانى أنشده فى اللسان : (نش) .

(٣) فى اللسان (وبص) : والوباص وويصان : شهر ربيع الآخر . ولم يذكره فى (بص) .

(٤) كذا ضبطه فى اللسان وضبط فى أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ٤٠٠ واللسان (نصل) وقال : أى تداركه فى آخر ساعة من ساعاته .

ويقال : انصلت الرمح : إذا نزعة من نصله . وكانو إذادخل رجب نزعوا أسنة رماحهم ، لأنه شهر حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأل ، لأن الأل ينصل فيه . والأل : جمع ألة (بتشديد اللام) وهى الحربة والدأداء : آخر ليلة من الشهر .

الأخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أوان صيامكم
وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكت فيه عاد ،
أو يقول : يوم النحس ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يومِ
نَحْسٍ مُسْتَمِرّ[٢]) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طِباعه) : قال أبو حاتم : الطِّباع : واحد مذكر ،
بمعنى الطَّبع [٣] ومن أنَّثه ذهب إلى معنى الطبيعة. وقد يجوزأن يكون الطِّباع
جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد مالم تجر العادة باستعماله ، أو كان
قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو مايفر من الإنسان
ولا يأْنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنْفِذ إلىّ جيشا لَجِبًا عرمْرما) : لا أعلم
من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسْكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من
الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القِدر تجيش : إذا همَّت
بالخروج ؛ قال ابن الإطنابة (٤) :

وقَوْلى كلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانكَ تُحْمدِى أو تَسْتريحى

واللَّجِب : الكثير الأصوات والجَلَبة ، والعرمرم فى قول الأصمعى : الكثير
الأصوات والجلَبة ، والعَرَمْرم : الكثير العدَد . وفى قول أبى عُبيدة : الشديد
البأْس ، مأْخوذ من العَرَامة . وقول أبى عُبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول
الأصمعى راجعا إلى نحو ذلك المعنى .

---

(١) العبارة (أوان صيامكم) ، عن المطبعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .
(٣) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .
(٤) هو عمرو بن الإطنابة أحد بنى الخزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدره فيه :
اقول لها اذا جشأت وجاشت
ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهضت إليه وارتفعت .

وقوله : (وكقول آخر فى كتابه : عَضَبَ عارضٍ أَلَم أَلَمَّ ، فأنهيته عذرا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت فى بعض الحواشى المعلّقة ؛ أنّه أحمد بن شريح الكاتب ، ولا أعلم من[1] أحمد بن شريح هذا . ومعنى عَضَب : قطع . والأَلَم : المرض . وعارضه : مايعرض للمريض منه . وأَلَمَّ : نزل .

وقوله : (فأنهيته عذرا) : أى جعلته النهاية فى العُذْر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفه أمرا فضَمِن له السعى فيه ، فقَطَع به عن ذلك مرض أصابه ، فكتب إليه يعتذر من تأخر سعيه بالمرض الذى عاقه عنه . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام فى آلة الكُتَّاب ، وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قائله من هو . والبَسْطة : السَّعة والانبساط فى العلم وغيره .

وقوله : (طُغيان فى القلم) كذا وقع فى النسخ . وكان أبو على البغدادى يقول : حفظى طغيان القلم . والعرب تختلف فى تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طغَيْت يارجل . ومنهم من يقول طَغَوْت بالواو . ولم يختلفوا فى الطُّغيان أنه بالياء . ومنهم منْ يكسِر الطاء فيقول : الطِّغيان . حكى ذلك الفرّاء .

وقوله : (ونستحب له أن يُنزِّل ألفاظه فى كتبه) : تنزيل الكلام : ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبته اللائقة به . وذكرُه فى الوقت الذى ينبغى أن يذكر فيه . قال الله تعالى (وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلا[2]) .

---

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهى ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله(إلى الأَكفاء والأُستاذين [1]) : الأَكفاء : النُظَراء ، واحدهم : كُفْء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكَفْء وكِفْء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُوٌ بضم الكاف ، وكَفِيءٌ على مثال نَبِيء وكِفَاء ، على مثال رِواء . والأُستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالِم بالشيء ، الماهر فيه ، الذى يُبصِّر غيره ويُسدِّده . ومثلها من كلام العرب الرَّبَّانِيّ : وهو العالِم المعلِّم . قال الله تعالى (ولَكِنْ كونُوا رَبَّانِيِّينَ) [2] .

وقوله (وليس يفرقون بين مايكتب إليه : أنا فَعلتُ وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أَبو علِيّ البغداديّ : والصواب بين من يكتُب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأَنَّ هذا أَمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذى قاله أَبو علِيّ : هو الصحيح الذى لا مَدْفع فيه ، وإن كان قول ابن قُتَيْبَة قد يمكن أَن يُوجَّه [3] له وَجْه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أَن الكاتب لا ينبغى له أَن يكتب عن نفسه ؛ نحن فعلنا ذلك ، إِلَّا إلى من هو كُفْء له فى المنزلة ، أَو من هو دونه فى المَرْتَبة ؛ ولا يجوز أَن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره ، . إنما ينبغى له أَن يصغِّر نفسه ، ويضع منها . فإِذا حمل التأْويل على هذا ، صح قول ابن قُتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أَن يقولا عن أَنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأَن الرئيس يُطاع أَمره ، وله أَتباع على مذهبه ورأْيه .

---

(١) فى المطبوعة « المساوين » .

(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) فى المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل مَن يتبعه ويرَى رأيه . وكذلك العالِم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبيه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، فى علمه أو فى فضله ورأيه .

ونحو من هذا مايُرْوَى من أن أبا سُفيان بن حرب ، استأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأْذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يارسول الله ، ماكدت تأْذن لى حتى تأْذن لحجارة الجُلْهُمَتَين . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كلُّ الصَّيد فى جوف الفَرَا) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفَرا : الحمار الوحشى يُمَدّ ويُقْصَر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصيد فى جوف الفَرا) : أن الحمار الوحشى أجلُّ مايصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأْذَن لحجارة الجُلْهُمَتَين : أى ماكدت أدخل إليك حتى تُدْخِل الحجارة . وأهل الحديث يروون الجلهُمتين ، بالمم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجَلْهَتَان [1] ، بفتح الجيم والهاء دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال لَبيد[2] .

فعلا فُروعَ الأَيْهقان وأَطْفَلَتْ بالجَلْهَتَيْن ظِباؤها ونعامُها

ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجذَع : جذْعم[3] ،

---

(١) الجلهة – كما فى القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفى أساس البلاغة نزلوا بجلهتى الو ادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت فى ديوانه واللسان (طفل) . وأطفلت المرأة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل . وقال ابن سيدة : وأما أقول لبيد : وأطفلت بالجلهتين : فانه أراد : ياض نعامها .

(٣) الجذع بالتحريك – والجذعم : الحديث السن . والدردم : الناقة المسنة . والمستهم: الأستة هو العبير الأست . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة الدَّرداء : دِرْدِم ، وللأَسْتَة من الرجال : سُتْهُم : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستمدونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفِنْد الزِّمانى ، وحْدَه ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنًّا ، وقالوا : وما يُغْنِى هذه العَشَبة عنا . فقال : أما ترضَون أن أكون لكمْ فِنْدا . فلذلك لقب الفِنْد . والفِنْد : القطعة العظيمة من الجَبَل . والعَشَبة والعَشَمة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِن . وقد أكثرت الشعراء فى هذا المعنى . قال أبو نُواس :

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد [1]

وقال البحترى [2]

ولم أر أمثال الرجال تفـاوتوا ... إلى المجد حتىٰ عُدَّ ألف بواحد [3]

فأخذه أبو الطيب المتنبى فقال

مضى وبَنُوه وانفردْت بفضلهـــمْ ... وألُف إذا ماجُمِّعت واحدٌ فَرْدُ

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب مايُخبِر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له فى المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له فى المخاطبة : أنتم فعلتم .

---

(١) البيت فى ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، فى مدح الفتح بن خاقان ، وأولها «مثالك من طيف الخيال المعاود » . »

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها

(أقل فعالى بله أكثره مجد)

ولما كان الله يخبر عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْن نزَّلْنَا الذِّكْرَ [١]) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحْسَنَ القَصَصِ) [٢] خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُون[٣]) ، ولم يقل رب ارْجِعْنِ .

وقوله (وقال أَبرواز لكاتبه فى تنزيل الكلام) : أى فى ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى منزلته التى تليق به . ويقال : أَبْرواز وأَبْرَوِيز بفتح الواو ، وأَبْروِيز بكسرها . ويقال : إنَّ إبْرَوِيز هذا ، هو كسرى الأَخير . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم :إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذى كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مزِّق مُلْكه كل مُمَزَّق .

ثم كتب كسرى [٤] إلى فيروز [٥] ؛ إذهب إلى (مكَّة) فجئنى بهذا العبد الذى دعانى إلى غير دينى ، وقَدَّم اسمه فى الخطاب على اسمى . فجاء فَيْروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربى أمرنى أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد أخبرنى أنه قَتَل ربَّكَ البارحة . فأَقِمْ حتى تعلم . فإن كان ماقلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء أمرك . ففزع فَيْروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأَخبار من كل ناحية بأَن كسرى قد ثار عليه ابنه شِيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأَسلم فيروز ، وحَسُن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التى نعتمد عليها .

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .

(٤) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجلاء جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا فى صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين فى أقسام المعانى كم هى ؟ .

وقوله (فأَسْجِح) : أى أَرْفُق وسَهِّلْ . ومنه قول عُقيبة الأَسدِىّ [1] :

مُعاوىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ ... فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا

وقوله (وإذا سأَلتَ فأَوضح) أى بيِّن سؤالك . وقوله (وإذا أَمرت فأَحْكِم) : كذا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ،وفى بعض النسخ فاحْكُم (موصول الأَلف ، مضموم الكاف) ،وكلاهما صحيح ، لأَنه يقال : حَكَمْت الرجل وأَحْكمته : إذا أَدَّبته وعلَّمته الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم :حكَمْت الدابَّة وأَحكمتها : إذا جعلت لها حَكَمَةً ؛ لأَنَّ الحِكْمَة تمنع متعلِّمها من القبيح ، كما تمنع الحَكَمة الدابة من الاضطراب والنَّزَق ، ومنه قيل : أَحكمت الشَّىء : إذا أَتقَنْته . وحكم الرجلُ يحكم : إذا صار حكيما . قال النمر بن تولب .

وأَحبب حبيبك حبًا رويــــدًا ... فليس يعولك أَن تصرما [2]

وأَبغض بغيضك بغضا رُويــدًا ... إذا أَنت حاولت أَن تحكمـــا

وعلى هذا تأْويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاةِ الحى إذْ نَظَرت ... إلى حَمَامِ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ [3]

---

(١) شاعر جاهلى إسلامى . والبيت يخاطب به معاوية بن أبى سفيان يشكوا إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى اسجح : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه فى أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجميعها بنصب الحديد . وقد رد المبرد وتبعه جماعة منهم العسكرى رواية سيبويه بالنصيب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ – ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس لهذين البيتين فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاما فى تحضيض على حرب ، أو حمالَةٍ بدم) : التحضيض والحضّ : الإغراء بالشىء ، والترغيب فيه . والحمالة : الكَفالة . ويقال : تحمَّلت بالشىء كقولك : تكفَّلت به . وفلان حَمِيل به : كقولك : كفيل به .

ووقع فى بعض النسخ : أو حَمَالَةٍ لدَم باللَّام ، ولا أعرف ذلك مرويًا عن أبى علىّ ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حَمَلْت الشىء عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأَول . وينبغى أن تكون هذه اللَّام ، هى التى تزاد فى المفعول تأْكيدا للعامل ، وأَكثر ما [1] تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون) [2] وقد تدخل عليه وهو متأْخر كقوله تعالى : (قُل عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لكُم) [3] . وعلى هذا : أعجبنى الضَّرْب لزيد ومنه قولُ كُثَيِّر :

أُريدُ لأَنسى ذِكرَها فَكأَنَّمــــا تَمَثَّلُ لى ليلَى بكل سَبيـــــلِ

والعشائر : القبائل . واحدها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهى المصاحبة . يقال : فلان عَشِيرى وشَعِيرى : أَىْ مُصاحِبى . وعَشِير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد فى الدُّعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية ، كتابَ يزيدَ بنِ الوَليد إلى مَرْوان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أُمُّه أعجمية وهى شاهْفَريد بنت فيروز بن يَزْدَجِرْد ، وهى أَوَّل سُرِّيَّة ولدت مَلِكا فى الإسلام ، وهو القائل :

---

(1) فى المطبوعة : «وهى» .
(2) الآية ٤٣ من سورة يوسف .
(3) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبى مرْوان   وقيْصر جَدِّى وجدِّى خَاقــــان

ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى (الناقص) . واختلف فى المعنى الذى من أجله لُقِّب بذلك . فقال قوم : لُقِّب الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتِهِمْ عند ولايته . وقيل : لقَّبه بذلك مرْوان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قُتيبة . وقال قوم : لُقِّب الناقص لفرط كما له ، كما يقال للحبَشِىّ : أبو البيضاء ، وللأعمى : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر وليلتين . ومَرْوان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرق ، وكان يكنى أبا عبد الله وأمه : (لَوْعَة) ، سُرِّيَّة من الكُرْد ، . وقيل : بل أمه ريًّا : جارية [1] كانت لإبراهيم بن الأشقر النَّخَعى . فصارت إلى محمد بن مَرْوان يوم قُتِل إبراهيم ، وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش مُحَمَّد بن مَرْوان . وقتل مروان ببُوصِير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبَّاسية . فكانت خلافته نحوا من سِتِّ سنين . والتلكُّوء : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسُكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما : أن يكون مثلا للوقار والرَّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على رأسه طائر لم يطر . وهو الذى أراده ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للمذَلَّة والخضوع . يراد أنه لذُلِّه لا يتحرك ؛ وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلتْ بنو تَيْم عُكــــاظــا   رأيتَ على رؤُوسِهمُ الغُـــــرابا

---

(١) فى المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر فى الهيبة والخضوع :

كأنّما الطير منهمْ فوقَ أروُسِهِمْ لا خوفَ ظُلمٍ ولكن خوفَ إجْلال

وقال ذو الرمة[1] :

مِنَ آل أَبِى موُسَى تَرى الناسَ حوْلَهُ كأَنهم الكِرْوانُ أَبْصَرن بازِيـــا

مُرِمِّينَ من لَيْثٍ عليه مَهابـــةٌ تَفَادَى أُسودُ[2] الغابِ منه تفاديا

وما الخُرْقَ[3] منه يرهبون ولا الخَنَا عليهمْ ولكنْ هيْبَةٌ هى ماهِيـــا

وأَما قول الضبىّ[4] :

كأَن خُرُوْءَ الطَّيْر فوق رُءُوسِهِـــمْ إذا اجتمعت قيسٌ معًا وتميـــمُ

ففيه قولان . وقال النُّمَيْرِىّ يصف قومًا قُرْعا :

فإنَّ بياض قَرْعِهِـــــمُ كخُرْءِ الطيرِ وهْوَ أبيـضْ

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :

أَربٌّ يَبُولُ الثعلَبــانُ بـــرأسِهِ لقدْ ذَلَّ من بالتْ عليل الثعالبُ[5]

---

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :

ألا حى بالزرق الرسوم الخواليا وإن لم تكن إلا رميا بواليا

وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومرمين : أى ساكتين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود الغلب » .

(٣) فى الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت فى اللسان (خزأ وينسب إلى حواس بن نعيم الضبى) .

وخروء : جمع خرء بفتح الخاء : السلح . وانظر الحماسة صفحة ١٨٦ .

(٥) فى اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهى الأنثى . وقيل الأنثى : ثعلبة ، والذكر ثعلب وثعلبان . قال غاوى بن ظالم السلمى ، وقيل : هو لأبى ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمى ، وأنشد البيت بضم الثاء واللام والنون .

و وله : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب لِلين الجانب ، وتَعطُّف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقِه على من رآه بحال شِدَّة وبُؤْس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فِراخه ، ويُلْحفُها إياهما ، فَضُرِب مثلا للتعطُّف ، قال الله تعالى : (واخْفِض لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[1]) ولهذا قالوا : فلان مُوَطَّأ الأكناف . وقد يُضْرَب الجناح أيضا مثلا فى العون على الأُمور . كما قال مِسكين الدرامىّ :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَــــا لَــهُ ... كساعٍ إلَى الهَيْجا بغيرِ سِلاحِ[2]

وإن ابْنَ عَمِّ المرءِ فاعلَمْ جنَــاحُــه ... وهلْ يَنْهضُ البازى بغير جنَــاحِ

وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذِروته : أعلاه . وكذلك ذِروة كل شئ وذُروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذُرا ، بضم الذال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحاوِى قَصَب السَّبْق) : هذا مَثَل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء فى كل شىء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الخَطَر على رأس قصبة ورُكَزُوها فى الغاية التى التى يتحاروْن[3] إليها ، فمن سَبَق إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غُولب فَغَلَب . والسَّبْق بسكون الباء : المصدر . والسَبق بفتح الباء : الخَطَر بعينه . قال رؤبة :

لَوَّحَها من بعد بَــدْنٍ وسَنَــــق ... تضميرك السابقَ يُطْوَى للسَّبقْ[4]

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .
(٢) البيتان لمسكين الدارمى (عيون الإخبار ٧ : ٢) .
(٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .
(٤) لوحها : غيرها وهزلها . والبدن (بفتح الباء وضمها) : السمن . والسنق : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ماحضرنا من القول فى هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قُتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط على الكاتب شروطا فى هذه الخطبة ، أَلْزمه معرفتها . وكان الكُتَّاب مختلفى الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأَشياء ، ومنهم من يختصّ ببعضها دون بعض . فإن عَلِمَ غير ماهو مضطرّ إلى معرفته فى صناعته ، كان زائدًا فى نُبْلِه ، وإن جهِله ، لم يكن مُعَنَّفا على جهله ، رأَينا أَن نذكر أَصناف الكُتَّاب ، ومايحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخصّ مَرْتبته ، وما لايسع واحدا منهم أَن يحتملَه . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكُتَّاب التى يحتاجون إلى معرفتها ؛ كالدَّواة والقلم ونحوهما . ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتَمِّما لفائد هذه الخُطْبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتّاب

أصناف الكتّاب على ماذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الورّاق والمحرِّر . وكاتب اللفظ : هو المترسِّل . وكاتب العقْد : هو كاتب الحساب الذى يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذى يكتب للقاضى ونحوه ، ممن يتولى النظر فى الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهَّر فى علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللَّحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصَر بالهجاء . فإن الخطأ فى الهجاء ، كالخطأ فى الكلام . وليس على واحد منهم أن يُمْعن فى معرفته النحو واللغة إمعان المعلِّمين ، الذين اتخذوا هذا الشأْن صناعة ، وصيّروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومَجَازاتها . إنما عليه أن يَعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن المعاملة للناس ، ولين الجانب ، وسماحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما يقلّده إياه ، ويعصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ماذكرناه إلى أمور تخصّهُ ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى . وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه فى القديم . وأما اليوم فقد تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدبار وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل الألفاظ وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعا مع حلاوة الخط وقوته ، وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قَطّته ، وجودة التقدير . والعلم بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرِّر ، إلى إطالة سنِّ القَلم ، وألاَّ يُلحَّ عليه بالنحت ، ولا على شَحْمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكْتب بالمداد غير الحبر . فأما ما يُكتَب بالحبر ، فيُخاف على الشحم فيه أن يقل مايحمل من الحبر .

ويحتاج الوراق إلى تحريف قطّة قلمه[1] ويجعلها المحرِّر بين التحريف والاستواء [1] فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقًا كان أو محرِّرا على سن قلمه الأيمن ، كان أقوى لخطه ، وأبقى له .

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ويختار للوراق ألا يكتب فى الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللّبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المطبوخ ، وفى الرق بما أحب . ويُختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان فى أنصاف الطوامير . وفى الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحبّ ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلْطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفْضِله من البياض فى القِرطاس أو الكاغَد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلاه وأسفله ، على نِسَب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قَبُحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأْتى فصل ، فيزاد فى ذلك .

والفصلُ إنما يكون بين تمام الكلام الذى يبْدأُ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقُها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأْنف مشاكلا للقول الأوّل ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكلية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فأَما الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والورّاق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المترسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ ، وهو المترسّل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطَب ، والأَمثال والأَخبار والأَشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها فى تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر فى الرسائل اقتضابا وتمثلا. وإنما يحسن ذلك فى مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك فى مخاطبة الرؤساء ، والجلة من الوزراء ، لأن محلهم يكبر عن ذلك ، إلا أن يكون الشعر من قرض الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناس فى تلك ، وخالفوا الرتبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم ، فينزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَك. ومرتبة من هُو مثْلك ، ومرتبة من هُو دُونَك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مُقْلة .

والواجب أن تجعل للخليفة [1] مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره [1] .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذى يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قرب محله

(١) .. (١) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل ، ك .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عملا هو من رعيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم .

ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة فى المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قصّر به عنها ، وقع فى الأمور الخلل، وعاد ذلك بالضرر. وذلك أن الرئيس إذا قصّر به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه. والتابع متى زيد على استحقاقه أطغاهُ ذلك وأكفَره . إلا أن يكون قد فعل فى الخدمة مايقتضى التنويه به ورفعه عن[1] تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس فى هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة فى مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما يمكّن المودة ، ويوطّد الألفة ، فإنه حسن وصواب .

فينبغى للكاتب أن يُنْزل كل واحد من هذه الطبقات فى مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتّاب فى زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة، فيستحسن أهْل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم .

وللنساء مراتب فى مخاطبتهن ، ينبغى للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغى للكاتب أن يدعوُ لهنَّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنّ : أتم الله نعمهَ عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شىء عليهن . ولا يُقال : جعلنى الله فداءك ، ولا قدّمنى إلى الموت قبلك ، لأن هذا يجرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنّ : بلّغنى الله أملى فيك لاستقباحهنّ أن يكون شىء فيهن .

---

(١) العبارة فى المطبوعة (ما يقتضى و رفعه تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغي للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن أن تُتَأَوَّل على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكُتَّاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيش ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل[1] والتفصيل . وما ينبغي أن يخرجوه من الرؤوس فى الأعمال ، وماينبغى أن يكون فى حشو[2] الكلام . وأن يكونوا محتاطين فى ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولايقع اشتراك فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم فى العقْد والحساب وأسرعت ، كان ذلك أنبل لهم ، وأزيد فى كلامهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحِذْق بضرب الأعداد بعضها فى بعض .

ومعنى التصريف : تثمين الأشياء ، كتثمين الوَرِق بالعَيْن ، والعين بالورق ، وتصريف الغلات[3] بعضها ببعض .

فهذه جملة ما يحتاج إليه كُتَّاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج[4] إلى معرفتها دون غيرها .

---

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه (القاموس . وأساس البلاغة : جمل) .

(٢) فى المطبوعة : « حشوا فى الكلام » .

(٣) فى المطبوعة « الغلال » .

(٤) فى المطبوعة « يحتاجون » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على مايقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليقابل بذلك مايرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج مافيه من خُلْف فى المؤامرة [١] التى يعلمها [٢] العامل . ويحكم فى ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضًا عالما برسم العين المخرجة والتجميلات ، وما يجوز أن يُسْتظهَر به فى ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . ومايىنبغى أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تذمّ فيه آثارهم ، وأن يكون فى ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق [٣] الشاهد . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحْكَم بقوله وحدَه ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضى لا يَحْكم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرِض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤتَمن على

---

(١) المؤامرة والائتمار : المشاورة . (القاموس) .
وفى أساس البلاغة : تآمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرنى بمعنى أشر على .

(٢) فى المطبوعة : « يعملها »

(٣) فى المطبوعة : « جوف » تحريف .

أمواله ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك. وهو أعلى الكتاب مرتبة.(١) ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبّر دَوْلته(١).

كاتب العامل

وأما كاتب العامل، فيحتاج مع ماقدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالما بالزرع والمساحة ، لكثرة ما يَجْرِى ذلك فى عمله . وأصل ما تمسح به الأَرضون : أَشْلٌ ، وشاقول (٢) وباب . وذراع .

فالأَشْلُ : حبل طوله ستون ذراعا . والشاقول(٣) : خشبة قدر ذِراعين فى طرفها زُجّ ، تُرْكَز فى الأَرض، ويشدُّ فيها طَرَف الأَشْلْ . والباب : قَصبة طولها ست أذرع . والذراع التى يمسح بها السلطان مسائحه : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضًا ، وهى التى تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التى تمسح بها الدور. وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتى تمسح بها الرياض والأَنهار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأَشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل فى أشل : جريب . وأشل فى باب : قفيز . لأَنه أشل فى عُشر أشل فيكون عُشْرا . والجريب : عشرة أقفزة . وأشل فى ذراع : عُشْر وثلثا عُشْر ، لأَن واحدا فى ستين ستون، والعشر : ست وثلاثون ذراعا لأَنه من ضرب باب فى باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب فى ذارع : سُدْس عشر . وذراع فى ذراع : رُبْع تسع

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط فى نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل ولا فى غ ، ك وسيأتى شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الذراع بالبصرة وفى رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدْس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهي المربع والمثلث والمدوَّر .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوى الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع شبيه بالمَعيَّن .

فأما المربع المتساوى الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلاعه فى نفسها ، كان ما يجتمع تكسيره . وذلك كمربع متساوى الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسيره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسيره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المسَّاح يَجْمَعُون طولية وعرضية[1] ويضربون نصف الطولين فى نصف العَرْضين . فما اجتمع فهو تكسيره عندهم .

وفى هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أنا لما كُنَّا نصف ما يستعمله الحُسَّاب[2] والمَسَّاح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب فى هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمعيّن ، فإنهم يجمعون الضلْعين المتقابلتين ، ويأْخذون شطر مايجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين ، ويأْخذون شطر مايجتمع . ويضربون الشطر فى الشطر . فما اجتمع ، فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأٌ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

---

(١) فى المطبوعة « طويلة وعريضة » : تحريف .

(٢) فى الخطية غ « الكتاب » .

وأما المربّع المعين ، فإن استخراج تكسيره بضرب أحد شطريه فى الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوى الأضلاع . ومثلث متساوى الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروبا فى نصف قاعدته هو تكسيره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسيره خمسون ذراعا .

وأما استخراج ذَرْع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع فى نفسها وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروبا فى نفسه ، وتأخذ جذر ما بقى فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود فى نفسه ونصف القاعدة فى نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع فى نفسها ، ونقصت من ذلك العمود مضروبا فى نفسه . وأخذت جذر ما بقى ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل فى مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف مايجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر مابين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه فى بعض ، ثم فى هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسيره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعا ، والأخرى أربع عشرة ذراعا ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعا . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجدُه ستا . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجده سبعًا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجده ثمانيا . فتضرب ستا فى سبع . فتكون اثنين وأربعين ، ثم فى ثمان ، فتكون ثلثمائة وستا وثلاثين . ثم تضرب ذلك فى إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستا وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع و ثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدوّر : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره فى مثله . وإسقاط سُبْع مايجتمع معك ونصف سُبعه . وذلك مثل ملور قطره أربع عشرة ذراعا . فإنك تضرب الأربع عشرة فى مثلها فيكون مائة وستا وتسعين . فتُلقى من ذلك سُبعه ونصف سبعه . ومبلغُه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير فى أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ[١] جذره فهو القُطر .

وإن أردت معرفة المدوّر ، فاضرب القطر فى ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

---

(١) فى المطبوعة : « فتجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطماع [1] وأوقاتها ، وحِلَى الناس وكيف تؤخذ . ومن يُحَلَّى ممن لا يُحلَّى ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماع : هى الرواتب الجارية على الجند ، فى الأوقات التى يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحِلَى : فأن يصف كل واحد بحِلْيته ، التى بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة فى ذلك عند الكتّاب ، أن يذكر الرجل فى يَمْنَة الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال: فلان الرومىّ أو العربىّ أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريهُ المرتَّب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير [2] ، ثم يُكْتَب يَسْرةَ الورقة بعد ذلك الفصل ، بِسِنُّه . فيقال : شابّ ، أو كهل ، أو مُراهق. ولا يقال : شيخ ولا صَبِىّ . ثم يُذكَر قَدُّهُ ، فيقال : رَبْعة إلى الطول ورَبْعة إلى القِصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربوع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلا بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير: إنما يكون قصيرا بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : ربْعةٌ إلى الطول ، ورَبْعَة إلى القصر ، أحوط فى تصحيح المعانى . ثم يذكرُ لونه . فيقال : أسود ، أو آدم ، أو أسمر ، تعلوه حُمرة إذا كان أشقر أو أبيض .

---

(١) يقال : أخذ الجند أطماعهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا فى غ ، ك ، وفى المطبوعة « ويفصل ذلك بفصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشقرة ؛ مما كانت العرب يُعيِّر بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البِيضَ والشُّقْر : العبيد. والحُمْرانَ [1] وبنى حمراء العجان وصُهْب السِّبال [2] ، ويُهجِّنُون من كان منهم ، إذا عرف فيه عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشى ، خطب إلى عقِيل ابن عُلَّفة [3] بنتَه ، لبعض بنيه - وكان أحمر أبيضَ اللون فردَّه وقال :

رددْتُ صحيفة القُرَشِيِّ لمَّـــا ... أبت أعراقُه إلا احمرارا

ثم يذكر الجَبْهةَ وأوصافها من ضِيق ، أو رُحْب ، أو جلح [4] ، أو صَلَع أو غضون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أوبلج أو زجج ، ثم العينين بما فيهما من كَحَل ، أو زُرْقة ، أو شَهل ، [5] أو خَوَص [6] ، أو جحوظ [7] ، أو غُئور ، أو حَوَر [8] ، أو حَوَل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

---

(1) فى المطبوعة : « ويسمون الأعداء: الحمك » . والحمك : الصغار من كل شىء وزال الناس، والذر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(2) يقال : هو أصهب السبال : للعدو (أساس البلاغة) .

(3) فى نسخة ا : « ابن علبه » .

(4) الجلح : انحسار الشعر عن جانبى الرأس . (القاموس) .

(5) الشهل محركة ، والشهلة بالضم : أن تشرب الحدقة حمرة . (القاموس) .

(6) فى القاموس: « الحوض» بالحاء: غئور العين . وعين خوصاء: صغيرة غائرة وفى المخصص : ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر وانضمام الجفنين كأنهما مخيطان وأصل الحوص من الحوص وهو الخياطة . وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصغرها خلقة .

(7) الجحوظ : نتوء الحدقة .

(8) الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنًا ، أو فَطَس ، أو خَنَس ، أو وَرود أرنبة ، أو انتشاء [١] .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَغًا [٢] ، أو فَلَج ، أو سواد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشَّفَة وما فيها من عَلَم [٣] أو فَلَج أو تقلُّص . ويذكر الشامات والخِيلان ، وآثار الضرب والطعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحِلَى على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل الفَطَس والزُّرْقة والطُّول والقصر . فإن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة فى الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى [٤] .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيَات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْية قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأن شهرتهم تغنى عن حِلْيتهم . ثم يذكر عددهم ، ومَبْلَغ جاريهم فى آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة [٥] واجبهم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبلغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

---

(١) فى اللسان (ورد) : أرنبة واردة : إذا كانت مقبلة على السبلة لطولها .
والانتشاء : أن تكون الأرنبة عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول والفلج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفلج المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة فى المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، ذنى » تحريف .

(٥) فى المطبوعة « بحمل » تحريف .

ويعطى من صحب حليته منهم، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أوما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم .

فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .

فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حُكم القضاء ، وهو أجلُّها وأعلاها . ثم حُكم المظالم [1] . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخَراج [2] ثم حكم الشُّرْطَة [3] .

فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحَلال والحرام ، وبصيرا بالسُّنَن والأحكام . وما توجبه تصاريف الألفاظ ، وأقسام الكلام ؛ ويكون له حِذْق ومهارة بكَتْب الشروط. والإقرارات ، والمحاضِر والسجِلات .

وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى مافيه كفاية. غير أنا نذكر من ذلك نُكَتًا [4] يسيرة :

(١) جمع مظلمة، بكسر اللام،وهى التى يرفعها المتظلم من شئ إلى ولى الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفنارى ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ا هـ .

فجملة الشروط : أن يذكر المشترَط عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بُلْدانهما . ثم يذكر الشيء الذى وقع فيه الشَّرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصَفَه ، وحدَّد المَبيع إن كان فيما يُحدد . ثم ذكر الثمنَ ومَبْلَغه ونقده ووزنه، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرِّضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضَمِنَ - البائع الدَّرَكَ [1] للمُشْترِى .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأْجَر . وحدَّد ما يجب أن يحدَّد منه ، ووصف ما لا يُحدَّد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وُجوبه وقَبْض المستأْجِر ما استُؤْجر عليه ، ورِضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يَرى ذلك .

وإن كان فيما اسْتُؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأَرض ، وجعله فى آخر الكتاب معاملة ومُساقاة بجزءٍ من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك فى الأَحكام ، وضمن المؤاجِر الدَّرْك للمستأْجر ، على رأى من يرى التضمين فى ذلك .

وإن كان صُلْحًا ، ذكر ما وقع فيه الصلح ، وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرَّأ منه . وإن كانت البراءة بعِوَض ، ذكر العِوَض . وإن كان إقرارا بدَين ، ذكر مَبْلغه ، وهل هو حالٌّ أو مؤَجَّل . وإن كان مؤجَّلا ، ذكر أجلَه ووقت حلوله ، وحدَّد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالةً ، سَمَّى الوكيل ونَسَبَه ، وذكر ما وُكِّل فيه من خصومه ،

(١) الدرك بفتحتين . وسكون الراء لغة : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا. ومنه ضمان الدرك (عن النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج ، والمصباح .

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ، مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّر الوكيلَ بالقبول .

وإن كان رَهْنا ، ذكر أولا الدَّين فى صدر الكتاب ووقت محله [١] ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديدُه منه . ثم قَرَّر المرتهنَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بَيعه عند حُلول أجله ، وذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهْن .

وإن كان وصِيَّة ، قَرَّرَ المُوصِى بعد تسميته إياه فى صدر الوصِية ، ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدَّيْن ، وقرره على مَبْلَغِه . ثم ذكر الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبِيلَ ذلك فى الوجه الذى سُبِّل فيه . وَذكر المُوصَى إليه وسمّاه ، وقَرَّره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرِّخ ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطين والمشترَط عليهم ، وأن ما عقدوه على أنفسهم كان فى صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم أقَرُّوا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفة مافيه .

وأما المحاضِر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضى رجلان ، فادَّعى أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرَّ له [٢] . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ وإن لم يكن القاضى يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان ابن فلان ، ويصفُه ويحلِّيه [٣] . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

---

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرفه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته . (أساس البلاغة وفى المطبوعة : «يحيله» تحريف .

ويحليه أيضا . فادَّعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فُلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأَقَرَّ له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكَّل فلانَ بنَ فلان ، ويذكر ما وكَّله فيه ، ويقول : وحضر فلانُ بنُ فلان ، فذكر أنه وكَّل فلانَ بنَ فُلان ، ويذكر ماوكَّلَه [فيه][1] ، فقَبِلَ ذلك منه ، وتولاَّه له .

وإن أحضر المدَّعِى كتابا يريد أن يثبته بحق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابًا ادَعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، مافيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلانَ بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووُصِف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك[2] ، وليس يجوز أن يسجِّل إلا على من قد عَرَف[2] ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحيةَ التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادَّعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ماسَمِّى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

---

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة والخطية ب .

ابن فلان ذلك . ثم يَشْهَد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُؤرخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقِّعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيرًا هاهنا تنوب مَناب (لا) ، إذا كانت جَحْدا ، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » حرف جَحْد ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غَيْر » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غيرُ واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثرمن مرة واحدة ، وجاءنى أكثرُ من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأوَّل مُتَأَوِّل أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح بمعنى الكلام .

كاتب المَظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفته الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كَتْب المحاضِر والسِّجلاّت ، لأن صاحبه لا يحكم بشىء يُسَجَّل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويثبت الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المُجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه (١) تعديل شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطتين ا ، ب وفى المطبوعة « عليه » .

ومتى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله فى الشهرة والخبرة ، وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد فى أحدهما من القوة ما تغلبه على صاحبه ، وتعذّر عليه الإصلاح بين الخصوم ، ردّ أمرهم إلى القاضى ، ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التى جعِلَت عوضا من البيِّنة . فليس بين كاتب المظالم وكاتب القاضى إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قدّمناه من الأوصاف ، أن يكون عارفا بأصول الأموال ، التى تُجْلَب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ، وأحكام الأرَضين ووظائفها وأملاك أهليها ، وما يجوز للإمام أن يَقْطِعه منها ، ووجوه تفرقة الأموال وسبُلها . وما يجوز فى ذلك مما لا يجوز . وما جرت به العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مُبْتَدع فى حكم الرياسة .

ووجوه الأموال ثلاثة : فىْءٌ ، وصَدَقَةٌ ، وغَنيمة .

والفىء ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما أفاء اللهُ على رسولِهِ وعلى المُسْلمين ، مما يوجد فى بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كَنْز النَّخِيرجان [1] الذى وُجِد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثانى : ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرُّعْب ولم يقاتلوا ، فلم يُوجَف عليه بخيل ولا ركاب .

---

(١) النخيرجان فى الأصل : اسم خازن كان لكسرى ، وهو اسم ناحية من نواحى قهستان ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث [١] : الأرضون التى صالح عليها أهلها بشىء يؤدون فى كل عام [١]

والرابع : الأرضون التى فتحت عنوة ، وأقِرّت بأيدى أهلها ، وجُعِلوا عمّالا للمسلمين فيها ، وضرب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضى الله عنه بالسواد [٢].

والخامس : جزية أهل الذمة .

وأما الصَّدقة فهى الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء فى الأصناف التى تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تَجب الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغى لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقّه فيه .

وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفى أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِل حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخُطوط التى يجدها فى ديوانه ، ويُلْزِم من تُنسَب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والحكام لا يفعلون ذلك ، ويُمْضِى ضَمان الثمار والغلات وأبواب المال وسائر وجوه الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمُّن الغلة قبل الحصاد ، ضَربٌ من المُخابرة التى نهى عنها [٣] ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع الغَرَر وبيع مالا يَمْلُك ، وقد نُهى عن ذالك .

---

(١) (١) ما بين الرقمين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) فى المصباح المنير : المخابرة : هى المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض . وفى النهاية لابن الأثير وفى الحديث أنه نهى عن المخابرة . قيل هى المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما .

وأبواب الأموال من الجوالى [1] وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالىَ) مال على رقاب[2] بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه[2] ، ووجوه الجبايات : من الأسواق ، والعِراض [3] والطواحِين[4] على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها إنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكُتّاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكُتّاب أن يجعلوا مكان تضمين الغَلّات ، تضمين الأرض . وكانوا يتأوَّلُون فى ضمان [5] الأرْحاء ، أن ماءها ماء الخَرَاج ، فيجعلون الجباية منها ، لَمَّا كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيدون فى ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنى الهجرة ، إذ [6] كان التاريخ عند الحكام بالسنين العربية دون الأعجمية .

---

(1) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر عن جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أخذت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الحيوان) فى موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(2) ... (2) ما بين الرقمين وارد فى الخطيات الأصل ، غ ، ك . وفى العبارة غموض أما فى المطبوعة «مال على الرقاب» . ولعل المؤلف رجحها واكتفى بقوله : (على الرقاب)

(3) جمع عرضة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تذرية غلاتهم ونحوذلك ...

(4) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرحى . وفى المطبوعة : الطواحن تحريف فالطواحن : الأضراس . الواحدة طاحنة .

(5) الأرحاء : جمع الرحى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(6) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتعليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشُرطة فينبغى له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، فى حبس من أمروه بحبسه ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدى مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المَعُونة .

والثانى : النظر فى أمور الجنايات ، وإقامة الحدود على من وجبت [1] والعقوبات ، والفحص عن أهل الرِّيب والمُنكرات ، وتعزِير من وجب تعْزيره ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم. وإنما اشْتق له اسم الشُّرْطة ، من زِيِّه . وكان من زىِّ أصحاب الشُّرْطة ، نصب الأعلام على مجالس الشُّرْطة ، والأَشْراط [2] هى الأعلام . ومنه قيل أشراط الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمِّى الشُّرَط شُرطا [3] ، لأن لهم زيا يُعْرفون به . فينبغى لكاتب الشُّرْطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والدِّيات ، وحُكم العَمْد ، وحكم الخَطَأ ، وسائر أصناف الحُكومات ، ومَنْ ينبغى أن يُعاقَب فى الزَّلات ، ومن تُدرأ عنه الحُدود بالشُّبُهات وتُقَالُ عَثْرتُه من ذوى المناصب والهَيئات ، ونحو ذلك.

---

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطية س وجدها .

(٢) الشرطة (بسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرطب . والشرط على لفظ الجمع : أعوان السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (بفتحتين) العلامة وجمعه أشراط (المصباح .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكُتاب مَرْتَبَة، وأرفعهم مَنزِلَة ، لأنه كاتب السُّلْطان ، الذى يكتب أسراره ، ويحضر مجالسه ، وهو الذى يُدعَى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة . وهذا الكاتب أحْوَج الكتّاب المذكورين ، إلى أن تكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته . وينبغى أن يكون أكثر عمله التواريخ ، وأخبار الملوك ، والسِّير والدُّول ، والأمثال ، والأشعار ؛ فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أمْيل ، وهم بها ألْهَج . وقلّما يَميلون إلى غير ذلك من العلوم .

وبالجملة : ينبغى لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التى يَعْلَمْ أن رئيسه يميل إليها ، ويحرص عليها ، وأن يتجنَّب كل ما ينكره الملك وينافره ، فإن ذلك يحببه إليه ، ويحْظِى بمنزلته لديه . ويدعو الملكَ إلى الإيثار له والتقريب ، والإغضاء على مافيه من العيوب ؛ فقد رُوى أن زيادًا أخا معاوية ، عُوتب فى تقريبه لحارثة بن بدر الغُدانى ، وكان قد غَلَب على أمره ، حتى كان لا يَحجب عنه شيئا من سرِّه . فقيل له : كيف تقرِّبه وأنت تعلم اشتهاره بشرب الخمر ؟ فقال : كيف لى باطِّراح رجل كان يسايرنى حين دخلت العِراق ، ولم يَصُكَّ رِكابى ركاباه ، ولا تقدّمنى فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عنى فلويتُ عُنقى إليه ، ولا أخذ علىَّ الشمس فى شتاء قطُّ ، ولا الرَّوْح ، فى صيف قَط . ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يُحسن غيرَه .

وإذا اجتمع للكاتب مع التفنّن فى المعارف ، والعلوم ، والعَفاف ، ونزاهة النفس عن القبائح ، فقد تناهى فى الفضل ، وجاز غاية النُّبل ، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب
لا غنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّواة :

يُقال : هى الدَّواةُ ، والرَّقيمُ ،والنُّون . وقال بعض المفسِّرين فى قوله عز وجل : (ن والقَلَم[1]) إنها الدَّواة . وكذلك رُوى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الكَهْف والرَّقِيم)[2] . وجمع دَواة دَوَيات ، كما يقال قَنَاةٌ وقَنَوات ، ويقال : دَواةٌ ودَوًى ، كما يقال : قناة وقنًا . قال الشاعر :

لمن الدارُ كخطٍّ بالـدَّوَى أُنكِر المعروف منه وامَّحى

ويقال : دَواةٌ ودُوِىّ ، كما يقال : قَناةٌ وقُنِىٌّ : قال الشاعر

وكمْ تركتَ ديارَ الشرك تحسِبُها تَلْقِى الدوىّ على أطلالها لِيقا

وجمع النُّون فى العدد القليل ، أَنْوان ، وفى العدد الكثير نِينَان . كما يقال فى جمع حُوت أَحوات وحِيتا ن .

واشتقاق الدواة من الدواء ،لأَن بها صلاح أَمر الكاتب ، كما أَن الدواء به صلاح أَمر الجسد . وجعلها بعض الشعراء المُحْدَثين مشتقة من دَوِى الرجل يَدْوَى دوًى : إذا صار فى جوفه الدواء ، فقال :

أَما الدَّواة فأَدْوَى حَمْلُها جَسَدى وحَرَّفَ الخَطَّ تَحْريف من القلم

(١) الآية ١ من سورة القلم . (٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صُرِّف منها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أَدْوَيتُ دواةً : إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أَدْوِدَوَاةً . ويُقال للذى يَبيع الدَّوى دوَّاء ، كما يقال لبائع الحِنطة : حنَّاط ، ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ ، كما يقال للذى يعمل القَنَوات مُقَنٍّ . قال الراجز :

« عضَّ الثِّقافِ خرص المُقَنِّ » [١]

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : داوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سائف ، ولصاحب التُّرْس : تارس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صِوان وغِلاف وغِشاء . فإن كان شيئا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شىء ، فهو سِدَاد وعِفاص . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفاص مايدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السِّداد والصِّمام ، مايدخل فيها [٢] .

ووزن دَوَاة من الفعل فَعَلَة ، وأصلها : دَوَية . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا . ويدل على أن لامها ياء ، قولهم فى جمعها : دَوَيات . فإن . قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضا ، وانفتح ماقبلها ، فهلا قلبتُموها ألفا ، ثم حذفتم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أُعلت اللام وتركت العين ، لأن اللام أضعف من

---

(١) لم نعثر على قائله .

(٢) فى المطبوعة « ما تدخله فيه » .

العين ، وأحق بالإعلال إذا كانت طَرَفًا ، وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب ، وهو محل للتغيير .

والثانى : أنهم لو فعلوا ما سكّنا هذا السائل ، لأجحفوا بالكلمة ، وذهب معناها . ويُقوّى هذا الجواب ويدل على صحته ، أنك تجد الواو التى يلزم إلامها إذا وقعت بعدها ألف ، لم يُعلّوها فى نحو النَّزَوَان والكَرَوَان ، لئلا يلزم حذف أحد الألفين ، فيلتبسَ فعَلان بفَعال ، ولم يأْت فى الكلام إعلال العين وتصحيح اللام ، إذا كانا جميعا حرفى علة ، إلا فى مواضع يسيرة ، شذت عما عليه الجمهور نحو آيةَ ، وغاية ، وطاية ، وتاية ، وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصُوفة الدَّواة [(١)] قبل أن تُبل بالمداد : البُوهَةُ [(٢)] والمُوَارة [(٢)] . فإذا بُلَّت بالمداد فهى اللّيقَةُ وجمعها : لِيَق . ويقال : لِقْتُ الدواة فهى مليقةٌ وألَقْتُها ، فهى مُلاقَة . وقد يُقال لها لِيْقَةٌ قبل أن تُبَلَّ بالمِداد [(٣)] ، فتُسمى بما تئول إليه ، كما يقال للكبش : ذِبْح وذبيحة قبل أن تذبح ، وللصيد : رَمِيَّة قبل أن تُرْمَى . والعرب تقول : بئس الرّمية الأَرنب وقال الله تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [(٤)]) . فإذا عظُمت الصوفة فهى الهرْشَفَّة ؛ فإن كانت

---

(١) يقال : دواة ودويات ودوى (بضم الدال وكسرها) ، ودواء ودواء (بضم الدال وكسرها) ودوايا مثل حوايا . و أدويت دواة : اتخذت دواة .

(٢) البوهة بالضم : الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل أن تبل (القاموس) . والموارة : صوف الشاة حية كانت أو ميتة . (اللسان) .

(٣) سمى بذلك لأنه يمد القلم أى يعينه . وكل شىء مددت به شيئا فهو مداد . (صبح الأعشى ٢ : ٤٧١)

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الصافات .

قُطنَةً فهى العُطْبَة ، والكُرسُفَةَ [١] . والقُطن كله يقال له : العُطبُ والكُرسُف ، ويقال من الكرْسفة : كَرْسَفْتُ الدَّواة كَرْسفةً وكِرْسافا. والمداد يذكر ويؤنث فيقال : هو المداد وهى المداد . ويقال له : نِقْسٌ ، بكسر النون . فأما النَّقس بفتح النون فمصدر نقستُ الدواة : إذا جعلت فيها نِقْسًا .

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب آلات الكتَّاب : أنه يُقال للمداد : نِقس ونَقْس ، بالكسر والفتح . قال : والكسر أفصح وأعْرَب . ويُقال : مددت الدواة أمُدُّها مدًّا : إذا جعلت فيها مَددًا . فإذا كان مِدادًا فزدت عليه ، قلت : أمددتها إمدادا . وإذا أمرته أن يأْخذ بالقلم من المِداد ، قلت : اسْتَمْدِد . وإذا سألته أن يُعطيك على القلم مِدادًا ، قلت : أمْدِدْنى من داواتك . وقد استمددْتُه : إذا سألته أن يُمِدَّك . وحكى الخليل ؛ مُدَّنى وأمِدَّنى : أى أعطنى من مِداد دواتك ، وكل شىء زاد فهو مِداد . قال الأخطل .

رأوا بارقاتٍ بالأكُفِّ كأنها مصابيحُ سرجٍ أوقِدتْ بمداد [٢]

يعنى بالزيت .

والحِبْر [٣] من المداد مكسور لا غير . فأما العالِم فيقال له : حَبْر ، وحِبْرْ ؛ وقال بعض النحويين : سمى المِدادُ حِبرًا باسم العالم ، كأنهم أرادوا مِداد حِبر ، فحذفوا المضاف . ولو كان ماقاله صحيحا ، لقالوا للمداد حَبْر بالفتح أيضا .

---

(١) وتسمى أيضا « الكرسف » تسميةلها باسم القطن الذى تتخذ منه فى بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(٢) البيت فى ديو نه صفحة ١٣٦ . وصبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .
وسمى الزت مدادا : لأن السراج يمد به وكل شىء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد .

(٣) الحبر : أصله اللون . يقال : فلان ناصع الحبر ، يراد به اللون الخالص من كل شىء .

والأشبه ان يكون سمى بذلك لأنه يُحسِّن الكِتَاب ، من قولهم حَبَّرت الشيء : إذا أحسنته . ويقال للجَمَال : حِبْر وسِبْر .

وفى الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حِبْرُهُ وسَبْرُه [١] . فإذا قيل مداد حَبْر ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشتقا من الحِبْرْ والحِبَار ، وهو الأثر ، سُمِّى بذلك لتأْثيره فى الكتاب ، قال الشاعر : [٢]

لقد أشْمتت بى أهلَ فَيْدٍ وغادرت بجسمى َحِبْرا بنت مَصَّانَ بادِيـــا .

ويقال : أمَهْتُ الدواة ومَوَّهتها : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أمَرْتَ من ذلك قلت : أمِهْ دَواتك ، ومَوِّهْ .

القلـــم

يقال : هو القَلَم والمِزْبر بالزَّاى والمِذْبر بالذال مُعجمة ، سمى بذلك لأنه يُزبَر به ويُذبر : أى يُكتب. وقد فرق بعض اللُغويين بين زَبَرْت وذَبرتُ ، فقال: زَبرت بالزاى : أى كتبت ، وذَبَرْت بالذال : أى قَرأت . وسمَّوه قَلَما ، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظُّفُر . وكل عود يُقْطَع ويُحَزُّ رأسه ويُقَلَّم بعلامة فهو قَلَم . ولذلك قيل للسِّهام أقلام . قال الله تعالى (إذْ يُلقُون أقلامَهُمْ أيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ [٣]). وكانت سهاما مكتوبة عليها أسماؤهم. ويقال للذى يُقْلَمُ به مِقْلم ، ولما يُبرى به مِبْرًى ومِبراة. وقد بَرَيْتُه [٤] أبْرِيه بَرْيًا ،

(١) أى حسنه وهيئته . (اساسى البلاغة) وروى الحديث فى اللسان (سبر) .
(٢) البيت لمصبح بن منظور الأسدى كما فى اللسان (حبر) ويروى أيضا فى صبح الأعشى (٢ : ٤٧٢) وفيه : « آل فيد .... بجلدى » مكان « أهل فيد . . . . بجسمى » .
(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :
(٤) فى صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود برواً بالواو ، والياء أفصح .

وحَضْرَمْته حَضْرَمَة [1] عن ابن الإعرابى. ويقال لما يسقط من التَّقْليم : القُلامَةُ ، ولما يسقط من البَرْى : البُرَاية [2] . وجمع القلم : أقلام وقِلام ، كقولك فى جمع جَمل : أَجْمال وجِمال .

وقيل لأعرابى : ماالقَلَم؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقلّب يديه ، وينظرإلى أصابعه ، ثم قال : لا أدرى . فقيل له : تَوهَّمْه فى نفسك ، فقال : هو عُود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظافر .

ويقال : لعُقَدِه : الكُعُوب . فإن كانت فيه عُقدة تَشِينُه وتفسده ، فهى الأُبْنَةُ [3] . ويقال لما بين عُقَدِه : الأنابيب ، واحدها : أنبوب ولأوعية الأقلام : المقَالِم . واحدها : مِقلم . والأنابيب والكعوب : تستعمل أيضا فى الرِّماح وفى كل عود فيه عُقد . وكذلك الأُبن ، فإن كان فى القصبة أو العُود تَأَكُّل [4] ، قيل فيه قادح [5] ، وفيه نَقَد وكذلك فى السن والقَرْن . قال جميل :

رَمَى الله فى عينى بُثَينة بالقَــذَى ... وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَــوادِح

وقال الهذلىّ [6] :

تيسُ تُيوس إذَا يناطِحُها ... يألَمُ قَرْنًا أرُومُــهُ نَقِــدُ

---

(1) حضرم القلم : براه .

(2) على وزن نزالة وحثالة . والفعالة (بضم الفاء) : اسم لكل فضلة تفضل من الشىء .

(3) الأبنة : العقدة . ج أبن .

(4) تأكلت السن والعود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .

(5) يقال : قدح الدود فى العود والأسنان ، ووقعت فيها القادحة والقوادح . (الأساس) .

(6) البيت لصخر الغى كا فى ديوان الهذليين (٢ : ٦٢) وإصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٤٩ . وأرومه : أصله . و نقد : مؤتكل . أى أصله مؤتكل .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهره : اللِّيط. فإن قشرت منه قشرة قلت : ليَّطتُ من القلم لِيْطَةً [1] : أى قشرتها . واللِّيط أيضا : اللون. قال أبو ذؤيب الهذلى[2] :

بأَرْوِى التى تأْرى إلى كلِّ مَغربٍ إذا اصفَرَّ لِيْطُ الشمسِ حانَ انقلابها

ويقال للقَصب : اليَراع والأَبَاءُ [3] . وقال قوم : الأَبَاءُ : أَطراف القصب ، الواحدة يَراعة وأَباءة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافِى السَّبيبِ كأَنَّ غُصْنَ أَباءةٍ رَيَّانَ ينفضه إذا مايَقْـــــدَعُ

ويقال للقطن الذى يُوجد فى جوف القصبة : البَيْلَم ، والقَصْف والقيسمع ، واحدته : بَيْلَمه ، وقيصفة وقيسعة . فإن كان فيه عِوج فذلك الدَّرْء [4] ، وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أَقام الثِّقافُ والطريدةُ دَرْءَها كما قَوَّمت ضِغنَ الشموسِ المهامِزُ[5]

والطريدة : خُشَيْبة صغيرة فيها حديدة تسوَّى بها الرماح ونحوها . ويقال لغشائه الذى عليه : الغِلافُ واللِّحاءُ والقِشْر . فإذا نزعته عنه قلت : قشرته وقَشَوْته[6] ، وقشَّيته (مشدّد) ، ولحفته ، ولفأْته ، وكَشَأْته ، ولَحَوْته ،

---

(١) الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهوى مكان تأرى) . وتأرى: تعمل الأرى وهو العسل والمغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أرادلونها.

(٣) واحده : الأباءة ، وهى القصبة .

(٤) الميل والعوج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لابن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) شبه قوسه بالشموس من الخيل ، ردتها المهامز إلى الانقياد بعد الشماس . والمهامز : جمع مهمزة أو مهمز ، وهو ما تهمز به الدابة لتنشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كضرب وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وتشرت العصا : لحوتها (أساس البلاغة) .

ولَحيْته ، وسحيْته ، وسحوْته[1]، وجلفْته [2] ، وجلَهْته [3] ووسُفْته ، ونقّحته . هذان مشدّدان .

ويقال لطرفيه اللذين يُكْتَب بهما : السِّنَّان. احدهما : سِنٌّ . والشُّعيرتان : واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طرفه بعد البرْى وهُيِّىء للكتابة ، قيل : قَطَطْته[4] أَقُطُّه قطًّا وقَضَمْتُه أَقضِمه قَضْما . والمِقَطُّ [5] : مايُقط عليه . والمَقَطُّ بفتح الميم : الموضع الذى يقط من رأسه . قال أبو النجم : « كأنما قُطَّ على مَقَطٍّ » .

وقال المقنَّع الكِنْدِى يصف القلم :

يَحْفى فيُقْضَم من شَعيرة رأســــه كقُلامة الأُظْفُورِ فى تَقْــلامِـــهِ

فإذا انكسرت سنُّه قيل : قَضِم يقْضَم قَضَمًا ، على وزن حذِر يحذَر . وكذلك كل تكسُّر فى سِنٍّ أو سيف أو رُمح أو سكين . فإن أخذت من شحمته بالسكين ، قُلت : شَحمْته أَشْحمُه شَحْما . فإذا أفرطت الأَخذ منها ، قلت : بطَّنت القلم تَبْطِينًا ، وحفَرته حفْرًا . وقلم مُبطَّن محفور. واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحُفْرة .

فإذا تركت شَحْمته ولم تأخذ منها شيئا ، قلت : أَشْحمْته إشحاما .

---

(١) سحوت القرطاس والجلد ؛ : قشرت منه شيئا رقيقا . وسحوت الأرض بالمسحاة جرفتها .(أساس البلاغة) .

(٢) جلف الشيء : قشره .

(٣) جله الشيء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قططت القلم اقطه قطا ، فأنا قاط ، وهو مقطوط وقطيط : إذا قطعت سنة .وأصل القط : القطع ، والقط والقد : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيما يقع السيف فى عرضه ، والقد ما يقع فى طوله .

(٥) المقط : يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج ، كما يكون مسطح الوجه الذى يقط عليه .

ويقال للشحمة التى تحت برْية القلم : الضَّرّة . شُبِّهت بضرّة الإبهام ، وهى اللحمة فى أصلها . كذا قال ابن قتيبة فى آلة الكتّاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك فى أدب الكُتّاب ، فقال : الأَلْيةُ : اللحمة التى فى أصلها الإبهام ، والضَّرّة : اللحمة التى تقابلها . فإن جعلت سِنّ القلم الواحدة أطول من الأُخرى قلت : قلم مُحرَّف . وقد حرَّفته تحريفا . فإن جعلت سِنَّيْه مستويتين ، قلت : قلم مبسوط. وقلم جزْم [١] . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصَّريف ، والصَّرير ، والرَّشقُ . ويقال : قلم مُذنَب بفتح النون : أى طويل الذنب . فإذا كثر المداد فى رأس القلم حتى يقْطُر ؛ قيل : رَعَفَ [٢] القلم يَرْعُف رُعافا ، شُبِّه برُعاف الأنف . ومجَّ يَمُج مَجًا . وأرعفه الكاتب إرعافا ، وأَمجّه إمجاجا . ويقال للكاتب : استمدْ ولا تُرْعِف ولا تُمِجّ ، أى لا تُكثر من المداد حتى يقطُر . ويقال للخرقة التى يمسح فيها الكاتب قلمه : وقيعة بالقاف . كذا حكاها الثعالبى فى فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيبانى : وفيعة (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقيدة بخط علىّ بن حمزة [٣] .

ويقال لما يدخل فيه القَلَم : غِمد وغلاف وقِمْجار [٤] ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مُقلَة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم فى سائر

---

(١) الجزم فى الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) على بن حمزة اسم لعلمين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائى إمام الكوفيين فى العربية والقراءة توفى سنة ١٨٩ على المشهور . والثانى : على بن حمزة البصرى اللغوى أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام فى الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا ندرى من المراد منهما .

(٤) فى تاج العروس : فى التهذيب ، عن الأصمعى ، يقال لغلاف السكين القمجار . ا هـ . وأصله فارسى .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين ، وهو الذى كان كاتب السِّجلّات يكتب فيما تُقْطِعُه الأئمة . وكان يُسَمَّى قلم السِّجلّات . ثم ثقيل الطومار والشامىّ ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكُتِب به عنهم ، وتُرِك ثقيل : الطُّومار والشامىّ .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النِّصف ويباعد مابين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمَّى القلم الرِّئاسى ، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرِّئاسىّ ، والمكاتبة إليهم بحرفيهما[1] . والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثُّلُث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتح الشامىّ وتصغير المنشور ، وسمِّيا قلم المؤامرات ، وقلم الرِّقاع ، وهو صغير الثلث ، للحوائج والظلامات . وقلم الحِلْية وغُبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنْفَذ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مُقلة : وأكثر أهل هذا الزمان لايعرفون هذه الأقلام ، ولايدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقلم الرِّقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ماوقف عليه خطُّه ، من صِغر أو كِبر ، أو ضعف أو قُوّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البُخُوت والحظُوظ .

---

(١) فى المطبوعة : « بحفيهما » تحريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : فى كتاب آلة الكتاب :

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبيّ ، عن أبية ، قال : أول من وضع الخط نفر من طيىء بن بَوْلان ، وهم مُرَامر ابن مُرَّة ، وأسلم بن بن سِدْرة وعامر بن جَدَرة ، فساروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شَيْبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب [١] ، وهشام بن المغيرة المخزومى . ثم أتَوُا الأنبار ، فتعلمه نفر منهم . ثم أتَوُا الحِيرة ، وعلموه جماعة ، منهم . سفيان بن مُجاشع بن عبد الله بن دارم ، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب . ثم أتَوُا الشام فعلَّموه جماعة . فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشام ، يقال لهما الضَّحَّاك [٢] ، وإسحاق بن حماد . وكانا يخُطان الجليل . فأخذ إبراهيم بن السِّجْزِىّ [٣] الخط الجليل عن إسحاق بن حماد ، واخترع منه خطًّا أخفَّ منه ، فسماه الثُّلُثين . وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين . ثم اخترع قلما أخف من الثلثين ، وسماه الثُّلُث ، وأقام ابن المُخَيس وصالح [٤] السِّجزِىّ على الخطّ الجليل ، الذى أخذاه عن إسحاق بن حمّاد . وكان

---

(١) فى المطبوعة « شيبة بن ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن عبد سفيان بن الحارث المطلب » وهى محرفة .

(٢) الضحاك وإسماعيل بن حماد : رجلان من أهل الشام أنتهت اليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل . عاش الضحاك فى خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق فى خلافة المنصور (صبح الأعشى ٣ : ١٢) .

(٣) السجزى (بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاى) كذا فى صبح الأعشى وفى الحاشية نسبة إلى سجستان على غير قياس وفى المطبوعة « السنجرى » .

وفى كتاب الخطاطة للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدالى ، بحث ضاف عن الخط العربى وتجويده ، أنعم فيه شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين فى تسمية إبراهيم هذا بالشجرى والسنجرى والسجزى . ورجح تسمية الشجرى ص ٦٥ .

(٤) لعله صالح بن عبد الملك التميمى الخراسانى .

يوسف بن المخيس[1] إذا أخذ عن إسحاق الحظ الجليل ، اخترع منه قلما آخر ، أهونَ[2] من الجليل ، ، تامًّا مفرطَ التَّمام مفتحًا ، ، فأعجب ذا الرِّئاستيْن الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلّا به . وسماه : الرِّيَاسيّ . ثم أخذ ابن الأحْول عن ابن السِّجزَى[3] الثلثين والثلث ،واخترع منهما قلما سماه النصف ، وقَلَما آخر سماه : خفيف النصف ، وقلما أخف من الثلث و سماه خفيف الثلُث ، وقلما سمَّاه المسلسَل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلما سماه غُبار[4] الحِلْية ، وقلما سماه خط المؤَامرات[5] ، وقلما سماه خَط القِصص ، وقلما خفيفا[6] سماه الحَوائجيّ ،وقلما سماه المُحدَث ، وقلما سماه المُدْمَج ، وقلما سماه الطُومارى. [7] .

وكان محمد بن معْدان [المعروف بأبي ذرجان ،] [8] مقدَّما فى كتابة السجلّات ، وكان أبو ذرْجان مقدَّما فى خط النصف . وكان يعتمد قلما مُسْتوى السِّنَّين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء علىّ ، وكلَّ ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

---

(1) هو أخو إبراهيم بن السجزى .

(2) فى صبح الأعشى (و أخذ يوسف أخو ابراهيم السجزى القلم الجليل عن إسحاق ايضا . .)

(3) فى صبح الأعشى : «ثم أخذ عن ابراهيم السجزى ، الأحول . . . . »

(4) سمى قلم الغبار بذلك لدقته ، كأن النظر يضعف عند رؤيته لدقته ، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطيته له . وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صبح الأعشى ٣ : ١٢٨) .

(5) أى المشاورات .

(6) فى الصفحة السابقة ، وقلم الرقاع وهو صغير الثلث للحوائج والظلامات

(7) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به فى المكاتبات وغيرها .

(8) عن صبح الأعشى (٢ : ١٢) . والعبارة فيه (وكان محمد بن معدان يعنى المعروف بأبي ذرجان مقدما فى خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص[1]] المعروف بزاقف ، أحلى الكتاب خطًّا فى الثُلث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعْجَب بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره .وكان حيُّون أخو الأَحْول ، أخط من الأَحول فأمر ابن الزيات ألا تُحرَّر الكتب إلا بخطِّه ، فاحْتضره الموت حدَثا .

وكان أهل الأَنبار يكتبون المَشق ، وهو خط فيه خفَّه . والعرب تقول : مَشقَة بالرمح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة[2] يصف ثورا وكلابا .

فكَرَّ يمشُق طَعْنًا فى جـــواشِنهـــا كأنّه الأَجْرُ فى الإقْتَالِ[3] يُحْتَسبُ

ويروى (فى الأَقتال) ، وهم الأَعداء ، واحدهم قِتْل .

ولأهل الحِيرة خطُّ الجزْم ، وهو خط المصاحف ، فتعلَّمه منهم أهل الكُوفة . وخطُّ أهل الشام ؛ الجليل ، يكتبون به المصاحف والسِّجلاّت .

فعددُ أصناف الأَقلام حَسَب ماتقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثُّلُثين ، ويسمى قلم السِّجلّ . والقلم الرِّياسى ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثلث ، وخفيف الثلث ، ويسمى قلم الرِّقاع ، والمسلسَل ، وغبار الحِلْية ، ، وصغير الغُبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القِصص ، والحوائجىّ ، والمُحدَث ، والمُدْمّج ، وثقيْل الطُّومار ، والشامىّ ، ومفتح الشامىّ ، والمنشُور ، وخفيف المنشور . وقلم الجزْم .

---

(١) الزيادة عن صبح الأعشى (٢ : ١٣) .

(٢) البيت فى الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفى الديوان : الأقيال .

السكين

يُقال : هو السكِّين ، وهى المُدْية ، والصَّلْت ، والمِجْزأة ، والرَّمِيض ، والمِذْبَح ، والمِبْراة ، والشَّلْظ ، والشَّلْطَاءُ والمِفراص[1] ، وآكِلة اللحم ، والسِّخِّين والشِّلْقاء (ممدود على وزن الحِرباء) . وقال الفَرَّاء : السكين تذكر وتؤنث ، وأنشد :

فعيَّثَ فى السَّنام غداةَ قُــــــرٍّ   بِسِكينٍ مُوثَّقــــةِ النِّصاب [2]

وقال ابن الأعرابى : فى المُدية ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر . ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيْرة منها . ويقال لجانب السِّكين الذى يُقْطع به : الحد والغَرْب و الغَرّ والغِرار ، والذَّلْق . ولجنبها الذى لا يَقْطع : الكَلُّ ، ولطرفها : الذُّباب ، والظُّبَةَ ، والقُرْنة ؛ وللذى يمسكه الكف منها : المَقبَض والمقبِض (بفتح الباء وكسرها) والنِّصاب ، والعِتر والجُزأةُ : يقال : جزَأْتُ السكينَ وأجزأتُها : إذا جعلت لها جُزْأَةً[3] ، وأنْصَبتُها : إذا جعلت لها نِصابًا . وأقْبَضْتُها : إذا جعلت لها مقْبِضا .

وذكرابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب[4] للسكين والمدية ، والجُزأة

---

(١) فى اللسان: (فرص) المفرص والمفراص : الحديدة العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع بها الفضة وفى الأصول : (الفراص) تحريف .

(٢) البيت فى صبح الأعشى(٢ : ٤٦٦) وفى اللسان(سكن) وهومما أنشده الكسائى،وقد أورده شاهدا على تأنيث السكين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب

يرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا   فذلك سكين على الحلق حاذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السكين ، الإشفى والمخصف والمثيرة(اللسان: جزأ) ويقال: أقربتها إذا جعلت لها قرابا ، وأغلفتها : إذا جعلت لها غلافا .

(٤) نصاب السكين : أصله الذى نصب فيه وركب سيلانه (أساس البلاغة) .

للإشْفَى والمِخصَف[1] وهو قول كثير من اللُّغويين. ويقال للمِسمار الذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشُّعيرة، وكذلك السيف، قال الراجز :

كأنَّ وقب عينه الضريرهْ شَعِيرة فى قائم مَسمُوره

ويقال لما يُشَدّ به النِّصاب : اللُّكُ[2]، ويقال للحديدة التى تدخل فى النصاب من السكين : السِّيلاَن، وكذلك من السيف. ويقال لوجْهى السكين : الألَلان. واحدهما : ألَل[3].

فإذا كانت حادة : قيل سكين حديد، وحُداد، وحُدَّاد، ومرهف : وذَليق، ومُذْلَق، وهُذام[4] وهَذٌّ[5]، وصف بالمصدر من هذَذْت أهُذّ : إذا أسرعت القطع. قال الشمردل بن شَريك

كأن جَزّارا هُذامَ السِّكـــــينْ جرَّلَه لميسر أفانـــــــينْ[6]

ويقال : وقَعْتُها[7] ورمَضْتها وذربَتها (بالتخفيف)، وذربّتها (بالتشديد) وأنّفتها[8] وألّلتها[9] وذلَّقتها[10] وسَنَنْتها، هذه بالتخفيف، والثلاث

---

(١) خصف النعل : أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخصف.

(٢) اللك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من الجلود الملكوكة، فتشد به نصب السكاكين (اللسان. والأساس).

(٣) الألل : صفحة السكين وكل شىء عريض. (القاموس. واللسان : ألل).

(٤) يقال : سيف هذام، ومدية هذام : قاطع حديد، كما قالوا : سيف جراز، ومدية جراز (اللسان جرز. هذم).

(٥) الهذ : سرعة القطع. ويقال : أزميل هذ : حاد (اللسان ــ هذذ).

(٦) كذا ولم نهتد اليه.

(٧) يقال : وقعت السكين (بسكون العين) : أحددتها (اللسان وقع).
ويقال : سكين وقيع دموقع (بتشديد القاف) : حديد (الأساس).

(٨) التأنيف : تحديد طرف الشىء. (اللسان أنف).

(٩) أللت الشىء تأليلا : حددت طرفة (اللسان).

(١٠) الذلق : حدة الشىء. ويقال : ذلقه (بتخفيف اللام) ذلقا وأذلقه، وذلقه (بتشديد اللام) (اللسان).

التى قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحددْتها . والرَّمْض : أن تجعل الحديدة بين حجرين ، فتدق بهما لترقّ ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفلّتِ انفلالا ، وتَفَلّلَت تَفلُّلا ، وقَصِمت قَصَما ، وكذلك يقال فى السيف . قال الشاعر [1] :

فلَا تُوعِدنىَّ إنَنى إنْ تُلاقِنى   مَعِى مَشْرَفِىٌّ فى مَضَارِبِه قَصَمُ

ويقال لمدها : القِجمار [2] والغلاف والقراف . أنشد المطرّز :

وأَخرج السكّين من قِجمارها

فإذا أدخلتها فى غمدها قلت : غَلّفتَها ، وأغلفتها ، وقَرّبتها وأقربتها . الثلاثى منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قِرابا ، وقَرَّبتها : أدخلتها فى قرابها وغَمَدتها بالتخفيف ، وأغمدتها .

المِقَصّ

يقال : هو المقص ، والمِقْطَع ، والمِقْراض والجَلَم . فإذا أردت الموضع الذى يُقَص فيه ويُقطع ، قلت : مَقَص ومَقْطَع ، ففتحت الميم . وكذلك مَقرَض ومَجْلَم ، وأكثر ما يقال : اشتريت مِقراضين ومِقَصَّيْن وجَلَمين بالتثنية ، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مِقْراضا ومِقَصّا وجَلَمَا ، قال الشاعر :

ولولا نوال من يزيد بن مزيد [3]   لصَبّح فى حافاتها الجَلَمان

(١) هو راشد بن شهاب اليشكرى كما فى اللسان (قصم) . وقصم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجار : تقدم شرحه قريبا .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، ك وفى المطبوعة (ولولا أياد من يزيد تتابعت)

وقد جاء فيها الإفراد . قال سالم بن وابصة [1] :

داويتُ صدرًا طويلا غِمْرُه حَقِـدًا ... منه وقلّمت أظفاراً بلا جَلَم

وقال بعض الأعراب :

فعليك ما اسطعتُ الظهور بلِمّتي ... وعليّ أن ألقاك بالمِقْراض [2]

ويقال فى تصريف الفعل منها : قَصَصت ، وقَطَعت ، وقَرَضْت ، وجلَمْت . وقد قالوا : جَرَمْت بالراء . ويقال لطرفيها : ذُبابان ، وظُبتان ؛ ولحدّيها : الغِراران . ولجانبيها اللذين لا يقطعان شيئا : الكَلاّن ولَحلْقتيها : السَّمّان [3] . وكذلك يقال لثقبي الأنف . أنشد أبو حاتم :

ونفّسْت عن سَمَّيْة حتى تنفّسا ... وقلت له : لا تخش شيئا ورائيا [4]

ويقال للحديدة التى تسمّر بها : الشَّعيرة ، ولصوتها : الصَّليل ، والصَّرير . وللثقب بطرفها : الوِخْز . وكل طعن وخْز . قالت الخنساء :

بيض الصِّفاح وسمر الرِّماح ... بالبيض ضربا وبالسمر وَخزا

ويقال : خسقت [5] ، وخَزَقت ، وخرَقت ، (بالزاى والراء) : إذا ثقبت بسهمَ أو إبرة أو نحو ذلك .

---

(١) البيت فى اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال : المقراض والمقراضان . والجلمان : المقراضان .

(٢) البيت من أبيات خمسة رويت فى سمط اللالى (١ : ٣٣٨) وهى لرجل من الأزد .

(٣) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب و يقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سمى أنفه (القاموس والأساس) .

(٤) روى صدر البيت فى اللسان . وعن سميه : أى منخرية .

(٥) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أى أصاب القرطاس الذى نصب هدفا .

الكِتَاب

يقال : هو الكتاب والزُّبُورُ والزِّبير والذَّبور (بالذال معجمة) ، والمزبور .
يقال : زَبرْتُ الكتاب (بالزَّاى) وذَبَرْتُه (بالذال معجمة) : بمعنى كتبتُه . وقد قال بعض اللاغويين : زَبَرْتُه (بالزاى) : كتبته ، وذَبرته (بالذال) : قرأته . والزِّبارة والتَّزْبرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمنّ : أنا أعرف تَزْبرتى[1] أى كتابتى . وقال أبو ذُؤيب :

عَرَفْتُ الديارَ كرقمِ الـــدَّوا ةِ يَذْبِرهُ الكاتب الحِمْـيرى[2]

وقال امرؤ القيس :

كخطِّ زبورٍ فى مصاحف رُهْبـــان[3]

وقال ابن قتيبة : الزَّبور فى هذا البيت : الكاتب . يقال الكاتب : زابر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذى يكتب فيه من جلود فهو رَقٌّ[4] وقِرْطاس بكسر القاف ، وقُرطاس بضمها ، وقِرْطَس ، وقد تَقَرْطَسْت قِرطاسًا : إذا اتخذته . وقد قَرْطَسْت : إذا كتبت فى قرطاس . ويقال : قَرْطِسْنا يافلان ؛ أى جئنا

---

(١) الذى فى اللسان (زبر) وقال أعرابى : إنى لأعرف تزبرتى أى كتابتى . قال الفراء : إما أن يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن يكون اسما كالتودية ، للخشبة التى يشد بها خلف الناقة . حكاها سيبوبة ا هـ .

(٢) البيت فى ديوان الهذليين صفحة ٦٤ واللسان (درا) . ويزبرها : يكتبها يقال زبرت : كتبت وروایة البيت فى اللسان .

عرفت الديار كخط الدوى حبره الكاتب الحميرى

(٣) صدره كما فى الديوان (صفحة ٨٩ – تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كاغَد (بالدال غير معجمة) . وقد حُكى بالذال معجمة . وقد يستعمل القِرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهْرَق . وأصله بالفارسية (مهره) ، والقضيم ، والقَضيمة . قال الأعشى :

ربِّ كريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعمــــــةً وإذا تُنو شِد فى المهارِق أَنْشَدا [1]

وقال امرؤ القيس :

وبين شَبُوب كالقضيمة قَرْهَبِ [2]

ويقال : السِّجل والوِصْر بمعنى واحد . ويقال : سجَّل له القاضى وأَسْجل بمعنى واحد .

ويقال للصَّك : قِطٌّ وجمعه قِطاط وقُطوط . وكذلك كتب الجوائز والصِّلات . قال الأعشى :

ولا الملكُ النعمانُ يومَ لَقِيتُــــــهُ بِغبْطَتِه يُعطى القُطُوطَ ويأْفِقُ [3]

وقال المتلمس :

وأَلقيتها بالثِّنْيِ من جَنْب كافِرٍ كذلكَ أَقْنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّــل [4]

وقال الله تعالى (وقالُوا ربَّنا عَجِلّ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوم الحِسَاب [5]) فإن كان

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
والمهارق : الصحف ، جمع مهرق . وورواية الديوان (يناشد فى موضع تنوشد) أى إذ سئل أجاب .
(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور ونعجة) ..
(٣) البيت فى اللسان (قطط : ويأفق : يفضل .
(٤) البيت فى اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفى لمطبوعة : (ألقى) .
(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد محوٍ فهو طِرْس [١] . ويقال : رَقَمْتُ[٢] الكتاب رقْمًا ، ولَمَقْتُه لَمقًا ، ونَمَقْتُه نَمقًا ونمقته تنميقا وحبرّته تحبيرا ، ونَبَّقْته[٣] تنبيقا ، (النون قبل الياء) ، . وبنّقْتُه [٤] تَبْنيقًا (الباء قبل النون) ، ورقَّشْته ترقيشا ، وزبْرَجْتُه زَبْرَجة وزِبْراجا . وزوَّرته تَزْويرا وتَزْوِرة ، وزَخْرفته زَخْرَفَةً كل ذلك إذا كتبته كتابة حسنة . فإذا نَقَطْته قلت : وشَمْته وشْمًا ، ونقَطته نَقْطا ، وأعجمته إعجاما ، ورقّمته ترْقيما . قال طَرَفة[٥] :

كسُطور الرَّقِّ رَقَّشَــــه ... بالضَحى مُرقِّشٌ يَشِمُــــهْ

وقال المرقِّش ، وبهذا البيت سمى مُرقِّشا :

الدارُ قفر والرســومُ كمـــا ... رقَّشَ فى ظَهْر الأَديم قَلَــم [٦]

وقال أبو ذؤيب :

برقمٍ ووشمٍ كما نَمْنَمَــــتْ ... بِمِيشَمِهَا المُزْدهاةُ الهَــدِىّ[٧]

وقال رؤبة :

دار كرقم الكاتب المرقِّش

---

(١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أنعم محوه (أساس البلاغة) .

(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطة ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرتوم ومرقم . (أساس البلاغة) .

(٣) نبق الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقا مرتبا (أساس البلاغة : نبق) .

(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره .. وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والأساس) .

(٥) انظر ديوان طرفه .

(٦) البيت فى الأساس واللسان (رقش) : والرقش والترقش : الكتابة والتنقيط والتسطير فى الصحف .

(٧) البيت فى ديوان الهزليين صفحة ٦٥ . والميشم : الإبرة التى تشم بها المرأة على كفها والمزدهاة المستخفة ، التى استخفها الحسن والعجب والهدى : العروس .
وفى الديوان (زخرفت مكان نمنمت) أى زينت .

فإذا أفسد الخطَّ قيل : مَجْمَجَهُ [١] مَجْمَجَةً ، وثَبَّجه [٢] تثبيجا ، ورمَّجَه تَرْميجًا [٣] ، وهلهله [٤] هلهلةً ، ولهلَهه [٥] لَهْلَهة .

فإذا لم يبيّن خطه قيل : دخْمَسه [٦] دخْمَسة ، ومجْمجه مجْمجة ، وجمْجَمَه جَمْجَمَةً وعقَمه عَقْما ، وعقَله عقْلا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرمطَ قَرْمطة ، وقَرصَع قرصَعَة .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَق مَشْقا . ويقال : المَشْق : سرعة الكتابة ، وسرعة الطعْن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطوّلها ؛ قيل : مَدّها مَدًّا ، ومطّها مطًّا ، ومطّطها تمطيطا . :

فإذا نقص من الكتابة شيء فألحقه بين الأسطر ، أو فى عُرض الكتاب ، فهو اللَّحَق ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وحُورٌ وثالـــث لَهُـــمُ كأنه بين أسطـــر لَحَـــقُ

(١) يقال : مجمج خطه : خلطة ، وخط ممجمج (أساس البلاغة مج) .
(٢) ثبج الخط تثبيجا : لم يبنية . وهذا خط مثبج ويقال : ثبج الكلام : لم يت بهعلى وجهه (الأساس)
((٣) الترميج : إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .
(٤) يقال : هلهل النساج الثوب . وثوب هلهل : سخيف النسج (الأساس) .
(٥) يقال : ثوب لهلهه : سخيف . ومن المجاز : كلام لهله . قال النابغة
أتاك بقول لهله النسج كاذبا ولم يأتك الحق الذى هو ناصح
(أساس البلاغة) .
(٦) يقال : هو يد خمس عليك : أى لا يبين لكما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فإذا سَوّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَم يجزِم جَزْما ، وخطٌّ مجزوم . ويقال من السطر : سَطَر (بالتخفيف) ، وسَطَّر (بالتشديد) . ويقال : سَطْر وسَطَر (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع سَطْر ، الساكن : أَسْطر ، وسُطُور ، وجمع سَطَر ، المحرَّك : أسطار ، وسِطار [1] . ويجوز سُطور ، كما قالوا : أَسَدَ وأُسود ، وجمع الجمع : أَساطير .

فإذا وضع على الكتاب ترابا بعد الفراغ من كتابته قال : أَتْربتُه إترابا ، وتَرَّبتُّه تتريبا .

ومن اللُّغويين من يقول أَتْربت ولا يجيز تَرَّبت . وكذلك قال ابن قُتيبة فى الأَدب . فإن جعل عليه من بُراية العيدان التى تسقط منها عندنشرها قال : أَشَّره تأْشِيرا ، ووَشَّره توشيرا ، ونَشَّره تنشيرا ، لأنه يقال : أَشَرْتُ الخشبَة ووشرتها ونَشرْتها ، وهو المئشار (بالهمز) والميشار (بغير همز) والمنشار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأُشارة ، والوُشارة ، والنُّشارة . والذى يصنع ذلك الآشِر والواشِر . وعود مأشور ، وموشور ، ومنشور .

ويقال : سَحوتُ الكتاب سَحْوا ، وسَحْيته سَحْيا : إذا قَشَرت منه قشرة ، واسم تلك القشرة : سحاءه ، وسحاية ، وسحاة ، والجمع سِحاءات وسحايات ، وسِحاء (مكسور ممدود) وسحًا (مفتوح ومقصور) ، وسَحايا . وكذلك

---

(1) سطار : لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب فى إصلاح المنطق .
وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار وسطر وسطور . (إصلاح المنطق ـ صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شددْتَه بسِحاءة [1] قيل : سَحَّيته (بالتشديد) تَسْحِية . ويقال للسحاءة التى يشدُّ بها : خِزَامةٌ [2] أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إضْباره وضِبارة (بكسر الضاد) . وقد ضَبَرْته ((بالتخفيف) ، وضبَّرته (بالتشديد) . والإضبارة أيضا : صُحُف تُجمع وتُشدّ . ويقال للكتاب أيضا مَودَّة ومجلَّة ووحْى . وكان ابن الأعرابى يروى بيت النابغة :

مَجلَّتهم ذاتُ الإلَـــــهِ [3]

(بالجيم) . وجمع وحْيٍ وحِيّ ، على مثال عصىّ

قال لبيد :

فمدافع الرَّيان عُـرِّى رسْمُهـــا ... خَلَقًا كما ضمِنَ الوُحىَّ سِـلامُها [4]

ويقال : وحيت أَحِى وَحْيا : إذا كتبت ، فأنا واحٍ . وأوحيت فأنا مُوحٍ .

---

(1) يقال : سحا الكتاب : شده بسحاءة . (القاموس) .
والسحاءة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيته تسحية .
(أساس البلاغة : سحو) .

(2) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحاة (الأساس : خزم) .

(3) من بيت للنابغة الذبيانى فى قصيدته التى يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطئ الكواكب

وبيت الشاهد بتمامه وهو فى مدح الغسانيين :

مجلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

ومجلتهم (بالجيم) : كتابهم
ويروى : محلتهم ومحجتهم أى التى يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(4) البيت من معلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .
والمدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى . والريان : جبل ، والوحى : الكتابة ، والسلام : الحجارة الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الريان لارتحال الأحباب منها .

وقد قيل في تفسير قوله عز وجل : (فأوحَى إليْهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيًّا)[1] .

وقال الشاعر .

ماهيَّج الشوق من أَطـــلال   أضحت قفَارًا كوحْى الـــواحِى

ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصّبيان ، ويعرضونها ليُرى أَيهُّمْ أَحسنُ : خط التَّنَاشِير[2] والتَّحَاسِين ، لا واحدلها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئا من كتابته : قد أَوْهَمتَ إيهاما . فإذا غَلِط قيل : قد وهمتَ تَوهمُ وهَمًا (محركة الهاء) على مثال وجلْت تَوجل وَجَلا . فإذا أَراد شيئا وذهب وهمُه إلى غيره ،قيل : وهَمت تَهِم وهْمًا ، ساكنة الهاء ، على مثال وزَنْتَ تزِن وَزْنًا .

وللكتب أَسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللُّغويين . فمنها مايَعُمُّ جميعها ، ومنها مايخصّ بعضها دون بعض . فمن الأَسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ، فإنهما يقعان على جميع أَنواعها ، وليس كذلك المُصْحَف ، لأَن هذا الاسم لايُوقعونه فى المشهور المتعارف إلا على كتب الأَنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل فى غير ذلك ، وهو قليل .

وأَما الفُنداق ، والزمام ، والأَوواج ، والأَنجيذج[3] والعمال ، فلا تُستعمل إلا فى الكتب المتصرفة فى الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من الأَوارج : أَرَّجْت تأْريجا وورَّجْت توريجا .

---

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناشير الصبيان : خطوطهم فى المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) فى تاج العروس عن التهذيب للأزهرى : الأوارجة من كتب أصحاب الدواوين فى الخراج ونحوه . ويقال : هذا كتاب التأريج وهو معرب (أواره) أى الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيذج الذى يثبت فيه ما على كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات ، وهى عدة أوارجات . وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمى (الباب الرابع فى الكتابة . ولفظتا : الأوارج والأنجيذج : فارسيتان وقد جاءتا فى المطبوعة محرفين هكذا (الأرواج والإخدنلج) .

والرسائل لا تستعمل إلا فى المخاطبات والمكاتبات . والسجّلات لا تستعمل إلا فى الكتب المتصرَّفه فى مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلّات فى كتب السلاطين . والعهدة لا تستعمل فى كتب الشِّراء . والصكوك والقُطُوط.[1] الغالب عليها أن تستعمل فى كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكُلَف . وربما استعملت فى غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومى :

لك وجْهٌ كآخِرِ الصَّكِّ فيـــــه　　لَمَحات كثيرة من رِجـــــال

كخطوط الشهودِ مختلفـــات　　شاهدات أن ليس بابن حــلال

وقد جَرَتِ العادة فى الأكثر ، ألاَّ يقال سِفْرٌ إلْا ماكان عليه جِلْد . وأما الدفتر فيُوقِعونه على ماجُلِّد ومالم يُجلدَّ . واشتقاق السِّفْرمن قولهم : سَفَر الصبح : إذا أنار ، كأنه يُبيِّن الأشياء كما يبينها الصبْح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كُتِب . ولكن العادة إنما جرت على ماذكرت لك .

طَبْع الكتاب وخَتمه

يقال : طبَعْتُ الكتاب أَطبعُه طَبْعًا ، وخَتَمْتُه أَخْتِمُه خَتْمًا ، وأَفقْتُه أَفقِه أفْقا . ويقال للذى يطبع : طابعِ وطابَع ، وخاتمَ بالفتح والكسر

(١) القطوط : خطوط الجوائز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختِم فطابع وخاتِم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مِطبَع وميفَق . قال الأعشى :

يُعطِى القطوطَ ويُــأْفِــــق [1]

وفى الخاتَم الذى يُخْتَم به لغات . يقال : خاتِمْ ، وخَاتَم ، وخَيْتَام ، وخاتام ، وخِتام ، وخَتْم ، واختُلف فى قول الأعشى [2] :

وصَهْباءَ طافَ يهوديُّهـــا   وأبرزَها وعليها ختَـــــم

فقال قوم : أراد الخاتَم . وقال قوم : إنما ختَم : فعل ماض . أراد وخَتَم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبع به : خِتام وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتَامُه مِسْكٌ)[3]. وقال امرؤ القيس [4] .

ترى أثَر القُــرح فى جِلْدِتِى   كما أثَّر الختمُ فى الجرْجــسِ

---

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته « أتهجر غانية أم تلم »
وورد كذلك فى اللسان « صلا » .

(٣) الأية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات بديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علته .
ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده   كنقش الخواتم فى الجرجس

والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

لمن طلل دائر آيـــه   تقادم فى سالف الأحرس
فإما تريني به عـــرة   كأنى نكيب من النقرس
وصيرنى القرح فى جبـــة   تخال لبيساً ولم تلبس

(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرْمىّ :

كأَن قُرَادَىْ صَدْرِه طبعَتْهُمـــا ... بطينٍ من الجوْلَان كُتَّابُ أعْجَم[1]

وذكر أبو رِياش أن الجولان فى هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزى : أن الجَعْو : طين خاتم القاضى .

ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون فى تفسير قوله تعالى (إِنِّى أُلْقِىَ إِلىَّ كِتَابٌ كَرِيْمٌ) [2] : أى مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلْق والهجار . قال المُخبَّل السَّعدى يذكر رجلا أعطاه النُّعْمان بن المنذر خاتمَه :

وأُعْطِىَ منَّا الحِلْقَ أبيضُ ماجــدٌ ... رَدِيفُ مُلوكٍ ماتُغِبُّ نَوافلُـــه [3]

وقال الأغلب العجلى :

ماإن رأينا ملكا أغــــارا ... أكثر منه قرة وقــــارا

وفارسا يَسْتَلِبُ الهجـارا [4]

---

(١) ورد البيت فى أساس البلاغة (قرد) منسوبا إلى ابن ميادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلمة الثدى .

وفى رواية البيت فى الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للحة الجرمى وفى المطبوعة : (كتان) تحريف .

وقال فى اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم ، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت فى اللسان (حلق) غير منسوب لقائل وفى أساس البلاغة . والحلق : خاتم الملك وكان حلقة من فضة بلا فص .

(٤) ورد الرجز (فى اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذه الفرس غرضا ، والقرة والوقير : الغنم معها كلابها ورعاؤها .

وفى المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرِّزيّ ، أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كأنها مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفَتَّاح ، والفتاحة [1] : الحكومة . والقوارى عُدوله ، والخَوَل : أُمناؤه ، واحدهم ؛ خائل . والهَداهد : أَصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم : منافذ . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذَا ماقيل هل من رافدٍ؟ [2] أو رجل عن حقكم مُنَافِدِ

يكون للغائب مثلَ الشاهِدِ[3]

قال : والذرابنة : حُجَّابُه . والمُثالى : كاتبة ، والنون : دواته . والمزابر : أقلامها . والمِجزأة : سِكِّينة . والبُوهة : صوفةُ مدادِها . والرَّبيدة : قمطرُ المحاضر . والأَواصر : السِّجلاَت ، واحدها وِصْر . يقال : هات وِصْرى ، وخذ وِصْرك . والسِّلاب : سَواد القاضى . والسَاج : طَيْلسانه ، والدنية : قلنسوته ، ، والمِقْطَرة : مجمرته . واللِّيَّة : بخوره ؛ أنشدنا ثعلب عن ابن الأَعرابىّ :

لاتصطلى ليلة ريح صرْصر إلا بعُودِ ليَّة ومِجْمــــــرِ

والسِّنْدل[4] : جَوْرَبه إذا كان من خِرَق . فإن كان من صُوف فهو المسْماة[5] .

---

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) :ولاية القضاء . يقال :فلان ولىالفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم وما أحسن فتاحته (بضم الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (نفد) وينسب إلى أباق الدبيرى فى ابنة الركاض ويقال : رجل منافد : يحاج الخصم حتى يقطع حجته وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منا غد .

(٤) فى اللسان (سندل) : السندل : جورب الخف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المهذل » تحريف

(٥) فى اللسان (سما) :المسماة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، ايقيه حر الرمضاءإذا أراد أن يتربص الظباء نصف النهار .

وإذا كان من كَتَّان فهو الغِلالة ، والمِبذَل : خُفُّه . والتِّلْوُ [١] : بغلته ، والمشطَّب [٢] : حَصيره . والحشيَّة : وسادته . والهجار : خاتمه . والجعْو : طين خاتمه .

ويقال : طِنْت الكتاب : إذا جعلت عليه طِينا وتأمر من ذلك ، فتقول : طِنْ كتابَك فإن أكثرت من ذلك قلت طيَّنْتُه ، وطَيِّنْهُ . ويقال لما يجعلُ فيه الطينُ : مِطْيَنَة بكسر الميم . وكذا للطابعَ الذى يُطْبع به الدّنانير والدراهم : رَوْسَم . قال كُثَيِّر :

من النَّفر البِيضِ الذين وجُـوهُهـم دنانيرُ شِيْفَتْ من هِرَقلٍ بِرَوسَم [٣]

العُـنْوَان

يقال : عُلْوان الكتاب ، وعُنْوانه ، وعُنيانُه . وقد عَنوَنْته أعُنْونه عَنْونةً وعُنوانا ، فهو مُعَنوَن ؛ وعَلوَنته عَلْونةً وعُلْوانًا ، فهو مُعَلْون . وعُنْتُه أعُونه عَوْنًا ، فهو مَعُون ، وعَنَّنْته أعنِّنه تعنينا فهو مُعَنَّن ، وعَنَنْته أعُنُّه عَنًّا فهو مَعْنون ، وعَنَّيْتُه أعَنِّيه تَعْنِية فهو مُعنَّى ، وعَنوتُه أعنُوه عَنْوًا فهو مَعْنُوّ . وأفصحهن عنونته فهو مُعَنْون ؛ قال الشاعر :

---

(١) التلو : الذى يتلو أمه من صغار الحيوان قبل الفطام ، والأنثى : تلوة ، فلعل البغلة سميت تلوة باعتبار حالها وهى تتلو أمها .

(٢) المشطب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشواطب من النساء اللواتى يشققن الخوص ويقشرن العسب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفى المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت فى اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسم : الطابع ، والشين لغة .

ضَحَّوا بأشمطَ عُنوانُ السجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقُرآنـا [1]

وقال آخر :

رأيتُ لسانَ المرءِ عُنوانَ قلبِـــه وَرائدَهُ فانظر بماذا تَعنـــوَنَ

والعُلْوان (باللام) : مشتق من العَلانية . والعُنوان (بالنون) : مشتق من عَنَّ الشيء يَعِنُّ : إذا عرض . فالواو على [2] هذا زائدة ، ووزنه فُعْوال . وقد قيل : إنه مشتق من قولهم : عَنَتِ الأرض تعنُو : إذا ظهر فيها النبات . ويُقَوِّى هذا القول ماذكرناه من قولهم : عَنَوْت الكتاب وعَنَّيْتُه فيلزم على هذا أن يكون عُنوان (فُعْلانًا) ، وتكون الواو أصلا ، والنون زائدة ، وهو عكس القول الأول . ويلزم على هذا أن يكون اللام فى عُلْوان بدلا من النون ، كما قالوا جِبْريل ، وجِبْرِين . وأمّا من قال : عَنَنْته ، وعَنَّنته بالنون ، فلا يكون فى هذه اللغة إلا من عَنَّ يَعِن : إذا عَرَض ، وتكون الواو فى عنوان زائدة ، واللام فى علوان بدلا من النون ، ولا يصح غير ذلك .

ومن قال : عُنْتُه أعونه ، على مثال صُغْتُه أصوغه ، فإنه مقلوب من عَنَوْته .

وقال قوم : إن العُنْوان مشتق من العناية بالأمر ، لأن الكُتُب فى القديم كانت لا تُطْبَع ، فلما طُبعت وعُنْوِنت ، جعل القائل يقول مَنْ عُنِىَ بهذا الكتاب ؟ ولقدعُنِى كاتبه به . وهذا الاشتقاق لا يصح إلا على لغة من يقول : عُنيان (بالياء) ولا يليق بسائر اللغات .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت كما فى إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفى اللسان (عنى) وهو فى رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمط : الأبيض . وعنوان السجود : أثره فى وجهه . وقرآنا : قراءة .

(٢) فى المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنْوان : الأَثر ، وبه سمى عنوان الكتاب . واحتجوا بقول الشاعر : (ضحوا بأَشمط عُنْوان السجود به[1]) .

وهذا القول فيه نظر ، لأَنه يلزم فى العنوان الذى هو الأَثر من الاشتقاق ، مايلزم فى عُنوان الكتاب . ولقائل أَن يقول إن الأَثر شُبِّه[2] بعُنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) فى الخطيتين ا ، ب « شبه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عرَّبته العرب ، وأصله دِوّان ، بواو مشدّدة ، فقلبت الواو الأُولى ياءً ، لانكسار ما قبلها . ودلَّ على ذلك قولُهم فى جمعه : دواوين ، وفى تصغيره دُوَيوين ، فرجعت الواو حين ذهبت الكسرة . ومن العرب من يقول فى جمعه : ديَاوين (بالياء) قال الشاعر :

عدانى أن أَزورَكِ أم عَمْـــرٍو دَيَاوينٌ تُنَفَّق بالمـــداد[1]

كذا رويناه بالياء. وفى (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء فى الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياءً للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة فى مثلها ، نحو مِيزان ومِيعاد . فإذا كانت مدغمة فى مثلها صحت ، نحو اجْلِوّاذ واعْلِوّاط .

والوجه الآخر : أن الواو والياء من شأنهما فى المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياءً ، وأُدغمت فى الياء ، نحو لَوَيْته ليًّا ، وطَوَيته طيًّا ، ونحو سيِّد وميِّت.

والأَصل فى تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكُتَّاب أن يجتمعوا

---

(١) ورد البيت فى اللسان : (دون) ولم ينسبه .
ومعنى تنفق : تحسن وتزين .
وفى المطبوعة « تشقق » فى موضع « تنفق » .

فى دار ويعملوا له حساب السواد فى ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ، فأخذوا فى ذلك . واطَّلع عليهم لينظر مايصنعون ، فنظر إليهم يحسبون بأسرع مايمكن وينسخُون [1] كذلك . فعَجب من كثرة حرَكتهم ، وقال : أى (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مَجانين . وقيل معناه شياطين ، فسمّى موضعهم دِيوانا . واستعملته العرب ، وجعلوا كل مُحَصَّل من كلام أو شعر ديوانا .

ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيَّته فاطلبوه فى شعر العرب ، فإنه دِيوانهم . ويقال لخادم الديوان : الفَيْج ، وقد فَيَّجتُ فلانا : أى جعلته فَيْجًا . والفَيجُ أيضا : الذى يحمل الكتُب من بلد إلى بلد ، فأما فوَّجت بالواو : فمعناه : جمعْت فوجا من الناس .

البَـــراءة

البراءة فى الأصل : مصدر من قولك : برئت من [2] الأمر بَراءة وبراء ، بمعنى تبرَّأت منه تبرُّؤا . ويقال : هو برىء من ذلك ، وهما بريئان ، وهم بُرآءُ على وزن ظُرَفاء . فإذا قلت : هو بَراء من ذلك (بفتح الباء) لم يُثَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وُصِف به .

ويُقال : قومٌ بِراء (بكسر الباء) على وزن ظِراف ، وبَرَاءٌ (بفتح الباء) وبُراء (بضمها) ، وهواسم للجميع بمنزلة تُؤَام جمع تؤأم ، وعُراق جمع عَرْق وهو العظم بما عليه من اللحم ، ونُوق بُساط جمع بَسْط ، وهى الناقة مع

(١) فى المطبوعة « ويحسنون » .

(٢) فى المطبوعة « فى » تحريف .

ولدها [1] ، ولم يأت من الجمع شيء على فُعال إلا ثمانية ألفاظ. هذه بعضها .

ويروى بيت زهير . :

إليكمْ إننـــا قَوْمٌ بَـــراء [2]

بالفتح والكسر .

فأما البَراءة المستعملة فى صناعة الكتابة ، فسُمّيت بذلك لمعنيين : أحدهما : أن يكون من قولهم : بَرِئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته ماكان له عندك . وبرِئت إليه من الأمر براءةً : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب إليه يَتبرأ إلى الراغب مما أمّله لديه ، ويتخلّى له عما رغب فيه إليه . وقيل : إنما كان الأصل فى ذلك أن الجانى ، كان إذا جنى جِناية يستحق عليها العقاب ، ثم عفا عنه الملك ، كتب له أمانًا مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت لفلان براءةً ، أى أمانً ، ثم صار مثلا . واستُعِير فى غير ذلك .

وقد جرت عادةُ الكُتّاب ألا يكتبوا فى صدر البراءة (بِسْم الله الرَّحْمن الرَّحِيم) اقتداء بسورة (بَراءة) التى كُتِبت فى المصحف من غير بسْملة ، (واختلف [3] فى العلة التى من أجلها كتبت (براءة) فى المصحف من غير بسملة) [3] فقال قوم من النحويين ، وهو رأى محمد بن يزيد [4] : لم تفتتح بـ(بسم الله) ، لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وَعِيد ، ونقض عهود .

---

(1) العبارة فى المطبوعة : « وهى الناقة التى تركت ولدها لا يمنع منها ، ولا تعطف على غيره » .

(2) البيت بتمامه كما فى : مختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١

وإما أن يقول بنو مصاد إليكم إننا قـوم براء

(٣-٣) مابين الرقمين سقط فى المطبوعة .

(4) هو محمد بن يزيد المبرد من أئمة البصريين فى العربية ، وقد سبقت ترجمته .

وسُئل أبيُّ بن كَعْب [1] ، مابال براءة لم تفتتح ببسم الله ؟ فقال : لأنها نزلت فى آخر مانزل من القرآن . وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر فى كل سورة ببسم الله ، ولم يأمر فى سورة براءة بذلك ، فضمت إلى سورة الأنفال ، لشبهها بها ، يعنى أن أمر العهود مذكور فى الأنفال ، وهذه نزلت بنقض العهود فكانت ملتبسة بها .

التَّوقِيع

وأما التوقيع ، فإن العادة جرت أن يُستعمل فى كل كتاب يكتبه الملك ، أو من له أمر ونهى ، فى أسفل الكتاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو فى عُرْضه ، بإيجاب مايُسْأَل أو منعه ، كقول الملك : يَنْفُذ هذا إن شاء الله ، أو هذا صحيح . وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب : لِتُردَّ على هذا ظُلامَتُه . أو لِيُنْظَر فى خبر هذا ، أو نحو ذلك .

وكما يروى عن جعفر بن يحيى [2] : أنه رُفِع إليه كتاب يشتكى فيه عامل . فوقع على ظهره ياهذا قد قلَّ شاكروك ، وكثر شاكوك ، فإما ما عدلت [3] وإما اعتزلت .

---

(1) أبى بن كعب بن قيس الأنصارى النجارى الخزرجى ، أبو المنذر المدنى ، سيد القراء ، كاتب الوحى وشهد بدرا وما بعدها . وكان ممن جمع القرآن (حفظه بأجمعه .) واختلف فى سنة وفاته (سنة ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(2) جعفر بن يحيى البرمكى ، كان وزيرا للرشيد بعد أبيه ثم قتله الرشيد ونكب آل برمك لما انكشف له سعيهم فى استرجاع ملك فارس وهدم ملك العرب .

(3) فى رواية « اعتدلت فى موضع « عدلت » .

وقال الخليل : التوقيع فى الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعْت الحديدةَ بالمِيْقَعةِ وهى المطرقة [1] : إذا ضربتها . وحمار موقَّع الظهر : إذا أصابته فى ظهره دَبْرة. والوقيعة : نقرة فى صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ،

قال ذو الرمة :

ونِلْنا سِقَاطًا من حديث كأنَّه جنَى النَّحْلِ ممزوجًا بماء الوَقَائِع [2]

فكأنه سُمِّى توقيعا ، لأنه تأثير فى الكتاب ، أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه من قولهم : أوقعت الأمر فوقع .

التـــاريخ

يقال : أَرَّخت الكتاب تأْريخا ، وهى أفصح اللغات ، وورَّخته تَوْريخا ، فهو مؤرَّخ ومُوَرَّخ . وأَرَخْته (خفيفة الراء) أَرْخا ، فهو مأْروخ ، وهى أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسىّ ، وهو المبنى على دوران الشمس ، وقمَرى : وهو المبنىّ على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسَمُّون الحساب القَمَرىّ خسوفا .

وتاريخ العرب مبنى على دَوَران القمر ، وهو الذى يجرى به العمل عند

(١) العبارة « وهى المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت فى ديوانه ، وفى الأساس (سقط) .ويقال : تذاكرنا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شىء .

والوقائع : المناقع ، واحده : وقيعه . يقال : أصفى من ماء الوقيعة .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قَحْط ، أو خِصْب ، أو قَتْلِ رجل عظيم ، أو مَوْته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ، كما قال الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاريّ :

هأنذا آمُلُ الخلود وقَد أَدْرَكَ عَقْلى ومَوْلِدى حُجُرا

أبا امْرِئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرا (1)

وقال آخر :

زمانَ تَنَاعَى الناسُ موتَ هشَامِ

يعنى هشام بن الوليد المخزومىّ .

وقال النابغة الجعْدىّ :

فمن يك سائلا غنى فإنى من الشُّبان أيام الخُنَانِ (2)

وقال حُمَيد بن ثَور الهِلالى (3) :

وما هى إلا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغَارَ بنِ هَمَّام على حىٍّ خَثْعما

---

(1) البيتان للربيع بن ضبع الفزارى أحد المعمرين فى الجاهلية.قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرهما عبدالقادر البغدادى فى الخزانة (٣ – ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (آمل الخلود) . وفى المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك فى موضع أدرك) تحريف .

(2) ورد البيت فى اللسان والتاج : (خنن) .والخنان :داء كان يأخذ الإبل فى مناخرها فتموت منه وعرفت أيامه عند العرب بزمن الخنان ، وجعلته تاريخا .

ورواية صدر البيت فى المطبوعة (فمن يحرص على كبرى ..) .

(3) البيت فى اللسان (علق) وفى المحكم (١ : ١٢٤) .

والعلقة : قميص بلا كمين ،وقيل: هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود. وانظر الخصائص لابن جنى (٢ : ٢٠٨) والكامل للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفِجار [1] ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفِجار عشرون سنة . وسمى الفِجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرِّمونها . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومَبْعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذى جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

ولم يكن فى صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولِى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودوَّن الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : فقيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ فقيل له : شىء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرِّخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة [2] . ثم قالوا : بأى الشهور نَبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصَرَف الناس من حَجِّهم . وكانت الهجرة فى شهر ربيع الأول . وكان مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه . فقدِّم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتى عشرة ليلة ، وجُعِل من المحرَّم .

---

(١) فى تاج العروس : فجر) : وأيام الفجار (بالكسر) كانت بعكاظ ، تفاجروا فيها واستحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجره وآخرها فجار البراض ، وهو الوقعة العظمى ، نسبت إلى البراض بن قيس الذى قتل عروة الرحال .

وإنما سميت بذلك لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس .

(٢) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور السنة .

والشهور كلها مذكرة الأسماء ، إلا جُمادَى الأولَى وجمادى الآخِرة ، . وهي كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذكر

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد ؛ وأوّل من طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان ؛

* * *

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .

وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب . قُسّ بن ساعدة الإيادى .

وكانت العرب تقول فى افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ، فجرى الأمر على ذلك فى صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها ومُرْسَاهاَ [1] ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى نزلت (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ [2]) فكتب (باسم الله الرحمن) .

---

(١) الآية ٤١ من سورة هود .

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[1]) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتابا للمتلمِّس الشاعر ، إلى عامله بالبحرين ، يوهمه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به المتلمِّس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قُرِئَ عليه ، رمى بالكتاب فى النهر وفرَّ . وفى ذلك يقول :

وألقيتها بالثِّنْيِ من جنب كـافر كذلكَ أقنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ[2]

رضيتُ لها بالماء لمَّا رأيتُهـا يجولُ بها التيارُ فى كل مَحْفِلِ

فأمر عمْرو بن هند بالكتب فخُتِمت . فكان يُؤْتَى بالكتاب مطبوعا ، فيقال : من عُنِى به ؟ فلذلك قيل : عُنْوان . والعُنوان : الأثر ؛ قال الشاعر :

وأشْعَثَ عُنوانُ السجود بوجهـه كَرُكْبةِ عَنْزٍ من عُنوز أبى نصرِ[3]

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبينا أن هذا القول لا يصح إلا فى لغة من قال : عُنيان (بالياء) .

---

(1) الآية ٣١ من سورة النمل .

(2) البيتان للمتلمس جرير بن عبد المسيح الضبعى ، وفى روايتهما اختلاف فى المراجع ومعنى (أقنو) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكافئ. وفى رواية جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٣ .

وألقيتها من حيث كانت فإننى كذلك أقنو كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للميدانى ١ : ٢٧١) .

(3) ورد البيت فى اللسان (عنا) ولم ينسبه . وصدر البيت فيه

« وأشمط عنوان به من سجوده » .

ويقال : فى جبهته عنوان من كثرة سجوده : أى أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يختمه ، فقيل له : إنه لا يُقرأ إن لم يكن مختوما. فأمر أن يعمل له خاتم ، وينقش على فَصه : محمد رسول الله . فصار الخاتم سنّة فى الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام . وقالوا فى تأويل قوله عز وجل : (إنِّى أُلْقِىَ إلىَّ كِتابٌ كَرِيمٌ) [1] أى مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنّة .

يكتب الكتاب ويَبْدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقبا ولا كُنْية ، حتى ولى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عُمَر . فَجرَت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أول من اكتنىَ فى كتبه ، وأول من عظّم الخط والكتب[2] ، وجوّد القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس [3]

سَبْطٌ مشافِرها دقيقٌ خَطْمُهــا ... وكأن سائر خلقها بنيانُ
واحْتازها لونٌ جرَى فى جِلْدِهــا ... يقَـقٌ كقرطاس الوليدِ هِجانُ[3]

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يُحِب . وقال : لا أكاتِب الناس بمثل مايكاتِب به بعضهم بعضا . فجرت سنّة الوليد بذلك ، إلَّا فى

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .
(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .
(٣) البيتان فى ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصبهانى (طبعة مطبعة الحميدية بالقاهرة) من قصيدة (صفحة ٥١ – ٥٢) يمدح بها الرشيد و البيتان فى وصف ناقة أبى نواس .

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل[1] . فإنهما لما وُلّيا ، ردّا الأمر إلى ماكان عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمن صحابته رضى الله عنهم . فلما ولى مروان بن محمد[2] رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كمل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد ، بحمد الله[3] وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

---

(١) هو المشهور بيزيد الناقص، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه ،وهو المعنى بقولهم: (الناقص والأشج : أعدلا بنى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ولعلهم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقص) من سوء الأثر فى النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال فى كتاب الفخرى هو آخر خلفاء بنى أمية ، وعنه أنتقلت الدولة إلى بنى العباس . ويقال له الجعدى (لأنه تلميذ الجعد بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية، وتبعته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة . ا هـ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفى المغربية غ « والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله . » .

فهـــرس

القسم الأول من كتاب الاقتضاب
فى شرح أدب الكتاب

●●●

الموضوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٥٣

ISBN ٩٧٧ ٧٣٤٥ ٧٣ ٩



القسم الثاني

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بالاشتراك مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة
١٩٨٢



لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثاني

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



١٩٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال الفقيه الأُستاذ أبو محمد عبد الله بن السِّيد البطلْيوسيّ رحمه الله :

وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتّاب ، يلزم التنبيه عليها ، وإرشاد قارئه إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة ، ولكنها تنقسم أربعة أقسام :

القسم الأوَّل منها : مواضع غلط فيها ، فأُنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من كتابه ، ما منع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامّة ، وعوَّل فى ذلك على ما رواه أبو حاتم [١] عن الأَصمعى [٢] ، وأجازها غير الأَصمعى من

---

(١) أبو حاتم : سهل بن محمد السجستانى اللغوى البصرى ، تلميذ أبي زيد الأنصارى وأبي عبيدة والأصمعى ، وكان عالما ثقة . توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ . «عن نزهة الألباء» .

(٢) الأصمعى : عبد الملك بن قريب : كان بصريا ، إماما فى النحو واللغة والغريب والأخبار والملح والشعر وكان له يد غراء فى اللغة ، لايعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية . توفى سنة ٢١٣هـ . «عن نزهة الألباء» .

اللغويين ، كابن الأعرابي [١] ، وأبي عمرو الشيباني [٢] ، ويونس [٣] ، وأبي زيد [٤] وغيرهم ، وكان ينبغي له أن يقول : إن ما ذكره هو المختار ، أو الأفصح ، أو يقول : هذا قول فلان ، وأما أن يجحد [٥] شيئا وهو جائز ، من أجل إنكار بعض اللغويين له [٦] ، فرأى غير صحيح ، ومذهب ليس بسديد .

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا فى رواية أبى علىّ البغدادىّ [٧]

---

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى . كان من أكبر أئمة اللغة المشار إليهم فى معرفتها ، وكان عالما ثقة أخذ عن المفضل الضبى ، وسمع منه الدواوين وصححها . وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب . وأخذ عنه ثعلب أحد أئمة الكوفيين . توفى سنة ٢٣٢ هـ (عن نزهة الألبا)

(٢) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى ، من أئمة الكوفيين ، كان عالما باللغة ، حافظاً لأشعار العرب ، دخل البادية ، وسمع العرب ، ودون كلامهم ومن أشعار القبائل نيفا وثمانين قبيلة ، ولما رجع هذبها وأخرجها للناس توفى سنة ٢٠٦ هـ (عن نزهة الألبا)

(٣) يونس بن حبيب الضبى ، النحوى البصرى ، من أكابر النحويين ، أحد شيوخ سيبويه ، أخذ عن أبى عمرو بن العلا ، وسمع كلام العرب ، وأخذ عنه سيبويه ودون مذاهبه وأقيسته فى « الكتاب » وأخذ عنه الكسائى إمام النحويين الكوفيين الأول ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمامهم الثانى ، وكان له مذاهب وأقيسة فى النحو تفرد بها . وكان يقصده طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية توفى سنة ١٨٣ هـ ، فى خلافة الرشيد (عن نزهة الألبا)

(٤) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى ، من أكبر أئمة النحو واللغة ، أخذ عن أبى عمرو بن العلا ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستانى ، وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة يريد أبا زيد الأنصارى وسئل عنه أبو عبيدة والأصمعى ، فقالا : ماشئت من عفاف وتقوى وإسلام . توفى سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .

(٥) فى المطبوعة (وأن لايجحد)

(٦) بعد هذا فى المطبوعة : (فيقول ذلك رأى) وهى حشو ، ولعلها كانت فى المسودة ، ثم عدل عنها ولم يرمجها .

(٧) أبو على البغدادى : إسماعيل بن القاسم القالى ، صاحب كتاب الأمالى والنوادر ، أحد الدواوين الأدبية الكبيرة المشهورة ، التى تعاقبت الأجيال العربية على دراستها والتمرس برواياتها وفيهما هاجر إلى الأندلس تلبية لرغبة خليفتها الأموى عبد الرحمن الناصر ، وولى عهده الحكم المستنصر ، وحمل معه من المخطوطات النادرة فى اللغة والأدب والتاريخ أحمالا ثقيلة ، ودرس كتابه الأمالى فى مجالس كثيرة =

المنقولة إلينا ، فلا أعلم أهى غلط من ابن قتيبة ، أم من الناقلين عنه .

وأنا شارع فى تبيين جميع ذلك ، وترتيبه على أبواب الكتاب ، بحسب ما أحاط به علمى ، وانتهى إليه فهمى . وأضرب عن ذكر ما فى الخطبة من الأغلاط ، لأنى قد ذكرت ذلك فى الجزء الأول ، وبالله أستعين ، وعليه أتوكل .

= بمسجد الزهراء ، من ضواحى قرطبة ، فتخرج به كبار أئمة اللغويين الأندلسيين ، وانتفعوا بمؤلفاته وكتبه التى حملها معه أكبر انتفاع قال الزبيدى فى طبقاته : كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر الجاهلى وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين ، وألف كتاب البارع فى اللغة . ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفى سنة ٣٥٦ هـ

بـاب

معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه

([١] مسألة :

أنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

يقُلن لقد بكَيتَ فقُلت كَلا وهل يبكى من الطرب الجليدُ [1]

[قال المفسر] هكذا نُقل إلينا عن أبى نصر : هارون بن موسى [2] ، عن أبى على البغدادىّ رحمة الله عليهما ، والصواب : فقلن (بالفاء) ، لأن قبله :

كتمتُ عواذلى ما فى فؤادى وقلتَ لهُنَّ لَيْتَهُمُ بعيـد

فجالتْ عبرةٌ أشفقتُ منها تسيلُ كأنَّ وابلهـا فريد

وأنشده أبو على البغدادىُّ فى النوادر « فقالوا » بتذكير الضمير ، وهو غير صحيح أيضا ، لأن الضمير عائد على العواذل ، والمراد بهن النساء لأن فواعل إنما يستعمل فى جمع فاعلة ، لا فى جمع فاعل .

فإن قلت : فلعلَّه أراد بالعواذل : العُذَّال ، فجعل فواعل للمذكر ضرورة ، كما قال الفرزدق :

---

(١) يروى هذا البيت لبشار ، ويروى لعروة بن أذينة الفقيه ، ويروى لأبى جنة حكيم بن عبيد ويقال حكيم بن مصعب وهو خال ذى الرمة وانظر شرح هذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) ترجمه السيوطى فى البغية ، فقال : هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسى القرطبى أبو نصر الأديب سمع من أبى على القالى ، ولازمه حتى مات وكان رجلا عاقلا مقتصدا صحيح الأدب يختلف إليه الأحداث ووجوه الناس ، ثقة بدينه . مات بقرطبة سنه ٤٠١ هـ .

وإذا الرجالُ رأَوا يزيد رأَيتهمْ   خُضُعَ الرِّقاب نَواكسَ الأَبصار[1]

فالجواب : أن قوله : « وقلتُ لهن » ، يمنع من ذلك ، وليس يمتنع عندى أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنث إلى المذكر مجازًا ، كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب ، وعن الغائب إلى المخاطب ، وذلك كثير تغنى شهرته عن ذكره ؛ ويدل على ذلك أنه قال بعد هذا :

فقالوا ما لدمعهمــا سواءٌ   أكلتَــا مُقْلتيك أَصاب عُودُ

فهذا الضمير لا يصحّ فيه إلا التذكير على هذه الرِّواية . ولو رُوى هذا البيت :

فَقُلْنَ ذَرى دُمُوعهما سواءٌ

لكان أجود ، وأبعد من المجاز . ولم أَر فيه رواية ثانية غير رواية أَبِى علىّ ، ولو أنشده منشد :

فقلــن ما لدمعهما سواءٌ

---

(١) البيت فى شرح ديوانه (ط الصاوى ص ٣٧٦) وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (٥ : ٥١) كما أورده المبرد فى الكامل (ط المطبعة الأميرية صفحة ٢٧٢) . وقال المبرد : وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، لئلا يلتبس بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ، لأنهم يقولون فى جمع ضاربة ضوارب ، وقاتلة قواتل ، ولم يأت ذلك إلا فى حرفين أحدهما فى جمع فارس فوارس ، لان هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون فى المثل : هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس .

نقول – : والذى قاله المبرد هنا : « ولم يأت ذلك إلا فى حرفين ... الخ » : فيه نظر ، فقد ذكر عبد القادر البغدادى فى خزانته ، فى شرح الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية لابن الحاجب أن ماجمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهوالك ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ، وحاجب وحواجب « من الحجابة » نقل الأخيرين الجواليقى فى شرحه لأدب الكاتب . وخاطىء وخواطىء ، وحاج وحواج ، وداج ودواج . ورافد وروافد وأوصلها بعض الباحثين المعاصرين إلى إحدى وعشرين كلمة . ويزيد المذكور فى بيت الفرزدق : هو يزيد المهلب بن أبى صفرة ، أحد الشجعان والكرماء ، كان واليا على خراسان من قبل بنى أمية .

لكان جائزا فى العروض ، ويكون الجزء الأول من البيت مَعْقولاً ، ومعنى العقل فى الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء ، فيرجع الجزء من (مُفاعلَتُنْ) إلى (مفاعلُن) .

وقد جاء العقل فى جميع أجزاء الوافر ، حاشا العروض والضرب ، فإذا كان جائزا فى جميع البيت ، فهو فى جزء أَجْوز . ولكنه من قبيح الزِّحاف ، أنشد العروضيون :

منازلٌ لفرْتنى قفـــــارٌ كأنَّمـــا رسومُها سُطورُ

[٢] مسألة : قال ابن قتيبة فى هذا الباب :

(ومن ذلك الحشْمة [١] : يضعها الناس موضع الاستحياء . قال الأَصمعى : وليس كذلك وإنما هى بمعنى الغضب [٢] ، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لمما يُحْشِم بنى فلان أى يُغْضبهم) .

(قال المفسر) : هذا قول الأَصمعىّ ، كما ذكر عنه ، وهو المشهور ، وقد ذكر غيره أن الحشمة تكون بمعنى الاستحياء [٣] .

وروى عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابدءُوه بالتحية ؛

---

(١) فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٢ عن أبى زيد ، يقال : أحشمته وحشمته كله : إذا أغضبته والاسم الحشمة .

(٢) عن الأصمعى ، يقال : حشم يحشم « كفرح » حشما . إذا غضب . ويقال هؤلاء حشم فلان الذين يغضب لهم .

وفى إصلاح المنطق ص ٧٢ والحشم : مصدر حشمته أحشمه : إذا اغضبته .

(٣) فى اللسان (حشم) : والحشمة : الاستحياء ، وهو يتحشم المحارم : أى يتوقاها والحشمة : الحياء وقيل للمبرد : الحشمة : الغضب والحشمة الحياء ، ما معنى ذلك ، فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان ، يلحق النفس ، فكان مخرجهما واحدا .

ولكل طاعم حشمة فابدءوا باليمين . وقال المغيرة بن شعبة : العيش فى إبقـاء الحشمة .

وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض[1] عن أخيك فى المطعم ، وطلب الحاجة ، تقول : احتشمتَ عنى . وما الذى حشَمك وأحْشمك ؟ وقد روى فى شعر عنترة :

وأرى مطـاعم لـو أشاءُ حويتُها فيصُدُّنى عنها كثيرُ تحشُّمى[2]

وقـال كثير :

إنى متى لم يـكُن عطـاؤُهما عندى بما قد فعلتُ أحْتَشمُ[3]

وقال الكميت[4] :

ورأيتُ الشَّريف فى أعيـن النا س وضيعا وقَـلَّ منه احتشامى

وقد يمكن أن تُتَأَول هذه الأبيات كلها على ما قال الأصمعىّ . فلا تكون فيها حجة ، فيكون معنى قول عنترة (فيصدُّنى عنها كثيرُ تحشُّمى) :

أى إن أنفتى وحميّتى من أن يتعلق بى عار وخُلُق أُسبُّ به ، يمنعنى من أخذ مالا يجب ، لأن همتى ليست فى السَّلَب ، إنما هى فى المسلوب ، فيكون نحو قول أبى تمام :

إن الأُسود أسودُ الغـاب همَّتُها يوم الكريهة فى المَسلوب لا السَّلَب[5]

(١) قال فى اللسان . قال الليث : الحشمة الأنقباض عن اخيك فى المطعم

(٢) البيت فى ديوان عنترة (تحقيق عبد المنعم شلبى) ص ١٦٠ واللسان (حشم)

(٣) البيت فى اللسان (حشم) .

(٤) فى المطبوعة والخطبتين ا ، ب « الطرماح » ولعله سهو من البطليوسى ، البيت فى ديوان الكميت (الهاشميات صفحة ١٢) . واللسان (حشم)

(٥) البيت فى ديوانه (ط الدكتور عبده عزام ص ١ : ٧١) . والكريهة : الشدة من كل شىء والمراد بها الحرب هنا . جعل الممدوح غنيا غير محتاج إلى المال فينخدع به ليكف عن القتال .

وكذلك قول كثيّر ، يكون معناه : إنى أغضب وآنف أن يكون لهما فضل علىَّ ولا أجازيهما عليه . وكذلك قول الكميت : (وقلّ منه احتشامى) يكون معناه : قل منه غضبى وأنفتى ، لأن الشريف يأنف من أن يكلّم الخسيس ، ويتكرّم عن مراجعته ، كما قال الآخر : [1]

(وأعرِضُ عن شتْم اللئيم تكرُّما)

وكان الأصمعىّ لايرى الكميت حُجَّة . وقد استعمل أبو الطيب المتنبى الاحتشام بمعنى الاستحياء ، وذلك أحد ما رُدَّ عليه من شعره فقال :

ضيفٌ أَلَمَّ برأسى غيرَ مُحتَشِمِ   السيفُ أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ [2]

[٣] مسألة :

قال ابن قُتيبة حكاية عن الأصمعىّ : (ونحو هذا قول الناس : زَكِنْتُ الأمر . يذهبون فيه إلى معنى ظننت وتوهّمت ، وليس كذلك . إنما هو بمعنى علمْت [3] [يقال : زكنت الأمر أزكنه ، قال قعنب بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبى ودّهم أبدا   زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

أى علمت منهم مثل الذى علموا منى] [3] .

---

(١) هو حاتم الطائى كما فى الكامل للمبرد (١ : ١٧١ ط المطبعة الخيرية) وذكره سيبويه فى الكتاب (١ : ١٨٤) وصدر البيت :

(وأغفر عوراء الكريم ادخاره) .

والشاهد فيه نصب الادخار والتكرم على المفعول له ، والتقدير : لادخاره وللتكرم . فحذف الجر ، ووصل الفعل فنصب .

وقال المبرد : أى ادخره ادخارا . وأضاف إليه كما تقول : ادخارا له . وكذلك قوله تكرما . إنما أراد (التكرم) فأخرجه مخرج أتكرم تكرما .

(٢) مطلع قصيدة المتنبى فى ديوانه .

(٣) مابين المربعين : تكمله للعبارة من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد الأنصاريّ : زَكِنت منك مثل الذى زكنت منى. قال : وهو الظن [1] الذى يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به . وحكى صاحب العين نحوا من ذلك .

وهذه الأقوالَ كلها متقاربة ، ترجع عند النظر إلى أصل واحد . لأن الظنَّ إذا قوى فى النفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأَجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى : (ورأى المُجْرِمُون النَّارَ فظنُّوا أَنَّهُم مُواقِعُوها) [2] . وقال دُريد بن الصِّمة :

فقلتُ لهم ظنِّى بأَلفىْ مُدَجَّجٍ سراتُهمُ فى الفارسىِّ المُسرَّدِ [3]

وقال السِّيرافىّ : لا يستعمل الظنَّ بمعنى العلم إلا فى الأَشياء الغائبة عن مشاهدة الحواسّ لها . لا يقال : ظننت الحائط مبْنيا وأَنت تشاهده .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : (ومن ذلك المأْتَم . يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون : كنا فى مأْتمٍ ، وليس كذلك . إنما المأْتمْ النساء يجتمعن فى الخير والشر) .

---

(١) فى مقاييس اللغة لابن فارس (٣ : ١٧) مادة (زكن) يقولون : هو الظن ، ويقولون هو اليقين . وأهل التحقيق من اللغويين يقولون : زكنت منك كذا : أى علمته. قال :

ولن يراجع قلبى حبهم أبداً زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

وفى اللسان : الزكن : قيل : الظن الذى هو عندك كاليقين . وقيل : الزكن : طرف من الظن والتفرس ، والظن . يقال زكنته صالحا : أى ظننته . ويقال : أزكنته شيئا : أعلمته اياه وأفهمته حتى تركته . وحكى الخليل : أزكنت بمعنى ظننت وأصبت قال : رجل مزكن : إذا كان يظن فيصيب . وفى إصلاح المنطق ص ٢٨٢ : يقال : قد أزكنت كذا وكذا : أى أعلمتك . وقد زكنت منك كذا وكذا : أى علمته .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الكهف .

(٣) البيت من شواهد المتعدى واللازم من الأفعال . انظر شرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ٨١)

(قال المفسر) : قد حكى كُراع وابن الأنبارىّ عن الطوسىّ: أن المأْتم يكون من الرجال أيضاً ، وأنشد :

حتّى تراهُنَّ لديه قُيما كما ترى حول الأَميرِ المأْتما[1]

[٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك قول العامة [2] : فلان يتصدّق : إذا أعطى وفلان يتصدق : إذا سأَل . وهذا غلط . والصواب : فلان يسأَل ، وإنما المتصدِّق : المعطى. قال الله تعالى: (وتَصَدَّقْ علينْا إنَّ الله يجْزِى المُتصدِّقيْن)[3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الأَصمعىّ وغيره من اللغويين . وقد حكى أَبو زيد الأَنصارى ، وذكرهُ قاسم بن أَصبغ[4] عنه ، أنه يقال : تصدق : إذا سأَل . وحكى نحو ذلك أَبو الفتح ابن جنىّ ، وأنشد :

ولو انّهُمْ رُزِقُوا على أَقـــدارهمْ أَلْفيْت أَكثر من ترى يتصدَّقُ[5]

وذكر ابن الأَنبارىّ أَيضا فى كتاب « الأَضداد » ، أَن المتصدِّق يكون

---

(١) البيت فى اللسان (أتم) . قال : والمأتم : كل مجتمع من رجال ونساء فى حزن أوفرح. ولم يرو صدر البيت فى الخطيتين ا ، ب

(٢) فى أدب الكاتب « الناس» وهى رواية .

(٣) الآية ٨٨ من سورة يوسف

(٤) فى المطبوعة : « وذكر قاسم »وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبى ، من شيوخ أبى بكر الزبيدى النحوى الأندلسى . رحل إلى مكة وبغداد و الكوفة ، ولقى رجال العلم بها و توفى سنة ٣٤٠هـ « تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨)

(٥) البيت فى اللسان (صدق) . ويروى فيه (للقيت فى موضع ألفيت) وهو مما أنشده ابن الأنبارى على أن تصدق ، قد جاء بمعنى سأل

المعطى ، ويكون السائل[1] ، وحكى نحو ذلك صاحب كتاب «العين» .
والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزا ، لأن العرب تستعمل تفعّلت فى الشىء ، للذى يؤخذ جزءا بعد جزء . فيقولون : تحسّيت المرق ، وتجرّعت الماء . فيكون معنى تصدقت : التمست الصدقة شيئا بعد شىء .

[٦] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الحمام ، يذهب الناس إلى أنها الدواجن تستفرخ فى البيوت[2] ، وذلك غلط . ثم ذكر أن التى فى البيوت إنما يقال لها : اليمام) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله عن الأصمعىّ والكسائىّ ، فيحتج عنهما . وقد يقال لليمام حمام أيضا[3] . حكى أبو عبيد فى الغريب المصنَّف ، عن الأصمعىّ أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برّىّ[4] .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب «الطير الكبير»[5] : اليمام الواحدة يمامة ، وهو الحمام البرىّ . وحمام مكة يمام أجمع[6] .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام ، أن أسفل

---

(١) فى اللسان : والمعطى متصدق ، والسائل متصدق ، هما سواء.وقال : قال الأزهرى : وحذاق النحويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق ، ولا يجيزونه .قال ذلك الفراء والأصمعى وغيرهما . والمتصدق المعطى .

(٢) هذا قول الكسائى ، وقد أورده اللسان له فى (مادة حمم) : كما ذكر ذلك أبو عبيد فى الغريب المصنف (ورقة ١٣٥) .

(٣) هذا قول الجوهرى وقد نقله اللسان عنه . قال (الجوهرى) : والدواجن التى تستفرخ فى البيوت حمام أيضا .

(٤) روى أبو عبيد قول الأصمعى هذا فى الغريب (ورقة ١٣٥) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٦) انظر النص بتمامه عن أبى عبيدة فى المخصص (٨ : ١٦٩) .

ذنب الحمامة مما يلى ظهرها ، مائل إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار ، وأسفل اليمامة لا بياض فيه .

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الآل والسراب ، لا يكاد الناس يفرقون بينهما ، وإنما الآل : أول النهار ، وآخره ، الذى يرفع كل شىء ، إلى آخر الكلام (١) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قد قاله غيره ، وإنكار من أنكر أن يكون الآل السراب ، من أعجب شىء سُمع به ، لأن ذلك مشهور معروف فى كلام العرب الفصيح . فمن ذلك قول امرىء القيس :

فشبَّهتُهم فى الآل لمَّا تكمَّشُوا حدائقَ دوم أو سفينًا مُقيَّرا (٢)

وقال العُديل العِجلىّ :

فكنت كمهْريقِ الّذى فى سقائه لرقْراقِ آل فوق رابيةٍ جَلْد (٣)

وقال الأحوص لكُثير :

فكنتُ كَمُهريقِ الّذى فى سِقائه لضَحْضَاح آلٍ بالمَلا يتَرقْرقُ (٤)

---

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب وسمى آلا ، لأن الشخص هو الآل ، فلما رفع الشخص قيل : هذا آل قد بدا وتبين . قال النابغة الجعدى :

حتى لحقنا بهم نعدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا

وهذا من المقلوب ، أراد [كأننا ، رعن قف يرفعه الآل]

(٢) البيت فى ديوانه « تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ص ٥٧ » من قصيدة مطلعها :

(سمالك شوق بعد ما كان أقصرا)

شبههم حين تكمشوا وأسرعوا فى السير بحدائق الدوم ، لما فى هوادجهم من الألوان المختلفة والدوم : يطول باليمن ويرتفع فى السماء كالنخيل . وشبههم بالسفين لمسيرهم فى السراب كسيرا السفن فى الماء .

(٣) البيت له فى اللسان (هرق) وشرح ديوان الحماسة (٢ : ٧٣٥)

(٤) يروى البيت للأحوص فى اللسان « هرق » والأغانى (٨ : ٣١)

[٨] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ... إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : مذهب العامّة فى الربيع : هو مذهب المتقدّمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل ، أول الزمان وشبابه .

وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أولَ فصول السنة الأربعة ، وسمّوه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمَل ، فكان منهم من يجعله ربيعا ثانيا ، فيكون فى السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعا ثانيا ، فيكون فى السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من الشهور ، فلا خلاف بينهم فى أنهما اثنان : ربيعُ الأول ، وربيعُ الآخِر .

[٩] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك العِرْض . يذهب الناس إلى أنه سَلَفُ الرجل ، من آبائه وأمهاته ... إلى آخر الفصل .)

(قال المفسر) : قد اختلف الناس فى حقيقة العِرْض . فقال قوم : عِرْض الرجل : آباؤه وأسلافه [١] ، وهو قول أبى عبيد القاسم بن سلام . وقال قوم : عِرْضه : ذاته ونفسه وهو الذى اختاره ابن قتيبة ،

---

(١) قال ابن سيده فى المحكم (عرض) (١ : ٢٤٥) : وعرض الرجل : حسبه وقيل : نفسه . وقيل خليقته المحمودة . وقيل : ما يمدح به ويذم . قال حسان :

فإن أبى ووالده . . . البيت .

وفى مقاييس اللغةلابن فارس (٤ : ٢٢٣) عرض الرجل : قال قوم هو حسبه وقال آخرون هو نفسه وقال ابن الأثير فى النهاية ، فى شرح الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله وعرضه» ، العرض موضع المدح والذم من الإنسان : سواء كان فى نفسه ، أو فى سلفه ، أو من يلزمه أمره . وقيل : هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ، ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب . وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لاغير .

وكان ينبغى له إذا اختاره ، ألا ينكر قول من قال : إنه آباؤُه وأسلافه ، لأن كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، كذلك قال أبو عمر المطرزى . ومن أبين ما يحتج به من قال : إن العِرْض ذات الرجل ونفسه ، حديث أبي الدَّرداء ، وحديث ابن عينيه ، وحديث أبى ضمضم ، وقد ذكرها ابن قتيبة . ويزيد ذلك أيضا ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (لَىُّ الواجد يُحلُّ عُقوبته وعِرْضه)[1] . فإنما أباح له أن يقول فيه ، ولم يبح أن يقول فى آبائه وأسلافه ، والَّلى : مصدر لويته بدَينه ليًّا وليَّانا : إذا مطلته به ، وقد ذكر أبو عبيد هذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه .

وقال أبو عمر الشيبانى فى كتاب « الحروف » : العِرْض : الجسد . حكاه عن العذرى .

وأما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم فى صفة أهل الجنة ، « لا يبولون ولا يتغوطون ، إنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، فليست فيه حجة بيِّنة لأن العرب تسمى المواضع التى تعرق من الجسد أعراضا ، والعرض الذى وقع فيه الخلاف ليس هذا ، لأن العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى ، لا خلاف فيها بين اللغويين . وإنما وقع الخلاف فى العرض الذى يمدح به الإنسان أو يذم . وهكذا بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أَبِى ووالدهُ وعِرضى ... لعرض مُحمَّد منكُم وِقاءُ[2]

(١) فى النهاية : لوى : (وفى الحديث : لى الواجد يحل عقوبته وعرضه) . اللى المطل ، يقال : لواه بدينه ليا : مطله .

(٢) البيت لحسان فى اللسان (عرض) وكذا المحكم (١ : ٢٤٥) وانظر شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

ليست فيه حجة ظاهرة ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : إنه أراد : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، كما قال تعالى : (ولقدْ آتيْناك سبْعًا من المَثَانى والقُرْآن العظيم) [1] فخصص المثانى بالذكر تشريفا لها وإشارة بذكرها ،ثم أتى بعد ذلك [2] بالقرآن العام لها ولغيرها ونحو ذلك مما خصص فيه الشيء تنويها به وإن كان قد دخل مع غيره فى عموم اللفظ قوله تعالى : (من كان عدوًا لله وملائكته وكُتبه ورُسله وجبريل [3]) وقوله تعالى : (فيْها فاكهةٌ ونخْلٌ ورُمَّانٌ) [4] .

ونحوه من الشعر قول الشاعر :

أكُرُّ عليْهِمْ دعلجًا ولَبَـــانُه إذا ما اشْتكى وقع الرِّياحِ تحمْحما [5]

ودعْلج : فرسه ، ولَبانه : موضع اللَّبب من صدره ، وإذا كرَّ الفرس فقد كرَّ صدره معه . ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقادمه ، خصص الَّلبان بالذكر تنويها به ، ومن أبين ما يحتج به من قال إن عِرض الرجل حسبهُ وشرفهُ : قول مسْكين الدارمىّ : [6]

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عـــــرْضهُ وسمينِ الجسمِ مهزولِ الحسب

---

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة

(٤) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٥) البيت لعامر بن الطفيل كما فى الحماسة لابى تمام « ط بيروت صفحة ١٥ » وشرح ديوان الحماسة تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٥٣) وسمط اللآلى ٣٥٣ وقبله

طلقت إن لم تسألى أى فارس حليلك إذ لاقى صداء وخثعما

(٦) البيت له فى اللسان « عرض » وقال : ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء .

فهذا البيت لايصح أن يكون العِرض فيه الذات ، وكذلك قول طرفة ، ويروى للحكم بن عبْدل الأسدىّ (١) :

وأغْسر أحيانا فتشتدُّ عُسْرتى فأُدرِك ميْسور الغنى ومعى عِرْضى

ومن ذلك قول القائل :

قد قال قومٌ : أعطه لقديمه جهِلوا ، ولكن أعطنى لتقدمى

فأنا ابن نفسى لا ابن عرضى احتذى بالسيف لا بُرفات تلك الأعظمِ

فقد صح بما أوردناه ، أن القولين معا جائزان .

[١٠] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك : الخُلْف والكذب) : لا يكاد الناس يفرقون بينهما ، والكذب فيما مضى ، وهذا أن تقول فعلت كذا وكذا لم تفعله ، والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول) سأفعل كذا وكذا ولا تفعله) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو الأكثر والأشهر . وقد جاء الكذب مستعملا في المستقبل قال الله تعالى : (ذلك وعْدٌ غير مكْذُوب) (٢) .

[١١] مسألة :

وقال ابن قتيبة فى هذا الباب : (وأما قول الهُذلىّ (٣) فى صفة الضبع :

عشَنْزرةٌ جواعِرها ثمانُ

---

(١) يروى فى اللسان (عرض) له . وقال بعد أن أورد البيت : أى أفعالى الجميلة .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الأعلم ، وهو أخو صخر الغى . وعجز البيت ، كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٨٦) والمحكم ص ١٩٠ ح ١

« فويق زماعها وشم حجول »

والعشنزرة : الغليظة . وجواعرها ثمان : يقول إن للضبع فى دبرها خروقا عدة . والزماع : جمع زمعة والزمعة : شعرات خلف ظلف الشاة ، فضربه مثلا ، وهى شعرات مجتمعة مثل الزيتونة . ويروى « خدم مكان وشم » والخدمة مثل الخلخال ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها .

وسيأتى شرح البطليوسى لهذا البيت ، فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

فلا أعرف من أحد من علمائنا فيه قولاً أرتضيه) .

(قال المفسر) : قد فسَّر ابن قتيبة هذا البيت فى كتابه الموضوع فى معانى الشعر ، وقال : أراد زيادة فى خلقها . وحكى ذلك عن الرياشىّ : وهذا قول صحيح وإن كان غير بيِّن وإنما أراد الرياشى أن الشاعر لم يُرِد أن لها ثمانى جواعر على الحقيقة ، وإنما أراد أن مؤخرها لسعته وعظمه ، كان يحتمل أن تكون فيه ثمانى جواعر ، والعرب قد تخرج الأمر الممكن مخرج الحقيقة ؛ فيقولون : جاء بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة . وإنما المراد أنها لسعتها لو قعد فيها ثلاثة رجال وسعتهم ، ونظير ذلك قول عطية بن عوف بن الخرِع[1] :

لها حافرٌ مثلُ قعْب الوليد تتَّخذ الفأْرُ فيه مغارا

[١٢] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك (الفقير والمسكين).. إلى آخر كلامه .

(قال المفسِّر) : هذه المسألة قد تنازع فيها الناس ، فقال قوم : الفقير ، أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذى له بُلْغةٌ من العيش ، والمسكين هو الذى لا شىء له ، واحتجوا بقول الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حَلُوبتهُ وفق العيالِ فلم يُتْركْ لهُ سَبَدُ[2]

---

(١) يروى البيت له فى الكامل للمبرد (٢ : ٧٨ ط الخيرية) وقال المبرد : وإنما يحمد الحافر المقعب ، وهو الذى هيئته كهيئة القعب ..
ثم قال : يريد لو دخل الفأر فيه لصلح .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) وهو من شعر يمدح فيه الراعى عبد الملك بن مروان . وكذا فى تهذيب الالفاظ لا بن السكيت ص ١٥ وإصلاح المنطق ص ٣٦٠ وعجز البيت ساقط من ا ، ب

فجعل له حلوبة . واحتجوا بقوله تعالى (أو مِسْكِينًا ذا مَتْربة)[1] أى قد لصق بالتراب من شدة حاله . واحتجوا أيضاً بأن المسكين مشتق من السكون وأنه بُنى على وزن (مفْعيل) مبالغة في وصفه بالسكون وعدم الحركة ، أرادوا أنه قد حلَّ محل الميت الذى لا حراك به ، واحتج يونس بأن قال : قلت لأعرابى : أفقير أنت [أم مسكين][2] قال : لا والله ، بل أنا[3] مسكين ، أراد أنه أسوأ حالاً من الفقير .

وأما الذين قالوا : إن المسكين هو الذى له البُلْغة من العيش[4] ، وأن الفقير هو الذى لا شىء له ، فاحتجوا بأشياء . منها قوله تعالى : (أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لمساكين يعْملُون فى البحْرِ[5]) فجعل لهم سفينة . ومنها : أن الفقير في اللغة : هو المكسور الفقَار ، ومن كسر فقاره ، فلا حياة له ، والقول الأول هو الصحيح . وما احتجَّ به هؤلاء لا حجة فيه .

أما قوله تعالى (أمَّا السَّفينَةُ فكَانَتْ لمساكين)[5] فلا حجة فيه من وجهين :

أحدهما : أنه ليس فى الكلام دليل بيِّن على أنها كانت ملكا لهم ومالاً ، وممكن أن ينسبها إليهم لأنهم كانوا يخدمونها ويتولون أمرها ، كما تقول : هذه الدابة لفلان السائس ، فتنسبها إليه لأنه يخدمها ، لا لأنها مِلْك له . والعرب تنسب الشىء إلى من ليس له على الحقيقة إذا كانت بينهما ملابسة ومجاورة كقوله تعالى (ذَلك لمنْ خَافَ مقَامى)[6] وليس

(١) الآية ١٦ من سورة البلد

(٢) مابين القوسين المربعين زيادة من عبارة يونس فى تهذيب الألفاظ ص ١٤

(٣) عن الخطبة ا وحدها

(٤) هذا قول يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ١٥ وانظر الأقوال المختلفة فى الفقير والمسكين فى اللسان (فقر وسكن)

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف

(٦) الآية ١٤ من سورة إبراهيم

لله تعالى مقام ، ولا هو من صفاته تعالى . وإنما أراد : مقامه عندى .

ومن ذلك قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كالقبلة الَّتى ... بها أَنْ يضلَّ الناسُ يهْدِى ضَلالُها [1]

فى قول من جعل الضمير عائدا إلى القبلة ، لا إلى الناس ، ولا ضلال للقِبلة ، وإنما الضلال للمضلين إليها [2] . فهذا وجه .

والوجه الثانى : أن يكون الله تعالى سمَّاهم مساكين على جهة الترحُّم ، الذى تستعمله العرب فى قولهم : مررت بزيد المسكين ، فيُسمُّونه مسْكينا إشفاقا وتحننا ، وليس بمسكين فى الحقيقة .

ويبين هذا ما روى عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، أنه قال : مسْكينٌ مسْكين : رجل لا أهل له . قالوا : يا رسول الله ، وإن كان ذا مال . قال : وإن كان ذا مال .

ولم يقع الخلاف بيننا [3] فى المسكين الذى يُستعمل مجازًا على وجه التمثيل ، وإنما وقع الخلاف في المسكين على الحقيقة ، وأما احتجاجهم بأن الفقير هو المكسور الفقار ، فليس فيه أيضا حُجّة ؛ لأنه يجوز أن يكون مشتقا من قولهم : فقرت أنف البعير : إذا حزته بحديدة ، ثم

---

(1) البيت من قصيدة له بديوانه فى مدح سليمان بن عبد الملك ، أولها :

وكيف بنفس كلما قلت أشرقت ... على البرء من حوصاء هيض اندمالها

وقد أنشده سيبويه فى باب الجزاء إذا كان القسم فى أوله . وقال واما قول الفرزدق : وأنتم لهذا الناس ، فلايكون الآخر إلا رفعا ، لأن أن لايجازى بها وانما هى مع الفعل اسم . فكأنه قال : لان يضل الناس بهذا ، بهدى وهكذا أنشده الفرزدق .

ورواية المطبوعة « وأنتم لهدى الناس » .

(2) وفى المطبوع « للمضللين لا لها » .

(3) فى المطبوعة (بينهم) :

وضعت على موضع الحزّ الجرير ، وعليه وتر ملْوِىّ لتذله وتروضه[1] .

فيكون الفقير إنما سمى فقيرا ، لأن الدهر أذلَّه ، وفعل به ما يفعل بالبعير الصعب . واحتجوا أيضا بأبيات أنشدها ابن الأعرابىّ ، وهى من أعظم حجاجهم وهى :

أهلْ لك فى أجرٍ عظيم تُؤْجرُهْ   نُغيثُ مِسْكينا كثيرًا عسْكرُهْ[2]

عشْرُ شياهٍ سمعُه وبصــــرُهْ   قد حدَّث النَّفس بمصيرٍ يحْضُرُهْ[3]

قالوا : فجعل له عشْر شياه وهذا لا حُجة فيه عندنا ، لأنه لم يرد أن له عشْر شياه ، وإنما المعنى : عشْر شياه سمعه وبصره لو وُهبتْ له ، فحذف ما لا يتم الكلام إلَّا به ، لعلم السامع بما أراد ، كما قالت ميْسُونُ بنت بحْدل[4] :

للُبْسُ عبــــاءَةٍ وتقرَّ عيْــنى   أَحبُّ إلىَّ من لُبْس الشفوف

والمعنى : من لبس الشفوف دون قُرَّة عين . ويجوز أن يريد ملْك عشْر شياه أو هبةُ عشْر شياه . فحذف المضاف .

---

(١) فى اللسان (فقر) : فقر أنف البعير يفقره فقرا : إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه . ثم لوى عليه جريرا ، ليذلل الصعب بذلك ويروضه .

(٢) هذا الرجز فى اللسان (عسكر) ولم يسم قائله . وأراد بعسكره : غنمه

(٣) عن المطبوعة وحدها .

(٤) هى ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان ، وأم يزيد ابنه . بدوية من كلب كانت تسكن الشام .

والبيت من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ١٢٦) وكتب النحو والشاهد فيه نصب تقر باضمار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقر ، فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أن) لأن أن بعدها إسم ، فعطف إسما على اسم ، وجعل الخبر عنها واحدا ، وهو أحب .

والمعنى : لأن ألبس عباءة ، وأن تقر عينى : أحب إلى من لبس الشفوف ، وهو الرقيق من الثياب وانظر شرح ابن يعيش المفصل « باب نواصب الفعل المضارع» (٧ : ٢٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ٢٧٥) .

[١٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الآرِيُّ ، يذهب الناس إلى أنه المِعْلَف)(١)

(قال المفسر) : هكذا رواه أبو عليّ (بكسر الميم ، وفتح اللام) ، وجعله بمنزلة الآلات وقال : هو شيء منسوج من صوف يمدّونه بين أيدى دوابهم ، ووجدته مقيدا عن عليّ بن حمزة والسُّكرى : مَعْلِف (بفتح الميم ، وكسر اللام) ، لأنه مكان للاعتلاف ؛ وكل فعل على وزن فَعَل يفْعِل ، بفتح العين من الماضى وكسرها من المستقبل ، فإن اسم المكان والزمان منه (مَفْعِل) بكسر العين ، كالمضْرِب والمغْرِس .

[١٤] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك المَلَّة . يذهب الناس إلى أنها الخُبْزة . فيقولون : أطعمنا مَلّة ، وذلك غلط ، إنما الملَّة موضع الخبزة . سُمّى بذلك لحرارته (٢) إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب بن السكيت(٣) ولم أر فيه خلافا

---

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب : « وذلك غلط ، إنما الآرى : الآخية التى تشد بها الدابة ، وهو من تأريت بالمكان : إذا أقمت به ، قال الشاعر :

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر

أى لا يحتبس على إدراك القدر ليأكل .

(٢) تمام الكلام من أدب الكتاب ص ٣٨ ، ومنه قيل : فلان يتململ على فراشه والأصل يتملل ، فأبدل من إحدى اللامين ميما . ويقال . مللت الخبزة فى النار أملها ملا والصواب أن يقال : أطعمنا خبز ملة .

(٣) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق (٣١٦) : ومما تضعه العامة فى غير موضعه ، قولهم : أكلنا ملة ، وانما الملة الرماد الحار ... وتقول : أطعمنا خبز ملة ، واطعمنا خبزة مليلا ، ا هـ وفى اللسان : الملة : الرماد الحار والجمر . ويقال : أكلنا خبز ملة ولا يقال : أكلنا ملة .

أما عند البطليوسى فإنه يرى أن ليس بممتنع تسمية الخبزة ملة ، من تسمية المسبب باسم السبب ، أو على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

لغيره ، وليس يمتنع عندى أن تسمى الخبزة ملّة ، لأنها تطبخ فى الملّة، كما يسمى الشىء باسم الشىء ، إذا كان منه بسبب ، ويجوز أيضا أن يُراد بقولهم : أَطْعمنا ملّة . أطعمنا خُبز ملّة. ثم يحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه . فإذا كان هذا ممكنا – ووجدت له نظائر – لمْ يجب أن يجعل غلطا .

[١٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الأَعجمىّ والعجمىّ ، والأَعرابىّ والعربىّ) : لا يكاد عوامّ الناس يفرِقون بينهما ، والأَعجمى : الذى لا يفصح وإن كان نازلا بالبادية . والعجمىّ : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحا ؛ والأَعرابىّ هو البدوىّ، والعربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله غير صحيح ، لأَن أَبا زيد وغيره قد حكوْا أَن الأَعْجم لغة فى العَجَم ، وجاء ذلك فى الأَشعار الفصيحة ، كقول الأَخزر الحِمّانىّ (١) :

سلُّومُ لوْ أَصبحْتِ وسْط الأَعْجَمِ فى الُروم أَو فارس أَو فى الدَّيْلمِ

إذنْ لزرناكِ ولوْ لمْ نَسْلَمِ

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه : « ولو بسلّم » ، ولا وجه لذلك ؛ لأَن السّلم لا يستعمل فى قطع المسافات ، وإنما يستعمل فى صعود العلالىّ المشرفات ، والمواضع المرتفعات .

ولو قال قائل لصاحبه : لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلّم ، لم يكن له معنى يُعْقل ، وقد يُستعمل السلم بمعنى السبب . وليس له

(١) ورد هذا الرجز له فى اللسان (عجم) .

هاهنا أيضا وجه ، لأنه كان يجب أن يقول : ولو بغير سبب يوجب النهوض .

ومما استعمل فيه الأعْجم بمعنى العجم قول الشاعر :

(ممَّا تُعتِّقه ملوكُ الأعْجم)

[١٦] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير ، فى روْح بن زِنباع[١] :

وهل هندُ إلا مُهْرة عــربيّــةٌ سليلةُ أفراس تجلّلهـا بغْلُ[٢]

فإن نُتجتْ مُهرا كريماً فبالحرى وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

(قال المفسر) : رويناه عن أبي على البغدادى (فمنْ قِبل الفحْلِ)[٣] على الإقواء ، وقد روى هذا الشعر لحميدة[٤] بنت النعمان بن بشير ، وأنها قالته فى الفيض بن أبي عقيل الثقفى. فمن رواه لحميدة بنت النعمان ، روى (وما أنا إلا مهرة) .وكانت حميدة هذه فى أول أمرها أهلا للحارث

---

(١) روح بن زنباع الجذامى : من أهل فلسطين ، من رجالات الدولة الأموية ولاه عبد الملك أمور الشرطة فى مسيرة لحرب مصعب بن الزبير بالعراق وضم إليه الحجاج بن يوسف الثقفى وفى « التاج » (روح) : وكان مجاهدا غازيا ، روى عنه أهل الشام ، يعد فى التابعين على الأصح .

(٢) روى البيتان لها فى سمط اللآلى ص ١٧٩ . والتنبيه ، على أوهام أبي على فى أماليه ص ٣٦ والكامل للمبرد (ط الخيرية ص ٢٥٦ ـ ١) . وقد ذكر البيت الثانى منهما فى أساس البلاغة « قرف » كما روى عجز البيت نفسه فى اللسان « قرف » أيضا وقال : ويقال : أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة . والمقرف : النذل وعليه وجه البيت .

(٣) وهى رواية أساس البلاغة أيضاً، وكذا أدب الكتاب ط ليدن ص ١٢

(٤) فى سمط اللآلى ص ١٧٩ . وقيل : اسمها حمدة أو حميدة . وانظر كتاب التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه ص ٣١ .

ابن خالد المخزومىّ ، ففركته [1] لشَيْخه ، وقالت فيه :

فقدْتَ الشيوخ وأشياعَهُــمْ وذلك من بعْض أقــواليَــهْ
تــرى زوجة الشيخ مغمــومــةً وتُمسى لصُحْبتــــه قاليهْ

فطلقها الحارث وتزوجها روح بن زنباع [2] ففركتْه ، وهجتْه أيضا ، وقالت :

بكى الخزُّ من روْح وأنكر جِلْدهُ وعجَّتْ عجيجا من جُذام المطارِف
وقال العباءُ [3] نحن كُنَّا ثيابــهُ وأكْسية مضروجةٌ وقطـائفُ

فطلقها رَوح وقال : ساق الله [4] إليك فتىً يسكَرُ ويقىء فى حجْرك فتزوجها الفيض بن أبى عقيل ، فكان يسكر [4] ويقىء فى حجرها . فكانت تقول : أجيبت فىَّ دعوة روْح ، وقالت تهجوه :

سميت فيضا وما شىء تفيض به إلا بسلحك بين الباب والدار [5]
فتلك دعْوةُ روْحِ الخيــر أعْرِفُهـــا سقى الالهُ صداه الأوطفَ السارى

وقالت فيه أيضا : (وما أنا إلا مهرة عربية) البيتين .

وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل لا ينسلُ ،

قالوا : والصوابُ نغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب

---

(١) فى أساس البلاغة « فرك » : فلانة فاركة من الفوارك ، وهى خلاف العروب ، وقد فركت زوجها فركا : نقيض عشقته عشقا .

وقد ورد البيتان فى الحماسة « ط بيروت ص٢٤٥) ولم ينسبها .

(٢) روى البكرى البيتين فى السمط ص ١٨٠ وقال قبلها : وقال على بن الحسين إن حميدة هذه لما قالت فى زوجها روح بن زنباع : (بكى الخز من روح ....) طلقها .

(٣) العباء (بالمد) والعباية بالياء لغة . والجمع عباء بحذف الهاء وعباءات أيضاً «المصباح »

(٤ــ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) البيتان فى بسمط اللالى ص ١٨٠

وأصله نغل بكسر الغين على مثال فخذ ، فسكن تخفيفا كما يقال فى فَخذ فخْذ .

باب

ما يستعمل من الدعاء فى الكلام

[١] قال فى هذا الباب : (قولهم مرْحبًا : أى أتيت رُحْبًا ، أى سعة وأهلا أى أتيت أهلا لا غُرباء فأْنس[١] ولا تستوحش . وسهْلا : أتيت سهْلا لا حزْنا ، وهو فى مذهب الدعاء ، كما تقول : لقيت خيرا) .

(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الأَلفاظ إنما تستعمل فى الدعاء خاصة ، وذلك غير صحيح ، لأَنها تستعمل دعاءً وخبرًا .

فأَما استعمالها بمعنى الدعاء فأَن[٢] ترى رجلا يريد سفرًا فتقول له مرْحبًا ، وأَهْلاً ، وسهْلاً ، أى لَقَّاك[٣] اللهُ ذلك فى وِجْهَتِك . وأما استعمالها بمعنى الخبر ، فكأَن يقْدم عليك ضيف ، فتقول له : مرْحباً ،وأهلا ، وسهلا ، أى إنك قد صادفت عندى ذلك .

ومن العرب من يرفع هذه الأَلفاظ ، أَنشد سيبويه :

وبالسَّهب ميمونُ النقيبة قولُه ... لملتمس المعروف : أَهلٌ ومرْحبُ[٤]

---

(١) هذه رواية أدب الكتاب ط ليدن وكذا المطبوعة . ورواية الخطيتين ا ، ب « فاستأنس »

(٢) فى المطبوعة « فكان» والعبارة مستمدة من قول سيبويه فى الكتاب (١ : ١٤٩) فانما رأيت رجلا قاصدا إلى مكان ، أو طالبا أمر ا ، فقلت مرحباً وأهلا : أى أدركت ذلك وأصبت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه .

(٣) فى المطبوعة « أى القاك الله إلى ذلك ... » تحريف .

(٤) البيت فى الكتاب لسيبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع أهل ،(ومرحب) على إضمار مبتدأ تقديره : (هذا أهل ومرحب) أو مبتدأ على معنى : (لك أهل ومرحب) .

فهذا خبر محض ، لا دعاء ، وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هذا أهل ومرْحب .

ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر مضمر ، كأنه قال : لك أهل ومرحب ، ومثله ما أنشده سيبويه أيضا من قول الآخر :

إذا جئتُ بوَّاباً له قال : مرْحبـــاً   ألا مرْحبٌ واديكَ غيرُ مُضَيّـقِ (١)

بـاب

تأْويل كلام من كلام الناس مستعمل

[١] أنشد فى هذا الباب للأَعشى :

فقلت له هــذه هـــاتهـــا   بـأَدماء فى حبْل مقْتَادها (٢)

ثم قال بـأَثر البيت : يعنى هذه الخمر بناقة برمَّتها .

(قال المفسر) : كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ البغدادى . ووقع فى بعض النسخ : أى يعنى هذه الخمر بناقة برمَّتها . وهذا هو الوجه . وأظن الأَول تصحيفا ، وإن كان غير ممتنع .

---

(١) البيت لأبى الأسود فى الكتاب لسيبونه (١ : ١٤٩) والشاهدفيه رفع مرحب وتفسيره كالذى قبله ومعناه ان بوابها اعتاد لقاء الأضياف بالبشر لما أنس من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال : ألا مرحب ، أى عندك الرحب والسعة فلايضيق واديك بمن حله .

(٢) البيت للأعشى فى ديوانه . وكذا فى أساس البلاغة (قود) ويقال : هو يقود الخيل ويقتادها ، وهو قائدها ومقتادها .

[٢] مسألة :

وقال فى قولهم : وضع [١] على يدى عدْل . قال ابن الكلبي : هو العدْل بن فلان بن [٢] سعد العشيرة .

(قال المفسر) : شك ابن قتيبة فى اسم أبى العدل ، فكنى عنه بفلان . وليس الشك لابن الكلبي ، لأن غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبي أنه العدْل بن جزْء بن سعْد العشيرة ، وكذلك قال يعقوب فى إصلاح المنطق [٣] .

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : ويقولون (أريْته لمْحا باصرا : أى نظرا بتحديق شديد ، ويُخَرَّج [٤] (باصِر) مُخرج لابِن وتامر ورامح ، أى ذو لبن وتمر ورمْح وبصر) .

(قال المفسر) : يريد أن هذه الصفات ، جاءت على معنى النسب ، لا على أفعال ، وهذا موضع أشكل على قوم فيظنونه غلطا ، حين وجدوا أفعالا مستعملة من الرمح والتمر واللبن ، وليس الأمر على ما ظنوا . وما قاله ابن قتيبة صحيح لامطْعن فيه .

---

(١) هذه رواية الخطيتين ا ، ب . وراوية أدب الكتاب (ليدن) والنسخة المطبوعة من الاقتضاب وإصلاح المنطق : « هو » فى موضع « وضع » .

(٢) فى تاج العرس : عدل (من) .

(٣) العبارة فى إصلاح المنطق ص ٣١٥ : وقول الناس للشىء إذا يئس منه هو على يدى عدل. قال ابن الكلبى : هو العدل بن جزء – . . . . . ، وكان ولى شرط تبع ، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال : وضع على يدى عدل . ا هـ

وفى تاج العروس « عدل » : واختلف فى اسم والده ، فقيل هو جزء – هكذا بالهمزة – كما وقع فى نسخ الإصلاح لابن السكيث ومثله فى الصحاح . وفى جمهرة الأنساب لابن الكلبى : هو العدل بن جربضم الجيم والراء المكررة .

(٤) والتخريج توجيه الكلام وجهة يصح عليها .

والوجه فى هذا أن يقال : إذا أردت باللّابن الذى يسْقِى اللبن ، وبالتامر الذى يطْعِم التَّمر ، وبالرامح الذى يطعن بالرمح ، فهى صفات مشتقة من أفعال جارية عليها ، وليست على معنى النسب ؛ لأنّه يقال : لبَنْتُ الرجل ، وتمرتُه ورمحْتُه ، وإذا أُريد باللّابن : صاحب اللبن ، وبالتامر : صاحب التمر ، وبالرامح : صاحب الرُّمح ، فهى صفات على معنى النسب ، لأنّها لم تستعمل منها أفعال على هذا المعنى .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقولون بكى الصبىّ حتّى فحَم بفتح الحاء ، أى انقطع صوته من البكاء .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد وغيره : فحِم بكسر الحاء . وهما لغتان . [١]

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقولون : سكران ما يبُت : أى لايقطع أمرا ، من قولك : بَتَّ الحبل ، وطلقها ثلاثا بتة [٢] .

(قال المفسر) : عول ابن قتيبة فى هذا الذى قال على قول الفراء ، فلذلك قال : (بتةً) بغير ألف ولام . وكان سيبويه يقول : لا يجوز

---

(١) فى اللسان « فحم » فحم الصبى يفحم بالفتح فيهما . وفحم « بالكسر » فحما وفحاما وفحوما ، وأفحم : كل ذلك إذا بكى حتّى ينقطع نفسه وصوته .

(٢) تمام عبارة ابن قتيبة فى أدب الكتاب ص ٥٧ وقال الأصمعى : ولايقال : يبت . وقال الفراء هما لغتان . بتت عليه القضاء وأبتته ، أم

إلا الْبتَّة ، بالألف واللام [١] ، وذكر الفراء أنهما لغتان . وقد جاء ذلك في بعض ما أخرجه مسلم في الصحيح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقولهم أسود مثل حَلَك الغراب . قال الأصمعيّ سواده ، وقال غيره أسود مثل حنك الغراب يعني منقارَه [٢] .

(قال المفسر) : وقع في كتاب أبي علي البغدادي ، أسود من حنك الغراب ، وهو غلط ، لأن هذا يجري مجرى التعجب ، فكما لا يقال : ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا .

وقال أبو العباس ثعلب : هو أشد سوادًا من حلَك الغراب وحنك الغراب [٣] ، وهذا صحيح على ما يوجبه القياس .

وقد اختلف في الحنك بالنون : فقيل : هو المنقار ، وردّ ذلك كثير من اللغويين وقالوا : إنما الحنك لغة في الحلك ، أبدلت اللام نونا ، لتقاربهما في المخرج ، كما قيل رفل ورفن [٤] . وأنكر قوم من اللغويين حنكا بالنون . قال أبو بكر بن دُريد : قال حاتم : قلت لأُم الهيثم : كيف تقولين أشد سوادا مماذا ؟ فقالت : من حلك الغراب . قلت : أفتقولينها من حنك الغراب فقالت : لا أقولها أبدا .

---

(١) نقل هذا ابن منظور في اللسان (بت) .

(٢) روى ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ص ٨٢

(٣) في شرح فصيح ثعلب ٨٨ . وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٣٤ : «وأسود حالك وحانك ومثل حلك الغراب وحنكه» فحلكه : سواده ، وحنكه : منقاره ، وفي اللسان : ويقال : أسود مثل حلك الغراب وحنك الغراب .

(٤) في المطبوعة : قلة وقنة .

[٧] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

ولقــد طعنت أبا عُيينة طعْنــةً   جَرَمَت فزارةُ بعدها أن يغضبوا[١]

(قال المفسر) : وقع هذا البيت فى أكثر النسخ : طُعنْتُ بضم التاء . ولا أعلم : أهو غلط من واضع الكتاب ، أم من الراوى عنه . والصواب فتح التاء لأن قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسٍ   بطلٍ إذا هاب الكماة وجَبَّبُوا

والشعر لأبى أسماء بن الضَّريبة . وقيل : هو لعطية بن عفيف يخاطب كُرْزًا العُقيلى ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصْن بن حذيفة ابن بدر الفزارىّ يوم الحاجر .

[٨] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : أن المسافة مشتقة من السَّوْف ، وهو الشَّم وأنشد قول رؤبة :

« إذا الدليل استاف أخلاف الطُّرقْ » . أى شمَّها [٢]

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب ، وأكثر اللغويين ، وذكر بعضهم

---

(١) البيت فى الكتاب لسيبويه (١ : ٢٤٠) واللسان (جرم) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) عبارة أدب الكتاب : « وقولهم بيننا وبينهم مسافة » أصله من السوف وهو الشم . وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ، ليعلم ، أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمى البعد مسافة ، وقال رؤبة بن العجاج : (إذا الدليل استاف اخلاف الطرق) أى شمها .
وسيأتى شرح الرجز فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

أنها مشتقة من السُّواف[1] بضم السين وفتحها ، وهو موت الإبل ، وهذا بمنزلة قولهم للفلاة ، مهلكة ، لهلاك الناس أو الإبل بها . ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة :

هدانى إليكَ الفرقدان ولاحِبٌ له فوق أصواءِ المِتَانِ عُلُوبُ[2]

بها جيفُ الحَسْرى فأمّا عظامها فبيضٌ وأمّا جلدها فصليبُ

ومن المنسوب

قال فى هذا الباب : عنب ملاَحى بتخفيف اللام (وهو مأخوذ من المُلحة وهى البياض وهكذا قال فى باب ما جاء مخففا ، والعامة تشدّده وأنشد :

ومن تعاجيب خلق الله غاطيــــةٌ يعصر منها ملاحى وغِربيبُ[3]

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو المشهور ، والذى حكاه اللغويون .

وقد جاء فى الشعر ملّاحى بتشديد . فلا أعلم أهو لغة أم ضرورة من الشاعر قال :

وقد لاح فى الصبح الثُّريا لمن رأى كعنقود مُلّاحية حين نورا[4]

(١) فى القاموس « سوف » : السواف كسحاب : الموتان فى الإبل ، أو هو بالضم ، أو فى الناس والمال ، وساف المال يسوف ويساف : هلك أو دفع فيه السواف وفى أساس البلاغة : وقد أساف : وقع فى ماله السواف بالفتح والضم وهو الفناء .

(٢) أنشد سيبويه البيت الثانى منهما لعلقمة فى الكتاب (١ : ١٠٧) والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه ، فأفرده ضرورة لذلك .

وصف طريقا شاقا على من سلكه ، فجيف الحسرى وهى المعيبة من الإبل مستقرة فيه ، وأما عظامها فبيض بعد أن أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم . وجلدها صليب يابس ملقى بالفلا لم يدبغ .

(٣) البيت فى اللسان (ملح) ولم يسم قائله . والملاحى : ضرب من العنب أبيض فى حبه طول كما ورد فى فصيح ثعلب (ص ٧١ ط الاستاذ خفاجة) .

والغاطية : الكرمة . وتعاجيب : عجائب .

(٤) البيت لأبى قيس بن الأسلت ، كما فى اللسان (ملح) والبيت مشهور من شواهد البلاغة .

بــاب

أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

وقع في أكثر النسخ المُسمين بالياء ، ورأيت كثيرا ممن يقرأ هذا الكتاب ، ويُقْرأ عليه يبشرون [1] الواو ويردُّونها ياءً ، كأنهم يرون المُسمين صفة للناس وذلك غلط . والصواب المسمون بالواو ؛ لأن قوله أُصول الناس ، ترجمة يدخل تحتها جميع الأبواب التى ذكر فيها أسماء الناس المنقولة عن الأجناس والأنواع والصفات إلى العلمية ، إلى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها . ثم نَوَّع ما أجمله فى الترجمة وقسمه فقال المسمون بأسماء النبات ، المسمَّون بأسماء الطير ، المسمون بأسماء السِّباع .. إلى آخر ما تقتضيه الترجمة . فقوله : المسمَّون بأسماء النبات مرتفع على خبر مبتدأ مُضْمر ، كأنه قال : هؤلاء المسمَّون ، وكذلك سائرها .

[١] مسألة :

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (حدثنى زيد بن أخْزم قال : حدَّثنى أَبو داود عن شعبة ، عن جابر ، عن أَبي نضْرة ، عن أنس بن مالك قال : كنَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها ، وكان يُكنى أبا حمْزة) .

(قال المفسر) : وقع فى بعض النسخ ، عن أَبي نضرة ؛ وفى بعضها عن أَبي نضْر . وروى عن أَبي علىّ البغدادىّ أنه قال : الصواب عن أَبي نضْرة (بضاد معجمة ، وتاء التأْنيث) . قال : واسمه المنذر

---

(١) أى يحكونها و يمحونها بسكين و نحوه . و فى المخطوطة « ا » ينكرون .

ابن مالك بن قطعة [1] . وهذا الذى قاله أبو على غير صحيح . لأن أبا نضرة لم يرو عن أنس بن مالك شيئا ، إنما روى عن أبي سعيد الخدرى. والصواب : عن أبى نصر ، واسمه حُميد بن هلال العدوى البصرى [2] . وقد رُوى هذا الحديث أيضا عن أبى نصر : خيثمة البصرىّ عن أنس ، ولعلهما قد اشتركا فى سماعه منه .

المسمّون بأسماء الهوام

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (العَلَس : القراد ؛ ومنه المُسَيَّب بن عَلَس الشاعر .)

(قال المفسر) هكذا رويناه عن أبى نصر عن أبى على (بن عَلَسٍ) مصروفا وكذا قرأته فى غير هذا الكتاب وذكر كراع أن (علس) اسم أمه . فيجب على هذا ألا يصرف .

المسمون بالصفات وغيرها

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (سلْمٌ : الدّلو لها عُرْوة واحدة) .

(قال المفسر) كذا قال يعقوبُ بن السكيت [3] ، وردّه عليه على

---

(١) فى خلاصة الخزرجى : المنذر بن مالك بن قطعة (بكسر القاف وسكون المهملة الأولى) العبدى ، أبو نضرة البصرى : عن على وأبى ذر مرسلا وابن عباس وطائفة وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعه وابن سعد قال خليفة ، مات سنة ثمان ومائة .

(٢) هو حميد بن هلال العدوى ، أبو نصر البصرى : عن أنس وعبد الله بن مغفل وثقه ابن معين . توفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٦ (والسلم : الدلو) من قول أبى عمرو لها عروة واحدة ، نحو دلو السقائين .

ابن حمزة [١] ، وقال : الصواب عرْقوة واحدة ، وهى الخشبة التى يضع السقَّاء فيها يده إذا استقى بالدلو . والدلو الكبيرة لها عرْقوتان [٢]. ولا يمكن أن يكون دلوٌ بعرقوة واحدة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الحوْفزان : فوْعلان ، من حفزه بالرمح يقال : إنما سُمِّى بذلك لأن بِسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسُمِّى بتلك الحفْزة : الحوْفزان ، قال الشاعر [٣] :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعْنــةٍ سقتْه نجيعًا من دم الجوف أشكلا

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ ، ولا مدْخل لبِسطام ابن قيس هنا . وإنما الحافز له قيس بن عاصم المِنقرِى [٤] ، طعنه فى

---

(١) على بن حمزة البصرى النحوى ، أبو نعيم أحد الأئمة الأعلام فى الأدب وأعيان أهل اللغة الفضلاء المعروفين . له ردود على جماعة من أئمة اللغة . صنف الرد على أبى زياد الكلابى ، والرد على أبى عبيد فى المصنف . والرد على ابن السكيت فى الإصلاح . الرد على ثعلب فى الفصيح . الرد على ابن ولاد فى المقصور والممدود . الرد على الدينورى فى النبات . والرد على الجاحظ فى الحيوان ، مات سنة ٣٧٥هـ (عن بغية الوعاه للسيوطى)

(٢) والعرقوتان : الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كا لصليب ، وهما العرقتان ، وجمع العرقوة : عرق (بفتح فسكون) (انظر المخصص ٩ : ١٦٤)

(٣) هو سوار بن حيان فى سمط اللآلى (١ : ٢٥٦) وهو شاعر جاهلى اسلامى . وذكر السمط أنه روى عن أبى على (من دم الجوف أحمرا) قال : وهذا وهم ، أو ممن أنشد البيت وبعده :

وحران قيس أزلته رماحنا فعالج غلا فى ذراعيه مقفلا

قضى الله أنا يوم نقتسم العلا أحق بها منكم فأعطى وافضلا

وانظر التنبية على أوهام أبى على فى أماليه ص ٣٧ . وكذا شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب

(٤) فى المطبوعة : التميمى .

خَرابة [1] وركه يوم جدُود [2] . والذى قاله من تسميته الحَوفزان بحفز الطاعن له حين خاف أن يفوته صحيح . غير أنه سُمّى بذلك لقول الشاعر فيه : (ونحن حفزنا الحَوفزانَ ....) .

فالشاعر هو الذى لقبه بهذا اللقب ، فجرى عليه . واسمه : الحارث ابن شَرِيك ، واسم الشاعر : سَوَّار بن حِبَّان المِنْقَرِيّ ، بحاء مكسورة غيرِ مُعْجمة ، وباء معجمة بواحدة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (عامر بن فهيرة تصغير فهر . والفهر مؤنثة . يقال هذا فهر) .

(قال المفسر) : قد ذكر بعد هذا فى الكتاب ، أن الفهر يذكر ويؤنث وهو خلاف قوله ها هنا .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : وقرأت بخط الأَصمعىّ عن عيسى بن عمر أنه قال : شُرحْبيل : أعجمىّ ، وكذلك شَراحيل ، وأحسبهما منسوبين إلى (إيل) ، مثل جبرائيل وميكائيل .

(قال المفسر) : هذا الذى حكاه ابن قتيبة عن الأَصمعىّ عن

---

(١) فى اللسان (خرب) : الخرب : ثقب رأس الورك ، والخربة مثله . وكذلك الخرابة . والخربتان : مفرز رأس الفخذ . ويقال : خربته ، وخرابته ، وخرابة (بتشديد الراء) .

(٢) الجدود : موضع فيه ماء يسمى الكلاب (بضم الكاف) ، كانت فيه وقعة مرتين يقال الكلاب الأول : يوم جدود وهو لتغلب على بكر بن وائل : (اللسان جدد)

عيسى ، هو قول ابن الكلبي : كل اسم في كلام العرب آخره (إلٌ)[1] أو (إيلٌ) فهو مضاف إلى الله عز وجلّ ، مثل شُرحْبيل وعبد ياليل وشراحيل وشَهْميل . ويلزمه على هذا الرأي أن يقول : إن أصل هذه الأسماء كلها الهمزة ، وأنه ترك همزها استخفافا ، حين رُكبت وطالت ، كما تحذف الهمزة في قولهم : ويلُمِّه [2] وأيشٍ لك . ونحو ذلك

وليس هذا رأى أكثر البصريين . وإنما شُرحْبيل عندهم بمنزلة قُذعميل وخُزعبيل ، وياليل بمنزلة هابيل ، وشَراحيل بمنزلة سراويل وقناديل ، ونحو ذلك من الجموع التى[3] سمى بها . والأسماء المعروفة التى جاءت على صورة الجموع[3] ، وشهْميل : بمنزلة زَحْليل وبرْطيل ، وليست هذه الأسماء كجبرائيل وميكائيل في أنهما مضافان إلى (إيل) ، لأنه قد ورد في التفسير عن عليّ وابن عباس رضى الله عنهما : أن جبرائيل وميكائيل ونحوهما كقولك : عبد الله وعبد الرحمن .

---

(١) قال في القاموس : (والإل بالكسر : العهد ، والحلف ، والربوبية ، واسم الله تعالى : وفي المحكم (حـ ١٢ ورقة ١٧٤) : والإل : الله عزوجل وفى حديث أبي بكر لماتلى عليه سجع مسيلمة : إن هذا الشيء ، ماجاء به إل ولا بر ، فأين ذهب بكم

قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره إل أو إيل فهو مضاف إلى الله عز وجل ، كشرحبيل وشراحيل وشهميل ...

(٢) أصل (ويلمه) : ويل أمه ، حذفت الهمزة تخفيفا ووصلت الكلمتان وأصل (أيش) : أى شيء : خففت بحذف الياء الثانية من أى الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ثم أعل إعلال قاض . وقد جاء اللفظ في شعر قديم :

(من أل قحطان وآل أيش)

انظر شرح شافية ابن الحاجب (١ : ٧٤ ، ٧٥)

(٣-٣) مابين الرقمين ساقط من الخطية ب والمطبوعة

في اللسان : (شهمل) : شهميل أبو بطن ، وهو أخو العتيك وزعم ابن دريد أنه شهميل (بكسر الشين) كأنه مضاف إلى (ايل) كجبريل .

وقيل : إن جبرًا[1] بمعنى : عبد . وميكا : نحوه ولم يرد فى شُرحبيل وشراحيل ونحوهما شىء يجب التسليم له ، ولا دليل قاطع[2] يقطع بما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه . فحملُ هذه الأسماء على ما قاله البصريون أولى . وإن كان ما قاله ابن الكلبىّ ومن نحا نحوه غير ممتنع ، لأن[3] بعض اللغويين قد ذكروا أن معنى شُرحْبيل : وديعة الله بلغة حمير . وهذا نحو مما قاله ابن الكلبىّ ومن رأى رأيه[3] .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الأَخطل من الخَطل ، وهو استرخاء الأُذنين[4] . ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل) .

(قال المفسر) . لا أعلم أحدا ذكر أن الأَخطل كان طويل الأُذنين مسترخيهما ، فيُقال أنه لُقِّب الأَخطل لذلك . والمعروف أنه لُقِّب الأَخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابنى جُعيل احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعمُرك انَّنى وابنَىْ جُعيل وأُمَّهما لإستارٌ لئيم[5]

فقيل له : إنك[6] لأَخطل ، فلزمه هذا اللقب . والإستار : أَربعة من العدد . وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أَبو الفرج الأَصبهاني : أَن السبب فى تلقيبه بالأَخطل أن كعب بن جُعيل كان

---

(١) هذه رواية الخطية (ب) وفى الخطية ا « أن جبرا عبد»

(٢) فى المطبوعة « قاطع على ما قاله »

(٣) مابين الرقمين سقط من نسخة (ا) .

(٤) فى النسخة المطبوعة من أدب الكاتب (ليدن) : (الأذن)

(٥) انظر التنبيه على أوهام أبي علي فى أماليه ص ١١٩ .

(٦) فى المطبوعة : « إنه »

شاعر تغلب فى وقته ، وكان لا يُلم برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه : فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجمعوا له غنما ، وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب وشتمه ، واستعان بقوم من تغلب ، فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطل غفلته ، ففرّقها ثانية . فغضب كعب ، وقال : كُفُّوا عنى هذا الغلام وإلا هجوتكم . فقال لهالاخطل : إن هجوتنا هجوناك . وكان الاخطل يومئذ يفرذم . والفرْذمة [(١)] : أن يقول الرجل الشعر فى أول أمره ، قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ؛ فقال كعب : ومن يهجونى ؟ . فقال : أنا . فقال كعب : « ويْلٌ لهذا الوجه غبَّ الجُمَّةْ » [(٢)] فأجابه الأخطل [(٣)] ... فقال كعب : إن غلامكم هذا هذا لأخطل ، ولجَّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

وسُمّيتَ كَعْبا بشرِّ العظام ... وكان أبوك يُسمَّى الجُعلْ

وأنت مكانُكَ من وائلٍ ... مكانُ القُراد من اسْت الجمْل

ففزع كعب ، وقال : والله لقد هجوت نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأُهْجَى بهما . وقيل : بل قال : هجوتُ نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأُهجى بهما . وقيل : بل قال [(٤)] : لقد هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين [(٤)] .

---

(١) فى الأصل (يفرزم) ولم نجد الفرزمة (براء ثم زاى) فى المعاجم الكبيرة ، كاللسان والتاج والذى فى اللسان ونقله التاج : (الغذرمة) و (الغذمرة) ومشتقاتهما يقال : غذرم الشىء وغذمره ، إذا باعه جزافا . والغذرمة : اختلاط الكلام وعن أبى زيد نبت مغذرم : أى مخلط ، ليس بجيد يباع وهذه المعانى مناسبة لفذرمة الشعر وهى نظم الشاعر له قبل أن يستحكم طبعه ، فيكون كالشىء الذى جزافا . أو كالنبت المخلوط جيده برديئه .

(٢) يروى فى التنبيه على أوهام أبى على : « شاهد هذا الوجه عث الحمة » .

(٣) بما يقبح ذكره .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ب .

واسم الأخطل فيما ذكر ابن قتيبة : غياث بن غوْث . وذكر غيره أن اسمه : غُويث بن غوْث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقّب دَوْبَلا . والدوبل : الحمار القصير الذنب .

ويقال : إن جريرا هو الذى لقبه بذلك . وذلك أن الجحّاف بن حكيم لما أوقع ببنى تغلب بالبشْر[1] ، وهو موضع معروف من بلادهم ، دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فقال :

لقد أوقع الجحّاف بالبِشْرْ وقعة إلى الله منها المُشْتَكى والمعوّلُ

فإلا تغيرها قريشٌ بمَلْكها يكن عن قريش مسْتزادٌ ومَزحلُ

فغضب عبد الملك ،وقال : إلى أين يا ابن النصْرانية ؟ فرأى الأخطل الغضب فى وجهه ، فقال : إلى النار ، فقال : أولى لك لو قلت غير ذلك فقال جرير :

بكى دوبلٌ لا يرقىءِ الله دمْعه ألا إنما يبكى من الذُّل دوْبلُ[2]

[٦] مسألة :

ذكر فى هذا الباب ، (الروّبة وما فيها من اللغات . ثم قال : إنما سمى رؤبة بن العجاج بواحدة من هذه) .

وهذا يوجب أن يجوز فى (رُؤبة) الهمز وترك الهمز . وذكر فى باب مايغير من أسماء الناس : أن رؤبة بن العجاج بالهمز لا غير ، ولو كان مهموزا لا غير ، لم يمتنع من أن تُخفف همزته ، لأنه لا خلاف بين النحويين أن الهمزة فى مثل هذا يجوز تخفيفها . وذكر أن أقسام

---

(١) انظر يوم البشر مفصلا فى الكامل لابن الأثير (٤ : ١٢٤)

(٢) البيت فى اللسان (دبل) لجرير ودوبل لقب الأخطل . وفى المطبوعة : لا أرقأ .

الروبة . أربع ، ثلاث غير مهموزة ، وواحدة مهموزة ، وأغفل ثلاثا غير مهموزة ، وهى : الرَّوْبة : طِرْق الفرس [1] فى جمامه : وأرضٌ رَوْبةٌ : أى كريمة . والرَّوبة : شجر الزُّعْرور . فهى على هذا سبع : ست غير مهموزة ، وواحدة مهموزة .

[٧] مسألة :

وقال قُتيبة فى هذا الباب : وروي نقلة الأخبار أن (طيِّئًا) [2] أول من طوى المناهل ، فسمى بذلك ، وأن مُرادًا تمرَّدت ، فسُميت بذلك ، واسمها : يُحابِر . ولست أدرى كيف هذان الحرفان ، ولا أنا من هذا التأويل فيهما [3] على يقين .

(قال المفسّر) : كذا رويناه عن أبى نصر : (مرادا) مصروفا ، والقياس ألا يُصرف ، لأنه أراد القبيلة دون الحىّ ، والدليل على أنه أراد القبيلة قوله : تمردتْ ، وقوله : واسمها [4] : يُحابرُ . فأنث الضمائر .

وظاهر كلام ابن قتيبة أنه أنكر اشتقاق مُراد من التمرُّد ، كما أنكر اشتقاق طيء من طَىّ المناهل ، واشتقاق (مُراد) من التمرُّد ممكن ، غير ممتنع ، فتكون الميم على هذا أصلا ، ويكون وزن (مراد) على هذا فعالاً ، وممكن أن يكون (مُراد) اسم المفعول من أراد يريد ، فتكون الميم زائدة ، ويكون وزن مُراد مُفْعلاً ، بمنزلة مُقام ومُنار .

---

(١) الروبة : جماع ماء الفحل ، وهو اجتماعه ، أو ماؤه فى رحم الناقة (القاموس) .

(٢) فى المطبوعة « طيا » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) فى اللسان وتاج العروس (مرد) : ومراد : أبو قبيلة من اليمن وهو مرادبن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وكان اسمه يحابر ، فتمرد فسمي مرادا ، وهو « فعال » على هذا القول .

وقد جاء فى خبرٍ لا أقف الآن على نصّه ، ولا أعرف من حكاه ، أن مرادًا اسم جدهم أو أبيهم ، وأنه لُقِّب بذلك ، لأن رجلا قال له : أنت مُرادى ، وهذه دعاوٍ لايُعْرف حقها من باطلها ، ولا صحيحها من سقيمها وإنما تُحْكَى على ما نقلته الرواة .

وأما اشتقاق طيِّىء من طىّ المناهل فغير صحيح فى التصريف ، لأن طيِّئًا مهموز اللام ، (وطوى يطوِى) لامه ياء ، فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر ، إلا أن يزعم زاعم أنه مما هُمز على غير قياس ، كقولهم : حلَّأْتُ السَّوِيق [1] ، ولا ينبغى أن يحمل الشىء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه صحيح من القياس . وإنما اشتقاق طيِء من (طاء يَطُوء [2]) : إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى فى اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .

وقال السِّيرافىّ : ذكر بعض النحويين أن طيئًا مُشتق من الطاءة ، والطَاءةُ : بُعد الذهاب فى الأَرض ، وفى المرعى . قال : ويُرْوى أن الحجَّاج قال لصاحب خيله : أبغِنى [3] فرسًا بعيد الطاءة ، وفى بعض الأَخبار : كيف بكم إذا تطاءت الأَسعار ، أى غَلَتْ وبعُدت على المشترين .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٧٦

(٢) فى اللسان (طوأ) : طاء فى الأرض يطوء : ذهب . والطاءة : الإبعاد فى المرعى قال كراع : ومنه أخذ طىء مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ، وهى طىء بن أدد بن زيد بن كهلان ، والنسبة إليها طائى على غير قياس . وقياسه طيئى مثل طيعى ، فقلبوا الياء الأولى ألفا وحذفوا الثانية . فأما قول من قال : إنه سمى طيئا لأنه أول من طوى المناهل فغير صحيح .

(٣) أبغنى : أى هات لى . وفى المطبوعة : « بعنى » .

ومن صفات النـــاس

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (رجلٌ مُعربِدٌ فى سُكْره ، مأخوذ من العِربِّد والعِرَبدُّ : حيةٌ تنفخ ولا تؤذِى) .

(قال المفسّر): قد يكون العِرْبدُّ أيضاً الخبيثة [١] ، وهذه الكلمة من الأَضداد . أنشد ابن الأَعرابى فى نوادره :

إِ. إِذا ما الأَمرُ كان جِـدًّا ولم أَجدْ مِنِ اقتحامٍ بُـدًّا

لاقِ العدا فى حيَّة عِرْبدًّا [٢]

وقال رُؤْبةُ : [٣]

وقد غضِبــا غضبًا عِرْبدًّا

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل مأْبُون : أَى مقروف بخَلَّة من السُّوء. من قولك : أَبنْتُ الرجل آبُنُه وآبِنُه بشرّ) .

(قال المفسّر) : هذا الذى قاله هو المشهور من قول اللغويين ، وحكى أَبو الحسن اللِّحيانىّ : أَبنت الرَّجُلَ بخيرٍ وشر . قال : فإِذا حذفوا ذكر الخير والشر ، لم يذكر إِلَّا فى الشرّ وحده [٤] .

---

(١) فى اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) باب الحيات ونعوتها : أما العربد فهو أسود سالخ ، وهو أخبثها وأنكرها وأعظمها ، وليس شىء من الحيات يطلب بثأره غيره .

وفى اللسان : العربد : الذكر من الأفاعى . ويقال : بل هى حية حمراء خبيثة

(٢) الرجز فى اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) ولم ينسبه .

(٣) انظر هذا الرجز فى اللسان وديوان رؤية .

(٤) انظر العبارة فى اللسان : (أبن) .

بـاب

معرفة ما فى السماء والنجوم والأزمان والرياح

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (وثلاثٌ دُرَع . وكان القياس دُرْعًا[1] ، سُمِّيتْ بذلك لاسوداد أوائلها ، وابيضاض سائرها ، ومنه قيل : شاة درْعاء : إذا اسودّ رأسها وعنقها وابيّض سائرها) .

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب (معرفة فى الشّاة) ، أن الدَّرْعاء من الشاء الّتى اسودَّت عُنقها ، ولم يذكر الرأس . وهو خلاف ما قاله هنا . وذكر يعقوب وغيره أن العرب تختلف فى الدَّرعاء من الشاء ، فمنهم من يجعلها الّتى اسودّ رأسها وعنقها ، ويبيضّ سائرها ، ومنهم من يجعلها الّتى يبيضّ رأسها وعنقها ، ويسودّ سائرها. وكذلك الدَّرعاء من الليالى .

وقال صاحب كتاب العين : شاة درْعاء : سوداء الجسد ، بيضاء الرأس .[2] وليلة درْعاء : وهى الّتى يطلع فيها القمر عند وجه الصبح ، وسائرها مظلم .

---

(١) فى أدب الكتاب . ليدن : درع (بالضم) وفى ط : درعاء (بالمد) تحريف وحكى اللسان (درع) عن الأصمعى فى ليالى الشهر بعد الليالى البيض : وثلاث درع مثل صرد . وكذلك قال أبو عبيدة غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء وروى : ثلاث درع وثلاث ظلم : جمع درعة وظلمة ، لاجمع درعاء وظلماء . قال الأزهرى : هذا صحيح وهو القياس والليالى الدرع والدروع – كما فى اللسان – الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وذلك لأن بعضها أبيض وبعضها أسود . وقيل : هى الّتى لا يطلع القمرفيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم . وقيل : هى ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمانى عشرة ، وذلك لسواد أوائلها وبياض سائرها ، واحدتها درعاء ودرعة على غير قياس لأن قياسه درع بالتسكين لأن واحدته درعاء .

(٢) نقل ذلك ابن سيدة فى المخصص عن كتاب العين. وانظر الأقوال المختلفة فى وصف الدرعاء فى المخصص « ٨ : ١٩٣ » .

وقال أبو حنيفة : يقال فى جمع الليلة الدَّرعاء : دُرَع ، على غير قياس ، وقد يقال دُرْع على القياس ، وإنما كان دُرَع جمعا على غير قياس ، لأن القياس فى جمع (أَفعل ، وفعْلاء) من الصفات (فُعْل) بسكون العين ، نحو أحمر وحمراء وحُمْر . فأما فعَل المفتوحة العين فانما بابها أن تكون جمعا لما جاء من صفات المؤنث على (الفُعْلى) تأنيث (الأَفعل) ، كالأكبر والكبرى ، والأصغر والصُّغرى . يقال : الكُبَر والصُّغَر ، وكأنهم إنما فعلوا ذلك لتَساوِى (الفُعْلى والفَعْلاء) ، فى أن كل واحدة منهما صفة ، وأن مذكر كل واحدة منها (أفعل) . والشيئان إذا تساويا فى بعض معانيهما وأحوالهما ، فقد يحْمل بعضهما على بعض .

باب النبات

[١] مسألة

قال ابن قتيبة : (الخَلَى : هو الرَّطْب ، والحشيش : هو اليابس ؛ ولا يقال له رَطْبا : حشيش) .

(قال المفسر) هذا الذى ذكره قول الأصمعىّ . وكان يقول : من قال للرطب من النبات حشيش فقد أخطأ .

وحكى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معْمرا عن الحشيش ، فقال : يكون رطْبا ، ويابسا .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف[١] فى باب نعوت الأشجار فى ورقها والتفافها : وأما الورق فخضرة الأرض من الحشيش .

---

(١) الغريب المصنف ص ١٨١ وانظره أيضا فى اللسان (ورق) .

وقال أيضا فى باب ضروب النبات المختلفة : (الخَلى : الرطب من الحشيش ، فإذا يبس فهو حشيش) .

والقول فيه عندى قول الأصمعى ، لأنه قال : حش الشىءُ يحشُّ : إذا يبس ويقال للجنين : إذا يبس في بطن أمه : حشيش ، ويقال : حُشَّت يده : إذا يبست ، فالاشتقاق يجب أن يكون اليابس دون الرُّطْب ، لذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبى عبيدة .

والرُّطْب (بضم الراء ، وسكون الطاء) من النبات خاصة ، فإذا ضممت الراء ، وفتحت الطاء ، فهو من التَّمر [1] خاصّة . فإذا فتحت الراء وسكنت الطاء ، فهو ضد اليابس من كل شىء .

[٢] مسألة

وقال فى هذا الباب : (النَّور من النَّبت : الأبيض ، والزهر : الأصفر ، يكون أبيض ثم يصفر) .

(قال المفسر) : حكى أبو حنيفة : أن النَّور والزهر سواء [2] .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : الشجر : ما كان على ساق ، والنَّجم : مالم يكن على ساق ، قال الله تعالى : (والنَّجْمُ والشَّجرُ يَسْجُدان) [3] .

---

(١) الرطب (بضم الراء والطاء) : نضيج البسر قبل أن يتمر .

(٢) فى اصلاح المنطق ص ٤٧٦ « والزهر : زهر النبت ، وهى نوره ونواره » .

(٣) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(قال المفسر) : قد يسمى مالا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى (وأَنْبتْنا عليْه شَجَرةً مِنْ يقْطِين) [١] .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : والوَرْس يقال له : الغُمْر [٢] . ومنه قيل : غَمَّرت المرأة وجْهها .

(قال المفسر) : قال أَبو علىّ البغدادىّ : الصواب الغُمْرة (بالتاء) ، وكذلك قال ابن دريْد : الغمْرة : طلاء من زعفران تُطلى به المرأة وجهها ، ليصفو لونه ، وكذا قال الخليل : الغُمْرة : طلاء تَطَّلِى به العروس .

[٥] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : الزَّرْجُون : الكَرْم ، قال الأَصمعىّ : هو الخمر ، وهو بالفارسية زرْكون ؛ أى لون الذهب .

(قال المفسّر) : كذا رَوى أَبو علىّ البغدادىّ : (زَرَّكون) بتشديد الراء . وقال : كذا أقرأَنيه أَبو جعفر بن قتَيبة ، والصواب تسكينها . ومعنى [٣] (زَرْ) ذهب ، ومعنى (كُون) : لَوْن . كأَنه قال : لون الذهب .

---

(١) الآية ١٤٦ من سورة الصافات . واليقطين : كل شجر لايقوم على ساق نحو الدبا والقرع والبطيخ والحنظل .

(٢) فى نسخة أدب الكتاب (ليدن) : الغمرة بالتاء وفى هامشها : الغمرعن نسخة . ولعل مثلها ماوقع للبطليوسى ، فأحوجه إلى التوضيح .
وفى اللسان والتاج (غمر) : والغمر (بالضم) : الزعفران ، كالغمرة بهاء . وقيل : الورس وقيل الكركم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الخطبة ا .

[٦] مسألة :

قال فى هذا الباب : « البَلَس : التين ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : من أحبَّ أن يَرِقَّ قلبه ، فلْيُدْمِن[1] أكل البَلَس[2] ... » .

(قال المفسر) : هذا الحديث يعتقد قوم فيه أنه تصحيف من بعض الرُّواة ، وإنما هو : فليُدِمْ أكل البُلُسُن ، وهو العدس . وذكر ابن قتيبة هذا الحديث فى كتابه فى شرح غريب الحديث ، على ما ذكره فى أدب الكتاب . وذكر أن هذا الحديث رواه عُمَر بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس . قال : والبَلَس عند كثير من الناس : العدس ، وذلك غلط .

وسألت غير واحد لأَتَبَيَّن[3] من أهل اليمن عن البَلَس ما هو ؟ فأُخْبِرْت أنه التِّين . وقالوا : هو مبتذَل فى بلادنا .

قال ابن قُتيبة : وإنما توهَّمه الناس العَدس فيما أرى ، لأن العدس يقال له باليمن : البُلُسُن . قال : فإن كان المحفوظ عن النبى صلى الله عليه وسلم البلَس ، فهو التِّين ؛ وإن كان البُلْسُنُ فهو العدس .

---

(١) فى المطبوعة « تليدم » ويقال : داوم على الشىء مدوامة : واظبه . وأدمن فلان كذا إدمانا : واظبه ولازمه .

(٢) فى القاموس : البلس : التين والبلسن (بالضم) : العدس ، وحب آخر يشبهه والحديث فى اللسان : وذكر أن البلس (بفتح الباء واللام) : التين . الواحدة بلسة . والبلس (بالضم) : العدس .

وفى المخصص (١١ : ١٣٧) : التين واحدته تينة وهو البلس . وقيل : البلس : التمر ، والشجر : التين .

(٣) فى ط « لاثنين » تحريف .

باب النخل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب « والعِفَار[١] والإبَارُ : تلقيح النخل ، والجَبابُ والجَدادُ والجِدَادُ والجِرَامَ والجَرَام .والقِطاع والقَطاع :كله الصّرام[٢] .

(قال المفسر : كذا رويناه من طريق أبى نصر عن أبى علىّ ، وهكذا رأيته فى جمهور النسخ من هذا الكتاب .

وحكى أبو عبيد فى الغريب المصنف[٣] ، أن الجِبَاب تلقيح النخل . ذكره الأصمعىّ .

والصواب أن يقال : والعَفار والإبارُ والجباب : تلقيح النخل ، أو يقال : وهو الجباب ، ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين .

[٢] مسألة :

وقال هذا فى الباب (وهو فُحّال النخل ، ولا يقال فَحْل) .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللُّغويّين ، وقد جاء فَحْل فى النخل؛ أنشد يعقوب :

---

(١) انظر اللسان (عفر وأبر) ويقال : عفر (بتشديد الفاء) النخل : فرغ من تلقيحه ، وتأبر الفسيل : إذا قبل الإبار .

(٢) يقال : صرمت النخل : قطعته ، وهذا أوان الصرام (بالفتح والكسر) (المصباح)

(٣) عبارة أبى عبيد فى الغريب : الأصمعى : إذا لقح الناس النخل قيل : قد جبوا ، وقد أتى زمن الجباب » الغريب المصنف ص ٢١٠ . وفى المصباح : وجب القوم نخلهم : لقحوها . وهو زمن الجباب (بالفتح الكسر)

(٤) هذه العبارة فى أدب الكتاب تالية للعبارة السابقة .

تَأبَّــرى يا خَيرَةَ الفَسِيل   تأبــرى من جَنَدٍ فَشُــولِى
إذ ضَنَّ أهل النخْل بالفُحُول[1]

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «والشِّمْراخ والعِثكال : ما عليه البُسْر[2] . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عمرو الشيبانى . فأمّا الأَصمعىّ فإنه قال : العِثكال : الكِباسة[3] بعينها ، وليس الشِّمراخ ، ويقال : عِثكال وعُثكول[4] ، وكلا القولين له شواهد من اللغة ، فالشاهد لقول الأَصمعى ما روى فى الحديث من أن سعد بن عباده أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل مُخْدَج[5] سقيم فى الحىّ ، وُجدَ على أمة من إمائهم يخبث بها .فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خذوا له عِثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة . ومن الشاهد لقول أبى عمرو ، قول امرىء القيس :

---

(١) الرجز فى إصلاح المنطق ص ٩٣ واللسان (أبر - فحل) وقائله أحيحة بن الجلاح . وروى اللسان عن ابن سيدة : الفحل والفحال : ذكر النخل ، ولايقال لغير الذكر من النخل فحال . ويقال للفحال : فحل ويجمع على فحول .
وحكى ابن سيدة عن أبى حنيفة أيضاً : ذكران النخل هى الفحاحيل ، واحدها فحال وهى الفحول أيضاً واحدها فحل ، ويقال : نخلة فحال لأنه لايوصف به إلا المذكر وغلب الفحال التفرقة (المخصص ١١ : ١١٠)

(٢) حكى فى المخصص (١١ : ١٠٨) والشمراخ والشمروخ والإثكال والإثكول والعثكال والعثكول هو الذى عليه البسر وأصله فى العذق .

(٣) قال ابن سيدة فى المخصص : الكباسة من النخل بمنزلة العنقود من الكرم .

(٤) فى المخصص : العثكول : هو القنو مالم يكن فيه رطب فإن كان فيه رطب فهو عذق .

(٥) فى أساس البلاغة (خدج) : خدج الرجل فهو خادج إذا نقص عضومته ، وأخدجه الله فهو مخدج ورجل مخدج اليد ناقصها .

«أثيثٍ كقِنو النخلةِ المُتَعثْكِلِ[1]»

فإنما أراد هنا الكثير الشماريخ . والقنو : الكباسة .

بــاب

ذكور ما شهر منه الإناث

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : «اليَعْسُوب : ذكر النحْل»

(قال المفسر) : كذا حكى أبو عُبيد فى الغريب عن الأصمعى[2] ، وذكر فى شرح الحديث أن اليعسوب أمير النحل ، وقال الخليل : اليعسوب : أمير النحل ، وكذا قال أبو حنيفة .

وقال أبو حاتم : فى كتاب الطير : اليعسوب : نحو من الجرادة ، رقيق[3] ، له أربعة أجنحة ، لا يَقْبِض له جَناحًا أبدا ، ولا تراه أبدا يمشى ، وإنما تراه طائرا أو واقعا على رأس عود أو قصبة ، وأنشد :

وما طائر فى الطير ليس بقابض جَناحا ولا يمشى إذا كان واقعاً

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس وهو من قصيدتة «قفا نبك ..» وصدره .
وفرع يغشى المتن أسود فاحم

والفرع : الشعر الطويل ، والأثيث : الكثير النبات . والقنو : العذق وهو كباسة النخله . والمتعثكل المتداخل لكثرتة .

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ . ويقول المعاصرون من الباحثين فى علم الحشرات : إن اليعسوب ملكة النحل ، وهى التى تضع البيض فى الخلية ، ويكون معها جماعة من الذكور لتلقيحها ، أما بقية سكان الخلية فنوع من الخناثى ، يقمن بتربية الصغار ، ويجمعن العسل فى البيوت .

(٣) وورد فى الغريب : اليعسوب طائر أصغر من الجرادة طويل الذنب .

ويسمى الأمير من الناس يعسوبا[1] ، تشبيها له بيعسوب النحل .

وبذلك فسر أصحاب المعانى قول سلامة بن جندل

أطرافهن مقيل لليعاسيب

[٢] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب[2]

(قال المفسر) : كذا روى هذا البيت كل من رواه ، ورواه أبو حاتم الرازى : « الثَّعْلبانِ » (بفتح الثاء واللام وكسر النون) تثنية ثعلب ، وذكر أن بنى سُلَيم ، كان لهم صنم يعبدونه ، وكان لهم سادنٌ يقال له : غاوى بن ظالم . فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبل ثعلبان يشتدّان ، فشغَر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم . فقال يابنى سُلَيم : والله ما يُعْطِى ولا يمنع ، ولا يضر ولا ينفع : أرب يبول الثعلبان برأسه ... (البيت) ثم كسر الصنم وفر ، وأتى النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : غاوى ابن ظالم ، فقال : لا ، أنت راشد بن عبدِ ربّه .

فهذا الخبر يوجب أن يكون الثعلَبان على التثنية .

(١) فى اللسان : واليعسوب أمير النحل وذكرها . ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوبا .

(٢) البيت : لغاوى بن ظالم ، وقيل هو لأبى ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمى . وفى (التاج : ثعلب) : والذكر ثعلبان (بالضم) واستشهاد الجوهرى بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه .. غلط صريح ... والصواب فى البيت فتح الثاء ، لأنه مثنى ثعلب .
وانظر قول ابن السيد فى هذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

بـاب

إناث ما شهر منه الذكور

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والأُنثى من الوعول : أُرويَّة ، وثلاث أراوى إلى العَشْر . فاذا كثرت فهى الأَرْوَى » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، هو قول الأَصمعىّ ، وكان يزعم أن الوَعل : هو الذكر ، والأُنثى : هى الأُرويَّة ، وكان لا يجيز أن يقال للأُنثى : (وَعْلَة) ، وحُكِى نحو ذلك عن الأَحمر .

وأما أَبو زيد فأَجاز أن يقال للأُنثى وَعْلة ، وذكر أن الأُروية يقع للذكر والأُنثى . وكذلك قال أبو عُبيد : الأَرْوَى : الوعول . الواحدة منها أُروية ، وهذا هو الأَشبه بالصواب ؛ لأَن العرب تقول فى أمثالها : إنما أنت كبارح الأَرْوَى ، قلَّما يُرى ، ولا يختصون هنا أُنثى من ذكر . وكذلك قول الشاعر :

فمالكِ من أَرْوَى تَعـادَيتِ بالعَمى ولاقيتِ كُلَّابا مُطِلاً وراميا [٢]

ومعنى هذا الشعر أن الأَرْوى إذا بالت فشَمَّت الضأنُ أَبوالَها ، أَو شربت ماءً ، قد اختلط فيه بولها ، أَصابها داء يقال له : الأَبَىَ ، فربما هلكت منه . وهذا أمر لاتختص الإناث منها به دون الذكور ؛ فلذلك قال فى هذا الشعر :

---

(١) الأروية (بالضم والكسر) ق .

(٢) البيت فى الغريب المصنف ص ١٥٦ وقال : « تقادع القوم تقادعا ، وتعادوا تعاديا ، معناهما : أن يموت بعضهم فى إثر بعض » . وهذا البيت والذى بعده لابن أحمر : (اللسان : وكل) .

أقــول[1] لكَنَّازِ تَدكَّــل فإنه   أباً لا إخال الضأْنَ منهُ نواجيا

وذكر أبو الحسن الطوسى أنه يقال : أُرويَّة وإرويَّة [2] (بضم الهمزة وكسرها) . وحكى أنها تقال للذكر والأُنثى ، وأما قوله : إن الأَراوىّ لما دون العشرة ، والأَروى لما فوقها ، فنقول :ذكره الأَصمعىّ أيضا .

والذى حمله على أن قال ذلك؛ أنه رأى العرب يضيفون العشرة وما دونها إلى الأَراوى ولا يضيفونها إلى الأَروَى ، فيقولون : ثلاث أَراوَى وأربع أَراوىّ ، ونحو ذلك، ولا يقولون ثلاث أَرْوَى ، إنما يقولون: ثلاث من الأَرْوى ، فاستدل بذلك على أن الأَرَاوىّ للقليل ، والأَروى للكثير ، وليس فى هذا دليل قاطع على ما قاله ؛ لأَن العرب تضيف العشرة فما دونها إلى أكثر العدد ، كما تضيفها إلى أقلِّه . فيقولون : ثلاثةُ كلاب ، ولأَن أَرْوى ليس من أبنية أقل العدد، فيختص بما دون العشرة. والأَروى أيضا اسم للجمع لايختص بقليل دون كثير ،ولا بكثير دون قليل : ويقال : أَ راوِىّ [3] بكسر الواو وتشديد الياء كما يقال : صحارىّ ومهارىّ، وأَراوَى واراوِى بفتح الواو وكسرها من غير تشديد كما يقال صحارَى ومهارَى .

[٢] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « والأُنثى من الأَرانب عِكْرشة » .

(قال المفسر : ذِكره الأُنثى من الأَرانب ، يوجب أن الذكر منها

---

(١) هذه رواية الأصل ، ك والمحكم (١٢ ورقه ٢٥٩) واللسان (دكل) وفى ط « فقلت » ويقال : تدكلت عليه تدكلا : تدللت . وهم يتدكلون على السلطان : يتدللون ، وتدكلوا عليه : اعتزوا وترفعوا فى أنفسهم .

ومعنى البيت : لاأظن الضان ناجية من هذا الأبا لشدته فكيف المعزالتى من شأن الأبا أن يقتلها . (المخصص) .

(٢) روى ابن السكيت ذلك أيضاً عن اللحيانى فى إصلاح المنطق ص ١٥١

(٣) فى الصحاح للجوهرى : « وقد تخفف فيقال ثلاث « أراو » .

مشهور ، وقد قال فى الباب الذى قبل هذا : والخُزَزُ[1] : الذكر من الأرانب ، وهذا يوجب أن تكون الأُنثى منها مشهورة ، وهذا تناقض .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والأُنثى من العِقبان : لِقْوَة » .

قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول غير متفق عليه ، وقد قال الخليل : الّلقوة واللِّقوة ؟ بالفتح والكسر : العُقاب السريعة ، وكذلك[2] قال يعقوب وأبو حاتم . وقد قال ابن قتيبة فى أبنية الأسماء من هذا الكتاب ، العُقاب .[2] لَقوة ولِقوْة ، ولم يختص أنثى من الذكر .

وقال أبو عبيدة ويونس : يقال للذكر من العِقْبان : الغَرَن[3] (بغين معجمة ، وراء غير معجمة مفتوحتين) . وقد زعم كثير من اللغويين ، وممن تكلم فى الحيوان ، أن العِقبان كلُّها إناث ، وأن ذكورها من نوع آخر من الطير .

وقال أبو حاتم السجستانى فى كتاب الطير الكبير :حدثنى أبو زفافة مِنهال الشامىّ ، مولى بنى أُميّة : أن ذكور العِقبان من طير آخر لِطاف الجُروم ، لاتساوى شيئا ، يلعب بها الصبيان بدمشق ، ويقال لفرخ العُقاب : البُلَح (بحاء غير معجمة على وزن نُفَر) والهَيْثَم.ويقال لأُنْه :

---

(١) الخزز كصرد : ذكر الأرانب ج خزاز وأخزة . وانظر الغريب المصنف ص ٣٤٠ وابن السكيت :

(٢-٢) مابين الرقمين ساقط فى المطبوعة وكذا نسخة ب وسميت العقاب لقوة: لسعه أشداقها وجمعها (اللسان لقا)

(٣) وكذا روى اللسان عن ابن برى (مادة غرن) ، وأنشد :

لقد عجبت من سهوم وغرن

والغرن : ذكر العقبان والسهوم : الأنثى منها .

التَّلْدة ، على وزن ضرْبة[1] ، ويقال : إن الهيثم : العَقاب بعينها ، ذكر ذلك أبو حاتم .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والأنثى من الأسد : لَبُوْة بضم الباء والهمز. »

(قال المفسر) : قد ذكر يعقوب أن اللَّبُوْة تهمز ولا تهمز[2] ، والقياس أيضا يوجب ذلك ، على لغة من يخفف الهمزات من العرب ، ويقال لها أيضا : لَبأة ، على وزن ثَمَرة ، وتحذف همزتها ، فيقال : لَبَةٌ على وزن شَفَة ، ومنهم من يقول : لَبَاة ، على وزن قَطاة ونواة .

باب

ما يعرف جمعه ويشكل واحده

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الغَرانيق : طير الماء ، واحدها غُرْنَيْق ، وإذا وصف بها الرجال فواحدهم : غُرنُوق ، وغِرْنَوق ، وهو الرجل الشابّ الناعم . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : أنه يقال لواحد الغرانيق ، التى هى طير الماء ، غِرْنَيْق وغُرنُوق[3] (بضم الغين والنون) وحكى مثل ذلك أبو حاتم فى « كتاب الطير » . ويقال فى صفة الرجل : غُرنُوق على وزن

---

(١) فى اللسان والتاج (تلد) التلد (بوزن قفل) : فرخ العقاب .

(٢) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٦٥ (وتقول اللبؤة ، فهذه اللغة الفصيحة ، ولبوة : لغه .)

(٣) ذكر ذلك اللسان ، وقال : طائر أبيض ، وقيل هو طائر أسود من طيور الماء ، طويل العنق . وقال ابن السكيت : طير مثل الكراكى .

قُرقور ، وغِرنيق على وزن قنديل ، وغرانق[1] على وزن غُدافِر وغَرَوْنَق على وزن فَدَوْكَس ، وغِرْناق على وزن بِسِرْبال ، قال الراجز :

يالَلرِّجال للمشيب العائق غَيَّر لونَ شَعَرِ الغُرانق

وقال آخر :

لا ذنبَ لى كنتُ أمْرأً مُفَنَّقَـا أغيدَ نوّام الضحى غرونقـا[2]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أفواه[3] الأزقة والأنهار ، واحدها[4] فُوَّهة ، وأفواه الطيب واحدها فُوهٌ . »

(قال المفسر : يقال « فُوَّهَةُ الطريق (بتشديد الواو) ، وفُوْهَةُ (بسكون الواو) : فم الطريق[5] . حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، وجمع فُوَّهة : فَوائه ، على القِياس ، وأفواه ، على غير قياس . وأما فُوهة الساكنة الواو ، فقياس جمعها : فُوَه على مثال سُورة وسُوَر . وأما فمٌ فقياس جمعه أفْواهٌ .

[٣] مسألة :

وحكَى فى هذا الباب عن الكسائىّ أنه قال : « من قال أُولاكَ فواحدهم ذاك . ومن قال : أولئك ، فواحدهم ذلك » .

(١) وجمعه : الغرانقه (بضم الغين) : وهم الرجال الشباب (الغريب المصنف ٤٣) .

(٢) ورد البيت فى اللسان (فنق) غير منسوب . والمفنق : المترف والغرونق : المنعم .

(٣) هذا القول أسبق من سابقه فى أدب الكتاب .

(٤) فى المطبوعة : (واحدتها) .

(٥) ويقال : قعد على فوهة الطريق ، وفوهة النهر (بالتشديد) ولا يقال فم النهر ، ولا فوهة النهر (بالتخفيف) : (اللسان فوه) .

(قال المفسر) أولاك وأولئك : إسمان للجمع ، وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها ، وكل واحد منها يصلح أن يكون واحده : (ذَاكَ) . وأن يكون (ذلك) باللام ، وإن كان لمؤنث فواحدها تلك ، لأنهما يقعان للمذكر والمؤنث . والذى قاله الكسائىّ شىء لايقتضيه قياس ، ولا يقوم عليه دليل ، فإنه تعلق بالسماع عن العرب ، وقال : سمعت الذين يقولون للواحد ، ذاك ، يقولون إذا جمعوا ! أولاك ، فيقْصِرون ، وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك (باللام) يقولون إذا جمعوا : أولئك ويمـدون . قلنا له : السماع أول دليل على بطلان هذه الدعوى ، لأنا وجدنا من يقول : ذاك للواحد بغير لام ، يقول للجميع : أولئك فيمدّ ؛ ألا ترى أن الحطيئة قد قال :

تقــول لى الضّمراءُ لست لِواحد ولا اثنين فانظر كيف شركُ أولائكا[1]

وأنت امروٌ تَبْغِى أباك صليبةً[2] هَبِلْتَ[3] أَلَمَّا تشتفِى من ضلالكا

وقال أيضا :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البُنا وإن عَاهَدْوا أَوْفَوْا وإن عقدوا شَدُّوا[4]

ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) ،فقد كان يجب على

---

(١) البيتان للحطيئة فى ديوانه ص ٢٧٦ .

(٢) رواية الديوان « أبا قد ضللته » .

(٣) قال فى اللسان (هبل) والمهبل : الذى يقال له هبلتك أمك ، بكسر الباء . وفى الدعاء هبلت على البناء للمفعول عن ابن الاعرابى .

(٤) البيت فى ديوان الحطيئة ص ١٤٠ واللسان (بنى) وقال : بنا فى الشرف يبنو ، وعلى هذا تؤول بيت الحطيئة . وقال ابن سيدة : إنه جمع بنوة أو بنوه » (بضم الباء أو كسرها) .

على الكسائى أن يُعْلِمنا كيف الواحد على هذه اللغة ، والأشبه عندى أن يكون هذا من لغة من يقول : ذلك (باللام) .

وقد حكى اللغويون أنه يقال : أُلاكَ على القَصْر والتشديد . وأنشدوا :

(من بين أُلَّاك إلى أُلَّاكا)[1]

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائىّ واستحالته .

[٤] مسألة[2] :

وقال فى آخر الباب : « الكَمأةُ : واحدها كَمْءٌ » .

(قال المفسر) : العرب تختلف فى الكمء ، والكمأة ، أيهما هو الجمع ، وأيهما هو الواحد . وهذا الذى ذكره ابن قتيبة ، هو قول يونس .

قال أبو عمر الجرمى : سمعت يونس يقول : هذا كمءٌ ، كما ترى لواحدة الكمأة ، فيذكرونه ، فإذا أرادوا جمعه قالوا : هذه كمأة . قال أبو زيد : قال : منتجعٌ كَمْء : للواحد ، وكمأةٌ : للجميع . وقال أبو خيْرَة وحْدَهُ : كمأةٌ للواحد ، وكمء للجميع[3] . فمر رؤْبة بن العجاج فسألاه ، فقال : كمء للواحد ، وكمأةٌ للجميع ، كما قال منتجع . فمن قال : كمأة للواحد وكمء للجميع ، جعله من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، وأكثر ما يجىء فى المخلوقات دون المصنوعات ، كثمرة وتمْر ، ونخْلة ونخْل ، وقد جاء منه شىء فى المصنوعات ، إلا أنه

(١) الرجز فى شرح المفصل لابن يعيش (مبحث زيادة الحروف (١٠ : ٧ – هامشة ١)

(٢) هذه المسألة متقدمة على سابقتها فى أدب الكتاب .

(٣) فى الغريب المصنف باب الكمأة ص ١٨٦ (وواحد الجبأة جبء . وثلاثة أجبوء . وكمء وأكمؤ . وأنشد :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قليل . قالوا : رَبْطة وربْط ، ومُلاءة ومُلاء . وقالوا : قَلَنْسوَة وقَلَنْس ، وقَلْسُوَة وقَلْسٍ ، قال الراجز :

لا مَهْــلَ حتَّى تلحقِى بِعنْسِ أهلِ الرِّياط البيض والقَلَنْسِ [1]

وقال آخر :

« بيض بهاليل طوال القُلْس [2] »

ومن قال : كمْءٌ للواحد ، وكمأةٌ للجميع : جعله اسمًا سُمِّى به الجمع كفرهة ورجلة ، وغَمد وأدم ونحو ذلك .

بـاب

ما يعرف واحده ويشكل جمعه

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الدُّخان : جمعه دواخن . وكذلك العُثان جمعه عواثن [3] ولا يعرف لهما نظير . والعُثان : الغُبار [4] » .

---

(١) الرجز فى اللسان (عنس) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٦٧ . وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (١٠ : ١٠٧) مبحث الاعلال (الواو والياء ياء ين)

والقلنسى : جمع قلنسوة ، وهو مما بينه وبين واحده الهاء وحذفت الهاء ووقعت الواو فى (القلنسو) طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء

وعنس : قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطة وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ويروى (لاصبر) فى موضع (لامهل) فى المفصل . وفى التهذيب يروى الرجز هكذا :

لارى حتّى تلحقى بعنس ذوى الملاء البيض والقلنس

وانظر الخصائص (١ : ٣٣٥) ، وشواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٦٠) .

(٢) ذكر الرجز فى هامش المفصل وتهذيب الألفاظ لابن السكيت . والبهلول : السيد الضحاك . والقلس (بضم القاف) : كأنه جمع قلساة فى معنى قلنسوة ، على غير قياس .

(٣) وهو جمع على غير قياس (اللسان عثن) .

(٤) فى الصحاح (عثن ص ٢١٦١) : وربما سموا الغبار عثانا .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة ، قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين . وكان القياس أن يقال : أَدْخنة وأَعْثنة . كما يقال فى جمع غراب : أغربة . وقد جاء الدخان مجموعًا على القياس فى قول الأخطل :

صُفْر اللِّحى من وقود الأَدْخنات إذا قلَّ الطعامُ على العافين أَوقترَوا [(١)]

فجمع دخانا على أدخنة ، وأَدخنة على أدخنات .

وقال أبو جعفر بن النحاس : الدواخن : جمع داخنة ، والدُّخُن : جمع دُخان. وهذا الذى قاله هو القياس ، لأن فواعل ، إنما هى جمع فاعلة ، كضاربة وضوارب . وقد حكى فى جمع دُخان : دِخان (بكسر الدال) وهو نادر ذكره ابن جنّى . وعلى هذا رُوى بيت الفرزدق :

(عقابٌ زهتْها الريحُ يوم دِخان [(٢)])

ومجاز هذا عندى فى العربية : أن يقال : لما كان فُعال وفعيل يشتركان فى المعنى ، فيقال ، طُوال وطَويل ، وجُسام وجسيم ، حُمل بعضهما على بعض فى الجمع : فقالوا : دُخان ودِخان كما قالوا : طريف وظِراف . وكذلك قياس من قال : طِوالٌ وظرافٌ وجِسامٌ ، (إذا كسر للجمع) أن يقول : طوال وظراف وجِسام ، كما يفعل من يقول : طويل وظريف وجسيم وهذا يسمى التداخل . ونظيره أن (فَعْلا) المفتوح الأوّل الساكن العين ، بابه أن يكسّر فى الجمع القليل على أفعُل ، كفلس وأَفلُس . (وفَعل) المفتوح الفاء والعين بابه أن يكسّر

---

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها :

(خف القطين فراحوا منك أو بكروا)

(٢) عجز بيت للفرزدق ، ولم نجده فى ديوانه طبعة الصاوى .

على أفعال فى العدد القليل ، نحو جمل وأجْمال . ثم إن فعْلا وفَعَلا لما اشتركا فى المعنى الواحد – وتداخلا ، فقالوا : شعْر وشَعَر ونهْر ونَهَر ، حمل بعضهما على بعض فى الجمع ، فقالوا : زَمَنٌ وأزمُنٌ ، كما قالوا : فلْس وأفلُس . وقالوا : فرْخ وأفراخ ، كما قالوا : جمل وأجْمال . ولهذا نظائر كثيرة من التكسير .

وأما قوله : والعُثان : الغُبار . فصحيح . وقد يكون العُثان أيضا : الدُّخان [١] . وأنشد أبو رِياش :

(ليبلُغ أنْف العود ما عثَن الجَمْرُ)

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « البَلَصُوص : طائر وجمعُهُ (البَلَنْصَى) على غير قياس » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين ، أيُّهما الواحد وأيهما الجمع ؟ فقال قوم : البلَصوص : هوالواحد ، والبلنْصى : الجمع . وقال آخرون : بل البلنْصى : هو الواحد ، والبلصُوص : الجمع . وقال قوم : البلَصوص : الذكر ، والبَلَنْصى : الأنثى . ذكر ذلك ابن ولَّادٍ [٢] فى كتابه فى الممدود والمقصور ، وأنشد :

---

(١) حكاها اللسان والصحاح (عثن) : (والعثان : الدخان) .

(٢) ابن ولاد : ابو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمى وجده من النحاة رحل إلى بغداد ولقى ابا إسحاق الزجاج وغيره وأخذ عنهم وكان الزجاج يقدمه على أبى جعفر بن النحاس وكانا جميعا تلميذيه . توفى سنة ٣٣٢ . صنف المقصور والممدود وانتصار سيبويه على المبرد « انظر طبقات الزبيدى وبغية الوعاة للسيوطى) :

« والبَلَصُوص يتبع البَلَنْصى[1] »

وقياس البلصُوص أن يقال فى جمعه : بلاَصِيص ، كما يقولون فى زرَجُون : زراجين . وفى قرَبُوس : قرابيس . وقياس البلنْصى إذا كان واحدًا ثم كسِّر ، أن يقال فى جمعه : بلانص كما يقال فى جمع قَرَنْبَى : قَرَانب . وفى جمع دلنْظى : دلانظ فى قول من حذف الألف . ومن حذف النون ، فقياسه أن يقول : بلاصٍ ، وقرابٍ ، ودلاظ .

[٣] مسأَلة :

وقال ابن قتيبة فى هذا الباب : « الحظ : جمعه حُظوظ وأَحُظٌّ ، على القياس وأَحْظٍ ، وأحاظٍ ، على غير قياس ... »

(قال المفسر)[2] : قال أبو على البغدادىّ : لا أعرف ما حكاه ابن قُتَيْبة من قولهم : أَحْظٍ[3] وحفظى حظّ. وأحظّ. ، (فأَحُظّ) بضم الحاء وتشديد الظاء ، (وحظوظ) على القياس . وعلى غير القياس : حظاء ممدود .

وحكى ذلك فى المقصور والممدود عن أبى زيد ، عن بعض العرب ، وقال : فألقى الظاء ، وجعل مكانها ياءً ، ثم همزها حيث جاءت غاية بعد ألف ، يريد أنهم جمعوا حظًّا على حظاظ ، ثم فعلوا مازعم . فوجه القياس عندى فى جمع حظٍ على أحظٍ ، مثل أدلٍ ، وحظاء مثل

---

(١) الرجز فى اللسان واورده ابن يعيش فى شرح المفصل (٦ : ١٢٢) فى مواضع الزيادة (الزيادتان المفترقتان) .

وقال : والبلنصى : طير واحده بلصوص ، جاء على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص ، والألف فى آخره زائدة أيضاً لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعداً أصلا وقد فرقت اللام التى هى الصاد بينهما .

(٢) عبارة « قال المفسر) لم ترد فى الخطيتين أ ، ب .

(٣) فى اللسان (حظظ) : عن الجوهرى : الحظ النصيب ، والجمع أحظ فى القلة وحظوظ فى الكثرة على غير قياس .

دلاء :أن يقال :إنه جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين المثلين ياء نحو قولهم : قصَّيت أظفارى ، أى قصَّصْتها . وقول العجَّاج :

إذا الكرام ابتدُروا الباع بَـدَر تقضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ[1]

وقول أبي زبيد :

خلا إن العتـاق من المـطايا حَسِين به فهنَّ إليه شُوسُ[2]

وقول كثيِّر :

تزور امرأً أما الإلهَ فيتـقى وأما بفعل الصالحين فيأْتمى[3]

فلما [4] أراد جمع حظّ ، وقد توهم أن الظاء الثانية منه تبدل ياء ، صار حظ عنده فى الجمع مثل ظبي وجدى فقال : أحظٍ وحِظاء ، كما يقال : أظبٍ وظِباء ، وأجْدٍ وجِداء .

وأقيس من هذا أن يكون حظاء : جمع حُظوة ، لأن معناها كمعنى الحظ . فيكون حظوة وحظاء ، كبُرْمة وبرام ، وجُثْرة وجِفار . فإذا أمكن فيه مثل هذا ، لم يحتج إلى تكلُّف الشذوذ .

---

(١) ورد البيت فى ديوان العجاج ص١٧ وإصلاح المنطق ص ٢٣٤ والخصائص (٢ : ٩٠) وقال ابن جنى : فى الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ماعرض من استثقال تكريره إلى لفظ « قضى » . ولم يرد صدر البيت فى الخطية الأصل ولا ا ، ب . وورد فى المطبوعة .

(٢) هو أبو زبيد الطائى والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد ، وذكر أن قوما يسيرون والأسد يتبعهم ، فلم يشعر به إلا المطايا .
والشوس : واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً وقد أورده ابن جنى فى باب تحريف الفعل وقال : من ذلك ، جاء من المضاعف مشبها بالمعتل وهو قولك فى ظللت ، : ظلت وفى مسست : مست ، وفى أحسست : أحست .
وانظر ابن يعيش (شرح المفصل : ١٠ : ١٥٤)

(٣) أنشده (اللسان . — أمم) عن يعقوب ، وذكره المحكم « ١٢ : ٢٦٤) وقد ائتم بالشيء وائتمى به ، على البدل ، كراهية التضعيف .

(٤) كلمة (فلما) ساقطة من المطبوعة .

وليس يمتنع أن يكون أحظ المنقوصة ، وحظاء ، جمع حِظوة (المكسورة الحاء) ،وهى لغة فى حُظوة [1] (المضمومة الحاء) ، لأنا وجدنا العرب ، قد أجرت ما فيه هاء التأنيث فى الجمع مجرى مالاهاء فيه . فقالوا : كلْبة وكلاب ، كما قالوا : كلب وكلاب . وقالوا : أمة وآمٌ كما قالوا :عصا وأعصٍ . وقالوا : رحبة ورِحاب ، كما قالوا : جمل وجمال . فعلى هذا يقال فى جمع حِظوة حِظاء ، كما قالوا فى بئر : بئار . ويقال حِظْوة وأُحُظّ ، كما يقال : شدة وأَشُدّ ، ونعْمة وأَنْعُم .

بـاب

معرفة مافى الخيل ومايستحب من خلْقها

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : «ويُستحبّ فى الناصية السُّبوغُ ، ويكره فيها السَّفا ، وهو خفة الناصية وقِصرها. ثم قال بعد ذلك : « والسَّفا [2] فى البغال والحمير محمود وأنشد :

جاءت به مُعْتجِـرًا فى بُـرْده سفْواءُ تردِى بنسيج وحده [3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الديباجة .

---

(١) فى اللسان (حظا) والحظوه والحظوة (بضم الحاء وكسرها) : المكانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه ، وجمعه : حظا (بضم الحاء) وحظاء (بكسرها)

(٢) قال ابن قتيبة أيضاً فى باب عيوب الخيل : (والسفا : خفة الناصية وهو مذموم فى الخيل ومحمود فى البغال (أنظر أدب الكتاب ص ١٢٧ ط ليدن)

(٣) البيت فى اللسان (سفا) لدكين بن رجاء الفقيمى فى عمر بن هبيرة وكان على بغلة معتجرا ببرد رقيع . وبعده .

مستقبلا حد الصبا بجده كالسيف سل نصله من غمده

وأما الأصمعي فقال: الأسفى من الخيل: الخفيف الناصية، ولا يقال للأنثى سفواء. والسفواء من البغال: السريعة. ولا يقال للذكر أسفى. قال: وأما قوله:

(سفْواءُ تردِى بنسيج وحده)

فإنما أراد بغلة سريعة، لا خفيفة الناصية. وقد ذكر ابن قتيبة القولين جميعا في كتابه هذا؛ فذكر قول أبي عبيدة في هذا الباب، ثم قال في آخر الكتاب، في باب (أبنية نعوت المؤنث): «وربما قالوا في المذكر (أفعَل) ولم يقولوا في المؤنث (فعلاء). وقالوا للفرس الخفيف الناصية: أسْفى، ولم يقولوا للأنثى: سفْواء. وقالوا للبغلة: سفواء، [1] ولم يقولوا للبغل أسفى [1].

وهذا نحو قول الأصمعيّ إلّا أنَّه لم يبيِّن على أى معنى يقال للبغلة سفواء وأبْهم ذلك.

وحكى أبو عبيد القاسم عن الأصمعي، الأسفى من الخيل: الخفيف الناصية. ومن البغال: السريع. وتأنيثها: سفْواء [2].

وقال [3] صاحب كتاب العين [3]: بغلة سفواء: وهى الدريرة في اقتدار خلقتها وتلزز مفاصلها [4].

والذكر: أسفى. توصف به البغال والحمير، ولا توصف الخيل بالسفا، لأن ذلك لا يكون مع الألواح وطول القوائم.

(١-١) ما بين الرقمين سقط من الأصل س

(٢) أنظر الغريب المصنف ص ١١٤

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ا

(٤) فى المطبوعة «وهى الخفيفة الحركة المقتدرة الخلق الملززة الظهر»، ويقال: فرس درير: كثير الجرى (أساس البلاغة).

[٢] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب للخنساء :

ولما أن رأيت الخيل قُبْـلا تُبارِى بالخدود شبا العوالى [١]

(قال المفسر) : كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ ، وفيه غلط من وجهين :

أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلية ، وليس للخنساء ، والثانى : أنه أنشده (بضم التاء) ، وإنما هو رأيتَ (بفتح التاء) على الخطاب وعلى ذلك يدل الشعر ، وهو :

ولما أن رأيتَ الخيل قُبْـلا تُبـارى بالخدود شَبا العَوالى

نسيت إخاءَهُ وصدْدت عنـه كما صدَّ الأزبُّ عن الظلال

فلا والله يا ابن أبِى عَقيـلٍ تبُلُّك بعْدها عندى (بَلالِ)

عيوب فى الخيل

وقال فى هذا الباب : « والحافر والمُصْطَرُّ : هو الضيِّق ، وذلك معيب . والأَرَحّ : الواسع ، وهو محمود . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول أبى عُبيدة .وقد جاء فى شعر حُميد الأرقط ما يخالف هذا ، وهو قوله :

لا رَححٌ ؛ فيها ولا اصْطِـرارُ ولمْ يقلِّبْ أرْضها البيّطارُ [٢]

---

(١) أنظر شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) البيت فى اللسان لحميد الأرقط وقال : الأرح : الحافر العريض . والمصرور : المتقبض ، وكلا هما عيب .
وروى ابن سيده عن الأصمعى : (ويكره اصطرار الحوافر ورححها) المخصص ٦ : ١٥٠ وانظر البيت فى الكامل (٢ : ٧٨ الخيرية) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ١٠٨ .

فنفى عن الفرس : الرَّحَح ، كما نفى عنها الاصطرار . فكأن الرحح نوعان : محمود ومذموم ، فالمحمود منه : ما كان معه تقعُّب . والمذموم : مالا تقعبٌ فيه ، لأنه إذا لم يكن مع سعته تقعب ، صار فرْشَخة ، وهى مذمومة . كما قال الآخر :

« ليس بمُضْطر ولا فِرشَاخ [1] »

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف[2] عن أبى عمرو : الحافر المُجْمَر : هو الوَقاح . والمِفجْ : المقبب ، وهو محمود ، والمضْرور : المتقبِّض . والأَرحُ : العريض . وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه .

خلق الخيل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والضَّرّة : لحم الضرع ، ولها أربعة أطْباء [3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قول أبى عبيدة معْمر فى كتاب الدِّيباجة . ومنه نقل هذه الأبواب ، وأنشد أبو عبيدة :

« كأنمـــا أطْبـــاؤُها المكاحلُ [4] »

---

(١) الرجز فى الصحاح وأدب الكتاب (١٢٧) ط ليدن . وقائله أبو النجم العجلى . وقبله
(بكل وأب للحصى رضاخ)
والفرشاخ من الحوافر : المنبطح . والوأ ب : الشديد

(٢) أنظر الغريب المصنف ص ١١٥ .
وما نقله عن أبى عبيد : ساقط من النسخة (أ) .

(٣) انظر أدب الكتاب (١٣٢ ، ١٣٥ ط ليدن)

(٤) واحد الأطباء طبى (بضم الطاء) ، وبعضهم يقول طبى (بكسر الطاء) (عن إصلاح المنطق ٤٣)

وأما أبو حاتم ، فرد ذلك على أبي عُبيدة ، وقال : ليس للفرس إلا طُبْيان . وكان يروى أن أبا عبيدة إنما غلط فى ذلك لقول الراجز الذى أنشده . وليس فى جمع الشاعر للطُّبى مايدل على أنها أربعة . لأن العرب قد تخرج التثنية مُخرج الجمع ، كقولهم : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية ، كقولهم لبَّيْك وسعْديْك ، وحنانيْك ودواليك . ولا يُريدون بذلك اثنين فقط .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم . ويقال للبِرْذون والبغل والحمار : فاره . قال الأصمعى : كان عدى بن زيد يخطىءُ فى قوله فى وصف الفرس : (فارها متتابعا [١]) . قال ولم يكن له علم بالخيل .

(قال المفسر) : ما أخطأ عدىّ بن زيد ، بل الأصمعىّ هو المخطىءُ ، لان العرب تجعل كل شىء حسنٍ فارها . وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار ، كما زعم . وعلى هذا قالوا : أفْرهَت الناقة : إذا نَجُبت ، فهى مفْرهة . قال أبو ذؤيب [٢] :

ومُفْرِهةٍ عنْسٍ قدرْت لساقها فخرَّتْ كما تتَّابعُ الريح بالقَفلْ

---

(١) البيت بتمامه كما فى اللسان (فره) :

فصاف يفرى جله عن سراتة يبذ الجياد فارها متتابعا

(٢) البيت له فى ديوان الهذليين ص ٣٨ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، واللسان (فره) وفيه (لرجلها مكان لساقها) .

ومفرهة : ناقته ، وعنس : شديدة . وقدرت لرجلها : هيأت وضربت رجلها . فخرت : عرقبتها . والقفل : ما يبس من الشجر .

والمعنى : خرت حين ضربت رجلها ، كما تمر الريح باليبيس ، فيتبع بعضه بعضا .

وقال النابغة [1] :

أعطى لفارهةٍ حُلو توابُعهـــا من المواهب لا تعْطَى على حسد

ولو كان ما قاله الأَصمعيُّ صحيحا ، لما كان قول عديّ خطأً . لأَن العرب تقول : فَرَه فرّها فهو فاره وفَرِهٌ : إذا أَشر وبطر . وكذلك إذا كان ماهرا حاذقا . وعلى هذا قرأ القراء ، « فارهين [2] » وفَرِهين . فممكن أن يكون قول عديّ من هذا . وكان الاصمعى عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة الناس وينكر أشياء كلها صحيح .

الوان الخيل [3]

[١] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « والبهيم : هو المُصْمَت الذى لا شية به ولا وضَح : أىّ لو كان . ومما لا يقال له بهيم ولا شية به : الأَبرش [4] المدنَّر ، والأَنمر ، والاشيم ، والأَبقع والأَبلق » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ من هذا الكتاب ، وقد طلبته فى كل نسخة وقعت منه إلىَّ ، فوجدته هكذا ، ووجدت فى كتاب

---

(١) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٢ . واللسان (فره) . ولم يرد البيت فى الخطبة (ب) . وفى الديوان : (على نكد فى موضع على حسد) والفارهة : الناقة الكريمة وتوابعها : ما يتبعها من هبات والنكد : الضيق والعسر . وعلى حسد : أى لا يعطى ونفسه تتبع العطية ، ولا يأسف على إعطائها .

(٢) قال فى اللسان : (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) فمن قرأه كذلك فهو من هذا شرهين بطرين . ومن قرأه فارهين فهو من فره (بالضم) .

(٣) أنظر ذلك فى المخصص (٦ : ١٥٠) .

(٤) هذه الكلمة فى مكانها هذا فى أدب الكتاب وكذا المخصص وهى فى المطبوعة بعد كلمة والأشيم .

الديباجة لأبى عبيدة ، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا .

قال أبو عبيدة : ومما لايقال له بهيم ، وهو مما لاشية به الأشهب والصّنابِى وهو مُستكره . ومما لايقال له بهيم . وهو مما له شية :[1] الأبرش والأنمر والأبلق والمدنَّر والأبقع . وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط .

والفرق بين الشِّية والوضَح : أن الشِّية لُمْعة تخالف معظم الفرس ، وهى بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض ، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا ، فجعلها بياضا ، وذكر شيات الضأن ، فجعلها سوادا . وأما الوضح فإنّه البياض خاصة .

الدوائر فى الخيل

ومـا يكره من شياتهـا

قال ابن قتيْبة : (والدوائر ثمانى عشْرة [2] دائرة) ...

(قال المفسر) : ذكر أبو عُبيدة فى كتاب الدِّيباجة [3] الثمانى عشرة دائرة كلَّها . وذكرها كُراع . فمنها دائرة المحيًّا ، وهى اللاصقة بأسفل الناصية . ومنها دائرة اللَّطاة ، وهى التى فى وسط الجبهة ،

---

(١) عبارة البطليوسى (وهو مماله شية) هى الصواب ، لأن الأبرش والأنمر ... الخ كلها من ذوات الشية . والشية كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب ، فلو كانت من غير شية ، لوجب عطفها على المصمت الذى لاشية به ، ولاحاجة للفصل بعبارة : (ومما لايقال له بهيم ولا شية به) .

(٢) انظر المخصص (٦ : ١٥٢) ، (٥ : ١٤٧)

(٣) فى معجم الأدباء لياقوت : (الديباج) بدون هاء

فإن كانت هناك دائرتان ، قالوا : فرس نَطيح . ومنهن دائرة اللاهز : وهى التى تكون فى الأُهزمة ومنهن دائرة المعوَّذ : وهى التى تكون فى موضع القلادة . كذا وقع فى كتاب أبى عُبيدة ، بالذال المعجمة ، وواو مفتوحة مشدَّدة ، كأنه جعله مصْدرًا بمعنى التعويذ ، من قولك : عوَّذت الصبى تعويذا ومُعوَّذًا ؛: إذا جعلت فى عنقه عُوذة ، كما تقول : مزَّقت تمزيقا وممزَّقا .

وأما كراع فقال: دائرة العمود بدال غير معجمة ، على وزن ضروب ورسول . ومنهن دائرة السَّدامة ، وهى التى تكون فى وسط العنق ، فى عرضها . ومنها دائرة البَنيقتين .

وقال كراع : البنيقتين ، وهما الدائرتان اللتان فى نحر الفرس . ومنهن دائرة الناحِر : وهى التى تكون فى الجران إلى أسفل من ذلك . ومنهن دائرة القالع : وهى التى تكون تحت اللِّبد . واسم ذلك المكان : مُلبَّد الفرس . ومنهن دائرة الهَقْعة [1] ، وهى التى تكون فى عرْض زوره . وقال أبو عُبيد[2]: إنها تكون فى الشِّقَّين جميعا. ومنهن دائرة الناقذة ، وهى دائرة الحزام . ومنهن دائرتا الصَّمقريْن : وهما اللتان تحت الحَجَبتين والقُصْريين [3] . ومنهن دائرة الخَرَب ، وهى التى تكون تحْت الصمقْرين [3] . ومنهن دائرة الناخِس : وهى التى تكون تحْت

---

(١) فى نسخة أ (الميقعة) وفى ب (المنفعة) تحريف

(٢) لعلها أبو عبيدة ، فالنقل عنه فى كتاب الديباجة كما نص البطليوسى فى أول الشرح .

(٣ – ٣) هذه العبارة ساقطة من أ . وفى ط : (وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس . قال : وحد الظهر إلى الصقرين)

الجاعرتين إلى الفائلين[١] .

وزاد أبو القاسم الزّجاجيّ دائرة الخُطّاف ، وهى دائرة فى الدركَض[٢]

وقال كُراع : العرب تستحب دائرة العمود ، ودائرة السّامة ، ودائرة الهَقعة[٣] وتكره اللاهز والنّطيح والفالع والناخِس .

وقال أبو عُبيدة نحو قول كراع ، إلا أنه قال : كانوا يستحبون الهَقْعة ، لأن أبقى الخيل المهقوع ، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع ، فامتنع صاحبه من بيعه منه ، فقال :

إذا عرِق المهقوعُ بالمرء انعَظَتْ حليلته وازداد حرا متاعُها[٤]

فصار مكروها بعد أن كان مُستحبًا . قال غير أبي عبيدة : فكان الرجل إذا ركب الفرس المهقوع ، نزل عنه قبل أن يغْرق تحته .

ويروى أن رجلا اشترى فرسًا فوجده مهقوعا ، فخاصم بائعه منه إلى شريْح ، فأوجب شُريح على البائع أخذ فرسه ، وردّ الثمن . فقال له البائع : أيمنع هذا العيب من مطعم أو مشرب ، أو ينقص من قوة أو جرْى ؟ قال : لا . فقال البائع : أفمن أجل قول شاعر زعم ما زعم ، ويقول ما شاء ، ترده عليّ؟ فقال له شريح : قد صار عيْبا عند الناس ، فخذ فرسك ودعنى من هذا .

---

(١) فى اللسان(جعر) : الجاعرتان : لحمتان تكتنفان أصل الذنب . وفى اللسان (فيل) : الفائل : اللحم الذى على خرب الورك . وقيل : هو عرق . وقيل الفائلان : مضيفتان من لحم ، أسفلها على الصلوين ، من لدن أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفتا العصعص ، منحدرتان فى جانبى الفخذين

(٢) روى ابن سيده فى المخصص (٥ : ١٤٧) عن كتاب العين : اليعبوب : دائرة فى مركض الفرس .

(٣) الهقعة : دائرة فى وسط زور الفرس وهى دائرة الحزام . (اللسان هقع) وفى كتاب العين ص ١١٠ : الهقعة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس . . .

(٤) البيت فى اللسان (هقع) والمحكم لابن سيده (ص ٥٧) . وفى المخصص لابن سيده (دوائر الخيل ٦ : ١٤٧) وكتاب العين (١١٠) يروى : (عجانها) فى موضع (متاعها)

بــاب

معرفة [1] ما في خلق الإنسان من عيوب الخَلق

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (واللَّطَعُ في الشفاه : بياض يصيبها ، وأكثرُ ما يعترى ذلك السودانَ) .

(قال المفسر) : وقع في النسخ ، السودان بالنصب . وكذا رَوَى لنا عن أبي نصر [2] . والوجه رفع السودانُ على خبر المبتدأ الذى هو أكثر ما يعترى . ويكون (ما) بمعنى الذى . ويعترى ذلك : صلة لها . ويقدر في الفعل ضمير محذوف ، عائد (إلى ما) . كأنه قال : وأكثر الذين يعتريهم ذلك السودان . وجعل (ما) لمن يعقل .

وكان ينبغى أن يقول : وأكثر مَنْ يعترى ذلك .

وقد استُعْمِلَتْ (ما) للعاقل المميز ، كقوله تعالى : (فَانْكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَى) [3] وحُكِيَ عن العرب ، سبحانَ ما سبَّح الرعد بحمده . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (والسَّماءِ وما بنَاهَا ، والأَرْضِ وما طَحاهَا [4]) أنه أراد : مَنْ بناها ومن طحاها . وهذا ليس بصحيح ، إنما هى ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : وبنائها وطَحْوِها .. والنصب في السودان بعيد .

لأنهم يصيرون مفعُولين داخلين في صلة المصدر . فيصير التقدير :

---

(١) العنوان في الاقتضاب (معرفة في خلق الإنسان) وقد سقطت (ما) من الناسخ سهوا .

(٢) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، صاحب الأصمعى ، وقد أخذ عنه أبو على القالى الذى أشاع في الأندلسيين علوم اللغة وفنون الأدب عند المشارقة ، وقد تقدم التعريف بأبى نصر .

(٣) الآية ٣ من سورة النساء .

(٤) الآية ٦ من سورة الشمس .

وأكثر اعتراء ذلك السودان وهذا [1]بعيد لأن (ما) تصير مع الفعل بتأويل المصدر [1] فيبقى المبتدأ بلا خبر. وليس يصحّ نصب السودان، إلا على أن يجعل ذلك مثل قولهم: أولُ ما أقول: إنى أحمد الله، فى قول من كسر الهمزة [2]. فيكون مبتدأ محذوف الخبر. كأنه قال: وأكثر اعتراء ذلك السودانَ: معروف أو موجود. وقد أجاز الكوفيون نحو هذا فى قولهم: ضربى زيدا قائما. لأنهم جعلوا الضرب هو العامل فى قائم والخبر مضمر، لأن قائما على مذهبهم لايصح أن يسُدّ مسد الخبر، كما صح فى قول سيبويه، لأنهم إذا أعملوا فيه الضرب صار من صلته. وقد قال ابن قُتيبة فى باب العِلل: «وأكثر ما يعترى ذلك الصبيان، فيعلَّق عنهم. والقول فيه كالقول فى هذا.

[٢] مسألة:

وقال[3] فى هذا الباب: (وفى النساء الضَّهياء: التى لاتحيض، والمَتكاءُ: التى لا تحبس بولها، وهى من الرجال الأَمْثَن).

(قال المفسر) هذا الذى قاله ابن قتيبه هو قول أبى عُبيدة معْمر، وهو مما غَلِط فيه، فاتَّبعه ابن قتيبة على غلطه. والصواب: المثْناء. والدليل على ذلك قولهم للرجل أمثن فهذان كأحمر وحمراء. وهذا قول الأَصمعى. وكان ينكر قول أبى عُبيدة ويردُّه. وهكذا حكى أبو عُبيد القاسم عن أبى زيد. فأما المتْكاء: فهى البظْراء. ويقال للبظْر: المَتْك، (بفتح الميم)، والمُتك (بضم الميم) والمتْك أيضا: الذُّباب.

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة.

(٢) يريد أنه لا يجوز نصب (أول)، لكن يجب رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر. فالإستثناء فيه منقطع.

(٣-٣) ما بين الرقمين من هنا إلى السطر الرابع من ص ٨٠ ساقط من المطبوعة وهو موجود فى الخطيات س، أ، ب

ووقع فى كتاب العين : المُتْك من الإنسان : وترة الإحليل ، ومن المرأة عرق البُظْر (بضم الميم) .

وقال أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف : المَتْكاء التى لا مناكب لها والرجل أمتك [٣] .

فروق فى الأسنان

قال فى هذا الباب : «قال أبو زيد : للإنسان أربعُ ثنايا وأربعُ رباعيات [الواحدة رباعيَة مخففة [١]] وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحًى ، ثلاث فى كل شِق . وأربعة نواجذ وهى أقصاها قال الأصمعى مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأَرْحاء ثمانيا : أربعا من فوق وأربعا من أسفل [٢] » .

(قال المفسر) : إذا جعل الأَرحاء ثمانيا على ماقال الأصمعىّ ، نقص من عدد الأسنان أربع . فكان ينبغى أن يبيِّن كيف يُقال لهذه الأربع ، التى أسقطها الأصمعى من عدد الأرحاء ، لان الأسنان على هذا القول تكون ثمانيا وعشرين مع النواجذ ، وانما هى اثنتان وثلاثون على ما قال أبوزيد . وقد تأملت كلام الأصمعىّ فى كتابه المؤلَّف فى «خَلْق الإنسان» . فوجدته على ماحكاه ابن قتيبة عنه . ورأيت ثابتا [٣] قد حكى قول

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) العبارة فى المطبوعة : (أربعا من أسفل ، وأربعا من فوق) .

(٣) لعل المراد بثابت هنا : ثابت بن أبى ثابت ، أبو محمد اللغوى ، من أصحاب أبى عبيدة القاسم ابن سلام ، وهو أثبت أصحابه فيما يأخذه عنه . وله كتاب فى خلق الإنسان ، أجاد فيه حق الإجادة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأربى على من تقدمه وقد لقى ثابت فصحاء الأعراب ، وأخذ النحو من كبار النحويين . وقد نقل عنه ابن سيده فى المخصص كثيرا . على أن فى الأندلسيين من العلماء المشهورين : ثابت بن —

الأصمعى فى كتابه « المؤلف فى خلق الإنسان » فذكر جملة الأسنان الأرحاء والطواحن . وخلّط فى ذلك تخليطًا كرهت ذكره [1]. فأنا أحسب الأسنان الأربع التى أسقطها من عدد الأرحاء هى الطواحن عنده وبذلك يصير عددها على ما قاله أبو زيد :

وقال يعقوب بن السكيت فى كتاب (خَلْق الإنسان) الأسنان اثنتان وثلاثون . ثُنيتّان ورباعِيتان ، وناجذان ، وهما النابان ، وضاحكان ، وثمانيه أضراس ، من كل جانب أربعة ، هذا فى الفك الأعلى . وفى الفك الأسفل مثل ذلك .

فجعل يعقوب النواجذ هى الأنياب على ماترى . وضم التى سمّاها الأصمعى وأبو زيد نواجذ إلى عدد الأرحاء . فسمى الجميع منها أضراسًا .

وقد قيل :إن النواجذ : هى الضواحك ، كما قال ابن هشام [2] .

وفى كتاب العين : الناجذ . السِّن التى بين الناب والأضراس . وحُجة من جعل النواجذ الأنياب أو الضواحك . الحديث المرويّ أن

عبد العزيز السرقسطى الأندلسى (توفى سنة ٣١٣هـ) . وثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجانى النحوى الراحل من المشرق إلى الأندلس . (ت ٤٣١ هـ) . (أنظر بغية الوعاة للسيوطى ، وإنباه الرواة للقفطى ، ومعجم الأدباء لياقوت) .

(١) ذكر ابن سيده ما حكاه ثابت فى المخصص (١ : ١٤٦) .

(٢) ابن هشام الذى يعنيه ابن السيد هو أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى(ت ٢١٨ هـ) وهو مهذب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى ألفها محمد بن إسحاق المطلبى ولعل ابن السيد يشير إلى تفسير ابن هشام للحديث فى صفة ضحك رسول الله ، وهو كما أورده ابن الأثير فى (النهاية: نجذ) : (أنه صلى الله عليه وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه) . وقد أورد ابن الأثير بعد الحديث القولين اللذين ذكرهما ابن السيد فى تفسير النواجذ بالضواحك ، أو بآخر الأضراس ، والأول هو تفسير ابن هشام (سيرة بن هشام) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يُفرط فى الضحك . إنما كان ضحكه تبسما . ومن جعل النواجذ أقصى الأضراس قال : ليس المراد أن نواجذه ظهرت على الحقيقة ، وإنما المراد أنه أكثر من الضحك على خلاف عادته ، حتى كادت نواجذه تظهر وإن لم تظهر .

والعرب تستعمل مثل هذا فى المبالغة ، كقول القائل : ما فى الدنيا من يقول هذا ، وقد علم أن فيها من يقوله . ولكنه قصد المبالغة فى الإنكار .

ووقع فى بعض نسخ أدب الكتاب : « والنواجذ للإنسان والفرس [1] وفى بعضها : والنواجذ للإنسان ، والقوارح للفرس . وهو الصواب عندى .

فروق فى الأفواه

قال فى هذا الباب عن أبى زيد « مِنقارُ الطائر ومِنْسرُه : واحد ، وهو الذى ينسر به اللحم نَسْرا . » .

(قال المفسر) : كذا قال الأصمعىّ مثل قول أبى زيد [2] فى المنقار والمِنْسرْ . وفرّق بعض اللغويين بينهما ، فقال : المنقار لما لا يصيد ، والمنسر لما يصيد .

---

(١) أنظر أدب الكتاب ص ١٦٢ ط . ليدن

(٢) فى اللسان (نسر) : منسر الطائر : منقاره . (عن أبى زيد) وعن الجوهرى : المنسر (بكسر الميم) ، لسباع الطير : بمنزلة المنقار لغيرها

وحكى يعقوب أنه يقال : منقار (بالراء) ، ومنقاد [١] (بالدال) وهو غريب .

فروق فى الأطفال [٢]

[١] مسألة

وقال فى هذا الباب : (وولد الناقة فى أول النتاج : رُبَع ، والأنثى : رُبَعة . والجمع : رِباع وفى آخر النِّتاج : هُبع . والأنثى : هُبَعة [٣] . ولا يجمع هُبع : هِباعًا) .

(قال المفسر) : جمع هُبع : هِبْعان ، كُصرد وصِرْدان ، ونُغَر ونغْران . وقد حكى أبو حاتم فى كتاب الإبل هُبع وهِباع [٤] مثل رُبع ورِباع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقل فى هذا الباب : « والنهار : فرخ القطاة [٥] . قال أبو علىّ البغدادىّ : هكذا رأيت فى هذا الكتاب . والصواب : النهار :

---

(١) فى اللسان (نقد) : نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاده أى ينقره والمنقاد : منقاره . و نقد الطائر الحب ينقده : إذا كان يلقطه واحداً واحداً وهو مثل النقر .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٦٧ من أدب الكتاب ط ليدن والمخصص (٧ : ١٥٨)

(٣) هذه رواية الأصمعى ، وأبو عبيد مثله كما فى الغريب المصنف ص ٢٨٥ وكذا فى كتاب العين (١ : ١٢٧)

(٤) فى المخصص (٧ : ٢٠) وقيل : الهبع : ماننتج فى حمارة القيظ والجمع هباع وقيل : لاجمع له وفى اللسان (هبع) : وسمى هبعا لأنه يهبع إذا مشى أى يمد عنقه ويتكاره ، ليدرك أمه والأنثى هبعة ، والجمع هبعات وجمع الهبع : هباع .

(٥) النص ص ١٦٩ ط ليدن .

فرخ الحُبارى . »

(قال المفسر) قد اختلف اللغويون فى النهار . فقال قوم : هو فرخ القطاة[1] ، كما قال ابن قتيبة ، وهو قول الخليل . وقال قوم : النهار : ذكر البوم . [2]. وقيل النهار : ذكر الحُبارى . والأُنثى : ليل . وقيل : النهار فرخ الحُبارى [3] . قال الشاعر :

ونَهارٍ رأيت مُنْتَصف اللَّـ ـيْلِ وليلٍ رأيتُ نصف النهار [4]

وحكى التَّوزىّ [5] عن أبى عُبيدة : أن جعفر بن سُليمان قدم من عند المهدىّ ، فبعث إلى يونُس بن حبيب وقال : إنى وأمير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت ، وهو للفرزدق :

والشيبُ ينْهض فى السّواد كأنَّه لَيلٌ يصيح بجانبيه نهار [6]

فما الليل والنهار ؟ فقال يونُس : الليلُ : هو الليلُ المعروف وكذلك النهار . فقال جعفر : زعم المهدى أن الليل فَرْخ الكَروان ، والنهارُ : فرخ الحُبارُى :.

قال أبو عبيدة : والقول عندى فى البيت ما قاله يونس

---

(١) فى النسخة المطبوعة بعد هذه الكلمة ، كلمة « والغطاط » ولاتوجد فى الأصل س ، وسائر الخطيات .

(٢) انظر اللسان (نهر) :

(٣) ذكر ذلك الأصمعى فى كتابة (الفرق) : وانظر اللسان والصحاح (نهر)

(٤) البيت ساقط من الخطبة (ا) .

(٥) الخبر فى اللسان (نهر) . والتوزى : هو أبو محمد عبد الله بن محمد كان من أكابر علماء اللغة . أخذ عن الأصمعى ، وأكثر الأخذ عن أبى عبيدة معمر (ت ٢٣٨ هـ) .

(٦) قال ابن سيدة فى المحكم (١٢ : ١٧٦) : وقول الفرزدق : والشيب ينهض ... البيت قيل عنى بالليل فرخ الكروان أو الحبارى ، وبالنهار فرخ القطاة . فحكى ذلك ليونس ، فقال : الليل ليلكم هذا ، والنهار نهاركم هذا « هـ .

والذى قاله المهدى معروف فى الغريب ، ولكن ليس هذا موضعه .

(قال المفسر :) يذهب قوم إلى أن المراد : بالصِّياح فى بيت الفرزدق الذى ذكرناه ، انصداع الفجر ، يجعلونه ، من قولهم انصاح الثوب انصياحا : إذا تشقَّق . قال أوس بن حَجر ، ويروى لعبيد بن الأبرص :

وأمست الأرضُ والقيعان مُثْرِيةً ... مابين مُرْتَتَقٍ منها ومُنْصاح (١)

وقوم يجعلونه الصياح بعينه الذى هو الدعاء . وهذا هو الصحيح ، وإنما الصياح ها هنا : مجاز ، أو استعارة ، لأن النهار لما كان آخذ فى الإقبال ، وكان الليل آخذ فى الإدبار ، شَبَّه النهار بالهازِم ، الذى من شأنه أن يصيح على المهزوم . ولذلك شَبَّهوا الليل بالقتيل ، وقد صرح الشماخ بهذا المعنى فى قوله :

ولاقت بأرجاءالبسيطة ساطعًـــا ... من الصُّبح لما صاح بالليل بقرًا (٢)

وقد أكثر المحدثون من الشعراء فى هذا المعنى . ومن مليح ما فى ذلك قول المتنبى :

---

(١) رواه اللسان لعبيد (مادة صوح) ، وصدر البيت فيه

« فأصبح الروض والقيعان مترعة »

كما يروى عجز البيت عن ابن الأعرابى « من بين مرتتق منها ومنصاح » والمنصاح : الفائض الجارى على الأرض . والمرتتق : الممتلىء . والمرتتق من النبات : الذى لم يخرج نوره وزهره من أكامه . وقوله : منها : يريد من نبتها ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) بيت الشماخ هو الثالث والاربعون فى القصيدة ورواية ديوانه . تحقيق الأستاذ صلاح الدين محمد الهادى

وقد لبست عند الإلهة ساطعاً ... من الفجر لما صاح بالليل بقرا

والإلهة : قارة فى السماوة من دار كلب ، بين ديار تغلب والشام وبقر بتشديد القاف : تحير .

لَقيتُ بدرْبِ القُلَّة الفَجْر لُقيةً شَفَتْ كبِدى والليلُ فيه قَتيل (١)

وقال محمد بن هانىء :

خليلَّى هُبَّا فانصرُاها عنى الدُّجى كتائب حتى يهزِم الليلَ هازمُ (٢)

وحتى تُرى الجوزاء تنثُر عقدها وتسقُطُ من كف الثُّريَّا الخواتمُ

وبيت ابن هانىء أوضح فى المعنى الذى ذكرناه من بيت المتنبى .

فروق فى السفاد (٣)

[١] مسألة :

وقال(٤) فى هذا الباب : (المَنِىّ مُشَدّد ، والمذْىُ والوْدْىُ مخففان ، وذكر أنه يقال : مَنِىّ وأَمْنِى ، ومذى ، وأَمْذِى ، وودْى . ولايقال أَوْدِى) .

(قال المفسر) هذا الذى قاله هو المشهور المعروف . وحكى أبوعُبيد فى الغريب المنصف عن الأُموىّ (٥) . المذِىّ والودىّ (بالتشديد) ، مثل المنى . وقال: الصواب عندنا أن المنىّ وحده بالتشديد ، والآخران -

---

(١) البيت من قصيدته فى مدح سيف الدولة : (ليالى بعد الظاعنين شكول) وانظر ديوانه بشرح العكبرى ٣ : ٩٤

(٢) البيتان فى ديوان محمد بن هانى الأزدى الأندلسى (ط الاميرية ص ١٣٥) وفى البيت الأول : (الليث) فى موضع (الليل) . وفى البيت الثانى : (أرى) : فى موضع (ترى) والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا زكريا يحيى بن على بن غلبون الأندلسى مطلعها .

أنظلم منها الحب والحب ظالم فهل بين ظلامين قاض وحاكم

(٣) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٤) من هنا وإلى آخر المسألة فى الصفحة التالية . ساقط من المطبوعة

(٥) هو عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ، أبو محمد الأموى . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين . لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب وله من الكتب : كتاب النوادر وغيره . وقال الزبيدى : روى عنه أبو عبيدة وغيره .

مخففان . وحكى أبو عُمر المُطَرز [1] قال : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابى قال : يقال : هو المذْى مثال الرمْى ، والمذِى مثال العمِى . يقال منه : مَذَى الرجل ، وأمْذى ، ومذَّى ، والأوْلى [2] أفصحهن ، وهو الودْىُ مثال الرّمْى والودِى ، مثال العمِى . يقال منه : ودَى وأودى وودّى والأُولى أفصحهن. والمنى مثال الشّقِى ، والمِنِى مثال العمِى . يقال منه : مَنَى وأمنى ومنَّى . والأُولى أفصحهن . وقد ذكر أبو العباس المبرد فى الكامل أنه يقال : ودَى وأودى . وحكى مثل ذلك أبو إسحاق الزجاج [3] . فأمّا رواية من يروى من الفقهاء الوذى بالذال معجمة ، ولا أدرى من أين نقل ذلك ، فإنى لا أعلم أحدا حكاه .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقال للشاه إذا أرادت الفحل : حنت فهى حانية [4] .

(قال المفسر) : وقع فى بعض النسخ من أدب الكتاب : حانٍ بغير تاء . وكذلك فى الغريب المصنف . ووقع فى بعضها حانية بالتاء [5] وكذا فى العين الكبير .

---

(١) المطرز (بدون ياء فى آخره) هو أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد المشهور بغلام ثعلب ، وقد تقدم التعريف به ، أما المطرزى (بياء النسب فى آخره فهو ناصر بن عبد السيد من أهل خوارزم تلميذ الزمخشرى .

(٢) فى تاج العروس : (وأل) وحكى ثعلب : هن الأولات دخولا والأخرات خروجا ، واحدتها : الأولة والأخرة . وأصل الباب : الأول والأولى كا لأطول والطولى اهـ .

(٣) ماذكره ابن السيد هنا من اللغات فى المذى والمنى والودى منقول فى اللسان (مذى . منى . ودى)

(٤) فى اللسان (حنا) : إذا أمكنت الشاة الكبش ، يقال : حنت فهى حانية وذلك من شدة صرافها (عن الليث) :

(٥) قيل : إذا أرادت الشاة الفحل فهى حان بغير هاء وقد حنت تحنو ، روى ذلك أبو عبيد فى الغريب المصنف عن الأصمعى (٣٢٧) .

وحكى أبو حاتم أنه يقال حانٍ وحانية . فمن قال : حان فعلى معنى النسب ، كقولهم ، امرأة عاشق وطالق . ومن قال : حانية . فعلى الفعل كضاربة وقائلة . فأما المرأة التى تقيم على ولدها بعد موت زوجها ولا تتزوج ، فيُقال فيها : حابية بالتاء . كذا حكَى أبو عُبيد فى الغريب (١) . ولا أحفظ فى ذلك خلافا لغيره .

معرفة فى الطعام والشراب

[١] — مسألة .

أنشد ابن قتيبة فى هذا الباب لعبيد (٢) .

هى الخمرُ تُكْنَى الطِّــلاءَ كما الذئب يُكْنَى أَبا جعْده

(قال المفسر) : هذا البيت غير صحيح الوزن . وذكر أن أبا عبيدة مَعْمَر بن المثنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لايُقيم وزن كثير من الشعر . وقال قوم : إنما وقع الفساد فيه من قبَلِ عَبيد ، لأن فى شعره أشياء كثيرة خارجة عن العَروض . مشهورة ، تغنى شهرتها عن إيرادها فى هذا الموضع ، وهذا هو الصحيح عندى . فاما ما ذكروا عن أبى عُبيدة من أنه كان لايقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحًا ،

---

(١) العبارة فى الغريب المصنف ص ٥٦ : المشبلة التى تقيم على ولدها بعد زوجها ولاتتزوج يقال : قدا شبلت ، وحنت عليهم تحنو فهى حانية .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٧٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) قال عبيد هذا البيت للمنذر حين أراد قتله ، كما فى اللسان (طلى) وقد ضرب به الشاعر مثلا . أى تظهر الإكرام وأنت تريد قتلى ، كما أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة ، فعمله ليس بحسن وكذلك الخمر . وفى ط : (تدعى) فى موضع (تكنى) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

ولم يكن لِيرويَ إلّا ما سمع . ورَوَى الخليل هذا البيت :

وقالوا : هى الخمر يكنونها [1] بالطِّلا كما الذئب يُكْنَى أَبا جعده

وهذا صحيح على ما تُوجِبه العروض . وذكر أن الخليل هو الذى أصلحه . وهذا يدلّ على أن الفساد إنما وقع فى وزنه من قبلَ عَبيد .

ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبى عُبيدة لم يحتج الخليل إلى إصلاحه . وسنقول فى هذا البيت عند انتهائنا إلى شرح الأَبيات إن شاء الله

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والمَقَدِّىّ : شراب كانت الخلفاء من بنى أمية تشربه بالشام . وقال أبو علىّ البغدادىّ : قال أبو بكر بن الأنبارىّ : مقدّىٌّ (بتشديد الدال والياء) . وقال عن أبيه ، عن أحمد بن عُبيد [2] : مَقَدُّ : قرية بالشام بدمشق ، بالجبل المشرف على الغَوْر . قال : ورُوِى عن ابن قتيبة بتخفيف الدال .

(قال المفسر) : مقَدِّىٌّ بتشديد ، ومقَدِى بتخفيفها جائزان جميعًا ، فمن شدد الدال جعله منسوبا إلى مقدّ [3] وهى قرية بالشام . ومن

---

(١) رواية الخليل فى العين : (هى الخمر تكنى بأم الطلا) ص ٢٥٠ وفى المطبوعة : (تدعى) وفى اللسان (هى الخمر تكنى الطلا) وقال : قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى : هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ، ونصفه الأول ينقص جزءا . اهـ .

(٢) أحمد بن عبيد بن ناصح المشهور بأبى عصيدة ، النحوى الكوفى الديلمى الأصل . أخذ عن الأصمعى والواقدى ، وعنه القاسم بن بشار الأنبارى ، وكان من أئمة العربية . (ت سنة ٢٧٣ هـ) .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت واللسان (مقد) : مقد (بتشديد الدال) : قرية بحمص مذكورة بجودة الخمر ، والنسبة إليها مقدى . أو هى قرية بدمشق ، فى الجبل المشرف على الغور . والمقدية (مخففة الدال) : قرية بالشام من أعمال الأردن ، والشراب . منسوب إليها .

وفى التاج (مقد) : المقدى (مخففة الدال) : شراب يتخذ من العسل ، كانت الخلفاء من بنى أمية تشربه ، وهو غير مسكر ، وهو غير منسوب إلى المقد . اسم قرية بالشام .

خفف الدال نسبةُ إلى مَقَدِية ، مخففة الدال ، وهو حِصن بدمشق .
قال عمرو بن معد يكرب فى التشديد :

وهم تركوا ابن كبْشة مُسْلَحِبّا   وهم منعوه من شرب المَقَدِّ [1]

وقال آخر فى التخفيف :

مَقَدِيًّا أحـــلَّه اللهُ للنـــا   س شَرابا وما تَحِل الشَّمُول [2]

[٣] مسألة :

وقال فى آخر الباب : (والنَّياطِلُ : مكاييل الخمر ، واحدها ناطِل [3] .

(قال المفسر) هذا الذى قاله : قول أَبى عمرو الشيبانى [4] ، ولا يصح فى مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل ، لأَن فاعلا ، إذا كان اسما ، فإنما بابه أن يجمع على (فواعل) ، كقولهم فى قادم الرَّحلِ ، وهو كالقَربُرس للسَرْج : قوادِم ؛ وفى حاجِب العين ، وحاجِب الشمس : حواجب .

وقد حكى أَبو عُبيد فى الغريب المصنف : أنه يقال : ناطِل وناطَل (بكسر الطاء وفتحها) [5] . وحكى ابن الأَنبارىّ عن أَبية عن الطُّوسِى

---

(١) روى ابن منظور البيت فى اللسان (مقد) وقال : قال ابن سيدة : وقد يجوز أن يكون أراد المقدى فحذف الياء . وجعله الجوهرى المقدى مخففا ، وهو المشهور عند أهل اللغة . وحكاه أبو عبيدة وغيره مشدد الدال . وفى المطبوعة (شغلوه) فى موضع (منعوه) .

(٢) ورد البيت فى معجم البلدان واللسان (مقد) غير منسوب لقائله .

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ١٨٤ ط ليدن .

(٤) حكاه فى اللسان (نطل) .

(٥) روى ذلك ابن سيده عن أبى عبيد : (المخصص ١١ : ٨٢)

أنه يقال : نيْطَل ، فيقال على هذا فى جمع ناطِل وناطَل : نواطِل . وفى جمع نَيْطَل : نَياطل ولا وجه لقول من قال : إن واحد النياطِل [١] : ناطِل ، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس ، وليس ينبغى أن يحمل الشىء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه من القياس صحيح .

بـاب

معرفـة الطَّعام [٢]

[١] مسـألة

قال ابن قُتَيبة فى هذا الباب : « ومنه فى المثل : لا تكنْ حُلْوا فَتُسْتَرط [٣] ، ولا مُرًّا فَتُعْقَى . يقال : قد أَعقَى الشى : إذا اشتدت مرارته .

(قال المفسر) : المعروف فَتُعْقَى (بفتح القاف) [٤] : أى تُمجّ وتطرحُ من الأَفواه . وهو مشتق من العَقْوة وهى الفِناء . ومعناه تطرح بالفِناء لمرارتك . وتفسير ابن قتيبة يدل على كسر القاف . وقد وقف عليه أَبو علىّ فقال : هكذا قرأته ، ولا معنى له عندى . .

(قال المفسر) : منْ رواه بكسر القاف ، فله عندى تأْويلان :

---

(١) قال ذلك ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ (الناطل : المكيال الصغير الذى يرى فيه الخمار شرابه ، وجمعه : نياطل) .

وكذلك أبو عبيد فيما رواه المخصص عنه : النياطل : مكاييل الخمر ، واحدها : ناطل ، ونواطل : المخصص (١١ : ٨٢) .

ونقل المخصص عن صاحب العين : الناطل : الجرعة من الشراب والماء واللبن ، والجمع نياطل ونواطل .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٨٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) فى المطبوعة « فتزدرد » .

(٤) وقد روى ذلك أساس البلاغة .

أحدهما : أن يكون معناه : لا تكن مرا فتصير بالعَقْوة لمرارتك ، فيكون من باب أفعل الشيءُ إذا صار كذلك ، أو أصابه ذلك . وقد ذكره ابن قتيبة

والثانى : أن يكون من باب اجتزائهم بذكر السبب عن ذكر المسّبب لأن المرارة هى سبب الطرح . فاكتفى بذكرها عن ذكر الطَّرْح ، فيكون كقول الشاعر ، وهو جَزْء بن ضرار أخو الشماخ :

وأُنبئتُ قومى أحدث الدهرُ فيهمُ وعهدهم بالحادثات قريبُ [1]
فإن يك حقًّا ما أتانى فإنهم كرامٌ إذا ماالنائباتُ تَنوبُ

ولم يُرد أنهم كرام فى هذه الحال دون [2] غيرها . وإنما المعنى ، فسيصبرون لكرمهم فاكتفى بذكر الكرم الذى هو سبب الصبر ، عن ذكر المسبَّب عنه ، الذى هو الصبر .

وأنا أحسب قولهم : أَعْقَى الشيءُ : إذا اشتدت مرارته راجعًا إلى هذا المعنى ، لأن شدة مرارته سبب لأن يُطْرح بالعقْوة . وكلام العرب أكثره مجاز وإشارة إلى المعانى . لذلك غَمض كثير منه على من لم يتمهَّر فيه .

ويجوز أن يكون مشتقا من العِقْى : وهو ما يخرج من بطن المولود . فيكون معنى تُعقَى على هذا تُسْتَقْذَرُ ، فتصير كالعقْى فافهم .

---

(١) البيتان من أبيات لجزء من ضرار فى الحماسة (ط بيروت ص ٣٩) و (شرح الحماسة للمرزوقى تحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون (١ : ٣٤٤) وفيه : (وحدثت) فى موضع (وأنبئت) وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول قام مقام الفاعل ، وضميره التاء . والثانى : قومى ، والثالث : أحدث الدهر فيهم .

(٢) فى الخطية ا : فى هذا الوقت دون غيره .

فروق فى الأرواث (١)

قال فى هذا الباب « نَجْو السَّبْع وجَعْـــرُه »

(قال المفسر : تخصيصه النَّجو ها هنا بأَنه : للسبُع غلط ، وتناقض منه ، لأَنه قد قال فى آخر باب تأويل كلام من كلام الناس . يستعمل ، عند تكلمه فى الاستنجاء. إن النجــو يكون من الإنسان [٢]

وكذلك[٣] قال :إن حلقة الدبر تحتمل أن تسمى جاعرة لأَنها تجعر أى تخرج الجعر ولم يخص سبعا من غيره[٣] . وقد رُوى أن دُغَة التى يُضْرب بها المثل فى الحُمْق ، فيقال : أَحمق من دُغَة ، أَصابها الطَّلْق ، وهو وجع الولادة ، فظنته غائطا ، فنهضت لتُحْدث ، فولدت . فلما صاح المولود ، فزِعت ، فأتت ضَرَّتها ، وقالت : يا هَنْتَاه ! هل يفتح الجَعْرُ فاه . قالت : نعم ، ويدعو أَباه . وعلمت أَنها ولدت ، فنهضت إلى المولود ، فأَخذته .

جِحَرة السباع ومواضع الطــير (٤)

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (يقال : لجُحْر الضَّبُع : وِجار[٥] ،

---

(١) انظر هذا الباب ص ١٩٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٢) عبارة ابن قتيبة : وقولهم للتمسح بالحجر استنجاء ، وأصله من النجو ، وهو الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب ينجو ، كما قالوا : ذهب يتغوط (أدب الكتاب ص ٦٦)

وقال الأصمعى فى كتابه الفرق : يقال : نجا الرجل وأنجى : إذا قضى حاجته (كتاب الفرق ص ١٠)

(٣-٣) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) أنظر هذا الباب ص ١٩١ من أدب الكتاب ط ليدن .

والجحرة (بكسر الجيم وفتح الحاء) واحدها : الجحر (بالضم) وهو كل شىء يحتفره الهوام والسباع لأنفسها . ويقال : جحرت الضباب وانجحرت : دخلت فى جحرتها (أساس البلاغة والقاموس) .

(٥) روى ابن السكيت فى إصلاح المنطق عن ابن الأعرابى أنه يقال : وجار الضبع ووجاره (بفتح الواو وكسرها) لجحرها الذى تدخله . ومثله مارواه ابن سيده فى المخصص عن أبى عبيد (٨ : ١٥) .

ولجُحْر الثعلب والأرنب : مكاً [1] مقصور ، ومكْوٌ . » .

(قال المفسر) قد يكون المكْوُ [2] والمكَا ، للحيَّات . أنشد أبو حاتم :

وكم دون بيتــك من مهْمهٍ ومن حَنَشٍ جاحِرٍ فى مكًا [3]

وقال صاحب كتاب العين : المكوُ والمكَا : مجْثِم الأرنب والثعلب ونحوهما .

فروق فى أسماء الجماعات [4]

[١] مسألة :

أنشد فى هذا الباب لجرير :

أَعطَوْا هُنيدَةَ يحدوها ثمــانيةٌ ما فى عطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ [5]

ثم قال بإثر البيت : السرف : الخطأُ .

(قال المفسر) : يريد أن السرف الذى يرادُ به [6] الإكثار

(١) قال ابن سيده : وقد تهمز ، والجمع أمكاء . ويثنى مكا : مكوان .

(٢) روى ابن سيده عن العين : المكوء : قد يكون للطائر والحية (المخصص ٨ : ٥٨)

(٣) البيت مما أنشده ابن برى فى اللسان (مكا) وفى الأصل : (صفصف) فى موضع (مهمه)

(٤) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ١٩٢ ط ليدن .

(٥) البيت فى ديوان جرير ط الصاوى ٣٨٩ وإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٠ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٢ .

والسرف هنا بمعنى الإغفال . ويقال : أعطاه هنيدة (بغير تنوين) يريد مائة من الإبل . وتحدوها : تسوقها ثمانية من الرعاة . بمدح يزيد بأنه لا يمن بما يعطى ، ولا يغفل أمر من سأله ورجا فضله . وانظر اللسان سرف . ومقاييس اللغة (٣ : ١٥٣) .

(٦) فى المطبوعة : « تريد » .

والإفراط ، لا يصلح ها هنا ، لأن الممدوح لا يُمدح بأنه لا يكثر العطاء ، وإنما يمدح بأنه يُكثر ويُفْرِط . ولذلك يشبِّه الشعراء الممدوح بالبحر والمطر ، ألا ترى إلى قول حبيب [١] :

له خلُقٌ نَهَى القُــرآن عنـــه وذاك عطاؤُه السَّرفُ البِدارُ

فلما استحال أن يحمل البيت على هذا ، حمل على أنه أراد السَّرف الذى معناه الخطأَ . ومعناه على هذا أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة فى غير موضعها . وهذا نحو قول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تُصيب بها طريقَ المصنَع[٢]

وذهب يعقوب إلى أن السَّرف فى هذا البيت بمعنى الإغفال [٣] . وحكى أن إعرابيا واعد قوما فى موضع ، ثم أخلفهم ، فلاموه على ذلك ، فقال : مررت بكم فَسرفْتكم . وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على قول يعقوب أنهم لايُغْفِلون أمر من قصدهم ، وعوَّل على جُودهم .

وأما أبوحاتم فتأول بيت جرير على السَّرف الذى هو الإكثار ، وقال : معناه أنهم لا يستكثرون ما يَهبون ، ولكنهم يرونه قليلا . فتقديره

---

(١) انظر (ديوان أبى تمام طبع بيروت ١٢٦ وفيه (البذار) بالذال المعجمة . وهو مصدر باذر بمعنى بذر (اللسان : بذر) والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة .

(٢) البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٤٧٠ والكامل للمبرد (١ : ٨١ ط الخيريه) واللسان (هيع) وعجز البيت فى الكامل كرواية البطليوسى . ورواية اللسان (طريق مهيع) وفى تهذيب الألفاظ (حتى يصاب بها الطريق المهيع) .

ويقال : هاع الشيء ، يهيع هياعا : اتسع وانتشر ، والطريق المهيع : الواسع الواضح البين ، وجمعه مهايع .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥

على قوله : ما فى عطائهم منٌّ ولا سرف عندهم ، أو فى اعتقادهم ، ونحو ذلك ، ثم حُذِف .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الفئام [١] : جماعة الناس »

(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبى علىّ بالهمز . وحكاه أبو بكر ابن دُريد بغير همز ، وكذلك وقع فى كتاب العين غير مهموز . وقد يقال : فِيام [٢] وفَيام (بالكسر والفتح) .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والرَّكب أصحاب الإبل ، وهم العَشْرة ونحو ذلك . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة . قد قاله غير واحد من اللغويين .

وحكى يعقوب أن عُمارة بن عقيل [٣] قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة . وأقول : فارس وبغّال وحَمار . ويقوِّى هذا الذى قاله ، قول قُريط العَنبرى [٤] .

فليت لى بهمُ قومًا إذا ركبُوا شنُّوا الإغارة فرسانا ووحْدانا

(١) وكذا رواها بالهمز يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٣٤ والقاموس (فأم)

(٢) حكى صاحب تاج العروس (مادة فوم) : الفيام كسحاب وكتاب ؛ الجماعة من الناس . وكذا رواها اللسان (فيم) غير مهموز . كما رواها يعقوب فى إصلاح المنطق بغير همز أيضاً .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٧٣ « قال عمارة بن عقيل : لاأقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار ، ولاأقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال .

(٤) ورد البيت لقريط فى اللسان (ركب) : وفى حماسة أبى تمام فى أولى مقطوعات باب الحماسة .

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع [1] يعضد ذلك . ولو قالوا ؛ إن هذا هو الأكثر فى الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لايقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة ، فغير صحيح ، لأنه لا خلاف بين اللغويين فى أنه يقال : ركبت الفرس وركبت البغل [2] وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب . وإذا كثّرت الفعل قلت ركاب وركوب [2] . وقد قال الله تعالى « والخيْلَ والبِغالَ والحَميْر لِتَرْكَبُوْها [3] » فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس :

إذا ركبُوا الخيـلَ واسْتَلأمُـوا   تَحَرَّقَت الأرض واليومْ قرّ [4]

وقال زيدُ الخيل الطائى :

وترْكب يوم الروع فيها فوارسٌ   بصيرون فى طعن الأباهر والكُلَى [5]

وقال ربيعة بن مقروم الضّبى :

فدعوا نزَال فكنتُ أول نازل   وعلام أركبه إذا لم أنزل [6]

وهذا كثير فى الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى (فرجالا أو رُكبانًا) [7]

---

(١) فى ا : والسماع أيضاً .

(٢-٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) البيت من قصيدته التى مطلعها . (أحار ابن عمرو كأنى خمر) واستلأموا : لبسوا اللأم ، أى السلاح (وانظر ديوان امرى القيس ص ١٥٤ تحقيق الأستاذ ابوالفضل ابراهيم) .

(٥) البيت فى اللسان . وقال ابن منظور :زعم يونس أن العرب تقول نزلت فى أبيك يريدون عليه قال: وربما تستعمل بمعنى الباء . وأنشد البيت .

(٦) أنشده ابن منظور فى اللسان (نزل) : يصف فيه فرسه بحسن الطراد ومعناه : علام أركبه إذا لم أنازل الأبطال ، وأقاتل عليه .

(٧) الآية ٢٣٩ من سوره البقرة .

وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء ، بل اقترانه بقوله : فرجالا يدل على أنه يقع على كل ما يُقل على الأَرض. ونحـــو قول الراجز :

بنيتـــة بعُصْبـــة مـــن ماليـــا أَخْشى رُكيبا أَو رُجيلا عاديًا (١)

فجعل الرُّكْب ضد الرَّجْل (٢) . وضد الرَّجْلِ يدخل فيه راكب الفرس وراكب الجمل وغيرهما . وقول ابن قتيبة أَيضا : إن الركب : العشرة ونحو ذلك : غلط آخر ، لأَن الله تعالى قال : « والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » (٣) يعنى مُشركى قريش يوم بدْر ، وكانوا تسع مائة ، وبضعة وخمسين ، والذى قاله يعقوب فى الرَّكْب هو العشرة فما فوقها (٤) ، وهذا صحيح . وأظن أن ابن قتيبة أَراد ذلك فغلِط فى النقل.

معرفة فى الآلات (٥)

[١] مسأَلة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (الذوارع : زقاق الخمر ولم أَسمع لها بواحد) .

(قال المفسّر) : حكى أَبو علىّ البغدادى عن أَبى بكر بن الأَنبارى أَن واحدها ذارع . وأَنشد غيره لعبد بنى الحسحاس :

(١) البيت فى المنصف (٢ : ١٠١) .

(٢) الرجل : الرجاله . والرجل (بفتح الجيم) : مصدر رجل (بكسر الجيم) الرجل يرجل رجلا : إذا صار راجلا . (إصلاح المنطق ٦١) .

(٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٤) ورد ذلك فى إصلاح المنطق ص ٢٧٣ .

(٥) انظر هذا الباب ص ١٩٨ من أدب الكتاب ط ليدن .

سُلافة دَنٌّ لا سُلافة ذَارِع ... إذا صب منه فى الزجاجة أزْبدا [1]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (يقال نِصاب السكين والمُدْية ، وجُزْأة الإشفَى والمِخْصف)

(قال المفسر) :ذكر صاحب كتاب العين أن الجَزأة [2] تكون للسكين .وحكىجزَأتُ السكين وأجزأتها. وذكر مثل ذلك أبو عُمرالمطرّز وقال : يقال : للسكين المِجْزأة . وقد ذكرناها فى الكتاب الأوّل . والنصاب أيضا يُستعمل فى أصل كل شيء .

وقد قال ابن قتيبة فى باب السيف : (والسِّيْلانُ من السكين والسيف جميعا : الحديدة التى تدخل فى النصاب [3]) . فجعل النِّصاب للسيف أيضا . وأنشد أبو العباس المبرِّد .

أقولُ لثورٍ وهو يَحْلق لِمَّتى ... بعقْفاء مردودٍ عليها نِصابُها [4]

يعنى المُوسى .

---

(١) البيت لعبد بنى الحسحاس كما فى اللسان (ذرع) . والدارع والمذرع : الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع والجمع ذوارع ، وهى للشراب .

(٢) الجزأة : عجز السكين وقد أجزأتها (المخصص ٦ : ٣٩)

وفى الغريب المصنف عن أبى زيد : الجزأة : نصاب السكين (الغريب ص ١٣٢) وقال أبو زيد لاتكون الجزأة للسيف ولا للخنجر ،لكن للمئثرة التى يرسم بها أخفاف الإبل وهى كهيئة المبضع ، وللسكاكين النصاب .

وانظر ما سبق فى الكتاب الأول ص ١٧٤ .

(٣) انظر العبارة فى باب معرفة فى السلاح ص٢٠٦ من أدب الكتاب . ليدن

(٤) البيت من أبيات ليزيد بن الطثرية كما فى الكامل (١ : ٣٤٥) وهى فى أخيه ثور وكان ذا مال ،فكان يزيد إذا ركبه دين هرع إلى ابل أخيه فاقتطع منها ، مايسد به دينه ، فاستعدى ثور عليه السلطان فأمر بحلق رأسه ، فقال هذا البيت . وبعده :

ترفق بها ياثور ليس ثوابها ... بهذا ، ولكن عند ربى ثوابها

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (والكرُّ : الحبلُ يُصْعد به على النخل ، ولا يكون كرًّا إلّا كذلك [١]) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيْبة قد قال مثله أَبو عُبيد . وقال صاحب كتاب العين : الكرُّ : الحبل الغليظ [٢] . ولم يخص حبْلا من حبل . وقد قال العجَّاج يصف سفينة :

لَأْياً يثنائِيْها عن الجُئُــــور جذْب الصَّراريِّيْن بالكُرُور [٣]

ويثنائيها : يباعدها ويصرفها . والجُئُور : الجوْر عن طريقها .

معرفة فى اللباس والثياب [٤]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (حَسَر عن رأسه ، وسَفر عن وجهه ، وكشف عن رجليه [٥]) .

(قال المفسر) : كلامه هذا يُوهم من يسمعه ، أن الحسْر لا يستعمل إلا فى الرأس . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصَّدر

(١) انظر العبارة فى أدب الكتاب ص ١٩٩ . ط ليدن .
(٢) وقال يعقوب : الكر : الحبل الذى يصعد به النخلة . والكر أيضاً وجمعه كرور : حبال الشراع .
(٣) الرجز فى إصلاح المنطق ص ١٤٥ واللسان (صرر ، صرى) والصارى : الملاح وجمعه : صرر على غير قياس . وفى المحكم : والجمع صراء وصرارى وصراريون ، كلاهما جمع الجمع .
(٤) انظر هذا الباب ص ٢٠٢ من أدب الكتاب ط ليدن .
(٥) العبارة ص ٢٠٤ من أدب الكتاب .

الواحد : حسر عن ذراعيه [١] . وقد قال فى الباب الذى بعد هذا الباب (فإنلم يكن عليه دِرع فهو حاسِرٌ [٢]) . وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام . وكذلك الكشف لا يخُصّ الرِّجلين دون غيرهما من الأعضاء. وكل شيء نُزِع عنه ما عليه فقد كُشِف . وهذا الذى قاله ، قد قاله غيره [٣] . ولكن كان يجب له ألا يتشاغل به .

فأما السَّفْر والسُّفور ، فلا أعلمه مستعملا فى شيء من الأعضاء سوى الوجه : فأما من غير الأعضاء ، فإنه مستعمل فى كل شيء. قال العجاج :

سَفْرَ الشَّمال الزِّبْرِج المُزَبْرَجا [٤]

والزِّبْرِج : السحاب الذى تحمله الريح. وقال ابن دُريد : لايقال له زِبْرِج حتى يكون فيه حُمرة [٥] .

معرفة فى السلاح [٦]

قال فى هذا الباب : (ويقال : عصيْت بالسيف فأنا أعصى به :

(١) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) هذه العبارة فى باب معرفة فى السلاح ص ٢٠٥

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٢١ : يقال : قد حسرت العمامة عن رأسى وحسرت كمى عن ذراعى أحسره حسراً .

وقال الجوهرى فى الصحاح ص ٦٢٩ : حسرت كمى عن ذراعى أحسره حسرا : كشفت. والحاسر : الذى لامغفر له ولادرع وانظر اللسان (حسر) .

(٤) الرجز للعجاج فى اللسان (سفر) قال : وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفرا فانسفر : فرقته فتفرق ، وكشطته عن وجه السماء .

(٥) الزبرج كما فى القاموس : السحاب الرقيق فيه حمرة .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢٠٤ من أدب الكتاب . ليدن .

إذا ضربت به ، وعصوت بالعصا ، فأنا أعصو : إذا ضربت بها . والأصل فى السيف مأخوذ من العصا ، ففرقوا بينهما ،[1]) .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ، قد ذكره غيره ، وهو المشهور . وحكى الخليل : عصَى بسيفه : إذا ضرب به ضرْبه بالعصا[2] . ولغة أخرى : عصا به يعصو[3] . وحكى نحو ذلك الكسائىّ ويقال أيضا : اعتصى[4] يعتصى ، قال الشاعر[5] :

ولكننا نأبى الظـلامَ ونعتـصِى بكل رقيق الشَّفْرتين مُصمِّم

معرفة فى الطير[6]

قال فى هذا الباب : (القارِية والقوارى : جمعها . وهى طيْر خُضْر تتيمَّن بها الأعراب .)

(قال المفسر) : العرب تتيَمن بالقوارِى ، وتتشاءم بها . فأمّا تيمُّنهم بها ، فلأنَّها تبشِّر بالمطر[7] ، إذا جاءت وفى السماء مخيلة غيث ، ولذلك قال النابغة الجعْدىّ :

فلا زال يَسْقيها ويسقى بلادها من المُزنَ رجَّافٌ يسوقُ القواريا[8]

(١) العبارة فى ص ٢٠٥

(٢) روى أبو عبيد عن الكسائى : يقال : عصوت بالعصا قال : وكرهها بعضهم وقالوا : عصيت بالعصا : ضربته بها فانا أعصى حتّى قالوها فى السيف تشبيها بالعصا . (الغريب المصنف ص ١٣٠)

(٣) انظر اللسان (عصا) .

(٤) يقال : توكأ على عصاه واعتصى عليها ، واعتصى الشىء : اتخذه عصا .

(٥) هو معبد بن علقمه كما فى اللسان (عصا) : وذكر البيت .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢١٠ من أدب الكتاب .

(٧) فى الخطية (ا) : بالقطر »

(٨) انظر ديوانه ص ١٦٨ واللسان (شرد) ويروى أيضاً (السواريا)

وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقى أحدهم واحدة منها فى سَفره من غير غيم ولا مطر . قال الشاعر :

أَمِنْ ترْجِيع قارية تركْتُمْ سبايا كُمْ وأُبْتُم بالعَنَاق [1]

يوبّخ قوما غزوا فغنموا . فلما انصرفوا غانمين . سمعوا صوت قارية ، فتركوا غنيمتهم وفرّوا .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الوَطواط [2] : الخُطّاف ، وجمعه : وطاوِط [3]

(قال المفسر) : قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قُتيبة . وأما أبو حاتم فقال فى كتاب الطير : الواطواط : الخُفَّاش [4] . قال : وقال بعضهم : الخُفّاش الصغير . والوطواط : العظيم .

معرفة

فى الهوامّ والذباب وصغار الطير [5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الحِرباءُ : أكبر من العظاءة شيئا . يسْتقبِل الشمس ويدور معها كيف دات ، ويتلون ألوانا بحرّ الشمس [6] » .

---

(١) ورد البيت فى الأساس (قرر) واللسان (عنق) غير منسوب .
والترجيع : ترديد الصوت ، والقارية : واحدة القوراى . والسبايا : جمع سبيه . والعناق الخيبة . وفى المطبوعة (وأنتم فى موضع وأبتم) تحريف .

(٢) العبارة فى ص ٢١٢ من أدب الكتاب ليدن .

(٣) عبارة : وجمعه وطاوط » من عبارة المتن . ولم ترد فى الخطيتين ا ، ب .

(٤) ورد فى الصحاح ذلك أيضا ص ١١٦٨ ط عبد الغفور) :

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٥ من أدب الكتاب .

(٦) انظر العبارة ص ٢١٦ المصدر السابق .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ها هنا ، هو المشهور من أمر الحرباء . وقد ذكر فى باب ذكور ما شهر منه الإناث ، أن « الحرباء ذكرُ أم حُبَين »[1] . وذكر فى هذا الباب[2] أن حُبين : ضرب من العَظاء ، منتنة الريح[3] . وذكر غيره - وأحسبه كُراعا - أن أم حُبيْن دُوَيْبَّةٌ لها أجنحة مختلفة الألوان ، تدخلها تحت قشرتين ، فيجتمع إليها الصِّبيان إذا وجدوها ، ويقولون .

أم حُبيْن[4] انشرى بُرْديكِ إن الأَمير ناظرٌ إليكِ

وضاربٌ بالسوط مِنْكبيْك

فإن ألحُّوا عليها نشرت أجنحتها

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والحلْكاءُ (بفتح الحاء والمد) : دُوَيبَّةٌ تغوص فى الرمل ،[5] كما يغوص طائر[6] الماء فى الماء » .

(قال المفسر) لم[7] يعرف أبو على البغدادى الحلكاء ، بفتح الحاء والمد[7] ، وحكى فى الممدود والمقصور : والحُلَّكى بضم الحاء وتشديد

---

(١) انظر ص ١٠٧ من المصدر السابق .

(٢) أى باب الهوام والذباب ... الخ .

(٣) انظر العبارة ص ٢١٦ من أدب الكتاب .

(٤) يروى فى اللسان (حبن) : يا أم عوف ، وأم عويف . وقال : وأم عويف : دابة صغيرة ضخمة الرأس لها ذنب وأربعة أجنحة ، منها جناحان أخضران .

وذكر ابن سيده فى المخصص (٨ : ١٠٢) عن أبى حاتم أن أم حبين دويبة صغيرة ، قريبة من العظاية مرقشة لها ذنب كذنب العظاية ، وراسها كرأس الحية ، وهى أعظم رأسا من العظاية ، وأقصر ذنبا منها وأعظم ، وسطا بين العظاية والحرباء اه .

(٥) عبارة (دويبة تغوص فى الرمل) ساقطه من (ب) .

(٦) فى نسخة أدب الكتاب ليدن « طير » .

(٧ - ٧) مابين الرقمين سقط من نسختى ب ، ك والمطبوعة .

اللام وفتحها ، والقصر : شحمة الأرض، تغوص في الرمل ، كما يغوص طائر الماء في الماء . حكاها عن أبي الدقيش الأعرابي .

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : (والدُّلْدُل : عظيم القنافذ ، وهو الشَّيْهم أيضا) .(١)

(قال المفسر) : قد ذكر في باب ما شُهِر منه الإناث ، أن الشَّيهم ، ذكر القنافذ ،(٢) وكذا في كتاب العين .

معرفة في الحية والعقرب (٣)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (وزُبَانَى العقرب : قرناها) .

(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن قرني العقرب جميعا يقال لهما زُبَانَى . وإنما الزُّبانى أحد قرني العقرب وهو اسم مفرد مبني على (فُعالى) مقصورة ، كقولهم : جُمادى وحُبارى . فإذا أردت قرنيها جميعا قلت : زُبانيان (٤) . وكذلك الزُّبانيان من النجوم . إنما هو كوكبان مفترقان ، بينهما أكبر من قامة الرجل في رؤية العين ويسميهما أهل الشام : يَدى العقرب .واحدها زُبانَى .ويقال زُبَانى الصيف ، لأن سقوطها في زمن تحرّك الحرّ . قال ذو الرُّمة .

---

(١) كلمة (أيضاً) لم ترد في نسخة أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة في أدب الكتاب ص ١٠٨ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٢٢٠ من أدب الكتاب .

(٤) زبانيا العقرب : قرناها (الصحاح وأساس البلاغة (زبن) .

قد زفرْت للزُّبانَى من بوارحها هَيْفٌ أَنَشَّتْ بها الأَصناع والخَبَرَا[1]

وقال أيضا يصف ريحا :

حَدتْها زُبانى الصيف حتّى كأنّما تَمُدُّ بأَعناق الجمال الهَوازمُ[2]

وكان الواجب[3] أن يقول : زُبَانى العقرب : قرنُها . أو يقول : زبَانيا العقرب : قرناها ، فيوقع الإفراد مع الإفراد ، والتثنية مع التثنية .

الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى[4]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « النَّضْخُ أَكثر من النَّضْح . ولا يقال من النَّضخ فعلت » .

(قال المفسر) هذا الذى قاله ، قول كثير من اللغويين . وقد حكى صاحب كتاب العين ، نضَخ ثوبه بالطيب . وقد حكى أبو عُبيد

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدة مطلعها

يادار مية بالخلصاء غيرها سح العجاج على جرعاتها الكدرا

والزبانى : زبانى العقرب . وأراد بها هاهنا الوقت ، والبوارح : رياح الصيف ، والهيف : ريح حارة . وأنشت : أيبست . والأصناع : مصانع الماء . والخبر مواضع ماء .

(٢) البيت من قصيدية (خليلى عوجا اليوم حتّى تسلما على طلل بين النقا والأخارم

والزبانى : منزلة من منازل القمر وهى قرنا العقرب . والهوازم من الإبل : التى ترعى الهرم . وتمد بأعناق الجمال : أى تمد الريح التراب فى غلظ رقاب الإبل التى ترعى الهرم فسمنت وغلظت . (وانظر الديوان ص ٦١٢) .

(٣) فى نسخة ا : « والوجه) »

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٢٢ من أدب الكتاب .

فى الغريب [1] عن أبى زيد : نَضَحْتُ عليه الماء أنضح بالحاء غير معجمة . ونضخ عليه الماء ينضخ بالخاء المعجمة . واختار ماذكر ابن قتيبة . وقد قال الله تعالى : (فيهمَا عَيْنَان نَضَّاخَتَان) [2] . وفعَّال : من أبنية المبالغة ، ولايبنى إلا من فعل .

وقد اختلف فى النضح والنضخ . فقيل : النَّضحُ بالحاء غير معجمة : ما كان رشًا خفيفا [3] ، والنضخ بالخاء معجمة : ماكثر حتى يبُلَّ . وقيل : النضح [4] بالحاء غير معجمة فى كل شىء رقيق كالماء ونحوه . والنضخ بالخاء معجمة : فى كل شىء ثخين نحو العسل والرُّبّ .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب [5] : « الخضْم [6] بالفم ، والقضْمُ بأطراف الأسنان » .

---

(١) روى أبوعبيد فى الغريب فى باب النضح والنضخ قال : قال الأصمعى : نضحت الماءنضحا ، ونضح الرجل بالعرق . والكسائى مثله : إذا عرق . ونضح الشجر : إذا تفطر بالنبات ، وأنشدنالأبى طالب :

« كما بورك نضح الرمان والزيتون »

هذا كله بالحاء ، ويقال : أصابنى نضخ من كذا وكذا بالخاء : إذا لم يكن فيه فعل ولايفعل منسوب إلى أحد ، اه

وانظر الغريب المصنف حـ ٢ ص ٢٧٧

(٢) الآية ٦٦ من سوره الرحمن .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٩٢ .

(٤) روى الصحاح عن أبى زيد : النضخ : الرش ، مثل النضح ، وهما سواء تقول : نضخت أنضخ (بالفتح) .

(٥) انظر العبارة ص ٢٢ من أدب الكتاب .

(٦) للغويين فى معنى الخضم والقضم عبارات مختلفة ، متقاربة المعنى . قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٣٣ : « الخضم أكل بجمع الفم ، والقضم دون ذلك وفى تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ : « والخضم أكل الشىء الواسع ، والقضم أكل الشىء اليابس .

وفى تاج العروس : الخضم الأكل عامة ، أوبأقصى الأضراس . والقضم بأدناها ، أوهو ملء الفم بالمأكول .

(قال المفسر) : قد قيل إن الخضم : أكل الرَّطْب [1] ، وأن القضم : أكل اليابس [2] .

وذكر ابن جنى – رحمه الله – أن العرب اختصت اليابس بالقاف . والرطب بالخاء ، لأن فى القاف شدة ، وفى الخاء رخاوة ، وذكر أشياء من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعانى بالألفاظ .

ولعمرى إن العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذى هو عبارة عنه فى بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة فى صفة الكلمة ، وتارة فى إعرابها . فأما فى الصفة فقولهم للعظيم اللحية : لِحْيانِيّ . وكان القياس أن يقول : لِحْيِي . وللعظيم الرقبة : رَقَبَانِيّ . والقياس رَقَبِي . وللعظيم الجُمّة : جُمَّانى . والقياس جُمِّى [3] . فزادوا فى الألفاظ على ما كان ينبغى أن يكون عليه ، كما زادت المعانى الواقعة على نظائرها . وكذلك يقولون : صَرَّ الجُندب : إذا صوَّت صوتا لا تكرير فيه . فإذا كرَّر الصوت قالوا : صَرْصَرَ .

وأما مُحاكاتهم المعانى بإعراب الكلمة دون صيغها ، فإنا وجدناهم يقولون : صَعِد زيدٌ الجبلَ ، وضرب زيد بكرًا . فيرفعون اللفظ ، كما ارتفع المعنى الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مُطَّرد . ألا تراهم قالوا : أسدٌ وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا : زيد مضروب ، فرفعوه لفظا ، وهو منصوب معنًى .

وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيدًا ، وأحدهما فاعل على الحقيقة ،

---

(١) فى اللسان خضم : الخضم أكل الشىء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه .

(٢) قاله يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ .

(٣) عبارة (والقياس جمى) ساقط من (ا) .

والآخر فاعل على المجاز . فإذا كان الأمر على هذا السبيل ، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جنى عناء لا فائدة فيه .

[٣] مسألة

وقال فى هذا الباب : [١] (الرِّجزُ : العذاب . والرِّجسُ : النَّتْن [٢]) .

(قال المفسر) : هذا قول الكسائى ! وكثير من اللغويين . وقال أبو الحسن الأخفش : الرِّجزُ :هو الرِّجس بعينه . والذى حكى ابن قتيبة هو الوجه .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الغَلَطُ [٣] فى الكلام .فإن كان فى الحساب فهو غَلَت) [٣]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو الأشهر . وقد جاء الغَلط فى الحساب .

والوجه فى هذا أن يقال : إن الغَلط عامّ فى كل شىء أخطأ الإنسان وجهَه ، عن غير تعمدّ منه ولا قصد ، والغَلَت فى الحساب وحده .

ويروى[٤] أن أعرابيا دخل على المُساور بن هند يسأله ، فتشاغل عنه ، ثم سعَل وضَرَط ، وكره أن يسمعَ الأعرابىُّ ضَرطته فجذب السَّفَط ، وقال لكاتبه : غِلطنا فى حساب الخراج ، فأعِدْه، ليوهم الأعرابىّ

---

(١) انظر العبارة ص ٢٢٣ من أدب الكتاب . ويقال : رجز ورجز (بكسر الراء وضمها) إصلاح المنطق ص ٤٢ .

(٢) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢ . (والرجس : الشىء القذر .)

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٣٤ .

(٤) مابين الرقمين هنا وفى الصفحة التالية ساقط من المطبوعة

أن الصوت الذى سمع إنما كان صوت السّفط ، فخرج الأعرابى وقــال :

أتيتَ المُســاورَ فى حـــاجةٍ فما زال يسعُل حتى ضرط
وحـكَّ قفــاه بـكُرْسُــوعه ومَسَّحَ عُثنــونَه وامتَخَـطْ
وقالَ غِلطْا حسـابَ الخــراج فقلتُ من الضَّرْطِ جاء الغلط (٤)

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل صَنَعٌ : إذا كان بعَمَله حاذقًا. وامرأة صَنَاع ، ولا يقال للرجل صَنَاعٌ).

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد: رجل صَناع [١] ، وامرأة صناع [٢] ، مثل فرس جواد : للذكر والأنثى . ويقال : هو صِنْع اليدين ، بكسر الصاد [٣] ، وسكون النون ، قال الشاعر : [٤]

ورجا مُوادعــتى وأيــقن أنــنى صِنْع اليدين بحيث يُكْوَى الأصيدُ

---

(١) فى اللسان (صنع) « ورجل صنع اليد (بفتح الصاد والنون) ، وصناع اليد ، من قوم صنعى الأيدى ، وصنع ، وصنع (بضم النون وسكونها) .

وفى التاج : ورجل صنع اليدين وصناعهما كسحاب . ولا يفرد صناع اليد فى المذكر ، أى حاذق ماهر فى الصنعة .

(٢) ويقال : أمرأتان صناعان ونسوة صنع . (الصحاح) .

(٣) انظر الصحاح واللسان (صنع) .

(٤) هو الطرماح بن حكيم والبيت فى تاج العروس (صنع) (ويروى) عجز البيت دون صدره ، فى ا ، ب

بـاب

نوادر من الكلام المشتبه (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (التقريظ : مدح الرَّجل حَيًّا والتأبين : مدحه ميتا) .

(قال المفسر) : قد جاء التأبين فى مدح الرجل حَيًّا ، إلا أنه قليل لا يكاد يُعرف ؛ أنشد يعقوب (٢) للراعى :

فرفَّع أصحابى المَطِىَّ وأبَّنُـوا هُنيدةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ

[٢] مسألة :

إن قال قائل : كيف سَمَّى ماضمنه هذا الباب نوادر ، والنوادر : هى الشواذ عن الاستعمال ، وجمهور ما ضمنه هذا الباب ألفاظ معروفة مستعملة ؟.

فالجواب : أنه لم يذهب بتسميتها نوادر إلى ما ذهبت إليه ،وإنما أراد أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى ، لم تنحصر كل لفظة منها مع ما يشاكلها تحت باب ، كما انحصرت الألفاظ ، التى ذكرها فى سائر الأبواب. وكل شىء فارق نظيره وتحيز عنه بجهة ينفرد بها ، (٣) فقد نَدَر عنه . ومنه قيل : ندرت النواة من تحت الحجر : إذا طارت ، ففارقت أخواتها (٣) . .

(١) انظر هذا الباب فى ص ٤٢٤ من أدب الكتاب .

(٢) أورد يعقوب هذا البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٤٤٠ وقال : ولم يأت التأبين فى الثناء على الحى إلا الراعى قال : (فرفع أصحابى .... الخ البيت) ورفعوا المطى : حثوها على الإسراع . أى لما سار أصحابه تغنوا بالشعر الذى فيه هنيدة ، فاشتاق من سمعه إليها ، لما يسمع فيه من حسن صفاتها . ويصح أن يريد أن الذى يشتاق اليها هو من كان لمحها .

(٣ — ٣) مابين الرقمين ساقط من الخطبة ا .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (دوَّم [١] الطائر فى الهواء : إذا حلَّق واستدار فى طيرانه . ودوَّى [٢] السبُعُ فى الأَرض : إذا ذهب) .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره قول الأَصمعى [٣] ، وأجاز غيره دوَّم فى الأَرض [٤] وهو صحيح ، ومنه اشتقت الدَّوَّامة ، وكل شىء استدار فى هواء كان أَو أرض ، فهو دائم ومُدَوِّم . وفى الحديث : كُره البول فى الماء الدائم [٥] ، وقال ذوالرُّمة :

حتى إذا دَوَّمَتْ فى الأَرضِ أدركه كِبْرٌ ولو شاء نَجَّى نفسه الهربُ [٦]

وقال أيضا :

يُدوِّم رَقــراق السراب برأسه كما دوَّمت فى الخيط فَلْكَة مِغزل [٧]

وقال جرير [٨] :

عوى الشعراءُ بعضــهم لبعضٍ علىَّ فقدْ أَصابَهم انتقامُ

إذا أَرسلت صاعقة عليهمْ رأَوا أُخرى تَحرَّقُ فاستــداموا

---

(١) انظر هذه العبارة فى ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) قال أبو عبيد فى الغريب ص ٤٨١ ويقال : دوم الطائر فى السماء : إذا جعل يدور . ودوى فى الأرض ، وهو مثل التدويم فى السماء .

(٣) روى هذا القول تاج العروس فى (دوم) .

(٤) قال ابن منظور فى اللسان : وكان بعضهم يصوب التدويم فى الأرض ، ويقول : منه اشتقت الدوامه بالضم والتشديد ، وهى فلكة يرميها الصبى بخيط ، فتدوم على الأرض أى تدور .

(٥) أنظر الاستذكار لابن عبد البر (١ : ١٩٥) تحقيق الأستاذ على النجدى .

(٦) البيت فى الصحاح وتاج العروس واللسان (دوم) والغريب المصنف ص ٤٨١ .

(٧) البيت من قصيدة له بديوانه .

(٨) البيان من قصيدة لجرير بديوانه (ط الصاوى ص ٥١٣) ووردا فى الكامل ط الخيرية ١ : ٦٥ كما روى البيت الأخير فى اللسان (دوم) وساقط من ك ، وفى الديوان (أوقعت) مكان (أرسلت)

وكان الأصمعى يزعم أن ذا الرُّمة أخطأ فى قوله : (دَوَّمتْ فى الأَرض [1] . وأن الصواب إنما هو قوله :

مُعْرَوْرِيا رَمَضَ الرَّضراض يَرْكُضُه والشمس حَيرَى لها فى الجو تدويمُ [2]

وكان مولعا بالطعن على ذى الرُّمَّة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن يونس : (إذا غُلِب الشاعر فهو : مُغَلَّبٌ ، وإذا غَلب قيل : غُلِّب) [3] .

(قال المفسر) : القياس يوجب أن يقال : مُغَلَّب فيهما جميعا غير أن السماع ورد مخالفا للقياس ، فاستعمل من أحدهما الفعل ، ولم يستعمل الاسم : كما [4] لم يستعملوا اسم فاعل من عسى وليس ونحوهما [4] واستعمل من الثانى الاسم ولم يستعمل الفعل .

كما قالوا :رجل مُدَرْهَمْ : إذا كان كثير الدراهم ، ولم يقولوا : دَرْهَم . وقالوا : رجل رامح ودارع وتامر ، ولا فعل لشىء من ذلك . وهذا مما خرج مخرج النسب .ولم يَجْرِ على الفعل غير أن فيه شذوذا ، عن المنسوب من هذا الباب . لأن قياس المنسوب أن يجىء المفعول منه على صيغة لفظ الفاعل ، ألا تراهم قالوا : عيشة راضية ومعناها مَرْضية ، وماء دافق ، ومعناه مَدفوق .

(١) فى الصحاح : قال الأصمعى : دومت فى الأرض خطأ منه (ذى الرمة) لايكون التدويم إلا فى السماء دون الأرض .

ثم قال الجوهرى : قال على بن حمزة : لو كان التدويم لايكون إلا فى السماء لم يجز أن يقال : به دوام كما يقال : به دوار .

(٢) البيت لذى الرمة فى تاج العروس واللسان (دوم) وروى اساس البلاغة عجز البيت وهو فى وصف جندب . أى قد ركب حر الرضراض . والرمض : شدة الحر ، مصدر رمض يرمض رمضا . ويركضه : يضرب برجله ، وكذا يفعل الجندب . والشمس حيرى : أى متحيرة للدورانها والتدويم : الدوران وصدر البيت ساقط من س ، ك

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤-٤) مابين الرقمين ساقط من الخطبة (ب) والمطبوعة .

وإنما لزم أن يجىء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل[1] ، لأن الفعل يُنْسب إليه ، كنسبته إلى الفاعل . فيقال : رجل ذورِضًا ، وعيشة ذات رضًا ورجل ذو دَفْقٍ للماء ، وماء ذو دفق . فلما تساويا فى نسبة الفعل إلى كل واحد منهما على صورة واحدة ، وجب أن تكون صيغة اسميهما واحدة .

ونظير تساوى الفاعل والمفعول فى الاسم المصوغ لهما ليساويهما فى نسبة الفعل إليهما[2] ، تساويهما فى الإعراب ، حين تساويا فى إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضُرِب زيد ، فرفعوه وهو مفعول ، حين حدّثوا عنه كما تُحدِّث عن الفاعل . وكذلك مات زيد ، وضُربَ الضربُ ، والضرْب لايُضرب ، وعلى هذا المجرَى كلام العرب . قال علقمة[3] :

فظَل الأَكفُّ يختلفــن بحانِذٍ إلى جُؤْجُؤٍ مثلِ المَداكِ المخضَّبِ

يريد اللحم المحنوذ (وهو المشوى[4]) وقال آخر :

لقد عَيَّلَ الأَيتامَ طعنةُ ناشرهْ أَناشِرَ لازالت يمينُكَ آشِرهْ[5]

أى مأشورة . وقد حكى الهَرَوىّ فى الغريبين أنه يقال : مغلَّب فيهما جميعا ، وهذا موافق للقياس ، ومخالف لما زعمه يونس .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب :(بات فلان يفعل كذا و كذا : إذا فعله

---

(١) هذه رواية الخطبة (ب) والمطبوعة ، وفى نسخه (ا) « أبنية الفاعل » .

(٢) فى المطبوعة « ليساويها الفعل المسند إليها » ولا تستقيم العبارة .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها : (ذهبت من الهجران فى كل مذهب) وانظر (خمسة دواوين من اشعار العرب ص ١٢٣ .

(٤) عن المطبوعة

(٥) يروى البيت غير منسوب لقائله فى الخصائص ١ : ١٥٢ وإصلاح المنطق ٤٨ وشرح المفصل لابن يعيش فى مبحث الاستثناء (٢ : ٨١) واشتشهد به على أن فاعلا يأتى بمعنى مفعول . وأشره : بمعنى مأرشوة ، أى مقطوعة .

ليلا : وظلّ يفعل كذا وكذا : إذا فعله نهارا) .

(قال المفسر) : قد قال هذا كثير من اللغويين ، وليس بصحيح عند التأمّل .وإنما ينبغي أن يُقال : إنّ ظلّ أكثر ما يستعمل بالنهار . وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار ، فدعْوَى مفتقره إلى دليل ، وقد وجدنا ظل مستعملا في أمور لاتختص نهارا دون ليل . فمنها قوله تعالى (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) [1] . وقوله : (إن نَشأْ نُنَزِّل عليْهِمْ من السماء آية فَظَلَّت أَعْنَاقهُمْ لَهَا خَاضعين [2]) فهذا لا يختص وقتا دون وقت . وكذلك قول مسكين الدارميّ [3] .

وفِتْيانِ صدقٍ لستُ مُطلعَ بعضهم على سرِّ بعض غير أني جِمَاعُها
يَظَلُّون شتّىً في البلاد وسِرُّهم إلى صخرةٍ أعْيا الرجالَ انصداعُها

وقال روْبة :

ظلّ يقاسِى أَمْرَهُ أَمُبْرَمُــهْ أَعْصَمُهُ أم السحيلُ أعصَمُهْ [4]

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة) .

(قال المفسر ؛ قد تقدم الكلام على هذا في باب أسماء الجماعات ، فأغني عن إعادته ها هنا .

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) ورد البيتان له في الحماسة (باب الأدب ط بيروت ص ١٣٠) وبعد البيت الأول قوله :

اكل أمرىء شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

(٤) البيت له في أساس البلاغة (برم) وفيه (بات يصادى) .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : (برك البعيرَ ، ورَبضَت الشاة ، وجثم الطائر [١])

(قال المفسر) : قد استُعمل البروك في غير البعير ، والرُّبوض في غير الشاة ، والجُثوم في غير الطائر .

ويُرْوى عن رجل من العرب كان يلَقّب البُرَك : أنَّه قال : في بعض حروبهم : أنا البُرَك ، أَبرُك حيث أدْرِك .

و قال أبو حاتم في كتاب الفَرْق : وقالوا في البعير والنعامة : بَرَك بروكا . وفي الحافر و في الظلف والسباع : رَبَض يربُض ربوضا

وقال أبو عبيدة : جَثَم البعير . وقال أبو حاتم في كتاب الفَرْق : و يقال : جثم الإنسان وغيره [٢] ، وجَثا ، وأنشد لرؤْبة يصف صقرا :

كَزًّ يلقِي ريشَــه حتّى جَثَم

وأنشد غيره لتأبط شرّا [٣] :

نَهَضْتُ إليها من جُثوم كأنها ... عجوز عليها هِدمِلٌ ذاتُ خَيْعل

وقال زهير [٤] :

بها العِينُ والأرامُ يَمشِينَ خِلفةً ... وأَطْلاؤُها ينْهضْنَ من كلِّ مَجْثَمِ

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال : حَشَمتُ البعيرَ وخَزَمْتُهُ وأَبْرَيْتُهُ . هذه وحدها بألف) .

---

(١) انظر هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٢٧٧

(٢) في اللسان (جثم) : جثم الإنسان والطائر والنعامة والخشف والأرنب واليربوع يجثم : لزم مكانه فلم يبرح أى تلبد بالأرض .

(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت له في اللسان (جثم) كما ورد في الغريب ص ٦٧ وسمط اللآلى (حـ ١ : ١٥٨) وروى عجز البيت عن أبي عبيدة هكذا

عجوز عليها هدمها ذات خيعل »

والجثوم : الأكمة . والهدم : الثوب الخلق .

(٤) شرح ديوان زهير ص ٥ .

(قال المفسر : قد قيل : بَرَوْتُ الناقة وأبريتها[1] ، وهما لغتان .

[٨] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب (ولا يقال : عقُورٌ إلا للحيوان) .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب [2] ، وهو غير صحيح ، لأنه قد جاء عَقُور فى غير الحيوان ، قال الأخطل :

ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكَلِمُ العَقُورُ [3]

يعنى [4] الهجاء . وقال بعض بنى زبيد يصف ناقة

أحلنا بالعقــور على مــطاها ولم تحفل بتأثير العقور [4]

قيل : أراد بالعَقور : السوط ، وقيل : الرجل ، وهو الصحيح .

بــاب

تسمية المتضادّين باسم واحد [5]

قال فى هذا الباب (يبادر الجَوْنة[6] أن تغيبا)

يعنى الشمس .

(قال المفسر) : هذا غلط ، وإنما الشِعر :

يبادرُ الآثارَ أن تَئُوبَا وحاجبَ الجَوْنة أن يغيبا

---

(١) فى تاج العروس (برو) : وبروتها (أى الناقة) جعلت فى أنفها برة ، كأبريتها . وفى إصلاح المنطق ص ١٦٠ : وقد أبريت الناقة أبريها إبراء ؛ : إذا عملت لها برة

(٢) عبارة يعقوب ، فى إصلاح المنطق ص ٣١٤ وكذلك رجل عقر ، ومعقر (بكسر الميم) وعقرة (بضم العين وفتح القاف) ولا يقال (عقور) إلا فى ذى الروح

(٣) انظر ديوان الأخطل ص ٢٠٥ . والعقور الذى يعقر . يريد قصائد الهجاء التى تجرح المهجو بالتقبيح والتشنيع

(٤ - ٤) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) انظر صفحة ٢٣٠ من أدب الكتاب

(٦) ويروى هكذا عن الأصمعى فى أدب الكتاب والغريب المصنف ص ٣٩٦ .

كالذئب يتــلو طَمَعَــا قريبا [(١)]

وسنذكر هذا الرجز فى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ، ويقولون : لايجوز أن يسمى المتضادان باسم واحد ، لأن ذلك نقض للحكمة . ولهم فى ذلك كلام طويل كرِهت ذكره ، لأنه لا فائدة فى التشاغُل به .

بــاب

ما تُغيِّر فيــه ألف الوصل

وقع فى النسخ (تغيَّر) بفتح الياء ، وهو غلط ، والصواب كسر الياء ، لأن ألف الوصل فى هذا الباب هى المغيِّرة لما بعدها . ألا ترى أنها إذا وقعت بعدها همزة ، قلبت ياء ، استثقالا لاجتماع همزتين ، نحو إيت فلانا . وإذا وقعت بعدها واو ، وقلبت ياء ، لانكسارما قبلها ، نحو إيجَل . فان قيل : فلعله إنما أراد بتغييرها سقوطها إذا وقعت قبلها الواو والفاء أوثم ونحو ذلك . قيل : هذا شىء لايخص هذا الباب دون غيره ، فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك .

وذكر فى هذا الباب (فأيْسِر وآيسر ، من المَيْسر[(٢)]) .

ولا وجه لذكر ذلك هنا لأن الياء فيه لا تغيرها ألف الوصل كما تغير الهمزة والواو ، فذكرها فضلٌ لا يُحتاج إليه .

---

(١) هذه الرواية تطابق ما فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ واللسان (جون) والشعر للخطيم الضبابى ، فى وصف فرس .

والمعنى يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم ، قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس

(٢) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٤١ « وتقول فى فعل من اليسر : يسر فلان وتقول : فايسر وايسر .

باب

(ما) إذا اتصلت [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب . (وقد كتبت فى المصحف وهى اسم، مقطوعة وموصولة . كتبوا (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ [2])مقطوعة . وكتبوا (إنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحرٍ)[3] موصولة . وكلاهما بمعنى الاسم) .

(قال المفسر) : إنما تكون (ما) اسما فى قراءة من قرأ (كيدُ ساحر) بالرفع [4] . وأما من نصب كيدَ ساحر . فما فى قراءته صلة. فكأن الذى كتب المصحف إنما كتبه على قراءة من نصب ، فلذلك وصلها .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (وتكتب : أَيْنما كنت فافعل كذا ، وأَيْنَمَا تَكُونُوا يُدرِكُم المَوْتُ [6]) . ونحن نأْتيك أينما تكون : موصولة ، لأَنها فى هذا الموضع صلة ، وُصلت بها أَين. ولأَنه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن فى أَين قبل ، . ألا ترى أَنك تقول :أَين تكونُ نكون ، فترفع . فإذا أَدخلت (ما) على أَين قلت : أَينما تكنْ . فتجزم).

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٢٥٦

(٢) الآية ١٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب

(٥) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم من يسمعُه أن (أينَ) لاتكون شرطا حتى توصل بما ، وذلك غير صحيح ،لأنها تكون شرطا وإن لم توصل بما . قال الشاعر (١) :

أين تضرِبْ بنا العُداةَ تجدنا   نَصْرِف العيسَ نحوها للتلاقى (٢)

وليس فى أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا (إذ ما) و (حيثما) خاصة.

بـاب

(منْ) إذا اتصلت

[١] مسألة

قال فى هذا الباب : (وتكتب فيمَن رغبت فتصل للاستفهام . وتكتب (٣) :كن راغبا فى مَنْ رغبت إليه ، مقطوعة ، لأنها اسم .)

وقال أيضا : فأما مع مَنْ ، فإنها مفصولة إذا كانت استفهاما أو اسما . تقول : مع مَنْ أنت ؟ وكن مع من أحببت) .

(قال المفسر) :هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعها أن (من) إنما تكون اسما إذا كانت بمعنى الذى وأنها إذا كانت استفهاما .لم تكن اسما ، وهى اسم فى كلا الموضعين . وإنما كان الصواب أن يقول مقطوعة لأنها خبر . أو يقول : إذا كانت خبرا أو استفهاما ، حتى يصح كلامه ويسلم من الخلل .

---

(١) هو ابن همام السلولى كما فى شرح المفصل لابن يعيش (٧ : ٤٥) مبحث جوازم الفعل . وكذلك (٤ : ١٠٥) فى مبحث الظروف .

والشاهد فيه : مجازاته بأين ،وجزم مابعدها لأن معناها : إن تضرب بنا العداة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحوها للقاء ، والعيس : الأبل البيض. وكا نوايرحلون عليها فاذا لقوا العدوقاتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدوعلى العيس ..

(٢) فى المطبوعة « بالتلاق » تحريف »

(٣) فى المطبوعة « تقول »

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (وكلُّ مَن : مقطوعة فى كل حال .وأما (ممَّن وممَّا) فموصولتان أبدا) .

(قال المفسر) : هذا تناقض منه ، لأنه قد قال فى صدر الباب : تكتب عَمَّن سألت ؟ ومِمّن طلبت ؟ فتصل للإغادم . وقال : تكتبُ فيمن ترغب ؟ فتصل للاستفهام . وإنما أتى هذا من سوء العبارة .

وكان الصواب أن يقول : وكلُّ (مَنْ) إذا كانت خبرا غير استفهام فهى مقطوعة أبدا ، إلَّا ممَّن وعمَّن ، فانهما موصولتان ، وإن كانتا لغيرالاستفهام من أجل الادغام.وإن كان أراد أن هذه الكلمة التى هى (كلّ) إذا أَضيفت إلى (مَنْ) فهى مقطوعة ، فهو كلام صحيح ، لا اعتراض فيه . وأظنه هذا أراد .

بـاب

(لا) إذا أتصـلت

قال فى هذا الباب : (تكتب : أردت أَلَّا تفعل ذاك ، وأحببت ألا تقولَ ذاك. ولا تظهر (أَن) ما كانت عاملة فى الفعل . فإذا لم تكن عاملة فى الفعل ، أظهرت أَن ، نحو علمت أَلَّا تقولُ ذاك وتيقنت أَلا تَذْهَب) .

(قال المفسر) : فى هذا الفصل ثلاثة أقوال للنحويين . أحدها : الذى قاله ابن قتيبة . والثانى : أَنها تظهر إذا أُدغمت فى اللام بغنَّة ولا تظهر إذا أَدغمت بغير غُنَّة . وهذا القول يُنْسب إلى الخليل .

والقول الثالث : أنها تكتب منفصلة على كل حال. والذى ذكره ابن قتيبة أحسن الأقوال . غير أنه يحتاج إلى زيادة فى البيان ، ليعلم الموضع الذى يلزم فيه نصب الفعل ، والموضع الذى يرفع فيه ، وحينئذ يبين الموضع الذى يظهر فيه (أن) والموضع الذى لا يظهر فيه .

* * *

أعلم أنَّ (أنَّ) المشددة وضعت للعمل فى الأسماء ، وأن المخففة وضعت للعمل فى الأفعال المستقبلة . فما دامتا على أصل وضعهما ، فلا لَبس بينهما ، لأن إحداهما مشددة – والثانية مخففة ، وإحداهما تعمل فى الأسماء ، والثانية فى الأفعال .

ثم إن المشددة يَعْرِض لها فى بعض المواضع التخفيف ، وإضمار اسمها ، فلا يظهر فى اللفظ ، ويعرض لها عند ذلك أن يليها الفعل ، كما يلى المخففة فى أصل وضعها ، فيقع اللَّبس بينهما ، فيحتاجان إلى ما يفصل[1] بينهما ، والفصل بينهما يكون من وجهين :

أحدهما : أنَّ المخففة من الشديدة تقع قبلها الأفعال المحققة ، نحو علمت ، وأيقنت ، وتحققت ، والناصبة للفعل تقع قبلها الأفعال التى ليست محقَّقة ، نحو رجَوْت وأَردْت وطَمِعت .

والوجه الثانى : أن المخففة من المشددة يلزمها العِوضُ من المحذوف منها . والعِوض أربعة أشياء : السين ، وسوف ، وقد ، ولا ، التى للنفى ، كقولك : علمت أن سيقوم ، وأيقنت أنْ سوف يخرجُ ، وتحققت أن قد ذهب . وما يعترضنى شك فى أن لا يفعلُ . وإنما لزم وقوع الأفعال المحققة قبل المخففة من المشددة ، والأفعال غير المحققة

(1) فى ك : إلى فاصل يفصل .

قبل الناصبة للفعل ، لأن (أنَّ) المشددة إنما دخلت فى الكلام لتحقيق الجمل وتأكيدها . فوجب أن يقع قبلها كل فعل محقَّق ، لأنه مشاكِل لها ، ومطابق لمعناها .

ولما كانت (أن) الناصبة للفعل ، إنما وضعت لنصب الأفعال المستقبلة ، والفعل المستقبل ممكن أن يكون ، وممكن أن لا يكون ، وجب أن يقع قبلها كل فعل غير مُحقَّق ، لأنه موافق لمعناها ، فإذا وقع قبلها الظن والحِسبان ، جاز أن تكون المخففة من الشديدة ، وجاز أن تكون الناصبة للفعل ، لأن الظن خاطر يخطر بالنفس ، فيقوى تارة ، ويضعف تارة . فإذا قوى وكثرت شواهده ودلائله ، صار كالعِلم ، ولذلك استعملت العرب الظَّن بمعنى العلم .

وإنما قلنا : إن إظهار (أن) فى الخط إذا كانت مخففة من المشددة ، وترك إظهار غير المخففة هو القياس ؛ لأن سبيل ما يدغم فى نظيره أومقاربه ألا يكون بينه وبين ما يدغم فيه حاجز ، من حركة ولا حرف ، لإنه إذا كان بينه وبينه حاجز ، بطل الإدغام . ولذلك لزم ألا يدغم شيء فى مثله أو مقاربه ، حتى تُسْلبَ عنه حركته ، لأن الحركة تحول بينهما إذا كانت رُتْبة الحركة (أن) بعد الحرف

فلما كان اسم (أنِ) المخففة من الشديدة مضمرا بعدها ، مقدرا معها ، صار حاجزا بينها وبين (لا) ، فبطل إدغام النون من (أنْ) فى لام (لا) لأجل ذلك.

ولما كانت (أنِ) الناصبة للأفعال ليس بعدها شيء مضمر ، باشرت النون لامّ (لا) مباشرة المثل للمثل ، والمُقارب للمقارب . فوجب إدغامها فيها ، فانقلبت إلى لفظها ، فلم يُجز ذلك ظهورها فى الخط .

بــاب

من الهجـــاء [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « تكتب « إذًا » بالألف ، ولا تكتب بالنون ؛ لأن الوقوف عليها بالألف . وهى تشبه النون [2] الخفيفة فى مثل قول الله تعالى : (لَنَسْفَعًا بالنَّاصِيَةِ [3]) . و (وليَكونًا مِنَ الصَّاغِرِيْنَ [4]) . إذًا أنت وقفت ، وقفت على الألف [2] ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغى لمن نصب بإذَن الفعل المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف .

قال ابن قتيبة : وأحبُّ إلىّ أن تكتبها بالألف فى كل حال ، لأن الوقوف عليها بالألف فى كل حال . »

(قال المفسر) : قد اختلف الناس فى (إذن) كيف ينبغى أن تُكتب ؛ فرأى بعضهم أن تُكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبى العباس المبرِّد . ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال ،وهو رأى المازنىّ . ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالألف إذا كانت ملغاة .

وأحسن الأقوال فيها قول المبرَّد . لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين ؛ ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتُجْرى مَجْراهما فى قلبها ألفا . إنما هى أصل

---

(١) انظر ص ٢٦٩ من أدب الكتاب (ليدن) .

(٢-٢) مابين الرقمين سقط من ك .

(٣) الآية ١٥ من سورة العلق .

(٤) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذًا) التي هي ظرف ، فوقع اللبس بينهما . ونحن نجد الكتّاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو الفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخطّ ، فكيف يجوز أن تكتب (إذًا » بالألف ، وذلك مُؤدٍّ إلى الالتباس بإذا .

وقد اضطربت آراءُ الكُتّاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللَّبْس ، نحو واو عمرو ، وياءِ أُوخَيّ[1] وألف مائة وحذفوا فيمواضع ما هو في نفس الكلمة ،نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت منخالد صار (خلدًا) ، وإذا حذفت من مالك ، صار (ملكاً) ، وجعلوا كثيرا من الحروف على صورة واحدة ، كالدال والذال ، والجيم والحاء والخاء ، وعوّلوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعاني وأقلّ للالتباس والتصحيف . لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر الألسنة .

[٢] مسألة

وقال في آخر هذا الباب : « وتكتب [2] : فَرأَيُكُما وفَرأيُكُمُ ، فإن نصبت رأيَك ، فعلى مذهب الإغراء ، أي : فرأيَكَ ، وإن رَفعت ، لم نرفع على مذهب الاستفهام ، ولكن على الخبر ، [2] (وكَتبت ،

---

(١) زيدت الواو لتميز وتفصل بين كلمة (أُخي)المصغرة وكلمة (أخي) (المكبرة) . وفي الخطيات : (وياء أوحي) بالحاء وهو تحريف .

وانظر مواضع زيادة (الواو) في أدب الكتاب للصولي ص ٢٥١ .

(٢-٢) ما بين الرقمين عن المطبوعة .

[موفقا إن أردت الرأى وموفَّقَين ، إن أردت الرَّجُلَين [1]] وإن كتبت إلى حاضر فنصبت (فرَأيَك) لم يجز أن تنصب رأىَ الأمير ، لأنه بمنزلة الغائب ، ولا يجوز أن تُغْرىَ به » ؛

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ وهو خطأ لأن الغائب يُغْرَى به الحاضر ، وإنما الممتنع من الجواز[2] أن يغرى الغائب بغيره . ألا ترى أنك تقول : عليك زيدًا . فيجوز أن يكون زيدٌ حاضرا وغائبا والصواب أن يقول : ولا يجوز أن يُغْرَى . وأما زيادةُ قوله (به) فمفسر لما أراده ، ومُحيل له من الصواب إلى الخطأ .

بـاب

الحـروف التى تأتى للمعـانى[3]

هذا باب ظريف ، لأنه ترجمه ببَاب الحروف التى تأتى للمعانى ، فذكر فى الباب (عسى) وهو فعل ، وذكر (كلا و كلتا) وهما اسمان ، وذكر فيه مَتَى وأنَّى ، وهما ظرفان . والظروف نوع من الأسماء وإن كانت مشتملة على غيرها . ووجه العذر له فى ذلك أن يقال : إنما استجاز ذكر هذه الأشياء مع الحروف لمضارعتها لها بالبناء ، وعدم التصرف لأنَّ كِلَا وكِلْتا مشبَّهان فى انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضمر بإلى وعلى فلما ضارعت حروف المعانى ذكرها معها .

فإن قال قائل : قد وجدنا سيبويه سمى الأفعال المتصرفة

---

(1) ما بين المعقفين زيادة عن أدب الكتاب .

(2) « من الجواز » سقطت من المطبوعة .

(3) أدب الكتاب ص ٢٨٤

والأسما المتمكنة حروفًا فى كتابه ، فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضى : وإنما لم يسكنوا آخر هذه الحروف ،لأن فيها بعض ما فى المضارعة تقول : هذا رجل ضَرَبَنَا فتصف به النكرة . وتقول : إن فعلْتَ ، فعلتُ ، فتكون فى موضع إن تفعلْ أفعلْ .

وقال فى باب ما جرى مجرى الفاعل الذى يتعدى فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى : وأما قوله تعالى جدُّه (فبما نَقْضِهِمْ مِيثَاقهم) [1] فإنما جاء لأنه ليس (لِما) معنًى سوى ما كان قبل أن تجىء به إلَّا التوكيدُ ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم ترد به أكثر من هذا ، وكانا حرفين ، أحدهما فى الآخَر عامل . ولو كان اسما أو ظرفا أو فعلا ، لم يجز : يريد بالحرفين : الباء والخفض .

فالجواب : أنه لا يمتنع أن تسمى الأقسام الثلاثة التى يدور عليها الكلام حروفا . وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت محيطةً بالكلام ، صارت كحدود الشىء الحاصرة له ، المحيطة به . والشىء إنما يتحدد بأطرافه ونواحيه التى هى حروف له . فجاز أن تسمى الكلم الثلاث حروفا لهذا المعنى . وكلام ابن قتيبة لا يَسوغ فيه هذا التأويل [2] ، لأنه قال : باب الحروف التى تأتى للمعانى . والنحويّون لا يسمون حرف معنًى إلا الأدوات الداخلة على الأسماء والأفعال المبيِّنة لأحوالها ، المتعاقبة عليها . فلذلك تأوَّلنا كلامه على الوجْه الأول ، ولم نتأوَّله عن الوجه الثانى .

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة النساء ، والآية ١٣ من سورة المائدة وانظر الكتاب لسيبويه (١ : ٩٢) .

(٢) فى المطبوعة «الباب» تحريف .

بـاب

الهمزة التى تكون آخر الكلمة وما قبلها [1] ساكن

قال : وهى إذا كانت كذلك حذفت فى الخفض والرفع نحو قول الله عز وجل (يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه [2]) . (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) [3]) و (مِلْءُ الأَرْضِ ذَهباً) [4] . وكذلك إن كانت فى موضع نصب غير مُنوّن ، نحو قوله عز وجل (يُخرج الخَبْءَ) [5] فإن كانت فى موضع نصب مُنوَّن ، ألحقتها ألفًا ، نحو قولك : أخرجتُ خبْئًا وأخذت دِفْئاً .

(قال المفسر) : تفريقه بين المنصوب المنَّون والمنصوب غير المنوّن ، يوهم من يسمعه أن للهمزة صورة مع المنوّن ، وذلك غير صحيح . لأن الألف فى قولك : أخرجت خبأ ، وأخذت دِفئًا . ليست صورة الهمزة ، إنما هى الألف المبدلة من التنوين ، كالتى فى قولنا : ضربت زيدًا .

وقد تحرَّز ابن قتيبة من هذا الاعتراض بعض التحرُّز ، بقوله : ألحقتها ألفا . ولم يقل جعلتها ألفا .

ومما يبين لك ذلك أن الهمزة إنما تُصَّور فى معظم أحوالها بصورة الحرف الذى تنقلب إليه عند التخفيف ، أو تقرُب منه . فتكتب

---

(١) انظر ص ٢٩٠ من أدب الكتاب .
(٢) الآية ٤٠ من سورة النبأ .
(٣) الآية ٥ من سورة النحل .
(٤) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٥) الآية ٢٥ من سورة النمل .
(٦) الخبء : ماخبىء خبأت أخبؤه (إصلاح المنطق ص ١٧١ »

لؤم [1] الرجل بالواو ، لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو . وتكتُب (جُؤَنًا) [1] بالواو ، لأنك لو خففتها لكانت واوًا مَحضة .

فلما كانت الهمزة فى الخَبءِ والدِّفء إذا خففت أُلقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت ، وكان الوقف يزيل حركتها ، وجب ألا تكون لها صورة فى الخط . وهذه العلة بعينها موجودة فيها إذا كانت فى موضع تنوين . ألا ترى أنك إذا خففت خبئًا ودِفئًا ، قلت : خَبًا ودِفًا [2] ، كما تقول : الخبُ والدِّفُ .

فإن قال قائل : فإن من النحويين من يرى أن العلة التى من أَجلها حذفت ولم يكن لها صورة فى الخبء والدفء ، أن الهمزة . إنما تُدَبِّرها [3] حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة أو حركتها فى نفسها إذا كانت متحركة ، إلا أن تعرِض عِلة تمنع من أن تُدبَّر بحركتها فى نفسها فَتُدبَّر ، أى تكتب [4] حينئذ بحركة ما قبلها ، مثل العلة العارضة فى جؤَن ومِئَر [5] ، لأنها لو دُبّرت ها هنا بحركتها فى نفسها ، لكانت ألفا . ولا تصح الألف ، إلا إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، فأدى ذلك إلى أن تُدبَّر بحركة ما قبلها ، فجعلت واو محضة فى جُؤَن ، وياء محضة فى مِئَر . فما يُنكر أن تكون الهمزة فى الخبء والدِّفء لما كانت لا تثبت حركتها فى الوقف ، لم يجز أن تُدَبَّر بحركتها فى نفسها ،

(1-1) ما بين الرقمين سقط من الأصل س .
والجؤن : جمع جؤنة وهى سلة صغيرة مستديرة يحفظ فيها الطيب والثياب .
(2) فى ط « خب ودف » تحريف .
(3) أى تصورها ، كما يؤخذ من قوله الآتى قريبا (فتدبر : أى تكتب)
(4) عبارة (أى تكتب) : ساقطة من الأصل س ، ا ، ب وأثبتناها عن المطبوعة
(5) المئرة بالهمز : الذحل والعداوة : جمعها : مئر .

والم يكن قبلها حركة تدَبِّرها ، فسقطت صورتها . ولما كانت فى أخذت خَبْأً ، ورأيت دِفئًا ثابتة الحركة ، لا يزيلها الوقف ، وجب أن تُدَبَّر بحركتها فى نفسها ، فتجعل ألفا ، ثم اجتمعت ألفان ، الألف التى هى صورة الهمزة ، والألف التى هى بدل من التنوين ، فحذفت إحداهما . قيل له هذا الاعتلال[1] ممكن أن يعلل به

ولكن لا يخلو صاحب هذا الاعتلال من أن يكون حذف الألف التى هى صورة الهمزة ، أو حذف التى هى بدل من التنوين . فلا يجوز أن تحذف التى هى بدل من التنوين عند أحد علمناه[2] . فصح أن المحذوفة هى صورة الهمزة . فقد آل الأمر فى التعليلين جميعا أن الهمزة فى خَبْء ودِفْء لا صورة لها فى حال النصب والتنوين ، كما لم يكن لها صورة فى الرفع والخفض . ومع الألف واللام . وأن الألف المرئية فى الخط إنما هى المبدلة من التنوين .

باب

ما يُذَكَّرُ ويُؤنَّث [3]

قال فى هذا الباب : (المُوسَى ، قال الكِسائىّ : هى فُعْلَى . وقال غيره : هو مُفْعَل من أوْسَيت رأسه : إذا حلقته ، وهو مذكَّر إذا كان مُفْعلًا ، ومؤنث إذا كان فُعْلَى) .

(قال المفسِّر) : كون مُوسَى على وزن مُفْعَل ، لا يمتنع من أن تكون مؤنثة ، وتكون من الأسماء التى لا عَلَم فيها للتأنيث ، كالقَوْس ،

(١) هذه عبارة ك ، وفى الأصل س (قيل له هذا الاعتلال الصحيح)

(٢) فى المطبوعة « علمائنا » .

(٣) انظر ص ٣١٤ من أدب الكتاب

والأرض ، والشمس ، ونحوها . وأحسب من أنكر كونها مؤنثة إذا كانت مُفعَلا ، تَوهم أنها لو كانت مؤنثة للزم أن يكون فيها علامة تأنيث ، كما تقول : امرأة مكرمة ، ولا يجوز امرأة مُكرم . وهذا لايجب ، لأن مُوسَى ليست بصفة جارية على فِعل ، فيلزم أن تلحقها الهاء . إنما هى اسم للدلالة التى يُلْحَق بها . وهى مشتقة من أوسيتُ رأسه : إذا حلقته . وقيل : هى مشتقة من أَسَوْت الشىء : إذا أصلحته .

فأما على قول الكسائىّ ، فيلزم أن تكون مؤنثة لاغير ، لأن (فُعلى) فى كلام العرب لاتكون ألفها لغير التأنيث . وتنوين العرب لها دليل على أنها لغير التأنيث ، وأن ما قاله الكسائىّ من أن وزنها فُعلى غير صحيح . وكان الكسائىّ يرى أنها مشتقة من ماسَ يميس : إذا تبختَرَ .

باب

أوصاف المؤنث بغير هاء (١)

قال فى هذا الباب : (وما كان على (مُفعِل) فيما لا يوصف به مُذكَّر ، فهو بغير هاء ، نحو امرأة مُرْضِع ، ومُقرِب ، ومُلْبِن ، ومُشْدِن ، ومُطْفِل ، لأنه لا يكون هذان المذكر . فلما لم يخافوا لَبْسًا ، حذفوا الهاء . فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرضعةٌ ...)

(قال المفسر) :هذا الذى قاله مَذهب كوفى . وأما البصريون فيرون أن هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب ، لا على الفعل .

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٦ من أدب الكتاب .

والمعنى عندهم : ذات إرضاع ، وذات إقراب ، وذات ألبان ، ونحو ذلك . ويدلُّ على صحة قولهم ، واستحالة قول الكوفيين ، أنا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء ، كقولهم رجل عاشق ، وامرأة عاشق ، ورجلٌ حاسر ، وامرأة حاسِرٌ ، وفرسٌ ضامِرٌ ، ومُهرة ضامِر . فلو كانت العلة ما قالوه ، للزم هذه الصفات التأنيث . قال ذو الرُّمَّة[1] :

ولو أنَّ لقمانَ الحكيمَ تعرضتْ لعينيه مَيٌّ سافِرًا كاد يبرقُ

وقال الأعشى[2] :

عهدى بها فى الحَىِّ قد سُربلَتْ هيفــاءَ مثلَ المُهرة الضامِرِ

وقد خلط ابن قتيبة فى كتابه المتقدم بين المذهبين جميعا ، لأن قوله فى صدر الكلام : « وما كان على (مُفعِل) مما لا يوصف به المذكر ، فهو بغير هاء : مذهب كوفىّ . وقوله فى آخر الكلام : « فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِعة ، مذهب بصرىّ ، لأن إثباتهم الهاء إذا أرادوا الفعل ، دليل على أن حذفهم إياها بناء للصفة على غير الفعل ، وهذا رجوع إلى قول البصريين .

---

(١) كذا ورد البيت فى اللسان (برق) قال : وبرق بصره برقا ، من (باب علم) وبرق ـ يبرق بروقا (من باب نصر) : دهش فلم يبصر وقيل : تحير فلم يطرف . ويروى فى الإصل س (حاسرا) فى موضع (سافرا)

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه (ص ١٣٩ . تحقيق د . محمد حسين) وهى فى هجاء علقمة بن علاثة ، ويمدح فيها عامر بن الطفيل فى منافسة جرت بينهما .

بـاب

المستعمل [1] فى الكتب والألفاظ

من الحروف المقصورة

ذكر فى هذا الباب أسماء مقصورة ، أولها : (الهوى هوى النفس) . وآخرها « مكانا سُوًى » ثم قال بإثر ذلك : (هذا كله يكتب بالياء) .

(قال المفسر) : وليس الأمر كما قال ، لأنه ذكر فى الجملة أسماء لَا يجوز أن تكتب إلا بالألف ، وأسماء يجوز فيها الأمران جميعا .

فمما لا يكتب إلا بالألف ، الشَّجا فى الحلْق ، والشَّجا : الحُزن . لأنه يقال : شجوْتُه أشجوه . وإنما غلط فى ذلك لقولهم : شَجِى يشجَى ، وهو لا يعتد به ، لأن أصل الياء فيه واو انقلبت ياءً ، لانكسار ماقبلها .

ومنها : الخَنا ، لأنه يقال : خنا يخنُو ، وأخْنى يُخْنى : إذا أفحش .

ومنها : الحفا ، لأنهم قالوا : الحفْوة بالواو . وقد حُكِى حِفْية [2] بالياء ، وأصلها الواو ، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها . ولم يُحْفل بالسَّاكن ، لأنه حاجز غير حصين .

ومنها : النَّسا ؛ لأنه قد ذكر بعد هذا أنه يُثنَّى نَسَوان ونَسَيَان . وهذا يوجب أن يكتب بالياء وبالألف .

---

(١) ا ، ب « مايستعمل » وانظر أدب الكتاب ص ٣٢٢ .

(٢) فى اللسان (حفا) : حفى حفا ، فهو حاف ، والاسم : الحفوة والحفوه (بكسر الحاء وضمها) والحفية والحفاية ، وهو الذى لاشىء فى رحله

ومنها : الحشا : يكتب بالياء وبالألف ؛ لأنه يقال فى تثنيته : حَشوان وحشيان ، ذكر ذلك يعقوب وغيره .

ثم قال ابن قتيبة : ومما يكتب بالألف ، وذكر فيما ذكر : خَسًا وزَكًا [١] ؛ فأما (زكًا) فصحيح . وأما خسًا ، فذكره الخليل فى باب الخاء والسين والياء . وهذا يوجب أن يكتب بالياء .

وزعم الفرّاء أنه يكتب بالألف ، لأن أصله الهمز وأحسب ابن قتيبة عوّل على قول الفراء .

وذكر أيضا : « الصَّغَا : ميْلُك إلى الرَّجُل » . وهذا يجب أن يكتب بالياء وبالألف ، لأنه قد ذكر بعد هذا فى الكتاب أنه يقال : صغَوْت وصغَيْت .

وذكر « قَطًا ولَهًا » وهما يكتبان بالألف والياء ، لأن الكسائى حكى أن العرب تقول : قَطَواتَ وقطيات ، ولَهَوات ولَهَيات . والواو فى هذين الحرفين أشهر من الياء ، وما حكاه الكسائى نادر لا يلتفت إلى مثله .

وذكر أيضا : « شجر الغَضَا » . وذكر الخليلُ الغَضا فى باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الغضْياء ، مثل الشَّجْراء ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جِنّى .

---

(١) الخسا : الفرد : والزكا : الزوج ـ وتخاس الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد ـ يقال خسا أو زكا : أى فرد أو زوج :

باب

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها[1]

قال فى هذا الباب : « الصِّبى من الصِّغر : مقصور بالياء . والصَّباء من الشوق : ممدود . » وقال بعد هذا بألفاظ يسيرة : (والعدى : الأعْداء : مقصور ، بالياء . »

(قال المفسر) : لا فرق بين الصِّبا والعِدَا فى القياس ، لأنهما كليهما من بنات الواو . ويقال : صبا يصبو ، وعدا يعدو . فقياسهما أن يكتبا بالألف .

وقد خلط ابن قتيبة فى هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ، ولم يلتزم قياس واحد منهم . فأخذ فى الصِّبا بمذهب الكوفيين ، وفى العِدا بمذهب البصريين . ولا خلاف بين البصريين والكوفيين فى أن الاسم الثلاثى المفتوح الأول ، نحو الصَّفا والفتى ، يُنْظر إلى أصله ، فإن كان من ذوات الواو كُتب بالألف ، وإن كان من ذوات الياء كتب بالياء .

واختلفوا فى الثلاثى المكسور الأول والمضموم . فالبصريون يُجرون ذلك مُجْرى المفتوح الأول ، والكوفيون يكتبون كل ثلاثى مكسور الأول أو مضمومه بالياء ، ولا يراعون أصله ، وليست بأيديهم حجة يتعلقون بها فيما أعلم ، غير أن الكسائىّ قال : سمعت العرب تُثنِّى كل اسم ثلاثى مضموم الأول أو مكسوره بالياء ، إلا[2] الحِمَى والرِّضا فإنى سمعتهم[3] يقولون فيهما : حِمَوان وحِميَان ، ورِضَوان ورِضَيان . واحتج قوم منهم

(١) انظر هذا الباب ص ٢٣٤ من أدب الكتاب

(٢) فى المطبوعة « لأن » تحريف

(٣) ساقطة من المطبوعة .

لذلك ، بالكسر الذى فى أولهما ، ولو كان الكسر يُوجب التثنية بالياء ، لم يُثنَّ الهُدي والضُّحى بالياء على أصولهم [١] ولو جبْ أن يقال : هُدَوان وضُحَوان .

فالقياس الصحيح فى هذا أن يُجْرى مُجْرى المفتوح الأول فى أن يُنظر إلى أصله. ولو كانت العرب تثنى كل مضموم ومكسور بالياء، لم يخْف ذلك على البصريين ، وإن كان الكسائى سمع ذلك من بعض العرب ، فليس يجب أن يجْعل ذلك حجة وقياسا على سائرهم .

ومن النحويين من يرى أن يُكتب كل هذا بالألف ، حملا للخط على اللفظ ، وهو الذى اختاره أبو علىّ فى مسائله الحلبية .

بـــاب

حروف المد المستعمل [٢]

قال فى هذا الباب : « الإِساءُ : الأَطبَّاءُ » ذكره فى الممدود المكسور الأَول . وأنكر ذلك أبو علىّ البغدادىّ وقال : إنما هو الأُساءُ ، بضم الهمزة . فأَما الإِساءُ بالكسر فإنه الدواء .

وقال أَبو بكر بن القُوطية [٣] : لا وجه لإِنكار أَبى علىّ لهذا ، وآسٍ وإِساءٌ : بالكسر صحيح ، كما قالوا : راع ورِعاء .

ثم رجع أَبو على بعد ذلك عن قوله ، فحكى فى كتابه فى المقصور والممدود : والإِساءُ : جمع الآسِى . ذكره عن ابن الأَنبارى عن الفراء .

---

(١) عبارة (على أصولهم) ليست فى المطبوعة ، وأثبتاها من ا ، ب

(٢) انظر هذا الباب ص ٣٢٧ من أدب الكتاب ليدن.

(٣) أبو بكر بن القوطية : محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيس بن مزاحم ، مولى عمر بن عبد العزيز . وأمه من القوط الذين حكموا الأندلس قبل الفتح العربى . كان إماما فى الفقة والنحو . وله كتاب الأفعال ، والمقصور والممدود ، وشرح مقدمة أدب الكتاب . توفى سنة سبع وستين وثلثمائة (عن بغية الوعاة للسيوطى) :

بــاب

ما يُقْصر فإذا غُير بعض[1] حركات بنائه مُــدّ

قال فى هذا الباب : « والبُؤْسى ، والعُلْيا ، والرُّغْبى ، والضُّحى ، والعُلى : كل ذلك إذا ضم أوله قُصِر وكُتِب بالياء ، إلا العليا . » .

(قال المفسر) : كتابة الضُّحى والعُلى بالياء : مذهب كوفى . وقد ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين . ومن كتب العُلا بالياء ، أقرب إلى القياس ممن كتب الضُّحى بالياء . لأن العُلا يمكن أن يكون جمع عُلْيَا ، كما قالوا : الصُّغرى والصُّغَر . وأصل الياء فى العُليا واو ، فكأنهم بنوا الجمع على الواحد . وإذا كان العُلى اسما مفرداً لاجمعا ، فإن كتابته بالياء بعيدة فى القياس . والدليل على أنه يكون اسما مفردا لاجمعا ، أنهم يفتحون أوله ويمدُّونه ، فيقولون : العَلاء ، ولو كان جمعا لم يجز فيه ذلك .

بــاب

الحرفين [اللذين[2]] يتقاربان فى اللفظ والمعنى ويختلفان فربمّا وضع الناس أحدهما موضع الآخر

قال فى هذا الباب : « الحمْلُ : حمل كل أُنثى ، وكل شجرة . قال الله تعالى . (حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا) [3] . والحِمْل : ما كان على ظهر الإنسان . » .

---

(١) انظر هذ الباب ص ٣٣٢ من أدب الكتاب .

(٢) مابين المعقفين عن أدب الكتاب ص ٣٣٣ .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(قال المفسر) : هذا قول يعقوب[1] ومن كتابه نقله . وقد رُدَّ على يعقوب ، فكان ينبغي لابن قتيبة أن يجتنب ما رُدَّ عليه . ولا خلاف بين اللغويين فى أنّ حَمْل البطن مفتوح ، وأن الحِمْل الذى على الظهر مكسور . فأما حمْلُ الشجرة ففيه الفتح والكسر[2] . أما الفتح فلأنه شىء يخرج منها ، فشبه بحمل البطن ، وأما الكسر ، فلأنه مرتفع عليها ، فشبه بحِمْل الظهر والرأس .

واختلف الرواة فيه عن أبى عُبيدة ، فروى أبو عبيد : حِمْلُ النخلة والشجرة : مالم يكثر ويعظم ، فإذا كَثُر وعظم فهو حَمْلُ بالفتح . وكذلك روَى عنه أبو حنيفة وقال : ما أظنه (لم يكثر)[3] . وروى غيرهما عنه أنه قال : الحَمْلُ إذا كان فى البطن فهو مفتوح ، وإذا كان على العُنق فهو مكسور ، وكذلك اختلفوا فى حَمْل الشجرة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب ، « وعَدْل الشىء بفتح العين : مثله[4] . قال

---

(١) عبارة يعقوب : الحمل : ماكان فى بطن ، أو على شجرة وجمعه : أحمال . والحمل (بكسر الحاء) : ماحمل على ظهر أو رأس (إصلاح المنطق ص ٣) .

(٢) قال ثعلب : (الحمل بالفتح : حمل المرأة وهو جنينها الذى فى بطنها وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر ، (شرح فصيح ثعلب للهروى ص ٥٦ ط . د خفاجى)

(٣) حكى أبو حنيفة كلام أبى عبيدة معمر بن المثنى عن أبى عبيد القاسم بن سلام ، لكن أبا حنيفة يشك فى عبارة (مالم يكثر) الورادة فى النقل عن أبى عبيدة ، ولم يبين أهذه العبارة خطأ من أبى عبيدة أم تحريف فى النقل عنه وقع من أبى عبيدة . ولعل أبا حنيفة يذهب إلى أن ثمر الشجرة إذا ظهر و كثر فهو حمل بالكسر أما مابطن ولم يظهر بعد فهو حمل بفتح الحاء ، وهو قول لبعض اللغويين . حكاه صاحب اللسان فى (حمل) ولم يصرح باسم قائله . وفى هذا يكون قول أبى عبيدة (مالم يكثر) خطأ ا هـ

(٤) انظر هذه المسألة ص ٣٣٥ من أدب الكتاب .

الله عز وجل (أَوْعَدْلُ ذلكَ صِياماً) [1] . وعِدْل الشيء بكسر العين : زِنَته » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون فى العَدل والعِدل . فقال الخليل : عَدل الشيء (بالفتح) : مثله وليس بالنظير . وعِدله (بالكسر) : نظيره .

وقال الفراء : العَدل بفتح العين ما عادل [2] الشيء من غير جنسه . والعِدل (بالكسر) : المثل . وذلك [3] أن تقول : عندى عِدل عبدك وشاتك ، إذا كان عبدك يَعدل عبده وشاتك تعدل شاته [3] . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت [4] العين وربما قال بعض العرب عِدله : فإنه منهم غلط لتقارب معنى العَدل والعِدل .

وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل بالكسر . وقال ابن دريد : العَدل بالفتح من قولك : عَدلت الشيء بالشيء إذا جعلته بوزنه . والعِدل بالكسر العِكم [5] يعدل بمثله .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والسَّداد فى المنطق والفعل بالفتح ، وهو الإصابة . والسِّداد بالكسر : كل شيء سددْت به شيئاً ، مثل سِداد

---

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) فى المطبوعة : تقويمك .

(٣-٣) ما بين الرقمين سقط من ا ، ب .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا : وقال الزجاج : العدل والعدل واحد فى معنى المثل . قال والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غير الجنس . قال أبو اسحاق : ولم يقولوا أن العرب غلطت . وليس إذا أخطأ مخطىء وجب أن يقول أن بعض العرب غلط

(٥) يقال : (هما عكماعير) أى عدلاه ، يضرب للمثلين . (أساس البلاغة) .

القارورة ، وسداد الثغر أيضا . ويقال أصبت سِدادًا من عَيش : أى ما تُسدّ به الخَلّة . وهذا سِدَادٌ من عَوَز [1] » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما [2] : « ويقولون سَدَادَ ، والأجود سِداد [3] . وقال فى كتاب أبنية الأسماء : « سِداد [4] من عَوز ، وسَدَاد » ، فسوّى بين اللغتين .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « القِوام بكسر القاف : ما أقامك من الرِّزق [5] » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : ويقولون ما قَوامى [6] إلا بكذا (بالفتح) والأجود ما قِوامى بالكسر . وقال فى باب فَعالٍ وفِعالٍ من كتاب الأبنية : قَوام وقِوام [7] ، فأجاز اللغتين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وليل تِمام بالكسر لاغير ، وولد تمام بالنصب وقمرٌ تَمام بالفتح والكسر » .

---

(١) أى يكفى بعض الكفاية .
(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ من أدب الكتاب .
(٣) انظر هذة العبارة ص ٤٥١ من الباب المذكور .
(٤) انظر هذه العبارة فى باب ماجاء على فعال فيه لغتان ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .
(٥) هذه المسألة سقطت من الأصل س . وانظر أدب الكتاب ص ٣٤٣ ليدن
(٦) العبارة فى ص ٤٥١ من أدب الكتاب . ليدن .
(٧) نص العبارة : « وهذا قوامهم وقوامهم (بفتح القاف وكسرها) » ص ٥٧٠ . ليدن

(قال المفسر) : يجوز فى الولادة : تَمام ، وتِمام بالفتح والكسر [1] .
كما يجوز فى القمر سواء . ولا أدرى لِمَ فرّق بينهما . وقد ذكر ابن قتيبة فى أبنية الأسماء من كتابه هذا : ولدٌ تَمام ، وتِمام [2] .
فأجاز الوجهين جميعا ، بخلاف ما قاله هنا . وكذلك يُرْوَى قول الشاعر :

تَمَخَّضَت المَنونُ له بيوم ... أَنَى ولكلِّ حامِلةٍ تَمام [3]

بالفتح والكسر . وأنكر أبو على البغدادى عليه فى هذا الموضع شيئا آخر غير ما أنكرناه نحن فقال : الصحيح : ولد المولود لتَمام وتِمَام . وأما وَلد تَمام ، على الصفة ، فلا أعرفه . وهذا الذى قاله أبو على هو المعروف . والذى قاله ابن قتيبة غير مدفوع ، لأن التمام مصدر ، والمصادر لا يُنكر أن يوصف بها ، كما قيل : رجل عَدلٌ ورِضًا ونحو ذلك . فالذى عارض به لا يلزم ابنَ قتيبة .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الوَلاية : ضد العَداوة . قال الله تعالى (مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِن شَىْء) [4] والولاية من وَلِيتُ الشىء » .

---

(١) حكى ذلك اللسان (تمم) : وولد المولود لتِمام وتَمام ، وقمر تِمام وتَمام إذا تم ليلة البدر . وقاله ثعلب أيضاً فى باب ما يقال بلغتين : « وولد المولود لتِمام وتَمام » (الفصيح ص ٨٤ ط خفاجى)

(٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب . ليدن

(٣) روى ابن السكيت البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٣٤٦ ولم يسم قائله كما رواه فى إصلاح المنطق ص ٣ ، ص ٣٧٦ وهو مما أنشده الأصمعى . وأنى : حان وقته وقرب . وقال يعقوب : قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة : إذا كان فى بطنها ولد . قال الشاعر .. تمخضت المنون ... الخ .

(٤) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب فَعالة وفِعالة من كتاب الأبنية أنه يقال : (الوَلاية والوِلاية ، من الموالاة [1] ، فأجاز الفتح والكسر . وقد قرأت القراء : (مَا لَكُم مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شئ) ، ووِلايتهم .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « واللَّحَن ، بفتح الحاء : الفطنة . يقال : رجل لَحَن . واللَّحْن ، بالسكون : الخطأ فى القول والكلام [2] .

(قال المفسر) : الفتح والتسكين جائزان فى كل واحد منهما ، غير أن الفتح فى الفطنة أشهر ، وتسكين الحاء فى الخطأ أشهر . وقد زعم الكوفيون أن كل اسم كان على مثال فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فالفتح فيه والسكون جائزان معًا ، كالنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر الشَّعَر . وأهل البصرة يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

باب

الحروف التى تتقارب ألفاظها [3] وتختلف معانيها

[١] مسألة

قال فى هذا الباب : « المَنسِرُ : جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين . والمِنسَرْ بكسر الميم وفتح السين : منقار [4] الطائر . »

---

(١) قال ابن منظور (مادة – ولى) الموالاة : ضد المعاداة . وقال ابن السكيت : الولاية بالكسر : السلطان . والولاية والولاية بالكسر والفتح : النصرة . يقال : هم على ولاية : أى مجتمعون فى النصرة .

(٢) أدب الكتاب ص ٣٣٦ . ليدن .

(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص٣٤٧ . ليدن .

(٤) فى نسخة ادب الكتاب « منسر » فى موضع « منقار » .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين . وأما الأصمعى فقال : مِنسَر فى الخيل[1] . والمنقار بكسر الميم وفتح السّين .

وقال[2] ابن سيده : المِنسر والمَنسر من الخيل : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « البَوْص : السبْق والفوت . والبوَص : اللّون والبُوص بالضم العجُز » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا فى كتاب الأبنية : أنه يقال للعجز[3] بَوْص ، وبُوص ، بالفتح والضم ، فافهم[4] .

بـــاب

المصادر المختلفة عن الصّدْر الواحد[5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « قالوا : وجَدْتُ فى الغضب مَوْجَدَةً ، ووجدْت فى الحزن وَجْدًا ، ووجَدْتُ الشىء وِجْدانا ووُجودا . وافتقر فلان بعد وُجْد ، بضم الواو » .

(١) قال الجوهرى : المنسر لسباع الطير بمنزله المنقار لغيرها (مادة نسر ص ٨٢٧) .

(٢) قد روى اللسان هذه العبارة عن ابن سيدة (مادة نسر) وزاد : وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين وقيل ما بين الأربعين إلى الخمسين .

(٣) انظر ذلك فى أدب الكتاب ص ٥٥٥ ونص العبارة فيه «والبوص والبوص : (بالفتح والضم) عجيزة المرأة » وقال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٠٦ « ويقال لعجيزة المرأة : بوص مضمومة الأول وإن شئت مفتوحة . »

(٤) هذا اللفظ من عبارات المؤلف وسيرد كثيرا فى الشرح .

(٥) انظر هذا الباب ص ٣٥٨ أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب ما جاء فيه ثلاث لغات من [بنات الثلاثة][1] ، الوجْدُ والوُجدُ والوِجدَ : من المقدرة ، فأجاز فيها الفتح ، والضم ، والكسر . وكذلك قال يعقوب[2] ، وباللغات الثلاث قرأ القراء : (أَسْكِنُوهُنَّ من حَيْثُ سكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) [3] .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وَجَبَ القلبُ وجيبا [4] ووجبت [5] الشمس وُجوبا ، ووجب البيع جِبَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى ثعلب فى البيع وجوبًا وجِبة [6] .

مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أويت له مَأْوِيَة وأَيَّةً : أى رحمته . وأويتُ إلى بنى فلان آوِى أُوِيًا [7] . وآوَيْتُ فلانا إيواءً » .

---

(١) ما بين المربعين عن أدب الكتاب ص ٥٩٤ ليدن

(٢) انظر يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٩٨ عن الفراء .

(٣) الآية ٦ من سورة الطلاق .

وذكر ابن منظور الآية فى اللسان وقال : الوجد والوجد والوجد (بضم الواو وفتحها وكسرها) : اليسار والسعة وفى التزيل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) . وقد قرى بالثلاث . أى من سعتكم وماملكتم . (اللسان . وجد)

(٤) أى خفق واضطرب

(٥) أى غابت . (الأساس)

(٦) انظر فصيح ثعلب . باب المصادر ص ٣٠ وفيه : (وتقول وجب البيع يجب وجوباً وجبة (بالكسر) وقع ولزم . وأورده ابن منظور أيضاً عن اللحيانى (اللسان — وجب)

(٧) فى اللسان والتاج عن الأزهرى : تقول العرب : أوى فلان إلى منزله يأوى أويا ، على فعول وإواء ، ككتاب . (مادة أوى)

(قال المفسر) : قد قال فى باب [1] فَعَلْت وأَفعَلْت، باتفاق معنى ، « أويته [2] وآوَيْتهِ : بمعنى [3] ، وأويْت إلى فلان : مقصور لا غير » .

[٤] مسألة :

قال فى هذا الباب : « سَكَرَتْ [4] الريح تسْكُر سُكُورًا : أى سكنت بعد الهُبوب ، وسكَرْت البَثْق [5] أسكُره سَكْرًا : إذا سدَدْته . وسكرَ الرجلُ يسْكَرُ سُكْرًا وسَكْرًا »

(قال المفسر) : هذا مخالف لترجمة الباب [6] ، لأنه ترجم الباب بالمصادر المختلفة عن الصَّدْر [7] الواحد ، وهذان صدران مختلفان ، أحدهما : فَعَل مفتوح العين ، والثانى : فَعِل مكسور العين . فإن احتج له محتجّ بأنه أراد أنهما فعلان متفقان فى أنهما ثلاثيان وإن اختلفا فى كسر العين وفتحها ، انتقض عليه ذلك . فإنه قد ذكر فى هذا الباب : بلِي وأبْلى ، وحمِىَ وأحْمَى ، وسَفر وأسْفر ، ونَزَع ونازع ، وعجز وعجَّزَ . وهذ كلها صُدُور مختلفة ، بعضها ثلاثى وبعضها رُبَاعى وبعضها أكثر من ذلك [8] .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذه العبارة فى ص ٤٦٧ من المصدر السابق .

(٣) فى تاج العروس : أويته بالقصر ، وأويته بالشد ، وآويته بالمد : أى أنزلته . فعلت وأفعلت : بمعنى .

(٤) أدب الكتاب ص ٣٥٩ . ليدن .

(٥) فى إصلاح المنطق : « النهر » فى موضع البثق » وبثق النهر : كسر شطه لينبثق الماء . (اللسان والقاموس) .

(٦) فى المطبوعة : هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب . ولا وجه له .

(٧) يريد بالصدر « الفعل » وفى المطبوعة (المصدر) تحريف

(٨) عبارة « وبعضها أكثر من ذلك » سقطت من المطبوعة

وقد ذكر أيضاً فى هذا الباب : «فرس» [1] جواد : بينّ الجُودَة والجَودة ، وهذا مَصْدَر لا صَدَر له . والذى ينبغى أن يُعتذر له به ، أن يقال : إنها وإن اختلفت أوزانها ، فهى مشتقة من أصل واحد ، وبعضها متشبث ببعض ، فلم يمكن أن يُذكر واحد منها دون صاحبه .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «غار الماءُ يَغُورُ غَوْرًا ،وغارت عينهُ تغور غُئورًا وغار على أهله يغار غَيْرةً ، وغارَ أهلَه : بمعنى مارَهم يَغيرهم غِيَارًا . وغار الرجلُ : إذا أتى الغَور وأَنْجد [2] بالألف . وغارَنى الرجلُ يَغيرنى ويَغُورُنى : إذا أعطاك الدِّية ، غِيْرة . وجمعها : غِيَر » .

(قال المفسر) : قد قالوا : غارت الشمس غُئُورا وغيارا . قال امروءُ القيس :

فلما أَجَنَّ الشمسَ عنىَّ غيارُهَـا   نزلتُ إليه قائماً بالحضيض [3]

وقال أبو ذؤيب :

هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارُهـا   وإلا طلوعُ الشمس ثم غيارُها [4]

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب الأبنية : الغَيْر ، والغَارُ فى الغَيْرة. وأنشد لأبى ذؤيب :

---

(١) العبارة فى صفحة ٣٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) كذا ولعلها أنجد إذا أتى نجدا .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة

(٤) البيت مطلع قصيدة لأبى ذؤيب بديوانه ص ٢١ ط دار الكتب .
وغيارها : غيوبها . والبيت من شواهد المفعول فيه (انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ : ٤١) واللسان (غور) .

لَهنّ نشيجٌ بالنَّشيل كأنّهـــا ضَرائرُ حِرْمِىٌّ تفــاحشَ غارُها [1]

وقد قالوا : غُرْتُ فى الغار والغَوْر أَغُور غَوْرًا وغُئُورًا . حكاه اللِّحيانى ، وحكى أيضا : أَغار بالألف : إذا أتى الغَوْر [2] ، وكان يَرْوِى بيت الأَعشى :

نَبِىٌّ يَرَى مالا تَرَوْن وذِكْرُه أَغارَ لَعَمْرِى فى البِلاد وأَنْجَدَا [3]

وكان الأَصمعىّ [4] لا يجيز أغار ، وكان يَرْوِى بيت الأعشى :

لَعَمْرِىَ غارَ فى البِلاد وأَنْجَدَا

وعلى قوله : عوَّل ابن قتيبة :

وكان ينبَغى لابن قُتَيْبة أَن يذكُر أَغار ها هنا مع غَار ، كما ذكر أَحْمَى مع حَمِى ، وأَبلَى مع بَلِىَ . فتركُه ذلك إخلال بُرتبه الكتاب .

---

(١) البيت من القصيدة السابقة . واستعمال النشيج هنا على سبيل المجاز والنشيج : بكاء الصبى إذا ردده فى صدره ولم يخرجه . والنشيل : اللحم . وأصله ما أخرجت بيدك . والحرمى : الرجل من أهل الحرم نسبة شاذة . شبه غليان القدور وارتفاع صوتها باصطخاب الضرائر فى بيت رجل من أهل الحرم . وصدر البيت لم يرو فى الأصل س ، ك ، ل .

(٢) حكى ذلك الزجاج أيضاً فى باب الغين من فعلت وأفعلت قال : (وغار القوم وأغاروا : أتوا الغور) ص ٣١ كما ذكره اللسان (مادة غور) عن الفراء قال : أغار لغة بمعنى غار .

(٣) البيت من القصيدة ١٧ ص ١٣٥ بديوانه ط محمد حسين) . ويروى أيضاً فى اللسان (غور) وإصلاح المنطق ص ٢٦٨ والكامل للمبرد (١ : ٩١) وقال المبرد : يقال غار الرجل : إذا أتى الغور وناحيته مما انخفض من الأرض ، وأنجد إذا أتى نجد وناحيته ، مما ارتفع فى الأرض ولايقال : أغار : أنما يقال : غار وأنجد . وبيت الأعشى . ينشد على هذا :

بنى يرى مالاترون وذكره لعمرى غار فى البلاد وأنجدا .

وقال ابن دريد فى الاشتقاق : ص ١٨ ط خفاجى :

وغار الرجل فى غورتهامة : إذا دخله . ولا يقال : أغار ، فانه خطأ ، قال الأعشى :

بنى يرى .... لعمرى غار ....

ومن روى (أغار لعمرى) فقد لحن وأخطأ .

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٦٨

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقَبِلَت المرأةُ القابلة قِبالةً » .

(قال المفسر) :وهذا غير معروف ، إنما المعروف قَبِلَت القابلة الولدَ[١] قِبالةً : أخذته من الوالدة[٢] ، كذا حكى اللغويون . وأغفل أيضا ؛ قَبَل الرجلُ الشىء ، بفتح الباء ، قَبَالةً[٣] ، بفتح القاف : إذ ضَمِنَه ، فهو قبيل .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « خطبت المرأة خِطْبَةً حَسَنة ، وخَطَبتُ على المنبر خُطبةً . الأولى بالكسر ، والثانية بالضم ، وجعلهما جميعا مصْدرين » .

(قال المفسر) : قال أبو العباس ثعلب[٤] : الخِطبة بالكسر : المصدَر ، والخُطبة بالضم : اسمُ ما يُخْطَب به . وقال ابن دَرَسْتَوَيه : الخِطبة والخُطبة : اسمان ، لا مصدران ، ولكنهما وُضعا موضع المصدر . ولو استعمل مصدراهما على القياس لخرج مصدر مالا يتعدّى فعلُه منهما على (فُعول) ، فقيل : خطب خطوباً ، ولكان مصدر المتعدّى منهما على (فَعْل) كقولك : خطَبت المرأة خَطْباً ؛ ولكن ترك استعمال ذلك لئلا يلتبس بغيره ، ووُضع غيره فى موضعه ، مما يغنى عنه ، ولا يلتبس بشىء .

---

(١) وهكذا يروى اللسان دون ذكر لكلمة المرأة . وفى أساس البلاغة : قبلت القابلة الولد . وفى باب القاف من كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٣٤ (يقال : قبلت القابلة : إذا تولت أمر الولد عند الولادة .

(٢) عبارة « من الوالدة » عن النسخة المطبوعة

(٣) القباله بالفتح : الكفالة ، وهى فى الأصل مصدر قبل (بفتح الباء) : إذا كفل ، والقبيل : الكفيل .

(٤) انظر العبارة فى شرح فصيح ثعلب للهروى (باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى ص ٦٥ طد . خفاجى) .

قال : والخِطبة ، بالكسر : اسم ما يُخْطب به فى النكاح خاصّة . والخُطبة ، بالضم : ما يُخْطب به فى كل شىء . قال : ودليل ذلك ما رُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالوا : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّمنا خُطْبَةَ النكاح) كذا رُوى بضم الخاء .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : رأيت [١] فى المنام (رُؤْيا) ورأيت فى الفقه (رَأْيا) ، ورأيت الرجل (رُؤْية) .

(قال المفسر) هذا الذى ذكره هو المشهور . وقد قيل فى رؤْية العين : (رَأْىٌ) ، كما قيل فى الفقه ، و (رُؤْيا) كما قيل فى النوم . قال الله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِم رَأْىَ العَيْن) [٢] وقال الراجز :

وَرَأْىُ عَيْنَىَّ الفتى أخاكا [٣] يُعطى الجزيل فعليكَ ذاكا

وقال آخر ، أحسبه الراعى :

ومستنبحٍ تهوِى مَساقطُ رأسه على الرَّحْل فى طَخْيَاءَ طُلْسٍ نجومُها

رفعتُ له مَشبوبةً عَصَفت لها صَباً تَزدهيها تارةً وتُقيمها

فكبَّر للرؤْيا وهشَّ فؤادُهُ وبَشَّر نَفساً كان قبلُ يلُومُها

واتَّبع أبو الطيب المتنبى الراعى فقال :

مضى الليلُ والفضلُ الذى لك لا يَمضِى ورُؤْياك أحلى فى العيون من الغُمْض [٤]

---

(١) العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٦٤ ليدن .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران

(٣) فى المطبوعة : « أباكا » والرجز لرؤبة ، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٩٨) .

(٤) مطلع قصيدة بديوان المتنبى فى بدر بن عمار وقد قام منصرفا فى الليل .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فاح [١] الطيبُ يفوحُ فوحاً ، وفاحت الشَّجَةُ تَفيح فَيْحاً »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَعَل يفعُل [٢] ويفعِلُ : « فاحت الريح تفوح [٣] وتَفيحُ ». وهذا يوجب أن يجوز في الطيب فَيحًا [٤] أيضا ، وقد حكاها ابن القُوطية في كتاب الأفعال . وقال الخليل : فاح المسكُ يفوح فَوحًا [٥] وفئوحًا :وهو وجدانك الريح الطيبة .وفَوح جهنم مثل فَيْحها [٦] وهو سُطوع حرِّها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قنِع يقنَع قناعةً : إذا رضى ، وقنِع يقنَع قُنُوعاً : إذا سأل [٧]

(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابى : قنُوعًا في الرضا ، حكاها ابن جنِّى ، وأنشد :

أيذهبُ مـالُ الله في غير حقِّه ونظمأُ في أطلالكم ونجـوعُ [٨]

---

(١) العبارة ص ٣٦٥ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٧ من أدب الكتاب .

(٣) العبارة في ص ٥١١ من المصدر السابق .

(٤) في إصلاح المنطق نقلا عن أبى عبيدة ص ١٥٤ : « فاح المسك يفيح ويفوح »

(٥) في اللسان (فوح) : فاحت ريح المسك تفوح وتفيح فوحا وفيحا وفئوحا وفوحانا وفيحانا : انتشرت رائحته .

(٦) الفيح : سطوع الحر وفورانه . ويقال بالواو . »

(٧) حكاها ثعلب (انظر شرح فصيح ثعلب ص ١٧) .

(٨) البيتان في اللسان (قنع) والمحكم (١ : ١٣٢) . وفيه « ونعطش » في موضع « نظمأ » قال وقد استعمل القنوع في الرضا ، وهى قليلة حكاها ابن جنى ، وأنشد : أيذهب مال الله ... البيتين .

أترضى بهذا منكمُ ليس غيرَه ويُقنعُها ماليس فيه قنوع

وأنشد أيضا :

وقالوا : قد زُهيت فقلت كلّا ولكنّى أعزّنى القُنُوعُ (١)

وذكر أن أبا الطيب المتنبي كان ينشد :

ليس التعلّل بالآمال من أربى ولا القناعةُ بالإقلال من شيمى (٢)

قال : وكان مرة ينشد : (ولا القُنوعُ بضنْك العيش من شيمى)

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب (٣) « عرَضت له الغُول (٤) تعرَض عرَضا وغيرها عرَض يَعْرِض » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة : قول كثير من اللُّغويين. وقال يُونس : أهل الحجاز يقولون : قد عرَض لفلان شرٌّ ، يعرَض : تقديره : (علم يعلم) ، وتميم تقول : عَرَض ، تقديره : ضَرَب .

ولقائل أن يقول : إن الذى ذكره يُونس ليس بخلاف لما ذكره غيره ، لأنه ذكر أن ذلك مستعمل فى الشرّ . فيمكن أن يكون الأصل فى الغول ، ثم استعير (٥) فى الشر كلّه ، لأن الغُول ضرب من الشرّ ،

---

(١) البيت فى اللسان (قنع) غير منسوب لقائله .

(٢) البيت من قصيدة له فى صباه ، مطلعها : (ضيف ألم برأسى غير محتشم) ورواية البيت كما فى الديوان . أما الرواية الثانية فلم تذكر فى ديوانه .

(٣) انظر العبارة فى ص ٣٦٦ من أدب الكتاب . ليدن .

(٤) الغول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . ويقال : الغضب غول الحلم (إصلاح المنطق . ١٤)

(٥) فى المطبوعة « استعمل »

وحكى أبو عُبيد فى الغريب المصنف عن أبى زيد[1] : عَرَضَت له الغُول وعَرِضت .

[١٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جلوتُ[2] السيفَ أجلُوه جَلَاءً[3] ، وجلوتُ العروس[4] جِلْوةً . وجَلوْتُ بَصرى بالكُحل جَلْوًا » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الممدود المكسور الأول : « جِلَاءُ المرآة والسَّيف » . وقال فيه أيضا : « والجِلَاءُ : مصدر جلوتُ العروس » .

وأسقط من هذا الموضع : جلَا القوم عن منازلهم[5] جَلاءً ، وأجلوا إجلاءً ، وأَجليتُهم وجَلوتهم ، وأَجْلوا عن القتيل إجْلاءً[6] . وكان حكم هذا كله أن يذكره هاهنا .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « طاف[7] حول الشىء يطوف طوْفاً ، وطاف الخيالُ يَطيف طَيْفًا ، وأَطَّاف يَطَّافُ اطِّيافًا : إذا قضى حاجته (من الحدث) وأَطاف به يُطيف إطافةً : إذا أَلمَّ به » .

(قال المفسر) فى هذا الموضع إغفال من ثلاث جهات ؛ إحداها أنه قد ذكر فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أنه يقال : طافوا به ،

---

(١) العبارة فى الغريب المصنف (حـ ٢ ص ٢٦١ باب فعلت وأفعلت) .

(٢) العبارة فى ص ٣٦٦ من أدب الكتاب .

(٣) يقال : جلا الصيقل السيف جلاء : صقله . ووردت . كلمة جلاء بفتح الميم فى أدب الكتاب .

(٤) أى أظهرتها لزوجها وللناظرين إليها . (انظر شرح فصيح ثعلب)

(٥) أى زالوا عنها .

(٦) أى تفرقوا عنه .

(٧) انظر العبارة ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

وأطافُوا : لغتان ، ولم يذكر هاهنا غير اللغة الواحدة . والثانية : أن طاف يقال فى مصدره : طَوْفٌ ، وطَوَافٌ ، وطَوَفَان . ويجوز فيه أيضا : اطَّاف[1] بالتشديد ، يطَّافُ اطِّيَافًا .

وقد قرأ بعض القراء (فَلا جُنَاحَ عَلَيْه أَنْ يَطَّافَ بِهِمَا [2]) ، ويُقال أيضا : تطوَّف تطوُّفاً . والثالثة : أن الخيال يقال فيه أيضا : مَطَاف ، قال الشاعر :

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ ومَطافُه لكَ ذكرةٌ وشُعُوفُ[3]

ويقال أيضا : المطافُ : بمعنى الطواف .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « حَسِر [4] يَحْسَرُ حَسَرًا من الحسرة ، وحَسر عن ذراعيه يَحْسِر حَسْرا » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب معرفة فى الثياب واللباس : «حسر عن رأسه[5] » فجعله فى الرأس وحده ، وجعله هاهنا فى الذراعين خصوصا .

وقال فى باب معرفة فى السلاح : « فإن لم تكن عليه درعٌ فهو حاسر[6] » . فجعله فى الجسم كله ، والصحيح أن الحَسر مستعمل فى كل شىء كشف عنه [7] . فلذلك يقال : حُسر البحرُ عن الساحل وحكى الخليل :

---

(١) روى ذلك اللسان عن ابن الأعرابى .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٣) البيت لكعب بن زهير كما فى اللسان (طيف . وشعف) وفى إصلاح المنطق ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من المصدر السابق .

(٦) انظر ص ٢٠٥ من المصدر السابق .

(٧) فى أساس البلاغة (حسر) : حسر (بفتح السين) عن ذراعية : كشف ، وحسر عمامته عن رأسه ، وحسر كمه عن ذراعه وحسرت المرأة درعها عن جسدها . وكذلك كل شىء كشف فقد حسر .

حسِر الدابةَ بكسر السين تحسِر حَسَرًا وحُسُورا ، وحسَرْتها أنا ، بفتح السين حَسْرًا ، ويقال مثله في العين .

ومن المصادر التي لا أفعال لها [1]

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه ، لأنه ذكر فيه مصادر لها أفعال مستعملة ، فمنها قوله : « رجلٌ غُمْرٌ : أي غير مجرِّب للأمور ، بيِّن الغَمارة ، من قوم أغمار [2] » . وهذا له فعل مستعمل . يقال : غَمُر الرَّجلُ غَمارة ، على مثال قَباحة .

ومنها قوله : « وكلبةٌ صارفٌ بيِّنة الصُّروف ، وناقة صَرُوف بيِّنة الصَّريف [3] » .

فهذا له فعل مستعمل أيضا [4] . يقال : صَرَفت الكلبة . وقد حكى هو ذلك في باب السِّفاد [5] من كتابه هذا .

وكذلك يقال : صَرَفت الناقة تَصْرِف : إذا صوَّتت بأنيابها .

ومنه قوله : « امرأة حَصانٌ : بيِّنة الحَصانة [6] » وهذا له فعل مستعمل . لأنه يقال : حَصُنَت المرأة وأَحْصنت [7]

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) انظر العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٣) العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٤) عبارة (مستعمل أيضاً) عن المطبوعة

(٥) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب

(٦) العبارة في أدب الكتاب ص٣٦٨ وقوله بينه الحصانه ليست في ا ، ب . وامرأة حصان : عفيفة

(٧) في أساس البلاغة : يقال أحصنها زوجها فهي محصنة (بفتح الصاد) وأحصنت فرجها فهي محصنة (بكسر الصاد) .

ومنها قوله : « حافرٌ [1] وقَاحٌ » يقال : وقح الحافر وأوقح ، وقد حكى ذلك بعد هذا فى باب (فعلْت وأفعلْت باتفاق المعنى) [2] .

ومنها قوله : « رجلٌ هجينٌ » ، مع أنه يقال : هجُن الرجل هَجانة ، على وزن سَمُج سَماجَةً .

ومنها قوله : « رجلٌ سَبِط الشعر » وهذا له فعل مستعمل . يقال : سَبُط بضم الباء سُبُوطة ، وسُبُوطا .

ومنها قوله [3] : وأمٌ بيِّنة الأُمومة [4] ، وأبٌ بيِّن [5] الأُبوة ، وعمٌّ [6] بيِّنٌ العمومة [7] ، وهذه قد حكى لها أفعال .

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب ، عن اليزيدى : « ما كنت [8] أُمًّا ، ولقد أَمَمْتُ أُمومة . وما كنت أبا ، ولقد أَبَيْت أُبُوةً ، وما كنت أَخًا ، ولقد تأَخَّيْت ، وآخيت ، مثال فاعلت . وما كنتِ أَمَةً ، ولقد أَمَيْت ، وتأَمَّيْتِ ، أُمُوَّةً »

وروى سَلَمة عن الفرّاء ، أَمَمْتُ وأَبَوتُ بالفتح ، فى الأَب والأُم ، وكذلك أَمَوتِ فى الأَمَة ، وأَخوَت فى الأَخ وعَمَمْت فى العمّ ، كلها بالفتح .

---

(١) العبارة فى ص ٢٦٨ من أدب الكتاب . وحافر وقاح : صلب
(٢) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من المصدر السابق .
(٣) هذا النص فى ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .
(٤) أى ظاهرة الولادة ، وليست على التشبيه والمجاز . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)
(٥) أى ظاهر الصحة فى كونه أبا لمن قد ولد ، لا على المجاز والتشبيه (المصدر السابق فصيح ثعلب ص ٣٢)
(٦) بعد هذا عبارة « وأخت بينية الأخوه » وقد وردت فى المطبوعة .
(٧) أى صحيح ظاهر فى نسبه . (شرح فصيح ثعلب ٣٢)
(٨) هذا النص بتمامه فى الغريب المصنف (١ : ٤٨) .
وروى أبو عبيد فى الغريب عقب هذا النص عن الكسائى : يقال : استعم الرجل عما : إذا اتخذه عما وعن أبى زيد : تعممت الرجل : دعوته عما .

باب الأفعال

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قَلَوْتُ اللَّحمَ والبُسْر ، وقَلَيْتُ الرجلَ : أبْغَضْتُه . »

(قال المفسّر) : قد ذكَرَ في باب فعلت[٢] في الياء والواو ، بمعنى واحد : قَلَوتُ الحَبَّ ، وقَلَيْتُه[٣] ، وهو خلاف ما ذكره هاهنا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَنَوْتُ[٤] عليه : عطفت ، وحَنَيْتُ العُودَ ، وحَنَيتُ ظهري ، وحَنَوْتُ : لغة » .

(قال المفسر) : قد ذَكَر في باب فَعَلْت في الواو والياء بمعنى واحد : « حَنَوْتُ[٥] العودَ وحَنيتُه » .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قُتِلَ[٦] الرجلُ بالسيف ، فإن قتَلَهُ عشقُ النساء أو الجنّ لم يقَل فيه إلا اقْتُتِل . »

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٢ من المصدر السابق .

(٣) وكذا قال يعقوب . وعبارته : قلوت البسر وقليت ، وكذلك البر ولا يكون في البغض إلا قليت . (إصلاح المنطق ص ١٢٦)

وفي الغريب المصنف أيضاً ص ٢٨٠ : قليت الحب على المقلى ، وقلوته . فأما في البغض فبالياء لاغير .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٠ وقد حكاها يعقوب في إصلاح المنطق ٢٠٨ .

(٥) انظر ذلك في ص ٥٠٢ من أدب الكتاب .

(٦) في أساس البلاغة : قتل فلان : جن . واقتتلته الجن : اختبلته .

(قال المفسر) : قُتِل يصلح في كل شيء . وكذلك قُتِّل بالتشديد ، فأمّا اقْتُتِل فهو مختص بالعشق ؛ قال جميل : [1] .

فقلت له : قُتِلت بغير جُرْم وغِبُّ الظلم مَرتعهُ وَبيـــلُ

وقال امرؤ القيس [2] :

أغرَّك منِّى أنَّ حبَّك قـاتلى وأنَّك مهما تأمُرى القلبَ يَفعَل

وقال جرير :

إن العيونَ التى فى طرفهـا حَـورٌ قتلْننا ثم لم يُحيين قتلانا [3]

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «تَهجَّدت : سَهِرْت . وهَجَدْتُ : نمت» .

(قال المفسر) : قد حكى فى باب تسمية المتضادين باسم واحد [4] : الهَاجِدُ المُصلِّى بالليل ، وهو النائم أيضاً [5] .

وقال فى باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ [6] بمعنيين متضادين : «تَهَجَّدتُ : صلَّيتُ بالليل ، ونمت» . قال : وقال بعضهم : تهجَّدتُ : سَهِرتُ ، وهجدت : نمت . قال لَبِيْد :

قال هَجِّدنا فقد طال السُّرَى وقَدَرنا إن خَنَا الدهرُ غَفَل [7]

---

(١) البيت فى اللسان . وغب كل شيء : عاقبته .

(٢) البيت من قصيدته «قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل» وهى معلقته .

(٣) ديوانه طبعة الصاوى ٥٩٥ من قصيدته التى مطلعها : (بان الخليط ..)

(٤) انظر ص ٢٣٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه العبارة فى ص ٢٣٢ من المصدر السابق وقد ذكرها يعقوب فى الأضداد ص ١٩٤ .

(٦) انظر هذا الباب ص ٤٨٣ من المصدر السابق .

(٧) ديوانه ١٤٧ : بيروت ولم يرد عجز البيت فى الخطيات (س، أ ، ب) وانظر البيت فى اللسان (خنا) وفى الأساس : ومن المجاز أخنى عليهم الدهر : بلغ منهم بشدائده وأهلكهم، وأصابهم خنى الدهر .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : «فَرَى[١] الأَديمَ : قطعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قَطَعه على جهة الإفساد .» .

(قال المفسر) : هذا قول جمهور اللغويين . وقد وجدنا فَرَى مستعملا في القطع على جهة الإفساد[٢] ،

قال الشاعر :

فَرَى نائباتِ الدهر بيني وبينَهـا وصَرْف الليالى مثل ما فُرِىَ البُرْدُ

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنَّف عن الأصمعىّ : أَفْرَيْتُ[٣] : شققت ، وفريت : إذا كنت تقطع للاصلاح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : «قَسَط في الجَور ، فهو قاسط ، وأقسط في العَدْل ، فهو مُقسِط .» .

(قال المفسر) : هذا هو المشهور المستعمل الذى ورد به القرآن . قال الله تعالى : (وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[٤] ، وقال (إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ)[٥] .

وحكى يعقوب بن السِّكيت في كتابه الأَضداد عن أبي عبيدة : قسط :

---

(١) انظر ص ٣٧٣ من أدب الكتاب .

(٢) في تاج العروس) (فرى) عن ابن سيده : المتقنون من أئمة اللغة يقولون : فرى للإفساد ، وأفرى للإصلاح ومعناها : الشق .

(٣) انظر الغريب المصنف (باب فعلت وأفعلت : (٢ : ٢٥٦) وعبارة أبي عبيد (أفريت الشيء : شققته وأفسدته فإن أردت أنك قدرته وقطعته لإصلاحه قلت فريته .

(٤) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٥) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

جار . وقَسَط : عَدل ، وأقسط بالألف : عَدَل لاغير [1] ، وهذا نادر .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « خفَق [2] الطائر : إذا طَار ، وأخفق : إذا ضرب بجناحيه ليطير » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب فعلت [3] وأفعلتُ بمعنى واحد : خفق الطائر بجناحيه ، وأخفق : إذا طار . فجعلهما سواء .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أتبعتُ القوم: لحقتهم . وتَبِعتُهم : سِرْتُ فى إثرهم . »

(قال المفسر) : قد قيل : تبع وأتبع : بمعنى واحد [4] ، حكى ذلك الخليل وغيره . وقد يكون بلحاق وبغير لحاق ، وهو الصحيح . ويدل على أن تَبِع يكون بلحاق قول الشاعر ، أنشده أبو العباس المبرّد :

تبعنا [5] الأعور الكذّاب طوعًا   يُزَجّى كلَّ أربعة حِمَارَا
فيا لَهْفِى على تركى عَطائى   معاينة وأطلبه ضِمارا
إذا الرحمنُ يسّر لى قُفولاً   أُحرِّقُ فى قُرى سُولاف نارًا

يعنى بالأعور ، المهلّب بن أبى صُفْرة ، وكان سارمعه لحرب الخوارج :

---

(١) العبارة بتمامها فى كتاب الأضداد لابن السكيت ص ١٧٤ ط بيروت .

(٢) هذه العبارة فى ص ٣٧٧ من أدب الكتاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٤) روى اللسان عن الليث : تبعت فلانا وأتبعته واتبعته سواء .

(٥) الأبيات لرجل من تميم كما فى الكامل للمبرد (٢ : ١٩٣ ط الخيرية) والأعور الكذاب يعنى المهلب وقد غارت عينة بسهم كان أصابها . والضمار : معناه الغائب . وأصله أضمرت الشىء : أخفيته .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : «جُزتُ الموضعَ [١] : صِرْتُ فيه ، وأَجَزْتُه : قَطعتهُ وخَلَّفتُه . »

قال امرؤُ القيس :

فلما أَجَزْنا ساحةَ الحيّ وانتحى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ [٢]

(قال المفسر) : يقال : جاز الموضع يجوزه ، وأجازه يُجيزه ، وجاوَزه يجاوزه ، وتجاوزه يتجاوزه : كل ذلك بمعنى قَطعه وخلَّفه ، هذا هو المعروف وهذا الذى فَعلَه غير صحيح ، ويدَّل على ذلك قولهم : جاز الرجل حدَّه ، وجاز قدره ، وقول طرفة

جَازَت البيدَ إلى أَرحُلِنا ... آخر الليل بيُعْفُورٍ خَدِرْ [٣]

وقال أبو إسحاق الزَّجاج : « جاز [٤] الرجل الوادى وأَجازه : إذا قطعه ونفذه » . قال : وقال الأَصمعيّ : جزته : نفذته ، وأجزته : قطعته . » وحكى ابن القوطية : جاز الوادى جوازًا ، وأَجازه : قطعه وخلَّفه . وحكى عن الأَصمعى ؛ جازه : مشى فيه ، وأَجازه : قطعه وخلفه . وأظن ابن قتيبة أراد هذا الذى ذكره ابن القوطية عن الأَصمعيّ . وقد

(١) انظر العبارة فى ص ٣٧٨ من أدب الكتاب

(٢) البيت من قصيدته « قفانبك » وورد فى أساس البلاغة «جوز» ، ورواية الديوان . والخطية س : « بطن حقف ذى ركام ... »

والحقف من الرمل : المعوج . والعقنقل : المنعقد المتداخل وسيأتى الكلام على هذا فى شواهد الأبيات فى القسم الثالث .

(٣) البيت من قصيدته :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستعر

وانظر شرح الشنتمرى لديوان طرفة ط . أوروبا . واللسان (عفر)

(٤) انظر عبارة الزجاج وكذا ما نقله بعد ذلك عن الأصمعى فى كتابه فعلت وأفعلت ص٨)

بيّنا أنه غير صحيح ، ويجب على هذا أن يكون جُزْت الموضع : سِرْت [1] فيه (بالسين) ، وكذا فى الغريب المصنف [2] ، ووقع فى روايتنا فى الأدب (بالصاد) .

[10] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أرهقت [3] فلانا : أعجلته ، ورَهِقته : غَشِيْته »

(قال المفسر) : قال أبو على البغدادى : قد يقال : رهقته وأرهقته بمعنى لحقته ، وحكى الخليل : أرهقنا : أى دنا منا .

[11] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَسْجد [4] الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى . وسجَد : إذا وضع جبهته بالأرض . »

(قال المفسر) : قد قيل : سجد بمعنى انحنى [5] ، ويدل على ذلك قوله تعالى (وادْخُلوا البَابَ سُجَّداً) [6] . ولم يؤمروا بالدخول على جباههم ، وإنما أمروا بالانحناء . وقد يمكن من قال القول الذى حكاه ابن قتيبة ،

(1) فى تاج العروس (جوز) عن الأصمعى : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته . وأجزته : أنفذته

(2) عبارة الغريب (باب فعلت وأفعلت ص ٢٦٠) : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته ، وأجزته : أنفذته : قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى .. الخ

(3) انظر العبارة ص ٣٨٧ من أدب الكتاب .

(4) العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٧٩ . وهى بروايتها هذه فى إصلاح المنطق ص ٢٧٥ ، والغريب المصنف ص ٢٥٧ ، وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٢ .

(5) يروى ذلك فى اللسان (سجد) عن أبى بكر . وفى الأساس : سجد البعير وأسجد : طأمن رأسه لراكبة . قال : (وقلن له أسجد لليلى فأسجداً) .

(6) الآية ٥٨ من سورة البقرة . وسجداً : ركعا .

أن يجعلَ سجَّدًا حالاً مقدرة ، كما حكى سيبويه من قولهم : مررت برجل معه صقرٌ صائدًا به غدًا ، أى مقدرا للصيد عازما عليه ، ومثله قوله تعالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيا خَالِصةً يَوْمَ القِيَامةِ)[1] ، ولكن قد جاء فى غير القرآن ما يدلُّ على صحة ما ذكرناه . قال أبو عمرو الشيبانىّ : الساجد فى لغة طيء : المنتصب[2] ، وفى لغة سائر العرب : المنحنى ، وأنشد :

لولا الزمامُ اقتَحم الأجـاردا بالغَرْب أو دق النعام الساجدا[3]

ويدل على ذلك أيضا قول حُمَيد بن ثَور الهلالى :

فلمـا لَـوينَ على مِعْصمٍ وكفٍّ خضيبٍ وأسْـوارِها[4]
فُضولَ أزمَّتهـا أسْجَـدتْ سُجودَ النصـارَى لأحبـارهـا

ولا يكون السجود إلا من سَجَد ، وسجود النصارى إنما هو إيماء وانحناء . وقد قيل فى قوله تعالى (وإذْ قُلنَا للْمَلائكَة اسْجدُوا لآدَمَ)[5] إنه إنما كان إيماءً على جهة التحية ، لا سجودا على الجِباه .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر ذلك يعقوب فى الأضداد ص ١٩٦ وفى المصباح : سجد : انتصب فى لغة طيء ، وسجد البعير : خفض رأسه عند ركوبه .

(٣) انشد ابن منظور البيت فى اللسان (سجد) .

(٤) الشعر فى اللسان(سجد) والبيت الأول ساقط من الخطيات س ، ا ، ب . وورد البيت الثانى فى إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والغريب المصنف (٢ : ٢٥٧) ويروى : (لأربابها ، فى موضع : لأحبارها) .

وقال فى اللسان : لما ارتحلن ولوين فضول ازمة جمالهن على معا صمهن أسجدت لهن . وأسجدت خفضت رأسها لتركب .

(٥) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

[١٢] مسألة : (١)

وقال فى هذا الباب : « أرهنتُ فى المخاطرة ، وأرهنت أيضا : أسلفت ، ورَهَنْتُ فى غير ذلك . »

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعىّ ، وأجاز غير الأصمعىّ(٢) رهنت وأرهنت فى كل شيء ، وأنشد لدُكين بن رَجَاء الراجز :

لم أر بؤسا مثل هذا العامِ ... أرهنتُ فيه للشقا خَيْتَامِى

وأنشد :

فلما خشيت أظافيرهم ... نجوْت وأرهَنتهمْ مالكا (٣)

وكان الأصمعى يقول وإنما الرواية : وأرهنهم مالكا ، يذهب إلى أنه فعل مضارع مبنى على مبتدأ محذوف كأنه قال : نجوت وأنا أرهنهم ، والجملة فى موضع نصب على الحال كأنه قال : نجوت وهذه حالى .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أوعيت المتاع (٤) : جعلته فى الوِعَاء ، ووعَيت العلم : حَفِظْتُه » .

---

(١) انظر ذلك فى ص ٣٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) فى كتاب الأفعال لابن القوطية ص ١٠٤ : « رهنتك الشيء رهنا : أخذته منى على مبايعة ، والشيء رهونا : أقام ، والرجل والبعير : هزلا وأنشد

إما ترى جسمى خلا قدرهن ... هزلا فان المجد ليس فى السمن .

وأرهنتك الشيء : أعطيتكه لترهنه . وفى المخاطرة : جعلت فيها رهنا ، وبالسلعة : غاليت فيها .

وقال ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٢٧٦ : « يقال : قد أرهنت لهم الطعام والشراب : إذا أدمته . ويقال : رهنته أيضاً : إذا أدمته لهم . وقد أرهنت فى ثمن السلعة : إذا أسلفت فيه . وقد رهنت عنده رهنا ،

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولى فى إصلاح المنطق ص ٢٥٧ ، ٢٧٧ ولسان العرب ورواية س « أظافيره » .

(٤) أنظر ذلك فى ص ٣٨٣ من أدب الكتاب . وقد أورده ثعلب فى الفصيح فى باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى ص ٢١ . ط خفاجى

(قال المفسر) : قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : [1] وَعيتُ العلم وأوعيته وأوعيتُ المتاع . وهو خلاف ما قاله هنا .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَحْصَرُه المرض والعدُو : إذا منعه من السفر . قال الله عز وجل (فَإِنْ أُحْصِرتُم فَما اسْتَيْسَر منَ الهَدْى) [٢] . وحصَره العدو : إذا ضيّق عليه . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وحكى أبو إسحاق الزجاج : من حَصَرَكَ هَاهُنا ؟ ومن أَحْصَرك : بمعنى واحد [٣] .

[١٥] مسألة : [٤]

وقال فى هذا الباب : أَخْلد بالمكان : إذا أقام به ، وخَلَّد يخلُد خلودا : إذا بقى . »

(قال المفسر) : قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : خَلَد [٥] إلى الأرض وأَخْلد : إذا رَكَن .

[١٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أمددته بالمال والرجال ، ومَدَدْتُ دَواتى بالمداد . قال الله تعالى : (والبَحْرُ يَمُدُّهُ منْ بَعْده سبْعَةُ أَبحُرٍ) [٦] ، هو من المداد

---

(١) انظر ذلك فى صفحة ٤٦٤ من أدب الكتاب

(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك فى باب الخاء من فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ص ١٠ تحقيق د . خفاجى .

(٤) راجع ص ٣٨٣ من أدب الكتاب

(٥) انظر العبارة ص٤٦١ من المصدر السابق ، وقد حكاها يعقوب فى إصلاح المنطق ص٢٦٨ كما رواها أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٢٥٥ وأبو اسحاق الزجاج فى باب الخاء من « فعلت وأفعلت بمعنى واحد» ص ١٣ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

لا من الإمداد ، ومَدَّ الفراتُ ، وأمدَّ الجُرحُ : إذا صارت فيه مِدَّة . »[1]

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : مَدَدْتُ الدواة وأمْدَدتها[2] وهو خلاف ما قاله ها هنا .

وقال فى كتاب آلات الكتَّاب : مَدَدْتُ الدواة أمدُّها مدادًا : إذا جعلت فيها مدادا . فإن كان فيها مداد ، فزِدْتَ عليه قلت : أمْدَدْتها إمدادًا .

[١٧] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « أَجْمَع فلان أمْرَه ، فهو مُجْمِع : إذا عزم عليه . قال الشاعر :

(لَها أمرُ حَزْمٍ لايُفرَّقُ مُجْمَعُ (٣))

« وجمعت الشيء المتفرق جمعا » (٤)

(قال المفسر) قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أَجمعَ القومُ رَأيَهم ، وجمعُوا رأيَهم . فأجاز اللغتين جميعا فى العزمة . وقد قالوا : نَهْب مُجمَع : أى مجموع . قال أبو ذؤيب :

وكأنَّها بالجِزْع بين يُنابعٍ وأُولاتِ ذى العرجاءِ نَهْبٌ مجمعُ (٥)

---

(١) عبارة : « إذا صارت فيه مدة » . ليست فى الأصل ، أ ، ب

(٢) انظر ذلك فى ص ٤٦١ من أدب الكتاب . وفى الغريب المصنف (٢ ، ٢٥١) مددت الدواة وأمددتها : جعلت فيها ماء .

(٣) عجز بيت لأبى الحسحاس كما فى اللسان « جمع » وصدره :

تَهل وتسعى بالمصابيح وسطها

ويقال جمع أمره ، وأجمعه ، وأجمع عليه : عزم عليه ، كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع . ويقال أيضا : أجمع أمرك ولا تدعه منتشرا . وسيأتى قول ابن السيد فى هذا فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) من هنا يبدأ سقط فى نسخة الأصل س

(٥) البيت فى ديوانه (ط . دار الكتب ص ٦) والجزع منعطف الوادى . وينابع : دار فى بلاد بنى هذيل وذى العرجاء : أكمة أو هضبة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض . شبه الأتن المطرودة فى هذه المواضع بإبل انتهبت وضم بعضها إلى بعض

فصحّ بهذا أن جمع وأجمع جائزن فى كل شىء ، إلا أن جَمَعَ فى ضمّ المتفرق أشهر ، وأجمع فى العزيمة على الشىء أشهر .

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أجبرت فلانا على الأمر فهو مُجْبَرٌ ، وجبرت العظم فهو مَجْبور »

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزّجاج [١] وغيره : جَبَرْتُ الرجل على الأمر ، وأجبرتُه : إذا أكرهته عليه ، ومنه قيل للفرقة التى تقول بالإجْبار ؛ جَبْرية [٢] ، وجَبْرية لا تكون إلا من جَبَر .

[٢٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره : وَقَفْتُه ، بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك : أوقفته . يقال : أوقفته على الأمر . وبعضهم يقول : وقفته ، بغير ألف ، فى كل شىء . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب [٣] مالا يهمز والعوام تهمزه : وقفتهُ على ذنبه . وأنكر قول العامّة : أوقفته بالألف . فإذا كان صحيحا جائزا ، فلم جعله هناك من لحن العامة ؟ وإن كان اعتقد أن وقفته أفصح من أوقفته ، فكان ينبغى أن يذكره فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما ، ولا يشغل بال قارىء كتابه بأن يجيز له شيئا فى موضع من كتابه ، ويمنعه منه فى موضع آخر . وفى كتابه أشياء كثيرة من هذا النحو قد مرّ بعضها ، وسترى بقيتها فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر ذلك فى باب الجيم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد (ص ٨)

(٢) قال ثعلب فى الفصيح ص ٤٥ : وقوم جبرية ، بسكون الباء خلاف القدرية .

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٩٨ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها فى ص ٤٠٠ من المصدر المذكور

وقال أبو إسحاق الزجاج : وقفت الدابة ، وأوقفته ، بالألف ؛ لغة رديَّة جدا [1] ، وقال الخليل : وقفت بالموضع وقوفا ؛ ووقفت الأرض والدابة وَقْفا : حبستهما ؛ ووقفت الرجل على الأمر ، ولا يقال : أوقفته ، إلَّا فى مثل قولك للرجل : ما أوقَفكَ هاهنا ، إذا رأيته واقفا [2] .

[٢١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَصْحَتِ [3] السماء ، وأصحت العاذلة ، وصحا من السُّكر . »

(قال المفسر) : أما السماء فلا يقال فيها إلا أَصْحَتِ بالألف ، وأما السُّكر فلا يقال فيه إلا صَحَا بغير ألف ، وأما العاذلة فيقال فيها : صَحَت وأصحت ، فيشبه ذهاب العذل عنها تارة ، بذهاب الغيم عن السماء. وتارة بذهاب السكر عن السكران ، وأما الإفاقة من الحب ، فلم أسمع فيه إلَّا [4] صحا ، بغير ألف ، كالسكر سواءً ، قال جرير :

أتصحوا أَم فؤادك غير صاحِ عشيةَ همَّ صَحبُك بالرَّواحِ [5]

وقال كُثَير :

صحا قلبُه يا عزَّ أَو كاد يَذْهَلُ وأَضحى يريد الصُّرمَ أَو يتبدَّلُ [6]

---

(١) انظر هذه العبارة فى باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنى واحد ص ٤١ .

(٢) تريد أى شىء حملك على الوقوف .

(٣) يقال : أصحت السماء تصحى إصحاء وهى مصحية . وصحا السكران من سكره يصحو صحوا ، فهو صاح « فصيح ثعلب ص ٢٣ . وإصلاح المنطق ص ٢٥٤ .

(٤) ساقطة من المطبوعة وأثبتناها عن أ .

(٥) مطلع قصيدة له بديوانه « طبعة الصاوى ص ٩٦) .

(٦) ديوانه – ويقال : بينهما صرم : قطيعة .

بـاب

ما يكون مهموزًا بمعنى ، وغير مهموز بمعنى آخر [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « أَخطأتُ [2] فى الأَمر ، وتخطَّأت له فى المسأَلة ، وتخطَّيتُ إليه بالمكروه ، غير مهموز ، لأَنه من الخُطوَة . »

(قال المفسر) : قد أَجاز فى باب ما يهمز أَوسطه [3] من الأَفعال ولا يهمز بمعنى واحد : أَخْطَأْتُ وأَخْطَيْتُ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وقد حكَى أَن من العرب من يفعل ذلك بالأَفعال المهموزة .

[٢] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « ذَرَأَتَ يا ربَّنا الخَلْق ،وذَرَوْتُه فى الريح وذَرَيْتُه ، وأَذْرَتْه الدابة عن ظهرها : أَلقته » .

(قال المفسر) : قد أَجاز فى باب فعلت وأَفعلت باتفاق المعنى : ذَرَوْتُ [4] الحَبَّ ، وأَذْرَيْتُه .

[٣] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « أَدأْتُ [5] الشىء :إذا أَصبته بِدَاء ، وأَدْوِيتُه [6] : إذا أَصبته بشىء فى جوفه فهو دَوٍ . »

(١) انظر هذا الباب ص ٣٨٨ من أدب الكتاب . ليدن .
(٢) انظر العبارة ص ٣٨٩ من المصدر السابق
(٣) انظر هذا الباب ص ٥٠٥ من المصدر السابق
(٤) انظر هذه العبارة ص ٤٧٠ من المصدر السابق
(٥) فى المطبوعة (أدوأت» وما أثبتنا عن أدب الكتاب . ليدن)
(٦) أدويته : أمرضته . (القاموس) .

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : داء[1] الرجلُ يَدَاءُ [مثل شاء ويشاء] [2] ، وأداء يُدِيءُ : إذا صار فى جوفه الداءُ ، وعلى هذا الذى قال : يجوز أدأت[3] الرجل : إذا أصبته بداء فى جوفه ، مثل أَدْوَيْت ، وقوله أيضا فى هذا الباب : فهو دَوٍ : عبارة غير صحيحة ، لأن أَدْويت إنما يقال منه رجل مُدْوٍ ، والفاعل مُدْوٍ ، وأما دَوٍ فإنما هو اسم الفاعل من دَوِىَ يدْوَى[4] .

بـــاب

الأفعال التى تهمز والعوامّ تدع همزها[5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هنأنى الطعامُ ومَرَأنى ، فإذا أفردوا قالوا : أَمْـرَأنى . »[6]

(قال المفسر) : قد حكى فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : مرأنى الطعامُ وأمْرأنى[7] . ولم يشترط هناك ما اشترطه هاهنا ، وهكذا قال أبو إسحاق الزجاج فى كتاب فعلت وأفعلت . فالحكم فى هذا أن يقال إن هذا الفعل إذا انفرد جازت فيه اللغتان ، وإذا ذكر مع (هنأ) قيل : مَرأ بغير ألف لاغير على الإتباع .

---

(١) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . والغريب المصنف (٢ : ٢٥١)
(٢) هذه الزيادة عن المصدر السابق
(٣) روى ذلك القاموس (الداء) .
(٤) فى أساس البلاغة (دوى) : دوى الرجل دوى فهو دو وامرأة دوية .
(٥) انظر هذا الباب ص ٣٩١ من أدب الكتاب .
(٦) وحكى يعقوب ذلك فى إصلاح المنطق ص ٣٥٢
(٧) انظر ص ٤٧٠ من أدب الكتاب

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « أطفأت السراج ، وقد استخذأت له[١] ، وخَذَأْت ، وخَذَيْتُ : لغة » وذكر فيه : « هذا موضع تُرفَأُ فيه السفُن » (قال المفسر) فأنكر على العامة ترك الهمز فى هذه الألفاظ ثم أجاز فى باب ما يهمز أوسطه[٢] من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد : أرفأْتُ السفينة وأرفيْتُ وأطفأت النار وأطفيتُ .

وأما استخذأتُ ، فقال الأصمعىّ : شككت فى هذه اللفظة ، أهى مهموزة أم غير مهموزة ، فلقيت أعرابيا فقلت له : كيف تقول : استخذأتُ أم استخذيت ؟ فقال : لا أقولهما ، فقلت له : لم ذلك ؟ فقال : لأن العرب لا تستخذى لأحد ، فلم يُهمز . وترك الهمز فى هذه اللفظة أقيس من الهمز ، يجعلها مشتقة من الخذاء ، وهو استرخاء أذنى الفرس لأن الذلّ يُعدلِيْناً وضعفا ، كما أن العزَّ يُعد شدَّةً وصلابة ، وهو مشتق من قولهم : أرض عَزاز : إذا كانت صليبة . وقد حكى أن من العرب من يترك الهمزَ فى كل ما يهمز ، إلا أن تكون الهمزة مبدوءا بها حكى ذلك الأخفش .

---

(١) انظر العبارة ص ٣٩١ من المصدر السابق

(٢) انظر ذلك فى ص ٥٠٥ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها فى ص ٥٠٦

بـاب

ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوامّ تبدل الهمزة فيه أو تسقطها[1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « آخذته بذنبه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : أفصح اللغات ، وهو القياس ، لأنه فاعَل من أخذ يأخذ .

وحكى الأخفش ، آخذته بذنبه وواخذته ، وعلى هذا القياس يجرى ما كان مثله ، وهى لغة غير مختارة ولا فصيحة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى سِحاءَةُ القِرطاس » .

(قال المفسر) : يقال : سَحاءَة وسحاية ، لغتان مشهورتان حكاهما الخليل وغيره . ويقال : سَحاة على وزن قَطاة . وقد تقدم فى آلة الكتاب .

[٣] مسألة :

وقال فى [2]هذا الباب : « وهى الباءة للنكاح » .

(قال المفسر) : يقال للنكاح : الباء ، والباءة ، مهموزان . وجاء فى الحديث عليكم بالباء . وأنشد يعقوب لعمر بن لَجَأ .

يُعرِسُ أبكارًا بها وعُنَّسا أحسنُ عُرسٍ باءَةً إذْ أعْرسَا[3]

---

(١) هذا الباب فى ص ٣٦٣ من أدب الكتاب .

(٢) هذه المسألة ساقطة من المطبوعة .

(٣) ورد الرجز فى اللسان (عرس) غير منسوب لقائله وهو فى وصف حمار . وقال : قبله أعرس فلان : أى اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله : إذا بنى بها وكذلك إذا غشيها .

ويقال أيضا : «باه» ، بالهاء . حكاه صاحب العين ، وذكره أبو تمام الطائى فى شعره ، فقال :

بِيض يجول الحسن فى وَجناتها والملح بين نظائرٍ أَشْباهِ[1]
لم يجتمع أمثالُهـا فى موطن لولا صفاتٌ فى كتاب الباهِ

[٣] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : «نحن على أَوْفازٍ : جمع وَفَزٍ ، ولا يُقال وِفَاز».

(قال المفسر) : وِفاز : صحيح ، قد ذكره اللغويون ، والقياس أيضا يوجبه ، لأَن الواحد وَفَز ، على وزن جَمَل . فيجب أن يقال : أوفاز ووِفاز ، كأَجمال وجِمال ، وينبغى أَن يقال : إِفاز بالهمز أَيضا ، كما يقال : وِشاح وإِشَاح ، وإِن[٢] كانت العامة إنما قالت وَفاز بفتح الواو ، فهو خطأ ، ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو[٢] .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : «طعامٌ مئُوف تقديره فعُول ، ولا يقال مَأْيوف ولا مأْووف» .

(قال المفسر) : كذا وقع فى كثيرمن النسخ ، ومؤوف ليس وزنه فعولا ، لأَن الميم فى أولـه زائدة والوجه فى هذا أن يقال : إنه لم يرد حقيقة وزن الكلمة ، وإنما أرادتمثيلها بما يشاكللفظها . والنحويون يفعلون مثل هذا كثيرا . أَلا ترى أن الخليل قد جعل أَمثلة التصغير ثلاثة فُعيل وفُعَيعل . وفُعيعيل وقد يجىء من أَمثلة التصغيرما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب

---

(١) ديوانه (٣ : ٣٤٤)

(٢ – ٢) ما بين الرقمين ساقط من ص .

فى تصغير ضارب ، وأجيمر فى تصغير أحمر . فعلم بذلك أنه لم يرد حقيقة الوزن ، إنما أراد المماثلة فى الصورة وتعادل السواكن والمتحركات .

ووقع فى بعض نسخ الأدب تقديره : مَقُول بالقاف والميم . وهذا تنظير صحيح لااعتراض فيه . وأنا أحسب أنه مَفُول بالفاء ، فلم يفهمه الراوى فجعله بالقاف ، وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الأخفش ، لأن الساقط عنده لالتقاء الساكنين فى هذا وما كان مثله عين الفعل ، والواو الباقية عنده هى الزائدة لبناء مفعـول .

وأما سيبويه فيرى أن المحذوفة لالتقاء الساكنين هى الزائدة والواو الباقية عنده [1] هى عين الفعل. فوزن مَدُوف ومقول ومصوغ ونحوها عنده [1] على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل (مفعل) ، وأما وزن هذه الكلمات على أصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لأنها بمنزلة مضروب ومجروح .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «وهى الكَمْأَة بالهمز ، والواحدةُ كَمْء » .

(قال المفسر) : لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف الكمأة ، فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها ، فيقول كَمَه ، ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ، ويبقى الهمزة ساكنة ، ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول : كَمَاة ، على وزن قطاة . وهذا على نحو قولهم فى تخفيف رأْس ؛ رأس ، وكذلك كل همزة سكن ماقبلها إذا كان ما قبلها [2]

(١-١) مابين الرقمين سقط فى المطبوعة

(٢) عبارة « إذا كان ما قبلها» ليست فى ب و المطبوعة

حرفا صحيحا أو معتلا أصليا ، فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز ، إذا لم يعرض عارض يمنع من ذلك .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أحفر(١) المهر للإثناء والإرْباع ، [فهو مُحْفِر] (٢) ولا يقال حَفَر » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وحكى أبو عُبيدة مَعْمر حَفِرت الثنيَّة والرَّبَاعيَةُ ، بكسر الفاء .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أغامت السماء ، وأَغْيَمت ، وتغيَّمت ، وغيَّمت . ولم يُجز غَامت . »

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب فَعَلْت وأفعلت باتفاق المعنى : غامت (٣) السماء وأغامت . ونسِى هاهنا ما قاله هناك .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَجْبرته (٤) على الأمر فهو مُجْبَر ، ولا يقال جبرتُ إلا فى العَظْم ، وجَبَرْتُه من فقره » .

(١) فى أساس البلاغة : « أحفر المهر إذا حفرت رواضعه .
(٢) ما بين المعقفين زيادة فى نص أدب الكتاب .
(٣) ورد ذلك فى ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقال الزجاج فى باب الفين من فعلت وأفعلت والمعنى واحد ص ٣١ : (وغامت السماء وأغامت وأغيمت) .
(٤) انظر ص ٣٩٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد ذكرنا فيما تقدم أن جبرته على الأمر : جائز ، بما أغنى عن إعادته هاهنا .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَحْبَسْتُ الفرسَ فى سبيل الله ، ولا يقال حَبَسْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج : حَبَس[١] الرجلُ فرسَه فى سبيل الله ، وأَحْبَسهُ .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أحكمت[٢] الفرس ، ولم يُجز حَكَمْته » .

(قال المفسر) : حكمت الفرس ، وأحكمته ؛ لغتان[٣] صحيحتان . وقد أجازهما فى باب فعلتُ[٤] وأفعلت باتفاق المعنى . ونسى هاهنا ما قاله هناك .

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ضربته بالسيف فما أحاك فيه ، وحاك : خطأ . »

---

(١) انظر ذلك فى ص ١١ (باب الحاء من فعلت وأفعلت للزجاج ط . خفاجى) . د .

(٢) انظر ذلك فى ص ٣٩٧ من أدب الكتاب

(٣) حكى الزجاج ذلك فى فعلت وأفعلت وعبارته ص ١١ : حكم الرجل الدابة وأحكمها : إذا جعل لها حكمة » وكذا أبو عبيد فى الغريب « حكمت الفرس وأحكمته » ص ٢٥٢ .

(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة فى ص ٤٦٦ وعبارته : حكمت الفرس وأحكمته .

(قال المفسر) : قد حاك فيه السيف : صحيح ، حكاه ثعلب فى الفصيح ، وأبو إسحاق الزجاج فى فعلت وأفعلت [1] ، وابن القوطية [2] .
وكان أبو القاسم على بن حمزة يرد [3] على ثعلب إجازته (حاك) ويقول : الصواب (أحاك) وعلى بن حمزة [3] هو المخطىء لا ثعلب .

[١٢] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : « هى [4] الإوزَّة والإوزّ . والعامة تقول : وَزَّة » .

(قال المفسر) : حكى يونس بن حبيب فى نوادره أن الإوزّ لغة أهل الحجاز ، وأن الوزّ لغة بنى تميم .

بـاب

مالا يهمز والعوام تهمزه [5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هى الكُرة ولا يقال أُكْرَة » .

(قال المفسر) : الكرة بتخفيف الراء : التى يلعب بها . والكُرَّة بتشديد الراء : البعر والرماد ، قال النابغة الذبيانى يصف دروعا :

عُلين بكِدْيَونٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً ... فهُنَّ وِضاء صافيات الغلائلِ [6]

(١) حكى الزجاج ذلك فى ص ١١ « باب الحاء من فعلت وأفعلت) ونص عبارته وضربه فما حاك فيه السيف وما أحاك . وحكاها أبو عبيد فى الغريب ص٢٥٤ : حاك فيه السيف وأحاك وكذلك الفصيح ص٢٦ .

(٢) أنظر الأفعال لابن القوطية ص ٤١ وعبارته : « حاك القول والسيف حيكا وأحاك : نجع . وضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك بالنفى أيضاً .

(٣) – ٣) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(٤) هذا النص فى ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) أنظر هذا الباب ص ٣٩٨ من المصدر السابق .

(٦) البيت مما أنشده اللسان للنابغة . والكديون ، مثال الفرجون : دقاق التراب عليه دردى الزيت تجلى به الدروع . والبيت فى وصف درع جليت بالكديون والبعر .

والكُورة بالواو : البلد العظيم . والأُكْرَةُ بالهمز : الحُفرة ، ومن ذلك قيل للحفار : أكّار هذا هو المشهور المعروف . ورأيت أبا حنيفة قد حكى فى كتاب النبات ؛ أنه يقال للكُرَة التى يلعب بها : أُكرة[1] بالهمزة ، وأحسبه غلطا منه .

وقد أولع المترجمون لكتب الفلاسفة بقولهم الأكروالأكرة ، وإنما الصواب : كراة وكُرون فى الرفع وكرين فى النصب والخفض ، وكُرًا مقصورة ، ومن العرب من يقول : كرينٌ فيعرب النون ويلزمها الياء على كل حال . وهذا لغة من يقول : سنين وعليه جاء قول الشاعر :

دَعانىَ من نَجـدٍ فإن سنينَه لَعِبْن بنا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُردَا[2]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا البَاب : « علفتُ الدابة[3] » ولم يجز أعلفتها »

(قال المفسر) قد حكى أبو إسحاق الزّجاج : عَلَفْت الـدابّة ، وأعلفتها[4] .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : زكنْتُ[5] الأمرَ أزكَنُه : أى علمته . وأزكنت فلانًا كذا : أى أعلمته . قال : وليس هو فى معنى الظن » .

---

(١) فى القاموس : الأكرة بالضم : لغية فى الكرة ، والحفرة التى يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا .

(٢) البيت فى اللسان (سنه) وهو مما أنشده الفارسى . وعقب ابن منظور بعد أن ذكر البيت بقوله فثبات نونه مع الإضافة يدل على أنها مشبهة بنون قنسرين ، فيمن قال : هذه قنسرين .وبعض العرب يقول هذه سنين كما ترى ، ورأيت سنينا فيعرب النون ، وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنون ، ورأيت سنين . وقوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) .

(٣) هذه العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(٤) انظر فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٩

(٥) أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(قال المفسر) قد أجاز فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : زَكِنت[١] الأمر وأزكنتُه ، وأنكر أزكنته فى هذا الباب ، إلا أن يكون فى معنى النقل ، وهذا تخليط وقلة تثبُّت . فأما قوله : إنه بمعنى العلم لا بمعنى الظن ، فهو قول الأصمعىّ . وحكى أبو زيد أنه يكون بمعنى الظن[٢] الصحيح ، وقد ذكرناه فى صدر الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب « وتَّدْتُ الوَتِدَ أَتِدُه وَتْدًا » . ولم يجز أوتدته .

(قال المفسر) : قد أجاز ذلك أبو إسحاق الزّجاج[٣] ، وحكاه ابن القُوطية ، وهما لغتان .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « نَعَشَه الله ينعَشُه » ، ولم يجز أنعَشه .

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : « نعشه[٤] الله وأنعشه » ، ونسى ما قاله هناك .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقَفْتُه على ذنبه » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الأفعال : «يقال[٥] لكل ما حبسته

(١) روى ذلك فى ص ٤٧١ من المصدر السابق .
(٢) حكى الزجاج فى فعلت وأفعلت ص ٢٠ : زكنت الرجل بخير أو شر ، وأزكنت : ظننت
(٣) قال الزجاج فى باب الواو من فعلت وأفعلت : وتدت الوتد أتده وأوتدته أوتده (ص ٤١)
(٤) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقد حكى ذلك أبو عبيد فى الغريب عن الكسائى (ص ٢٥٥ ح٢) .
(٥) انظر العبارة فى ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

بيدك مثل الدابة وغيرها : وَقَفْتُه بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك أَوقَفْتُه بالألف . وبعضهم يقول وَقفْتُ [1] بغير ألف فى كل شىء .
فذكر فى باب الأفعال أنهما قولان ، وأنكر هاهنا قول العامة أوقفته ، كما ترى .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقد سَعَرْت القومَ شَرًّا ، وقد رَفَدْتُه » [2] ،

(قال المفسر) قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : « سَعَرَت شرًّا وأسعرنى » فأجاز اللغتين . وأمّا رَفَدت وأرفدت ، فلغتان ذكرهما ابن القوطية [3] ، وقال : رَفَدْت أعمّ من أرفَدت .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قد [4] حَدَرْتُ السفينة فى الماء » .

(قال المفسر) : حدَرْت السفينة ، وأحْدَرْتها : لغتان . إلّا أن اللغة التى ذكر ابن قتيبة أشهر وأفصح . حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج [5] .

---

(١) فى الغريب المصنف عن الكسائى : وقفت الدابة والأرض ، وكل شىء . فأما أوقفت ، فهى لغة ردية ، وعن الأصمعى واليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء وقفت فى كل شىء . قالا : وقال أبو عمرو إلا أنى لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك هنا لرأيته حسنا .

(٢) ورد ذلك فى ص ٤٦٤ من أدب الكتاب .

(٣) أنظر كتاب الأفعال ص ١٢ وعبارته : رفدته رفدا ، الأعم . وأرفدته : أعنته . والرفد : العطية .

(٤) قال فى اللسان (حدر) : حدرت السفينة : أرسلتها إلى أسفل ولا يقال : أحدرتها

(٥) أنظر ص ١١ من فعلت وأفعلت للزجاج وعبارته : « حدرت الزورق وأحدرته إحداراً والاختيار حدرته .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «مِطْ عنا تَنَحَّ ، وأَمِطْ غيرك »

(قال المفسر) : قد حكَى فى باب فعَلْت وأفعلت باتفاق معنى ، عن أبى زيد : « مِطْتُ عنه[(١)] ، وأمطْتُ : تَنَحَّيْت ، وكذلك مِطْتُ غيرى ، وأَمَطْتُه ، » فأجاز اللغتين جميعا . والذى ذكره هاهنا هوقول الأَصمعىّ . فإذا كان جائزًا فلا وجه لإدخاله فى لحن العامة ، من أجل إنكارالأَصمعىّ له ، وإن كان قول الأَصمعى عنده هو الصحيح ، فقد كان يجب عليه أن يقول : إن قول أَبى زيد خطأً .

بـــاب

ما يشدَّد والعوام تُخفِّفه [(٢)]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب: « هو الفَلُوُّ مشدد الواو ، مضموم اللام ، قال دُكَين :

(كان لنا وهو فَلُوٌّ نربُبُهْ) [(٣)]

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد[(٤)] أنه يقال : فِلْوٌ ، بكسر الفاء وتسكين اللام ، وحكاه أبو عُبيد فى الغريب المصنَّف .

---

(١) انظر العبارة فى ص ٤٦٥ من أدب الكتاب . وكذلك فى الغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٠٠ من أدب الكتاب

(٣) صدر بيت فى اللسان (فلا) لدكين وعجزه :

(مجعش الخلق يطير زغبه)

(٤) روى ذلك اللسان وقال : قال أبو زيد : (فلو) إذا فتحت الفاء شددت ، وإذا كسرت خففت فقلت (فلو) مثل جرو والفلو والفلوو الفلو (بضم الفاء و فتحها وكسرها): الجحش والمهر إذا فطم .

[٢] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الإجَّاص[١] ، والإجَّانة ، والقُبَّرة »

(قال المفسر) : قد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونا ، فيقولون : حَنْظٌ ، يريدون حَظًّا وإنْجاص ، وإنجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل ، وهذه لغة لا ينبغى أن يلتفت[٢] إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء مُنكرة ، خارجة عن المقاييس . وإنما ذكرنا هذا ليُعْلَم أن لقول العامة مخرجًا على هذه اللغة . فأما القُنبَرَة بالنون : فلغة فصيحة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تعهَّدت[٣] فلانا » .

(قال المفسر) : كذا قال ثعلب[٤] : فلان يتعهَّد ضيعته ، وأنكر قول العامة يتعاهد . وقال ابن درستويه : إنما أنكرها ثعلب ، لأنها على وزن يتفاعل ، وهو عند أصحابه لايكون إلا من اثنين ، ولا يكون عندهم متعديًا إلى مفعول ، مثل قولهم : تعاملا ، وتقاتلا ، وتغافلا .

---

(١) الإجاص بالكسر مشددة : ثمر .. قال الجوهرى : الإجاص : دخيل ، لأن الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة إجاصة . وقال فى القاموس : والإجاص : المشمش والكمثرى بلغة الشاميين .

(٢) قال ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ١٩٨ : ويقال هو الإجاص ، ولا تقل إنجاص وهى الإجانة ، ولا تقل : إنجانة . وذكر ابن منظور عن ابن برى قال : قد حكى محمد بن جعفر القزاز إجاصة وإنجاصة ، وقال : هما لغتان . (اللسان – أجص) .

(٣) هذه العبارة فى ص ٤٠٢ من أدب الكتاب .

(٤) أنظر ذلك ص ٧٠ من شرح الفصيح .

أما يعقوب فقال فى إصلاح المنطق ص ٢٠٠ : يقال : قد تعهد فلان ضيعته ، وإن شئت تعاهد .

قال ابن دَرَسْتويه : وهذا غلط ؛ لأنه قد يكون تفاعل من واحد ، ويكون متعديًا ، كقول امرئ القيس :

تجاوزتُ أحراسًا وأهوال معْشَرٍ   عليَّ حراصٍ لو يُسرون مَقْتلِى (١)

قال المفسر : وقد جاء تفاعل من اثنين ، وهو متعد إلى مفعول ، وهو قول امرئ القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأسْمحتْ   هصرتُ بغصْن ذى شماريخ ميَّال (٢)

وقالوا : تداولنا الشىء ، وتناوبنا الماء .

وقال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشىء وإحداث العهـد (٣) .

ولسيبويه فى تفاعل قول يشبه قول الكوفيين .وسنذكره فى شرح أبيات الكتاب ، عند وصولنا إلى باب زيادة الصفات إن شاء الله .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كعَّ فلان عن الأمر ، ولا يقال كَاع » .

(قال المفسر) : قد حكى الخليل كَاعَ يَكيعُ كيعا ، إذا جَبُن ؛ وقد أنشد يعقوب فى القلب والابدال :

حتى استفأْنا نساء الحىّ ضاحيةً   وأصبح المرءُ عمرٌو مُثبتًا كَاعِى (٤)

(١) البيت من قصيدة : قفانبك من ذكر حبيب ومنزل .

(٢) البيت من قصيدته : (ألاعم صباحاأيها الطلل البالى)وتنازعنا : تجاذبناالحديث . وأسمحت : انقادت وسهلت . وهصرت : جذبت . وقد أراد بالغصن جسمها . وشبه شعرها بشماريخ النخل لغزارته

(٣) حكى ذلك الخليل فى كتاب العين ص ١١٨ « تحقيق د - عبد الله درويش) وكذلك فى المحكم (أ : ٦٣) واللسان وتاج العروس (عهد) .

(٤) فى اللسان (كيع) : كاعيكيع ويكاع الأخيرة عن يعقوب ، ... وكاع على القلب : جبن وأنشد البيت

وقال : أراد كائعاً ، فقلب . والذى قاله ابن قتيبة هو المشهور .

[٥] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : « وَعَزْتُ إليك فى كذا ، وأوعزتُ. ولم يعرف الأصمعىّ وعَزْتُ خفيفة .. »

(قال المفسر): إن كان الأصمعى لم يعرف وعَزْتُ خفيفة ، فقد عرفها غيره . فلاوجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل أن الأصمعى لم يعرفها . وقد أجاز ابن قتيبة فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : وعَزْتُ وأَوْعزتُ » . فإن كان قول الأصمعى عنده هو الصحيح فلم أجاز قول غيره فى هذا الموضع الآخر ؟ .

بـــاب

ماجاء خفيفًا والعامة تشدده [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « رجلٌ يمانٍ وامرأة يمانَية » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبِّرد وغيره ، أن التشديد لغة ، وأنشد :

ضربناهُمُ ضربَ الأَحَامس غُدْوَةً بكل يَمَانِىٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا [2]

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٣ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) البيت فى الكامل للمبرد (٢ : ١٨٨) وهو للعباس بن عبد المطلب وكذلك فى فصيح ثعلب ص ٩٤ ط خفاجى وفيه . « الآحامر فى موضع الأحامس» . وقال المبرد : وأجود النسب إلى اليمن يمنى . ويجوز يمان، بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو فى أكثر الكلام تكون الألف عوضا عن إحدى الياءين ، ويجوز يمانى فاعلم ، تكون الألف زائدة ، وتشدد الياء .

وأنشد أيضا :

فأَرْعَدَ من قبل اللِّقاء ابنُ مَعْمرٍ وأَبْرَق والبَرقُ اليَمانيُّ خَوَّانُ (١)

فمن قال في النسب إلى اليمن : يَمَنِيٌّ ، جاء به على القياس . ومن قال : يَمانٍ منقوص ، جعل الألف بدلًا من إحدى ياءى النَّسب ، وحذف الثانية ، لسكونها وسكون التنوين ، كما حذفت الياء من قاضٍ ورامٍ . ومن قال : يَمانيٌّ بالتشديد ، جعل الألف زائدة . كزيادتها في حيلاويّ ، ونحوه مما جاء على غير قياس .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « غَلَفْتُ(٢) لحْيَتَهُ بالطِّيب ، ولا يقال : غلَّفتُ » .

(قال المفسر) : إدخال مثل هذا في لحن العامة تعسُّف ، لأن غَلَّف جائز ، على معنى التكثير (٣) ، كما يقال : ضرَب وضرَّب ، وقتَل وقتَّل .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رَجلٌ (٤) شَجٍ ، وامرأة شَجيَّة ، وويلٌ

---

(١) البيت من أبيات لشاعر من بنى تميم ، كما فى الكامل للمبرد « ط . الخيرية ٢ : ١٨٨ » وقال المبرد : قوله : فأرعد ، زعم الأصمعى أنه خطأ ، وأن الكميت أخطأ فى قوله :

أرعد وأبرق يا يزيـــد فما وعيدك لى بضائر

وأنه لايقال : إلا رعد وبرق : إذا أوعد وتهدد ، وهو يرعد ويبرق . وكذا يقال : رعدت السماء وبرقت ، وأرعدنا نحن وأبرقنا : إذا دخلنا فى الرعد والبرق . « والبرق اليمانى خوان » : يريد : يخون .

(٢) العبارة فى أدب الكتاب ص ٤٠٤

(٣) إصلاح المنطق ١٦٣ .

(٤) العبارة فى ص ٤٠٤ من أدب الكتاب :

للشَّجِى من الخَلِىَّ ، ياء الشَّجِى : مخففة ، وياء الخلىِّ مشددة [1] » .

(قال المفسر) : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد فى هذه اللفظة ، وذلك عَجَب منهم ، لأنه لاخلاف بينهم أنه يقال : شجوت الرجل أشجوه : إذا حَزَنته ، وشَجِى يشجى شَجاً : إذا حَزِن . فاذا قيل : شَجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجِى يَشْجَى ، فهو شجٍ ، كقولك عَمِىَ يَعمَى فهو عَمٍ . وإذا قيل شَجىٌّ بالتشديد ، كان اسم المفعول من شَجوتُه أشجوه ، فهو مشجُوٌّ ، وشَجِىٌّ ، كقولك : مقتول ، وقتيلٌ ، ومجروحٌ ، وجريح . وقد رُوى أن ابن قتيبة قال لأَبى تمّام الطائىّ : يا أَبا تمام ، أَخطأت فى قولك :

أَلا ويْلَ الشجىِّ من الخَلىِّ وَوَيْلَ [2] الربع من إحدى بَلىِّ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ . قال : لأَن يعقوب قال : شج بالتخفيف ولا يشدد [3] . فقال له أَبو تمام : من أَفصح عندك ؟ ابن الجُرمُقَانيَّة يعقوب ، أَم أَبو الأَسود الدؤلى حيث يقول :

ويلُ الشجىِّ من الخَلِىِّ فانَّه نَصِبُ الفُؤاد لشَجْوه مَغموم [4]

والذى قاله أَبو تمام صحيح . وقد طابق فيه السماعُ القياس ، وقد قال أَبو دُواد الإيادىّ : وناهيك به حجة .

---

(١) حكاها ثعلب « شرح الفصيح ص ٨٠ » .

(٢) رواية المطبوعة « وبالى» وما أثبتناها رواية أ ، ب والبيت مطلع قصيدة لأبى تمام فى مدح الحسن ابن وهب .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصلاح المنطق : شج تخفف ولا تشدد .

(٤) البيت لأبى الأسود الدؤلى كما فى اللسان « شجا» والأساس : « شجو » . وفيه بجزئه مهموم . وأورده ثعلب فى الفصيح فى باب ما جرى مثلا أو كالمثل ص٨١ ونصب الفؤاد من النصب وهو التعب .

من اعين بدمعهـــا مُوْلِيَّـةٌ ولنفس لما عناها شَجِيَّةْ [1]

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هذا موضع [2] دَفِيءٌ ، مهموز مقصور ، ولا يقال : دَفِيٌّ (مشدد ولا مهموز) : » .

(قال المفسر) : يقال : (دَفِيء) بالهمز ، على وزن خَطِيء و (دَفُؤ) بالضم على وزن وضُوء . فمن قال (دَفِيء) بالكسر ، قال : (دَفِيءٌ) ، مقصور ، على مثال حَذِر وبَطِر . ومن قال : (دفُؤَ) بالضم قال : (دَفِيءٌ) مهموز ممدود ، على وزن وَضِيء . ويجوز له تخفيف الهمزة . فإذا خففها ، فالوجه أن يقلبها ياء ، ويدغمها فى ياء فعيل التى قبلها ، فيقول : دَفِيٌّ مشدد ، كما يقال فى وضِيء : وضِيّ . وفى النّسىء ، النّسىّ ، ويجوز أيضا فى قول من همز ومدّ ، أن يكون فعيلا بمعنى مُفْعِل من أدفأته إدْفَاءً ، فأنا مُدْفِيءٌ ، فيكون بمنزلة قولهم : عذابٌ أليم : بمعنى مُؤلِم ، وداءٌ وجيع : بمعنى مُوجع . ولو لم يُسمع من العرب دَفُؤَ بضم الفاء ، ولا أدفأته ، لما امتنع أن يقال : (دَفِيء) بالمد والهمز . وإن كان من (دَفِيءَ) المكسور العين ، كما قالوا : عليم ، وهو من علِم ، وسعيد وهو من سَعِد ، وسَقيم وهو من سقِمَ . على أنهم قد قالوا : سَقُم بالضم . ولكن لم يسمع منهم فى اسم الفاعل سَقِم بغير ياء . فثبت بهذا أن سقيما اسم الفاعل فهما معًا [3] صحيحّان .

---

(١) البيت فى اللسان (شجا) لأبى دواد والأساس (شجو) وشرح فصيح ثعلب ص ٨١ وفيه « عراها فى موضع عناها » وعراها : أصابها . والولى : المطر بعد المطر .

(٢) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .

(٣) كذا فى نسخة (أ) . وفى (ب) « منها جميعا » . وفى المطبوعة « فهما جميعا صحيحان » .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « لَطَخَنِى[1] يلطَخُنِى ، مخففة ، وقَصَر الصلاة يقصُرُها ، مخففة . وقشَرْتُ العود أقشِرُه مخففة[2] »

(قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها غير[3] ممتنعة من التشديد ، إذا قصد بها المبالغة ، فادخالها فى لحن العامة لا وجه له .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وتقول : أراد فلان الكلامَ فَأُرتِجَ[4] عليه ، ولا يقال : أُرْتُجَّ . وأُرْتِج من الرِّتاج ،وهو الباب ، كأنه أُغلق عليه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول جمهور اللغويين ، وهو المشهور . وحكى التَّوزىّ عن أبى عُبيدة أنه يقال : (ارْتُجَّ) موصول الألف ، مضموم التاء ، مشدد الجيم . ومعناه وقع فى رَجَّة ، أى اختلاط . قال أبو العباس المبرِّد. وهذا معنى بعيد جدًّا .

بـاب

ماجاء مسكنا والعامة تحرّكه[5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « يقال فى أسنانه حَفْرٌ . وهو فساد فى أصول الأسنان ، وحَفَرٌ : رديئة . » .

(١) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .
(٢) كلمة « مخففة» ليست فى الخطيتين ا ، ب والمطبوعة ، وأثبتناها عن نص أدب الكتاب
(٣) (غير) ساقطة من المطبوعة .
(٤) أرتج عليه : استغلق عليه الكلام .
(٥) انظر هذا الباب ص ٤٠٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : لا مَدخل لحفَر فى هذا الباب، لأنه إنما ترجمه بما جاء مُسكّنا والعامة تحرّكه ، وحَفْر : قد جاءت فيه عن العرب اللغتان[1] جميعا فإنما كان ينبغى أن يكون فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما .

وكذلك ما حكاه فى هذا الباب من قولهم : وَغْرٌ [2] . ووغَرٌ) . لا مدخل له فى هذا الموضع .

[٢] مسألة :

[وكذلك قوله فى آخر هذا الباب : « وهو الجبُنُ [3] بضم الباء ، ولا تشدد النون [إنما شددها بعض الرجاز ضرورة] [4] . » .

(قال المفسر) : لا مدخل له فى هذا الباب . إنما كان ينبغى أن يذكره فى باب ما جاء مخففا والعامة تشدّده . وقد حكى يونُس فى نوادره : أن الجُبُن الذى يؤكل ، يثقّل ويخفف ، ويُمكّن ثانية . وأحسب الراجز الذى عناه ابن قتيبة هو القائل :

أقمــر ماموم عظيم الفــلكّ كأنه فى العين دون شكّ
جُبُنَّة من جُبْن بَعْلَبَكّ

---

(١) حكي ثعلب فى الفصيح : (وبأسنانه حفر وحفر) : بسكون الفاء وفتحها ، إذا فسدت أصولها ، وهى صفرة تركب الأسنان ، وتأكل اللثة . وقال يعقوب فى الاصلاح ص ٢٠٢ : وتقول : بأسنانه حفر بالتخفيف وهو أفصح من حفر (بفتح الفاء وكسرها) . وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة : حفر فوه وحفر : بفتح الفاء وكسرها: إذا تأكلت أسنانه . وفى أسنانه حفر وحفر بفتح الفاء وسكونها .

(٢) فى المطبوعة : « وعز وأوعز » تحريف والعبارة فى أدب الكتاب . ص ٤٠٦ : ويقال : وغر صدره وغراً (كتعب) : امتلأ غيظا .

(٣) انظر العبارة ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٤) عبارة : إنما شددها بعض الرجاز ضرورة ، عن المصدر السابق .

باب

ماجاء محركًا والعامة تسكنه (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « وهى اللُّقَطَةُ لما يُلْتَقط » .

(قال المفسر) : كذا حكى غير (٢) ابن قتيبة. ووقع فى كتاب العين : اللُّقْطة (٣) بسكون القاف : اسم ما يُلْتقط . واللُّقطة بفتح القاف : الملتَقِط . وهذا هو الصحيح . وإن صحّ الأول فهو نادر ، لأن فَعْلة بسكون العين من صفات المفعول ، وبتحريك العين من صفات الفاعل .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تَجشَّأْتُ جُشَأَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب : (جُشْأة (٤)) بسكون الشين .

[٣] مسألة :

وقا فى هذا الباب : « وهم نُخَبَةُ القوم ، أى خيارهم . »

(قال المفسر) : المعروف (نُخْبَة) بإسكان الخاء . وأما

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٢) ممن حكاها ثعلب ، فقال : (وهى اللقطة) بفتح ثانيها أيضا ، لما التقطه الإنسان من الطريق ، أى وجده وأخذه فجأة من غير طلب ، مما يسقط أو يضل من الناس . (شرح الفصيح للهروى ٦٢ ط خفاجى)

(٣) فى اللسان (لقط) : قال الليث : واللقطة بتسكين القاف : اسم الشىء الذى تجده ملقى فتأخذه ... وأما اللقطة (بفتح القاف) فهو الرجل اللقاط يتتبع اللقط يلتقطها ..

(٤) قال فى تاج العروس (جشأ) : جشأت المعدة وتجشأت : تنفست والاسم : جشأة وجشاء ، كهمزة (بفتح الميم) وغراب . الأخير قال له الأصمعى ؛ وبجشأة مثل عمدة .

وقال فى المصباح : الجشاء وزان غراب وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع

النَّخَبَة بفتح الخاء [1] فهى نادرة ، لأن فُعَلة بتحريك العين من صفات الفاعل .

[٤] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب : «

قد وكَّلتنى طَلَّتى بالسَّمْسَرَهْ وأيقظتنى لطلوع الزُّهَرَهْ [2]

(قال المفسر) : قد حكى أبو حاتم أن رجلا من العرب ، قالت له امرأته : هلَّا غدوت إلى السُّوق فَتَجَرْتَ [3] وجئتنا بالفوائد ، كما يصنع فلان ؟ فقال : إن زوج فلان خيرٌ له منك ، تصنع له النبيذ فيشربه ، ويغدو إلى السوق . فصنعت له نبيذا وأيقظته فى السَّحَر وسقته إيَّاه ، فغدا إلى السوق فخسر عشرة دراهم ، فقال :

قد أمرتنى طَلَّتى بالسَّمسـرهْ وصَبَّحتـنى لطلوع الزُّهرَهْ

عُسَّـين من جَرَّتهـا المَخَمَّرَهْ فكان ما رَبحتُ وسْط العيثَرهْ

وفى الزحام إن وضعت عشرَهْ

فهذا الخبر يقتضى أن يكون ما رواه ابن قتيبة غَلَطا ، وأن الصواب : وصَبَّحتنى . وسنفسر هذا الزجر فى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو أحرُ من القرْع ، وهو بَثْرٌ يخرج بالفُصْلان تحت أوبارها » .

---

(١) فى اللسان (نخب) : نخبة القوم (بتسكين الخاء) ونخبهم (بفتحها) : خيارهم . قال الأصمعى : هم نخبة القوم ، بضم النون وفتح الخاء . قال أبو منصور وغيره : يقال : نخبة بإسكان الخاء . واللغة الجيدة ما أختاره الأصمعى

وفى أساس البلاغة : وهؤلاء نخبة قومهم (بسكون الخاء) : لخيارهم . وقيل : هو بفتح الخاء .

(٢) ورد الرجز بروايته هذه فى اللسان (زهر) غير منسوب .

(٣) فى القاموس : تجر (بفتح الجيم) تجرا وتجارة . وفى أساس البلاغة : فلان يتجر فى البز (بسكون التاء) ويتجر (بالتشديد) وقد تجر (بفتح الجيم) تجارة رابحة .

(قال المفسر :) هذا هو المشهور ، وحكى حمزة بن الحسن الأصبهانى فى كتاب (أفعل من كذا) أنه يقال : أحرّ من القَرَع بفتح الراء وتسكينها . وفسرّ القَرَع المتحرك الراء ، بنحو من تفسير ابن ابن قتيبة . وأما القَرْع بسكون الراء ، فإنهم يعنون قَرْعَ الميسم . وأنشد :

كأنّ على كبدى قرْعَــة حذارًا من البين ماتبردُ (١)

وقال : «والقرع أيضا الضِّراب» .

قال المفسر : يريد قرع الفحل الناقة .

والذى تذهب إليه العامة بقولهم : (أحرّ من القَرْع) ساكن الراء ، إنما هو القرْع المأكول وإنما يضربون به المثل فى الحرّ ، وإن كان باردًا فى طبعه ، لأنه يمسك حر النار إذا طبخ إمساكا شديدا ، فلا يزول عنه إلا بعد مدة .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو المرّ (٢) والصَّبِر (٣) ، فأما ضد الجزَع ، فهو الصَّبْر ، ساكن » .

---

(١) البيت فى اللسان (قرع) .

(٢) هذه العبارة فى ص ٤٠٨ من أدب الكتاب .

(٣) رواية الصبر (بكسر الباء) عن يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٩١ وأوردها اللسان ، والصحاح ، وتاج العروس . وقال فى تاج العروس (صبر) : والصبر ، ككتف : هذا الدواء المر ، ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر ..... ثم قال : قال شيخنا : على أن التسكين حكاه ابن السيد فى كتاب الفرق له ، وزاد ومنهم من يلقى حركة الباء على الصاد فيقول صبر ، (بالكسر) قال الشاعر :

تعزيت عنها كارها فتركتها ... وكان فراقيها أمر من الصبر

ثم قال : والصبر بالكسر : لغة فى الصبر . وذكر مثله فى كتاب المثلث له ، وصرح به فى المصباح وذكره غير واحد .

قلت : ومن كتاب المثلث لابن السيد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت هذا الكتاب فى صفحة ١٦ من مقدمة كتاب الاقتضاب وأشرت إلى النسخ الموجودة منه .

وقد رجعت إلى هذه المادة فيه ، فلم أجدها لخرم فى الكتاب .

أما ما حكاه المصباح المنير عن ابن السيد (صبر) فعبارته : وحكى ابن السيد فى كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف كما فى نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرها..)

(قال المفسر) : إنكاره على العامة تسكين الباء من الصَّبِر : طريف ، لأن كل ما كان على فَعِل مكسور العين أو مضمومها ، فإن التخفيف فيه جائز . وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فى أبنية الأسماء . وإذا خففوا مثل هذا فربما ألقوا حركة الحرف المخفَّف على ما قبله ، وربما تركوه على حالته ، فيقولون فى فَخِذ فَخْذ وفِخْذ ، وفى عَضُد عَضْد وعَضُد[1] . وعلى هذا قول الشاعر :

تعزَّيت عنها كارهًا فتركتها ... وكان فراقيها أمرَّ من الصَّبْر[2]

يروى بفتح الصاد وكسرها .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والوَسِمَةُ[3] التى يُختضب بها : بكسر السين » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا آنفا أن تخفيف مثل هذا جائز . وقد أجاز فى أبنية الأسماء وَسِمَة ووَسْمة[4] . ونسى ما قاله ها هنا .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الأَقِطُ والنَّبِق والنَّمِر والكَذِب والحَلِفُ » .

(قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها لا تُمنع من أن تسكَّن أوساطها تخفيفا . فأما نقل الحركة عن العين منها إلى الفاء ، فغير مسموح إلا فى الحلِف والكذِب خاصّة .

---

(١) انظر المصباح (عضد) .

(٢) البيت فى تاج العروس (صبر) .

(٣) هذه العبارة فى أدب الكتاب ص ٤٠٦ وفى المطبوعه (التى بورقها يختضب) .

(٤) قال ابن قتيبة فى أبنية الأسماء ص ٥٦٨ : والوسمة والوسمة (بكسر السين وسكونها) التى يختضب بها .

وقال [1] بعض الأعراب يهجو المساور بن هند وقال :(غلطنا حساب الخراج) وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم] [1] .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وفلانٌ خِيَرَتى من الناس ، وقد تملأْتُ من الشِّبع » .

(قال المفسر) : وقع فى كتاب العين : الخيْرة ، ساكن الياء ، مصدر اخترت ، والخِيَرَة بفتح الياء : المختار . وإذا كانت الخيَرَة مصدرا ، فغير منكر أن يُقال للشىء المختار خيرَة أيضا ، فيوصف به كما يوصف بالمصدر فى قولهم : درهمٌ ضَرْبُ الأَمير .

فأَما الشِّبَعُ ، بفتح الباء : فهو مصدر شَبِعت . والشِّبْع [2] ، بسكون الباء : المقدار الذى يُشْبع الإنسان. وقد أَنشد أَبو تمام فى الحماسة :

وكلهم قــد نـــال شِبْعا لبطنِهِ وشِبْع الفتى لُؤْمٌ إذا جاع صاحبُه [3]

فالظاهر من الشبع هاهنا أَنه مصدر ، لأَن اللؤم إنما توصف به الأَفعال ، لا الذَّوات .

والأَجود أَن يحمل على حذف مضاف ، كأَنه قال : ونيلُ شبع الفتى أَو إيثار الشِّبْع ، ونحو ذلك ، فيكون الشِّبع على هذا الشىء المشبِع .

(١-١) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة . وانظر ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) يقال : شبعت شبعا . والشبع (بسكون الباء) ما أشبعك . إصلاح المنطق ص ٣٣٨

(٣) البيت لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة كما فى اللسان (شبع) وكذلك فى الحماسة للتبريزى (١ : ١٤١) . وقال شارح الحماسة بعد أن أورد البيت : والشبع لايكون لؤما ، إنما الإنفراد به دون من له حاجة إلى الطعام لؤم فقال : وشبع الفتى لؤم .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «وفُلانٌ نغِلٌ[1] : أى فاسِدُ النَّسب . والعامة تقول : نَغْل » .

(قال المفسر) : مثل هذا لا يُجعل لحنا ، على ما قدمنا ذكره ، لأن التخفيف فى مثله جائز ، وقد قيل : فى رواية من روَى :

(سليلةُ أفراس تجلَّلها بَغْلُ)[2]

أنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسِل شيئا ، وأن الصواب : نَغْل ، بالنون ، يريد فرسا هجينا .

بـاب

ما تصحف فيه العامة[3]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « ويقولون : شَنَّ عليه درعَه ، وإنما هو سَنَّ عليه درعَه : أى صَبَّها . وسَنَّ الماء على وجهه : أى صَبَّه صبًّا ؛ فأما الغارة فإنه يقال فيها : شَنَّ عليهم الغارة ، بالشين معجمة : أى فرَّقها » .

(قال المفسر) : يقال : شَنَّ عليه الماء ، بالشين والسِّين . وقال بعضهم : سَنَّ الماء بالسِّين غير معجمة : إذا صبَّه صبًّا سَهْلا ، وشَنَّه

---

(١) نغل الإديم من باب تعب : فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ومنه قيل لولد الزنية نغل لفساد نسبه (المصباح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨ من هذا الكتاب .

(٣) أنظر هذا الباب ص ٤١٠ من أدب الكتاب .

بالشّين معجمة : إذا صبّه صبًّا متفرقا كالرّش [1] ، وسنّ عليه الدّرعَ ، بالسّين غير معجمة لاغير . وشَنّ الغارة ، بالشين معجمة لاغير. وقال أبو رياش : كل ليّن يُسَنّ بالسين غير معجمة ، وكل خشن يُشَنّ بالشين [2] معجمة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : نَعَق الغراب ، وذلك خطأٌ ، إنما يقال : (نَغَق) بالغين معجمة ؛ فأما نَعق فهو زَجرُ الراعى الغنم .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول جمهور اللغويين . وقد حكى صاحب كتاب العين أنه يقال : نَعَق ونَغَق [3]. قال: وهو بالغين معجمة أحسن ، ورأيت ابن جنى قد حكى مثل ذلك ، ولا أدرى من أين نقله .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن الأصمعى : « العرب تقول تُوت والفُرْس تقول تُوث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة [4] فى كتاب النبات أنهما لغتان ، وأنشد لمحبوب بن أبى العشنّط النّهشَلى :

---

(١) حكى ذلك يعقوب والجوهرى . فى إصلاح المنطق ص ٤١٨ : وكل صب سهل فهوسن . وكذلك سن الماء على وجهه . ويقال : شن الماء على شرابه : إذا صبه متفرقا فى نواحيه . وفى الصحاح : سننت الماء على وجهى : أى أرسلته إرسالا من غير تفريق ، فإذا فرقته بالصب ، قلت بالشين المعجمة .

(٢) عبارة « وكل خشن يشن بالشين » ليست فى ب ولا فى المطبوعة .

(٣) عبارة الخليل فى كتاب العين . (نعق) : ونعق الغراب ينعق نعيقاً ونعاقا ، وبالعين أحسن . وقد ذكر ابن سيده فى المحكم ماقرره الخليل .

(٤) قال صاحب تاج العروس بعد أن ذكر الشعر (مادة — توث) ؛ : ونقل ابن برى فى حواشيه على الدرة : حكى أبو حنيفة أنه يقال : بالتاء وبالثاء . قال : والثاء من كلام الفرس . والتاء هى لغة العرب

لروضةٌ من رياض الحَزْن أو طَرَفٌ ... من القُرَيَّة جَرْدٌ غيرُ مَحروثِ [1]

للنَّور فيه إذا مَجّ النَّدى أَرَجٌ ... يَشفِى الصُّداعَ ويُنقى كلَّ ممغُوث

أَشْهى وأحْلى بعينى إن مررتُ به ... من كَرْخ بغدادَ ذى الرُّمان والتُّوث

بـاب

ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد [2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « أخذته قَسْرًا ، ولا يقال قَصْرا ، وقد قصره : إذا حَبَسه . ومنه (حُورٌ مقْصُوراتٌ فى الخِيَام) [3] . فأما القَسْر بالسين فهو القَهْر. »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وقد حكى يعقوب [4] : أخذته قَسْرًا وقَصْرا ، بالسين والصاد : بمعنى القهر .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الرُّسغ ، بالسين ، ولا يقال بالصاد »
(قال المفسر) : قد حكى ابن دُريد [5] أنه يقال : رُسْغ ورُصْغ . وقد أجاز

(١) الشعر فى اللسان (توث) وروى فى التاج البيت الأول والثالث وذكر قائل الشعر فى اللسان وفى المطبوعة ولم يذكر فى الخطيات ا ، ب كما لم يرد البيت الثانى فيهما .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١١ من أدب الكتاب .

(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .

(٤) انظر إصلاح المنطق ص ٢١٧

(٥) انظر الجمهرة (٢ : ٣٥٤ مادة - رصغ) وعبارة ابن دريد : والرسغ بالسين والصاد من الدابة وغيرها ، وهو موصل الوظيف بالحافر من ذوات الأربع ، ومن الناس : موصل الكف بالذراع .

النحويون فى كل سينٍ وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان ، أو قافٌ أو طاءٌ أن تبدل صادًا[1] . فإن كانت صادًا فى الأصل لم يجز أن تقلب سينا ، نحو سَخِرت منه وصَخِرت ، (وأسْبَغَ عليكُمْ نِعمَه[2]) وأصبغ (وزَادَكُم فِى الخَلْقِ بَسْطة[3])وبصطة .فمتى رأيت من هذا النوع ما يقال بالصاد والسين ، فاعلم أن السِّين هى الأَصل ، لأَن الأَضعف يُرَدّ إلى الأَقوى ، ولا يُردُّ الأَقوى إلى الأَضعف .

بـاب

ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين[4]

[١] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : بَخَصْتُ عينه بالصاد ولايقال بخَسْتُها ، إنما البَخْس النقصان[5] .

وذكر : « هى صَنْجة الميزان ، ولا يقال سَنْجة ، وهى أعجمية معربة ، وهو الصِّماخُ ، ولا يقال : السِّماخ ، وهو الصُّندوق بالصاد ، وقد بَصَق الرجل وبَزَق ، وهو البُصاق والبُزاق » .

(قال المفسر) : هذه الأَشياء كلها تقال بالصاد والسين ، حكى ذلك الخليل وغيره .

---

(١) انظر ذلك فى (باب الصاد) من سر صناعة الإعراب لابن جنى (١ : ٢٢٠) بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزملائه .

(٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان

(٣) الآية ٦٩ من سورة الأعراف

(٤) انظر هذا الباب ص ٤٠٢ من أدب الكتاب

(٥) حكاها يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

فأما البخس الذى يراد به النقصان، والسّنجة التى يراد بها مُشاقة الكَتّان : فبالسين لا غير .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والقَرْسُ : البردُ » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب (فَعْل وفَعَل من كتاب الأبنية)[١] أنه يقال للبرد : قَرْس ، وقرَس ، بفتح الراء وتسكينها .

بـاب

ما جاء مفتوحاً والعـامة تكسره

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الطَّيْلَسَان[٢] : بفتح اللام » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرّد عن الأخفش ؛ طَيْلَسان وطَيْلِسان ، بفتح اللام ، وكسرها[٣] . وزاد ابن الأعرابىّ طالَسان بالألف[٤]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هو الدِّرهَم » .

(قال المفسر) : هذه أفصح اللغات ، وقد حكى اللِّحيانى وغيره أنه يقال : دِرْهِم ، بكسر الهاء ، ودِرْهام[٥] أيضا ، وأنشد :

---

(١) انظر ص ٢٠٦ من أدب الكتاب

(٢) الطيلسان : ضرب من الأكسية ، وهو رداء مقور أحد جانبيه يشتمل به الرجل على كتفيه وظهره

(٣) حكى ذلك ابن منظور أيضا فى اللسان .

(٤) قال ابن منظور : والطالسان : لغة فيه

(٥) الصحاح : الدرهم فارسى معرب وكسر الهاء لغة وربما قالوا درهام . وأنشد البيت

لو أن عندى مائتى درهـامٍ لَجـاز فى آفاقها خاتـامِى [1]

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « جَنَبَتَيْه بفتح النون »

(قال المفسر) وكذا روى أبو عُبيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جَنَبتى [2] الصراط أبواب مفتحة » ، والسكون فى هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك فى الشعر الفصيح ، قال الراعى :

أخُلَيدُ إن أباك ضاف وِسادَه همّان باتا جَنْبةً ودخيلاَ [3]

وأنشد أبو تمام فى الحماسة :

فما نُطْفةٌ من حَبّ مُزْن تقاذفتْ به جَنْبَتا الجُودِىّ والليلُ دامسُ [4]

بأطيبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طعمها ولكننى فى ما ترى العينُ فارسُ

وأنشد أهل اللغة :

أمّ حُبيْنٍ انشُرِى بُرْدَيْك إن الأمِيرَ ناظرٌ إليك

وضاربٌ بالسَّوط جنْبتيك [5]

---

(١) البيت فى الصحاح واللسان والتاج . وسر صناعة الإعراب (٢٨) ويروى فيها غير منسوب والدرهام : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به لكن الجوهرى أثبتها فى الصحاح مستشهدا بهذا البيت . ورواية الأصل س (لو كان ... مائتا)

(٢) مروى فى اللسان (جنب) بفتح النون .

(٣) أنشده اللسان (ضيف) وقال : أى بات أحد الهمين جنبه وبات الآخر داخل جوفه .

(٤) البيتان من أبيات ثلاثة وردت فى الحماسة (٣ : ١٣٨) وسمط اللآلى للبكرى ص ٥٢٢ وهى لأبى صمتّرة البولانى . وحب مزن : أى بردا . وفارس من الفراسة . ولم يرد البيت الثانى فى الخطيات س ، أ ، ب

(٥) انظر ما سبق شرحه فى الحاشية ٤ ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « فلانٌ يملك رَجْعة[1] المرأة بالفتح وفلان لغير رَشْده ولِزِنْية ... وهى فَلكة المغزل » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر[2] جائزان فى هذه الألفاظ كلها ، وحكى يونس فى نوادره أن الفِلكة[3] بالكسْر لغة أهل الحجاز .

[٥] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « اليَسَار ، والرَّصاص ، والوَدَاع ، والدَّجاجُ ، وفَصَّ الخاتمَ » .

(قال المفسر) : وهذه كلها قد حُكِى فيها الفتح والكسر .

وقد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الفِص : بالكسر ، والدِّجاج : لغة ضعيفة .

وذكر فى أبنية الأسماء : أن الدَّجاج والدِّجاج لغتان ، ولم يجعل لأحدهما مزية على الأُخرى .

وحكى فى باب ماجاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الرِّصاص ، بالكسر : لغة ضعيفة .

ومثل هذا الاضطراب والتخليط يُحيِّر بال القارىء لكتابه . وكان

---

(١) فى اللسان (رجع) : وفى الحديث رجعة الطلاق فى غير موضع ، تفتح راؤه وتكسر على المرة والحالة ، وهو ارتجاع الزوجة المكلفة غير البائنة إلى النكاح من غير استئناف عقد .

(٢) فى القاموس (رشد) : وولد لرشدة ، ويكسر ضد زنية ويقال : هذا ولد رشدة (بكسر الراء) إذا كان لنكاح صحيح كما يقال فى ضده ولد زنية وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٥٢

(٣) فى تاج العروس (فلك) . وفلكة المغزل بالفتح معروفة وتكسر ، وهذه عن الصاغانى .

ينبغي أن يجعل ذلك في باب واحد، ولا ينكر الشيء تارة ، ثم يجيزه تارة أخرى .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وهو بَثْق السَّيل .... وهو مَلْك يميني . »

(قال المفسر) : قد ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه هذا : أنه يقال : بَثْق وبِثْق ، ومَلْك ومِلْك . ونسي ما قاله هاهنا ، وقد قرأ القراء (مَا لَكمْ مِنْ إِلَهٍ غيرُه) [١] و (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بمُلكنا) [٢] ومَلكنا ، ومِلكنا ، بالضم ، والفتح ، والكسر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وهو الشَّقِرَّاق للطائر : بفتح الشين » .

(قال المفسر) : الكسر في شين الشِّقراق أقيس ، لأن فِعَّالا بكسر الفاء موجود في أبنية الأسماء نحو طِرِمّاح وسِنِمّار ، وفَعلّال (بفتح الفاء) : معدوم فيها ، وبكسر الشِّين قرأناه في الغريب المصنف[٣] ، وهكذا حكاه الخليل ، وذكر أن فيه ثلاث لغات : شِقِرَّاق (بكسر القاف ، وتشديد الراء) ، وشِقْراق (بتسكين القاف) ، وشَرَقْراق[٤] . وهو طائر مُفَوَّف بحمرة وخُضرة .

وقد قال ابن قتيبة في باب معْرفة في الطير[٥] : والأخيل : هو الشِّقْراق (بكسر الشين) ، كذا يُوجد في جمهور النسخ .

---

(١) الآية ٥٠ — ٦١ — ٨٤ من سورة هود

(٢) الآية ٧ من سورة طه .

(٣) انظر الغريب المصنف (١ : ١٣٦)

(٤) حكاه القاموس بالفتح والكسر .

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٠ ط . ليدن

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «مَرْقاةٌ ومَسْقَاةٌ ، وذكر الأَبْرَيْسم (بفتح الألف والراء) . ثم ذكر أن الكسر لغة ، فإذا كان الكسر لغة ، فأىّ معنى لإدخال هذا فى لحن العامة . وقد يمكن أن تكون العامة قالت : أَبْرِيسَم (بكسر الراء) فذكره من أجل ذلك . وأما المَرقاة[١] والمَسقاة : فلا وجه لذكرهما فى هذا الباب .

[٦] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : « نزلنا على ضَفَّة النهر وضَفَّتيه (بفتح الضاد)[٢] .

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا . ووقع فى بعض النسخ فى باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ؛ والفتح والكسر : لغتان ، حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر .

---

(١) ذكر يعقوب المرقاة (بالفتح والكسر) فى باب مفعله ومفعله (بكسر الميم وفتحها) فى ص ١٣٥ من إصلاح المنطق . ثم ذكر كلتا الكلمتين « المرقاه والمسقاة» فى ص ٢٤٤ من المصدر نفسه ، وقال : وقالوا : مرقاة ومرقاة ، ومسقاه ومسقاه ، فمن كسرها شبهها بالآلة التى يعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه ، فجعله مخالفا (بفتح الميم) .

(٢) لم ترد هذه العبارة ... فى أدب الكتاب فى باب (ما جاء مفتوحا والعامة تكسره ، كما ذكر فى بعض النسخ التى وقعت للبطليوسى . وإنما جاءت العبارة فى أول (باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه) انظر ط . ليدن .

باب

ما جاء مكسورا والعامة [1] تفتحه

قال فى هذا الباب : « الإِنْفَحَة . وهو الضِّفدِع . »

(قال المفسر) : قد ذكر صاحب كتاب العين : أن الأَنفحة (بفتح الهمزة) : لغة وحكى أبو حاتم فى ضِفدَع : أن فتح الدال . لغة . وقد حكى ضُفدَع ، (بضم الضاد ، وفتح الدال) ، وهو نادر ، ذكره المُطَرِّز .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الدِّيوان ، والدِّيباج : (بكسر الدال فيهما) »

(قال المفسر) : هذا الذى ذكر هو الأَفصح . وقد ذكر ابن دُرَيد : أن الفتح فيهما لغة .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « المِظَلَّة : (بكسر الميم) » .

(قال المفسر) : كان ابن الأَعرابى يقول : المَظَلَّة [2] ، بالفتح لا غير .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ليس على فلان مَحْمِل [3] ، وقعدت له فى

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٥ . ط . ليدن .

(٢) رواه اللسان وقال : قال ابن الأعرابى : وإنما جاز فتح الميم لأنها تنقل بمنزلة البيت . والمظلة من بيوت الأعراب وتكون من الثياب ومن الشعر . وقال أبو زيد : هى أعظم ما يكون من بيوت الشعر . (اللسان : ظلل) .

(٣) يقال : ما عليه محمل : أى معتمد ومعول : (أساس البلاغة) .

مَفرِق الطريق ويقال مُفْرَق . ومِرْفق اليد . ولى فى هذا الأمر مِرْفق (بكسر الميم فيهن) » .

(قال المفسر) : لا وجه لإدخال هذه الألفاظ فى لحن العامة ، لأن الفتح والكسر جائزان فى جميعها ، وقد قال هو فى هذا الباب بعينه : أنه يقال : مفرَق[1] (بالفتح) . وحكى الخليل فى مَحْمِل الفتح ، والقياس يوجب فيه ذلك ، لأن فِعله حمَل يَحْمِلُ[2] (بفتح العين) من الماضى ، وكسرها من المستقبل .

والمَفْعَل من هذا الباب إذا كان مصدرا : فحكمه الفتح ، إلا ما شذ[3] عن الباب ، وأجاز أبو علىّ البغدادىّ فى مِرفَق اليد ، فتحَ الميم مع كسر الفاء ، وكسر الميم مع فتح الفاء ، ولم يجز ذلك فى المِرْفَق من الأمر ، حُكى ذلك عنه فى بعض تعاليق هذا الكتاب . فإن كان هذا صحيحا عنه ، فهو غلط ، لأن المِرْفَق من الأمر يجوز فيه ما جاز فى المرفق من اليد ، وقد قرأت القراء : (وُيُهيِّىء لكُمْ مِن أَمْرِكُم مِرْفقا) [4] و (مَرْفِقا) بالوجهين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « السِّرْع : السُّرْعة » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور . وذكر صاحب كتاب

---

(١) فى اللسان (فرق) : ومفرق الطريق ، ومفرقه : متشعبه الذى يتشعب منه طريق آخر .

(٢) حكى يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٣٧ : قال الفراء : ما كان على فعل يفعل فالمفعل منه إذا أردت الاسم مكسور . وإذا أردت المصدر فهو المفعل (بفتح العين) .

وكذا قال أبو عبيد فى الغريب ص ٢٤٩ : « ما كان من يفعل مثل يضرب ويشم فالموضع الذى يفعل ذلك فيه : مفعل (بكسر العين) ، والمصدر : مفعل (بفتحها) .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ١٣٧ . والغريب المصنف ص ٢٤٩ .

(٤) الآية ١٦ من سورة الكهف

العين ، أن السِّرْع (بكسر العين) : مصدر سرُع ، وسَرُعت يده. قال : وأما السَّرْعُ (بفتح العين) : فهو السُّرْعة فى جَرْى الماء وأنهار المطر ونحوه .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى الجِنازة (بكسر الجيم) » .

(قال المفسر) : قد اضطرب قول ابن قُتيبة فى الجنازة ، فذكر فى هذا الباب : أنها بالكسر ، وأنكر فتح الجيم ، وجعله من لحن العامة ، ثم قال فى (باب جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما) : إن الجِنازة[1] (بالكسر) : أفصح من الجَنازة .

ثم ذكر فى كتاب الأبنية من كتابه هذا ؛ أنهما لغتان .

وقال فى كتابه فى المسائل : الجِنازة (بكسر الجيم) : الميت ، وإنما سمى النعش جنازة باسم الميت ، ولم يذكر الفتح .

وقال أبو على الدينورى فى كتاب لحن العامة : الجِنازة بكسر الجيم : السرير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جنازة . وروى السكرى عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابى : أنه قال : الجِنازة : النعش إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون ميت جنازة. كذا رواه بكسر الجيم . وقال صاحب كتاب العين[2] : الجنازة (بفتح الجيم) :

(١) رواها يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٣٧ بالفتح والكسر فى باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد

(٢) نقل ابن فارس قول الخليل بتمامه فى مقاييس اللغة « ٥ : ٤٨٥ » (من أول النص هنا إلى قوله — والنحارير ينكرونه) فى الصفحة التالية

الإنسان الميت ، والشيء الذى ثقل على القوم ، واغتموا به هو أيضا جنازة . وأنشد قول صخر : (١)

وما كنت أخشى أن أكونَ جَنازةً عليك ومنْ يَغْتر بالحَـدَثان

قال : وأما الجنازه (مكسورة الصدر) فهى خشب الشرجَع . قال : وينكرون قول من يقول الجنازة : الميت . وإذا مات الإنسان فإن العرب تقول : رُمِيَ فى جَنازته فمات ، وقد جرى فى أفواه الناس : الجَنازة بفتح الجيم ، والنحارير ينكرونه .

وقال ابن دُرَيد : جَنَزْت الشيء : سَتَرته (٢) ، ومنه سُمِّى الميت جَنازة ، لأنه يُسْتر ، وفى الخبر أنه أنذر الحَسَن لصلاة على ميت ؛ فقال : إذا جَنَزْتموها فآذنونى(٣) أى كفنتموها .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : مُقدِّمة العسكر . »

(قال المفسر) : يقال : قَدَّم الرجلُ : بمعنى تقدم . قال الله تعالى : (لا تُقَدِّموا بَيْن يَدَى اللهِ وَرَسُوله) (٤) ، فلذلك قيل : مُقَدِّمة الجيش ، لأنها تقَدَّمته ، فهى اسم فاعل من قدَّم بمعنى تقدم ، ولو قيل : مُقدَّمة (بفتح الدال) ، لكان ذلك (٥) صحيحًا ، لأن غيرها يُقَدِّمها ، فتتقدم ، فتكون مفعولَة على هذا المعنى .

---

(١) هو صخر بن عمرو أخو الخنساء والبيت فى مقاييس اللغة (١ – ٤٨٥) واللسان (جنز) والأغانى (١٣ : ١٣٠)

(٢) انظر الجمهرة (٢ – ٩٢) وقال : زعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة ولا أدرى ماصحته ؟

(٣) يقال آذنته إيذانا وتأذنت : أعلمت (المصباح) وفى المطبوعة : « فأنذرونى » .

(٤) الآية ١ من سورة الحجرات .

(٥) أشار اللسان (مادة . قدم) إلى رأى البطليوسى . قال : قال البطليوسى . . . .)

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « متاع مُقارِب ، ولا يُقال : مقارَبٌ .

وقال قاسم بن ثابت كلُّ الناس حَكَوا : عملٌ مقارِب » (بالكسر) إلا ابن الأعرابى ، فإنه حكَى : عمل مقارَب (بالفتح) لا غير . »

(قال المفسر) : القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن كسر الراء جعله اسم فاعل من قارَب . ومن فتح الراء؛ جعله اسم مفعول من قُورب .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى الزِّنفليجة (بكسر الزاى) ولا تفتح » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو على البغدادى فى البارع عن الأصمعى : أن العرب تقول : الزَّنفليجة [١] ، بفتح الزاى والفاء . ووقع فى بعض نسخ أدب الكتاب : الزَّنفيلجة (بتقديم الياء على اللام) .

وأظنه غلطا من الناقل ، لأن الذى رويناه فى الأدب عن أبى على : بتقديم اللام على الياء .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وتقول فى الدعاء » : « إن عذابك الجِدَّ بالكافرين ملحِق » بكسر الحاء ، بمعنى لاحِق . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قد قاله غير واحد من اللغويين ،

---

(١) حكاها يعقوب بفتح الزاى قال : وتقول هى الزنفليجة ، ولا تقل الزنفليجة (بكسر الزاى) (إصلاح المنطق ٣٤٠)

وإنكارهم فتح الحاء شئ ظريف ، لأن الفتح [1] جائز فى القياس .
لأن الله تعالى ألحقه بهم ، فالله تعالى ملحِق والعذاب ملحَق ، ولا أعلم لإنكار الفتح وجهاً إلا أن تكون الرواية وردت بالكسر ، فلزم اتباعها .

بــاب

ما جاء مفتوحا والعــامة تضــمه [2]

[١] مسـألة :

قال فى هذا الباب : « وهو درهمٌ سَتُّوق ، بفتح السين » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنه يقال : سُتُّوق بالضم [3] ، وزاد اللِّحيانى فقال : يقال : تُستُوق أيضا .

[٢] مسـألة :

وقال فى هذا الباب . « فعلت ذلك به خَصوصية ، ولَصٌّ بَيِّن اللَّصوصية » .

(قال المفسر) : الفتح والضم [4] فيهما جائزان ، إلا أن الفتح أفصح . حكى ذلك ثعلب وغيره . وكذلك حُرٌّ بيِّن الحرورية .

---

(١) فى اللسان (لحق) : قال الجوهرى : والفتح أيضا صواب . وقال ابن الأثير : الراوية بكسر الحاء ..... ويروى بفتح الحاء على المفعول : أى إن عذابك ملحق بالكفار ويصابون به .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٣) انظر ذلك فى إصلاح المنطق ص ١٤٨ . وقال فى القاموس : درهم ستوق كتنور ،وقدوس وتستوق (بضم التاءين) : زيف بهرج ملبس بالفضة ، وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٩١

(٤) انظر باب المصادر من فصيح ثعلب . وعبارته : (ولص بين اللصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك خصصته بالشئ خصوصية ، وحر بين الحرورية . والفتح فى هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح ، وقد يضمن أى اللام والخاء والحاء من اللصوصية والخصوصية والحرورية . وانظر أيضا الغريب المصنف لأبى عبيد (باب فعولية ص ٢٢٧)

[٣] مسألة :

قال فى هذا الباب : «وهى الأنملة (٥) بفتح الميم : واحدة الأنامل».

(قال المفسر) : إدخاله الأنملة فى لحن العامة ظريف جدا ، ولو قال : إن هذه اللغة أفصح اللغات ، لكان ما قاله صحيحا . وقد كثرت اللغات فى الأنملة والإصبعْ حتى صار الناطق بهما كيف شاء لايكاد يخطىء وفى كل واحدة منهما تسع لغات : أنْمَلة وأصْبع ، بفتح الأول والثالث ؛ وأُنمُلَة وأُصبُع ، بضم الأول والثالث ؛ وإنمِلة وإصبِع ، بكسر الأول والثالث ؛ وأَنْمُلة وأَصبُع ، بفتح الأول وضم الثالث ؛ وأُنْمَلَة وأُصْبَع ، بضم الأول وفتح الثالث ؛ وأُنمِلة وأُصبِع ، بضم الأول وكسر الثالث ؛ وإنْمَلة وإصبَع ، بكسر الأول وفتح الثالث ؛ وإنْمُلة وإصْبُع ، بكسر الأول وضم الثالث ؛ وأَنْمِلة وأَصْبِعْ ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛ وفى الإصبع لغة عاشرة ، ليست فى الأنملة ، وهى ، وهى أُصبُوع ، بالواو وضم الهمزة ، على وزن أُسلوب ؛ وأفصح اللغات : أَنملَة ، بفتح الهمزة والميم ؛ وإصبَع ، بكسر الهمزة وفتح الباء .

وذكر ابن قتيبة فى باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية ؛ أن فى الإصبع أربع لغات ، ونسى هاهنا ما قاله هناك .

---

(١) الأنملة : السلامية العليا ، أو المفصل الأعلى ، الذى فيه الظفر من إصبع اليد والرجل

باب

ما جاء مضموما والعامة تفتحه[1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « على وجهه طُلاوة ، بضم أولها » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان[٢] استعمل الناس أضعفهما : ويقولون : عليه طَلاوة ، والأجوَد : طُلاوة ، فذكر أن الضم أفصح من الفتح ، ثم قال فى أبنية الأسماء : على وجهه طَلاوة وطُلاوة ، فأجاز الفتح[٣] والضم وسَوّى بينهما .

وكان ابن الأعرابي يقول : ما على كلامه طَلاوة ولا حلاوة بالفتح ، ولا أقول طُلَاوة بالضم ، إلا للشيء يُطْلَى به . وقال أبو عمرو الشيباني : يقال : طُلاوة وطَلاوة وطِلاوة بالضم والفتح والكسر .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جُدُدٌ ولا يقال جُدَد بفتحها . إنما الجُدد : الطرائق . قال الله تعالى : (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيْضٌ)[٤] .

(قال المفسر) : قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره فى كل ما جمع من المضاعف على فُعُل الضم والفتح ، لثقل التضعيف . فأجاز أن يقال : جُدَد وجُدُد وسُرَر وسُرُر . وقد قرأ بعض القراء ؛ (عَلَى سُرَرٍ مَوْضُونة) [٥]

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢١ ط . ليدن

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨

(٣) حكى يعقوب الضم والفتح فى باب الفعالة والفعالة . وقال : تقول العرب عليه طلاوة وطلاوة الحسن والقبول . (إصلاح المنطق ١٢٧)

(٤) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٥) الآية ١٥ من سورة الواقعة .

[٣] مسأله :

وقال فى هذا الباب : «وهو النُّكس فى العلة . »

(قال المفسر) : النَّكس بالفتح المصدر . والنُّكس بالضم : الاسم ذكر ذلك ابن جنى .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وجعلتهُ نُصْب عينى » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر : النُّصب بالضم : الشر . قال تعالى (بِنُصْبٍ وعَذَابٍ[١]) . والنَّصْب بفتح النون : ما نُصِب . قال الله تعالى : (كأنَّهُم إلى نُصُبٍ يُوفِضُون)[٢] وهو النَّصَب أيضا بفتح الصاد والنون[٩] فكلامه هذا يُوجب أن يجوز (جعلته نَصْب عينى) ، بفتح النون .

[٥] مسألة :

وقال هذا الباب ، حكاية عن أبى زيد : «رَفُق الله بك ورَفُق عليك» .

(قال المفسر) : قد حكى الخليل وغيره رفَقْتُ بالأمر ، بفتح الفاء : إذا لَطُفت به ورَفُقْت بضم الفاء : إذا صرت رَفيقا . فيجوز على هذا : رفَق الله بك ، بفتح الفاء : أى لطف بك ، ورَفُق ، بضم الفاء ، أى صار رفيقا . والفتح فى هذا أقيس من الضم .

---

(١) الآية ٤١ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج

بـاب

ماجاء مضموما والعـامة تكسِره[1]

[١] مسألة

وقال [٢] فى هذا الباب : « هى الخُصية والخُصيتان . . »

(قال المفسر) قد حكى فى باب فُعلة وفِعلة من أبنية الأسماء أنه يقال : خُصية وخِصية ونسى ما قاله ههنا. فأَما الخُصى بغير هاء ، فلا أعرف فيه غير الضم . وأما الخِصى فجمع خِصية بالكسر لا غير .

قال [خفاف بن قيس من البراجم] :

وخناذيـذ خصية وفحـولا [٢]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الفُسْطاط بالضم » .

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب ما جاء فيه ست[٣] لغات أنه يقال : فُسطاط ، وفِسطاط ، وفُسْتاط ، وفِستاط ، وفُسَّاط ، وفِسَّاط . وهذا تخليط .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو جُرُبَّان[٤] القميص ، بضم الجيم والراء » .

---

(١) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ونسب الشعر فى الأصل س إلى زهير ، والتصويب من الصحاح (خنذ) وقال : الخنذيذ : الخصى وهو من الأضداد . والخناذيذ : الخيل . قال خفاف :

وبرازين كابيات وأتنى وخناذيذ خصية وفحولا

فوصفها بالجودة أى منها فحول ومنها خصيان .

(٣) انظر ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٤) جربان القميص (بالكسر والضم) : جيبه (القاموس)

(قال المفسر) : قد أنشد أبو على البغدادىّ فى النوادر :

له خفقانٌ يرفع الجيبَ كالشَّجا   يُقطِّع أزرار الجِربّان ثائـرهْ[1]

وذكر أنه وجده هكذا بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ ، وأنه قرأه على أبى بكر بن دريد ، فلم ينكره ، وهكذا حكاه الخليل .

وقال أبو علىّ البغدادى فى البارع : قال أبو حاتم : سألت الأصمعىّ عن جِربّان القميص بكسر الجيم والرَّاء وتشديد الباء فقال : هو فارسى مُعرَّب . إنما هو كِرِبّان ، فرأيت مذهبه أنه جِرِبان ، بكسر الجيم والراء .

بـاب

ما جاء مكسورا والعـامة تضمُّه

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هو الخِوان ، بكسر الخاء » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

ويقولون : خُوان . والأجود خِوان. فذكر أن الكسر أفصح من الضم ، وأنهما[2] لغتان . ونسى ما قاله هاهنا .

ثم قال فى (باب فِعال وفُعَال من أبنية الأسماء) أنه يقال : خِوان وخُوان [للذى يُؤكل عليه][2]

(١) البيت فى الأمالى والنوادر لأبى على القالى (٢ : ٩٠) بدون نسبة .

(٢) ما بين المربعين زيادة عن إصلاح المنطق ص ١٢٠

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ودابة [١] فيها [٢] قِماص ، ولا يقال قُماص » .

(قال المفسر) : الضم والكسر جائزان . ذَكَر ذلك غير واحد .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تمر شِهريز وسهريز ، بالكسر ولا يضم أولهما »[٣].

(قال المفسّر) أما الذى بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر .
وأما الذى بالسين غير معجمة ، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم ؛
وحكى نحو ذلك اللِّحيانى وذكر أنه يقال : تمرٌ سُهريز على الصفة وتمرُ
سِهريز على الإضافة ، وكذلك بالشين معجمة .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « نحن فى العِلْو وهم فى السِّفْل » .

(قال المفسر) : الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما أشهر
من الكسر .

بـاب

ما جاء على فَعِلت (بكسْر العين) والعامة تقوله على فَعَلت (بفتحها)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « صدِقت فى يمينك وبَرِرت بها » .

---

(١) هذه المسألة سقطت من الخطية (أ) .
(٢) فى أدب الكتاب وسائر النسخ « فيه» وما أثبتنا عن إصلاح المنطق ص ١٩٦
(٣) انظر ص ٤٢٣ من أدب الكتاب

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي : صدَقت وبَرَرت ، فوردا بالفتح والكسر . فأما برِرْتُ والذى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر .

باب

ما جاء على فَعَلْت (بفتح العين) والعامة تقوله على فعِلت (بكسرها)

قال فى هذا الباب : « نَكَلْتُ عن الشئ أَنْكُل نكولاً ، وحرَصْت على الأمر أحرِص حِرْصًا » .

(قال المفسر) : حكى ابن دَرَسْتُويه فى شرح الفصيح : أنه يقال : نَكِلت وحرِصْتُ ، بالكسر .

وحكى ابن القُوطية فى حَرَصت الفتح والكسر ، فى كتاب الافعال ، ولم يذكر نَكلت .

باب

ما جاء على فعَلت (بفتح العين) والعامة تقوله على فَعُلت[1] (بضمها)

قال فى هذا الباب : « البصريون يقولون : حَمَض الخلُّ وطَلَقت المرأة لا غير » .

(قال المفسر) : هذا يدل على أن الكوفيين يجيزون الفتح والضم . وإذا كان كذلك ، فلا وجه لإدخال ذلك فى لحن العامة ، ومع ذلك فقد حكاه يونُس ، وهو من جملة البصريين .

وكذلك ذكر : خَثَر اللبن يخثُرُ ، وشحَب لونه يشحُب فى هذا الباب ، ولا وجه لذلك ، لأن الضم والفتح جائزان فيهما . وقد حكى ذلك

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

فى موضع آخر من كتابه هذا . وذكر يعقوب أن خثِر [1] ، بكسر الثاء : لغة ثالثة .

بـاب

ما جاء على يفعُلُ (بضم العين) مما يُغَيَّر [2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هَمَعت عينه تهمُع وكَهَن الرجل يكهُنُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز فيهما جميعا .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نكَلَ عن الأمر ينكُلُ » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا أن نكِلت ، بكسر الكاف : لغة ذكرها ابن درستوريه ، فينبغى أن يقال فى المستقبل من هذه اللغة : أنكَل ، بالفتح .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « درّ له الحَلَبُ يدُرّ » .

(قال المفسر) : الكسر فيه جائز ، وهو أقيس من الضم ، لأنه قد قال بعد هذا فى الكتاب : أن كل ما كان على فعَلت ، بفتح العين ، من ذوات التضعيف ، غير متعد ، فالعين من فِعله المستقبل مكسورة ، إلا ألفاظا شذّت ، فجاءت بالضم .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٢

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

بـاب

ما جاء على يَفْعِل بكسر العين مما[1] يُغَيَّر

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « نَعَر ينعِر ، من الصوت . وزَحَر يزحِرُ ، ونَحَت ينحِتُ ، وبَغَمت الظبية تبغِمُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز فى هذه الأفعال كلها ، وقد حكى فى بغُمت الظبية ضَمُّ الغين فى المستقبل وكذا قرأناه فى الغريب المصنف[2] .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نشرت الثَّوبَ أنشِرهُ » .

(قال المفسر) : الضم[3] فيه أشهر من الكسر .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « أبَقَ يابِق » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا فى باب فعَل يفْعِل ويفعُل أنه يقال : أبَقَ يـأبِقُ ويأبُقُ ، ونسى ما قاله ها هنا .

[٤] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نعَق بالشاء يَنْعِق » .

(قال المفسر) : الفتح فيه[4] أيضا جائز .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٧

(٢) انظر الغريب المصنف لأبى عبيد ص ٢٧٣ . وقد حكى الضم أيضا فى اللسان (بغم)

(٣) انظر تاج العروس (نشر) .

(٤) نعق الراعى بغنمه (كنع وضرب) : صاح بها وزجرها : « التاج » .

[٥] مسألة :

وذكر : «هَرَرْتُ الحربَ أهِرُّها» .

(قال المفسر) : الضم فيه أقيس من الكسر [١] . وقد قال بعد هذا أن ما كان على فعَل مفتوح العين من المضاعف متعديا ، فقياس مستقبله أن يكون مضموم العين ، إلا ألفاظا شذّت عما عليه الأكثر [٢] .

باب

ما جاء على يفعَل (بفتح العين) مما يُغيَّر

قد ذكر فى هذا الباب : «شمَّ يَشَمُّ ، وعسِر علىَّ الأمر يعسر» .

(قال المفسر) : أما شمَّ يشَمّ فقد ذكر بعد هذا فى باب فعَل يفعَل ويفعُل [٣] : شمَّ يشَمُّ ويشُمُّ ، ونسِى ذلك فى هذا الموضع .

وله فى هذه اللفظة غلطٌ آخر ، نذكره إذا انتهينا إلى بابه إن شاء الله تعالى .

وأما عسِر يعسر ففيه لغتان : عسِر يعسَر فهو عَسِر ، مثل حذِر يحذر فهو حَذِر ، وعسُر يعسُرُ فهو عسير ، على وزن ظرُف يظرف فهو ظريف [٤] .

---

(١) حكى تاج العروس الضم والكسر فى الكلمة .

(٢) انظر باب فعل يفعل ويفعل ص ٥٠٧ من أدب الكتاب . ونص عبارته : (وما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعديا مثل رددت ومددت وعددت ، فإن يفعل منه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ، جاءت باللغتين جميعا ، وهى شده يشده ويشده (بضم الشين وكسرها) ، ونم الحديث ينمه وينمه (بضم النون وكسرها) ، وعله فى الشراب يعله ويعله (بضم العين وكسرها) . وحكى ذلك أيضا يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٤١ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥١٢ ليدن . وقد روى الكلمة يعقوب بالفتح وبالضم قال : قال أبو عبيدة : وشممت أشم لغة . (إصلاح المنطق ٢٣٦)

(٤) عسر الأمر (كحذر ، وظرف : التاث (اللسان) . وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات فى باب فعل يفعل ويفعل (بضم العين وكسرها) ص ٥٠٧

بـاب

ما جاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « عُنيت بالشىء ، فأنا أُعْنَى به ، ولا يُقال : عَنيتُ » .

(قال المفسر) قد حكى ابن الأعرابى(٢) : عَنيت بأمره أعنَى ، وأنا به عانٍ ، على مثال : خشِيت أخشى ، وأنا خاشٍ ، والذى قاله ابن قتيبة هو المعروف وهذا نادر . وأنشد ابن الأعرابى :

عـانٍ بآخرها طويل الشُّغْـل   له حَفيران وأىُّ نُبـلِ (٣)

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « بُهِت(٤) الرجل . وحكى عن الكسائى : بَهِت بكسر الهاء وبَهُتَ ، على صيغة ما لم يسم فاعله .

(قال المفسر) : يقال : بُهِت على صيغة ما لم يُسم فاعله ، وبَهِتَ بكسر الهاء وفتح الباء على مثال علمت . وبَهُتَ بضم الهاء على مال ظرُف ، وبَهتُ بفتح الهاء على مثال رددت . حكى ذلك ابن جنّى .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٨ . ليدن .

(٢) حكى ابن منظور قول البطليوسى فى اللسان (عنا) .قال : قال البطليوس : أجاز ابن الأعرابى (عنيت ... ... ونقل عبارة ابن السيد البطليوسى .)

(٣) هذا البيت فى اللسان (عنا) .

(٤) بهت الرجل وبهت (بفتح الباء وضمها وكسر الهاء) : إذا تحير (اللسان)

بــاب

ما يُنقص منه ويزاد فيه ، ويُبدل بعض حروفه بغيره [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هو السِّرجين ، بكسر السين والجيم . قال الأصمعى : هو فارسى ، ولا أدرى كيف أقوله ، فأقول : الرّوث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة فى كتاب النبات : أنه يقال : سِرْجين وسِرْقين[2] بالجيم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرجَنت الأرض وسرقَنتها ، وهى لفظة فارسية . ولذلك جاءت مخالفة كلام العرب ، لأنه ليس فى كلام العرب فَعْليل ولا فِعْلين ، بفتح الفاء . وهذا كقولهم : آجر وسَيْسنْبَر وشاهَسْفَرم ومرزجُوش ومَرْزَنْجوش ، ونحو ذلك من الألفاظ المعربة ، المخالفة لأمثلة الكلام العربى ، وهى كثيرة .

ورأيت ابن جنى قد قال فى بعض كلامه : الوجه عندى أن تكسرَ الشين من شِطْرنج ، ليكون على مثال جِرْدحل ، وهذا لا وجه له . وإنما كان يجب ما قاله هنا ، لو كانت العرب تصرِّف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامها . وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم ، فلا وجه لهذا الذى ذكره ، وقد ورد من ذلك مالا أحصيه كثرة ، ومنه قول الأعشى[3] .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٣٠ من أدب الكتاب

(٢) قال فى القاموس : السرجين والسرقين بكسرها : الزبل ، معربا وسركين بالفتح . وروى الكلمة ثعلب فى شرح الفصيح (باب المكسور أوله) ص ٥٠ .

(٣) انظر القصيدة ٥٥ من ديوانه ص ٢٩٣ تحقيق (د . محمد حسين) . والجلسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش : أنواع من الورود والرياحين ، وكلها أسماء فارسية معربة . والآس والخيرى والمرو

لنا جُلَّسانٌ عنـدهم وبَنَفْسَجٌ وسِيسَنْبَرٌ والمَرْزَجُوش مُنَمْنَما
وآسٌ وخِيرِىٌّ ومَرْوٌ وسوسَنٌ إذا كان هِنْزَمْنٌ ورحتُ مُخَشَّما
وشَاهَسْفَرِمْ والياسمينُ ونَرجِسٌ يُصبِّحنا فى كل دَجْن تَغَيُّما
ومُسْتُقُ سِينينٍ وعود [1] وبَرْبَطٌ يُجاوِبُهُ صَنْجٌ إذا ما تَرَنَّما

وقال لبيد [2] :

فخمة ذفْراءُ تـرتى بالعُـرا قُرْدمانيا وتَـرْكا كالبصـلْ

[٢] مسـألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى القاقوزة ، والقازوزة . ولا يقال : قاقُزَّة » .

(قال المفسر) : الذى أنكره ابن قتيبة ولم يجزه هو قول الأصمعىّ . قال الأَصمعىّ : هى القاقوزة ، ولا أعرف قاقُزَّة [3] . وهى لفظة فارسية عُرِّبت ، فلذلك كثر الاختلاف فى حقيقة اللفظ بها .

والسوسن : أنواع من الورود كذلك . والهنزمن : عيد من أعياد النصارى ، معرب . ومخشم : سكران شديد السكر ، يقال خشمه الشراب بالتشديد : تثورت رائحته فى خيشومه فأسكرته . والمستق : آلة يضرب عليها . والبربط : العود . والصنج : دوائر من النحاس تثبت فى أطراف الأصابع ويصفق بها على النغمات الموسيقية .

(١) ويروى (رق) فى س

(٢) البيت فى ديوانه وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٤ وإصلاح المنطق ٣٧١ ومقاييس اللغة لابن فارس ١ ؛ ٣٤٥ وقد سقط من الأصل س . وهو فى وصف كتيبة قد سهكت من صدأ الحديد . والذفر : كل ريح ذكية من طيب أونتن . يقال : مسك أذفر . ويقال للصنان ذفر . ورجل ذفر وأذفر : له خبث ريح . وترقى : تشد . والترْكة : البيضة ، والجمع ترك . والقردمانى : سلاح كانت الأكاسرة تدخره فى خزائنها ، ويسمونه كردماند . ومعناه : عمل وبقى . (الغريب المصنف ص ٤١٠)

(٣) قال أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٤١١ فى باب ما خالفت العامة فيه لغات العرب من الكلام ـ وهى قاقوزة وقازوزة : التى تسمى قاقزة . وقال الهروى فى شرح فصيح ثعلب : والقازوزة والقاقوزة : وهما بمعنى واحد على فاعولة ، وهى شئ تجعل فيها الخمر . وقيل : هى قدح طويل ضيق الأسفل . قال أبو حنيفة . ولا تقل (قاقزة) بالتشديد (ص ٩٢)

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هى البَالُوعة » .

(قال المفسر) : قد حكى ابن درَسْتُويَهْ : بالوعة وبواليع ، وبلُّوعة وبلاليع . وهو الذى أنكره ابن قتيبة .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : شتَّان ما هما بنصْب النون ، ولا يقال ما بينهما ، وأنشد للأعشى [١]

شتانَ ما يَومِى على كُورهــا ويــومُ حيَّانَ أَخِى جــابــر

قال : وليس قول الآخر :

(لَشتان ما بين اليزيدين فى النَّدى)[٢] بحُجــة .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعىّ ، وإنما لم ير البيت الثانى حُجة ، لأنه لربيعةَ الرَّقى ، وهو من المحدَثين . ولا وجه لإنكاره إياه ، لأنه صحيح فى معناه ، وهو فى مبْنى لفظه ، تكون (ما) فاعلة بشتان ، كأنه قال : بعُد الذى بينهما ، وهى فى بيت الأعشى زائدة ، وقد أنكر الأصمعىّ أشياء كثيرة ، كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل إنكار الأصمعىّ لها .

---

(١) البيت فى ديوان الأعشى (ص ٩٨ بيروت) وذكره يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٣ فى (باب نوادر) . وكذا ابن فارس فى مقاييس اللغة (٣ : ١٧٨) . وسيأتى شرحه فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) صدر بيت لربيعة الرق كما فى اللسان (شتت) وذكره ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٣١٣ وعجزه (يزيد سليم والأغر بن حاتم) وسيأتى شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : هذا ماء مِلْح ، ولا يقال : مالح . قال الله تعالى (هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ وهَذا مِلحٌ أُجَاجٌ)[1] . ويقال : سمك مليح ، ومملوح ، ولا يقال : مالح . وقد قال عُذافر ، وليس بحجة :

بَصْرِيَّةٌ تزوجتْ بَصْرِيًّـــا يطعمها المالحَ والطَّرِيًّا[2]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب[3] وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعى وهو المشهور من كلام العرب . ولكن قول العامة لا يُعدُّ خطأً . وإنما يجب أن يقال : إنها لغة قليلة ، وقد قال ابن الأعرابى[4] : يقال : شىء مالح ، كما قالوا : شىء حامض ، وقال أيضا : الحَمض كل شىء مالح له أصل ، وليس على ساق ، وروى الأثرم عن أبى الجرّاح الأعرابى : الحَمْض : المالح من الشجر والنبت . وقد قال جرير يهجو آل المهلب :

آلَ المهلَّب جــذَّ الله دابرَهمْ أَمسوا رَمادا فلا أَصل ولا طَرَفُ[5]

كانوا إذا جعلوا فى صِيرهم بَصَلا ثم اشتووا كَنْعَدًا من مالحٍ جَدَفوا

وقال غسَّان السَّلِيطى :[6]

وبيضٍ غَذَاهن الحَليب ولم يـكنْ غَذَاهُن نينانٌ من البحر مالحُ

أَحبُّ إليـنا من أُنـاسٍ بقَرية يمَوجُون موج البحر والبحر جَاوِحُ

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

(٢) البيت فى شرح الفصيح لثعلب ص ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣١٩ . وكذلك شرح فصيح ثعلب للهروى ص ٩٣ .

(٤) أنظر اللسان (ملح)

(٥) البيتان فى اللسان (ملح) وديوان جرير (حـ٢ : ١١) والكنعد : ضرب من السمك

(٦) البيتان فى اللسان (ملح) ، وشرح فصيح ثعلب ص ٩٣ والنينان : الحيتان ، جمع نون ، وهو الحوت . والسليط : الزيت .

وأنشد أبو زياد الكلابيّ ، قال : أنشدني أعرابيّ فصيح :

صَبَّحن قَـوًّا والحِمامُ واقِـعُ ... وَمَـاءُ قَـوٍّ مالِحٌ ونَـاقِعُ [1]

وإنما لم ير الأصمعى عذافر حجة ، لأنه كان حضريا غير فصيح ، وعذافر وإن كان غير فصيح كما قال ، فقد جاء مالح فيما قلمنا ذكره ، وقد جاء فى خبر عذافر الذى من أجله قال هذا الرجز ما فيه حجة .

حكى أبو زياد الكلابى قال : أكْرَى رجل من بنى فُقَيم رجلاً من أهل البصرة وامرأةً له يقال لها : شَعْفَر [والبصريّ [2] رجل من بنى حنيفة ، وامرأته من بنى حنيفة ، عربيان ، وذكر خبرا طويلا [2]] ثم قال : فقال الفُقَيميّ :

لـو شاء ربى لم أكـن كَرِيًّا ... ولم أسُقْ لشَعْفَرَ المطيَّـا [3]

بَصْـرية تـزوجتْ بَصْـرِيّـا ... يُطْعمهـا المـالحَ والطَّرِيّـا

قال : فاندفع الحنفى يقول : [4]

قـد جعـلَ الله لنـا كَـرِيًّـا ... مُقَبَّحًـا ملَعَّنًـا شقِيًّـا [5]

أكـريتُ خرقًا ماجـدًا سَرِيًّا ... ذَا زوجـةٍ كان بها حَفِيا

يُطعمهـا المـالحَ والطَّـرِيَّـا ... وجيِّـدَ البُـرِّ لهـا مقْلِيّـا

فقد قال الحنفىّ مالحا ، كما قال عُذافر ، وهو الفُقَيْمى ، واتفقا على ذلك .

---

(1) البيت لأبى زياد الكلابى ، كما فى اللسان (ماح) .

(2-2) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(3) البيتان فى اللسان (ملح) ولم يرو الأول منهما فى ا ؛ ب .

(4) العبارة فى المطبوعة « فعارضه رجل من حنيفة فقال » .

(5) الأبيات فى اللسان (ملح) .

وقد حكى ابن قتيبة فى باب فَعُل وأفعَل باتفاق المعنى : ملُح الماءُ وأمْلَح ، بضم اللام من مَلُح ، فينبغى على هذا أن يقال : ماء مليح ومُمْلَح ، ولا يُستنكر أن يقال من هذا ماء مالحٌ ، على معنى النسب ، كما قالوا : أدرس الشجر فهو دارِس ، وأبْقَل المكانُ فهو باقِلٌ .

وأما قولهم : سَمَكٌ مالح ، فلولا الرواية وما أنشدناه من الأشعار المتقدمة ، لكان قياسه ألّا يجوز ، لأنه يقال : مَلَّحت الشىء : إذا جعلت فيه الملح بقَدر ، فإن أكثرت فيه من الملح قلت : أملحْت . فالقياس أن يقال : سمك مالِح ومملُوح ، فإن أكثر فيه من الملح : قيل سمك مُمْلَح . فأما ما حكوه من قولهم سمكٌ مالح فينبغى أن يكون من المنسوب الذى يأتى فيه المفعول على لفظ فاعل ، كقولهم : ماء دافق ، وعيشة راضية ، ونحو ذلك .

وحكى علىّ بن حمزة عن بعض اللغويين : أنه يقال : ماء مِلْح . فإذا وصف الشىء بما فيه من الملوحة قلت : سمك مالح ، وبقلة مالحة ، قال : ولا يقال ماء مالح ، لأن الماء هو الملح بعينه ، وهذا قول غير معروف ، وهو مع ذلك مخالف للقياس ، لأن صفة الماء بأنه مالح ، أقرب إلى القياس من وصف السمك ، لأنهم قالوا : مَلُح الماء وأملح ، فأسندوا إليه الفعل ، كما يسند إلى الفاعل . ولم يقل مَلُح السَّمك : إنما قالوا : ملَّحت السمك : إذا جعلت فيه الملح .

[٦] مسألة :

قال فى هذا الباب : « ويقال قد فاظ الميت يفيظ فيظا ويفوظ فوظا . هكذا رواه الأصمعىّ [١] ، وأنشد لرؤبة – لايدفنون فيهم من فاظا .

---

(١) وانظر هذا القول للأصمعى فى إصلاح المنطق ص ٣١٧ وقد أنشد الرجز لرؤبة .

قال : ولا يقال : فاظت نفسه ، وحكاها غيره . قال : ولا يقال : فاضت إنما يفيض الماء والدمع . وأنشد الأصمعيّ :

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ ثوى حَشْو ريْطَة وبرُود [1]

فذكّر النفس وجاء بأن مع كاد » .

(قال المفسر) : كان الأصمعى لا يجيز فاظت نفسه لا بالظاء ولا بالضاد[2] ، وكان يعتقد فى قول الشاعر (كادت النفس أن تفيظ عليه أنه شاذ أو ضرورة اضطر إليها الشاعر .

فقيل للأصمعيّ ؛ قد قال الراجز :

اجتمعَ الناس وقالوا عُرْسُ ففُقِئت عَينٌ وفاضت نفسُ [3]

فقال الأصمعى : ليست الرواية هكذا ، وإنما الرواية : وطَنَّ الضِّرسُ .

وقال بعض اللغويين : يقال : فاظ الميت (بالظاء) . فإذا ذكرت النَّفْس قيل : فاضت نفسه (بالضاد) ، يشبّه خروجها بفيض الإناء ، وحكى مثل ذلك أبو العباس المبرد فى الكامل

قال أبو العباس : وحدثنى أبو عثمان المازنى [4] ، أحسبه عن أبى زيد قال : كل العرب يقولون : فاضت نفسه بالضاد . إلا بنى ضبة ،

(١) البيت لأبى زيد الكلابى كما ذكر البطليوسى فى شرحه له فى القسم الأخير من الاقتضاب

(٢) قال فى اللسان عن الزجاجى : وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائزان عند الجميع إلا الأصمعى ، فإنه لايجمع بين الظاء والنفس .

(٣) الرجز لدكين كما فى اللسان (فيظ) . وأنشده يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٧ وروى ابن فارس عجز البيت فى مقاييس اللغة (مادة – فيض – ٤ : ٤٦٦) وقال : وسمعت مشيخة فصحاء من ربيعة ابن مالك يقولون : فاضت نفسه بالضاد. وفى المطبوعة : « تجمع الناس»

(٤) انظر هذا الخبر فى اللسان (فيظ) وحكاه المازنى عن أبى زيد .

فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، وإنما الكلام الفصيح فاظ بالظاء : إذا مات .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : هو أخوه بلَبان أمه ، ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللَّبن الذى يُشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم » . (١)

(قال المفسر) : قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لبن الفحل أنه يحرُم . كذا رواه الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة وهى مُرْضِع بلبنه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ، مُحَرَّمون عليه ، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعا ، والصحيح فى هذا أن يقال : إن اللُّبان للمرأة خاصة ، واللَّبن عام فى كل شىء .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الرُّزداق ، ولا يقال : الرُّستاق . »

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب . والرُّستاق (٢) صحيح ، حكاه غير واحد ، وكذا روى بيت ذى الرُّمة(٣)

فهذَّ الحديث يامْرأ القيسِ فاتركى بلادَ تميم والحقى بالرساتق

---

(١) هذا النص بتمامه فى إصلاح المنطق ص ٣٢٨

(٢) فى اللسان « رستق » عن اللحيانى : الرزتاق والرستاق . واحد ، فارس معرب ، ألحقوه بقرطاس . ويقال رزداق ورستاق ا هـ .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ص ٤١٠ والرساتق : البساتين واحدها : رستاق .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جاء فلان بالضِّح والريح ، أى بما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الريح ، ولا يقال : الضِّيحْ [١] » .

(قال المفسر) : قد حكى بعض اللغويين أنه يقال : الريح والضِّيح [٢] إتباعا للريح . والضِّح والرِّح بغير ياء : إتباعا للضح . ذكر ذلك أبو حنيفة . وقال الخليل : الضِّيح إتباعا للريح . فإذا أفرد لم يكن له معنى .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقد عارَّ الظليمُ يَعارُّ عِرارًا ، ولا يقال : عَرَّ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف عن أبى عمرو : عرَّ [٣] الظليم بغير ألف .

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : نَثَل درعه ، ولا يقال : نثرها . »

(قال المفسر) : نثل ونثر [٤] لغتان صحيحتان . ويقال للدِّرع : نَثْلة ونثرة . قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين [٥] .

---

(١) حكاه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٢) انظر تاج العروس واللسان (ضحح)

(٣) عر الظليم يعر عرارا (بكسر العين فيها) وكذا عار يعار معارة ، وعرارا ككتاب وهو صوته : صاح . (اللسان عرر)

(٤) فى أساس البلاغة (نثل) : نثل عليه درعه مثل نثرها : إذا صبها . ومنه النثلة . وفى مادة (نثر) النثرة ، الدرع السلسة الملبس .

(٥) وقال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٢ : يقال للدرع نثلة ونثرة .

[١٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «هو مضطلِع بحمله : أى قوىٌّ عليه ، وهو مفتعِل من الضلاعة ، ولا يقال مطَّلِع » .

(قال المفسر) : يجوز على مقاييس النحويِّين ، مضطلع ومُطَّلع (بالطاء والضاد) . وعلى هذا أنشدوا بيت زهير [١] :

هو الجوادُ الذى يُعْطيك نائلَه ‏ ‏ عَفْوًا ويُظْلَمُ أحيانا فيظَّطَلِمُ

ويَطَّلِم (بالطاء غير معجمة ، ويظَّلِم بالظاء معجمة . ولذلك أنشدوا قول الآخر :

لما رأى أن لا دَعَهْ ولا شِبَع ‏ ‏ مال إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطجَعْ [٢]

ويروى فاضَّجَعْ وفاطَّجَع (بالطاء غير معجمة). والكلام فى هذا ليس هذا موضعه ، فلذلك ندعه .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن أبى عُبيدة : « رجل مِشْناءٌ : يبغضه الناس ، على تقدير مِفْعال . وكذلك فرسٌ مِشناء . والعامة تقول مَشْنَأٌ » .

(قال المفسر) ، مَشْنأً [٤] بفتح الميم مهموز مقصور : جائز وهو

---

(١) البيت من قصيدة لزهير بشرح ديوانه ص ٤١٠ . وقد روى أيضا فى الخصائص ٢ : ١٤١ وسر صناعة الأعراب ١ : ٢٢٤ . وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : ويروى : فيطلم ويروى : فيظلم وانظر شرح المفصل باب إبدال الحروف (٧ : ٤٧)

(٢) البيت فى اللسان (ضجع) وإصلاح المنطق ١٠٨ والخصائص ٢ : ٣٥٠ ورواية ابن جنى (فالطجع) فى موضع : « فاضطجع» .وقال ابن جنى : فأبدل لام (الطجع) من الضاد . والمعنى : لما رأى الذئب أنه لايدرك الظبى فيشبع من لحمه ، وأنه مهما عدا فى إثره فلن يدركه ، مال إلى ارطاة حقف وهى شجرة من شجر الرمل فاضطجع .

(٣) يقال : هذا رجل مشنأ : إذا كان قبيح المنظر . يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى

مصدر جاء على وزن مَفْعَل ، كالمَعْلَم والمَجهل ، فالملك لا يُثنى ولا يُجْمع ، فيقال : رجل مَشْنأ ، ورجلان مَشْنَأ ، ورجال مَشْنأ ؛ وكذلك المؤنث . وهو أقيس من مِشناء ، لأن مفعالا إنما بابه أن يكون من صفات الفاعل ، لا من صفات المفعول ، نحو رجل مِضْحاك : للكثير الضحك ، ومِضراب للكثير الضرب ، فكذلك مِشناء : حكمه أن يكون للذى يُبْغِض الناس كثيرا . وأما المفعول فحكمه أن يقال فيه مَشْنوء [1] على مثال مضروب ومقتول ، فقولهم : مِشْنَاء للمفعول : نادر ، خارج عن القياس .

وأما المصدر فقد كثُرَ وصف الفاعل والمفعول به ، وأنا أحْسِب الذى وقع فى الأدب ، والعامة تقول مَشْناء ، مفتوح الميم ممدود . فإذا كان هكذا فهو لحن ، لأنه ليس فى الكلام مَفْعال ، بفتح الميم .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : سكران مُلْطَخ : خطأ . إنما هو ملْتخٌ : أى مختلَط ، لا يفهم شيئا ، لاختلاط عقله [2] » .

(قال المفسر) : حكى يعقوب [3] فى إصلاح المنطق : مُلتخٌ ومُلْطَخٌ : [أى مختلط] [4] ويقال أيضا : مُلْتَبِك [5] ، حكاه اللّحيانى .

---

(١) ويقال هذا رجل مشنوء : إذا كان مبغضا وإن كان جميلا (إصلاح المنطق ص ٣١٥ .

(٢) عبارة : مختلط لايفهم شيئا . ليست فى الأصل س .

(٣) فى المطبوعة والخطين أ ، ب « حكى أبو على الدينورى» وهو خطأ من الناقل . وانظر إصلاح المنطق ليعقوب وقد رويت العبارة فى ص ٣٤٤ منه . كما رويت فى باب المشدد من فصيح ثعلب ص ٦٩ .

(٤) التكملة من إصلاح المنطق

(٥) لبك : الثريد : خلطة . والتبك عليه الأمر : التبس (أساس البلاغة)

[١٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقولون : تؤثر وتحمد، والمسموع : تُوَفِّر وتُحْمِد ، من قولك : قد وَفَرته عِرضه أفِره وفرًا . »

(قال المفسر) : تؤثر وتحمد : صحيح ، حكاه يعقوب فى القلب والابدال ، وذهب إلى أن الثاء بدل من الفاء ، وقد يجوز أن يكون كل واحد من الحرفين أصلا ، غير مبدل من الآخر ، فيكون توفر من قولك : وفَّرته ماله ووفَرته عرضه ، ويكون تؤثر من قولك: آثرته أوثره إيثارا : إذا فضلته .

[١٦] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : « تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل ثَدْيَيها ، يذهبون إلى أنها لا تأكل لحم الثَّدى ، وهو خطأ . والصواب : ولا تأكل بثدييها أى لا تُسْتَرْضَع ، فتأخذ على ذلك الأجرة » .

(قال المفسر) : أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لا تأكل لحم الثدى ، فهو خطأ ، لا وجه له . ولكن يجوز لا تأكل ثَدْيَيها على تأويلين : أحدهما : أن يراد أجر ثدييها ، أو ثمن ثدييها ويحذف المضاف ويقام المضاف إليه مُقامه . وهذا كثير فى الكلام ، تغنى كثرته عن ذكر أمثلته .

والتأويل الثانى على غير حذف . ويكون المعنى أنها إذا أكلت أجرَ ثدييها ، فكأنها قد أكلت الثديين أنفسهما . ونحو من هذا قول الشاعر :

إذا صَبَّ مافى القَعب فاعلم بأنه ‌‌ دَمُ الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعَهْ

يعنى رجلا قُتل أبوه ، فأخذ دِيته إبلاً ، يقول : إذا شربت لبنَ الإبلِ التى أخذتها فى دِيَة أبيك ، فكأنك إنما شَرِبت دَمَه .

[١٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : النَّقْد عند الحافر ، يذهبون إلى

أن النقْد عند مَقَام الإنسان ، ويجعلون القَدَم هاهنا الحافر . وإنما هو النقْد عند الحافِرة : أى عند أول كلمة » .

(قال المفسر) قد ذكر بعض اللغويّين أن قول العامة : النقْد عند[1] الحافر : صحيح ، وقال : أصله أن الخيل كانت أفضل ما يُباع ، فكان الرجل إذا اشترى فرسًا قال له صاحبه : النقد عند الحافِر ، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ، ثم صار مثلا فى كل شىء لا نظرَة فيه ، كما قالوا : دَفعوه إليه برُمَّته ، وأصله فى الإبل ، ثم صار مثلا فى مالا رُمّة له ، ومثل هذا كثير .

[١٨] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن الأصمعىّ : « رجل دائن : إذا كثر ما عليه من الدَّين ، ولا يقال من الدَّين دِيْنَ فهو مَدين ولا مَدْيون : إذا كثر عليه الدين ، ولكن يقال : دِيْنَ الملك فهو مَدين : إذا دَان له الناس . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : رجل مَدين[2] ، ومَدْيون : ومُدَان ، ودائن ، وادَّان ، واستدان ، ودَان : إذا أخذ بالدَّين ، وأنشد :

إن المَدين غَمُّه طَرِىٌّ والدَّيْن داءٌ كاسمه دَوِىٌّ

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كساءٌ مَنْبَجَانِىّ ، ولا يقال : أَنْبجانى ، لأنه منسوب إلى مَنْبِج ،وفتحت باؤُه فى النسب ، لأنه خرج مَخْرج مَنْظرانىّ ، ومَخْبرانىّ » .

---

(١) فى أساس البلاغة (حفر) : والنقد عند الحافرة والحافر .
(٢) انظر اللسان وتاج العروس (دين)

(قال المفسر) : قد قيل : أَنْبجانىّ ، وجاء ذلك فى بعض الحديث .
وقد أنشد أبو العباس المبرّد[1] فى الكامل فى وصف لحية :

كالأَنبجانى مصْقولاً عوارضها سوداءُ فى لين خَدّ الغادة الرُّودِ

ولم ينكر ذلك ، وليس فى مجيئه مخالفا للفظ مَنبج[2] ، ما يبطل أن يكون منسوبا إليها ، لأَن المنسوب يرِد خارجا عن القياس كثيرا ، كمَرْوَزِىّ ورَازِىّ ، ونحو ذلك .

[٢٠] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الدِّرياق ، وأنشد : »

سَقتْنِى بصَهباءَ دِرْياقةٍ متى ما تُلَيِّنْ عظامى تلنْ[3]

(قال المفسر) قد حكى أَبو حنيفة أنه يقال : تِرْياق ، ودرياق ، وطرياق ، ودِرّاق[4] ، بمعنى واحد ، ويقال له أَيضا مَسُوس . يريدون أنه يَمسّ الدّاء فيبرأ . ولهذا قالوا : ماءٌ مَسُوس : يريدون أَنّه يمسّ الغلة فتذهب . قال الشاعر :

---

(١) البيت من أبيات وردت فى الكامل للمبرد (١ : ٣١٦) وهى لإسحاق بن خلف ، يصف فيها رجلا بالقصر وطول اللحية . أولها :

ما سرنى أننى فى طول داود وأننى علم فى البأس والجود
ما طول داود إلا طول لحيته يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفحت ريح الشمال وجف الماء فى العود
كالأنبجانى مصقولا عوارضها سوداء فى لين خد الغادة الرود

(٢) فى اللسان (نبج) يقال كساء أنبجانى : منسوب إلى منبج : المدينة المعروفة وهى مكسورة الباء ففتحت فى النسب وأبدلت الميم همزة . وقيل إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه ، لأن الأول فيه تعسف . وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهى من أدون الثياب الغليظة .

(٣) البيت لابن مقبل ، كما فى اللسان (درق) . ويقال للخمر درياقه على النسب .

(٤) انظر اللسان (درق)

لو كنتَ ماءً كنتَ لا عذبَ المذاقِ ولا مَسُوسَا (١)
مِلحًا بعيدَ القَعْرِ قد فَلَّتْ حِجارتَه الفُؤُوسَا

[٢١] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب « وهو الحَنْدقُوق ، نبطى معرب ، ولا يقال : حَندقوقى » .

(قال المفسر) : حَندقُوقى (٢) : لغة صحيحة حكاها أبو عُبيد فى الغريب ، وحكاها أبو حنيفة وغيرهما :

باب

ما يُتكلم به مُثَنًّى (٣)

قال فى هذا الباب : « تقول : اشتريت مِقراضين وجَلَمين . ولا يقال : مِقراض ولا مقص ، ولا جَلَم » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب (٤) : أنه يقال : جَلَم ، وحكى الخليل : أنه يقال مِقراض وأنشد أبو تمام فى الحماسة لسالم بن وابصة :

داويتُ صدرًا طويلا غمره حَقِدًا منه وقلَّمتُ أظفارا بلا جَلَمِ (٥)

---

(١) هذا البيت فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٥٧ وفى اللسان (مسس) وهو لذى الإصبع العدوانى وماء مسوس : إذا كان ناجعا ، يمس العلة فيشفيها . يريد أنه فى الناس كالماء الأجاج لايعذب مذاقه ولا ينفع البدن .

(٢) قال فى التاج : الحندقوق : بقلة كالفث الرطب نبطية معرب ويقال لها بالعربية : الذرق كالحندقوق (بضم القاف وفتحها) ، وقد تكسر الحاء فى الكل .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٤٧ . ليدن

(٤) قال يعقوب : « والجلم : الذى يجز به» . إصلاح المنطق ص ٦٧ .

(٥) انظر ما سبق شرحه لهذا البيت (فى القسم الأول من الاقتضاب ص ١٣٧) .

وقال أعـــرابىّ :

فعليكَ ما اسطعتَ الظهورَ بِلِمَّتى   وعَلَىَّ أن ألقـاكَ بالمِقراضِ [1]

بـاب

ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما [2]

[١] مسـألة :

قال فى هذا الباب : « ويقولون : أصابه سهمٌ غَرْبٌ ، والأجود غَرَب » .

(قال المفسر) : لم يختلف اللغويون فى أنهما لغتان ، وإنما اختلفوا فى أفصح اللغتين ؛ فكان الأصمعىّ والكسائىّ يختاران فتح الراء ، وهو الذى اختاره ابن قتيبة ، وكان أبو حاتم يختار تسكين الراء [3] .

[٢] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : « ويقولون للعالِم : حَبْر والأجود حِبْر » .

(قال المفسر) : اختار ابن قتيبة كسر الحاء . وكان أبو العباس ثعلب [4] يختار فتح الحاء .

وقد أجازابن قتيبة فى هذا الباب أشياء كثيرة أنكرها فيما تقدم من الكتاب .

---

(١) سبق هذا البيت فى ص ١٧٧ من القسم الأول .
(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ . ليدن .
(٣) فى أساس البلاغة (غرب) : وأصابه سهم غرب (بسكون الراء) على الوصف أو الإضافة
(٤) انظر فصيح ثعلب ص ٥٥ (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) وعبارته : والحبر (بالفتح) العالم . والحبر (بالكسر) المداد .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : بَحَحت والأجود : بَحِحْت » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا عن أبى نَصْر عن أبى علىّ : بحِحْت ، بحاءين [١] غير معجمتين ، من البحَح فى الحَلْق ، واختار كسر الحاء على فتحها . ووقع فى بعض النسخ : ويقولون بجُحْت [٢] بالأمر ، والأجود : بَجِحت (بجيم بعدها حاء غيرمعجمة). والجيم فى اللغة الأولى مضمومة ، وفى الثانية مكسورة . وهذا أيضا صحيح [٣] ، وقد حكى أبو بكر بن دُريد [٤] اللغتين جميعا ، ومعناهما : فرحت وسُررت .

باب

ما يُغيَّر من أسماء النــاس

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هو وَهْب مُسكَّن الهاء ولا يفتح » .

(قال المفسر) : قد قال زهير :

ولا شاركتْ فى الموت فى دم نوفَــلٍ ولا وَهَب منهم ولا ابن المُخَزَّم [٥]

---

(١) البحح : خشونة وغلظة فى الصوت

(٢) البجح (محركة) : الفرح ، وبجح به (كفرح) وكنع : ضعيفة (القاموس)

(٣) روى يعقوب اللغتين فى إصلاح المنطق (باب ما نطق به بفعلت (بكسر العين) وفعلت (بفتحها) ص ٢٣٦ .) وعبارته :وقد بححت (بكسر الحاء) أبح بحا . قال أبوعبيدة : وبححت (بفتح الحاء) أبح : لغة . وبجحت (بكسر الجيم) . وبجحت (بفتح الجيم)

(٤) قال فى الجمهرة : بجحت بالشىء أبجح ، وبجحت (بكسر الجيم) : فرحت به

(٥) البيت من قصيدته المعلقة وهو الثالث والأربعون فيها (انظر مختار الشعر الجاهلى (١ : ٢٣٣) ط . مصطفى الحلبى . وصدر البيت لم يرد فى الأصل

فيجوز أن يكون حرك الهاء ضرورة . ويجوز أن تكون لغة . وقد قال الكوفيون : كل ما كان وزن فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فان الفتح والإسكان جائزان فيه ، كالبَعَر والبَعْر[1] ، والنَّهَر والنَّهْر ، والبصريون يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو كِسْرى بكسر الكاف ، ولا تفتح » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر[2] فيه جائزان. واختلفوا فى المختار منهما فكان أبو حاتم يختار الكسر ، وكان المبرِّد يختار الفتح .

[٣] مسألة :

وقال : « وهو دَحية الكلبىّ ، بفتح الدال »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله الأصمعىّ ، وحكى يعقوب[3] دِحية بكسر الدال ، فهما لغتان .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قال الأصمعىّ : وعند جُفينة[4] الخبر اليقين ، ولم يعرف جهينة ولا حُفينة » .

(قال المفسر) : قد اختلف العلماء فى هذا المثل ، فكان الأصمعى

---

(١) انظر يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١١٠ (باب فعل وفعل من السالم) بسكون العين وفتحها .

(٢) روى ذلك يعقوب وقال : وتقول : كان كذا وكذا فى زمن كسرى (بكسر الكاف) وهو أكثر من كسرى (بفتح الكاف) (إصلاح المنطق ١٩٧)

(٣) إصلاح المنطق ص ١٩٧ .

(٤) حكاه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢٠ .

يقول : جفينة بالجيم والفاء ، وقال : وهو خمّار. وكذلك قال ابن الأعرابيّ .

وكان أبو عبيدة [1] يقول : حُفَينة ، بحاء غير معجمة ،وكان ابن الكلبي يقول : جهيْنَة بالجيم والهاء وهو الصحيح[2] ، وذلك أن أصل هذا المثل :أن حُصَين بن عمر بن معاوية بن كِلاب خرج فى سفر ومعه رجل من جُهينة ، يقال له الأَخنس بن شَريق ، فنزلا فى بعض منازلهما ، فقتل الجُهنيّ الكِلابيّ ، وأخذ ماله ، وكانت لحُصين أخت تسمى ضُمْرة [3] ، فكانت تبكيه فى المواسم ، وتسأل الناس عنه ، فلا تجد من يخبرها بخبره ، فقال الأَخنس [4] :

وكم من فارسٍ لا تَزدريه ... إذا شخَصت لمُوتَقِه العُيونُ
أذَلَّ له العزيزُ وكلُّ ليثٍ ... حديد الناب مَسكِنه العرينُ
علوت بياض مَفرقه بعضبٍ ... يَطير لوقْعهِ الهامُ السُّكُون
فأضحتْ عِرسُهُ ولَهَا عليهِ ... هُدُوًّا بعد زَفْرتها أنينُ
كضُمرةَ إذ تسائِل فى مُراحٍ ... وفى جَرْم وعِلمهُما ظُنونُ
تسائلُ عن حُصَين كلَّ ركبٍ ... وعند جُهينةَ الخبرُ اليقينُ

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب :وهوالجَلُوديّ (بفتح الجيم) مَنسوبٌ إلى جَلُود ، وأحسبها قرية بإفريقية » .

---

(١) رواها عنه ثعلب فى الفصيح ص ٧٧ . وانظر هذه الروايات للمثل فى تاج العروس واللسان (جفن وجهن) .

(٢) قال فى اللسان : وكان ابن الكلبى بهذا النوع من العلم أكبر من الأصمعى

(٣) فى المطبوعة « صخره » وما اثبتناه عن الخطيات وفصيح ثعلب . .

(٤) ذكر اللسان الخبر وحكى البيتين الأخيرين من شعر الأخنس .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب [١] ، وقال عليّ بن حمزة البصري : سألت أهل إفريقية عن جَلُود هذه التي ذكرها يعقوب ، فلم يعرفها أحد من شيوخهم ، وقالوا : إنما نعرف كُدية الجُلود ، وهي كُدْية من كُدَى القَيْروان . قال : (والصحيح) : أن جلُود : قرية بالشام معروفة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفُرافصة : بضم الفاء ولا تفتح » .

(قال المفسر) : حكى أبوحاتم : الفَرافصة (بفتح الفاء) : اسم رجل ، وبضمها : الأسد .

وحكى أبو عليّ البغدادي في الأمالي[٢] ، عن أبي بكر بن الأنباريّ ، عن أبيه ، عن أشياخه ، قال : كل ما في العرب فُرافصة (بضم الفاء) ، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفّان ، فإنه بفتح الفاء لا غير .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رؤْبة بن العَجّاج بالهمز » .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب المسمَّين بالصفات ، ما في الرؤْبة من المعاني [٣]وإن كان قد أغفل بعضها[٣] ، ثم قال بإثر كلامه :

وإنما سُمي رُؤْبة بواحدة من هذه ، وهذا يوجب أن (رُؤْبَةَ) يهمز

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٨٣ وقد حكاه عن الفراء . وفي تاج العروس : جلود كقبول : قرية بالأندلس وقيل بإفريقية . قاله ابن السكيت وتلميذه ابن قتيبة . وفي شرح الشفاء : هي قرية ببغداد أو الشام أو محلة بنيسابور وقال أبو عبيد البكري : جلودبفتح أوله على وزن فعول : قرية من قرى إفريقية يقال : فلان الجلودي ، ولايقال بالضم ، إلا أن ينسب إلى الجلود . (وانظره في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ : ٣٩٠) في رسم (جلود) وهو الصحيح .

(٢) يروى هذا الخبر عن أبي على البغدادي في تاج العروس : (فرص) .

(٣ — ٣) مابين الرقمين سقط من المطبوعه

ولا يهمز ، ومنع هنا من ترك همزه كما ترى ، ولا خلاف بين النحويين أن تخفيف الهمزة جائز ، وأنه لغة .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الدؤل (فى حنيفة) بالضم ، والدِّئل فى (عبد القيس) : بالكسر. والدُّئل فى كنانة (بضم الدال وكسر الهمزة) ، وإليهم نسب أبو الأسود الدُّؤلى » .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو قول يونس ، وأما أبوجعفر بن حبيب فيذكر فى كتابه فى المؤتلف والمختلف : أن الذى فى كنانة : (الدِّئل) بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة ، رهط أبي الأسود بكسر الدال ، كالذى فى عبد القيس ، وحكى عن محمد بن سَلّام مثل قول يونس. وذكر السيرافىّ أن أهل البصرة يقولون :أبو الأسود الدُّؤلى[١] ، (بضم الدال وفتح الهمزة).وأن أهل الكوفة يقولون : أبوالأسود الدِّيْلى (بكسر الدال وياء ساكنة) .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : بُستان ابن عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعمر » .

(قال المفسر) : بستان ابن مَعْمر[٢] غير بستان ابن عامر ، وليس

---

(١) ذكر صاحب تاج العروس الأقوال المختلفة فى هذه الكلمة ثم قال : والصواب فى تفصيل هذا على ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع : الدئل فى كنانة رهط أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة ١٠ه

(٢) قال ياقوت بستان ابن عامر : هو بستان ابن معمر المذكور بعد وفى بستان ابن معمر قال: مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشآمية وهما واديان ، والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط . قال الأصمعى وأبو عبيدة : بستان ابن عامر : إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

أحدهما الآخر . فأما بستان ابن مَعْمر ، فهو الذى يعرف ببطن نَخْلة ، وابن مَعْمر هذا هو عامر بن عُبيد الله بن معمر التميمى. وأما بستان ابن عامر ، فهو موضع آخر قريب من الجُحْفة [٣] . وابن عامر هذا : هو عبد الله بن عامر بن كُرز ، استعمله عثمان رضى الله عنه على أهل البصرة ، وكان لايُعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء . ويقال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فعوّذه وتفل فى فيه ،فجعل يمتص ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه لمَسْقىّ ، فكان لا يعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء .

بـاب

ما يغير من أسماء البلاد

قال فى هذا الباب : « أُسنُمة : جبل بقرب طِخْفة بضم الألف » .

(قال المفسر) : قد حكى أَسنمة [١] بفتح الألف ،وهو من غريب الأبنية ، لأن سيبويه قال : ليس فى الأسماء والصفات أفعل (بفتح الهمزة) ، إلا أن يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو أكلُب وأعبُد. وذكر ابن قتيبة أنه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين : أن أسنمة رَمْلة معروفة.

كعب بن سعد بن تيم ... ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر ، وبستان بنى عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر . ثم قال أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوس فى شرح أدب الكاتب بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر . ونقل قول البطليوسى بتمامه (معجم البلدان)

(٣) الجحفة قرية كانت على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة . وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها ، وحمل أهلها فى بعض الأعوام فسميت الجحفة . (انظر ياقوت)

(١) ذكرها ياقوت بضم الهمزة ، وحكاها بالفتح أيضا ، كما نقل قول ابن قتيبه وصاحب كتاب العين .

بــاب

فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق [1] معنى

هذا الباب أجازفيه ابن قتيبة أشياء كثيرة ، منع منها فيما تقدم من كتابه ، قد ذكرناها فى مواضعها .

وذكر فى هذا الباب : « هرقت الماء وأهرقته » . وهذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء فى هذه الكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيح أن هَرَقت [2] وأهرقت فعلان رباعيان معتلان ، أصلهما : أرقت ، فمن قال هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أرحت الماشية وهَرَحْتها ، وأنرت الثوب وهَنرته ، ومن قال أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل أَرْيَقْت ، أو أَرْوقت ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف فى ذلك ، ثم نقلت حركة الواوأو الياء إلى الراء ، فانقلبت حركة العلة ألفا ، لانفتاح ما قبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من أرقت يحتمل أن يكون واوا ، فيكون مشتقا من راق الشىء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء ، لأن الكسائى حكى راق الماء يَرِيق : إذا انصب ، والدليل على أن الهاء فى هَرقت وأهرقت ليست فاء الفعل ، على ما تَوَهم من ظنها كذلك ، أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت فى تصريفه مجرى ضربت . فيقال : هَرقتُ أهرِق ، كما تقول : ضربت أضرب ضربا ، أو مجري غيره من الأفعال الثلاثية

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦١ . ليدن .

(٢) فى تاج العروس واللسان شرح الآراء والأقوال المختلفة فى هذه الكلمة . (مادة - هرق)

التي يجيء مضارعها بضم العين ،وتجيء مصادرها مختلفة ، وكان يلزم أن يجرى أهرقت فى تصريفه مَجري أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية ، الصحيحة ، فيقال :أهرقت أُهْرِق إهراقا ، كما تقول : أكرمت أُكرِم إكراما ، ولم تقل العرب شيئا من ذلك ، وإنما يقولون فى تصريف هَرَقْتُ أُهَرِيق فيفتحون الهاء ، وكذلك يفتحونها فى اسم الفاعل ، فيقولون مُهَرِيق ، وفى اسم المفعول : مُهَراق ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت فى تصريف الفعل لكانت مفتوحة ؛ ألا ترى أنك لو صرفت أرقت على ما ينبغى من التصريف ، ولم تحذف الهمزة منه ، لقلت فى مضارعه يُؤَرْيِق ، وفى اسم فاعله : مُؤَرْيِق ، وفى اسم مفعوله مُؤَرَاق . وقالوا فى المصدر :هِراقة ، كما قالوا إراقة . وإذا صرفوا أهرقت قالوا فى المضارع : أُهْرِيق ، وفى المصدر إهْراقة ، وفى اسم الفاعل مُهْرِيق ، وفى اسم المفعول مُهْراق ، فأسكنوا الهاء فى جميع تصريف الكلمة ،فهذا يدل على أنه فعل رباعى معتل وليس بفعل صحيح ، وأن الهاء فيه بدل من همزة أرقت ، أو عوض كما قلنا . قال العُذَيْل بن الفُرْخ [1] :

فكنت كمُهريق الذى فى سقائه ... لرَقْرَاقِ آلٍ فوق رابيةٍ صلْدِ

وقال ذو الرمة [2] :

فلما دنت إهراقةُ المـاء أنصتتْ ... لأعزلِةٍ عنهاوفى النفسأن أُثنى

وقال الأعشى [3] فى أراك :

فى أراكٍ مَرْدٍ تـكاد إذا مـا ... ذرَّت الشمسُ ساعةً تُهـرَاقُ

(١) البيت فى تاج العروس واللسان (هرق)
(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة بديوان ذى الرمة ص ٦٤٥ وأنشده اللسان وتاج العروس(هرق)
(٣) البيت من قصيدة بديوانه ص ٢٠٩ تحقيق د. محمد حسين) . وهراق الماء وأراق: صبه . والمعنى تحت أغصان الأراك ، يكاد إذا طلعت عليه الشمس ، أن يترقرق ويذوب .

[١٠] مسألة :

ذكر ابن قتيبة في هذا الباب أفعالا على زنة فَعُل مضمومة العين ، وهي : وقُح الحافرُ وخَلُق الثوب ، وملُح الماء ، ونَتُن الشيء ، ومرُع الوادي ، ورحُبت الدار ، وأفعالا مكسورة العين وهي : ألفتُ المكان ، ونكِرْت القوم ، ونِعِم الله بك عينا ، وجَدِب الوادي ، وخَصِب ، ووبِئَت الأرض ، وحِطِبت ، وعَشِبَت ، وضَبِعَت الناقة ، ولحِقْتُه ، وقَوِيت الدار ، وزَكِنْت الأمر ، وخَطِئْت ، ورَدِفتُه . وفي بعض هذه الأفعال لغتان : الضم والفتح ، وهو مُرع الوادي ومَرَع ، ومنها ما فيه الضم والكسر ، وهو رحُبت الدار ورحِبْت [1] . ولم يكن غرضي في ذكر هذه الأفعال الرد على ابن قتيبة ، لإدخاله إياها في باب (فَعَلَ) المفتوح العين ، وإنما ذكرتها لأني رأيت كثيرا من المستَّورين في هذه الصناعة ، المنتحلين لها ، يصرفونها كلها إلى الفتح . وقد وقعَتْ إليَّ نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، مقروءة على قوم مشهورين ، ووجدت أكثر هذه الألفاظ فيها مَبْشُورة مُصْلَحة ، ورأيت قوما يعتقدون أن ابن قتيبة غلط في إدخالها في باب (فَعَل) المفتوح العين . وهذا الذي اعترضوا به غير صحيح ، لأن الأفعال الماضية كلها كيفما تصرفت صيغها ، يجوز أن يعبر عنها بفَعَل ، وإنما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والسواكن بالسواكن في موضع آخر غير هذا ، وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تغنينا عن إطالة القول فيه .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من الخطتين أ ، ب .

باب

فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتِّفاق المعْنَى واختلافُها فى [1] التَّعدِّى

ذكر فى هذا الباب : « رَفَقْتُ بِه وأَرْفَقْتُه » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه [2] : رَفُق الله بك ، ورَفُقَ عليك ، وأرفقك إرفاقا ، فأنكر الفتح ، ورُوِى عنه هاهنا بالفتح .

باب

فَعَل الشىءُ ، وفَعَل الشىءُ غيرَه

قال فى هذا الباب : « سَرَحَت الماشيةُ وسَرَحْتُها ، ورعتْ ورعيتها [3] .

(قال المفسر) : أنكر أبو على البغدادى رعيتها ، وقال : ليس معنى رعيتها جعلتها ترعَى ، إنما معنى رعيتها : حفظتها . وإنما يقال من الرَّعْى للنبات : رَعَيتُ الماشية وأَرْعيتها ، بالألف .

(قال المفسر) : حكى صاحب العين : التَّرعيَّة [4] (بتشديد الياء) :

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٧١ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٠ . ليدن .

(٣) إلى هنا تنتهى عبارة أدب الكتاب . غير أن جميع النسخ وصلت هذه العبارة بما بعدها ، وهى عبارة « وأنكر أبو على البغدادى . . . . مما يوهم أنها لابن قتيبة ، وليس كذلك ، وإنما هى عبارة أبى على حكاها البطليوسى إلى قوله « وأرعيتها بالألف » ، ثم فصل بين عبارة أبى على وما حكاه أيضا عن صاحب كتاب العين بقوله « قال المفسر » ، ومعروف أن ابن قتيبة من أعيان المائة الثالثة وكانت وفاته سنة ٢٧٦ هـ والقالى من أعيان المائة الرابعة ، وتوفى سنة ٣٥٦ هـ . وقد روى القالى عن ابن قتيبة كما ذكر ذلك فى (باب ما أبدل من القوافى من هذا الكتاب ص ٢٣٥)

(٤) أساس البلاغة : رجل تَرعية (بفتح التاء وتشديد الياء) وتُرعية(بضم التاء) حسن الرعية للإبل

الرجل الحسن الالتماس وارتياد الكلأ للماشية ، ورَعيت رَعْية يومى ، والرَّعْية : فعلك بها . وهذا نحو مما قاله ابن قتيبة . يدلّ على ذلك قول الفرزدق :

رَاحَتْ بمسلمةَ البغالُ عشيَّةً فارعَى فَزارةُ لا هَنَاكِ المرتَعُ[1] !

وقال الراجز[2] :

أرعيتها أكــرم عُــودٍ عُــودَا الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضيــدَا
والخــازِ بازِ السَّنِمَ المَجُــودا بحيث يدعُو عــامرٌ مَسْعودَا

أراد أن الراعى يضِل فى النبات لكثرته وطوله ، فيحتاج صاحبه أن يطلبه .

(١) انظر ديوان الفرزدق . وقد أنشد سيبويه هذا البيت فى الكتاب(٢ : ١٧٠) شاهدا على إبدال الألف من الهمزة فى قوله : (هناك) ضرورة . وقد قال الشاعر هذا البيت حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليهاعمر بن هبيرة ، فهجا هم الفرزدق ، ودعا لقومه ألا يهنئوا النعمة بولايته

(٢) روى اللسان البيت الأول (صلل) وذكر ابن يعيش البيتين غير منسوبين فى شرح المفصل (باب المركبات) (٤ : ١٢٠) ويروى الرجز عن ابن الأعرابى :

أرعيتها أطيب عود عودا الصل والصفصل واليعضيدا
والخاز باز الناعم الرغيدا والصليان السنم المجودا
بحيث يدعو عامر مسعودا

والصل والصفصل واليعضيد والخاز باز ، كلها من أسماء النبات . والسنم : العالى . والمجود : الذى أصابه الجود (بفتح الجيم) وهو المطر القوى وعامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبت والتف حتى لايرى أحد الراعيين صاحبه

باب

فعَلت وفعلت بمعنيين متضادين [1]

قال في هذا الباب : « خَفَيْتُ الشيء : أظهرته وكتمته » .

(قال المفسر) : هذا غلط ، إنما اللغتان فى (أخفيت) [2] الذى هو فعل رباعىّ ، وقد ذكره فى باب تسمية المتضادين باسم واحد . فأما خَفَيْت الثلاثى ، فإنما هو بمعنى أظهرت لا غير [3] .

وقد ذكر أبو على البغدادىّ هذا فى جملة ما ردَّه على ابن قتيبة ، وقد غلط أبو عبيد القاسم بن سلام فى هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

باب

تفعْلَت ومواضعها

ذكر فى هذا الباب : « تَدهْقنتُ : أى تشبهت بالدَّهاقين » .

(قال المفسر) : ليس تدهقنت من هذا الباب ، لأن وزنه فى قول من جعل نونه أصلية تفعللت ، وفى قول من جعلها زائدة تفعْلنت . والقياس أن تكون أصلية لا زائدة .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٨٠ من أدب الكتاب (ليدن)

(٢) انظر الأضداد للسجستانى ص ١١٥ ، والأضداد ليعقوب ص ١٧٧ والعبارة فيهما : أخفيت الشيء : كتمته ، وأخفيته : أظهرته

(٣) انظر هذه العبارة للقالى فى اللسان (خفا) وتمامها : وأما أخفيت فيكون للأمرين ، وغلط الأصمعى وأبو عبيد القاسم بن سلام .

بـاب

ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز ، بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة فى روايتنا عن أبى نصر عن أبى على البغدادىّ . وتأملتها فى عدة نسخ فوجدتها كذلك ، ولا وجه لذكر الأوسط فى هذه الترجمة ، لأن جميع ما أورده فى هذا الباب ليس فيه شىء مهموز الأوسط ، إلا ذَأَى العُود يذْأَى . وسائر ما ذكره إما مهموز اللام ، نحو رقأْت فى الدرجة ، ورقأً الدم ، وناوأْتُ الرجل ، ودارأْته ، ونحو ذلك ، وإما مهموز الفاء ، نحو تأَمّتك ، والواجب إسقاط الأوسط من الترجمة ليصح الكلام .

بـاب

فعَل (بفتح العين) يفعُل ويفعِلُ (بضمها وبكسرها) [1]

قال فى هذا الباب : « أَبَق الغلام يأْبُق ويأْبِقُ » .

(قال المفسر) : قد أنكر يَأْبُق بالضم فى باب ما جاء على يفعُل مما يغير ، ثم نسى هنا ما قاله هناك ، وأجازه كما ترى . وما قاله فى هذا الباب هو الصحيح ، وما تقدم غلط .

(١) انظر هذا الباب ص ٥٨٠ من أدب الكتاب .

بـاب

فعل (بفتح العين) يفعَل ويفعُل (بفتحها وضمها)

ذكر فى هذا الباب: «شَمَّ يَشَمُّ ويَشُمُّ».

(قال المفسر): شَمَّ الذى يفتح شينه فى مضارعه ليس ماضيه على فعَل مفتوح العين كما توهم. ولو كان كذلك لكان شاذا ولزمه أن يذكره مع أَبَى يأْبَى، وركَن يركن وإنما ماضيه فَعِل [1] بكسر العين.

وأما شَمَّ الذى يضم شينه فى مضارعه، فهو فعَل مفتوح العين بمنزلة رَدَّ وشَدَّ، ولا يجوز فى هذه اللغة أن يكون ماضيه مكسور العين، ولو كان كذلك لكان شاذا، ولزم أن يذكره مع متَّ تموت ونعم ينعم مِمَّا قد ذكره بعد هذا.

بـاب

فَعَل (بفتح العين) يَفْعَل ويفعِلُ (بفتحها وكسرها) [2]

ذكر فى هذا الباب: «عام إلى اللبن يَعام ويعيم».

(قال المفسر): هذا غلَط، ولو كان يَعام على ما توهم لكان شاذا، ولزمه أن يذكره مع أَبَى يأْبَى، وركن يركن، لأن مستقبل فعَل المفتوح العين، لا يأْتِى بالفتح إلا إذا كانت عين الفعل منه، أو لامُه أَحَد حروف الحلق، وأما الفاء فإنها لا تراعى، وإذا كان كذلك، وجب أن يعتقد

---

(١) قال فى القاموس: شممته (بالكسر) أشمه (بالفتح). وشممته أشمه بالضم، شما وشميما. اهـ. وفى إصلاح المنطق ص ٢٣٦: شممت الشىء أشم شما وشميما. وقال أبو عبيدة: وشممت أشم: لغة اهـ.

(٢) انظر ص ٥١٢ من أدب الكتاب

أن عام[1] يَعامُ كخاف يخاف ، وهاب يهاب ، ويعتقد أن عام يعيم[1] كباع يبيع ، والعين من عَامَ ياءٌ ، لقولهم فى مصدره العَيْمة .

وذكر فى هذا الباب من الأفعال الشاذة عن الجمهور ، أَبَى يأْبى ، وركَن يركَن . وزاد الكوفيون غَشَا الليلُ يغشَى ، وقلى يَقْلَى ، وشَجَى يشجى[2] ، وحىَّ يحيا . وحكى كراع عَثَا يَعْثَى ، مقلوب من عاث يعيث : إذا فسد[2] .

بـــاب

فعِل (بكسر العين) يفعَل ويَفْعِل (بفتحها وكسرها)

وقع فى روايتنا عن أبى نصر عن أبى علىّ البغدادىّ ، فى هذا الباب ، بَئِس يبأَس ويَبْئِس من لفظ البؤس ، ضد نَعِم يَنْعَمُ وينعِم ، ويئس ييأس ويَيئِس ، من اليأْس ضد الرجاء . ووقع فى بعض النسخ يَبِس يَيْبَس ويَيْبِس من اليُبس ضد الرطوبة. وكلاهما صحيح ، حكاه أبو إسحاق الزجاج وابن كَيْسان. فتكون الأفعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة[3]

قال ابن قتيبة : وأما المعتل : فمنه ما جاء ماضيه ومستقبله بالكسر[4] وذكر ثمانية أفعال[5] وهى : ورِم يَرِم ولِي يلى ، ووثِق يثق ، وومق يَمِق ،

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية أ

(٣) ما ورد من الأفعال الشاذة أربعة ، ويبدو أن النقص من قبل الناقل . وقد ذكر يعقوب فى هذا الموضع أربعة أفعال شاذة، من بينها حسب يحسب ويحسب، ولم يذكر بئس . فإذا أضيفت حسب إلى ما ذكره البطليوسى صارت الأفعال الشاذة خمسة كما حكى . وانظر إصلاح المنطق ص٢٤٢ . واللسان بئس ويئس ويبس) .

(٤) فى المطبوعة « فى الكسر» .

(٥) انظر هذه الأفعال أيضا فى إصلاح المنطق ص ٢٤٢

وورع يرِع ، وورِث يَرِث ، ووَرِى الزند يَرِي ، ووَفِق أمرَه يَفِق ، وأغفل وَطِىء يَطَأ ووسع يسع ، لأن أصل هذين الفعلين كسر العين ، وإنما انفتحا من أجل حروف الحلق ، والدليل على أن الأصل فى عينيهما الكسر ، سقوط الواو منهما ، ولو كانا مفتوحين فى أصل وضعهما ، لصحت الواو ، لصحتها فى وجِلَ يَوجَل .

وهذه الأفعال النادرة كلها ، فاءُ الفعل منها واوٌ . ولم يسمع فعَل يَفعِل فى شىء مما الواو فيه عين أو لام ، إلا فى فعل واحد من المعتل العين . قالوا : آن الشىءُ يئين . وإنما حكمنا عليه بأنه فَعِل يَفعِلُ مكسور العين ، لأن معناه حان يحين ، فهو من معنى الأوان . فلو كان ماضيه مفتوح العين ، لكان مضارعه يَؤُون كقال يقول ، لأن ذوات الواو من هذا الباب لا يجىء مضارعها على يفعِل مكسور العين .

وقد حكى أبو زيد أنه يقال : آن الشىءُ يَئِين أَيْناً . فظاهر هذا أنه من ذوات الياء كباع يبيع بيعا ، ويقوِّى هذا أنهم قلبوه ، فقالوا : أَنَى يأْنِى ، على مثال رَمى يَرْمِى . وهذا كله تقوية لقول من يجعل (آن) من ذوات الياء ، وهذه نقطة من ألفاظ التصريف المشكلة .

فأما طاح الشىءُ يطيح ، فمعناه : أن نجعله كآن يئين ، وإن كانوا قد قالوا : تَطوَّح يتَطَوَّح ، لأنا [1] وجدناهم قد قالوا : طَوَّحته وطَيَّحته . فكان حمله على ما يقتضيه الباب ، أولى من حمله على الشذوذ .

فإن قال قائل : فلعل طَيَّحت إنما وزنه فيْعلت بمنزلة بيْطرت ، وأصله طَيْوَحت ، فقلبت واوه ياءً ، لوقوع ياء فيعلت الساكنة قبلها ، كما قالوا : سيِّد وميِّت .

---

(1) فى الخطية ب والمطبوعة « أنا »

فالجواب : أن مجيء مصدره على التطيُّح دليل على أن وزنه فَعْلت لا فَيْعلت ، لأن مصدر فيعل إنما يجيء على فيعَلَة ، كبيطر بيطرة ، وأما التفعيل فإنه خاصّ بمصدر فعَّل المشدد العين .

وقد يجوز لقائل أن يقول : إذا كان قولهم : طيَّح يوجب عندك أن يكون طاح يَطيح ، كباع يبيع ، فيجب أن يكون قولهم : طوَّح يقتضى أن يكون طاح يطيح ، كآن يئين ، لأنا وجدنا من قال : طوَّح ، ومن قال طيَّح ، قد اتفقوا على أن قالوا طاح يَطيح ، ولم يَحْك أحد عنهم طاح يطُوح ، وهذا اعتراض صحيح ، يوجب النظر في هذه الكلمة ، والقول فيه يخرجنا عما نحن عليه ، فلذلك نترك القول فيه .

بـاب

فعِل (بكسر العين) يفعُل ويفعَل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما : فَضِل [1] يفضُلُ ونعِم ينعمُ . وحرفين من المعتل وهما : مِتُّ تَموتُ ، ودِتَ تَدُومُ ، وقد جاء من الصحيح ثلاثة أفعال نوادر غير ما ذكره . وحكى يعقوب حَضِر يَحْضَر [2] . وحكى ابن درستويه : نَكِل عن الشيء يَنْكُلُ ، وشَمِل يَشْمُل .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ وعبارته : يقال : فضل الشئ يفضل وفضل (بكسر الضاد) يفضل(بفتحها) . وقال أبو عبيدة فضل منه شئ قليل. فإذا قالوا: يفضل ضموا الضاد، فأعادوها إلى الأصل . وليس فى الكلام حرف من السالم يشبه هذا . وقد أشبهه حرفان من المعتل ، قال بعضهم : مت فكسر ، ثم يقول يموت مثل فضل يفضل . وكذلك دمت عليه (بكسر الدال) ، ثم تقول : يدوم.

(٢) أنظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .

باب

المُبْـدَل (١)

ذهب ابن قتيبة فى هذا الباب مَذْهب أهل اللغة ، فجميع ما ذكره فيه من المبدل . وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين ، لأن البدل عندهم لا يصح إلا فى الحروف التى بيْنها تجاورٌ فى المخارج ، أو تناسب فى بعض الأحوال ، وأما مثل أشَرْت العودَ ونشرته ووَشَرْته ، وجاحفت عنه وجاحَشت(٢) ، ولَبِج به ، ولَبِط به ، فلا يرونه بدلا ، وإنما هى ألفاظ تتقارب صيغها ومبَانيها ، وتتدانى أغراضها ومعانيها ، فيتوهَّم المتوهمُ أن أحدهما بدل من الآخر ، ولو كان هذا التوهم صحيحا ، لجاز لقائل أن يقول : إن الراء فى سِبَطْر ودِمَثْر زائدة ، لأنهم قد قالوا : سَبِط ودَمِث ، وهما مساويان لهما فى المعنى ومقاربان فى الصيغة والمبنى. وكذا كان ينبغى أن يُقال : إن اللام فى ازْلَغَبَّ الفرخ زائدة لقولهم فى معناه زغب ، وهذا يوجب أن يكون وزن سِبَطْر ودمَثْر (فعَلْوًا) ووزن ازلغبَّ افْلَعَلَّ ، وهذه أمثلة مرفوضة غير متناسبة .

وقد جمع النحويون حروف البدل ، وحصروها ، وعددها عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولنا : إن طال وجدى همْت ، وجمعها أبو على البغداديّ فى قولك : طال يوم أنجدته ، كما جمعوا الحروف التى يحكم عليها بالزيادة ، فجعلوها عشرة ، يجمعها قولنا : هَويت السمان ، وقوله : (أسلمنى وتاه) . وجعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ، ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكم صناعة التصريف .

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥١٧ ط . ليدن .

(٢) جاحشه : دافعه . (القاموس)

بـاب

الإبدال من المشدَّد (١)

[هذا الذى ذكره ابن قتيبة فى هذا الباب ، مذهب الكوفيين ، لأنهم يرون أنه إذا اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، جاز أن يبدل من الأوسط حرف مماثل لفاء الفعل ، نحو صَرْصَر وقلقل وكَمْكَم ونحو ذلك ، إلا أنهم لا يجعلونه قياسا يقاس عليه ، وإنما هو موقوف على السماع .

وأما البصريون فلا يرون ذلك ، ويجعلونَ صرّ وقلّ وكمّ ونحوها أصولا ثلاثية ، وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها أصولا رباعية. ولذلك قال أبو العباس المبرِّد فى الكامل (٢) : وليست الثَّرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ، ولكنها فى معناها . وفى القولين جميعا نظر ، ليس هذا موضعه .

بـاب

ما أُبدل من القوافى (٣)

[١] مسألة :

أنشد فى هذا الباب :

كأنَّ أصوات القطـا المنَغَّص بالَّليل أصواتُ الحَصَى المُنْقزّ

(قال المفسر) قال أبو علىّ البغدادىّ : هكذا رويناه عن ابن قتيبة :

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢٠ .

(٢) انظر الكامل للمبرد ص ٤ ط . الخيرية

(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢١ .

(المُنْغَصُ) بالغين المعجمة ، والصاد غير المعجمة ، وأصله من الغصص وهو الاختناق . يقال : غَصِصْتُ أغَصُّ ، ورويته عن غيره : (المنقضّ) بالقاف ، والضاد المعجمة ، من الانقضاض ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

أنشد فى هذا الباب عن الفرّاء :

كأنَّ تحت درعها المنعَدِّ شَطًّا رميتُ فوقه بشَطِّ[١]

(قال المفسر) : أنشد أبو حاتم هذا الرجز لأبى النجم ، ورواه : المنعَط [٢] (بالطاء وعين غير معجمة) ، وهذا صحيح لا ضرورة فيه ، وسنذكر الرجز بكماله ، إذا انتهينا إلى شرح الأبيات إن شاء الله .

[٣] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

كأنها والعهد مُنْذُ أقياظْ أُسُّ جراميزَ على وِجَاذ [٣]

(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبى نصر ، عن أبى علىّ ، (مُنْذ) بالنون ، وحرف الروىّ مقيد ، ووزنه غير صحيح ، والصواب إسقاط النون من مُنْذ ، وإطلاق حرف الروىّ . كذا أنشده الشيبانى فى أرجوزة دالية أولها :

---

(١) البيت فى تاج العروس واللسان : شطط . ومقاييس اللغة ٣ : ١٦٦ وقائله أبو النجم العجلى . وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) وكذا يروى فى مقاييس اللغة .

(٣) الرجز لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (وجذ) وقد ورد فيه البيت الأخير فى جملة أبيات يصف فيها الأثافى وهى .

غير أثافى مرجل جواذى كأنهن قطع الأفلاذ
أس جراميز على وجاذ

والوجذ : النقرة فى الجبل تمسك الماء . وقيل هى البركة والجمع وجذان ووجاذ (بكسر الواو فيها) . وسيأتى شرح ذلك فى القسم الثالث من الاقتضاب

هل تعرف الدار بذى أَجْراذ   دارًا لسلمى وابنتَى مُعاذ

وسنذكرها عند وصولنا إلى شرح الأَبيات إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

حَشورة الجنبين معطاء القَفَا   لاتدع الدِّمن إذا الدِّمن طَفَا (١)

إلا بجزع مثل أثباج القَطَا

(قال المفسر) : هذا الرّجز ، بيَّن فيه ابن قتيبة على أن الفاء حرف الرَّوى ، فلذلك جعله من هذا الباب ، وقد يجوز أن تكون الألف هى حرف الرَّوى ، فلا يكون فى الرّجز عيب ، ويكون خارجا من باب الإجازة ، إلا أن تكون هذه الأَبيات من قصيدة التزم الراجز فى جميعها الفاء ، حاشا البيت الذى ذكر فيه القَطا ، فيكون حينئذ من هذا الباب .

[٥] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

قُبِّحت من سالفةٍ ومن صُدُغْ   كأنها كشية ضبٍّ فى صُقُعْ (٢)

(قال المفسر) : قد روى صُقُغْ بالغين معجمة ، فهو خارج عن هذا الباب .

* * *

(١) سيأتى شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) هذا البيت رواه صاحب اللسان فى (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه والسالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : ذنبه وهو المراد هنا والصقع (بالعين وبالغين) : الناحية . وانظر سر صناعة الإعراب (١ : ٢٤٨)

(ومن المقلوب)

(قال المفسر) عوّل ابن قتيبة فى القلب على مذهب أهل اللغة فسمّى جميع ما ضمّنه هذا الباب مقلوباً كما فعل فى باب المبْدَل، وليس جميع ما ذكره مقلوبا عند أهل التصريف من النحويين، وإنما يسمّى مقلوبا عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته، كقولهم فى (أشياء) إنها لفْعاء، مقلوبة من شيئاء، وفى (سأى) إنه مقلوب من (ساء).
أما مالا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته، فإنهم لا يسمُّونه مقلوبا، وإن كانت حروفه قد تغيَّر نظمها، كتغيير نظم المقلوب، كقولنا رقَب وربَق وقرب وقبَر وبقَر وبرَق، ونحو هذا مما سمّاه أبو بكر الزُّبيدى مقلوبا فى كتاب العين[1].

فكل واحد من هذه الألفاظ يقال إن وزنه فَعل، وليس بعضها أولى بان يكون أصلا فى بابه من بعض، وكما أن المبدَل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها، ومواضع يستعملان فيها، لايتعدَّيانها إلى غيرها، فكذلك المقلوب.

ولولا أن التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن أن يكون كتاب لغة إلى أن يكون كتاب تصريف، لتكلمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب، وذكرنا وجه القياس فيها، ولكنا نذكر جملةً من ذلك تُنَبِّه قارئها على بقية هذا الباب إن شاء الله.

فمن مقاييس هذا الباب، أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للاخر، فتحكم للذى له المادة المستعملة بانه الاصل، كقولهم: ما أطيَبه، وما أيطبه، لأنا نجد لأطيب مادة مستعملة مصرَّفة، وهى طاب

---

(١) كذا فى الخطيات وكتاب العين للخليل، وللزبيدى (مختصر كتاب العين) فلعل كلمة (مختصر) سقطت من الناسخ. وانظر مقدمة لحن العوام للزبيدى تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب.

يطِيبُ طِيبا فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة ، فنقضي على أطيب أنه الأصل ، وأيطب مقلوب فيه ، وكذلك قول الشاعر :

حتى استفأنا نساءَ الحيِّ ضاحيةً وأصبح المرء عمرٌو مثبتًا كاعى [1]

فإنا نزعم أن كاعيًا مقلوب من كائع ، لأنا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد كعا مستعملا إلا فى هذا البيت ، وهذا على مذهب يعقوب لأنه جعل هذا من المقلوب ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : كعَّ يكعُّ ويكون أصله كاعًّا بالتشديد ، فأبدل من أحد المثْلين ياءً كما قال الآخر :

نزورُ امرءًا أما الإلَه فيتــقى وأما بفعل الصالحين فيأتَمِى [2]

أراد يأتمّ ، وكذلك قولهم رأى وراءَ ، وجدناهم يقولون : رأى يرى رؤْية ، ولم نجد لراءَ تصرفا فى مستقبل ولا فى مصدر ، ولا غير ذلك مما يتصرف فيها فى رأى ، من أمر ونهى واسم فاعل واسم مفعول .

وبهذا الدليل قضينا على (أَيِس) بأنه مقلوب من (يئِس) .

ومن ذلك قولهم :أَنَى الشيءُ يأْنى ، وآنَ يئين . زعم الأصمعى أن أَنَى له مصدر وهو إِنىً على وزن رِضًا ، ولا مصدر لآنَ . فينبغى على قوله أن يكون آنَ هو المقلوب عن أَنَى .

وحكى أبو زيد (آن) يئين أَيْنًا . فعلى قول أبى زيد لا يجب أن يكون واحد منهما مقلوبا عن الآخر ، ويجب على قوله أن يكون (آنَ) من ذوات الياء .

ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعنى أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفا فى الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شىء وأشياء ، لأنك تجد الهمزة فى شىء آخراً : وتجدها فى أشياء أولاً .

---

(1) انظر الحاشية ٤ ص ١٨٢ من هذا القسم .

(2) البيت لكثير وانظر الحاشية ٣ ص ٦٨ من هذا القسم .

وكذلك قولهم : ناقة وأينق ، وقوس وقسىّ . وكذلك قول الشاعر :

همُ أوردوك الموتَ حين لقيتهمْ وجاشت إليك النفس عند التراقى[1]

يريد (التراق) ، لأنها جمع ترقوة ، وقياس ترقود ، أن تجمع تراقى لاترائق ، لأن ترائق إنما ينبغى أن يكون جمع تريقه كسفينه وسفائن . وتريقة غير مستعملة . وكذلك لم تستعمل منها تَروقة ونحوها ، مما يمكن أن يجمع هذا الجمع . وكذلك قول ذى الرُّمة :

تكاد أَوَاليها تُفَرَّى جُلُـودُهـا ويكتحلُ التالِى بمود وحاصب[2]

الأوالى فيه : مقلوبة عن الأوائل ، لأن لها واحدا مستعملا على نظم حروفها ، ولا واحد لأوالى .

ومما يعلم به أيضا القلب ، أن يَردَ لفظان لم يستعمل أحدهما إلا فى الشعر ، والآخر فى الكلام كقول العجاج :

ولا يلُوح نبتُـه الشتِىُّ لاثٍ به الأشـاءُ والعُبْـرِىُّ[3]

فإن لاثياً مستعمل فى الكلام ، وله فعل مصرَّف . يقال : لاثَ يلوث . و (لَثا) غير مستعمل ، وَلا لهُ فعل مصرَّف فى معنى لَاثَ يلوث . وقد

(١) البيت فى اللسان ، وهو مما أنشده يعقوب ، وقال : إنما أراد بين التراق ، فقلب .

(٢) ديوانه ص ١٠ واللسان (وأل) . ويروى (بمور) مكان (عود) وقال قبله : قال بعض النحويين : أما قولهم (أوائل) بالهمز ، فأصله أواول ، ولكن لما اكتنفت الألف واوان ، ووليت الأخيرة منهما الطرف فضعفت ، وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستقل ، قلبت الأخيرة منها همزة ، وقلبوه ، فقالوا : (الأوالى) . أنشد يعقوب لذى الرمة (تكاد أواليها .... البيت .

(٣) الرجز فى الخصائص (٢ : ١٢٩) ، والقلب والإبدال لابن السكيت ص ١٤ . والبيت فى وصف أيك به نبات كثير وأنهار . ولاث : أصله : لاثث وهو وصف من لاث النبات : إذا كثر والتف والأشاء : صغار النخل . والعبرى والعمرى — كما يذكر ابن السكيت — يطلق على السدر الذى ينبت على الأنهار ، والبيت الأول غير موجود فى الأصل والخطيتين أ ، ب

يُستدل أيضا على أن (الأوالى) مقلوبة عن الأوائل بنحو من هذا الدليل ، لأنها غير مستعملة فى الكلام كاستعمال الأوائل .

[١] مسألة :

ذكر في باب المقلوب : « أَجْحَمْتُ عن الأَمر ، وأَحْجَمْت » .

(قال المفسر) : زعم بعض الغويين أن أجحمت بتقديم الجيم [١] بمعنى تقدَّمت ، وأحجمت بتأخير الجيم بمعنى تأخرت . والمشهور : ما قاله ابن قتيبة

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « ثَنِت اللحم ونَثِت » .

(قال المفسر) : أنكره أبو على البغداديّ ، وقال : الذى أحفظه نَثِت [٢] اللحم ، وثَنِتَ ، بالثاء المثلثة مقدمة فيهما جميعا .

[٣] مسألة :

وذكر فيه أيضا : « عُقاب عَقَنْباة وعَبَنْقاة » .

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابى بَعَنْقاة [٣] وحكاها أبو عبيد أيضا .

[٤] مسألة :

وذكر فيه أيضا . شآنى الأمر وشاءنى بالشين معجمة : إذا حزنَك » .

---

(١) فى تاج العروس : أجحم عنه إجحاما : كف ، كأحجم بتقديم الحاء . قال : وقال شيخنا : كلاهما من الأضداد ، يستعملان بمعنى تقدم ، وبمعنى تأخر .

(٢) فى تاج العروس : نثت اللحم كفرح : تغير ، وكذا الجرح ، وهو قلب ثنت . وفيه أيضا : ثنت اللحم كفرح ثنتاً : إذا تغير وأنتن ، ونثت : مثله ، بتقديم النون .

(٣) رواها اللسان والتاج كما روى قعنباة أيضا ووصفها بأنها ذات المخالب المنكرة الخبيثة .

(قال المفسر) : فى كتاب سيبويه : ساءنى الأمر ، وساءنى ، بالسين[1] غير معجمة ، وأنشد :

لقد لقيتْ قريظةُ ما سآها وحَلَّ بدارهم ذُلٌّ ذليلُ[2]

وذكرهما يعقوب بن السكيت جميعا فى كتاب القلب والإبدال ، وأنشد :

مَرَّ الحمولُ فما شأونكَ نُقْرةً ولقد أراكَ تُشاءُ بالأظعانِ[3]

باب

ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمىّ

[١] مسألة :

حكى فى هذا الباب عن أبى عبيدة : « غزْل شمخت : أى صُلْب ، بالشين معجمة » .

(قال المفسر) : أنكر ذلك أبو على البغدادىّ وقال : الرواية عن أبى عُبيدة : سَخْت بالسين[4] غير معجمة . وكذلك حكى فى البارع عن أبى عمرو : السَّخِيتُ : الشَّديد ، وهو عجمى مُعَرب ، بالسين غير معجمة ، على وزن ظريف . وحكى عن يعقوب ؛ كَذِب سَخْت ، على وزن فَلْس ،

---

(١) وردت بالسين كذلك فى الغريب المصنف ص ٤٠٠ .

(٢) البيت لكعب بن مالك ، كما فى الكتاب لسيبويه (٢ : ١٣٠) . واورده شاهدا على قلب شأها من شاءها .

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومى كما فى الغريب المصنف ص ٤٠٠ وقال أبو عبيد ، بعد أن ذكر البيت : فجاء باللغتين جميعا .

(٤) وهذه رواية أدب الكتاب ط . ليدن .

وسَخيت على وزن ظريف : أي خالص . وأما الشَّخت (بالشين معجمة) ، فهو الرقيق من كل شيء ، وليس الصُّلب ، وهو أيضا أعجميّ مُعَرَّب . قال رُؤْبة : (فى جسم شَخْت المَنكِبَيْن قُوْش) [1] .

[٢] مسألة :

وأنشد للأعشى : بساباطَ حتّى ماتَ وهو مُحَرْزق » [2]

وقال : هو بالنبطية هزروق : أى محبوس ، أو نحو ذلك » .

(قال المفسر) : كان الأصمعى يرويه مُحَرْزق بتقديم الراء على الزاى ، وكذلك رواه أبو زيد . وكان أبو عمرو الشيبانى يرويه ، بتقديم الزاى على الراء ، فذكر ذلك لأبى زيد ، فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا . يريد أن أبا عمرو أعلم باللغة النبَطية ، لأن أُمه كانت نَبطية .

بـاب

دخول بعض الصفات مكان بعض [3]

هذا الباب أجازه قوم من النحويين ، أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم ، أكثرهم البصريون وفى القولين جميعا نظر ، لأن من أجازه دون

---

(١) سيأتى شرح ابن السيد لهذا الرجز ، فى القسم الثالث من الاقتضاب . والشخت : الرقيق الضامر لا هزالا . (القاموس) والقوش : الصغير ، وهو بالفارسية : كوجك معربة (انظر أدب الكتاب ٥٣٣ ليدن) .

(٢) عجز بيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ١٤٧ ، والمقاييس (٢ : ١٤٤) ، واللسان (حرزق) . وصدره : (فذاك وما أنجى من الموت ربه) وربه : أى صاحبه . ومحرزق : مضيق عليه . وقال فى التاج : يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وسيأتى شرح ابن السيد للبيت فى القسم الثالث من الاقتضاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٣٤ من أدب الكتاب ، ليدن

شرط. وتقييد ، لزمه أن يجيز سرتُ إلى زيد ، وهو يريد مع زيد ، قياسا على قولهم : إن فلانا لظريف عاقل ، إلى حَسب ثاقب ، أى مع حَسَب. ولزمه أن يُجيز زيدٌ فى عمرو ، أى مع عمرو ، قياسا على قول النابغة الجعدىّ : (ولوحُ ذراعين فى بِرْكة) (۱) —

أى مع بركة ، ويلزمه أن يجيز مررت فى زيد ، أى بزيد ، قياسا على قوله :

وخَضْخَضْن فينا البحر حتى قطعته على كل حال من غمار ومن وَحَلْ (۲)

ويلزمه أن يجيز فى زيدٍ ثوب ، أي عليه ، قياسا على قول عنترة

بطلٍ كأن ثيابه فى سَرْحةٍ يُحذى نعال السِّبْت ليس بتوأم (۳)

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ، ومن منع ذلك على الإطلاق ، ولزمه أن يتعسف فى التأويل لكثير مما ورد فى هذا الباب ،

---

(۱) يروى فى اللسان ، وأدب الكتاب ص ٥٤٦ ط . ليدن ، والكامل للمبرد (۲ : ۳۲) وسمط اللآلى (۱ : ۱۷۰) وفيها « ولوحا » مكان « ولوح » وعجزه :

(إلى جؤجؤ رهل المنكب)

وقال المبرد : والبرك : الصدر إذا فتحت الباء ذكرت ، وإن أردت التأنيث كسرت الباء ، قلت بركة . ا هـ والجؤجؤ : الزور . ورهل المنكب : مسترخى جلد المنكب فهو يموج لسمته .

(۲) ورد البيت فى القسم الثانى من الاقتضاب . وقال ابن السيد : هذا البيت لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف سفنا . وذكره ابن جنى فى الخصائص (۲ : ۳۱۳) وقال بعد أن أنشد البيت . قالوا : أراد بنا . وقد يكون عندى على حذف المضاف أى فى سيرنا . ومعناه فى سيرهن بنا . والغمار : جمع الغمرة أو الغمر ، وهى معظم الماء . وفى شرح الجواليقى لأدب الكاتب ص ۳۵۸ (أى قطعن البحر بنا : غمره وضحله) . وانظر اللسان (وحل) . وعجز البيت غير مروى فى الأصل س .

(۳) البيت من معلقة عنترة . وقد ورد فى اللسان (فيا) والخصائص (۲ : ۳۱۲) ورواه ابن يعيش فى شرح المفصل (مبحث حروف الإضافة ۸ : ۲۱) والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف أى أنه طويل الجسم . والنعال السبتية : المدبوغة بالقرظ ، وهى أجود النعال . (وفى) هنا بمعنى (على : أى على سرحة . قال ابن جنى : وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لاتكون فى داخل سرحة ، لأن السرحة لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها ، وهى بحالها سرحة . وعجز البيت غير مروى فى الأصل . س

لأنّ فى هذا الباب أشياء كثيرة ، يَبْعدُ تأويلها على غير وجه البدل ، كقوله :

إذا ما امروٌ ولّى علىَّ بودِّه وأدبرَ لم يصْدُر بإدباره وُدِّى[1]

وقوله :

إذا رضيت علىَّ بنو قُشَيرٍ لعَمرُ الله أعجبنى رِضاها[2]

ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا : إن هذا من ضرورة الشعر ، لأن هذا النوع قد كَثُر وشاع ، ولم يَخُصّ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصحّ إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون فى كل موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطْلب له وجه من التأويل ، يزيل الشناعة عنه ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِد منه ، ولم أرَ فيه للبصريين تأويلا أحسن من قول ذكره ابن جنى فى كتاب الخصائص[3] . وأنا أورده فى هذا الموضع ، وأعْضُد بما يُشاكله من الاحتجاج المقنع ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) البيت فى الخصائص (٢ : ٣١١) والغريب المصنف . وهو لدوسر بن غسان اليربوعى كما ذكره ابن السيد فى القسم الثالث من الاقتضاب .

وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : أى عنى ووجهه : أنه إذا ولى عنه بوده ، فقد استهلكه عليه ، كقولك : أهلكت على مالى ، وأفسدت على ضيعتى . وجاز أن يستعمل (على) ها هنا لأنه أمر عليه لا له .

(٢) البيت فى الخصائص (٢ : ٣١١) وهو للقحيف العقيلى يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وانظر النوادر ١٧٦ . (والخزانة ٤ : ٢٤٧) والغريب المصنف ٤٢٣ وقال ابن جنى بعد أن أنشد البيت : أراد عنى . ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته ، وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا ، لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت بعلى ، حملا للشىء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

(٣) انظر الخصائص (٢ : ٣٠٨) (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) والنقل هنا بتصرف .

(اعلم) ، أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف جر ، والثانى بحرف جر آخر ، فإن العرب قد تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازا ، وإيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر. كما صححوا عَوِرَ وحَوِلَ ، إيذانا بأنهما لما كانا فى معنى أعْوَرَّ واحْوَلَّ واجتوروا بمعنى تَجاوَروا . وكما جاءوا بمصادر بعض الأفعال ، على غير ما يقتضيه القياس ، حملاً لذلك الفعل على فعل هو فى معناه كقوله :

وإن شئتُمْ تعاوذْنا عِوَاذَا [1]

وكان القياس تعاوذا ، فجاء به على عاوذ ، إذ كان تعاوذ راجعا إلى معنى عَاوَذ ؛ وكذلك قول القُطامىّ :

(وليس بأن تَتَبَّعه اتِّباعا) [2]

والقياس تتبعًا ، ولكن لما كان تتبع يؤول إلى معنى اتّبع ، حمله عليه وكذلك[3] وجدناهم يحملون الشىء على الشىء إذا كانت بينهما علاقة لفظية ، أو معنويه . فاللفظية[3] كحملهم (تَعد ، ونَعدُ ، وأعدُ) على (يَعد) فى حذف الواو ، ونُكرِم ، وتُكْرِمُ ويُكرمُ ، على (أُكرمُ) فى حذف الهمزة ، وأما المعنوية فكقول أبى كبير الهذلى [4] .

ما إن يمَسُّ الأرضَ إلّا منكِبٌ منه وحَرْفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ

لأن قوله : ما إن يمس الأرض إلا منكِب منه وحرف الساق ، يفيد أنه طاوٍ ، فأنابه لذلك مناب الفعل ، لو ذكره ، فصار كقوله : طُوِى طَىَّ

---

(١) الخصائص ص ٣٠٩

(٢) عجز بيت للقطامى وصدره : (وخير الأمر ما استقبلت منه) وانظر الديوان وخزانة الأدب (١ : ٣٩١)

(٣ -٣) ما بين الرقمين عن الأصل س . وساقط من المطبوعة .

(٤) البيت من قصيدة قالها فى تأبط شرا وروبت فى الحماسة . وذكره أيضا ابن جنى فى الخصائص (٢ : ٣٠٩) وسيبويه فى الكتاب (١ : ١٨٠)

المِخْمل ، ولهذا نظائر كثيرة فى كلامهم ، فكذلك حملوا بعض هذه الحروف على بعض ، لتساوى المعانى وتداخلها . فمن ذلك قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسائِكُمْ)[1] ، وأنت لا تقول رَفث إلى المرأة ، إنما تقول : رَفَثَ بها ، أو رَفَثَ معها ، ولكن لما كان الرَّفَثُ بمعنى الإفضاء ، وكان الإفضاء يتعدى بإلى ، كقولك : أفضى إلى الشيء ، أُجْرِى الرفَثُ مُجراه لفظا ، لموافقته له معنى ، وكذلك قول القُحيف العُقَيلى[2] .

إذا رضيتْ عـلىَّ بنو قُشَيْـرٍ لعمرُو اللهِ أعجبنى رِضاهـا

إنما عدّى فيه رَضى بعلى ، لأن الرِّضا بمعنى الإقبال . وقولك : أقبلت عليه بوُدِّى ، بمعنى رضيت عنه . وكان الكسائىّ يقول : حمله على ضده ، وهو سَخِطت ، لأن العرب قد تحمل الشىء على ضده ، كما تحمله على نظيره ، وكذلك قول الآخر :

إذا ما امـرؤٌ ولَّى علىَّ بوُدِّهِ وأدبَرَ لم يصْدُرْ بإدبـاره وُدِّى[3]

إنما عدّى فيه (ولَّى) بعَلى ، وكان القياس أن يُعَدِّيها بعن ، لأنه إذا ولَّى عنه بوده ، فقد ضَنَّ عليه وبَخِلَ ، فأجرى التولِّى بالودّ ، مجرى الضَّنانة والبخل ، أو مجرى السخط ، لأن تولِّيَه عنه بوده ، لا يكون إلا عن سُخط عليه ، وكذلك قول عنترة :

بَطَلٍ كأن ثيابَه فى سرْحَة[4]

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .
(٢) انظر هامشه ٢ من الصفحة ٢٦٤
(٣) انظر الهامشة ١ من الصفحة ٢٦٤
(٤) انظر هامشه ٣ ص ٢٦٣

إنما استعمل (في) مكان (على)، لأنّ ثيابه، إذا كانت عليها، فقد صارت السَّرحة موضعا لها، كما أن من ركب دابة واستوى عليها، فقد صار ظهرها مَوْضِعا له، فتأْويله تأْويل الظرف، وكذلك قول الآخر:

وخَضْخضن فينا البحر حتى قَطَعْنَه ... على كل حالٍ من غمار ومن وَحل[1]

إنما كان ينبغي أن يقول: خضخضن بنا، ولكن خضخضتهن البحر بهم: إنما هو سعى فيما يرضيهم، وتصرف في مرادهم. كما أنك إذا قلت: نهضت بزيد إلى السوق، أفاد قولك: نهضت به إلى ما يُفيده، وقولك: سعَيْت في مُراده، وتصرفت في أمره. وكذلك قول زيد الخيل:

ويركَبُ يوم الروع فيها فَوارِسٌ ... بصيرون في طعْن الأَباهر والكُلَى[2]

إنما كان الوجه أن يقول: بصيرون بطعن. ولكن قولك: هو بصير بكذا، يرجع إلى معنًى هو حكيم فيه، متصرف في وجوهه. وكذلك قول النابغة:

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني ... إلى الناس مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ[3]

إنما كان وجهه أن يقول: عند الناس أو في الناس. ولكنه إذا كان عندهم وفيهم بهذه المنزلة، فهو مُبَغَّض إليهم. وكذلك قول الراعي:

---

(١) انظر هامشه ٢ ص ٢٦٣

(٢) أنشده في اللسان لزيد الخيل وقال: زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أبيك، يريدون: عليه. قال: وربما تستعمل بمعنى الباء، قال: زيد الخيل.
(ويركب يوم الروع ... ... البيت) أي بطعن الأباهر والكلى.

(٣) هذا البيت في الغريب المصنف ص ٤٢٣. وقد رواه أبو عبيد في باب إدخال الصفات بعضها على بعض، وإبدالها. كما رواه ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٣٦. ليدن.

رعتْهُ أشهـرًا وخـــلَا عَلَيْهـــا فطارَ النِّيُّ فيهـــا واستغارا [1]

كان الوجه أن يقول : وخلا لها ، كما قال الآخر :

دار لقابلة الغُـرانِق مـــا بِهـــا إلا الوحوشُ خَلَتْ له وخَلَا لَهَا

ولكن قوله : وخَلاَ لها ، يفيد ما يفيده قوله : إنه وقف عليها ؛

وكذلك قوله تعالى (مَن أَنْصَارِي إِلَى اللهِ) [2] : إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا لتضمن أنصاري معنى الإضافة لأن من نصره ؛ فقد أضاف نصرته إلى نصرة الله تعالى .

وكذلك قول الشاعر [3] :

شمدخَتْ غُرَّةُ السَّـوابِق فيهـم فى وجُوهٍ إلى اللِّمام الجِعَــادِ

إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا ، لأن الغُرّة إذا شُدِخت ملأت الجبهة ؛ فوصلت إلى اللِّمة .

وقد يُعدُّون الفعل بحرف الجر وهو غنيٌّ عنه ، إذا كان فى معنى ما لا يتعدّى إلاّ به ، كقول الفروزدق [4] :

كيفَ ترانِى قالبــاً مِجــــنِّى أَقْلِب أَمـرِيِ ظَهرهُ للبطنِ

قــد قتلَ اللهُ زِيـادا عنِّى

(١) البيت فى اللسان (خلا) ويقال : خلا فلان على اللبن ، وعلى اللحم : إذا لم يأكل معه شيئا ، ولا خلطه به . وانظر أدب الكتاب ص ٥٤٠ ليدن .

(٢) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) هو ابن مفرغ ، كما فى أدب الكتاب ص٥٤٣ . ليدن . وروى البيت فى اللسان (شدخ) وفيه (الكمام فى موضع اللمام) .

ويقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة وثيرة . فإذا سالت وطالت ، فهى شادخة ، وقد شدخت شدوخا : اتسعت فى الوجه .

(٤) روى فى اللسان (جنن) والخصائص ٢ : ٣١٠

[وقتل لا يحتاج في تعديه إلى (عن) ولا غيرها . ولكن لما كان الله تعالى قد صَرَفه عنه حين قتله ، أجري قَتَل مُجْرَى صَرَف . هذا قول ابن جنى [1] . وقد يجوز أن يكون بمنزلة قولهم حجبتُ البيت عن زيد أي نُبتُ في ذلك منابه ، وفعلت في ذلك مُرادَه ، فيكون معنى (قد قتل الله زيادًا عنى) أي[2] فعل به ماكنت أنا أفعله لو قدرت عليه [2] ولا يكون على ما قاله ابن جنى .

فعلى نحو هذه التأويلات ، ينبغى أن يُحمل ماورد من هذا الباب ، وهو مقصور على السماع ، لا يجوز القياس عليه . ولكن ما سُمِع منه فهذا مَجازه .

وجميع ما أورده ابن قتيبة في هذا الباب ، إنما نقله من كتاب يعقوب ابن السِّكِّيت في المعانى ، وفيه أشياء غَلِط فيها يعقوب ، واتَّبعه ابن قتيبة على غلطه ، وأشياء يصح أن تُتَأوَّل على غير ما قاله . ونحن نبين ذلك إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب لِطَرَفة [3] :

وإن يلتق الحىُّ الجميعُ تلاقِنى ⁂ إلى ذِروَةِ البيت الرفيع المُصَمَّدِ

وقال : معناه : في ذِروة [البيت] . وهذا لا يلزم ، لأنه يمكن

---

(١) انظر ص ٣١٠ من الجزء الثانى من الخصائص ، وعبارة ابن جنى : لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عداه بعن . ا هـ

(٢ -٣) مابين الرقمين فى الأصل وساقط من المطبوعة .

(٣) البيت من معلقة طرفه : (لخولة أطلال ببرقة ثهمد . ويروى فى المطبوعة « (البيت الكريم) . والصمد : القصد والتصميد : مبالغة الصمد . والمعنى : إذا اجتمع الحى للافتخار لقيتنى أعتزى إلى ذروة البيت الشريف وقوله تلاقنى : أى أعتزى إلى . فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه . (أنظر شرح المعلقات السبع للزوزنى) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، رحمه الله) .

أن يريد آويًا إلى ذروة ، كما قال تعالى : (سَآوِى إلى جَبَلٍ يعْصِمُنِى من المَآء)[1] فليس فيه على هذا حُجّة .

وكذلك ما ذكره من قولهم : جلست إلى القوم [أي فيهم] ، إنما تأويله : جلست منضما إلى القوم ، أو آويًا إليهم .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رمَيْت على القوس : أى عنها وأنشد :

(أرْمِى عليهــا وهى فرْعٌ أجمعُ)[2]

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأنه إذا رمى عنها ، فقد وضع السهم عليها للرمى ، وكذلك ما أنشده من قول ذى الإصبع العَدْوانّى :

لم تَعْقِلا جَفْــرةً عــلىَّ ولَم أوذِ صديقًا ولم أنلْ طَمَعَــا[3]

إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنهما إذا عقلاها عنه ، اعتدًا بها عليه . فكأنه قال لم تعقلا جفرة تعتدَّان بها علىَّ . وقد يقال : ضربت على يديك ، أى بسببك من أجلك

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « حدثنى فلان من فلان[4] : أى عنه ، ولَهيت من فلان : أى عنه . » .

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) روى فى الخصائص ﺣ ٢ : ٣٠٧ . فى (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) . وإصلاح المنطق ص ٣٤٣ . وقوله : وهى فرع أجمع : أى عملت هذه القوس من غصن ولم تعمل من شق عود ، وذلك أقوى لها . وانظر شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٣) رواية أدب الكتاب (لن) والجفر : من أولاد الشاه إذا عظم واستكرش . والأنثى بهاء . والمعنى : لم أجن جناية فتحتملا عنى شيئا ، ولم أفعل ما يسوء الصديق أويدنس عرضا ، فتعيبانى به . وسيأتى شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٢٣ .

(قال المفسر) إنما جاز استعمال (من) ها هنا مكان (عن) : لأنه إذا حدثه عنه ، فقد أتاه بالحديث من قِبَله . وكذلك إذا لَهِي عنه ، فقد لَهِي من أجله وبسببه ، فتكون (من) الأولى هي التي يراد بها ابتداء الغاية ، (ومن) الثانية [(1)] ، إن شئت جعلتها التي يراد بها الغاية [(1)] وإن شئت جعلتها التي بمعنى من أجل كقوله تعالى :
(الَّذِي أَطْعَمَهُم من جُوع ، وآمَنَهُمْ مِنْ خَوف) [(2)] .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « إنما تأتى الباء بمعنى عن بعد السؤال . قال الله جل ذكره (فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) [(3)] [أي عنه] [(4)] ويقال : أتينا فلاناً نسأل به : أي عنه .

وأنشد لعلقمة بن عَبَدَة [(5)] :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

(قال المفسر) إنما جاز استعمال الباء مكان (عَنْ) بعد السؤال ، لأن السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به ، واهتبال بأمره : فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال ، عُدِّي بما يُعَدَّيان به . وأما قوله تعالى : (فاسأل به خَبيرًا [(3)]) فإنه يحتمل تأويلين :

أحدهما : أن يكون فاسأل عنه العلماء ذوي الخُبْر من خلقه ، فيكون من هذا الباب .

(١ - ١) مابين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) الآية ٤ من سورة قريش .

(٣) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٤) ما بين المعقفين عن أدب الكتاب .

(٥) البيت مما أنشده اللسان لعلقمة . وقال : وأصل الطب : الحذق بالأشياء والمهارة . يقال : رجل طب وطبيب : إذا كان كذلك ، وإن كان في غير علاج المرض .

والثانى : أن يريد فاسأل بسؤالك إياه خبيرا . أى إذا سألته فقد سألت خبيرا عالما ، كما تقول : لقيت بزيد الأسد ، أي لقيت الأسد بلقائى إيّاه . فالمسئول فى هذا الوجه : هو الله عزّ وجلّ ، والباء على وجهها . والمسئول فى الوجه الأول غير الله تعالى ، والباء بمعنى عن . والقول الثانى عندي أجود ، وإن كان الأول غير بعيد .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رميتُ عن القوس ، بمعنى : بالقوس . وأنشد لامرىء القيس :

(تَصُدُّ وتُبْدِى عن أسيلٍ وتَتَّقى)[١] .

وقال : يريد بأسيل . وحُكى عن أبى عُبيدة فى قوله تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى)[٢] أى بالهوى » .

(قال المفسر) : قد قال قبل هذا . إن قولهم : رميتُ على القوس ، معناه : عن القوس ، وأن (على) بمعنى (عن) . ثم ذكر ها هنا أن (عن) بمعنى الباء ، فحصل من كلامه أن (عَلَى) بدل من (عن) . و (عن) بدل من الباء ، فهى إذن بدلٌ من بدل ، وهذا غير صحيح ، لأن (عَنْ) فى قولهم : رميت عن القوس ، ليست ببدل من شىء ، لأن معنى عَنْ التجاوز ، كقولك خرجت عن البلد . وهذا المعنى موجود فى الرّمى ، لأن السهم يتجاوز القوس ، ويصير عنها .

---

(١) صدر بيت من معلقة أمرىء القيس : (قفانبك ...) . وعجزه : (بناظرة من وحش وجرة مطفل) . ويقال : أسل أسالة فهو أسيل . والأسال : إمتداد وطول فى الخد ، والاتقاء : الحجز بين الشيئين .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

فهى على بابها . وكذلك قولهم : رميت بالقوس ، ليست الباء فيه بدلا من حرف آخر ، لأنه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدا . والمعنى رميتِ السهمَ بالقوس ، كما تقول : دفعته عن نفسى بالسيف[1] .

وقد أنكر بعض اللغويين استعمال الباء ها هنا ، وقال : لايجوز رميت بالقوس إلّا أن تُلقيهَا عن يدك ، وإنما الصواب : رميت عن القوس [2] ، كما قال طُفَيْل [3] :

رَمَت عن قِسِيِّ الماسِخِيِّ رجالُنا[4] بأجودَ ما يُبْتاعُ من نَبْلِ يَثْرِبِ

وإنما أنكر هذا المنكِر ذلك ، لأنه توهم قولهم : رميت بالقوس ، بمنزلة قولك : رميت بالشيء : إذا ألقيته عن يدك . وليس المعنى على ما ظنّ ، إنما المعنى رميت السهم بالقوس ، على ما ذكرناه

وأما قوله فى بيت امرىء القيس : إنه أراد بأسيلٍ ، فإنما يلزم ما قال ، إذا جَعل (عَنْ) متعلقة بتصدّ ، على إعمال الفعل الأوّل . فكان يجب على هذا أن يقول : تَصدُّ بأسيلٍ ، كما تقول : صدَّ بوجهه . وإذا جعلت (عنْ) متعلقة بتُبدى ، لم يلزم ماقال : لأنه يقول : أبديت عن الشيء : إذا أظهرته . قال عبد بنى الحَسْحاس – يصف ثورا يحفر فى أصل شجرة كناسًا له :

---

(١) فى الخطية (أ) : بالسهم .

(٢) فى المطبوعة والخطية ب « وإنما الصواب : بالقوس أن تلقيها » . تحريف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٣ . والخصائص (٢ : ٣٠٧) والماسخى : القواس وقبله :

فما برحوا حتى رأوا فى ديارهم لواء كظل الطائر المتقلب

(٤) هذه رواية الأصول والديوان . وفى الخصائص « رجالهم » . والمعنى : أنه أغار على عدوه ، فرأى الأعداء لواء قومه فى ديارهم .

يَهيل [1] ويُبدى عن عروق كأنَّها ... أعِنةُ خَــراز جديدا وباليــا

والوجه في هذا البيت أن يُعْمِل الفعل الثاني ، ويجعل (عَنْ) متعلقة به ، لأنه لو أعمل الأول ، للزمه أن يقول : تصد وتبدى عنه بأسيل ، لأنَّ الفعل الأوَّل إذا أعمل ، فحُكم الفعل الثاني : أن يُضمر فيــه .

وأما ما حكاه عن أبي عُبيدة : أن معنى قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهوى) [2] أي : ما ينطق بالهوى . فإنه لايلزم . و (عنْ) في الآية على بابها ، غير بدل من شيء آخر . والمراد : أن نطقه لايصدر عن هوًى منه ، إنما يصدرُ عن وَحْي .

[٦] مسألة :

وقال في قوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهَمْ في أَفْوَاهِهِمْ) [3] معناه : إلى أفواههم .

(قال المفسر) هذا التأويل لا يلْزَم . وَ (فِيْ) ها هنا : على بابها المتعارف في اللغة ، لأن الأيدى ها هنا [4] لايخلو أن يراد بها الأيدى التي هي [4] . الجوارح ، والأيدى التي هي النِّعم ؛ فإن كان المراد بها الجوارح ، فالمعنى أنهم عَضُّوا أيديهم من الغيظ على الرسل ، فيكون قوله تعالى : (عَضُّوا علَيْكُمْ الأناملَ من الغيْظِ) [5] ولا يَعضّون على

(١) هذه رواية الأصل س والخطيتين (ا ، ب) وفي المطبوعة « يثير » .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(٣) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٤-٤) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة والخطية (ب) .

(٥) الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

أيديهم إلا بأن يُدْخلوها فى أفواههم . ويدلّ على هذا قول الشاعر :

يرُدُّونَ فى فيهِ عَشْرَ الحسُودِ (١)

وإن كان المراد بالأيدى النِّعم ، فالمعنى أنهم ردّوا كلام الرسل وإنذارهم عليهم ، فلم يقبلوه . وسمى ما جاءت به الرسل من إنذارهم نِعَمًا ، لأنّ من خَوفك من عاقبة ما تصير إليه ، وأمرك بما فيه نجاتُك ، فقد أنعم عليك . فصار هذا بمنزلة قول القائل : رددت كلامه فى فيه ، إذا لم تقبله منه . فالأيدي والأفواه على هذا التأويل للرسل ، وهى فى القول الأول للكفار .

[٧] مسألة :

وأُنشِد : (نلوذُ فى أمٍّ لنا ما تَغْتَصِبْ (٢)) . وقال : المعنى بأُم .

وأنشدَ للأعشى : (وإذا تُنوشِدَ فى المهارقِ أَنْشِدا) .

(قال المفسر) : إنما يقال : لُذْت بالشىء : إذا لجأْت إليه ، وإنما جاز استعمال (فى) ها هنا ، لأن المراد بالأم سَلْمى ، وهى أحدُ جبلى طيِّىء ، وجعله أُمًّا لهم : إذ كان يحفظهم ممن يروقهم ، كما تفعل الأمّ . وإذا لاذوا بالجبل ، فقد صاروا فيه . وأما قول الأعشى :

رَبِّى كريمٌ لا يُكَدِّر نعمةً فإذا تُنُوشِد فى المَهارِقِ أَنْشَدَا (٣)

---

(١) شطر بيت أورده ابن قتيبة فى كتاب (المعانى الكبير ص ٨٣٤) ولم ينسبه . قال بعده : يعنى أصابع يديه العشر ، يعضها غيظا عليهم وحنقاً . والبيت مما أورده ابن قتيبة عن أبى غانم .

(٢) ورد فى الخصائص (٢ : ٣١٤) وكذا فى اللسان (فيا) وبعده :

(من السحاب ترتدى وتنتقب)

(٣) انظر ديوانه وشرح ابن السيد له فى القسم الثالث من الاقتضاب

فإن المعروف أن يقال : نَشَدْتُك بالله . وإنما صلح ذكر (في) ها هنا لأنه إذا حلف بالمهارق ، فإنما يحلف بما فيها من كلام الله تعالى :

[٨] مسألة :

قال : ويقال : سَقطَ لِفيه : أي على فيه ، وأنشد :

(فخرَّ صريعا لِليدين ولِلْفَمِ[١])

وأنشد :

كأن مخَوَّاها على ثَفِناتها مُعرَّسُ خَمْسٍ وقَّعَت للجَناجِنِ[٢]

(قال المفسر) : إنما جرت العادة بأن يقال : سقط على رأسه ، أو على صلاه ، أو قفاه ، وإنما جاز استعمال اللام ها هنا ، لأنه إذا سقط على عضو من أعضائه ، فقد حصل التقدم لذلك العضو ، على كل ماتبعه من بقية الأعضاء . فإذا قال : سقط لفيه ، فكأنه قال :

سقط مقدما لفيه وكذلك بقية هذا الباب .

---

(١) أورد البطليوسي هذا في شرح الأبيات وقال : يروى للكمبر الأسدى . وقيل : إنه للمكمبر الضبي ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العبسى ... وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس الكندى ، وصدره :

(تناولت بالرمح الطويل ثيابه)

ورواه الجواليقي لكعب بن حدير المنقرى ، وصدره : (شككت له بالرمح جيب قميصه) .

(٢) البيت للطرماح ، كما رواه البطليوسي في شرح معاني الأبيات وكذا اللسان . والمخوى : مصدر خوى البعير تخويه مخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للموضع الذى يبرك فيه مخوى ايضا . والثفنات ما أصاب الأرض من البعير إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر . والجناجن : واحدها جنجن (بكسر الجيم وفتحها) وهى عظام الصدر . وقيل : رؤس الأضلاع ، يكون ذلك الناس وغيرهم . وصدر البيت لم يرو في الأصل س .

[٩] مسألة :

وأنشد لابن أحمر[١] :

(يُسَقَّى فلا يُرْوَى إلىَّ ابنُ أحْمَرا)

وقال : معناه مِنِّى » .

(قال المفسر) : هذا من مواضع (مِنْ) وجاز [٢] استعمال (إلى) ها هنا ، لأن الرّي من الماء ونحوه لايكون إلّا عن ظمإٍ إليه . فلما كان الظمأُ هو السبب الداعى إلى الرّى ، استعمل الحرف الذى يتعدّى به الظمأ ، مكان الحرف الذى يتعدّى به الرّى ، فصار استعمالهم الحرف الذى يتعدّى به أحد الضدين ، مكان الحرف الذى يتعدّى به ضده ، كاستعمالهم (على) التى يتعدى بها السخط ، مكان التى يتعدى بها الرضا فى قوله :

(إذا رضيت علىَّ بنو قُشير[٣])

ويجوز أن يكون أراد يُسَقَّى ابن أحمر ، فلا يُرْوَى ظمؤه إلىَّ ، فترك ذكر الظمأ لما كان المعنى مفهوما ، وليس ينبغى لك أن تستوحش من تركه ذكر الفاعل ، لأنه قد أقام الضمير الذى كان مضافا إليه مُقامه ، فصار مستترا فى الفعل . ألا ترى أن التقدير : فلا يروي هو . ويشبه هذا قولهم : (هذا جُحْر ضبٍّ خَرِبٍ) فى أحد القولين . ألا ترى

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى ، كما فى شرح معانى الأبيات فى القسم الثالث من الاقتضاب وصدره
تقول وقد عاليت بالكور فوقها)

وفاعل تقول : مضمر ، يعود على الناقة . وعاليت : أعلت . والكور: الرحل بأدواته .

(٢) كذا فى (أ ، ب) وفى المطبوعة (من جاوز) تحريف

(٣) انظر ماسبق من هذا البحث ص ٢٦٤ من هذا الكتاب

أن تقديره خرب جُحْرُه ، فحذف الجُحر ، الذى كان فاعلا ، وأقام الضمير الذي كان الجحر مضافا إليه مقامه ، فصار مستترا في خرب .

وقد وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه ، اتكالا على ما فهم السامع ، كقوله تعالى : (حتَّى توَارَتْ بِالحِجَابِ) (١) وقول عَنترة (٢) :

وأُذْفُبُه إذا هبتْ شَمَالًا بَدِيلًا حَرْجَفًا بَعدَ الجَنُوبِ

وأنشد أبو عليٍّ البغدادي في نوادره (٣) :

سقى دِمْنتين ليس لى بهما عهد بحيثُ التقى الداراتُ والجَرَعُ الكُبْدُ

وقال أبو الحسن الأخفش : إذا قلت : عجبت من ضرب زيد ، فالفاعل محذوف ، لعلم السامع ، وليس بمضمر فى الضرب ، لأن المصادر أجناس ، والأجناس . لا يضمر فيها .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : هو أشهى إلىَّ من كذا ، أى عندى إلى آخر الفصل » .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٢) البيت فى ديوانه (ص ٣٤ ط . صادر بيروت) وهو من قصيدة مطلعها :

جزى الله الأغر جزاء صدق اذا ماأوقدت نار الحروب

(٣) من قصيدة مروية عن الأصمعي فى الأمالى (١ : ٥٤) والبيت من مقطوعة ٨ أبيات رواها ابن الأنبارى . ويقال : رملة كبداء : عظيمة الوسط . ج . كبد (بضم الكاف وسكون الباء) والأكبد : الضخم الوسط ج . كبد (بضم فسكون) . والجرع والأجرع والجرعاء : الأرض ذات الحزونة ، يشاكل الرمل . وج الجرعة : جرع ، وجمع الجرعاء : جرعاوات . وجمع الأجرع : أجارع . والأجرع المكان الواسع فيه حزونة وخشونة .

(قال المفسر) : (إلىّ) و (عند) فى هذا الموضع تتقارب معانيهما فلذلك تَسُد كل واحدة منهما مَسَدَّ الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو أشهى عندي من العسل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، (وإلى) فى هذا الموضع أشد تمكنا من (عند) .

وكذلك قوله (١) :

« ثِقالٌ إذا رادَ النِّساءُ خَرِيـدةٌ صَناعٌ فقد سادت إلىّ الغوانيَا

[أى عندي] .

لأنها إذا سادت عنده الغوانى ، فقد صارت أحبهن إليه

وقوله (٢) :

وكان إليها كالذى اصطاد بِكرَها شِقاقا وبُغْضًا أو أَطَمَّ وأهجرا

فإنما جاز استعمال (إلى) ها هنا ، لأنه إذا كان عندها كالذى اصطاد بكرها فى البغض ، كان بغيضا إليها مثله .

وأما قوله (٣) :

(وذكرك سَبّاتٍ إلىَّ عجيبُ)

---

(١) البيت للراعى كما ذكر البطليوسى فى شرح الأبيات . والثقال : المرأة الثقيلة عن الحركة ، الملازمة لمجلسها . وراد النساء : أى أكثرن من الذهاب والمجيء . والخريدة : الحيية .

(٢) هو النابغة الجعدى كما فى أدب الكتاب (ليدن ص ٥٤١) وفى شرح أبيات أدب الكتاب (القسم الثالث من الاقتضاب) وصدر البيت ليس فى الأصل، أ ، ب وقوله : كان إليها : أى كان الثور عندها (أى البقرة) فى البغض كالذئب الذى أكل ولدها . أو أطم : أى أزيد بغضا . وأهجر : أقبح وأفحش .

(٣) هو حميد بن ثور والبيت فى ديوانه ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ الميمنى) وصدره :

(ذكرتك لما أتلعت من كناسها)

وسبات : الأوقات واحدتها سبة . وعجيب : معجب . وأتلعت : أخرجت رأسها وسمت بجيدها (يعنى الظبية) . والكناس . مستتر الظبى فى الشجر . وسيأتى فى شرح الأبيات :

فيجوز أن يكون على ما تأولناه فى الأول ، لأنه إذا كان عجيبا عنده ، كان حبيبا إليه . ويجوز أن يكون (عجيب) بمعنى معجب ، فيكون التقدير : وذكرك مُعجب لى ، فتكون (إلى) فى هذا الوجه بمنزلة اللام .

وأما قوله :

لعُمـرك إن المسَّ من أم جـابر إلىَّ وإن لم آته لبغيض [1]

فليس من هذا الباب ، لأن معناه : لبغيض إلىَّ . فإلىَّ فيه على بابهـا .

[١١] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب لذي الإصبع العَدوانى :

لَاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلت فى حسَب عنّى ولا أنت ديَّانى فتخزونى [2]

وقال معناه : لم تُفضل فى الحسب عَلَىَّ . »

(قال المفسر) : من ذهب هذا المذهب الذى ذكره ابن قتيبة ، وهو الذي حكاه يعقوب ، فإنما جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . فلذلك جعل (عن) بمعنى (على) . وجاز استعمال عن ها هنا — وإن كان الموضع لعلَى — لأنه إذا أفضل عليه ، فقد جاز الإفضال عنه ، واستبد به دونه . وقد يجوز أن يكون أفضلت ، بمعنى صرت ذا فضل ، فتكون (عَنْ) على بابها غير واقعة

---

(١) رواية أدب الكتاب : (وإن باشرتُها) . والمباشرة يكنى بها عن النكاح . والمس : اللمس ؛ ويكنى به عن النكاح أيضا .

(٢) البيت فى المقاييس(٥ : ٢٢٧) والمفضليات . والتاج (دين) واللسان (دين) والديان : السائس. وقال ابن السكيت : أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى . وانظر الخصائص (٢ : ٢٨٨) وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٥٣) .

موقع (على) . كأنه قال : لم تنفرد بفضل عنى . وأما قول قيس ابن الخَطِيم [١] :

لو أنّكَ تُلقى حَنْظَلًا فوق بَيْضِنا تَدحْرجَ عن ذِى سامِهِ المتقَارِب

فإنه يصف شدة انضمام بعضهم إلى بعض وتدانيهم ، فيقول : لو ألقيت حنظلا فوق بيضنا ، لتدحرج عليها ، ولم يسقط إلى الأرض . وجاز ذكر (عن) ها هنا لأنه إذا تدحرج عليها ، انتقل عن بعضها إلى بعض .

[١٢] مسألة :

وأنشـــد :

(لِقحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيال[٢]

وقال معناه : بعد حيال .

(قال المفسر) : (عن) و(بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان ، فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر ، لأن (عن) تكون لما عدا الشىء وتجاوزه ، و(بَعْد) لما تبعه وعَاقَبه ، فقولك : أطعمه عَن جوع ، وكساه عن عُرى ، يفيد أنه فعَل الإطعام بعد الجوع ، والكسوة بعد العُرْي . وكذلك إذا قال : لَقِحت الناقة بعد حِيال ، أفادَ ذلك أن اللّقاح عدا وقت الحيال وتجاوزه . وعلى نحو هذا يُتأول جميع ما ذكره فى هذا الباب .

---

(١) البيت فى اللسان (سوم) وقال بعد أن أنشد البيت : أى على ذى سامة . والسام : عروق الذهب والفضة واحدته : سامة . و(عن) فيه : بمعنى (على) والهاء فى سامة : ترجع إلى البيض يعنى البيض المموه به أى البيض الذى له سام .

(٢) البيت فى اللسان (عنن) وهو للحارث بن عباد البكرى كما فى سمط اللآلى ص ٧٥٧ وصدره :

(قربا مربط النعامة منى)

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب فى قوله تعالى (واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ علَى مُلْكِ سُلَيْمَان)(١) أى فى مُلكه . وكان ذلك على عهد فلان أى فى عهده » .

(قال المفسر) : (فى) و (على) يتداخل معنياهما فى بعض المواضع ، فلذلك يقع بعضهما موقع بعض ، لأن معنى على : الإشراف والارتفاع ، ومعنى فى : الوعاء والاشتمال وهى خاصة بالأمكنة ، ومكان الشىء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفِّلا منخفضا . ويدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت فى الظروف ، وأحدهما يدل على العلوّ ، والآخر على السُّفل ، ومما يبين ذلك قول عنترة :

(بَطَلٍ كأَنَّ ثيابَهُ فى سرْحَةٍ (٢)

وهو يريد : على سرحة ، لأنها إذا كانت عليها ، فقد صارت ظرفا لها . وأما قوله عزَّ وجلَّ : (واتَّبَعُوا مَا تتلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلكِ سُلَيْمَانْ)(١) فقد يجوز أن يكون من هذا الباب ، وقد يمكن أن تكون (على) إنما استعملت ها هنا ، لأن معناه : أنهم تقوَّلوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه ، كما يقال : تقوَّلت عليه ما لم يَقُل .

* * *

ونحن نشرح أمر (على) هذه شرحا يدفع الإشكال عنها ، ويُجعل مثالا يُقاس عليه ما ورد فى الكلام منها ، إن شاء الله :

(اعلم) أن أصل (عَلَى) : العلوّ على الشىء وإتيانه من فوقه كقولك :

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٣ من هذا الكتاب

أشرفت على الجبل ، ثم يَعرض فيها إشكال فى بعض مواضعها التى تتصرف فيها ، فيظن الضعيف فى هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها .

فمن ذلك قول القائل : زُرْته على مرضى ، وأعطيته على أن شتمنى . وإنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأن المَرَض من شأنه أن يمنع من الزيارة . وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يُعْطِىَ شاتمه شيئا . والمنع قهر للممنوع ، واستيلاء عليه ، فهى إذنْ لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشىء المعقول ، شبه بالشىء المحسوس ، فخفى ذلك على من لا دُرْبة له فى المجازات والاستعارات .

ويدل [1] على دخول معنى الاستعلاء فى هذا قولهم : اجعل هذا الأمر تحت قدمك ، فيستعملون فيه لفظة التحت [1] . ومثل هذا قولهم : فلان أميرٌ على البصرة . إنما المراد أنه قد ملكها ، وصارت تحت حكمه ونظره . واستعمالهم لَفْظَى التحت والفوق ها هنا ، يوضح ما قلناه . ألا تراهم يقولون : فلان تحت يد فلان ، وتحت نظره وإشرافه ، وهو فوقه فى المنزلة والمكانة ، وإن كان دونه فى ما يُحَسُّ ويُرَى . وكذلك قولهم : تقولتَ عليه فى ما لم يقل ، إنما جاز استعمال (على) فيه ، لأنه إذا نسب إليه القول ، فقد حمّله إياه ، وعَصَبَه به . والتحميل : راجع إلى معنى العُلُوّ ، يدل على ذلك قولهم : هذا الأمر معصوبٌ برأسه ، ومُقَلدٌ من عنقه . ويوضح ذلك قول الشاعر :

وما زلت محمولًا علىَّ ضغينـــةٌ ومُضْطلِعُ الأضغان مُذْ أنا يافِعُ [2]

ألا تراه قد جعل الضغينة محمولةً عليه ، كما يُحْمَل الشىء على

(١ – ١) ما بين الرقمين ساقط من (أ)

(٢) لم نهتد إلى قائله .

الظهر . وجعل نفسه مضطلعة بذلك ، كاضطلاع الحامل بحمله . وكذلك قولهم : كان ذلك على عهد كسري : إنما استعملت فيه (عَلَى) ، لأنه إذا كان في عهده ، فقد صار العهد متحمِّلا له ، والشيء المتحمَّلُ في الأمور المحسوسة ، من شأنه أن يكون عاليا على حامله .

ونبين ذلك – وإن كان ماقدمناه يغني عنه نحوقولهم اتصل بي هذا الأمر على لسان فلان . وقوله تعالى : (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) [1] أي على لسانه . وقولهم : تقلدت الأمر . ويقول المتضمن للشيء المتكفل به . هذا الأمر في عنقي وعَلَيَّ أن أقوم به . وهذا المعنى أراد الشاعر بقوله :

إنَّ لي حـاجةً إليـك فقـالت بينَ أُذْنِي وعـاتِقِي مـا تُرِيدُ

ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرُّقيّات [2] :

ألَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بثنة طارِقه على أنها معْشوقةُ الدَّلِّ عاشِقهْ

وأبين مافيه : أن تكون (عاشقة) صفة لطارقة ، على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : طارقة عاشقة ، على أنها معشوقة . وذلك أن من شأن المعشوق أن يُعْرض عن عاشقه ويهجره ، فيريد أن هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بعشق مُحبها لها أن تعشقه ، فهو من باب قولهم : زرته على مَرَضي ، وأكرمته على أنه أهانني .

فقس مايرد عليك من هذا الباب على هذه الأمثلة ، فإنك تجدُه غير خارج عما وُضِعَت عليه هذه اللفظة من معنى الإشراف : حقيقة ومجازا ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الآية ٦٣ ، ٦٩ من سورة الأعراف .
(٢) انظر ديوان ابن قيس الرقيات

[١٤] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لأبي ذؤيب (١) :

شربْن بماء البحرِ ثم ترفَّعَتْ ... مَتَى لُجج خُضْرٍ لهنَّ نئِيج

وقال : معناه شربن من ماء البحر .

ثم قال بعد هذا فى باب زيادة الصفات فى قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ) (٢) : إن معناه يَشْربُها . ولا أعلم من جَعَلَ الباء فى الآية زائدة . وفى بيت أبي ذؤيب : بمعنى (من) . ولا فرق بين الموضعين . فإذا احتج له محتج بأنه لايجوز تقدير زيادة الباء فى البيت ، لأنه يُصيِّر التقدير : شربن ماء البحر ، وماء البحر لا يُشرب كله ، إنما يشرب بعضه ، لزمه مثل ذلك فى العين .

وأيضا ، فإنَّ العرب تقول : أكلتُ الخبز ، وشربت الماء ، ومعلوم أنه لم يأكل جميع نوع الخبز ، ولم يشرب جميع نوع الماء ، وإنما مجاز ذلك على وجهين :

أحدهما : أن العموم قد يوضع موضع الخصوص ، كما يوضع الخصوص موضع العموم .

---

(١) البيت فى الخصائص (٢ : ٨٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ١٥٢) والرواية فيهما كرواية أصول الكتاب . أما فى ديوان الهذليين ص ٥٢ فالرواية فيه :

تروت بماء البحر ثم تنصبت ... على حبشيات لهن نئيج

وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة ... حناتم سحم ماؤهن ثجيج

والحناتم : سحب سود . وثجيج : سائل مصبوب . والنئيج : المر السريع مع صوت . ومتى فى قوله (متى لجج) بمعنى (من) فى لغة هذيل

(٢) الآية ٦ من سورة الإنسان .

والآخر : أن الأنواع والأجناس ، ليس لأجزائها أسماء تخصّها من حيث هى أجزاء ، إنما يسمى كل جزء منها باسم جنسه أو نوعه ، فيقال لكل جزء من الماء ماء ، ولكل جزء من العسل عَسَل ، ونحو ذلك . ولا يحكم على الباء بالزيادة ، لأنها بدل فى كل موضع ، ولكن لها مواضع مخصوصة ، سنذكرها إذا انتهينا إلى باب الصفات ، إن شاء الله تعالى .

[١٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : إن فلانا لظريف عاقل ، إلى حَسَبٍ ثاقب : أى مع حسب » .

(قال المفسر) : (إلى) و(مع) : تتداخلان فى معنييهما ، فيوجد فى كل واحدة منهما معنى صاحبتها ، لأن الشيء إذا كان مع الشيء ، فهو مضاف إليه وإذا كان مضافا إليه فهو معه . ألا ترى أنه إذا قال : فلان ظريف عاقل إلى حَسَب ، فمعناه أنّ له ظَرفًا وعقلا مضافين إلى حَسَب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره فى هذا الباب .

وأما قول ابن مُفَرِّغ (١) :

شَدَختْ غُرّةُ السوابق فِيهِمْ فى وجوه إلى اللِّمام الجِعادِ

فيجوز أن يكون من هذا الباب . ويجوز أن يريد أن غُرَرهم شَدَختْ فى وجوههم ، حتى انتهت إلى اللِّمام ، فلا يكون من هذا الباب .

[١٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : هديته له وإليه » .

---

(١) انظر ما سبق فى شرح هذا البيت (حاشية ٣ ص ٢٦٨)

(قال المفسر) : جاز وقوع اللام موقع (إلى) ، ووقوع (إلى) موقع اللام ، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع . ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك ، أو الاستحقاق ، أو التخصيص ، أو العِلّة والسبب . وإلى للانتهاء والغاية . وكل مملوك فغايته أن يَلْحق بمالكه ، وكل مستحَق فغايته أن يَلحق بمستحقِه ، وكل مختصّ فغايته أن يَلْحق بمختصه ، وكل معلول فغايته أن يَلْحق بعلته ، فكلها ، يوجد فيها معنى (إلى) ، وموضوعها الذى وضعت له .

[١٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يُقال اركبْ على اسم الله : أى باسم الله . ويقال : عَدُف عليه ، وبه . وخَرُق عليه ، وبه » إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : قد ذكرنا (على) فيما تقدم ، وقلنا إنها موضوعة لمعنى العلو : حقيقة أو مجازًا ، حِسًّا أو عقلا ، وإنما جاز استعمالها ههنا بمعنى الباء ، لأن (الباء) و (على) ، تقعان جميعا موقع الحال ويشتركان فى ذلك ، فيقال : جاء زيد بثيابه ، وجاءنى زيد وعليه ثيابه ، فيكون المعنى واحدا ، وقد يكون لقوله : جاء زيد بثيابه ، معنى آخر . وهو أن يُراد أنه جاء بها ، غير لا بس لها . فهذا غير ما نحن بسبيله .

والفرق بين المسألتين أن الباء تتعلق فى هذا الوجه الآخر بالفعل الظاهر ، وفى الوجه الأول ، تتعلق بمحذوف ، لأن كل حرف جر ، وقع وقع حال أو صفة أو خبر ، فإنه يتعلق أبدا بمحذوف ، وذلك المحذوف هو ما ناب الحرف مَنابه ، ووقع موقعه ، ولأجل هذا لم يَجب أن يكون

قولنا : اركب على اسم الله : بمنزلة قولنا : اركب على الفرس ، لأن (عَلى) ها هنا متعلقه بنفس الفعل الظاهر ، ولا موضع لها من الإعرب .
وهى فى قولنا : اركب على اسم الله متعلقة بمحذوف ، ولها موضع من الإعراب ، وهى متعلقة بالحال التى نابت منابها . والتقدير : اركب معتمدا على اسم الله . وكذلك قوله [(١)] :

شَدُّوا المَطِىّ عـلى دَلِيل دائِب

أى معتمدين على دليل دائب .

وأما ما حكاه من قولهم : عَنُف به ، وعَنُف عليه ، فليسا من هذا الباب ، إنما عَنُف به : كقولك : ألصقَ به العنف وعَنُف عليه ، كقولك : أوقعَ عليه العُنف ، فكل واحد من الحرفين ،يمكن فيه أن يكون أصلا على موضعه الذي وضع له .

وكذلك خرُقَ به ، وخَرُق عليه .

وأما قول أبى ذؤيب[(٢)] :

وكــــأنّهن رِبَـــابةٌ وكأنّـــه   يَسَرٌ يُفيض على القِدَاحُ ويصْدع

فليس كقولهم : اركَب على اسم الله ، ولا كقول الآخر :

شَــدُّوا المـطى على دليـل دائب[(١)]

---

(١) البيت فى اللسان (دلل) والخصائص ٢ : ٣١٢ وهو لعوف بن عطية بن الخرع ، كما فى الاقتضاب ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف الأبحر) والسيف : ساحل البحر .

(٢) انظر ديوان أبى ذؤيب ص ٦ (الجزء الأول من ديوان الهذليين ط . دار الكتب) والربابة : خرقة تغطى بها القداح . ويقال : الربابة هنا : هى القداح . واليسر : الذى يضرب بها . ويفيض على القداح : أى يدفعها ويضرب بها . وقد نابت (على) هنا مناب (الباء) .

لأنَّ (على) فى بيت أبى ذؤيب ، متعلقة بنفس يُفيض ، لأنه يقال : أفاض بالقداح إذا دفع بها . فالظاهر من أمر (عَلَى) هذه ، أن تكون بدلًا من الباء . وإنما جاز لعلى أن تقع موقع هذه الباء ، لأنه إذا قال : دفعت به ، فمعناه كمعنى أوقعت عليه الدفع .

وهذا التفسير ، على قول من جعل يصدَع فى هذا البيت بمعنى يفصل الحُكم ويبيِّنه ، من قوله تعالى (فاصْدَعْ بما تُؤْمَر) [1] . ومن قال : إن (يَصْدَع) ها هنا : بمعنى يَصيح ، فيجوز على قوله ، أن تكون (على) متعلقة بيَصْدَع ، كأنه قال : ويصدع على القداح ، كقولك يصيح عليها . فتقدم الجار ها هنا على ما يتعلق به ، كتقدم الظرف فى قول طرفة [2] :

تَلَاقَى وأحيانًا تَبِين كأنَّها بَنَائِقُ غُرٌّ فى قميصٍ مُقَدَّدِ

أراد ، وتَبِين أحيانا . والقول الأول : هو الوجه .

[١٧] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب للبيد [3] :

كأنَّ مُصَفَّحاتٍ فى ذَرَاهُ وأنواحاً عليهن المـــآلِى

وقال : على بمعنى مع » .

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) البيت من معلقة طرفة (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) . يقول : هذه الطرق تجتمع أحيانا ، و تبين وتتفرق أحيانا أخرى . والبنائق : الدخارص فى القميص ، واحدتها : نبيقة . والغر : البيض . والمقدد : الممزق .

(٣) البيت فى ديوانه . وقد رواه اللسان (مادة – نوح) وانظر شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(قال المفسر) : لا وجه لهذا الذي قاله ، و (على) هنا غير موضوعة موضع غيرها . وأحسب الذين زعموا أن (على) ها هنا بمعنى (مع) ، إنما قالوا ذلك ، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء . والمآلي : ليست مشرفة على الأنواح ، إنما هى خِرق يُمْسِكنها فى أيديهن ، وهذا غَلَط وسَهْو ، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليه كله ، فيقولون : جاء وعليه خُفٌّ جديد ، ورأيته وعليه خاتم فِضة . ويجوز أن يريد : على أيديهن المآلى ، فيحذف المضاف ، ويقيم المضاف إليه مُقامه . ويَدُلّ على ما ذكرناه من توسعهم فى هذه المعانى ، قولَ الهُذَليّ :

فرَميتُ فوق مُلاءة مَحْبوكة   وأبنْتُ للإشهاد حزّة ادّعى[1] .

وإنما أراد أنه رمى بالسهام وعليه مُلاءة .

[١٩] مسألة :

وأنشد فى هذا الفصل أيضا للشماخ :

وبُردانِ من خالٍ وسَبْعون درهَمًا   على ذَاك مَقروظٌ من القَدِّ ماعزُ

(قال المفسر) : قوله : على ذاك[2] يريد مع ذاك . يصف قواسا ساوم بقوس ، فطلب من مشتريها هذه الأشياء ، وطلب منه مع ذلك جلدا مقروظا أي مدبوغا بالقرظ ما عزا ، وهو الشديد المحكم . وسنذكر هذا فى شرح الأبيات بأبلغ من هذا إن شاء الله تعالى .

والقول عندى فى هذا البيت أن (عَلى) فيه على وجهها ، وإنما

---

(١) البيت لساعدة بن العجلان بن هذيل . وهو مما أنشده أبو على القالى فى كتابه الأمالى وقبله
يارمية ما قد رميت مرشة   أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع
(وانظر سمط اللآلى (٢٢٣)

(٢) العبارة فى المطبوع : يريد مع ذلك يصف قواسا : وهى محرفة .

أراد من المبتاع أن يزيده على ما اشترط من الثمن جلدا مقروظا ، كما تقول : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، وتزيدنى على ذلك ثوبا .

وقال بعض أصحاب المعانى : إنما أراد منه أن يعطيه ما ذكر من الثمن مجموعا فى عيبة مقروظة . وهذا التأويل أيضا يُوجب أن تكون (عَلَى) غير مبدلة من شىء ، لأن الشىء إذا جُعل فى وعاء ، صار الوعاء عليه ، لأنه يحيط به من جهاته .

[٢٠] مسألة :

وحكى عن أبى عبيدة أنه قال فى قوله تعالى : (إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (١) أن معناه من الناس . وأنشد لصخر الغى :

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها عِلَقٌ نفيثُ (٢)

(قال المفسر) : إنما قال أبو عبيدة هذا ، لأنه يقال : اكتلت من زيد الطعام ، أى سألته أن يكيله علىّ ، واكتال منى طعاما ، أى سألنى أن أكتاله عليه ، فيستعملون (من) فى البائع و (على) فى المبيع منه . وجاز استعمال (على) هاهنا ، لأن معنى كال عليه ، عرض عليه كيله . فكان يجب أن يقال فى الآية : إذا اكتالوا من الناس ، لأن المراد ، استدعوا منهم أن يكيلوا عليهم .

---

(١) الآية ٢ من سورة المطففين .

(٢) البيت من شعر أبى المثلم الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) وليس لصخر الغى كما ذكر البطليوسى فى شرحه لهذا البيت بعد .

وأما هذا البيت ، فليس لصخر الغى ، إنما هو لأبى المثلم الهذلى فى شعر ، يخاطب صخرا الغىّ . وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل ابن قتيبة كلامه ، ورواه يعقوب فى كتاب المعانى : (متى أقطارها) وقال : أراد من أقطارها . وحكى أن هذيلا تستعمل (متى) بمعنى (من) ، وفسره فقال : يريد كتيبة . أى متى (ماتقولوا ما هذه [1] ، فتشكُّوا فيها ، تردّ عليكم فيها الدماء تنفُثُها نفثا . وكذلك قال السكرىّ فى أشعار الهذليين : إنه يعنى كتيبة .

وهذا التفسير ظريف ، لأن الشعر كله لا ذكر فيه الكتيبة . وسنتكلم فى حقيقة معناه ، ونقول فيه ما يجب ، عند انتهائنا إلى الكلام فى معانى الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٢١] مسألة :

وأنشد لامرىء القيس [2] :

وهل يَعِمنْ من كان أحدثُ عهدِه ثلاثين شهرًا فى ثلاثة أحوال

وقال : معناه من ثلاثة أحوال .

(قال المفسر) كذا حكى يعقوب عن الأصمعىْ أن (فى) ها هنا بمعنى من . وأجاز أيضا أن تكون بمعنى (مع) كما قال :

(ولَوْحُ ذراعين فى بِرْكة [3])

وكونها بمعنى (مع) ، أشبه من كونها بمعنى (من) . ورواه الطوسى :

(١) العبارة فى المطبوعة : « متى هذه الكتيبة فتشكوا فيها» وهى محرفة .

(٢) انظر قصيدة « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى» وقد روى اللسان البيت (فيا) كما ذكره الخصائص (٢ : ٣١٢) .

(٣) أنشده اللسان (فيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣ .

أو ثلاثة أحوال » وكل هؤلاء ذهبوا إلى أن الأحوال ها هنا السنون ، جمع حول .

والوجه فيه عندي أن الأحوال ها هنا جمع حال ، لاجمع حول .

وإنما يريد ، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا : وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقِدَمُ المغَيِّر لرسومه . فتكون (في) هاهنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرّت عليه ثلاثة أشهر في نعيم ، أي وهذه حاله .

[٢٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : يقال : فلان عاقلٌ في حِلم[١] ، أي مع حِلم ، وأنشد : قول الجعدي :

(ولَوح ذراعين في بِركة[٢]

وقال معناه مع بركة .

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (في) بمعنى (مع) ، لتقاربهما في معنييهما ، لأن الشيء ، إذا كان في الشيء ، فهو معه .

[٢٣] مسألة :

وأنشد لعمرو بن قميئة . [٣]

بِوُدِّك ماقومي على أن تركْتِهم سُليمى إذا هبَّتْ شَمالٌ وريحُها

وقال : معناه : على وُدِّك .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب في كتاب المعاني ، ومنه نقل

---

(١) يقال : فيه حلم : أي أناة وعقل .

(٢) أنشده في اللسان (فيا) وانظر ماسبق ص ٢٦٣

(٣) أنشده اللسان (ودد) غير منسوب لقائله وروايته : (على ما تركتهم) .

أكثر هذه الأبواب . وقد غلط يعقوب في معنى البيت ، واتبعه ابن قتيبة على غلطه .

وليس في هذا البيت حرف أبدل من حرف ، ولا (ما) فيه زائده على ما قال . إنما الباء ها هنا بمعنى القسم ، و (ما) استفهام في موضع رفع على الابتداء ، وقومي : خبره . والمعنى : بحق المودّة التي بيني وبينك : أي شيء [قومي] في الكرم والجود عند هبوب الشمال . يريد زمانَ الشتاء ، لأنهم كانوا يتحدثون بإطعام الطعام فيه ، كما قال طرَفة [1] .

نحن في المَشْتاة ندعُـوا الجَفَلَى لا ترَى الآدبَ فينا ينتقرْ

ويعني بريحها ، النَّكْباء ، التي تُناوِحها ، كما قال ذو الرّمة [2] .

(إذَا النكباءُ ناوَحَتِ الشَّمَالا)

ويروى : بوَدّك ، بفتح الواو . فمن رواه هكذا ، فمعناه بحق صَنَمك الذى تَعْبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصَّنم ، لأن الصنم يقال له : وَدٌّ ووُدٌّ ، قرىء بهما جميعا [3] . ويقال [4] في المودّة أيضا : وُدٌّ ، ووِد (بالفتح ، والكسر) [4] . ولو أراد على مودتك قومي [5] على ما توهم يعقوب وابن قتيبة ، لم

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٢ واللسان (نقر) و (جفل) ويقال : دعاهم الجفلى : أى بجماعتهم وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة .

(٢) صدرة كما في ديوانه ٤٤٢

(تناخى عند خير فتى يمان)

والنكباء : ريح تهب بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . وناوحت : قابلت . وإنما تناوح النكباء في الشتاء .

(٣) قرئ بهما في الآية ٢٣ من سورة نوح (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا)

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من الأصل والخطية أ

(٥) في المطبوعة « قوى » . تحريف

يقل : إذا هبّت شمال وريحها . إنما كان يجب أن يقول : ما هبت شمال وريحها ، كما تقول : لا أكلمك ماهبّت الريح ، وما طار طائر ، ونحو ذلك .

باب

زيادة الصّفات [1]

تسمى ابن قتيبة فى هذه الأبواب حروف الجرّ صفات . وهى عبارة كوفية لا بصرية . وإنما سمّوها صفات ، لأنها تنوب مناب الصفات ، وتحل محلها . فإذا قلت : مررت برجل من أهل الكوفة ، أو رأيت رجلا فى الدار ، فالمعنى : مررت برجل كائن من أهل الكوفة . ورأيت رجلا مستقرا فى الدار .

وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة أقسام : قسم لا خلاف بين النحويين فى أنه غير زائد . وقسم لا خلاف بينهم فى أنه زائد ، وإن كان فى ذلك خلاف لم يُلْتَفت إليه ، لشذوذ قائله عمّا عليه الجمهور . وقسم ثالث فيه خلاف . وإنما خصصنا الباء بالذكر دون غيرها من حروف الجر ، لأن ابن قتيبة ، لم يذكر فى هذا الباب حرفا غير الباء ، إلا ما ذكره من بيت حُميد فى آخر الباب .

فالباءات التى لايجوز أن يقال فيها إنها زائدة : تسعة أنواع . منها الباء التى لايصل الفعل إلى معموله إلا بها . كقولك : مررت بزيد . وهذه هى التى تسمى باء الإلصاق ، وباء التعدية .

ومنها الباء التى تدخل على الاسم المتوسط بين العامل ومعموله ،

---

(1) انظر هذا الباب ص ٥٤٧ من أدب الكتاب .

كقولك ضربت بالسّوط زيدا ، وكتبت بالقلم الكتاب ، وشربت بالماء الدواء . وهذه الباء تسمى باء الاستعانة . والفرق بينها وبين الأولى : أن الفعل فى النوع الأول متعد إلى الاسم الذي باشرته الباء ، من غير توسط شيء بينهما . وفى النوع الثانى تتعدى إلى شيء بتوسط شيء آخر . وقد يقتصرون على أحد الاسمين ، فيقولون : ضربت بالسّوط ، وكتبت بالقَلَم ، ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب . وقد يقولون ضربت زيدا وكتبت الكتاب ، ولا يذكر الاسم المتوسط ، الذى بوساطته باشر العامل معموله .

ومنها الباء التى تنوب مَناب واو الحال كقولهم : جاء زيد بثيابه : أى وثيابه عليه ، وقوله :

ومُسْتَنَّة (1) كاسْتِنان الخَروف قد قطع الحبلَ بالمِرْوَدِ

أى والمرود فيه .

دفوع الأصابع ضَرْحُ الشموس نجلاءُ مؤيِسة العُودِ

ومنها الباء التى تأتى بمعنى البدل والعوض كقولهم : هذا بذاك

ومنها الباء التى تأتى بمعنى (عن) بعد السؤال ، كقوله (2) :

فإن تسألونى بالنساء فإننى بصير بأدواء النساء طبيب

---

(1) البيتان لرجل من بنى الحارث ، كما حكى الأصمعى فى كتاب الفرس . وقد أنشد الأول منها ابن جنى فى سر صناعة الإعراب 1 : 151 وشرح المفصل لابن يعيش (8 : 23) والمخصص (6 : 176) والبيت الثانى لم يرو فى الأصل من . وقوله : مستنة : يريد طعنة فار دمها باستنان . والاستنان : المر على وجهه أى أن دمها مرعلى وجهه كما يمضى المهر الأرن (النشيط) . والخروف هنا ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ودفوع الأصابع : أى إذا وضعت أصابعك على مخرم الدم : دفعها الدم كدفع الشموس الحصى برجله . والمرود : حديدة توتد فى الأرض ، يشد فيها حبل الدابة ، ومؤئسة العود : يريد أن العواد يئسوا من صلاح هذه الطعنة .

(2) قائله علقمة بن عبدة وانظر ما سبق ص 271

ومنها الباء التي تأتي بمعنى القسم . ومنها الباء التي تقع في التشبيه ، كقولهم : لقيت به الأسد ، ورأيت به القمر . أي لقيت بلقائي إياه الأسد ، ورأيت برؤيتي إياه القمر .

ومنها الباء التي تقع بعد ما ظاهره غير الذات . وإنما المراد الذات بعينها ، كقوله :

إذا ما غزا لم يُسقِط الخوفُ رُمحَه ولم يَشهَد الهَيْجَا بألْوَثَ مُعْصِم [1]

أي لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل ألوث .

وكذلك قوله :

يا خيرَ من يركب المطيَّ ولا يشرب كأسا بكف من بَخِلا [2]

ومنها باء السبب كقوله :

غُلبٌ تَشذَّر بالذُّحول كأنها جِنُّ البدِيِّ رواسِيًا أقدامُها [3]

أي بسبب الذّحول ، ومن أجلها .

فجميع هذه الباءات لا تجوز زيادتها ، لا أعرف في ذلك خلافا لأحد .

وأما الزائدة التي لا خلاف في زيادتها إلّا ما لا يعتدّ به ، فكل باء

---

(١) البيت في اللسان (لوث) وهو لطفيل الغنوى . وصدره ليس مرويا في الأصل س ولا الخطيتين (أ ، ب) . والألوث : الأحمق الجبان .

(٢) البيت للاعشى كما في ديوانه ص ١٥٧) وسمط اللآلى (١ : ٤٥)

(٣) البيت من معلقة لبيد (عفت الديار ...) والغلب : الغلاظ الأعناق . والتشذر : التّهدد . والذحول الأحقاد ، الواحد : ذحل . والبدى : موضع . والرواسي: الثوابت . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزني (تحقيق الأستاذ مصطفى السقا – رحمه الله –) .

دخلت على الفاعل فى نحو قوله تعالى : (وكَفَى باللهِ شهيدا)[1] وقول الشاعر :

ألم يأْتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبون بنى زياد[2]

وهذا البيت أول القصيدة .

وكذلك مادخل منها على المبتدء فى نحو قوله

بِحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَموا ... بأنك فيهم غنى مُضِرّ[3]

وإنما لزم أن تكون هنا زائدة ، لأن الفاعل لايحتاج إلى واسطة بينه وبين فعله لشدة اتصاله . والمبتدأ سبيله أن يكون مُعَرّى من العوامل اللفظية .

* * *

وأما الباء التى فيها خلاف ، فكل باء دخلت على معمول وعامله ، يمكن أن يتعدى إليه نفسه ، من غير وساطه حرف بينهما ، كقوله تعالى (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ)[4] .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبسى ، شاعر جاهلى . وقد رواه ابن يعيش فى شرح مفصل الزمخشرى (٨ : ٢٤) والخصائص ١ : ٣٣٦ وسر صناعة الإعراب (١ : ٨٨) وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (٢ : ٥٩) والشاهد فيه اسكان الياء فى يأتيك فى حال الجزم ، حملا لها على الصحيح وهى لغة لبعض العرب يجرون الفعل المعتل مجرى السالم فى جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة .

(٣) البيت للأشقر الرقبان الأسدى الجاهلى ، كما فى نوادر أبى زيد (ص ٧٣) والمضر : الذى له ضرة من مال ؛ أى له قطعة منه . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على ذلك قوله قبله :

تجانف رضوان عن ضيفه ... ألم يأت رضوان عنى النذر

وانظر اللسان (ضرر) والخصائص (٢ : ٢٨٢) وابن يعيش فى شرح المفصل (٨ : ١٣٩)

(٤) الآية ٦ من سورة الإنسان .

وقول أبي ذؤيب [1] :

(شربْن بمـــاء البحـــــر ....)

فللنحويين في هذا النوع من الباءات أقوال مختلفة ، وهي كثيرة . ولكنا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أما قوله تعالى (تَنْبُتُ بِالدهْنِ [2]) فإنه يُقرأ بفتح التاء وضمها . فمن قرأ بالفتح – وعليه أكثر القراء – فالباء غير زائدة . ومن قرأ بضم التاء – وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير – ففي هذه القراءة ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره ابن قتيبة : من زيادة الباء ، وأحسبه قول أبي عبيدة . ويُقَوِّي هذا القول ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ : (يُخرج الدُّهن) . والقول الثاني : أن تكون ها هنا هي الباء التي تعاقب واو الحال في نحو ما حكيناه من قول الشاعر :

(قـــد قطعَ الحبل بالمِرْوَدِ [3])

أي والمرود فيه . فيكون المعنى : تُنبت نباتها والدهن فيه .

والقول الثالث : أن تكون على حدِّها في قراءة من فتح التاء ، لأنه قد حكى نبت البقل وأنبت بمعنى واحد .

[٢] مسألة :

وأما قوله تعالى (اقرأ بِاسمِ رَبِّك) [4] وتأويله زيادة على زيادة

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٨٥ .
(٢) انظر الآية ٢٠ من (سورة المؤمنون)
(٣) انظر ما سبق في صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب
(٤) الآية ١ من سورة القلم .

الباء ، فقول غير مختار ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : ماذكره . والثانى : أن تكون الباء غير زائدة ، ولكنها على بابها فى الإلصاق ، كأنه قيل : ألصق قراءتك باسم ربك . فالمقروء فى هذين القولين هو الاسم والقول الثالث : أن تكون الباء بمعنى الاستعانة ، والمقروء غير الاسم . كأنه قال : اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك . أى قدم التسمية قبل قراءتك . وهذا خير الأقوال ، لأن السنة إنما وردت بتقديم التسمية قبل كل ما يُقرأ من القرآن . فهو إذن من باب بريت بالسكين القلمَ : فى أن الفعل يصل إلى أحد المفعولين بتوسط الاسم الآخر .

[٣] مسألة :

أما قوله تعالى (عيْنًا يشرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ)[١] ففيه أيضا ثلاثة أوجه : أحدها زيادة الباء ، والثانى : أن يكون بمعنى (من) كالتى فى قول أبى ذؤيب : (شربن بماء البحر ...) والثالث : أن يكون المعنى أنهم يلصقون بها شُربَهمْ . وهذا على رأى من لا يرى زيادة شىء من القرآن .

[٤] مسألة :

وأما قول أمية : « إذ يسفون بالدقيق [٢] . » وقول الراعى : « لا يقرأن بالسور [٣] » . ففيهما أيضا قولان : الزيادة ، والإلصاق على ما قدمناه .

(١) الآية ٦ من سورة الإنسان .

(٢) تمام البيت كما ذكره ابن السيد فى شرح الأبيات :

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء .

(٣) من بيت الراعى ، كما فى اللسان : (سور) . وتمامه :

هن الحرائر لاربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وأما قوله : [1]

بواد يمانٍ يُنبت الشَّتَّ صدرُه وأسفلُه بالمرخ والشّبهانِ [1]

فيحتمل وجهين : أحدهما زيادة الباء ، فيكون موضع المجرور بها نصبا عطفا على الشّت كما تقول : ضرب زيدٌ عمرًا وبكر خالدًا . فتعطف الفاعل على الفاعل والمفعول على المفعول . والثانى : أن تكون غير زائدة ، فيكون قوله : وأسفله ، مرفوعا بالابتداء . وقوله بالمرخ : فى موضع رفع على خبره ، كأنه قال : وأسفله مثمر بالمرخ ، ونحو ذلك من التقدير .

[٥] مسألة :

وأما قول الأعشى : (ضَمِنت [2] برزقِ عِيالنا أرْماحُنا)

فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق ، لأن ضمنت بمعنى تكفّلت ، والتكفل يتعدى بالباء . تقول : تكلفت بكذا ، فصار نحوَ ما قدمناه من حملهم الفعلَ على نظيره .

وكذلك قول الراجز : (نضرب [3] بالسيف ونرجو بالفرجْ)

---

(١) البيت فى اللسان (شبه) . يقال إنه لرجل من عبدالقيس ، وقيل إنه للأحول اليشكرى ، كما ذكر أبو عبيدة . قال : وتقديره : وينبت أسفلة المرخ ، على أن تكون الباء زائدة ، وإن شئت قدرته ، وينبت أسفلة بالمرخ ، فتكون الباء للتعدية .
والشت : نبت طيب الريح . والمرخ : شجر خفيف العيدان ليس له ورق ، والشبهان : هو التمام من الرياحين .
ولم يذكر صدر البيت فى الأصل س والخطيتين ا ، ب

(٢) الذى فى ديوان الأعشى : (قصيدة ٣٤ ص ٢٣١ . تحقيق د . محمد حسين)

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجزما

وأعجاز الإبل : أفخاذها .

(٣) قبله كما ذكر البطليوسى فى شرح الأبيات رواية عن يعقوب

(نحن بنو جعدة أصحاب الفلج)

والفلج (بفتح الفاء واللام) : الماء الجارى من العين .

إنّمَا عدّي الرجاء بالباء ، لأنه بمعنى الطمع ، والطمع يتعدى بالباء ، كقولك : طمعت بكذا قال الشاعر :

طمِعْتُ بليلى أن تَرِيع وإنمـــا تُقطِّعُ أعناقَ الرجالِ المطامعُ(١)

[٦] مسألة :

وأما قوله تعالى : (وَهُزِّى إليْكِ بِجِذعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢)) ، فإن فى هذه الآية وجوها من القراءات والإعراب :

فمن قرأ يساقط بياء مضمومة أو بتاء مضمومة وخفف السين ، وكسر القاف ، فالباء على قراءته زائدة ، أو للإلصاق ، على ما قدمناه من رأى من يرى أن القرآن ليس فيه شىء زائد . والهزّ بحسَب هاتين القراءتين والرأيين ليس فيه شىء زائد ، وهو واقع على الجذع . وقوله (رُطبا) : مفعول تساقط . وفى تساقط ضمير فاعل . فمن قرأ يساقط ، فذكّر ، كان الضمير عائدا إلى الجذع . ومن قرأ تساقط فأنّث ، كان الضمير عائدا إلى النخلة . وقد قيل : إنه عائد على الجِذْع ، وأنث الجذع إذ كان مضافا إلى مؤنث هو بَعْضه . كما قالوا ذهبت بعضُ أصابعه . ومن قرأ يَسَّاقط عليك ، ففتح الياء ، وشدد السين ، وفتح القاف ، وذكّر الضمير . فلا يكون الضمير على قراءته إلا عائدا على الجِذْع . ومن فتح وشدّد وأنّث الضمير ، كان الضمير (٣) الفاعل عائدا على النخلة ، أو على الجذع . ويكون الهَزّ فى هاتين القراءتين ، واقعا أيضا على الجذع ، والباء زائده ، أو للإلصاق ، كما كان فى القراءتين

---

(١) البيت فى اللسان (ريع) وروايته (تضرب) فى موضع (تقطع)

(٢) الآية ٢٥ من سورة مريم .

(٣) هذه الكلمة (الضمير) ساقطة من المطبوعة

المتقدمتين . غير أن الرُطب فى هاتين القراءتين الأُخريين ، ينتصب على التمييز والتفسير ، لأن التساقط لا يتعدى إلى مفعولين ، كما تتعدى المُساقطة .

ويجوز فى هاتين القراءتين [1] الثانيتين ، أن يكون الرُّطبُ منتصبا بهزّى . أي هزي رُطَبًا جَنِيًا بهزّك جذع النخلة . فيكون كقولهم : لقيت بزيد كَرما وبِرًا . أي لقيت الكرم والبرَّ بلقائى إياه ، فتكون الباء على هذا غير زائدة . ويكون الضمير الفاعل فى تساقط ، عائدا على الرطب ، لا على الجذع . وكذلك فى قراءة من أنَّث ، يكون عائدا على الرطب ، لا عَلى النخلة [2] ، لأن الرطب يذكر ويؤنث . وفى تأنيث الضمير ، وهو عائد على الرطب نظر ، لأنه قد قال تبارك وتعالى : (جنيًّا) فذكر صفته ، وكان يجب على هذا أن تكون جَنِيَّة ، غير أنه أخرج بعض الكلام على التذكير ، وبعضه على التأنيث ، كما قال الأعشى [3] .

قالت قُتَيْلَــةُ مَا لجسمك شَاحِبًا وأرى ثيابَك باليات هُمَّدا

فقال : باليات على تأنيث الجمع ، وهمّدا على تذكيره . وقد جاء فى القرآن ماهو أظرف من هذا وأغرب وهو قوله تعالى : (وقالُوا لن يدخل الجنّة إلاَّ من كان هُودا أو نَصَارَى)[4] فأفرد اسم كان ، على

---

(١) ساقطة من المطبوعة

(٢) وفى الخطية ب والمطبوعة (يكون عائدا على الرطب لا على الجزع ، وكذلك النخلة) تحريف .

(٣) انظر القصيدة ٣٤ ص٢٢٧ من ديوانه (تحقيق د. محمد حسين) ويقال : همد الثوب : تقطع من طول الطى ، ينظر إليه الناظر فيحسبه صحيحا ، فإذا مسه تناثر من البلى . ورواية البيت فى الديوان : (قالت قتيلة ما لجسمك سائيا) . وسائيا : أى يسوء من رآه .

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة .

لفظ (من) ، وجمع خبرها على معناها . فصار بمنزلة ، قول القائل لا يدخل الدار إلا من كان عقلاء . وهذه مسألة قد أنكرها كثير من النحويين . وقد جاء نظيرها فى كتاب الله تعالى كما ترى :

[٧] مسألة :

وأما قوله تعالى (فَستُبْصِرُ ويُبْصِرُون ، بأَيِّكُمُ المفْتُون) [١] . فإنما ذهب من ذهب إلى زيادة الباء هنا لأنه اعتقد أن المفتون اسم المفعول من فتَنْتُه ، فوجب على هذا الاعتقاد أن يقال : أيكم المفتون على الابتداء والخبر . وصارت الباء هاهنا زائدة ، كزيادتها فى قولهم : بحَسْبِك قولُ السوء ، وقول الشاعر :

بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فيهم غَنِىٌّ مُضِرْ [٢]

والأجود فى هذه الآية ، أن يكون المفتون مصدرا جاء على زنة المفعول ، كقولهم : خذ مَيْسوره ، ودع معْسُوره [٣] ، فيرتفع بالابتداء ، ويكون قوله : بأيكم ، فى موضع رفع على أنه خبره كأنه قال : بأيكم الفُتون [٤] ، كما تقول : بأيِّكم المرض . وقد قيل إن الباء ها هنا بمعنى فى ، كما تقول : زيد بالبصرة وفى البصرة . والمَفْتون : اسم مفعول لا مصدر [٥] ، ومرفوع بالابتداء ، والمجرور : متضمن لخبره ، كأنه قال : فى أيكم المفتون؟ كما تقول : فى أيكم الضالّ ؟ وفى أى الطائفتين الكافر ؟ .

---

(١) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة القلم .
(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٨ من هذا الكتاب
(٣) الأساس (عسر)
(٤) هذه رواية الأصل وفى أ (الفتنة) وفى المطبوعة (المفتون)
(٥) كلمة (لامصدر) من الأصل والخطية أ

[٨] مسألة :

وأما قول امرىء القيس : (هصرْت بغُصْن ذي شماريخَ ميَّال [١] .

فإنه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء ، أو من معنى الإلصاق .

ويقوي قول من قال بالإلصاق في هذه الأشياء ، أنه لو قال : أوقعت الهَصْر بالغُصْن ، لأفاد ما يفيده قوله : هصَرْت غصناً . وكذلك لو قال : أوقع الهزَّ بالجِذع ، والشرب بالماء ، لأفاد ما يفيده قوله : هُزَّ الجِذْع ، واشرب الماء ، فكأنه كلام حُمل على ماهو مثاله في المعنى ، على ماتقدم من حملهم بعض الأشياء على بعض .

[٩] مسألة :

وأما قول حُمَيْد بن ثَوْر [٢] :

أبى اللهُ إلا أنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ على كُلِّ أفنان العِضاهِ تَرُوقُ

فإنما جعل (على) فيه زائدة ، لأن راق يروق ، لايحتاج في تعدّيه إلى حرف جَرٍّ إنما يقال : الشيءُ يَرُوقُني . والمعنى : تروقُ كلَّ أفنان . وإنما استعمل (على) ها هنا ، لأنها إذا راقتها ، كان لها فضل وشرف عليها . وقد يمكن في هذا البيت ، على رأي من ينكر الزيادة ، أن يقدَّر في الكلام محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أنَّ أفنانَ سرحة مالك .

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس وصدره : (فلما تنازعنا الحديث وأسمحت)

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١ (ط . الأستاذ عبد العزيز الميمني) . وروى في (إصلاح المنطق ٢٢١) و(المخصص ١٤ : ٧٠) .

والأفنان : الأنواع ، واحدها فنّ . وتروق : تفوق . يريد أنها تزيد عليها بحسنها وبهائها ، من قولهم راق فلان على فلان : إذا زاد عليه فضلا .

فيكون قوله : على كل أفنان في موضع خبر (أنَّ) ، كما يقال :
أبى الله إلا أن فضل ربّى على كل فضل ، أى فوق كل فضل
فالأفنان على هذا القول : جمع فنَن ، وهو الغُصن . وعلى هذا القول
حكاه ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب : ينبغى أن يكون جمعَ فَنّ وهو
النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العِضاهِ . وقد يجوز أن يُقدَّر
فى صدر البيت من الحذف مثل ما قدرناه . فتكون الأفنان : الأغْصَان .
كما أنه يمكن فى القول الثانى ، أن تكون الأفنان : الأنواع . ولا يحتاج
إلى تقدير محذوف .

بـاب

إدخال الصفات وإخراجها (١)

هذا الباب موقوف على السّماع ، ولا يجوز القياس عليه ، وإنما
لم يجز أن يُجعل مقياسا كسائر المقاييس ، لأن الفعل إنما يحتاج
فى تعديه إلى وساطة الحرف ، إذا ضعف عن التعدى إلى معموله بنفسه ،
فتعدّيه بلا واسطة ، دليل على قوته ، وتعديه بواسطة ، دليل على ضعفه ،
فمن أجاز تعدّيه بنفسه تارة ، وتعديه بواسطة تارة ، من غير أن يكون
بين الحالتين اختلاف ، كان كمن أجاز اجتّماع الضّدّين . ولهذا والذي
ذكرناه ، أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين ودفعوه ، وتكلفوا
أن يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنى غير معنى الآخر ، فأفضى بهم
الأمر إلى تعسّف شديد .

وإن ذهبنا إلى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التى تضمنها هذا

---

(١) انظر هذا الباب ص ٥٤٩ من أدب الكتاب .

الباب ، على الرأيين جميعا ، طال ذلك جدا ، واحتجنا إلى أن نتكلف ما تكلَّفه المنكرون له . ولكنا نقول فى ذلك قولا متوسطا بين القولين أخْذًا بطَرف من كلا المذهبين ، ينتفع به من يقف على معناه ، ويستدل به على سواه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(اعلم) أن العرب قد تحذف حروف الجرّ من أشياء هى محتاجة إليها ، وتزيدها فى أشياء هى غنية عنها . فإذا حذفوا حرف الجرّ مما هو محتاج إليه ، فذلك لأسباب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر استعمال الشىء ، ويُفْهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفا ، كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ، مما لا يَقْدِرُ المنكرون على أن يدفعوه ، كقولهم : (أيش لك) ، يريدون : أيُّ شىء . و (ويلُمِّه) ، وهم يريدون : ويلُ أُمِّه ، وويل لأمه . وذلك كثير جدا ، كحذفهم المبتدأ تارة ، والخبر تارة ، وغير ذلك مما يعلمه أهل هذه الصناعة .

والثانى : أن يُحْمل الشىء على شىء آخر وهو فى معناه ، ليتداخل اللفظان ، كما تداخل المعنيان ، كقولهم : استغفر الله ذَنْبِى ، حين كان بمعنى استوْهبه إياه :

والثالث : أن يضطرّ إلى ذلك شاعر ، كنحو ما أنشده الكوفيون من قول جرير [1] :

تمُرّون الديار ولم تعُوجُوا كلامُكُمُ علىَّ إذن حَرامُ

(١) ديوانه طبعة الصاوى ٥١٢ ورواية الشطر الأول منه مختلفة فى مراجعه . وفى الديوان (أتمضون الرسوم ولا تحيا)

وإنما زاد حرف الجر فيما هو غنيّ عنه ، فلذلك لأسباب أربعة :
أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل ، وذلك بمنزلة من كان معه سيف صَقيل ، فزاده صَقْلا ، وهو غنيّ عنه ، أو بمنزلة من أعطى آلة يفعل بها ، وهو غير محتاج إليها ، مَئونةً له على فعله . والثانى : الحَمل على المعانى ، ليتداخل اللفظان ، كتداخل المعنيين ، كقول الراجـــز :

(نضرب بالسيف ونرجو بالفَرَجْ)(١)

فعدَّى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع . وكقول الآخر :

أردت لكيلا يعلم الناسُ أنَّهـــا سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهُودُ

حين كان بمعنى إرادتى واقعة لهذا الأمر . والثالث : أن يضطَرَّ شاعر .
والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن فى الكلام . وهذا النوع أظرف الأنواع الأربعة ، وألطفها ، مأخذًا ، وأخفاها صنعة . ومن أجل هذا النوع ، أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل معنى غير معنى الآخر ، فضاق عليهم المَسْلك ، وصاروا إلى التعسف .

وهذا النوع كثير فى الكلام ، يراه من منحه الله طَرَفًا من النظر ، ولم يمرّ عليه مُعْرِضًا عنه . فمن ذلك قولهم : شكرتُ زيدًا ، وشكرت لزيد ، يَتوَهَّم كثير من أهل هذه الصناعة : أن دخول اللام ها هنا كخروجها ، كما توهَّم ابن قتيبة ويعقوب ، ومن كتبه نقل ابن قتيبة ما ضمنَّه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك إذا قلت : شكرت زيدا ، فالفعل متعد إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرتُ لزيد ، صار

(١) سيأتى شرح هذا الرجز فى القسم الثالث من الاقتضاب .

بدخول اللام متعديا إلى مفعولين ، لأن المعنى ، شكرت لزيد فعْلَه . وإنما يترك ذلك الفعل اختصارا . ويدلُّك على ظهور المفعول فى قول الشاعر :

شكرت لكم آلَاءكُمْ وبلَاءكَمْ   وما ضاع معروفٌ يكافئهُ شُكْرُ

ومن هذا النوع قولهم : كِلتُ الطعام ، ووزنتُ الدراهم . فيعدونهما إلى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعدونهما إلى مفعولين ، فيقولون : كِلت الطعامَ لزيد ، ووزنت الدراهم لعمرو . وإذا قالوا : كِلتُ لزيد ، ووزنت لعمرو ، فإنما يتركون ذكر المكيل والموزون اختصارا . وكذلك إذا قالوا : كِلت زيدا ووزنت عمرا ، حذفوا حرف الجر والمفعول الثانى اختصارا ، وثقةً بفهم السامع .

وذكر ابن دَرَسْتَويه . أَن نصحت زيدا . ونصحت لزيد من هذا الباب ، وأن اللام إنما تدخله لتعدِّيَه إلى مفعولٍ آخر ، وأنهم إذا قالوا : نصحت لزيد ، فإنما يريدون نصحت لزيد رأْيِى ، أو مَشُورتى ، فيترك ذكر المفعول اختصارا ، كما يتركون ذكره فى قولهم : شكرت لزيد . وذكر أنه من قولهم : نصحتُ الثوبَ : إذا خِطته فكان معنى نصحت لزيد رأْيِى : أَحكمته ، أى كما يُحْكَم الثوبُ إذا خِيط .

فعلى تلك الأَوجه التى ذكرتها ينصرف هذا الباب .

[١] مسأَلة :

وذكر فى هذا الباب قول الله تعالى : (إِنَّما ذلكُمُ الشَّيْطانُ يُخوِّفُ أَولِيَاءه) (١) وقال معناه يخوفكُمْ بأَوليائه .

---

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(قال المفسر) يريد أنه مثل قولهم : خوّفت زيدا الأمْرَ ، وخوفته بالأمر . فالمخوَّفون على ماقاله : هم المؤمنون . والأولياء ، وهم الكفارُ ، هم المخوَّف منهم . وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوَّفين ، دون المؤمنين . ويكون المعنى أن الشيطان إنما يُخوِّفُ الكفّار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون ، فلا سلطان له عليهم . كقوله تعالى موضع آخر : (إنَّمَا سُلْطَانه عَلى الَّذِين يَتولَّوْنه)[1] فليس فى هذا تقدير حرف محذوف .

أبنية الأسماء[2]

(فَعْلة وفِعْلَة)[3] :

قال فى هذا الباب: « العُقاب : لَقْوةٌ ، ولِقْوة ، فأما التى تسرع اللَّقحَ فهى لَقوة بالفتح » .

(قال المفسّر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عَمْرو الشيبانىّ . وحكى الخليل غيرَه : (لِقْوة) بكسر اللام ، للتى تسرع اللّقح . وكذا حكى أبو عُبيد فى الأمثال : « كانتْ لِقوة صادفت قَبيسا . » . والقُبَيْس : الفَحْل السريع اللقاح . يَضرب مثلا للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد ، وخلق واحد ، فيتفقان فى سرعة .

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة النحل

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٥١ من أدب الكتاب

(٣) انظر ص ٥٦٨ من المصدر السابق

(فُعْلة وفِعْلة) : [(1)]

قال فى هذا الباب «خُصية وخِصية»

(قال المفسر) قد أنكر خِصية بكسر الخاء فى باب ما جاء مضموما والعامة تكسره . ثم أجازها فى هذا الموضع كما ترى [(1)] .

* * *

(فَعِلة وفَعْلة)

قال فى هذا الباب : « الوَسِمَة والوَسْمَةُ التى يُختَضب بها » .

(قال المفسر) : قد أنكر تسكين السين فى باب ما جاء محركا والعامة تسكنه ، ثم أجازه ها هنا .

* * *

(فَعَال وفِعَال)

قال فى هذا الباب : « سَداد من عوز ، وسِداد . وهذا قَوامُهم وقِوامهم . وحكَى فيه : ولد تَمام وتِمام » .

(قال المفسر) : لم يُجز فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، فى السِّداد من العوز والقِوام من الرزق ، غير الكسر . وأجاز فيهما هاهنا : الفتح . وكذلك لم يُجِز فى الباب المذكور غيرَ ولَد تَمام ، بالفتح ، وأجاز فيه هاهنا الكسر .

* * *

فِعَـال وفُعَـال [(2)]

قال فى هذا الباب : «خِوان وخُوان » .

(1 — 1) هذه المسألة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(2) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد أنكر ضم الخاء من خُوان في باب ما جاء مكسورًا والعامة تضمه . ثم أجازه ها هنا .

(فُعال وفَعِيل) : [1]

قال في هذا الباب : « وحكى الفرّاء صُغَار وصغير » .

(قال المفسر) : كذا وقع في بعض النسخ بالغين معجمة ، ووقع في بعضها صُفَار وصَفير بالفاء . وكلاهما جائز . وهكذا اختلفت نسخ إصلاح المنطق[2] في هذه اللفظة ، في رواية أبي عليّ البغداديّ ، وحكى الفرّاء عن بعضهم ، قال : قال في كلامه : رجل صُغار يريد صغيرا . وذكر أن أحمدَ بن عُبيد رواه صُغَّار بالتشديد .

وفي رواية ثعلب التي رويناها عن عبد الدايم بن مَرْزوق القيْروانيّ : وحكى الفراء عن بعضهم قال : في كلامه صُفار يريد صفيرا . كذا وقع بالفاء ، جعله مصدرَ صَفَرَ بفمه .

* * *

(فَعَالة وفِعَالة)

ذكر في هذا الباب : « الجِنازة والجَنازة » .

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الجيم في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ، وقد تكلَّمنا في هذا هناك ، وإنما أذكر هذا ونحوه لأنبه على المواضع التي اختلف فيها قوله .

* * *

---

(١) انظر ص ٥٧٢ من المصدر السابق .
(٢) انظر إصلاح المنطق ص ١٢٣ .

(فَعَالة وفُعَالة)[1]

قال فى هذا الباب : « عليه طَلاوة من الحسن وطُلَاوة »

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الطاء فى باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه . ثم أجازه هاهنا .

(مَفعَل ومَفْعِل)[2] .

قال فى هذا الباب : « وما كان من ذوات الياء والواو مثل مَغْزًى من غزوت ، ومَرْمًى من رميت ، فمفعَل منه مفتوح : اسمًا كان أو مصدرا ، إلا مَأْقِي العين ، ومأوِى الإبل ، فإن العرب تكسر هذين الحرفين ، وهما نادران » .

(قال المفسر) : هذا قول الفرّاء ، وقد حكاه عنه فى شواذ الأبنية ، وأكثر مايجىء هذا المثال بالهاء كالمعصِيَة والمأْبِيه : مصدر أبيت ، ومخنِية الوادى . وقالوا : حَمِيْت من الأنفة حمِيَّة ومَحْمِية ، وقلَيت الرجل مقْلِية : إذا أبغضته ، فأمَّا مَأْقِي العين ، فذهب غير الفرّاء إلى أن الميم فيه أصل غير زائدة ، واستدلَّ على ذلك بقولهم فى معناه : (مَاق) على وزن فلْس ، وجعل وزنه (فاعلا) منقوصا ، كقاضٍ وغازٍ .

وحكى أيضا (مُؤْقٍ) منقوص على وزن مُعْطٍ ، وإن كان يخالفه فى زيادة الميم ، ووزنه فُعْل . وذكر ابن جنى هذين الاسمين فى الأبنية المستدركة على سيبويه ، وأجاز فيهما أن يكونا مخففين من موقيٍّ على مثال كرسيٍّ ، ومأْقى على مثال دَهرِىّ ، وجعلهما مما جاء على صورة المنسوب ، ويقوِّى

---

(١) أنظر ص ٥٧٦ من أدب الكتاب .

(٢) أنظر ص ٥٧٩ من المصدر السابق .

هذا القول : أنَّ مَأْق العين قد جاءت فيه لغات كثيرة ، الميمُ فى جميعها أصل . فسبيل الميم فى المأْقى والموقى المنقوصين ألا يكون كذلك . وليس يبعُد على قول الفراء ، أن تكون الميم فى هذين الحرفين زائدة ، وإن كانت فى سائر الكلمة أصلاً ، ويكون هذا من الألفاظ التى تتقارب صيغها مع اختلاف أصولها ، كقولهم : عَيْنٌ ثَرَّة وثَرْثارة فى قول البصريين ، وكذلك قولهم : سَبْط وسِبْطار . ومن المعتل : شاةٌ وشياهٌ وشِوَى . وقالوا فى جمع مسيل الماء : مُسُل ومُسْلان ، فجعلوا الميم أصلا ، وهم يقولون مع ذلك سال الماءُ يسيلُ ، ومثل هذا كثير .

* * *

(مُفْعِل ومِفعِل) (١) :

ذكر فى هذا الباب أنه يقال : مُنتِن ومُنتَن [بكسر الميم لا يعرف غيره (٢)] ثم قال : فمن أخذه من أنتَن ، قال : مُنتِن ومن أخذه من (نتُن) قال : مِنتِن » .

(قال المفسر) : يمكن أن يكون مِنتِن المكسور الميم والتاء ، من أنتن أيضا ، غير أنهم كسروا الميم اتباعا لكسرة التاء ، كما قالوا : المِغيرة ، وهى من أغار ، وقد قالوا أيضا : مُنتُن بضم الميم والتاء ، جعلوا التاء تابعة لضمة الميم ، وقد ذكر ابن قتيبة نحوًا من هذا فى باب شواذ الأبنية .

* * *

(١) أنظر ص ٥٨١ من أدب الكتاب .

(٢) ما بين المعقفين عن نسخة أدب الكتاب وحدها .

(مِفعَل وفِعال)[1]

قال فى هذا الباب : « مِقْرَم وقِرام » .

(قال المفسر) : المعروف مِقرمَة (بالهاء) . وكذا حكى أبو عُبيد والخليل . وقد رواه عنه أبو علىّ البغدادىّ .

* * *

(مِفْعَل ومِفْعَال [1])

قال فى هذا الباب : « مِقْول ومِقْوال » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ بالقاف ، وأنكره أبو على البغدادى وقال : « الذى أحفظ مِنْول ومِنوال بالنون » .

والمِنْول بالنون : الخشبة التى يَلُفُّ عليها الحائك الثوب . والأشهر فيه (منوال) بالألف ، كما قال امرؤُ القيس [2] :

بعَجلِزةٍ قد أترزَ الجرىُ لحمَها كُمَيْتٍ كأنَّها هِـراوة مِنْوالِ

وأما المِقْول والمِقْوال بالقاف ، فالخطيب الكثير القولِ ، وأما المِقولُ الذى يراد به اللسان ، والمِقول الذى يراد به (القَيْل) فلا أحفظ فيها غير هذه اللغة .

* * *

(١) انظر ص ٥٨٣ من أدب الكتاب .

(٢) ديوانه وسمط الآلى ٧٤١ ، وأنشده اللسان (نول) . قال : والمنول . والمنوال : كالنول . والنول : خشبة الحائك التى يلف عليها الثوب .
وأنشده فى اللسان (ترز) وفيه : « كميتا فى موضع » « كميت »
ويقال : أترز الجرى لحم الدابة : صلبة . وأصله من التارز : اليابس الذى لاروح فيه .

(مَفْعَلة ومَفْعِلــة)

قال فى هذا الباب : « مَضْرَبَة السيف ومَضْرِبته » .

(قال المفسر) : وقع فى تعاليق الكتاب عن أبى على البغدادى : أنه قال : لا يقال مَضْرَبة ، ومَضْرِبة ، إنما هو مَضْرَبُ ومضْرِب .

(قال المفسر) : مضْرَبة ومَضْرِبة : صحيحتان ، حكاهما يعقوب وغيره .[1]

• • •

(فُعْلُل وفُعْلَل)

قال فى هذا الباب : « قُنْفُذ وقُنفَذ ، وعُنْصُل وعُنْصَل (المبصل البرى) وعُنصُر وعُنصَرَ » .

(قال المفسر) : قياس النون فى هذه الأمثلة أن تكون زائدة ، ووزنها فُنْعُل ، لا فُعْلُل . ويدلّ على ذلك جواز الفتح والضم فيها ، وليس فى الكلام (فُعْلَل) بفتح اللام ، إلا ما حكاه الكوفيون من طُحلَب وجُؤذَر وقُعدَد ودُخْلَل ، على أنهم قد قالوا : تقنفَذ القنفذ : إذا اجتمع ، وليس فى هذا دليل قاطع بكون النون أصلا ، لأنهم قد قالوا : تقَلْنس الرجل : إذا لبس القَلَنْسوة ، وقلْنَسته ، وقالوا : تمَسْكن ، وتمَدْرَع ، فأثبتوا الميم والنون فى تصريف الفعل من هذه الألفاظ ، وهما زائدتان .

• • •

---

(١) انظر اصلاح المنطق ص ١٣٥ .

(فَعْلَل وفِعلل)

ذكر فى هذا الباب: «الأَثْلب والإِثْلَب، والأَبْلَمَة والإِبْلَمة»[1]

(قال المفسر): قياس الهمزة فى هذه الأَمثلة أن تكون زائدة لا أصلية، فوزن أَثْلب أفعل لا فَعْلل، وكذلك إِبْلَمة، إفعَلة، لا فعلَلة.

بـاب

ما يُضم ويكسر

ذكر فى هذا الباب أنه يقال: «جُنْدُب وجِنْدَب.

(قال المفسر) ردَّ ذلك أبو علىّ البغدادىّ وقال: إنما هو جُندُب[2]، بضم الدال، وجُنْدَب بفتحها. والجيم مضمومة فى اللغتين. وأما كسر[3] الجيم مع فتح الدال فلا أعرفه. اهـ

(قال المفسر): [3] جِندب بكسر الجيم: صحيح، حكاه سيبويه فى الأَمثلة. والذى قاله أبو علىّ: غلط.

بـاب

ما يكْسَر ويفتح[4]

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يُكْسَر ويفتح، وأدخل أشياء مخالفة للترجمة، لأنه ذكر فيه ما يخفف فيمدُّ، فإذا شُدِّد قُصِر.

---

(١) انظر المصدر السابق ص ١٣٨.

(٢) قال فى اللسان: الجندب والجندب (بضم الدال وفتحها) وعن اللحيانى: الجندب: ضرب من الجراد.

(٣) حكى سيبويه فى الثلاثى: جندب (بكسر الجيم) وفسره السيرافى: بأنه الجندب وفى القاموس (جدب): والجندب – كدرهم: جراد، واسم.

(٤) انظر ص ٥٨٩ من أدب الكتاب.

ومن ذلك : (القَبَّيْطى ، والقبَيْطَاء) و (الباقِلَّ ، والباقلاء) ، ونحو ذلك فيما لا يليق بالترجمة . والقول فى ذلك عندى ، أن ذلك مردود على أول الباب ، لأنه قال : ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة الأبنية ، ثم نوّع ما تضمنته هذه الترجمة ، فقال : ما يضم ويكسر ، ثم قال : ما يضم ويفتح ، ثم قال : ما يكسر ويفتح ، ثم جعل هذه الأشياء المختلفة نوعا رابعا ، وإن كان لم يترجمه ، لأنّ ترجمته أول الباب قد ضمّنت ذلك وحَصَرته .

[١] مسألة :

وأنشد فى هذ الباب لصخر السُّلمىّ : (١)

ولقد قتلتكم ثُنـاءَ ومَوْحَدًا   وتركتُ مُرَّة مثل أمسِ الدَّابِـر

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ والصواب : المُدْبِر ، لأن بعده :

ولقد دَفعْت إلى دُريـد طعْنـة   نَجْلاء تزْغل مثل غَـطِّ المَنْخِرِ

(١) البيت فى اللسان (ثنى) وروايته : (الدابر) : كرواية ابن قتيبة .
وقال الجواليقى : كذا رُوى لنا عنه ، والذى رُوى فى شعر صخر : (مثل أمس المدبر) والأبيات غير مؤسسة وقبله

ولقد دفعت إلى دريد طعنة   نجلاء تزغل مثل غط المنخر

ثم قال .
ويروى لزيد بن عمرو الكلابى أبيات مؤسسة منها .

إذ تظلمون وتأكلون صديقكم   فالظلم تارككم بجاث عاثر
إنى سأقتلكم ثناء وموحداً   وتركت ناصركم كأمس الدابر

(شرح أدب الكاتب ص ٣٩٤)

بـاب

ما جاء فيه ثلاث لغـات من حروف مختلفة الأبنيـة

ذكر فى هذا الباب : « (الأُبلُمة) بضم الهمزة واللام ، و (الأَبْلَمَة) بفتحهما ، (والإِبْلِمة) بكسرهما [1] » .

(قال المفسر) : حكى قاسم بن ثابت : (إِبْلَمة) [2] بكسر الهمزة ؛ وفتح اللام ، ففيها على هذا أَربعُ لغات .

بـاب

ما جاء فيه أَربعُ لغات من بنات الثلاثة

[١] مسألة :

ذكر فى هذا الباب : « العَفْو ، والعِفْو ، والعُفُو ، والعفا : ولد الحمار . قال : وأنشد المفضَّل :

وَطعْنٍ [3] كتَشهاقِ العَفَا همَّ بالنَّهِقْ

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أَنَّ ابن الأعرابىّ أنشده عن المفضَّل : (كتشهاق العِفا) [4] بكسر العين ، فينبغى أن تكون هذه لغة خامسة .

[٢] مسـألة :

وذكر فى هذا الباب ؛ أن فى العَضُد والعَجز أربعَ لغات : عَضُدٌ وعَجُزٌ ،

---

(١) كذا فى الأصل س . وفى ط « أربع » و انظر اصلاح المنطق ص ١٣٨ .

(٢) انظر القاموس (بلم) .

(٣) انظر اللسان (عفا) . والشعر لأبى الطمحان حنطله بن شرق .

وقبله : (بضرب يزيل الهام عن سكناته) .

(٤) ذكر ذلك اللسان . وقال : العفا و العفا (بفتح العين وكسرها) : ولد الحمار .

بفتح الأول ، وضم الثانى ، وعَضْدٌ وعَجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، وإقرار أولهما على الفتح ، وعُضْدٌ وعُجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، ونقلها إلى الأول ، وعُضُد[1] وعُجُز ، بضم الأول والثانى . »

(قال المفسر) حكى يعقوب : عَضِد[2] وعَجِز ، بفتح الأول ، وكسر الثانى ، فهذه لغة خامسة . ويجوز التخفيف أيضا فى هذه اللغة ، ونقل الكسرة إلى الأول ، فتكون لغة سادسة .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب أيضا : اسمٌ ، بكسر الهمزة ، وأُسْمٌ ، بضمها ، وسِمٌ ، بسين مكسورة ، وسُمٌ ، بسين مضمومة .

(قال المفسر) وزاد النحويون سُمًا على وزن هُدًى وهى أغربها .

باب

ما جاء فيه أربعُ لغات[3] من حروف مختلفة الأبنية

حكى فى هذا الباب : أن فى صَدَاق المرأة أربع لغات : صَدَاق ، بالفتح ، وصِداق ، بالكسر ، وصُدُقة ، بضم الصاد ، وضم الدال ، وصُدْقَة ، بضم الصاد ، وسكون الدال[4] » .

(١) حكى يعقوب الثلاث الأولى عن أبي زيد ، ولم يذكر (عضد) بضم الأول والثانى (إصلاح المنطق ص ١٠٤) .

(٢) عضد (بفتح الأول وكسر الثانى) : حكاها اللسان أيضاً . وحكى عن ثعلب : العضد بفتح الأول والثانى) .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٤٨ من أدب الكتاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٠٨

(قال المفسر) : هذا على تخفيف الضمة ، ونقلها إلى ما قبلَها ، وقد حكى أبو إسحاق : أن منهم من يخفف ولا ينقل الضمة إلى الصاد ، فهذه لغة خامسة .

وذكر في هذا الباب : أن في الإصبع أربعَ لغات ، وقد ذكرنا فيما سلف : أن فيها عشر لغات .

بـاب

ما جاء فيه خمسُ لغــات[1]

قال في هذا الباب : « ريح الشَّمال ، على وزن قَذال . والشَّمْأَل[2] ، الهمزة بعد الميم ، والشَّأْمَل ، الهمزه قبل الميم . والشمَل ، والشَّمْل[3] بفتح الميم وتسكينها من غير همز » .

(قال المفسر) : قد قيل : شَمُول ، على وزن رسول ، ورُوِى في بيت الأخطل :

فإن تبخل سَدُوس بدرهميها فإن الريح طَيِّبة شَمُول[4]

حكى ذلك أبو عليّ البغدادى .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٥٩٩ من أدب الكتاب . ليد ن .

(٢) في المطبوعة « والشمئيل » تحريف .

(٣) روى اللسان اللغات الأربع في (شمال) ثم قال بإثر ذلك : وربما جاء بتشديد اللام . كما ذكر أيضاً : الشمول والشيمل .

(٤) ديوانه واللسان (سدس) وفيه « قبول – في موضع – شمول »

باب

معانى أبنية الأسماء (١)

قال فى هذ الباب : وقالوا : سهِكٌ ولَخِنٌ ولَكِد ولكِن وحَبِك وقتِمٌ ، كل هذا للشىء يتغير من الوَسخ ويَسْودّ » .

(قال المفسر) : وقع فى النسخ قتم ، بالتاء ، كأنه من القَتام ، وهو الغبار ، وأنكره أبو علىّ البغدادىّ ، وقال : « لست أذكر (قَتَم) فى هذا المعنى ، إنما أذكر (قَنَم) (٢) بالنون . يقال : يدى من كذا وكذا قَنِمة » . اهـ .

(قال المفسر) : قتم بالتاء والنون جائزان ، وهما متقاربان فى المعنى ، لأن القنمة(٣) بالنون : خبث الريح ، فيما حكى يعقوب .

وقال أبو زيد : قنِم الطعام والثريد قَنَمًا : إذا فسد وعفن . والقنَم : مثل النَّمَس (٤) ، وهو فى الطعام : مثل العَفَن . وفى الدُّهن : فساد ريحه . والقتم بالتاء : السواد غير الشديد . يقال : قَتِم قَتمًا وقَتَمة . والقَتَم : ريح ذات غُبار ، قال الشاعر :

كأنمــا الأُسْدُ فى عــرينِهم ونحن كالليل جاشَ فى قَتَمِهْ

---

(١) انظر هذا الباب ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٢) فى المطبوعة « قتم » بالتاء . وفى الأصل « قتم » بالتاء . و« قنم » بالنون فى أدب الكتاب .

(٣) حكى اللسان : القنمة (بالنون) : خبث ريح الأدهان والزيت ونحو ذلك .

وفى أساس البلاغة (قنم) قنم الشىء خبثت ريحه ووطب قنم ولحم قنم ... الخ

(٤) يقال : نمس السمن والطيب ونحوها نمسا فهو نمس : إذا فسد (أساس البلاغة)

بـاب

شـواذّ الأبنية (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب ، حكاية عن سيبويه : ليس فى الأسماء ولا فى الصفات (فُعِلٌ) ، ولا تكون هذه البنية إلا لِلْفِعل . قال : وقال لى أبو حاتم [السجستانى] (٢) : سمعت الأخفش يقول : قد جاء على فُعِل حرف واحد وهو الدُّئل ، لدُوَيْبّة صغيرة ، تشبه ابن عِرْس » .

(قال المفسر) : قد جاء حرف آخر ، وهو : رُئِم (٣) ، اسم من أسماء الإست ، والوجه فى هذين الاسمين : أن يُجْعلا فعلين فى أصل وضعهما ، نقلا إلى تسمية الأنواع ، كما يُنْقل الفعل إلى العلمية ، فيسمَّى الرجل ضُرِب . فإذا اعتُقِد فيهما هذا ، لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه .

وقد جاء نقل الفعل إلى تسمية الأنواع ، كما نُقل إلى تسمية الأعلام . قالوا : تُنُوِّط وتُبُشِّر (٤) ، وهما طائران سُمِّيا بالفعل .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : أن سيبويه قال : «ليس فى الكلام (فِعِلٌ)

---

(١) انظر هذا الباب ص ٦١٠ من أدب الكتاب .

(٢) الزيادة من أدب الكتاب .

(٣) روى فى اللسان (رأم) .

(٤) فى القاموس : والتبشر — بضم التاء والباء وكسر الشين المشددة — وبخط الجوهرى — الباء مفتوحة : طائر يقال له الصفار يه : الواحدة بهاء (القاموس : بشر)

إلا حَرْفان فى الأسماء : إبِل ، والحِبِرَة [١] ، وهى القلَحُ فى الأسنان .
وحرف فى الصّفة ، قالوا : امرأة بِلِز ، وهى الضخمة . قال ابن قتيبة
وقد جاء حرف آخر وهو إطِل [وهو الخاصرة] [٢] .

(قال المفسر) : هذا غلط ، لم يحك سيبويه غير إبل وحده ، وقال :
لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره . وأما الحِبِرَة والبِلِزُ فإنهما من زيادة
أبى الحسن الأخفش ، وليسا من كلام سيبويه . وهذا الذى حكاه الأخفش
من قولهم : الحِبِرة غير معروف ، إنما المعروف : (حَبْرة) . بفتح الحاء
وسكون الباء ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

ولست بسعدىٍّ بما فيه حَبْـرةٌ ... ولستُ بعَبْدِىٍّ حقيبته التَّمْـرُ

وأما إطِل فزيادة غير مَرْضية ، لأن المعروف (إطْل) بالسكون ،
ولم يسمع محركا إلا فى الشعر ، كقول امرىء القيس [٣] :

له إطْلَا ظبْى وسَاقَا نعَـامةٍ ... وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْفُـلِ

فيمكن أن يكون الشاعر حرّكه بالكسر للضرورة ، كما حرّك الهُذَلى
لام الجِلْد ضرورة ، فى قوله :

إذا تجاوب نَوْحٌ قامَتا معَـه ... ضربًا أليمًا بسِبْتٍ يلْعج الجِلِدَا [٤]

وقد حكِى : أتانٌ إبِدٌ [٥] ، وهى المتوحّشة . وحُكِى عن العرب أنهم

---

(١) فى اللسان (حبر) والحبر ، والحبر والحبرة ، والحبر والحبرة : صفرة تشوب بياض الأسنان .
وقال أيضاً : القلح والقلاح : صفرة تعلو الأسنان فى الناس وغيرهم . وقيل : هو أن تكثر الصفرة على الأسنان وتغلظ ثم تسود أو تخضر . وقد قلح قلحا فهو قلح وأقلح ، والمرأة قلحاء وقلحة .

(٢) مابين المعقفين عن أدب الكتاب .

(٣) انظر البيت فى قصيدته « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » .

(٤) يروى عجز البيت فى الخصائص (٢ : ٣٣٣) والمطبوعة . ولم يرو فى الأصل . والسبت الجلد المدبوغ ، تتخذمنه النعال . ولعجه : آلمه .

(٥) إبد : (بكسر الهمزة والباء) القاموس .

قالوا : لا أخْسِن الَّلعِب ، إلَّا جِلِخ جِلِب[1] ، وهى لعْبة لهم يلعبونها .

[٣] مسألة :

وحَكَى فى هذا الباب عن سيبويه [2] قال : ليس فى الكلام (فِعَلٌ) وصف إلا حرف واحد من المعتل ، يوصف به الجميع ، وذلك قولهم (عِدًى) ، وهو مما جاء على غير واحده . وحكى عن سيبويه [3] أنه زاد مكانا سِوًى » .

(قال المفسر) : هذه الزيادة صحيحة . وقد جاء حرفان آخران . قالوا : ماء صِرًى : للمجتمع المستنقِع ، وماء روًى : للكثير المُرْوِى . قال الراجز :

تَبشَّرِى بالرِّفْهِ والماءِ الرِّوَى وفَرَجٍ منكِ قريب قد أَتَى[4]

وقال ذو الرمة :

صَرًى آجِنٌ يَزْوِى له المــرءُ وجهه ولو ذاقه ظمآنُ فى شهر ناجر[5]

---

(١) جلخ جلب (بكسر الجيم واللام فيهما) : اسم لعبة للصبيان ، وذكرها ابو عبيد البكرى فى شرحه للأمالى ، كما ذكر التركيب بلفظه (سمط اللآلى ١ : ١٧٢) — : ولم يعد سيبويه من هذا الوزن إلا إبل ، واستدرك ابن خالويه فى كتاب (ليس) ص ١٣ ثمانية أسماء على وزن إطل .

(٢) سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣١٥) :

(٣) لم يذكر سيبويه (سوى) فى هذا الموضع . والعبارة فى أدب الكتاب (ص ٦١٢ ليدن) : وقال غيره : (وقد جاء مكان سوى) .

(٤) روى الرجز فى اللسان (روى) ، والمحكم ورقه ١٥٥ — ١٢ . ويقال : ماء روى (بفتح الراء وكسر الواو)وروى (بكسر الراء) ورواء (بفتح الراء) : كثير مرو .

(٥) البيت فى ديوان ذى الرمة (ص ٢٨٨) من قصيدة مطلعها
(أشاقتك أخلاق الرسوم الدوائر)
وأنشده اللسان (نجر) . وقال ابن منظور : وكل شهر فى صميم الحر فاسمه ناجر ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشتد عطشها حتى تيبس جلودها

يُرْوَى بفتح الصاد وكسرها . وقد جاء منه شيء بالهاء . قالوا : سَبيٌ طِيبَه (١) للحَلال . وخِيَرةٌ : للشيء المختار .

[٤] مسألة :

وحكى عن سيبويه قوله : لا نعلم فى الكلام أفعلاء ، إلّا الأَربعاء . وحكى عن أبي حاتم عن أبي زيد : أنه قد جاء الأَرْمِداء ، وهو الرماد العظيم . وأنشد :

لمْ يُبْقِ(٢) هذا الدهرُ من آيائِهِ(٣) غير أَثافيه وأَرْمِدائِهِ

(قال المفسر) : هذه الزيادة غير صحيحة ؛ لأَن أبا علىّ البغدادىّ حكى أنه يُقال : رماد ، ويجمع على أَرْمِدَة . وتجمع أَرْمِدَة على أَرْمِدَاء . فإذا كان جمعا لم يُعْتَدّ زيادة ، لأَن سيبويه إنما ذكر أنه لا يكون فى الآحاد لا فى الجمع . وذكر أبو علىّ أن ابن دُرَيْد كان يَرْوى (غير أثافيه وإِرْمِدائه) بكسر الهمزة فيلزم(٤) على هذه الرواية أن يكون اسماء مفردا ، وهو زيادة على ١٠ حكاه سيبويه لأَنه قال وتكون على إفعلاء بكسر الهمزة (٤) . ثم قال : ولا نعلمه جاء إلا فى الأَربعاء .

ففى الأَربعاء ، على هذا ثلاثُ لغات : (أَرْبَعَاء) بفتح الهمزة والباء و (إِرْبِعاء) بكسرهما ، وأَرْبِعاء بفتح الهمزة وكسر الباء .

---

(١) قال فى اللسان (سبى) : يقال : سبى « طيبة : إذا طاب ملكه وحل . أى لم يكن عن غدر ولانقض عهد .

(٢) البيت فى الغريب المصنف لأبى عبيد ص ٢٤٣ (باب فعلاء وأفعلاء) وحكاه اللسان (ثرا)

(٣) روايه اللسان (من ثريائه) . والثرياء على فعلاء : الثرى .

(٤ — ٤) مابين الرقمين سقط من المطبوعة .

[٥] مسألة :

وحكى عن سيبويه[(١)] أنه قال : لَيْس فى الكلام مِفْعِلٍ إلَّا مِنخر ، فأمَّا مِنتِن ومِغِيرة ، فإنهما من أَغار وأنتن ، ولكنهم كسروا كما قالوا : أَجُوءُك ولإِمِّك[(٢)] » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا عن أبى نصر ، عن أبى على ، وكذا وجدته فى جمهور النسخ ، ولا أدرى أهو غلط وتصحيف من ابن قتيبة ، أم من بعض الراوين عنه ، وإنما قال سيبويه أَجُوءُك ولإِمِّك ، وأجوءُك : لغة فى أجيئك . يقال : جاء يجىء ويَجُوء ، حكاهما أهل اللغة ، وأنشدوا :

أبو[(٣)] مالك يقتادنا فى الظهائر يجُوءُ فيُلْقى رحله عند جابر

يعنى بأبى مالك : الجوع ، وبجابر : الخبز ، والعرب تسمى الخبز[(٤)] جابر بن حبة ، لأنه يجبرُ الجائع . وحكى يعقوب لغة ثالثة ، وهى وزن رَمَى ، وأنشد :

أَصبنَ فإنى قد رأيتُ جرادةً جَأَت فى كُبَيْدات[(٥)] السماء تطيرُ

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ليس يأْتى مفعول من ذوات الواو بالتمام ، وإنما

---

(١) نص عبارة سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣٢٨) : وليس فى الكلام (مفعل) (بضم العين) بغير الهاء . ولكن (مفعل) قالوا : منخر وهو اسم ، فأما منتن ومغيرة ، فانما هما من أغار وأنتن ولكن كسروا ، كما قالوا : أجوءك ولإمك .

(٢) فى القاموس وشرحه : (يجوء - بالواو لغة فى يجىء) أما (لإمك) فمن قول العرب دعاء على الرجل : (لإمك الهبل) كسرت همزية إتباعا لكسرة اللام قبلها .

(٣) رواه فى اللسان (ملك) وعجز البيت فيه

(يجىء فيلقى رحله عند عامر)

وأبو مالك : كينة الجوع

(٤) انظر ذلك فى إصلاح المنطق ص ٣٧١ .

(٥) يقال : كبيداء السماء وكبيدات السماء .

يأْتي بالنقص مثل مقُول ومخُوف ، إلا حرفين قالوا : مسك مَدْووف ، وثوب مَصْوُوْن ، وأما ذوات الياء فتأْتى بالنقص والتمام » .

(قال المفسر) : حكى الفراء عن الكسائيّ أن بنى يَرْبوع وبنى عُقيل يقولون : حَلْىٌ مَصْووغ ، بواوين ، ودواء مدْوُوف ، وثوب مَصْوُون ، وفرس مَقْوُود ، وقول مَقْوُول .

وأما البصريون فلم يعرفوا شيئا من هذا .

[٧] مسألة :

وحَكى عن سيبويه أنه قال : ليس فى الكلام فَعْلُول بفتح الفاء وتسكين العين[1] . قال : وقال غيره : قد جاء فَعلُول فى حرف واحد . قالوا : بنو صَعْفُوق لِخَول باليمامة » .

(قال المفسر) : قد جاء على وزن فَعلول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره. حكى اللِّحيانى : زرْنوق . وزُرنوق : للذي يبنى على البِئر . وحكى أبو حنيفة فى النبات : بَرْسوم وبُرْسُوم ، وهى أبكر نخلة بالبصرة . وقال أبو عمرو الشيبانىّ فى نوادره : زَرنوق بالفتح ، ولا يقال زُرنوق ، ومثله بنو صَعفوق قوم باليمامة ، وصَندوق ، ولا يضم أوله .

[٨] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأْت فُعِّيل فى الكلام إلا قليلا ، قالوا : المُرِّيق ، وكوكب دُرِّيٌّ ، وأما الفراء فزعم أن الدُّرِّىّ منسوب إلى الدُّرّ ، ولم يجعله على فُعِّيل .

---

(١) عبارة (وتسكين العين) عن أدب الكتاب .

(قال المفسر) : الذى ذكره سيبويه أنه فُعِّيل[1] : دُرِّيء ، بالهمز ، كذا قرأناه فى الكتاب وهذا لا يمكن الفرّاء أن يخالف فيه . والهمزة أصل ، لأنه مشتق من (درأ) : إذا دفع . وكذلك من قرأ دِرِّيء ، بكسر الدال ، ودَرِّيء ، بفتحها ، وهى قراءة تنسب إلى أبى جعفر المدنىّ[2] ، وهى نادرة ، لأنه ليس فى الكلام فَعِّيل بفتح الفاء .

وإنما الخلاف فى قراءة من قرأ (دُرِّيّ) مشدّدة . ففى هذه القراءة يحتمل أن يكون منسوبا إلى الدّر كما قال الفَرّاء ، ويحتمل أن يكون أصله الهمز ، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء ، وأُدغمت فى ياء فُعِّيل ، كما يقال فى النَّسِيء ، النَّسىّ ، وفى خطيئة : خطيَّة .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال سيبويه : لا نعلم فى الكلام فَعْلالا إلا المضاعف نحو الجرجار والدَّهداه ، والصَّلصال والحَقْماق ، وذكر أن الفراء قال : قد جاء على ذلك بحرف واحد ، وهو الخَزْعال ، يُقال : ناقة خَزْعال ، وهو الظَّلَع .

(قال المفسر) : قد جاء فى الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر :

ولنِعم[3] رِفد القــوم ينتظرونه ولنعم حَشْو الدِّرع والسِّربالِ

---

(١) فى الكتاب لسيبويه (٢ — ٣٢٦) : «ويكون على فعيل (بضم الفاء) ، وهو قليل فى الكلام قالوا : المريق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا : كوكب درى ، وهو صفه»

وأبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد المجيد ، الملقب بالأخفس الأكبر . وكان سيبويه يأخذ عنه لغات العرب (عن نزهة الألبا لابن الانبارى ، وطبقات النحويين للزبيدى) .

(٢) أبو جعفر المدنى : هو يزيد من القعقاع مولى عبد الله بن عياس بن أبى ربيعة المخزومى . روى عن أبى هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما . وتوفى فى خلافة هارون ، وله قراءة . وكان قارىء أهل المدينة . (الفهرست لابن النديم طبع القاهرة (ص ٤٦)

(٣) البيتان لأوس بن حجر يرثى رجلا ، كما فى اللسان (قسطل) والبيت الأول وصدر البيت الثانى ليسا فى الأصل ولا الخطيتين ا ، ب .

ولنعم مأْوى المستضيف إذا دعا　　والخيلُ خارجةٌ مِنَ القَسْطـال

يريد القسطل ، وهو الغبار ، والوجه فى هذا عندى ألا يجعل زيادة على سيبويه ، ويقال : إن الشاعر أراد القسطل ، فأشبع فتحة الطاء اضطراراً ، فنشأت بعدها ألف ، كما قال الراجز :

أقول إذ[1] خَرَّتْ على الكَلْكَال　　يا ناقتى ما جُلْتِ مِنْ مَجـال

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : كل حرف جاء على (فُعَلاء) فهو ممدود ، إلا أحرفا جاءت نوادر ، وهى الأُرَبَى ، وهى الداهية ، وشُعَبَى : اسم موضع ، وأُدَمَى : اسم موضع أيضا . »

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه فى كتابه إنه ليس فى الكلام إلا هذه الألفاظ الثلاثة ، وإنما قال : ويكون على فُعَلَى ، وهو قليل فى الكلام نحو شُعَبَى والأُرَبى والأُدَمى : أسماء[2] .

وقد وجدنا فى الكلام ثلاثة ألفاظ أخر غير ما ذكره ، وهى الأُرَنَى بالنون : حبٌّ يُطرح فى اللبن فَيُجَبِّنُهُ . ويقال له أيضا : (أُرْنَة) على مثال ظُلْمة ، وأرانَى على مثال حُباري . حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، وأنشد :

(هِدانٌ كَشحمْ الأُرْنَةِ المتَرَجْرِج)[3]

وحكى يعقوب جُنَفَى : اسم موضع . وحكى المطرزىّ : الجُعَبَى ، عظام

---

(١) الرجز فى اللسان (كلل)

وقال قبله : والمعروف الكلاكل ، وإنما جاء الكلكل فى الشعر ضرورة فى قول الراجز . وأنشد: أقول ...... وفى المطبوعة « قلت وقد خرت »

(٢) انظره فى الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٢١)

(٣) انظر اللسان (هدن) .

النمل ، وحكى هذه الألفاظ الثلاثة أبو عليّ البغدادي في كتابه المقصور والممدود .

[١١] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن الأصمعيّ أنه قال : ليس في الكلام فِعْلَل بكسر الفاء ، وفتح اللام ، إلا حرفان ، وهما دِرْهم وهِجْرَع : للطويل المفرط الطول ، ثم قال بإثر ذلك وقال سيبويه : وقِلْعَم ، وهو اسم ، وهِبْلَع ، وهو صفة » .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهِم أنه لَيْس في الكلام اسم على (فِعْلَل) إلّا هذه الأربعة ؛ ولم يقطع سيبويه في كتابه أنه ليس في الكلام غير هذه الألفاظ . إنما قال : ويكون على فِعْلَل (بمعنى الاسم والصفة) . فالأسماء نحو قِلْعم ودِرهم ؛ والصفة هِجْرَع [1] وهِبْلع . وقد حكى ابن الأعرابيّ أنه يقال : سِرْجع (بمعنى) [2] هِجْرَع [3] ، وقد حكى ضِفْدَع وضِنْدَد : اسم موضع والمشهور صِنْدِد ، بكسر الدال .

[١٢] مسألة :

وحكى في هذ الباب عن أبي عُبيدة أنه قال : لم يأت مُفَيعِلٌ في غير التصغير إلا في حرفين مُسَيْطِرٌ ومُبَيْطر ، وزاد غيره ومُهَيمِن » .

(قال المفسر) : قد جاءت ألفاظ أُخَر غيرُ هذه . قالوا : هَيْلَل الرجل فهو مُهَيْلِل ، إذا قال : لا آله إلا الله ، وقالوا : المُجيمِرْ : في اسم أرض . قال امرؤُ القيس :

---

(١) انظر هذه العبارة في الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٣٥)

(٢) كلمة (بمعنى) عن الخطية (ا) وحدها

(٣) لم ينقلها صاحب اللسان ، ولاشارح القاموس ، في المستدرك .

كأنّ ذُرَا رأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوةً　　من السيل والغثاء فَلْكَةُ مِغْزَلِ [1]

وقالوا : بَيْقر الرجل ، فهو مُبَيْقر : إذا لعِب البقَّيْرَى ، وهو لُعْبة للصبيان : يَجمعون ترابا ويلعبون به ، وبَيْقر أيضا : إذا هاجر من أرض إلى أرض ، وبَيْقر : إذا أعيا . وبَيْقَر الدار : إذا أقام بها . وبيْقَر : إذا خرج من العراق إلى والشام ، وبَيْقَر : إذا رأى البقر فتحيَّر ، كما يقال : غَزِن : إذا رأى الغزال فلهِيَ . واسم الفاعل من جميعها مُبيقِر قال امروُ القيس :

ألا هَلَ أتاهــا والحوادثُ جَمَّةٌ　　بأن امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرَا [2]

وقالوا : هَيْنَم فهو مُهيِنم ، وهو شبه قِراءة غير بَيِّنة ، وقال أوس ابن حجــر :

هجاؤُك إلَّا أنَّ من كان قد مَضَى　　عَلَيَّ كأثواب الحَرام المُهَيْنِم [3]

[١٣] مسألة :

وقال عن سيبويه [4] : لم يأْت على أفْعُل إلا قليل فى الأسماء . قالوا : أبْلُم وأصْبُع ولم يأْت وصفا » .

(١) البيت من معلقة امرئ القيس (قفانبك ...) .

والمجيمر : أكة . والغثاء : ماجاء به السيل من الحشيش والشجر . شبه استدارة الأكة بما أحاط بها من الغثاء ، باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها إحاطة المغزل .

(انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى تحقيق الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله) .

(٢) البيت فى الخصائص (١ : ٣٣٥) وديوان امرئ القيس (من قصيدته التى مطلعها (سماك شوق بعد ما كان أقصرا) .

وورد كذلك فى تهذيب الألفاظ ليعقوب ٤٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والغريب المصنف (٢٠٦) .

وتملك : هى أمه . والمشهور فى اسمها فاطمة . وبيقر : نزل البادية ، ونزل العراق . وقال يعقوب بيقر الرجل : إذا هاجر من أرض إلى أرض .

(٣) انظر البيت فى القسم الثالث ، وهو شرح الشواهد البطليوسى .

(٤) عبارة سيبويه فى الكتاب (٢ — ٣١٦) : ويكون أفعلا ، وهو قليل ، نحو أبلم وأصبع ، ولانعلمة جاء صفة .

(قال المفسِّر) : كذا قال سيبويه ، وقد وجدناهم قالوا : لبنٌ أُمْهُج[1] ، وأُمْهُجان ، وأُمُهُوج ، وهو من المَحْض الرقيق قبل أن يحمض ، ولم يَخْثُر . ويَكُون الشحمَ . قال الراجز :

جاريةٌ شَمَّتْ شَبابا عِلَّجَــا   فى حِجْرِ من لم يكُ عنها مُلْفَجـا

يُطعمها اللحمَ وشَحْمًا أُمهُجا

قال ابن جنىّ : قلت لأبى علىّ الفارسىّ وقت قراءتى عليه : يكون أُمْهج محذوفا من أُمْهُوج[2] ، مقصورا منه ، فقَبل ذلك ، ولم يأْبَه .

قال ابن جنىّ : وقد يجوز أن يكون أُمهُج فى الأَصل اسما غير صفة ، إلا أنه وُصف به ، لما فيه من معنى الصفاء ، والرِّقة ، كما يوصف بالأَسماء الضامنة لمعنى الأَوصاف ، كما أَنشد أبو عُثمان من قول الراجز :

(مِئبرة العُرقوب إِشْفى المَرْفِق)[3]

فوصف بإِشْفى ، وهو اسم ، لما فيه من معنى الحِدّة .

[١٤] مسأَلة :

وقال عن سيبويه : لم يأْت على أَفْعَلَى ، إلّا حرف واحد ، لانعرف غيره ، قالوا : هو يدعو الأَجْفَلَى ، وهو أيضا الجفَلى » .

(قال المفسر) : قد قالوا : الأَوْتكَى : وهو ضرب من التَّمْر ، وقياس الهمزة فيه أن تكون زائدة ، أنشد أبو علىّ البغدادىّ :

---

(١) فى اللسان : مهج والأمهجان : اللبن الخالص من الماء . وقيل هو اللبن الرقيق ، ما لم يتغير طعمه

(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٩٤)

(٣) روى الرجز فى اللسان (شفا) والخصائص (١ : ٢٢١)

والإشفى : السراد (المخرز) الذى يخرز به الإسكاف وجمعه : الأشافى . والمئبرة : الإبرة . يهجو امرأة دقيقة المرفق .

وباتوا[1] يُعَشُّون القُطيْعَاء جارَهمْ وعندهم البَرْنىُّ فى جُلَل وُشْمِ
وما أطعمونا الأَوْتكَى مِنْ سَماحة ولا منعوا البَرْنِىَّ إلا من اللــؤمِ

[١٥] مسألة :

وقال عنه : لم يأت على أفَنْعل إلا حرفان : أَلَنْجَج وأَلَنْدَد من الأَلدّ » .

(قال المفسر) : قد جاء أَبَنْبَم [2] : اسم موضع حكاه غير سيبويه ، ويقال : (يَبَنْبَم) بالياء ، قال طفيْل الغنوىّ :

أشاقتك أظعــان بجفر أَبَنبَم نعَمْ بُكُرًا مثل الفَسِيل المكَّمِ

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة : « قال الفَرّاء : العرب إذا ضمَّت حرفا إلى حرف ، فربما أَجْرَوه على بنيته ، ولو أُفرد ، لتركوه على جهته الأُولى .

من ذلك قولهم : إنِّى لآتيه بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة على غَدايا ، لما ضُمَّت إلى العشايا ، وأنشد :

هتَّاك[3] أخبيةٍ ولَّاجُ أبْوِبَــةٍ يَخلِط بالجِدّ منه البِرَّ واللِّينـا »

(قال المفسر) : قد حكَى ابن الأَعرابىّ أنه يقال : غَدِيَّة على وزن عَشِيّة ، وأنشد :

أَلا ليتَ حَظِّى من زيــارة أُمِّيَهْ غَدِيَّاتُ قَيْظ أَو عَشِيَّاتُ أَشْتِيَهْ

---

(١) روى اللسان البيتين (مادة – وتك) وقال : والأوتك والأوتكى : التمر الشهريز وهو القطيعاء. والقطيعاء : صنف من التمر . وكذلك البرنى .

(٢) قال ياقوت : أبنبم : بفتح أوله وثانية وسكون النون ، وفتح الباء ، بوزن أفنعل ، من أبنية كتاب سيبويه . وروى يبنبم بالياء . وانشد بيت طفيل : (أشاقتك أظعان بجفر أبنبم)

(٣) روى الجواليقى هذا البيت فى شرح أدب الكتاب .

فعلى هذه اللغة يقال فى الجمع غدَايا على غير وجه الازدواج ، ويجوز لقائل أن يقول : هذا أيضا جاء على وجه الازدواج ، فقال : غَدِيّات لقوله : عشيات . فيكون بمنزلة قولهم : الغدايا والعشايا ، وحكى ابن الأعرابى أيضا عن المفضل أنه قال : يقال ندًى وأندية ، وباب وأبْوبة ، وقَفًا وأقفية ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعىّ فى المقصور والممدود ، قال : يقال : قَفًا وأقفية ، ورحىً وأرْحية ، وندى وأندية .

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قالوا : مِذْرَوان ، والأصل : مِذْريان ، وهما فرعا كل شىء . وإنما جاز بالواو ، لأنه بُنِى مُثَنًّى ، لم يأْت له واحد فيبنى عليه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المعروف ، وحكى أبو عُبيد القاسم ، عن أبى عمرو : أنه يقال لواحدها : مِذْرًى ، وأحسب أن أبا عمرو قاس ذلك عن غير سماع ، وأن أبا عبيد ، وَهِمَ فيما حكاه عن أبى عمرو ، كما وَهِمَ فى أشياء كثيرة من كتابه .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : وقال الفَرّاء : إنما قالوا : (هو ألْيطُ بقلبى منك) بالياء ، وأصله الواو ، ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر » .

(قال المفسر) : قد حكى فيما تقدم من الكتاب أنه قال : لَاطَ حُبُّه بقلبى يلِيط ويلُوط ، فيجبُ على هذا أن يقال : هو ألْيَط بقلبى ، وألوط .

[٣] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب عن الكسائىّ :

وتأوى[1] إلى زُغْبٍ مَساكينَ دُونهم[2]   فَلاً لا تخطَّاه الرمــاح مَهُــوبُ

(قال المفسر) : هذا غلط ، والصواب : (وتأْوِي إلى زُغْب مَساكينَ دُونَها) ، لأَنه يصف قطاة ، وسنذكر هذا الشعر إذا وصلنا إلى شرح الأَبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : لم نجد ياءً بعدها واو غير مهموزة فى الأَسماء إلّا فى يوم » .

(قال المفسر) : قد قال أَبو علىّ الفارسىّ فى مسائلة الحَلَبية : لم تجىء العين ياءً ، واللام واوًا ، فى اسم ولا فعل ، فأَما حَيْوَة للاسم العلم والْحَيَوان ، فالواو فيهما بدل من ياء ، وقد جاء عكس هذا كثير ، نحو طَويت ولَوَيت ورويت . وجاءت الواو فاءً والياء عينا ، فى وَيْل ووَيْح ووَيْس ، وعكس هذا قولهم : يَوْم . قال : وقرأت بخط محمدبن يزيد ؛ يُوح فى اسم الشمس » . اه

(قال المفسر) : المشهور فى اسم الشمس بُوح بالباء المعجمة بواحدة ، وكذلك حكى أَبو علىّ البغداديِ فى البارع ، وحكى أَبو عُمَر المُطَرِّز :

---

(١) البيت لحميد بن ثور (ص ٥٤ من ديوان ط . الميمنى) ورواه فى اللسان (هيب) وابن يعيش فى شرح المفصل (١ : ٧٩ – مبحث الإبدال) .

(٢) رواية الديوان .

وتأوى إلى رغب مساكين دونها .. فلاما تخطاه العيون مهوب

والفلا : جمع فلاه ، وهى المفازة لاماء فيها

فيها . وماتخطاه العيون : أى لاتدركه العيون لاتساعه . وفى اللسان : فلالا تخطاه الرفاق » وقال فى شرح المفصل : فانه جاء على لغة من يقول فى مالم يسم فاعله : قول القول ، وبوع المتاع . فكأنه قال : هوب زيد ،، فهو مهوب

يُوح ، كالذي حكاه الفارسيّ عن محمد بن يزيد ، ويروى أن أبا العلاء المعرى لما قال [1] :

وأنتِ متى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُــوحَا ... ويُوشَعُ ردَّ يُــوحًا بعضَ يــوم

اعترض فى ذلك ببغداد ، ونسب إلى التصحيف ، واحتج عليه بكتاب الألفاظ [2] ليعقوب فقال لهم : هذه النسخ التى تقرءُونها مغيَّرة ، غيَّرها شيوخُكم ، ولكن أخرجوا ما فى الخزانة من النسخ العتيقة ، فأُخرجوا النسخ القديمة ، فوجدوها مُقيدة كما قال .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب عن سيبويه : وكل همزة جاءت أولا فهى مزيدة في نحوِ أَحمر وأفكل وأشباه ذلك ، إلا أَوْلَقًا ، فإن الهمزة من نفس الحرف ، ألا ترى أنك تقول : أُلِقَ الرجل ، فهو مأْلوق ، وهو (فَوعَلٌ) ، وأَرْطَى ، لأَنك تقول : أديم مأْروط . ولو كانت الهمزة زائدة لقلت : مَرْطِيّ » .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه هكذا ، إنما قال : « فالهمزة إذا لحقت أول حرف ، رابعة فصاعدا ، فهى زائدة أبدا عندهم ، ألا ترى أنك لوْ سميتَ بأَفْكَلٍ أو أَيْدعٍ ، لم تصرفه ، وأنت لاتشتق منهما ما تذهب فيه الألف .

---

(١) البيت من قصيدته « ألاح وقدرأى برقا مليحا »

(٢) قال يعقوب فى (باب صفة الشمس وأسمائها فى كتابه تهذيب الألفاظ ص ٣٩٠

ويقال قد طلعت يوح ، بالياء غير مصروف . فالصواب على ماذكر وفى النسخ (بوح) بالباء ، كما ذكره ابن الأنبارى وثبت عليه . وفى كتاب المبدى والصيد لانى : بوح بالباء بنقطة واحدة . ا ه .

ثم قال بعد سطور كثيرة : وأما أَوْلَق فالألف من نفس الحرف[1] اهـ .

وكلام ابن قتيبة يوهم أن كل همزة وقعت أولا ، حكم عليها بالزيادة ، وإنما يحكم عليها بالزيادة إذا وقعت بعدها ثلاثة أحرف أصول ، وإذا كانت بعدها أربعة أحرف أصول أو خمسة ، حكم عليها بأنها أصل ، نحو إصطبل .

وكلام سيبويه أيضا يوهم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة ، لأنه قال : إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعدا . وقد فسر ذلك أبو على الفارسى فقال : يريد بقوله فصاعدا مع الزوائد مثل إِصْلِيت وما أشبهها ، ومحال أن يَلْحق رباعيا أو خماسيا ، لأن الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة والخمسة فى أوائلها .

وقول سيبويه أيضا : أولَ حرف رابعة ، ظريف ، لأنه يريد أنها أربعة فى عدد الحروف إذا عدت من آخرها إلى أولها .

وأما (أَوْلَق) ، فأجاز الفارسى فى الإيضاح : أن تكون الهمزة فيه زائدة ، حملاً على الأكثر ، ويكون مشتقا من قولهم : ولَقَ يلِق : إذا أسرع ، قال الراجز :

(جاءت[2] به عنسٌ من الشام تَلِقْ)

ويكون قولهم : أُلِق الرجل على هذا ، أصله وُلِق ، فأُبدلت الواو همزة لانضمامها ، كما أُبدلت فى أُعِدَ وأُجوه ، وهذا الذى ذهب الفارسى إليه قول غير مختار ، لأنه كان يلزم على هذا أن يقال : رجل مَوْلوق ،

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٤٣)

(٢) هو للشماخ يهجو جليدا الكلابى ، كما فى اللسان : (دلق) .
ويقال : دلق فى سيره دلقا : أسرع .

فترجع الواو إلى أصلها ، لذهاب العلة التى أوجبت همزها ، ألا ترى أن من يقول : أعِدَ الرجلُ بالهمز ، إذ صار إلى المفعول به قال : موعود ، ولم يقل مأعود . والمسموع من العرب مأْلُوق بالهمز .

وقد أنكر أبو على قول من زعم : إن الهمزة فى (أَلِه) بدل من واو قال : كان يلزم على قول من قال هذا ، أن يقال في الجمع[1] أوْلِهة ، كما قال : إن من يقول في وِشاح إشاح ، إذا جمع قال : أوشحة .

ولا يصح قول أبى علىّ إلّا على أن يُجْعل من البدل اللازم الذي يلتزمونه ، مع ذهاب العلة الموجبة له ، كقولهم فى عِيْد أعياد ، وفى ريح أرياح .

وقد حكَى أبو عُمَر الجرمى أنه يقال : أديم مَرْطِيٌّ ومَرْطُوٌّ ، وحكى أبو حنيفة : أديم مَأْرُوط ، ومَرْطِيّ ، ومُؤَرْطىً ، وحكى الأخفش أيضا أديم مَرْطِيّ ، وهذا يوجب أن تكون الهمزة فى أرطى زائدة .

[٦] مسألة :

وحكى عن الفَرَّاء فى هذا الباب : أنه أنكر على البَصْريّين قولهم فى كَيْنُونة وأخواتها[2] : أنها فَيْعُولة ، مخففة من كَيِّنونة ، وقال : لو كانت كذلك لوجدتها تامة في شعر أو سجع ، كما وَجَدْت الميِّت والمَيْت على وجهين : على الأصل ، وعلى التخفيف » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله قد خالف به الفَرّاء البصريين . وهو لا يلزم من وجهين : أحدهما : أن الأُصول قد تُرْفَض ، حتى تصير غير مستعملة ، وتستعمل الفروع ، كرفضهم استعمال أيْنُق ، وقِسِيّ ، وأشياء ، وأعياد ، على الأَصل . وكذلك قولهم : أقام إقامة ، وأثار إثارة ،

---

(١) يريد جمع (إلاه) .

(٢) هى : هيموعه وديموه وقيدودة (انظر اللسان — كون) .

ووعد يَعِد ، ووزن يَزِن ، ولم يستعمل شيء من ذلك على أصله ، وقد قال الفراء في مَيِّد وميِّت ونحوهما : أن الأصل فيهما فَعْيل كسوْيد ومَوْيت .

وقال في قولهم (اللَّهُمَّ) : إن أصله : يا ألله[1] أُمَّنا بخيرٍ ، ولم يستعمل شيء من ذلك ، وهذا النوع كثير في مذاهب البصريين والكوفيين .

ومن طريف قوله : أنه زعم أن كيّنونة وأخواتها ، أُريد بِهِن فُعْلُولة ، ففتحوا أولها ، كراهية أن تصير الياءُ واوا ، هذا يلزمه فيه مثل ما ألزمه البصريون .

والوجه الآخر أن البَصريين قد أنشدوا :

قد فارقتْ[2] قرينَها القرينَهْ وشَحَطَتْ عن دارِها الظَّعينَهْ
يا ليتَ أنَّا ضَمَّنا سفينَهْ حتى يعودَ الوصلُ كيَّنونَهْ

[٧] مسألة :

قال ابن قُتيبة : قال غير واحد : كل (أَفْعَلَ) فالاسم منه مُفْعِل بكسر العين ، نحو أقبل فهو مُقْبل ، وأدْبَر فهو مُدبِر ، وجاء حرف واحد لايعرف غيره . قالوا : أَسْهبَ الرجل فهُو مُسْهَبَ (بفتح الهاء) ولا يُقال : مُسْهِب بكسرها » .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : أسهب الرجل فهو مُسَهَبٌ (بفتح الهاء) : إذا خَرِف وذهب عقله ، وتكلم بما لايُعقل ، فإذا تكلم بالصواب فأكثر ، قيلَ : أسهب فهو مُسهِب ، (بكسر الهاء) ، وحكى

(١) العبارة في اللسان (أله) : ياالله أم بخير » .
(٢) البيتان مما أنشده النهشلي أبا العباس المبرد (مادة كون) والبيت الأول لم يرو في الأصل س .

أبو عُمَرَ المُطَرِّز : أَلْفج فهو مُلْفَج : إذا افتقر ، وأَحْصَنَ فهو مُحْصَن : إذا نكَح .

[٨] مسأَلة :

قال فى هذا الباب : وأَما قولهم : أَحببته ، فهو مَحْبوب ، وأَجنَّه الله ، فهو مجنون ، وأَحمَّه الله فهو محْموم ، وأَزْكمه الله فهو مَزكُوم ، ومثله مكْزوز ومَقْرور ، فإِنه بُنِى على (فُعِل) ، لأَنهم يقولون فى جميع هذا فُعِل بغير أَلف . يَقولون : حُبَّ ، وجُنَّ ، وزُكِم ، وحُمَّ ، وكُزَّ ، وقُرَّ .

قال : ولا يقال : قد حَزَنه الأَمر ، ولكن يقال : أَحزَنه ، ويقولون : يُحْزنه . فإِذا قالوا : أَفعلَه الله ، فكله بالأَلف ، ولا يقال مُفْعَل فى شيء من هذا إلا فى حرف . قال عنترة[1] :

ولقد نزلتِ فلا تظُنى غيرهُ مِنِّى بمنزلةِ المُحَبِّ المكْرَمِ

(قال المفسر) : هذا كله نادر ، خارج عن القياس ، لأَنَّ فُعِل إذا رد إلى صيغة ما لم يُسمَّ فاعله ، لم يجب فيه أكثر من تغيير الحركات ، وأَما أَن يكون مع المفعول الذى لم يُسمّ فاعله ثلاثيا ومع الفاعل رباعيا ، فغير معروف ، إلَّا ما شذَّ من هذه الأَلفاظ . وقد جاء بعضها على القياس ؛ فقد حُكِى ؛ حزَنه الأَمرُ وأَحْزنه ، وقد قرأَت القراء بهما جميعا : (إنِّى ليَحْزُنُنى)[2] ، ويُحْزننى ، وقد حكى حَبَبْتُ الرجل وأَحْببته[3] . وقرأَ

---

(١) البيت من معلقته « هل غادر الشعراء من متردم »

(٢) الآية ١٣ من سورة يوسف

(٣) قال المبرد فى الكامل : يقال : أحبه يحبه (بفتح الياء) ، وجاء حبه يحبه ، ولايكون فيه يفعل (بضم العين) (١ : ٤٩)

أبو رجاء العُطَارِدِيّ (فاتَّبِعُونِى يَحِبْكُمُ اللهُ) بفتح الياء. وأنشد أبو العباس المبـــرّد [١] :

لعمرك[٢] إننى وطــلابَ مصرٍ لكالمــزداد مما حَبّ بُعْـــدا

وقال آخر :

وأقسم لولا تَمْرُه ما حَبَبْتُه وكان عِياضٌ منه أدنى ومُشرِقُ[٣]

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال الفَرّاء : ماء مَعِين ، مفعول ، من العُيون ، فنقص كما قال : مَخِيط ومَكِيل » .

(قال المفسر) لا وجه لإدخال هذا فى شواذ التصريف ، لأنه على ما ينبغى أن لا يكون عليه على ما قاله الفَرّاء . ويجوز أن يكون (مَعين) فَعِيلا ، فتكون الميم أصلا ، لأن الخليل قال : المعين : الماء الكثير ، وقال أبو علىّ البغدادِيّ : المعين : الماء الجاري على وجه الأرض ، ومَعَن الوادى : إذا كثر الماء فيه .

وحُكِى عن ابن دُرَيد : ماء مَعْن ومَعِين ، وقد مَعُن على مثال ظَرُف . وحكى الخليل فِي باب الثلاثى الصحيح : المعينُ : الماء الكثير . ثم قال فى باب المعتل : الماء المَعين : الظاهر الذِى تراه الأَعيُن ، وهذا يُوجب أن تكون الميم زائدة ، كما قال الفَرّاء ، وقوله الأَوّل يوجب أن تكون أصلية .

---

(١) قال المبرد : وقرأ أبو رجاء العطاردى « فاتبعونى يحبكم الله » ففعل فى هذا شيئين : أحدهما : أنه جاء من حببت والآخر أنه أدغم فى موضع الجزم ، وهو مذهب تميم وقيس وأسد . (الكامل ١ : ١٩٩)

(٢) هذه رواية الكامل والأصول وفى المطبوعة « عمرى »

(٣) البيت فى الكامل للمبرد (١ : ١٩٩) والخصائص (٢ : ٢٢٠) واللسان (حبب) وابن يعيش فى شرح المفصل (٧ : ١٣٨) وهو لغيلان بن شجاع النهشلى ويروى عجز البيت فى الخصائص :

ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

أبنية نعوت المؤنث

قال فى آخر هذا الباب : وعلامات المؤنث تكون آخرا ، بعد كمال الاسم ، إلا كِلْتَا ، فإن التاء وهى علامة التأنيث ، جُعِلت قبل آخر الحرف » .

(قال المفسر) : هذا الذى حكاه هو قول أبى عُمر الجَرْمِىّ ، [1] ، أو شبيه قوله ، لأن أبا عمر زعم أن وزن كلتا من الفعل فِعتَل ، وأن التاء للتأنيث ، وهذا القول خطأ عند البصريين والكُوفيين ، لأن فيه شذوذا من ثلاث جهات :

إحداها : أنه لا يُعرف فى الكلام فِعْتل ، ومنها ؛ أن علامة التأنيث لا تكون حشوا فى الكلمة ، إنما شأنها أن تكون آخرًا ، كقائمة وقاعدة ، ومنها : أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحا ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها ساكنا ، إلا أن تكون ألفا فى نحو أرطاة وسفلاة .

وقد اختلف النحويون فى تاء (كلتا) وألفها ، فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التَّاء للتأنيث ، والألف للتثنية ، كالتى فى بنتان وأختان ، وزعموا أن واحدها كِلْت وأنشدوا :

فى كِلْتِ [2] رِجْليها سُلامَى واحِدَهْ كلتاهما مَقْـرونةٌ بـزائـده

واحتجوا بانقلابها مع المضمر ياء فى قولهم : جاءتنى المرأتان كلتاهما ، ورأيت المرأتين كلتيهما .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية ، كما أن (كُلاًّ)

---

(١) انظر قول الجرمى فى اللسان : « كلا » .

(٢) البيت فى اللسان : « كلا » ولم ينسبه لقائله وعجز البيت لم يرو فى الأصل ولا الخطيتين (ا ، ب)

لفظ مفرد يدل على الجمع فى قولك : كلُّ القوم جاءنى ، واحتجوا بمجىء الخبر عنها مفردا فى نحو قوله تعالى : (كِلْتَا الجَنَّتَين آتَتْ أُكُلَها)[1] وكذلك أخبروا عن (كِلَا) المذكر بالمفرد فى نحو قول جرير .

كلا يومى أمــامَة يَــوْمُ صَــــدٌّ   وإن لم نأْتها إلا لماما[2]

واختلف البصريون فيها ، فذهب بعضهم إلى أن التاء فيها عوض من لام الفعل المحذوفة ، على معنى المعاقبة ، لا على معنى البدل ، يريدون أنها عاقبتْ لام الفعل المحذوفة ، كما عاقبت أَلفُ الوصل فى ابن واسم ، اللامَ الساقطة ؛ وكما صارت التاء في زنادقة ، مُعاقبة للياء فى زناديق . وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الواو التى هى لام الفعل ، كإبدالها في تُراث وتُجاه . وأصلها كِلْوَيٰ ، ومن رأىِ هذا الرأى ، فحكمه أن يقول فى النسَب إليها كِلْتَوِىّ ، فى لغة من يقول : حُبْلَوِيّ ، وكِلْتِيّ ، فى لغة من يقول : حُبْلِىّ .

وأما من جعلها عِوَضا على معنى المعاقبة ، فقياس قوله أن يقول فى النسب إليها : كِلَوِىّ ، كما يقال فى اسْم ، سِمَوِيّ ، ومن قال : اسْمِىّ ، لزمه أن يقول : كِلْتَوِىّ أو كِلْتِىّ .

ولسيبويه فيها كلام مُشْكِل ، يحتمل التأْويلين جميعا ، لأنه قال فى باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد ، من بنات الحرفين ، بإِثْر كلامه فى بِنْت : « وكذلك كِلْتا وثنتان ، تقول : كَلَوِيّ وثَنَوى ، وبنتان : بَنوِىّ ، وأما يونس فيقول : بنْتى . وينبغى له أن يقول : هَنْتِىّ فى هَنَة . وهذا لا يقوله أحد .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) البيت مما أنشده اللسان لجرير (مادة : كلا) .

ولسيبويه فى بنت كلام مضطرب ، وكذلك فى أخت ، يقتضى بعضه أن التاء فيهما للتأنيث ، ويقتضى بعضه أنها للإلحاق ، وقد شبه (كلتا) ببنت ، فينبغى أن ينظر ما وجه هذا التشبيه . واستيفاء القول فى هذا الباب لا يليق بهذا الموضع .

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقالوا : بُهماة ، فأدخلوا التاء التى هى علامة التأنيث ، وفُعْلَى لا تكون إلا للمؤنث » .

(قال المفسر) : بُهماة : شاذة على مذهب البصريين ، لأن ألف فُعلَى عندهم لا تكون أبدًا إلا للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لعلتين : إحداهما : أن فُعلَى لم يسمع فيها التنوين ، كما سُمع فى فَعْلَى المفتوحة ، وفِعْلَى المكسورة . والثانية أنه ليس فى الكلام اسم على وزن (فُعلَل) مفتوح اللام مضموم الفاء ، فيكون فُعلَى مُلْحقا به ، وينبغى أن تكون (بُهماة) غير شاذة على مذهب الكوفيين ، لأنهم قد حكوا ألفاظا على فُعلَل مفتوحة اللام ، وهى بُرْقَع ، وطُحْلَب ، وجُؤْذَر ، وقُعْدَد ، وجُنْدَب ، فيلزم على هذا أن تكون ألف (بُهماة) للإلحاق ، فى لغة من أثبت الهاء فيها ، وتكون للتأنيث فى لغة من لم يدخل عليها التاء ، لأن التنوين لم يلحقها . وقد جاء حرفان آخران نادران ، حكى أبو حنيفة عن الفراء أنهم يقولون لواحد الخُزامَى : خُزَاماة .

وحكى صاحب العين فى واحدة السُّمانى(١) : سُماناة . وألف فُعالَى لا تكون لغير التأنيث فى مذهب الفريقين جميعا .

---

(١) فى المطبوعة : (السهانى سهاناة) تحريف

[٢] مسألة :

وأنشد فى آخر الكتاب : (وإن شِئْتُمْ تعَاوَذْنا عِواذَا)

(قال المفسر) : هكذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ البغداديّ ، بالذال معجمة ، وأنشده ابن جنى بالدال [١] غير معجمة فى تفسير قول أبى الطيب

هَيهاتَ عاقَ عن العِـواد قَواضِبٌ كثرُ القتِيل بها وقَلَّ العـانِى [٢]

ولا أعلم قائل الشعر ، ولا وجدت من الشعر شيئا أستدل به على الصواب فيه والأشبه عندى : أن يكون على ما قاله ابن جنى ، لأنه قد قيّده بما رفع الأشكال عنه ، ويكون هذا الذي وقع فى الأدب ، غلَط من ابن قتيبة ، أو من بعض الناقلين عنه .

ولله الحمد على ما منّ بهِ وأنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم [٣]

---

(١) يروى فى الخصائص (٣ : ٢١) بالدال غير معجمة .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجعان

(٣) إلى هنا ختام الأصل س ، ا . وفى المطبوعة : نجز الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه فى اليوم الثانى من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٣٦٩٤

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ١ ـ ٤١ ـ ٢



القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بالاشتراك مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة
١٩٨٣



لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ – ٥٢١هـ

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا   الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتّاب ، التى ذكرها ابن قتيبة فى كتابه

لابن السيد البطليوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسى رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر مايحضرنى من أسماء قائليها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها مايتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التى وقعت فيها وفى معرفة مايتصل بالشاهد مايجلو معناه ، ويعرب عن فحواه ، فإنا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا فى معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التى وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سيبويه فى قول العجاج :

كشحًا طوى من بلد مختارا[1] ... من يأسة اليائس أو حِذارا

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) و يقال طوى فلان كشحا عن فلان اذا أضرب عنه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفى قول أبى النجم : (يأتى لها من أيمُن وأشمُل)[1] أنه يصف ظليما ونعامة .

وقال بعض من شرح إصلاح المنطق فى قول مزرِّد .[2]

قذيفـة شيطان رجيم رمى بهـا فصارت ضَواة فى لهازم ضرزم[3]

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدة شهمة ، كأنمـا هى نار نفخها شيطان فى جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة .

وقال فى قول جُبيهاء الأشجعى[4] :

---

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بنى عجل بن لجـيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . والرجز فى اللسان « شمل »

(٢) مزرد (كمحدث) : لقب أخى الشماخ بن ضرار الشاعر . والبيت فى إصلاح المنطق ص ٤٤٨ واللسان (ضوا) ، ويقال : بهـذا الرجل سَـلعة ، به جدرة ، وبه ضَواة ، والسـلعة : ضواة والضواة : غدة تحت شحمة الأذان فوق النكفة ، ودرم يكون فى حلوق الإبل وغيرها ؛ ج : ضوى والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافى ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه يعنى قصيدة لا ناقة ، قال : يقول : كيف أردها وقد سارت وصارت فى أفواه الرجال قذيفة شيطان يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضواة التى فى لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لزمت الذى هجاه ولم تفارقه ، كما لزمت الضواة الناقة ، وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يرجى برؤها ، كما يرجى برء الصغير (شرح اصلاح المنطق) (مصورة دار الكتب حـ ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبيهاء الأسدى : شـاعر بدوى مقل ، ينتهى نسـبه الى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفى أيام بنى أمية .

فلو أنها طافت بِطُنْب معجَّم ... نفى الرق عنه جدبُه وهو صالح[1]

لجاءت كأن القَسور الجون مجها ... عساليجه والثامر المتناوح

إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابسا لأورق فى يدها .

وقال بعض المفسرين فى قول الفرزدق[2] :

هُما نفثا فى فىّ من فمويهما ... على النابح العاوى أشدُّ رجام

ويروى : لجام[3] ، انه عنى أبويه :

وقال فى قوله :

---

(١) بهذه الرواية روى البيتان فى اللسان (قسر) . وأنشدهما ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر ... نفى الدق عنه جديه فهو كالح

والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل ترعى دق الشجر ، وهو مادق منه وخس . والكالح : الذى قد اجتمع من جفافه وأسود وصلب .

وروى يعقوب البيت الثانى منهما فى إصلاح المنطق ص ٤٥٧

وفى تاج العروس ورد البيتان هكذا :

ولو أشـليت فى ليـلة رجبية ... لأوراقها قطر من الماء سافح

لجاءت كأن القسور ... .

والقسور : ضرب من الشجر ، واحدته قسوره . والجون : الأخضر الذى اشتدت خضرته من كثرة ريه . ويقال : بج الجرح يبجه بجا : إذا شقه . وفى ط « مجها » تحريف . والعساليج : الأغصان . والثامر : ضرب من النبت . والمتناوح . المتقابل . والبيتان فى وصف شاة كان قد منحها جبيهاء رجلا من بنى سهم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمسها جبيهاء منه ، فدافعه ، وحبسها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٧٧١ (ط . الصاوى) ومطلعها :

إذا شئت هاجتنى ديار محيلة ... ومربط أفلاء أمام خيام

وفيه : « هما تفلا » فى موضع : « هما نفثا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى　　كساع الى أسد الشرى يستبيلها

أن معنى يستبيلها يقول لها مابالك . والأشعار التى وقعت فيها هذه الابيات تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكد يسلم منه بشر ممن تقدم أو تأخر، وإنما أردت التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم فى معانى الأبيات المنقطعة عن صواحبها ، لاينبغى له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة فى مثل هذا مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة. وأنا (أسأل) الله تعالى عونا على ما أنويه وتوفيقا إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة فى خطبة أدب الكتّاب .

(١)

﴿ إذا ما مات ميْتٌ من تميم　　فسرك أن تعيش فجىء بزاد ﴾[1]

﴿ بخبز أو بتمر أو بسمن　　أو الشىء الملَفف فى البجاد ﴾

﴿ تراه يطوِّف الآفاق حِرصا　　ليأكل رأس لقمان بن عاد ﴾

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابى . وذكر الجاحظ أنه لأبى المهوِّش الأسدى[2] . وقد ذكرنا فى شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر الذى قيلت من أجله ، وما الذى قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

---

(١) انظر ماسبق عن هذه الأبيات فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن برى لأبى المهوش أيضا (اللسان : لفف) .

على شكل إعرابها . فأما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط فى أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها فى أنه لايجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذى هو شرطه ، وأما الأسماء التى يشرط بها فالعوامل فيها شروطها : ولايصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذى هو شرطه ، لأنه فى تقدير الإضافة إلى مابعده ، ولايجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا[1] فى الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين[1] ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذى يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتنى أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، وممكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط فى المعنى ، خالفها فى العمل .

وأما العامل فى قوله (إذا ما مات ميت من تميم) فمن كان من مذهبه المجازاة بإذا إذا زيدت عليها ما، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجراها مجرى الأسماء التى يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التى بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذى هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجريها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها قوله (بجىء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء فى مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لايجوز أن يعمل فى ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

(١ — ١) مابين الرقمين تكملة من المخطبتين أ ، ب وليست فى ط .

وبزيد فامرر ، على إعمال مابعد الفاء فى ماقبلها . قال السيرافى : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء، كما أعملت مابعد الفاء فى جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف، الذى قامت أمّا مقامه، وهو قولك : مهما يكن من شىء فقد ضربت زيدا[1] فإذا نقلته إلى إمّا ، قلت : أما زيدا فقد ضربت.[1] قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم بزيد فامرر ، فلولا أن مابعد الفاء عمل فيما[2] قبلها، مادخلت الباء على زيد ، لأن البـاء من صلة المرور : ولا يصلح أن تضمر فعـلا آخر، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لايضمر .

ومن النحويين من يرى أن العامل فى (إذا) فى نحو هـذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفى هـذه المسائل نظر يطول ، فلذلك نقتصر على بعضـــه .

وأما حروف الجر المذكورة فى هذا الشعر، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بمضمر ، والأصل فى هذا . أن كل حرف جر وقع خبرا أو صفة أوصلة أو حالا فإنه يتعـلق أبدا بمحذوف » وما ناب منهـا مناب صفة أو خبر أوحال ، قيل فيـه : إن له موضعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو فى حكم الظاهر ، ولا يقـال فيه إن له موضعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع، لأنها وقعت

(١ — ١) مابين الرقمين تكملة من الخطيتين ا ، ب . وهى ساقطة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطية ب وفى ط «فلو لم يعمل مابعد الفاعل» وفى ا « فلولا أن مابعد الفاعل » تحريف .

موقع الصفة ، والتقدير : ميتٌ كائنٌ من تميم ، فهى متعلقة بالصفة المحذوفة ، التى قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة فى هذا الشعر لا موضع لها وكل واحد منها متعلق بالظاهر . فالباء فى قوله (بزاد) ، متعلقة بجئ ، وفى متعلقة بالملفف ، واللام فى قوله ليأكل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التى فى قوله (بخبز أو بتمر) ففيها خلاف ، لأن مجروريها هاهنا[1] بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته فى قوله (للذين استُضْعِفُوا لمن آمنَ منهم) وكإعادته فى قول الشاعر[2] :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البدل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسى ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء فى قوله (بخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذى هو (جىء) ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البدل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل فالباء فى قوله (بخبز) متعلقة بجىء .

ومعنى قوله إن الباء فى قوله « فجىء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ، لأن المجرور ههنا مفعول فى المعنى ، وإنما أكملت الكلام فى إعراب هذه الأبيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتى بعد هذا إن شاء الله .

---

(١) فى المخطوطتين أ ، ب « خبراها » تحريف .

(٢) هو سبرة بن عمرو الأسدى ، يرثى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة . والبيت فى إصلاح المنطق ص ٥٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٥٦٣ وسمط اللآلى ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك) السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذى لا يقضى دونه أمر . وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل فى الأغانى (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) فى موضع الحال من الضمير المفعول فى تراه ، و (حرصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثانى أن يكون مصدرا وقع موقع الحال من الضمير فى (يطوّف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق حريصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أى راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عِرق لمعشرٍ كرام وأنا لا نخط على النمْل ﴾[1]

هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و(نحط) بالحاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التى تخرج فى الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعانى ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزعُ عِرق لمعشر)

ومن روى (نحط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الحط الدّلك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى فى رواية من رواه بالخاء معجمة . والثانى : أن يريد بالنّمْل الحيوان المعروف ، ولا يريد القروح ، فيكون تأويله : إنا لا نحفر بيوت النمل نستخرج مافيها ، مهانة وخساسة فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو الأول . وهذا التفسير الثانى ليس بشىء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

---

(١) البيت فى المحكم (١٢ : ١٧٣) والصحاح واللسان (نمل) والمعانى لابن قتيبة ٥٦٣ ورواية اللسان « غير نسل » فى موضع « غير عرق » . وقال فى الصحاح : وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبّه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العــرق الكريم ، والامتناع من الحط على النمل[١] ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا[٢] التبرئة ، جعل ذلك من العيوب مجــازا ، كما تقول : ما فى فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعانى والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها ممــا هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذاته . والوجه فى استعمال العــرب هذا الاستثناء : أن اللئيم الطبع من الناس ، لمــا كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد فى المحاسن أنها قبائح ، وفى القبائح أنها محاسن ، فيعتقد فى السخاء أنه تبذير ، وفى الشجاعة أنها هَوَج ، وفى الحلم أنه ذُل ، ويرى أن الصواب والسداد فى أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للاحنف بن قيس ما أبالى : أمُدِحتُ أم هُجِيت فقال له الأحنف : استرحت يا أخى من حيث[٣] تعب الكرام .

وحرف الجر الذى فى آخر البيت ، متعــلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذى فى أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقــدر ، فله موضع ، لتعلقــه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) فى موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

---

(١) ورد بعد هذا فى ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الحط على النمل » وهى عبارة مكررة .

(٢) فى الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة فى المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لانخط على النمل) جملة فى موضع خفض بالعطف على العِرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غيرعِرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة فى موضع رفع ، لأنه إذا قال غيرُ عرق ، فكأنه قال : إلا عرقٌ :

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣)

(وأراني طَرِبا فى إثرهم طَرَبَ الوالهِ أو كالمختبل)[1]

هذا البيت للنابغة الجعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيبانى : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليلى ، قاله فى شعر يذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأنشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون فى الجَزع ، كما يكون فى السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الوالِه أو كالمختبل) ؛ لأن الوالِه : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للنابغة الجعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والطرب : خفة تعترى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن . والواله : الثاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود فى هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألتنى جارتى عن أسرتى وإذا ماعَىَّ ذو اللُّب سأل[1]

سألتنى عن أناس هلكوا شرِب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأرانى طربا فى إثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية عِلم ، وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أرانى) ، فعدى فعل الضمير المتصل[2] إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يجيز سيبويه وأصحابه تعدى فعل الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا فى الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل[3] على مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتنى خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يجيز ذلك فى الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتنى ، إنما تقول ضربت نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء ذلك فى الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، الا أنه قليل ، قالوا : فقدتنى وعدمتنى ، قال قيس بن ذَريح[4] :

---

(١) البيتان فى اللسان والأضداد للاصمعى صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول فيها : « سألتنى أمتى عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين ا ، ب ، وفى ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست فى الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزلين ، وهو عذرى من بكر بن عبد مناة ، وهو رضيع الحسين بن على ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبته لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح بوزن أمير ، كما ضبطه القالى ، وأبو الفرج فى الأغانى .

ندمتُ على ما كان منى فقدتُنى　　　كما يندم المغبون حين يبيع[(١)]

وقال عنترة :

فرأيتنا ما بيننا من حاجز　　　إلا المجنُّ ونصلُ ابيضَ مِقصل[(٢)]

واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

يرى حدُّه غامضاتِ القلوب　　　إذا كنت فى هبوة لا أرانى[(٣)]

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الواله ، فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وإنابة المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللّص ، والواله فى موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

---

(١) البيت فى سمط اللالى صفحة ١٢٣ وهو الثانى من تسعة أبيات ، ويروى فيه « ندامة » فى موضع (فقدتنى) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبى والأبيارى (صفحة ١٢٢ ومطلعها :

عجبت عبيلة من فتى متبذل　　　عارى الأشاجع شاحب كالمنصل

وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته　　　متسربلا والسيف لم يتسربل

(٣) البيت من شعره فى صباه ، على لسان بعض التنوخيين ، وقد سأله ذلك : والضمير فى حده : السيف . والهبوة : الغبار . وقوله لا أرانى : قال الواحدى : لايجوز أرانى بمعنى أرى نفسى ، وإنما يجوز ذلك فى أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وخلتنى ، و بابهما .

يقول : يرى حد سيفى قلوب الأعداء فى وقت لايرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار ، فيهتدى إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤)

﴿ يقلن لقـد بكيتَ فقلتُ كَلَّا   وهل يبكى من الطرب الجليدُ[١] ﴾

هذا البيت يروى لبشار بن برد، ويروى لعروة بن أذينة الفقيـه ، وروينام عن أبى نصر عن أبى على البغدادى : يقلن بالياء ، والصواب : فقلن ، لأن قبله :

كتمت عواذلى ما فى فؤادى   وقلت لهن ليتهـم بعيـدُ

فحالت عبرةٌ أشفقت منها   تسـيل كأن وابلها فريد

ورواه أبو على فى النـوادر ، فقالوا ، وقـد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هنا . وكلّا : كلمة معناها الزجر والردع ، وقيل : منعاها النفى، ولا موضع لها من الإعراب ، لتعلقها بالظاهر ، وهو يبكى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجـعَ قلبى وُدَّهم أبدًا   زَكِنْتُ منهم على مثلِ الَّذى زَكِنوا ﴾

هـذا البيت لقعنب بن أم صاحب ، يقـوله فى أناس من قومـه ، كانوا يناصبونه العداوة ، ويتتبعون عثراته ، فيشهرونها فى الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجى على البغضاء صاحبه   ولن أعالنهـم إلا كما عَلِنوا

صم إذا سمعـوا خيرا ذكرت به   وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى صفحة ٩ .

ويجوز فى ودِّهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٦)

﴿عشية قام النائحات وشُققت جيوبٌ بأيدى مأتم وخدودُ﴾[1]

هذا البيت لأبى عطاء السِّندى ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابى : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سماك بن حصين ، من شعر يرثى به عمر بن هبيرة الفزارى ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجُد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمودُ

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التى أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف . وإنما العامل فيه لم تجدُ .

فإن قيل كيف جاز أن يُعمل فيه (لم تجُد) وقد حال الخبر الذى هو قوله (لجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجز[2] ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وان خارجا يوم الجمعة غير مُصيب[2] .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبدل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره فى نحو قوله ﴿للذين

(١) البيت فى اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى بأيدى نساء ؛

(٢ — ٢) ما بين الرقمين : ساقط من النسخة أ .

استُضعفوا لمن آمن منهـم ﴾ جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعـد الخبر فى نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريمَ . والصفة أشد اتصالا بالموصوف من البـدل ، وأجازوا ذلك فى المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمراً ، وعمرو على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز فى الصفة ، كان فى البدل أجوز .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٧)

﴿ رَمتْه أَناةٌ من ربيعة عامر   نؤوم الضحى فى مأتم أىِّ مأتَمِ ﴾[1]

هذا البيت لأبى حيَّة النميرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) اى فتنته بمحاسنها ، وصادته بعينيها ، فكأنها رمته من ألحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والأناة : المـرأة التى فيها فتور عنـد القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيهـا منقلبة عن واو ، ولم تبـدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبـدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى[2] نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بمحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنابها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتم) : يجوز أن

---

(١) البيت لأبى حيه النميرى فى اللسان (أتم) وشرح مفصل الزمخشرى لابن يعيش (١٠ : ١٤) مبحث إبدال الحـروف ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى (تحقيق الشـيخ محى الدين عبد الحميد) (٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (فى) عن الخطيين ا ، ب وساقط من ط .

تكون فى موضع الصفة لأناة ، أو فى موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تجيء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فحرف الجر الذى هو (فى) متعلق أيضا بمحذوف فى الموضعين : وبعد هذا البيت :

فجاء كخوط البان لا متتابع ولكن بسيمى ذى وقار وميسم

فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وإن لم تقتليه فألممى[1]

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم

وقالت[2] فلما أفرغت فى فؤاده وعينيه منها السحر قلن له : قم

فودّ بجدع الأنف لو أن صحبه تنادوا وقالوا فى المناخ له : نم

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨)

﴿ وما هاج هذا الشوق إلا حمامةٌ دعت ساق حُر تَرحة وترنُّما ﴾[3]

هذا البيت لحميد بن ثور الهلالى ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحمامة هنا قمرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القمارى ، وسمى بذلك لحكاية

(١) ألمى : أى قاربى . وأظهر التضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا فى الخطيتين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بديوان حميد بن ثور مطلعها :

سل الربع أنى يممت أم سالم ؟ وهل عادة للربع أن يتكلما ؟

وأنشده اللسان فى (حمم) أيضا .

صوته ؛ والتَّرحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة فى موضع الصفة لحمامة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غنتنى بأجزاع بِيشة   أو النخل مِنْ تَثْليث أو من يبنبما [1]

محلاة طوق لم يكن من تميمة   ولا ضَرب صوّاغ بكفيه درهما [2]

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة الذبيانى :

(٩)

(أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حَمام سِراع وارد الثَّمد) [3]

اسم النابغة الذبيانى : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .

وقيل سمى بقوله :

وحلّت فى بنى القين بن جسر   فقد نبغتْ لنا منهم شئون [4]

وليس فى بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما فى بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا فى موضع « محلاة طوق » .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت فى الأغانى (١١ : ٣) وسمط اللالى ٥٨ ، ٥٩ والعبارة قبله فى المطبوعة : النابغة الذبيانى هو الشاعر المعروف ، سمى بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال : (البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطبتين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القُمرية ؛ وإنما علم ذلك بالخبر المرويّ عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا　　ومثل نصفه لِيَه[1]

إلى قطاة أهلنا　　إذا لنا قَطاميه

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمامَ ليه　　إلى حمامَتِيَهْ

ونصفَه قَديه　　تَمَّ الحمام مِيَةْ

وقوله : (أحكم كحكم فتاة الحى) أى أَصِبْ فى أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحُكم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكما وعلما ﴾[2] أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما ، قال النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حُبا رويدا　　فليس يعُولك أن تصرما[3]

وأبغض بغيضك بغضا رويدا　　إذا أنت حاولت أن تحكما

وكان الأصمعى يروى (شراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والثمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعرفة ؛ لأن إضافته غير محضة ، لأن الثمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ،

---

(١) انظر الأغانى (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغانى (١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة لحمام ، حملا على معنى اجمع . كما قال تعالى ﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾[1] والكاف فى قوله (كحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها فى موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما كحكم :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسفَ النازحُ المجهول مَعْسِفُه
فى ظل أخضر يدعو هامَهُ البومُ ﴾[2]

هذا البيت لذى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدىّ الرباب ، ويكنى أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله فى صفة الوتد :

لم يبق منها أبَدَ الابيد ... غير ثلاث ما ثلاثٍ سودِ[3]

---

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة ص٥٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ .وأنشده اللسان (عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « فى ظل أغضف) فى موضع (فى ظل أخضر » كما أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولاروية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهام : ذكر البوم . وفى ظل أغضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته فى الديوان :

لم يبق غير مثل ركود ... على ثلاث باقيات سود
أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليوسى للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بهامش الديوان . ولم يرو فى الخطبة أ سوى الشطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغـير مشجوع القفا موتود فيـه بقـايا رمـة التقليـد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مَية وذلك أنه مر بخبائها قبل أن ينْسُب بهـا ، فرآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فخـرق دلوه، وأقبل إليها وقال : يا فتاة اخرزى لى هذه الدلو فقالت إنى خرقاء : والخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فخجل غيلان ، ووضع دلوه على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا، فعلمت منه ما أراد، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمتى صَـنَاع ، فاجلس حتى تخـرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : أخرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مَيَّـة خرقاء ، لقولها إنى خرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء غير مية . وقوله (قد أعسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : القفر البعيد . وقوله (يدعو هامه البوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل النـاس المشى فيها بالليل المظلم، وذلك أشد وأصعب على المـاشى فيها . وقوله (يدعو هامَه البوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه البوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصُّهب ناصبةِ الأعناق قد خشعت من طول ما وجفت أشرافُها الكوم [1]

---

(١) هو البيت ٢٩ من قصـيدة ذى الرمة ، وهو تال البيت السابق « قـد أعسف النازح ... » وأنشده اللسان (عرمض).

ومعنى خشعت : تطاطأت وانخفضت من المزال . وأراد بأشرافها أسنمتها ، والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرعت ، وأطالت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١)

(تيمَّمت العين التى عند ضارج
يفىء عليها الظل عَرْمَضُها طَامِى)[1]

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسابين حندج ، وامرؤ القيس : لقب له ، ومعنـاه : رجل الشـدة . كذا قال على بن حمـزة ، وأنشـد :

وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة   وللطارق العافى هشام ونوفل[2]

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير على بن حمزة : قيس : اسم صنم نسب إليه ، ولهـذا كان يكره الأصمعى أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى (عقرت بعيرى يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامى

---

(١) ذكره أساس البلاغة (فيا) . وفيه (دون) فى موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية فى سمط اللآلى ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعـداء قيس وشدة   وللطارق العافى ربيـع وجدول

ثم قال فى السمط : (قيس ونجـدة) على هـذه الرواية : رجلان مذموان . وهشام ونوفل : رجلان محمودان .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهم ههنا : المراد والمطلب الذى تهم به ، والفرائص: جمع فريصة، وهى مضغة بين الثدى ومرجع الكتف . ومعنى تيممت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى عبس ، فيه ماء ، والعرمض والطحلب والغلفق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد، فقد علاه الطُّحلُب، وفى معنى هذين[1] البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية[2] عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائصها، فدميت ، فنكّبت عن ذلك ، وأتت عين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله « وأن البياض من فرائصها دامى » أن الماء إن تعذر وجوده، نُحرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لُوح لم أجد لسقائها ... بدون ذُباب السيف أو شفرة حلّا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منهما بالوقوف على بقية الشعر[3] :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وعند، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

---

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيئين ا ، ب .

(٢) فى ا ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بغيته » تحريف .

وقوله ﴿ يفىء عليها الظل ﴾ ، وقوله ﴿ عرمضها طامى ﴾ : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففى موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيممت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده فى حال فَىء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالاً من العين ، والعامل فيها تيممت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى عليها ، والعامل فيها يفىء ، ولا موضع لعلى هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٢)

﴿ إذا الأرطى توسد أبرَديه خُدودَ جوازىء بالرمل عين ﴾[1]

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دُريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عَرابة بن أوس الأنصارى ، وقبله :

---

(١) البيت من قصيدة بديوانه ص ٩٠ ومطلعها :

كلا يومى أطواله وصل أروى ظنــون آن مطــرح الظنون

وأنشده اللسان (برد ، وجزأ) والصحاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازىء : الوحش لتجزئها بالرطب من الماء . وقــول الشماخ : « إذا الأرطى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبــة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عنى البقــر ، ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقــر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شجر يدبغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخــذ الأرطى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والفىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشى . وانتصاب ابرديه على الظرف . والأرطى : مفعول قدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى فى أبرديه .

إليــك بعثتُ راحلتى تشــكّى هُزالا بعد محفدها السـمين(١)

إذا برَكت على شرف وألقَت(٢) عسيبَ جِرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفى غير هذا الموضع : عظم الذنب . والجران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العصى . والأرطى : شجر تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل . والفىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغـداة والعشى . والجوازىء : الظباء وبقر الوحش سميت جوازئ لأنهـا تجزأ بأكل النبت الأخضر عن المـاء أى تكتفى به ، ويغنيها عن شرب المـاء ، ومين : واسـعات الأمين : والمعنى أن الوحش تخذ كناسين عن جانبى الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس فى الكناس الغربى ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت عن الكناس الغربى ، ورقدت فى الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة فى الهاجرة ، حين تفر الوحش من حر الشمس إلى الظل . يمـدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السـفر ، ويوجب على الممـدوح بذلك رعاية حقـه ، وأن يثيبه ولا يخيب عناءه وتعبـه . وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، غير أنه لا يجزم عند البصريين ، ولا جواب له فى هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كأنَّ محـازَحَيها حصـاةٌ جِنابا جِلْد أجرب ذى غُضون

---

(١) المحفـد (بالفاء) : السنام وفى المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن أبن الأعراب يعقوب :) ورواها الديوان « مقحدها » .

(٢) فى الديوان : (... علياء ألقت) » .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحلتى) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود فى إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرطى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدر له فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسَّدَ الأرطى توسد أبرديه .

والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) فى موضع جر على الصفة لجوازئ ، كأنه قال : جوازئَ كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازئٌ ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهانى فى هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها فى هذا الموضع .

حكى عن المدائنى ان عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، فجلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراقى أنت ؟ .

قال نعم . فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعنى أتهنأ بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرطى توسَّد أبرديه خدود جوازئٍ بالرمل عين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقى للخادم : أتحب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدىّ بن زيد فى صفة البطيخ الرمسى ،

فنهض الخـادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقـال له الخادم : أخطأتُ يا مولاى أم أصبتَ ؟ فقال : بل أخطأت . فقـال هذا العراقى لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقـال : أنت لقنته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوابا لقنته أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأنى كنت متحرما بمـائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقـوله الشماخ بن ضرار الغطفانى ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت بالرطب عن عن المـاء ، فقـال : صدقت ، وأمر له بجـائزة ثم قال له : ألك حاجة؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدِى فوارسُنا كأننـا رَعْنُ قُفٍّ يرفـع الآلا)[1]

---

(١) البيت للنابغة الجعدى فى سمط اللآلى ص ٥٠٨ ، والمحكم (١٢ : ورقه ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعانى الكبير ص ٨٨٣ والأضداد للسجستانى ص ١٥٥ . وقال السجستانى فى شرح له : أى نستخصر الخيـل فتنزو بنا كما يـنزو الرعن فى الآل إذا نظرت إليـه ظننت أنه ينزو وليس يتحرك . وكان الوجه ؛ يرفعه الآل . ويجعـله ابن قتيبة من المقـلوب ، فيقول فى أدب الكتاب ص ٢٨ : "وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل" .

غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه .

قال أبن جـنى : « فإن قلت : فقد قال الجعدى : « حتى لحقنا ...... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سمت من القياس ومطرب طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قـد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول به . وذلك أن رعن هذا القف ، لمـا رفعه الآل فرئى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا هـذا الرعن لم يبن للعين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منـه لو لم يلاق شخصا يزهاه ، فيزداه بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطرف تجليا وظهوراً . » (الخصائص : ١٣٤)

البيت للنابغة الجعدى ، من شعر يهجو به سوار بن أوفى القشيرىّ والضمير فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسانَ الرئيس وبا بنِ الجون إذ لا يريد الناس إقبالا

إذ أصعدت عامرٌ لا شىء يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا

ومثلهم من بنى عبس ندفّهم دَفّ الرحى الحَبَّ إدبارا وإقبالا

ثم استمرت شموس الريح ساكرة تُزجى رِباعا ضعاف الوطء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسُنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر يندر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ، شبه أنفسهم فى كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء ، كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال فى ذاك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج [1] :

كأنّ رَعْن الآل منه فى الآل بين الضحا وبين قَيل القُيّال

وإذا بَدا دُهانِجٌ ذو أعدال [2]

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل بجمل يَسرع وعليه أعدال ، فلا حذف فى البيت على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزو فى الآل ،

(١) الرجز فى سمط اللآلى ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء فى المطبوعة بعد هذا « بجمل يسرى عليه أعدال » ولا يوجد هذا فى سائر النسخ ، ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة تتمة للكلام فى السطر التالى وقد رواها ناشر الكتاب على أنها شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب فى البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسُنا) : جملة فى موضع الحال من الضمير الفاعل فى لحقنا .
وقوله : (كأننا رعن قف) جملة فى موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة فى موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

﴿كأنها وقد براها الأخماسْ   ودَلَجُ الليل وهاد قياسْ﴾ [1]
شرائجُ النبع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار، قاله وهو يحدو بأصحابه فى بعض أسفارهم. والضمير فى قوله : كأنها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر فى هذا الرجز ، لأن هذا البيت أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكر لها، استغناءً بالحال التى كان فيها ، ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مُزرد أخى الشماخ ، وجليج ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا فى سفر ، فتداولوا حداء الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب وينزل الآخر .

والأخماس : جمع خِمْس ، وهو أن ترد الإبل فى كل خمسة أيام . ودلج الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذى يهديها . والشرائج . جمع شريجة ، وهى القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ وردها السمط أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دلج) .

تخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلالة . ويروى : (وهاد قسقاس) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأخماس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائج ، والعامل فى الحالين ما فى كأنَّ من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ، بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ، ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته سَفُّود شَرْبٍ نَسوهُ عنـد مُفتَأَدِ[1]

وبعد هذه الأبيات :

يهـوى بهن بَختَرى لَبَّـاس كأن حُرَّ الوجه منـــه قرطاس[2]

ليس بمـا ليس به بأْسٌ ، باس ولا يضير البر ما قال النـاس

يهوى : يسرع . والبختري : المتبختر فى مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعانى الكبيرة للنابغة . والخصائص (٢ : ٢٧٥ وديوانه ص ٢٠ وروى اللسان عجز البيت (فدد) وقال ابن جنى فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى التشبيه . اهـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتأد : موضع النار للشواء . ويقال : افتأدوا : أوقدوا نارا ليشتووا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صدر البيت فى الديوانّ « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهدى بهن : أى يقود بهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر المجرب ، وحر الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه اهـ .

وأنشد بن قتيبة فى هذا الباب :

(١٥)

﴿ فباتوا يُدلجون وبات يَسرِى   بصيرٌ بالدُّجى هادٍ غَمُوسُ ﴾[1]

هذا البيت لأبى زبيد الطائى واسمه حَرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفو آثارهم لكى ينتهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عرَّسوا وأغَبَّ عنهم   قريبا ما يُحَسُّ له حسيسُ

خلا أن العتاق من المطايا   حَسَيْن[2] به فهن إليه شوس

وقوله بصير بالدجى يريد أنه بصير بالمشى فى الظلم هادٍ فيه . والدُّجى : الظلَم واحدتها دُجية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز فى الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدها ، وبالألف حملا على فعلها ، والغَموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى عَموس بالعين غير معجمة ، وهو الذى يتهافت فى الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعامس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطء الذى لا يحس بوطئه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وتشكو بعين ما أكَلَّ رِكابَها

وقِيلَ المنادى أصبحَ القوم أدْلجى ﴾[3]

---

(١) رواه سمط اللالى لأبى زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثانى . وفى ط (أحس به) تحريف .

(٣) البيت فى ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (داج) وسمط اللالى (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقيل : القول والقال سواء . قال الله تعالى : ﴿ومَنْ أصدقُ مِنَ اللهِ قِيلا﴾[١] ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة أتعبها طول السير ليلا ونهارا. فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذى أكل ركابها ، وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله فى أول الليل : (أدلجى)[٢] أى سيرى بالليل، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويُروى (ما أكلَت) فمن ذكر الضمير ، أراد السير الذى أكلَّ بها . ومن أنث أراد الحال التى أكلَّت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعانى إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدَّلجت ليلاكَ من غيرِ مُدلج ... هوَى نفسها إذ إدَّلجت لم تعرَّج

وكيف أُرجيها[٣] وقد حال دونَها ... بنو المُون من جَنْسر ورهط ابن حندج

تحلّ الشجا[٤] أو تجعل الرمل دونه ... وأهلى بأطراف اللوى فالموتج

---

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) فى ط « عينها » .

(٣) فى الديوان « تلاقيها » .

(٤) رواية الديوان « تحل سجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال فى التاج (مادة سجا) : قال أبو نصر : هو ماء يتحدر فى ديار بنى كلاب، وقال ابن الأعرابى اسم بئر وسيأتى فى الشين .

وفى مادة (شجا) قال : وشجا وشجوة : واديان . أما شجا فانه بنجد بئر عزبة بعيدة القعر وقد جاء ذكر الشجى فى حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بتخفيف الياء وقال : أنه منزل على طريق مكة ، وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيــل معطوف على (ما) وكذلك من روى (وقال). والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه، وأصبح ههنا : لا خبر لها، لأن معناها دخلوا فى الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لهـا خبر ، إنما هى بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا فى الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا فى المساء، وما فى هــذا البيت هى الموصولة الجارية مجـرى الذى ، ولا يجـوز أن تكون المصــدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصــدر ، كقولك أعجبنى ما صــنعت ، أى أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجز ذلك لأن فى أكل ضميرا يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليهــا من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

(هجوتَ محمدًا وأجَبْتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزَاءُ)[1]

(فإن أبى ووالدَه وعِرْضى ... لعرض محمــدٍ منكم وِقاءُ)

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخـاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دُريد قال : أخبرنا السكْن بن سعيد، عن عباد بن عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبى صلى الله عليه وسلم حسانُ بن ثابت قصيدته التى أولهـا :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والاغانى أول الجزء الخامس . وسمط اللآلى ص ٣٥٣ .

عَفت ذاتُ الأصابع فالجِواءُ إلى عذراء منزلها خَلاءُ

حتى انتهى إلى قوله :

هجوتَ محمدا وأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاءُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنة ياحسان ، فلما انتهى إلى قوله :

فإن أبى ووالده وعِرضى لعرض محمد منكم وقاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقاك الله يا حسان النار ، فلما قال :

أتهجوهُ ولستَ له بندٍّ[1] فشركما لخيركما الفِداءُ

قال من حضر : هذا أنصفُ[2] بيت قالته العرب . وقوله : هجوت محمدا وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان فى الكلام دليل على الترتيب . فإن لم يكن فى الكلام دليل على الترتيب، جاز أن يكون كل واحد من الاسمين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَهَا ، وأَخرجَتِ الأرضُ أَثقالَهَا[3] ﴾ فإخراج الأرض أثقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل فى (عند) الاستقرار، فمن رفع الجزاء بالابتداء، وجعل (عند) متضمنا لخبره ، فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار، وهو مذهب الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام فى قوله لعرض محمد فى موضع نصب على الحال ، من الوِقاء[4] ، وهى حال لنكرة تقدمت عليها، لأنه لو قال: وقاء لعرض محمد،

(١) رواية الديوان « بكفؤ » .
(٢) فى ط « نصف » تحريف .
(٣) سورة الزلزلة الآيتان ١ ، ٢ .
(٤) فى أ ، ب « حال نكرة » .

لكان المجرور فى موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار فى موضع نصب على الحال.
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاءٌ منكم، كما تقول : وقيته بنفسى من المكروه،
فحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
قال : يقُونهُ[1] منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب
والوالد والعرض الوقاءُ بعينه ، مبالغة فى المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
من الكرم : إذا كثر ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾[2]
ويجوز أن تجعل المصدر نائبا مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
واقُون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (فى ذاك الجزاء)
معناه : على ذاك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته فى كذا .
فهذا مكان على ، لا مكان فى ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿إذا ما انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوبُهُ رأيتَ لجاعِرَتَيْهِ غُضُونا﴾[3]

البيت : لكعب : بن زهير بن أبى سُلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدهن .
وشؤبوبه : شدة دفعه فى السير . والجاعرتان : موضع الرقمتين من مؤخر الحمار .

---

(١) فى الخطية ب « ...مل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٠٣ وفى الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج فى الجلد ، يقال تغض جلده : إذا تشنج . وواحد الغضون : غَضَن قال الراجز[1] .

أريتَ إن سُقنا سياقا حَسنا   نَمُدُّ من آباطهنّ الغضَنا

وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أُتنا ، و يعنف عليهن فى السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .

وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبَصْبصن بين أدانى الغَضَى   وبين غُدانةَ شـأوا بطينا[2]

فصادفن ذا حَنَق لاطئًا   لصُوقَ البُرام يظن الظنونا

والبصبصة : سرعة السير، يقال قَرَبٌ بصباص : شديد [لا اضطراب فيه][3] والشأو : الطلَق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

---

(١) من هنا تبدأ الخطية ق ، وهى أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ بعد وفاة البطليوسى باحدى وثلاثين سنة . والبيت فى اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، و يقال فى الوعيد لأمدن غضنك .

(٢) هذا البيت فى ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفى سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة فى موضع غدانة » وروى فى اللسان « غدانة » كما روى البطليوسى . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة أو واد باليمامة . وغدانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت فى الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع فى ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد بعدة أبيات .

(٣) ما بين المعقفين عن ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩)

(عَشَنزوةٌ جواعِرها ثمانٌ)[1]

هـذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلى ، وهو المعروف بحبيب الأعلمَ ، يصف ضبعا وتمام البيت :

(فويق زماعها وشمٌ حُجُولُ)

وبعـده :

تراهـا الضُبع أعظمَهن رأسـا جُراهمـةً لهـا حرةٌ وثيـلُ

العشـنزوة : الغليظة . ويقال : هى السريعـة . يقـال : سـير عَشَنْزو ، قال الشاعر :

فهاتى لنـا سـيرًا أحذَّ عَشَنْزَرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه فى قوله (جواعرها ثمان) قولا يرتضيه . وقال فى كتابه الموضوع فى المعانى الشعر[2] : سألت الرياشى عن قـوله (جواعرها ثمـان) فقال : الجواعر أربع ، وهى فى موضع الرقمتـين من مؤخر الحمار . وأراد زيادة فى تركيب خلقها .

وهـذا الذى حكاه ابن قتيبـة عن الرياشى قول حسن ، إلا أنه يحتـاج إلى تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

---

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثانى .

(٢) انظر المعانى الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لهـا ثمانى جواعر على الحقيقة ، لأن الجواعر إنما هى أربع ، وإنمـا أراد أن عجزها واسع عظيم ، يحتمل لسعته أن يكون فيه ثمان جواعر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب ووجد ، فيقولون جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجفنة وفيها ثلاثة رجال . وإنمـا المراد أنهـا تحتمل ذلك لعظمها ، ومثـله قول عوف ابن عطية :

لهـا حافرٌ مثـلُ قَعْب الوليـد يَتخِـذُ الفأرُ فيـه مَغـارا [1]

أى : لو اتخذه فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زَماعها) الزماع جمع زمعة ، وهى شعرات مجتمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونه [2] ، والوشم : خطوط تخالف معظم اللون والحجول : جمع حِجل وهو البياض . ويجوز أن يكون جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل الذى يراد به القيد :

ولمـا أتى القينُ العراقىُّ باسـته فزعت إلى العبد المقيد فى الحِجل [3]

وقال النابغة الذبيانى فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حِجليها وإن قلت أوسـعا صموتان من مَلْءٍ وقلة منطِق

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » عن ا ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله والشاة : « والظبى والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون الجحول : جمع جحل ، كقولك أسد وأسود ، والجحل : التحجيل بعينه قال أبو النجم[1] :

إغرّ فى البرقـع باد حَجَلُه نعلو به الحَـزْن وما نُسهِلُه[2]

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبُع . والجُراهمة : العظيمة الرأس . ويروى[3] حراهمة ، بالحاء غير معجمة ، وهى الشـديدة الغلمة وهى العراهمة أيضاً[3] بعين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهى العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

﴿ أما الفقيرُ الذى كانت حَلُوبَتُه وَفْق العيال فلم يُتْرك له سَبَدُ ﴾[4]

هذا البيت للراعى ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النميرى ، ويكنى أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعى ، لأنه وصف راعى الإبل ، فأجاد وصفة ، فقالت العرب : ماهذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ، وشهُر به . والحلوبة : الناقة التى تحلب ، وكذلك الشاة ، وهى بمعنى محلوبة ،

---

(١) الرجز فى سمط اللالى ص ٣٢٨ والمعانى الكبير ص ٦ . والرواية فى السمط والخطية ب « البرقوع » وما أثبتناه عن المعانى وسائر الخطيات .

(٢) فى السمط « وما يسهله » .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ثابت فى الخطيات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثانى .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقـوله (وَفْق العيال)[1] أى لها لبن قدر كفايتهم ، لا فضل فيـه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهـم ، وكل شىء طابق شيئا وافقة ، فهو وَفْق . والسَّبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا لبد ، فمعناه : ماله ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيـل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيـل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : للإبل ، والشَّعر : للعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له ، أىّ شىء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفى على السَّبد واللَّبد ، وهم يريدون نفى ما له السَّبد واللَّبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيهـا إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقبله :

أَزْرَى بأموالنـا قـومٌ بعثتَهم بالعدل ما عَدَلوا فينا ولا قصَدُوا

نعطى الزكاةَ فـا يَرضى خطيبُهم حتى نُضاعف أضعافا لها عددُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(وإنَّ بنى رَبيعَة بعد وهْب كراعى البيت يَحفظُه نخَانا)[2]

---

(١) من هنا تورد الخطيه (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شىء طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فاذا قيل ماله سبد ولا لبد فمعناه : ماله ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو لبد : وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له أى شىء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للنمر فى المعانى الكبير ص ٥٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيِّس بصناعة[1] الشعر . وكان أبو حاتم يقول النَّمْر بسكون الميم ، و يزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا . وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهبا كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذ قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهْبٌ وأرجو ... من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعلَمُنى ووهبا ... ويعلم أن سنلقاه كِلانا

ويروى : (يُحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشىء وأحفظته إياه ، وهذا بيِّن لا إشكال فيه .

ويروى[2] (يَحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون ، فكيف[2] وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فمعناه : يحفظه أولا ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ، لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه[3] كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا قالت : هذا ضارب زيدا ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع بزيد الضَّرب على

---

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين عن الحطيات أ ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذى يزعم أنه ضربَ زيدًا . وقد يقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا[1] كان عازما على ضَربه، معتقدا لذلك . ويقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أُمِر بذلك أو رَضِيَه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٢)

﴿لا يَتأرّى لمـا فى القدر يرقُبُه ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِهِ الصَّفَر﴾[2]

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رِياح ، ويكنى أبا قحافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلى . وهـذا البيت الذى أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين، والذى رواه أبو العباس المبرد فى الكامل[3] :

لا يتأرى لمـا فى القـدر يرقبه ولا تراه أمام القـوم يقتفـرُ

لا يَغمِزُ الساق من أينٍ ولا وَصَبٍ ولا يعضّ على شرسوفه الصَّـفَرُ

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست فى المطعم والمشرب، وإنمـا همته فى طلب المعالى، فليس يرقب

---

(١) هذه رواية ن وفى ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٢٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمط ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضا عن أبى على القالى .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان فى الأصمعيات ص ٣٢ وثانيهما متقدم على الأول ورواهما سمط اللآلى فى ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين فى الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال فى موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحبس . أى لا يتحبس ليدرك القدر فيأكل منها .

نُضج ما فى القدر ، إذا همّ بأمر له فيــه شرف ، بل يتركها ويمضى لمـا يريده .

وقوله (ولا يَعضُّ على شرسوفه الصفر) الشُّرسوف : طرف الضلع ، والصَّفر حيّة[1] تخلق فى البطن ، وتعض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أنْ أن يثبت أن فى جوفه صَـفَرا لا يعض على شراسيفه ، وإنمـا أراد أنه لا صَفر فى جوفه، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله تعـالى : ﴿لا يَسْألونَ النّاسَ إلحَـافًا﴾[2] أى لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ، ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤالا لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :

على لا حبٍ لا يُهتَـدى بمنـاره   إذا سافه العَودُ النُّباطىُّ جَرْجرا[3]

أى ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف الجر المذكورة فى هذا البيت : لا موضع لها لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو فى حكم الظاهر . فاللام متعلقة بيتأرى ، وعلى متعلقة بيعض ، وفى متعلقة بالاستقرار المضمن فى الصلة ، وهو فى حكم الملفوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من الضمير فى يتأرى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على مَن هى له . ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هـذا حال جارية على غير من هى له . وإنمـا جاز أن تكون حالا منهما معا ، لأن فيها ضميرا عائدا على كل واحد منهما[4] وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سما لك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذى لحبته الحوافر ، أى أثرت فيــه ، فصارت فيه طرائق وآثار بينة (وسافه العود) : أى إذا شمــه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده . والنباطى : منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ — ٤) مابين الرقمين ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي . ولو ظهرت الحال إلى اللفظ لقلت في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير، وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣)

﴿ وتَبرُدُ بَرْدَ رداء العَـروسِ بالصَّيفِ رَقْرَقْتَ فيه العَبِيرَا ﴾ [1]

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ، ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة على فم الغار فمات فيه جوعا . ففي ذلك يقول جُهُنَّام [2] يهجوه :

أبوكَ قتيلُ الجوع قيسُ بن جُندل وخالُك عبدٌ من خُماعة راضعُ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

وتسخُن ليلةَ لا يستطيع نُباحا بها الكلب إلا هَرِيرا [3]

يصف امرأة بصحة الجسم [4] ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجعتها [5] بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أي جعل

---

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية العجز في الديوان : (س ، وقرقرت بالصيف فيه العبيرا) .

(٢) جهنام (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة وكان يهاجي الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو مما أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدره فيه :

« أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل »

(٣) هو التالي للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيتين أ ، ب وكذا ط وفي ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة في ط « إنك تراها في الصيف » .

رقيقا وذلك حتى يصير أملس ، وإذا ضاحعتها[1] فى البرد الشديد الذى لايقدر فيه الكلب على النباح وجدت جسمها سخنا[2] . والباء فى قوله بالصيف : بمعنى فى .

وفى البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالصيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به، والتقدير: وتبرد بردا مثل بَرْد رداء العروس، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حُذفا من قولك : ضربته ضربَ الأمير اللِّصَّ ، وقوله . (رَقْرقت فيه العبيرا) : جملة فى موضع نصب على الحال من الرداء، وهى حال جارية على غير من هى له . ولوجعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرقرقًا فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبيرُ ثم أظهرت الحال لقلت : مُرقْرقا فيه العبيرُ ، ولم تظهر الضمير ، لجريان الحال على من هى له[3] . وقوله فيه متعلق برقرقت، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٤)

﴿ أَشْلَيتُ عَنْزِى وَمَسَحتُ قَعْبِى[4] ﴾

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيأْتُ لشُرب قَأب[5]

---

(١) فى ط « وتراها فى البرد » .

(٢) العبارة فى ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « لجريان الحال على من هى له » عن ق وحدها .

(٤) الرجز لأبى نخيلة كما فى اللسان « قأب » .

(٥) رواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قأب الطعام : أكله ، وقأب الماء: شربه وقيل : شرب كل ما فى الإناء .

يصف أنه دعا عَنْزة ليحلبها ، ومسح قَعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ ليشرب شُربا قَأْبًا وهو الكثير . يقال قَئِبَ من الشراب قَأْبا على مثال سئِم سأما وقأَب قأْبا[1] على مثال زأر زأرا : إذا أكثر منه ،والمسح فى هذا الشعر بمعنى الغسل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٥)

(وهَلْ هندُ إلا مهرةٌ عَربيةٌ سَليلةُ أفراسٍ تجلَّلها نغلُ)[2]

(فإن نُتجِب مُهرًا كريما فبالحرَى وإن يكُ إقرافٌ فقد أقرفَ الفحلُ)

رواه أبو على (فمن[3] قبل الفحل)،ورواه غيره (فما أنجب الفحل)[3] وروى أبو على (تجللها بغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعانى هذه الرواية ، وقالوا : هى تصحيف ، لأن البغل لاينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدواب ، وأصله : (نَغِل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة فيقال : (نغْل) ، كما يقال فخِذ و فخْذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل) فى هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه فى موضعه[4] .

وروى غير ابن قتيبة :(وهل أنا إلا مهرة) وذكر أن الشعر لحميدة بنت النعمان ابن بشير ، وهى أخت هند ، وكان تزوجها أولا الحارث بن خالد المخزومى ، وكان شيخا ففركته وقالت فيه :

---

(١) هذه الكلمة عن ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ من القسم الثانى .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثانى .

ففدتُ الشيوخَ وأشياعَهم وذلك من بعض أقواليهْ[1]

ترى زوجَة الشيخ مغمومة وتمسى بصحبته قاليهْ

فى أبيات غير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زِنباع ، فهجته بهذا الشعر الذى أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكى الخَزُّ من رَوح وأنكر جِلدَه وعجّت عَجيجا من جُذام المطارفُ

وقال العَباءُ نحن كُنّا ثيابهم وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكر ويقىء فى حِجرك . فتزوجها الفيض ابن أبى عقيل الثقفى ، وكان فتى شابا مولعا بالشراب ، فسكر وقاء فى حجرها ، فقالت : أجيبت فىَّ دعوة رَوح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميتَ فيضا ولا شىءٌ تفيضُ به إلا بَسلْحك بين الباب والدارِ

فتلك دعوة رَوحٍ الخير أعرفُها سقى الإلهُ صداه الأوطفَ السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) : مثل ضربته . وذلك أنهـا كانت أنصارية ، وكان رَوح بن زنبـاع جُذاميا ، والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مَثَلى ومَثل رَوح : مهرة عربية عتيقة علاها بغل ، فإن ولدت مهرا كريما فما أحراها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ، وإن كان مهرها خسيسا ، فإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قِبلها، وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرِىٌّ بكذا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

---

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لحساسة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إنّ من عضّت الكلاب عصاه   ثم أثرى فبالحَرى أن يجودا

أى أنه لايجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب خبر مبتدأ مقدر، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فأن يكون مبتدأ ، وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك[(1)] (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفحل) لأن التقدير فذلك من قبل الفحل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت : فذاك كائن من قبل الفحل ، أو واقع ، أو نحو ذلك[(1)] .

* * *

وأنشد . عن أبى زيد :

(٢٦)

﴿ وكيف بأَطْرافِى إذا ما شَتَمْتَنِى   وما بعد شَتْمِ الوالدين صُلُوحُ ﴾[(2)]

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصُّلوُح والصلاح والصلح : سواء ، والباء فى قوله بأطرافى يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها فى قوله ﴿ كَفَى بالله شَهِيدًا ﴾[(3)] وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) مابين الرقين ساقط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأنشده فى اللسان (طرف) وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافى » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب له محرم .

ويقال : فلان كريم الطرفين : اذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة لخبر معموله[1] له على مذهب سيبويه ، أو فى موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتدا ، فموضع كيف[2] رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع (كيف) نصب ، والعامل فى (كيف) فى الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثانى : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافى ، وحذف ذكر المصالحة لدلالة الصُّلوح المذكور فى آخر البيت عليه ، فالباء على هذا متعلقة بالفعل المقدر، وهو العامل فى كيف، ويكون فى الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثانى : حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافى ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف) تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف زيدٌ أصحيح أم سقيم ؟ وتجيب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل[3] كيف زيد ؟ قلت : صالح . ولو كانت ظرفا لم يجز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .

وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذاك أنك إذا قلت : كيف زيد ؟ فمعناه على أى حال هو ؟ والحروف للظروف وما يجرى مجراها . وليس فى هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لاخلاف فيه أنه اسم ؛ ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ،[4] إلا أن تكون إضافته غير صحيحة[4]

(١) فى ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة فى ق « فاذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فوضع كيف نصب والعامل فى كيف فى الوجهين الاستقرار . » وهى عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية ب وفى ط « انسان » وفى ق « السائل » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين من الخطية ق وحدها .

وكذاك قوله تعالى ﴿أن تَسْتَرْضِعُوا أولادَكُمْ﴾[1] أى لأولادكم ، ويقوّى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿وقُولَا لها ما تأمُرِين بوامقٍ له بعد نومات العُيونِ أَلِيلُ﴾[2]

هذا البيت لابن ميّادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع فى كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع فى النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء يهجوه :

أبوك أبوك أبردُ غيرَ شك أحلّك فى المخازى حيث حَلّا

ووقع فى الحماسة[3] (أبوك أبوك أربدُ غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبى نصر ، عن أبى على البغدادى : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع فى غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث . وكذا فى إصلاح المنطق[4] ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنى لم أر شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ماتأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

---

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصحاح وتاج العروس (أمل) ويروى فى التاج (بعاشق فى موضع بوامق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد) .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه منتصبا انتصاب المصادر[1] ، وإن كان غير مَصْدر محض، لأن تقديره : أىّ أمر تأمرين بهذا الوامق، ومن شأن (أى) إذا أضيفت إلى مصدر أن تصير مصدرا ، كقولك أىّ مرور تمر بزيد ؟ وأىّ ضرب تضربُ عمرًا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعا بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدرا[2] ويكون موضع الجملة جرا على الصفة لوامق، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات التى تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نوْمات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ، وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ، وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شىء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

---

(١) فى ق « موقعه » .

(٢) فى أ ، ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ماقبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذى حال ، أو خبرا لذى خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد[1] على ماقبله ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافى .

ولسيبويه فى هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة ، تحتمل المذهبين جميعا وهو قوله فى بعض أبواب الصفات[2] : واعلم أنك إذا نصبت فى هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقرٌ صائدا به غدًا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غدًا ، لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها فى هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغه ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفى الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء . [3]والأظهر عندى من هذا الكلام الرفع بالاستقرار[3] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تَبيًّا حوضها عُكوفا[4])

---

(١) العبارة فى أ ، ق « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله البطليوسى هنا ، دون اختلاف فى شىء .

(٣ — ٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس فى سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشطران بعده فى (اللسان ، قوف) ، وإصلاح المنطق ص ٤٢٩ وتبيا حوضها : أى تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنشده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبعده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنتِ لا تُغنين عنّي فُوقَا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء، بعضها من هذا الجانب، وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بخيل اصطفت بحذاءِ خيل غيرها[1] للقتال ، وقوله : عكوفا ، أي ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو قول الآخر :

حرّقها[2] حُمُضٌ بلا دِفلٍ وغَتْمُ[3] نجمٍ غير مُستقِلِ

فما تكاد نِيبُها[4] تُولِّي

أي ما تكاد تولّى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين عنّي فوقا) الفوق : جمع فوقة ، وهي القشرة التي تكون على النواة . والفُوف ، أيضا : البياض الذي يكون في الظفر . يخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن معونته على سقي إبله ، يقول : نالني الجهد والنصب في سقيها ، ولم تغنِ عني من التعب قدر فُوف ، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقي الإبل ، ولذلك قال الراجز :

قد علمتْ إن لم أجد مُعينا لأخلطنّ[5] بالخلُوقِ طينا

(١) (غيرها) : عن ق . وفي ب « بحذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .
(٢) الرجز في إصلاح المنطق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك في (اللسان : دفل) .
(٣) الغتم : شدة الحر الذي يأخذ النفس . وفي ط « غيم » . تحريف .
(٤) في ط « تَبنيها » تحريف .
(٥) الرجز : في اللسان ، ويعني الراجز به امرأته . والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل : الزعفران . وانظر الخصائص (٢ : ١٣٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سقى إبلى ، فإنى أستعين بها، فيختلط الطين بمخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب : أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا قال : (تبيا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحوا من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسّمتْ وميض البرق . والثانى : أن يكون مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تبيّا حوضها عاكفة ، فيكون من باب جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوفا جمع عاكف ، ولا تجعله مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منّا يزيدُ وأبو مُحَيّاهْ وعَسْعَسٌ نعم الفتى تَبيّاهْ ﴾[1]

وعسعس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالمخبر عنه ، فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عَسعس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (بيى) وروى الشطر الثانى من الرجز فى (عسس) . وقال ابن منظور قال ابن الأثير : أبو محياه : كنية رجل واسمه يحيى بن يعلى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦ يروى الشطر الأول « منا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هـذا قول الفارسىّ ، وهو الذى أشار إليه سيبويه .

والقول الثانى : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير، وهذا القول هو الذى أشار إليـه أبو القاسم الزّجاج ، فى قوله فى باب (نعم و بئس) وهو فى موضع المضمر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هـذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرافع له ، لزم إضماره فيه ؛ ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت فى قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمر فى نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم (١) ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام (١) . فلما لم يجز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمرِ ، فقيل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر فى الجمـلة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفَـتى هو، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليـل على صحة هـذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمـدح ، فى نحو قوله عز وجل ﴿ نِعْمَ العبدُ إنه أوّاب ﴾ (٢) ، وفى نحو قول الشاعر :

نعـم الفتى فَجعت به إخوانَه ... يومَ البقيـع حوادثُ الأيامِ

(١ — ١) ما بين الرقمين : فى ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء فى (تبّاه) عائدة على عَسعس ؟ فالجواب : أن الهاء فى (تبياه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تبياه) فى موضع نصب على الحال منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها، فلذلك احتيج إلى ضمير آخر ، يرجع إلى عسعس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى) هو عَسعس ، اكتفى (١) بالضمير العائد عليه ، (١) من الضمير العائد على (عسعس) . (٢) وهذه حال جرت على غير من هى له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبى ، ولو صيرتها اسم فاعل لقلت متبيئا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ، (٢) لقلت : نعم الفتى متبيا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمرُ بنى شِهابٍ ما أقاموا ... صدورَ الخيل والأسُلَ التياعا) (٣)

البيت : لدريد بن الصِّمة الجُشَمى ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب و (ما) فى هذا البيت نفى ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١ — ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢ — ٢) ما بين الرقين : ساقط من ب وثابت فى ا ، ق .

(٣) نسبه اللسان (مادة نوع) للقطامى خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر ابن برى (فى اللسان نوع)، وسمط اللآلى ٨٣٦ و (الصحاح : نوع) . وقال البكرى فى السمط : وكانت بنو يربوع قتلت الصمة أباه غدرا ، فغزاهم دريد ببنى نصر ، ثم ببنى رباب بن وائل ، فوجد بنى يربوع وبنى سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بثأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدُّبر وإنما أقسم بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكنى كَرَرْت بفضل قومى فحُزْتُ مكارما وحويت باعا[1]

وذلك فعلنا فى كل حى وننتجع الأفاصىَّ انتجاعا

ويروى : (بجدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله : (الأفاصِىّ) قياسه : الأفاصى بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة الصاد ، فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها فى الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفْىَ الدراهيم تنقادُ الصياريف[2]

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

﴿ فقلت له هـذه هاتِهـا بأدماءَ فى حبل مُقْتادهـا ﴾[3]

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ، لأن فى الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم إلى رهطه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

---

(١) روى هذا البيت فى السمط . وعجزه فيه :

« بجـدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هى مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليوسى فيما سيأتى .

(٢) صدره كما فى الديوان (ط الصاوى ٥٧٠) :

« تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثانى . وانظر هذا البيت وما بعده فى ديوان الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك. والأدماء : الناقة البيضاء. والأُدْمة : على ثلاثة معان : إذا وصف بها الرجال ، فالمـراد بها السُّمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بهـا سمرة فى ظهورها ، وبيـاض فى بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء فى قوله (له) عائدة إلى خَمّار ذكره قبـل هذا البيت ، فى قوله :

فقمـنا ولمـا يصحْ ديكُنا   إلى جَـونة عنـد حدادها

يعنى بالحداد : الخمّار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئا ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب[(١)] كتاب العين ، أن الخمار يقال له جداد بالجيم . وهذه الكلمة من الأشياء التى نسب فيها إلى التصحيف[(٢)] . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة . وهى الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ، وخذ هـذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هـذا البيت أن الخمار لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقـال تزيدوننى تسـعةً   وليست بعـدل لأندادهـا
فقلت لمنصـفنا أعطـه   فلمـا رأى حَضْر إشهادهـا[(٢)]
أضـاء مظـلّته بالسرا   ج والليـل غامرٌ جدّادها
دراهمنـا كلهـا جيـد   فـلا تحبسنّا بتنقادهـا

وحرف الجر فى قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفى قـوله (بأدماء) وفى (حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء فى قوله (بأدماء) فى موضع نصب

(١ — ١) ما بين الرقين ثابت فى ق وحدها .

(٢) فى الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (فى) من قوله (فى جبل) : فى موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة فى حبل مقتادها) .
ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهى فى حبل مقتادها) وتكون الجملة فى موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابه[1] ، أى وهو فى ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة نابت مناب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة فى حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثانى غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (فى) فى هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى فى قوله للخمار . ثم أنشد البيت ، وقال فى تفسيره : أى يعنى هذه الخمر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا[2] أنه إذا أمكن حمل الشيء على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (فى) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد فى الباء ، ألا ترى أن قولك جاءنى زيد بثيابه ، وفى ثيابه ، سواء وأن المجرور فى كل واحد من المسألتين فى موضع الحال ، لأن المعنى جاءنى زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبى ذؤيب فى صفة الحمير :

يَعْثُرْن فى حد الظُّباة كأنما ... كُسِيت بُرُودَ بنى تَزيد الأذرعُ[3]

---

(١) فى ق « فى ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : فى ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » فى موضع « تزيد » وتزيد رواية المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم البرود التزيدية .

و (فى) قد نابت فيه مناب الباء فى قول الآخر :

ومُسْتنة كاستنان الخـرو ف قد قطع الحبل بالمرود[1]

دَفُوع الأصابع ضَرحُ الشمو س نجـلاءُ مؤيسة العـود[2]

لأن المعنى يعثرن والظبيات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

((ولم يُقلِّب أرضَها البيطارُ ولا لحبْليْه بها حِبارُ))[3]

الرجز : لحميد الأرقط ، وقبله :

لارَخٌ فيها ولا اضْطرارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن حوافرها لا تتشعّث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

ولا السّنابك أفناهن تقليم[4]

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدره كما فى المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا فى شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب . والسنابك : مقاديم الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هـذا بضربة لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمـر كالديباج أما سمـاؤُه   فريًّا وأما أرضـه فمَحولُ[1]

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القـول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على التمثيل والاستعارة ، والحِبار والحَبْر : الأثر . والاصطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرح نوعان : محمود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهـذه هي الفَرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطَرٍّ ولا فِرشاخ[2] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٣)

﴿ قد أركَبُ الآلةَ بعدَ الآلهْ   وأترك العـاجزَ بالجَـدالهْ[3] ﴾

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجلد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجَـدالة من الإعياء . والجَـدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر الفرس ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط اللآلي ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها ، والجدالة : الأرض لشدتها ، وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُنْعفِرا ليست له محالهْ) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعَفَر، وهو التّراب، والمحاله : الحيلة . ونظير هذا الرجز، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :

إنّ دُنَيْماً قد ألاح بعِشِى   وقال أنزلنى فلا إيضاع بى [1]

والباء فى قوله (بالجدَالة) فى موضع الحال، كأنه قال : لاصقا بالجدَالة، فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون الكوفة [2] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(ولقد طَعنْتَ أبَا عُيينة طعنةً   جَرِمتْ فزارةَ بعدها ان يَغضَبُوا) [3]

البيت : لأبى أسماء بن الضَّريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع شطر البيت الأول فى كثير من النسخ، ووقع فى بعضها : ولقد طعنتُ (بضم التاء) وهو غلط . والصواب : فتحها، لأن الشاعر خاطب بها كُرزا العُقيلى، وكان طعن أبا عُيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفَزارى يوم الحاجر . ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كُرْزُ إنك قد فتكت بفارس   بطلٍ إذا هاب الكماة وجَبَّبوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « ألاح بى » فى موضع « الأح بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمرو، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أقدر على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جَرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارةَ الغضبُ عليك .
وقول الفراء : وليس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشىء ، ردٌّ منه على سيبويه والخليـل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا) على تاويلهما : مفعول سقط منـه حرف الجـر ، وهو على قول الفراء مفعول ، لا تقدير فيـه لحرف جر ، وكلا التأويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة لهـا موضع ، لأنها فى تأويل الصفة للطعنة ، كأنه قال : طعنة جارمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥)

﴿ إذا الدليلُ اسْتافَ أخلاقَ الطُرُقْ ﴾ (١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :

تنشَّطَـته كل مَغْـلاةِ الوهَـق مضـبورةٍ قَرواء هِرْجابٍ فُنُق
مُسودَّة الأعطاف من وشم العرَق (٢) مائرةِ العَضُدين مصـلاتِ العنق

قوله (تنشَّطته) قال أبو حاتم : هو أن تمـد يدها وتسرع ردها ، والمِغلاة من النوق : التى تبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير . والمضبورة : المجموعة الخَلْق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرَا ، وهو الظهر . والفُنُق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتيَّة الضخمة . ومائرة : يمور ضَبعاها ، أى يذهبان ويجيئان لسعة إبطيها . والعضدان (٢) : مثنى العضد (٣) ، وهو غليظ الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ ، والمصور ورقة ٦٨) (٢) فى ط « وطئها » تحريف .
(٣) العبارة فى أ ، ب ، ق « والضبعان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأثبتنا هنا رواية ط .

هٰذا قول الزيادى . وقال غيره : هى التى تنصَّلتُ فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة[1] ، التى قد أخلقت . واحدها : خَلَق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيُّــــوا بأمرهم كما ‏ عَيَّتْ ببيضتها الحمامَهْ)[2]

(جَعلتْ لها عُودين : مِن ‏ نشمٍ ، وآخر من ثُمَـامَهْ)

الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حُجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعِصِىّ ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعَبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد فى هذه الكلمة :

ومَنعتهـــمْ نجــدًا فقـــد ‏ حَلُّوا على وَجَل تِهـامَـهْ

أنت المليـــكُ عليهـــم ‏ وهم العبيد إلى القيامـهْ

فرق لهم حُجر وأمر برجوعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهـم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

---

(١) فى ق « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لهــا عُــودين : من نَشَم ، وآخــــر من ثُمــامه

إنه أراد : جعلت لهـا عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمـامة ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . فقوله (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا قبيح فى العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنمـا يحسن فى الصفات المحضة ، كقولك جاءنى العـاقلُ ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة حـتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما ضعف إحلالهـا محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقلُ ، أحسن من قولك : (١) جاءنى الطويلُ لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل (١) . وإذا لم تكن الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ، لم يجز إقامتها مقـام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيبويه :

لو قلت ما فى قومها لم تِيْـثَـمِ يفضُلهـا فى حسَبٍ ومِيْسَـمِ (٢)

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) وسمـط اللآلى ٨٣٠ ، وتهـذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الحمانى . ونسبه تهذيب الألفاظ لحكيم بن معية الربعى وهو راجز إسلامى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للعجاج ولحميد الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد . وقدر الموصوف بانسان ، أى لو قلت ما فى قومها إنسان . وقدره سيبويه وابن جنى بأحد . أى ما فى قومها أحد يفضلها .

وقال النـابغة :

كأنك من جمـال بنى أُقيش ... يُقَعقَـعُ خَلفَ رجليـه بِشَنِّ [1]

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثانى جملٌ من جمال بنى أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الحمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النّشم مثلا لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثُّمام مثلا لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم فى آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم يقدر الحلماء ، على إصلاح ما جناه السـفهاء ، كما أن الثمـام لمـا خالط النشم فى بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لوهن الثمـام وضعفه ، ولم يقـدر النّشم على إمساكه بشدته وقوته ونظير هذا قول الآخر :

ولكن قومى عزّهم سُـفهاؤهم ... على الرأى حتى ليس للـرأى حاملُ

تُظوهر بالعداوان ، واحتيل بالغنى ، ... وشُـورك فى الرأى الرجال الأماثل

* * *

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدة مطلعها :

عنيت منـازلا بعريتنـات ... بأعلى الجزع فى الحى المبن

ورواه الكامل ١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للفصل (٣ : ٥٩) وسر صـناعة الإعراب (١ : ٢٨٤) وبنو أقيش حى من العرب ، وجمالهم وحشية ، مشهورة بالنفور ، يضرب بنفارها المثل . والقعقعة : الصوت الناشىء من تحريك الجسم الصلب . والشن : القربة الجـافة البالية ، وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فاذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لهـا صوت ، فتفزع ، وتنشط للشى .

وقوله (من جمال بنى أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كانك جمل من جمال بنى أقيش .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧)

﴿ أنا الَّذى سَمَّتنى أمى حيدرهْ ﴾[1]

الرجز : لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خيبر . وبعده :

أضرب بالسيف رقاب الكفرهْ كليث غاباتٍ غليظ القَصَرهْ

أكيلُكم بالسيف كيل السَّندَرهْ

أراد : (أنا الذى سمتنى أمى أسدًا) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل القافية ، فذكر حيدره ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرة ، وإنما سمته أسدا .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث[2] : سألت بعض آل أبى طالب عن قوله :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهْ

فذكر أن أم علىّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت عليا وأبو طالب غائب ، فسمته أسدا باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمه به ، وسماه عليا ، فلما كان يوم خيبر ، رجَز علىّ ، ذكر الاسم الذى سمته به أمه فكأنه قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقَصَرة : أصل العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصحاح ، واللسان : حدر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة فى شرح الحديث : (كريه النظرهْ) ، وروى أيضا :

أُوفيهم بالصَّاع كيلَ السَّندرهْ

وفسر السندرة فقال : هى شجرة يُعمل منها القسىُّ والنبل . فيحتمل أن يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمى باسمها ، كما تسمى نبعة باسم الشجرة التى أخذت منها،قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيا ، أو رجلا .

وذكر أبو عمر المطرز فى كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد فى باب المسمَّين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(مَداواج شِبْثَان لهنّ هَميم)[1]

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وصدره : (ترى أُثْره فى جانبيه كأنه) وقـــوله :

فَـورَّك لَيِنـًا لا يُثَمْـثَمَ نصـلُه إذا صـاب أوساط العظام صميمُ[2]

قوله (فورَّك لينا) : أى حمل عليهم سيفا لين المَهزِّ ليس بكزٍّ ، فذلك أقطع له[3] ، ومن روى (يَثمثم) بفتح الثـاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يَقُوم به ، وهو نحو قولهم : (سبق السيف العذَل) ، ونحو قول طرفة :

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٧٧ . وأنشـده (اللسـان : شبث ، ودرج) ويروى فى « صفحتيه فى موضع » جانبية » وشبثان : جمع شبث ، وهو دوبية فى الرمل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (ثمم) .

(٣) بعد هذه الكلمة فى المطبوعة : « قوله (فورك لينا) أى حمـل عليهم سيفا » ، وهى عبارة مكررة .

أخى ثِقَــة لا ينثَنى عن ضريبــة   إذا قيــل مَهْلًا قال حاجزُه قَدِى[1]

ومن روى (يثـثم)[2] بكسر الثاء ، جعل الفعــل للسيف . ومعناه : لا يتعتع ولا يتوقف فى الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى[3] واحد ، وصمـيم : مصمم . وأثره : فرنده . والمــدارج : الطرق التى تدرج فيها ، أى تدب : والهمــيم : الدبيب . شبه فرند السيف بطرق الشِّبثان إذا دبت ، كما قال الآخر[3] :

وصقيل كأنما درج النَّمـ   ـلُ على متنه لرأى العيُـون

والقول فى قوله (لهن هميم) كالقول فى قول ابن ميادة — (له بعد نومات العيون أليلُ[4]) وقدم تقدم ذكره .

* * *

وأنشد فى باب المسمين بالصفات وغيرها :

(٣٩)

﴿ ونحن حَفَزنا الحوفَزانَ بطعنةٍ   سقته نُجيعا من دم الجوف أَشكلا[5] ﴾

البيت : لسوَّار بن حِبَّان المِنقَرى ، يفتخر بطعن الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك الشيبانى ، ولم يكن سوَّار الحافزَ له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقرى

---

(١) البيت : من معلقــة طرفة « لخولة أطلال ببرقة ثهمد » ، وهو البيت السابع والثمـانون منها وحاجزه : أى الذى يمنعه . وقدى : أى حسبى أتى هذا السيف على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج الى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطية ق .

(٢) تعتعه : تلتله وحركه بعنف ، أو أكرهه فى الأمر حتى قلق ، وفى الكلام : تردد من حصر أو عى كتتعتع (القاموس) .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

فى يوم جَدود[1] وذلك أن الحارث كان رئيس بنى شيبان فى هذا اليوم، فلما انهزمت بنو شيبان، أدرك قيس بن عاصم المِنقرى الحارث، فقال: آستأسِر ياحارث لخير آسِر. فقال الحارث ما شاء الزّند. والزند اسم فرسه. فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرمح ذرقة أصابت خُرابةَ وَرِكه، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعونا، ففخر بذلك سوّار، فقال: (ونحن حفزنا الحوفزان)، وبعده:

وحُمرانُ أدّته إلينا رماحُنا ... فعالجَ غُلا فى ذراعيه مُقْفَلا[2]

فمالك من أيام صدق تعدُّها ... كيوم جُواثَى والنباج وثيتلا

فلست بمستطيع السماء ولن ترى ... لعزٍّ بناه الله فوقك منقلا

والنجيع الدم: الطرى. فاذا يبس قيل له: جسد. وقيل النجيع دم الجوف خاصة، والأشكل الذى يخالطه بياض من الزّبد.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب:

(٤٠)

﴿ فألفاهُم القومَ رَوْبَى نياما ﴾[3]

هذا البيت لبشر بن أبى خازم الأسدى، وصدره:

فأما تميمٌ تميم بنُ مُرٍّ

---

(١) جدود: اسم موضع فى أرض بنى تميم ... وكانت فيه وقعتان مشهورتان عظيمتان، من أعرف أيام العرب، كما ذكر ياقوت، وكان اليوم الأول منهما غالب عليه يوم جدود، وكان لتغلب على بكر بن وائل. (معجم البلدان ٢ : ٤٠).

(٢) اللسان (حفز).

(٣) البيت فى المعانى الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩)، والصحاح، واللسان، وأساس البلاغة (روب).

قال هذا الشعر فى إيقاع بنى أسد ببنى تميم بالجفار ، وبنى عامر يوم النسار ، ولذلك قال فى الشعر :

ويوم النِّسار ويوم الجفا ر كانوا عذابا وكانوا غَرامًا

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ فألفاهم القوم رَوْبَى نياما

وأما بنو عامر بالنِّسار (١) غداة لَقُونا فكانوا نعاما

واختلف فى قوله رَوْبَى ، فقال أبو عبيدة : معنى روبى : خُثَراء الأنفس مختلطون . والخُثراء : الكسالى ، وروى مثل ذلك عن أبى الحسن الأخفش . وقال ابن الأعرابى : معنى رَوبى : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبى عبيدة والأخفش . وقال أبو عمرو الشيبانى فى نوادره : روَّبت إبل بنِي فلان : أعيت ، وروَّب (٢) القوم : أعيو ، ورجل رائب : مُعيِي . وأنشد هذا البيت .

وقال أبو على البغدادى يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم رَوْبى (٣) . وحكى ابن قتيبة عن بعض المفسرين أنه قال الروبى السكارى من اللبن الرائب . وأنكره فى كتاب المعانى (٤) ، وقال : ليس هذا القول بشيء .

* * *

(١) النسار (بكسر النون) قيل : هو ماء لبنى عامر ومنه يوم النسار لبنى أسد وذبيان على جشم بن معاوية .

(٢) فى ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال فى الصحاح : « وروبى : واحدهم : روبان . وقال الأصمعى : واحدهم : رائب ، مثل مائق وموقى ، وهالك وهلكى . وفى أساس البلاغة : « وقوم روبى ، وقيل : هو جمع أروب ، كنوكى فى أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعانى الكبير ص ٩٣٧

وأنشد ابن قتيبة ، فى باب صفات الناس :

(٤١)

﴿ وبات شيخ العيال يَصْطَلِبُ ﴾[١]

البيت : للكميت الأسـدى ، وهو الكميت بن زيد ، ويكنى أبا المستهل ، وصدر هذا البيت :

واحتلّ[٢] بَرْكُ الشـتاءِ منزلَهُ

والبَرْك : الصدر ، وحقيقته :[٣] أنه الموضع الذى يبرك عليه البعير من صدره ، ثم سمى الصَّدر بَرْكًا ، ولا برك للشتاء ، وإنمـا هو مثل[٤] . أراد : أن الشتاء لزم منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء فى مثل هـذا ، فليسوا يريدون الشتاء بعينه ، إنمـا يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد الحطيئة بقوله :

إذا نزل الشتاء بجار[٥] قـوم تجنّب جَار بيتِهِـمُ الشـتاءُ

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منـه . وقوله (وبات شيخ العِيال يَصْطَلِب) أى يجمع عظام الجُزر التى ينحرها أهل الثروة والغناءِ ، ويطبخها ليأتدّم بمـا يخرج من وَدَكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٤٢)

﴿ تَرَى لعظام ما جَمَعَتْ صَلِيبا ﴾[٦]

---

(١) إصلاح المنطق ص ٤٦ والمعانى ٤٥١ ، ١٢٥١ والصحاح واللسان (صلب) .

(٢) أحتل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .

(٥) كذا فى ق ، ب وفى ط ، أ : « بدار » والبيت فى اللسان (شتا) وسمط اللآلى ص ٧٧٣ . والعرب تسمى القحط شـتاء ، وتكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم فى الشتاء البارد .

(٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعانى الكبير ص ٤١٥ وديوان الهذليين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي خِراش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :

(جريمةَ ناهِضٍ في رأس نِيْقٍ)

وقبـــله :

كأنّيَ إذ عَدَوا[1] ضُمّنت بَزّى   من العِقبان خائتـــةً طَـلُوبَا

يقول : كأني لسرعتي في العـــدو ، ألبست بِزّى عقابا خائتة ، وهي المنقضة من الجـــو على الصـــيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصـــيد . والبَزّ ههنا : السلاح . والجريمة التي تكسِب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي قد قوى على النهوض واشتد . والنِّيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك . يريد : أنها تأتي بمـــا تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه يسيل منها الودَك ، لمـــا يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأنشد في باب معرفة في السماءِ والنجوم ، لهند بنت عُتبة :

(٤٣)

﴿ نحن بنـــاتِ طارقْ   نمشي على النّمـــارِقْ[2] ﴾

هذا الشعر لهند بنت عُتبـــة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبيّ صلى الله عليه وسلم . و بعده :

---

(١) هذه رواية ق و يروى أيضا « غدوا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طرق) .

المِسكُ في المفارقْ والدُّرُ في المخانِقْ

إن تُقبِلوا[(١)] نعانِقْ أو تُدبِروا نفارقْ

ونفرِشِ النمارِقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بَياضة بن رَياح بن طارق الإيادي ، قالته حين لقِيت إياد جيش الفُرس بالجزيرة[(٢)] ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دواد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل[(٣)] لما لقيت تغلب يوم قِضَّة[(٤)] ، ويسمى يوم التحليق[(٥)] ، ويوم التحاليق أقبل الفِند الزِّمان وكان معه[(٦)] بنتان بذيتان جريئتان فتكشفت إحداهما[(٧)] تحرض الناس وتقول :

وَعَى وعَى حَرَّ الجِلادُ والتظَى ومُلِئتْ منه الصحارَى والرُّبَا

يا حبذا المحلِّقون بالضحا

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارقْ نمشي على النمارقْ

---

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رباح بن طارق قالته ، يوم أحد ، تحرض على الحرب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قضة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللمم) .

(٦) في ط « الزماني ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عُتبة أو لبنت الفِند الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ، فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق : حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدها ، والأظهر من هذا أن الشعر لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بناتُ) بالرفع و (بنات) بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ، ويكون الخبر قولها (نمشى على النمارقْ) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم : نحن العُرب أقْرَى الناس للضّيف . ومثله قول نهشل بن حرِّى :

إنا بنى نهشَلٍ لا ندَّعى لأَبٍ ... عنه ، ولا هو بالأبناءَ يَشْرينا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٤٤)

﴿ أُراقبُ لَوحًا من سُهَيلٍ كأنه ... اذا بَدا مِن آخر الليل يَطْرِفُ ﴾ (١)

البيت لجران العود النميرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُـذا حَـذَرا يا خُلَّـتَىَّ (٢) فإننى ... رأيت جران العود قد كان يَصلُحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن . وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه سوطا ليضرب به زوجتيه . ويروى : (يا حنَّتَى) وحنَّة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن إليها ،

---

(١) ديوان جران العود ص ٨ (طبعة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالتى » تحريف والتصويب من ق وما سيرد من سياق العبارة .

وأما الخُـلة فهى : الصديقه، وتسمّى الزوجة خلة أيضا . وبعد قوله (أراقب لوحا) :

يُعاوض عن مَجرى النجوم وينتحى ... كما عارض الشول البعيرُ المؤنفُ[1]

بدا لحران العود والبحر دونه ... وذو حَدب من سَرْوِ حِمْير مشرف

اللّوح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تلألأ . وشبه سهيلا لحركته واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب يطلع فى آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يسار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ، ثم ينحط راجعًا . والشّول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجفت ضروعها . والبعير المؤنف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزلها ويرعى فى ناحية عنها ، ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز[2] :

إذا سهيل لاح كالوقود ... فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البحر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ، فلا وجه لذكره[3] مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حَدب) موضعا مرتفعا بين بلاد

---

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى أوله . وفى المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذو الرمة ، من أرجوزة له بديوانه ١٥٠ — ١٦٠ .
والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » .

حير ، والحدَب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وهُم مِن كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [١] :

* * *

وأنشـــد :

(٤٥)

﴿ كثور العَدابِ الفرد يضربُه النَّدى
تَعَلَّى النَّـدى فى متْنِـه وتحدّرا ﴾ [٢]

البيت : لعمرو بن أحمر بن فراص الباهلى ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

فلما غَسا لَيـلى وأيقنت أنّهـا — هى الأُرَبَى جاءت بأمِّ حَبَوْكَرا [٣]

فزعت إلى القَصْواء وهى مُعدَّة — لأمثالها عندى إذا كنت أَوْجَرا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاه ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأُرَبى ، وأم حبوكر ، وأم حَبَوكَرَى :

---

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت فى اللسان والصحاح (عدب) .

(٣) اللسان والمعانى ٨٦٠ و إصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهـذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب فى تهذيب الألفاظ : وقد أغسى الليل ؛ وهو مساؤه واختلاطه . وقال فى إصلاح المنطق غسا الليل يغسو غسوا ، وغسى يغسا ، وأغسى يغسى .

وقال أبو على القالى فى فعولى فى كتابه المقصور والمحدود خطية دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فعولى اسما ولم يأت صفة ؛ يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهيـة . رواه على بن حمزة فى كتاب الآباء والأمهات ...... وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلغى أم ، فيقال : وقع فى (حبوكر) ، وأصله الرملة التى يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهى . والقسواء: اسم ناقته . والقصواء من الإبل: المقطوعة طرف الأذن والأوجر[1] والأوجل : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت .

وقوله (كثور العداب) شبه ناقته بثور وحشى ، فى نشاطها وقوتها وسرعتها . والعداب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القانص ، فإذا فاجأها[2] القانص ، اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركبُ كلَّ عاقرٍ جُمهورِ مخافةً وزعلَ المحبورِ[3]
والهول من تَهَوُّل الهُبورِ حتى احتداه سَنَنُ الدَّبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه فى سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أو ذو وُسُوم[4] بحوضَى بات مُنكَرِسا فى ليلة من جُمادى أَخْضَلت دِيَمَا

وقوله : (تَعلَّى النـدى فى متنه وتحدرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله . والندى ، ههنا : الشحم ، سمى ندى لأنه عن الندى يكون (٥ وهو النبات ، وسمى النبات ندى : لأنه عن المطر يكون ٥) وهذا يسمى التدريج . ومعناه : أن يُدرِّج

---

(١) فى ط « الأجور » . تحريف .

(٢) فى ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورقه ٦٣ مصورة دار الكتب) والعاقر : الرملة التى لاتنبت . والجمهور : العظيمة والزعل : النشاط . يقال : فى الفرس والحمار زعل شديد ؛ وهو النشاط والأشر . والمحبور : المسرور . والهبور : جمع هبر ؛ وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) فى ق و ط « وسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد . والمنكرس : الداخل المنقبض وأخضلت : بلت بمطر دائم ، وتقديره : بلت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم لزمن الشتاء كله .

(٥ — ٥) ما بين الرقين ساقط فى ط .

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قولهم للقوة طِرْق ، لأنها تكون على الطِّرق[1] ، وهو الشحم ، ومما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى ﴿ يَابَنِي آدمَ قد أنزلنا عليكُم لباسًا يُوارى سَوْآتِكم ﴾[2] ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأنبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفا وشَعرًا عليها ، ثم غُزِل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنّانْ صار الثريدُ فى رءُوس العيدانْ

يعنى : السنبل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف فى قوله (كثور العداب) : يجوز أن يكون فى[3] موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمر كأنه قال : هى كثور العداب . ويجوز أن يكون[3] فى موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعلى الندى) : جملتان فى موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

---

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيذ ما به طرق ، يريدون القوة (إصلاح المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين : ساقط من ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٦)

﴿إذا سَقط السماءُ بأرض قوم   رَعيناهُ وإن كانوا غِضابا﴾[١]

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، ويسمى معوِّدَ الحكماء لقوله فى هذه القصيدة :

سأعقلها[٢] وتحملها غَنِىٌّ   وأُورثُ مجدَها أبدًا كلابا

أُعوِّد مثلَها الحكماءَ بعدى   إذا ما الحق فى الحَدَثان نابا[٣]

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم، فأخصبت بلادهم، وأجدبت بلادنا، سرنا إليها، فرعينا نباتها، وإن غضب أهلها لم نُبال بغضبهم، لعزِّنا ومَنَعتنا . ومثله قول أبى الغُول :

ولا يرعون أكناف الهُوينى   إذا حلُّوا ولا روضَ الهُدونِ[٤]

---

(١) البيت فى اللسان (سما)، والمفضليات (٢ : ١٥٩)، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك وقد روى أيضا لجرير وهو فى ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر إثر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوِّذ الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلمى اجتنابا   وأقصر بعد ما شابت وشابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحملها وتعقلها » .

(٣) فى المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت فى المفضليات أسبق من البيتين قبله بعدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبى الغول فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ص ١٨ ومطلعها :

فدت نفسى وما ملكت يمينى   فوارس صدقت فيهم ظنونى

ورواية الديوان « ... أرض الهدون » ثم أشار إلى أن « روض » رواية وانظر سمط اللآلى ص ٥٨٠ .

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام[(1)] المضاف اليه مقامه[(1)] وبعد هذا البيت :

بكل[(2)] مقلّص عبلٍ شواه ... إذا وُضعت أعنتهن ثابا[(3)]

ودافعة الحِزام بمرفقيها ... كشاة الرَّبل آنست الكلابا[(4)]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٤٧)

﴿ إن دَيَّموا جادَ ، وإن جادُوا وَبَلْ[(5)] ﴾

وشرح ابن قتيبة هـذا البيت فى غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره فى الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سَبَلْ

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) فى ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطية ق .

والمقلص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى : ضخمها فى اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) فى ط « لمرفقيها ... كشاة الرمل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) عجز بيت لجهم بن سبل كما فى اللسان (سبل) وصدره « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل » وأنشده فى مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت وأنشده كاملا فى الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجـواد ... ان دوموا » وانظر تاج العروس مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخيل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه ولاحق . وكان سبل لغنيّ ، وقيل لبنى جَعْدة ، وقد ذكره النابغة الجعدى فى قــوله :

وَعناجِيجُ جيادٍ نُجُبٍ ... نَجْل فياضٍ[1] ومن آل سَبَلْ

والضمير فى قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن جاء أصحاب الخيل بجرى يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجرى يشبه الجَود ، وإن جاءوا بجرى يشبه الجَود، جاء بجرى يشبه الوابل . والديمة : مطر يدوم فى سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جَوْد ، فإذا أفرط وعظم قطره، قيل له وابل . وفى قوله (دِيمُوا)[2] شــذوذ وخروج عن النظائر، وذلك أن الديمة أصل

---

(١) اللسان (فيض) . وفياض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جنى القول فى هذا تفصيلا مفيدا ، فقال فى (باب فى تدريج اللغة) : « ومن التدريج فى اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب فى العين الكسرة قبلها ، ثم تجاوزا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودومت . فأما دومت فعلى القياس . وأما ديمت فلاستمرار القلب فى ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد ... (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعــم ثم قالوا : دامت السماء تديم ، فظاهر هذا أنه أجرى مجرى باع يبيع وإن كان من الواو .

فان قلت : فلعله فعل يفعل من الواو ، كما ذهب الخليل فى طاح يطيح ، وتاه يتيه ، قيل : حمله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى فى مصدره ديما، فهــذا مجتذب إلى الياء ، مدرج إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فلعل الياء لغة فى هذا الأصل كالواو، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا. قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى الى اجتماع الكافة على قولهــم : الدوام ، وليس أحد يقول : الديام . فعلمت بذلك أن العارض فى هذا الموضع انمــا هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللغة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ماقبلها قلبت ياء ، فكان ينبغى حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ؛ أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دوّموا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعّل قال : قوّل ولكن هذا من البدل الذى يلتزمونه . مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح فى لغة بنى أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأنشد فى باب ذكور ماشهر منه الإناث :

(٤٨)

﴿ أَرَبٌّ يبُول الثُّعلُبـان برأسِه لقد هان ما بَالَتْ عليه الثَّعالِبُ ﴾[1]

البيت : لغاوى بن ظالم السلمى . ويروى لأبى ذرّ الغفارى . ويروى للعباس ابن مرداس السُّلَمى . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازى فى كتاب الزينة (الثَّعلبان) بفتح الثاء واللام وكسر النون ، تثنية ثعلب . وذكر أن بنى سليم كان لهم[2] صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما[3] هو ذات يوم جالس أقبل ثعلبان يشتدان ، فشغر كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يابنى سليم ، والله مايضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولايمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبى

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفى ط « لهم » .

(٣) فى ط : « فبينا ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبر يوجب أن يكون (ثَعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٤٩)

﴿ لترتَحلَنْ منّى على ظهر شَيْهَمِ ﴾ [١]

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهنَّام بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجُمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال فى هذا الشعر :

دعوت خليلى مِسْحَلا ودعوا له ... جُهنَّامُ جَدْعا للهجين المذمم

فإنى وثوبَى راهب اللُّجّ والتى ... بناها قُصَى وحده وابن جُرهُم [٢]

لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا ... لترتحلن منّى على ظهر شَيْهَم

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت ، لترتحلن منى وقد حملتك على أمر صعب ، لا قرار لك عليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

لقد حملت قيسُ بن عَيلانَ حَرْبنا ... على يابس السِّيساء مُحدودِبْ الظهر [٣]

---

(١) عجز البيت للاعشى فى ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده فى اللسان (سيس) للاخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار أى حملناهم على مالا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبى عمرو : السيساء من الفرس : الحارك ، ومن الحمار : الظهر ، وجمعها سيامى .

ومِسْحل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جُهُنَّام) بضم الجيم والهاء، و (جِهِنّام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر . وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال من الضمير فى (ترتحلن) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو محمولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد فى باب مايعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

﴿ ألم تعلما أنَّ الملامة نفعها قليلٌ وما لومى أخى من شماليا ﴾[1]

هـذا البيت : لعبد يغوث بن وقاص الحارثى : وكان أسر يوم الكُلاب ، أَسَرته تَيم الرِّباب ، وكانوا يطلبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ، فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :

ألا لاتلومانى كفَى اللومَ مابيا فما لكما فى اللوم خيرٌ ولا ليَا

ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا

فيا راكبا إما عرضتَ فبلِّغن ندامَاى من نجران أن لا تلاقيا

وأنشد أبو على الفارسى (وما لومى أخى من شماليا) فى الإيضاح ، وذكر أنه لجرير ، وهو غلط .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الخيل :

(٥١)

﴿ يَخرجْنَ من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلامِ ﴾[2]

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤللة . والتأليل : التحديد وهو محمود فى الخيل والإبل . والخذا مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدى بن الرقاع العاملى ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . ومستطيرة ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام): جملة فى موضع نصب على الحال ، من الضمير فى يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٢)

﴿ مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضبيراً ينشقُّ عن وجهها السَّبيبُ ﴾ (١)

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدى وقبله :

فذاك عصرٌ وقد أُرانى تحملنى نهدةٌ سُرحُوبُ

والمضبَّر : المدمَج الشديد . والسبيبُ : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

وأركب فى الروع خيفانةً كسا وجهَها سعفٌ منتشرْ (٢)

وخلقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثانى أن يكون مضبَّر صفة لهذه وخلقها مفعول لم يسم فاعله .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(٥٣)

﴿ ليس بأسفى ولا أقنى ولا سَغِلِ ﴾ (٣)

---

(١) البيت فى ديوان عبيد ص ٣٣ والمعانى الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هاهنا وهو أيضا شعر الذنب .

(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحار ابن عمرو كأنى خمر » .

(٣) البيت فى الغريب المصنف ٧٤ ومعانى ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والصحاح (ربب) وأساس البلاغة (سفو) وإصلاح المنطق ٦٤ والمفضليات (١٢١ ، بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) .

البيت لسلامة بن جندل السعدى وتمـامه :

يُسقَى دِواءَ قَفِىِّ السَّكنِ مربوبِ

الاسفى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابى هو الذى تعتليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجنة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهـم كذلك . قال : وإذا كان أقنى ضاق منخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا فى الخيل ، والقنا : احد يداب الأنف . والسغل والصغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء . والسغل : المهزول[(١)] أيضا[(٢)] وقوله : يسقى دواء قفىّ السكن[(٢)] : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمر ، قال متمـم بن نويرة يصف فرسـا :

داويتـه كل الدِّواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيبُ الموسَّعُ[(٣)]

والدِّواء فى هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدَّواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم الألبان ، سمى دِواء لأنه قِوام الأبدانِ ، وصلاح لهـا . هذا قول ابن الأعرابى والقفى ، الطعـام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكن : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بمـا عندهم من خيار الطعام ، لنفاسته عندهم ، كما قال شمعلة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليهـا الحليب إذا شَـتَونا على عِلاتنـا ونَلِى السِّمارا

---

(١) عبارة اصلاح المنطق : السغل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لمتمم فى المفضليات ص ٥١ .

يقول : نسقيها اللبن المحض، ونشرب نحن السّمار، وهو اللبن المذوق بالماء .

والمربوب : الذى يربى فى البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .[(١)]

وذهب أبو على الفارسى فى قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .

وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :

والعاديات أسابىُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيبِ[(٢)]

من كل حتّ إذا ما ابتل مُلبَدُه صافى الأديم أسيل الخد يعبوبِ

فمربوب صفة لحت والحتُّ : السريع، وكذلك اليعبوب . والتقدير من كل حت يعبوب مربوب . والملبد : موضع اللبد من ظهره . والأنصاب حجارة كانوا يذبحون عليها ما يقربونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .[(٣)] والترجيب : التعظيم والأسابى : طرائق الدم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٥٤)

(جاءت به مُعتجِرًا ببُرْدِهِ سفواءُ تَرِدى بنسيج وحدِهِ)[(٤)]

الشعر لجرير، قاله فى المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعتجر : الملتف والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح،[(٥)] والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على رأسها ووجهها .[(٥)]

(١) هذه عبارة ق . وفى أ ، ب ، ط « والمربوب المربى » .

(٢) هذان البيتان فى أساس البلاغة (سبى وحث) على الترتيب .

(٣) العبارة فى ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب عن ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثانى .

(٥ — ٥) مابين الرقمين عبارة الخطيات أ ، ب ، ق وهى فى ط « والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه . والمعجر : ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للثوب بُرد حتى يكون فيه وشى . وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصْب والوشى ، وأما البرده بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَختريةَ فى ... برودِه والأنام فى بُردُه[1]

يقول : هم يختالون فى برود المديح أى فى جُدُده، والناس فى بُرده، جمع برد، [2]أى فى ثياب خَلِقه . وأراد بالسفواء بغلة[2] خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة، وكان يقول : السفاء مكروه فى الخيل ، ومحمود فى البغال والحمير ، و يحتج بهذا البيت .

وكان الأصمعى يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغلة سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا فى الكتاب الثانى[3] بأكثر من هذا التفسير والرّديان : سير سريع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٥٥)

« لها جبهةٌ كسراة المِجَنّ[4] »

---

(١) ديوان أبى تمام (١ : ٤٢٧) تحقيق الدكتور عبده عزام . وقال التبريزى فى شرحه للبيت : وفرق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون مثمنة والبرد فى قول بعضهم من الصوف .

(٢—٢) ما بين الرقمين عن الخطية ق ، وساقط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثانى .

(٤) البيت فى ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل ابراهيم) وروى فى معانى ابن قتيبة ١١٩ ولآلى البكرى ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخر ستأتى وهى :

لها منخر كوجار السـ ... ـع فنه تريح إذا تنبهر

لها ذنب مثل ذيل العرو ... س تسد به فرجها من دبر

لها كفل كصفاة المسـ ... ـيل أبرز عنها جحاف مضر

وقد أشار البطليوسى إلى نسبتها الى امرىء القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النمر بن قاسط ، وجميعها من قصيدة بديوان امرىء القيس ، ومطلعها « أحار بن عمرو كأنى خمر »

وبقية البيت : (حذَّقه الصانع المقتدرْ)

هـذا البيت يروى لامرىء القيس بْن حجـر ، وكان الأصمعى يرويه عن أبى عمرو بن العـلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقـال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذَّقه) : سواه بحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتـدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسراة) : لهـا موضع من الإعراب لأنها فى تقـدير الصفة للجبهة ، وحذقه الصانع : جملة فى موضع الحال من المجن ،والتقدير[(1)] قد حذقه ، وإنمـا احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب المـاضى من الحال[(1)] والعامل فى هذه الحال معنى التشبيه ، الذى دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويجيزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٦)

(طـويلٌ طامحُ الطـرْ ... فِ إلى مفزعة الـكلـبِ)[(2)]

(حديد الطَّـرف والمنكـ ... ـبِ والعرقوب والقَلْبِ)

(١ـــ١) مابين الرقين عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) البيتان فى سمط اللآلى ص ٨٧٩ وهما ممـا أنشـده أبو على القالى لأبى دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة فى المعانى الكبير ص ١٢٠ لأبى دواد أيضا . أما الأصمعى فى (مجموع أشعار العرب ص ٨ (فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما فى قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزانى .

وكذلك البكرى ، بعـد أن ذكر البيتين من إنشاد القالى وأبياتا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبى دواد ، ولا وقع فى ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزانى . كذا قال ابن السكيت وغيره . ا هـ .

هـذا الشعر يروى لأبى دواد الإيادى ، واسمـه : حنظـلة بن الشرقى ، فيما ذكر الأصمعى . وقال : غيره : اسمـه جارية بن الحجّـاج . وزعم أبو عبيدة أن هـذا الشعر لعُقبة بن سـابق الهِزّانى ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل وخفضهما ، فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبلهما ، لأن قبـل هذين البيتين :

وقد أغدو بطِرفٍ هَيـ ... ـكَلٍ ذِى مَيْعة[1] سَكْبِ

أشـمّ سَلْجَمِ[2] المُقبـ ... ـلِ لا شخْتٍ ولا جأبِ

ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مضمر . والطامح : المرتفع المشرف، يقال : طمح ببصره إلى الشىء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعى : أراد : يطمح ببصره إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعى : إنمـا أراد أن الكلب إذا فزع من [3]أمر ينكره نبح[3] ، وتشوّف ونظـر إلى مكانه ، توقعـا للركوب لحدة نفسه . والأشـياء التى تستحب حدتها من الفرس ثلاثة عشر : الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والعرقوبان ، والمنجمان ، وهما عظمان فى الكعبين متقابلان ، والكَتِفان ، والمَنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ، والعرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه التثنية فذكر أحد العضوين وهو يريدهما معا ، ونحو من هذا قول عبد الغفار الخزاعى يصف الفرس :

حُدّت له تسعةٌ وقد عَرِيت ... تِسعٌ ففيه لمن رأى منظر[4]

---

(١) فى الأصمعيات : « ذى خصل » .

(٢) فى المصدر السابق : « أسيل » .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ص ١١١ وفى ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من المعانى الكبير ، والخطية ق .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر مايستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، والهيكل : الضخم . والميعة : النشاط ، و[1] السكب : الذى يسكب الجرى كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع[1] ، والسلجم : الطويل . ويعنى بالمقبل : رأسه وعنقه ، والشَّخت : الرقيق . والجأب : الغليظ الجافى الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن ارأيتَ الخيلَ قُبْلًا   تُبارى بالخُدود شَبَا العَوالى)[2]

فى هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيتُ بضم التاء ، وإنما هو رأيتَ بفتحها ، والثانى أنه نسبه إلى الخنساء وإنما هو لليلى الأخيلية قالته فى قابض بن أبى عقيل وكان فرّ عن توبة يوم قتل ، فى شعر يقول فيه :

ولما أن رأيتَ الخيل قبلا   تبارى بالخدود شَبا العوالى

نسيتَ وصاله وصددتَ عنه   كما صَدَّ الأزبُّ عن الظِّلال

ألم تعلم — جزاك الله شرا —   بأن الموت منهاةُ الرجال

فلا والله يا ابن أبى عقيل   تبلُّك بعدها عندى بَلال

وقولها (تبارى بالخدود شبا العوالى)[3] يريد أن أعناقها طوال ، فخدودها تبارئ أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شَباةَ الرمح خدٌّ مُذَلَّقٌ   كصَفْح السنان الصُّلَّبِىِّ النَّحيضُ[4]

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر ماسبق ص٧١ من القسم الثانى .

(٣) هذه رواية ق وفى سائر الخطيات والمطبوعة « توازى » .

(٤) البيت فى ديوان امرىء القيس من قصيدته الضادية ص٥٧ . وورد فى اللسان وأساس البلاغة (نحض) والأضداد للسجستانى ص ١٢٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرماح . واحدها : عالية . وشبا كل شىء : حدّه ، و بلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حَذام وقطام، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بلّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام)[1] . ومعناه : لا تصلك بى رَحِمٌ بعد خِذلانك توبة، و إنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمّها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(٥٨)

(لها مَنخِرٌ كوجَار السِّباع فمنهُ تُريحُ إذا تَنْبَهِرْ)[2]

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعى أنه لرجل من النمر بن قاسط، يقال له ربيعة بن جُشم . والوَجار والوِجار (بفتح الواو وكسرها): جُحر الضبع ، شبه به منخرها لسعته . وفى المنخر لغات : يقال : مَنْخِر (بفتح الميم وكسر الخاء) ومِنخِر (بكسرهما) ومِنخَر (بكسر الميم وفتح الخاء)[3] ومُنخور بضم الميم على مثال مفقور ونُخْرة على وزن ظلْمة[3] ، ونَخَرة على وزن رطبة[4] وقال قوم : النُخْرة والنخَرة : طرف الأنف[4] . ومعنى تريح : تستنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانبهار والبهر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

---

(١) روى الحديث فى اللسان (بلل) وقال : أى ندوها بالصلة »

(٢) من قصيدة امرىء القيس : « أحار ابن عمرو كأنى خمر » ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١٢٣ والبكرى فى السمط ٦٣٣ .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٥٩)

﴿ هَرِيتَ قصيرُ عِذار اللِّجـام أسيلٌ طويلُ عِذار الرَّسَنْ ﴾ (١)

هذا البيت وجدته منسوبا إلى تميم بن (٢) أبى بن مقبل ، وقبله :

بنهد المراكل ذى مَيْعَةٍ إذا الماء من جانبيه سخَنْ

ولم يقع هذا البيت فى رواية أبى حاتم . فيجوز فى هريت على هذا الخفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهَرِيتُ : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَت الثوب ، وهردة (٣) : إذا خرقه . والأسيل الذى فى خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عَقِبَى الفارس من جنبى الفرس ، وإنما هما مَرْكلان ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العَرق . ويقال سَخَن الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٠)

﴿ وهى شَوهاءُ كالجُوالقِ فُوهَا مُسْتجَافٌ يَضِلُّ فيه الشَّكِيمُ ﴾ (٤)

---

(١) روى ابن قتيبة هذا البيت فى أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه فى المعانى ص١٢٣ للأعشى ، ولم يرد فى ديوان الأعشى فى قصيدته التى على هذا الروى . وقد نسبه الأصمعى فى كتاب الخيل ص ١٠ (خطية دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .

(٢) تميم هو ابن مقهل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما فى الإصابة . أو هو تميم بن أبى مقبل كما فى الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) البيت بروايته هذه فى المعانى الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعى ص ٣٢ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفى اللسان (شكم) يروى « فوهاء بدل شوهاء » وقال : الشكيم والشكيمة فى اللجام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس . اهـ

الشعر لأبي دواد الإيادى ، وفى الشوهاء ثلاثة أقـوال : قال الخليل : هى الطويلة الرأس، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هى المفرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نبهان : هى الرائعة [فى الحسن][1] ومنـه قولهم : لا تشوِّه على : إذا قال ما أحسنك ، أى لا تصبنى بالعين .

ووجدت فى شـعر أبى دُواد : الشـوهاء : الحديدة النفس[2] . وإذا وصف بالشوهاء غير الفـرس ، فإنمـا يراد بهـا القبيحة . والجُـوالق : العِدل . شبه به فاها فى عظمه . والمستجاف : العظـيم الجـوف ، وقـوله : (يضل فيـه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضـلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قـوله (فوها) : مرتفع بالابتدا ، و (مستجافٌ) : خبره . والكاف فى قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف، كأنه قال : فوها مستجافٌ استجافةً كاستجافة الجُوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليـه مقامه أيضا ، ففيه على هـذا نوعان من المجـاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحو زيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجافٌ) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للمبتدأ خبران ، أى قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا البيت :

---

(١) عبارة « فى الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع فى المعانى الكبير ص ١٢٤ .

(٢) فى أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوهاء شوهاء : حديدة النفس .

رَهِـلَ زَورُها كان قـَراها   مَسَـدٌ شَـدَّ مَتْنَه التَّـبريمُ[1]

فُرِشت كَبْدها على الكَبِدِ السفـ   ـلى جميعـا كأنهـا فـرزومُ

الرّهل : المسترخى الجلد اللين . والقَرا : الظهر . والمسَد : الحبل . والتبريم : الإبرام والإحكام . والفرزوم : خشبة الحذاء التى يحذو عليها : وكان ابن دريد يقول : قرزوم ، بالقاف .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦١)

(كأنَّ على أعْطافِه ثوبَ مائحٍ   وإن يُلْقَ كلبٌ بين لَحْيَيه يَذْهبُ)[2]

البيت : لطفيل الغنوىّ . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحبِّر لحسن شعره .

وقوله (كأن على أعطافه ثوبَ مائح) : يريد جوانبه . وإنما له عِطفان ، ولكنه أخرج التثنية مُخْرَج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والمائح : الذى ينزل فى البئر إذا قَلَّ ماؤها ، فيملأ الدلو ، وفعله : ماح يَموح مَيحا ، ويقال للذى يقف فى أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : متح يمتح متحا . فإذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على المائح فابتل ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرق ، فكأنه لبس ثوب مائح . واللحيان : عظما

---

(١) هذان البيتان فى المعانى الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت فى ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلى البكرى ص ٦٦٦ ، ومعانى ابن قتيبة ص ١١ ، ١٢٤ والمفضليات ص ١٢٦ .

الشدقين . فيقول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه[١] « وخص بالكلب لملازمته لهم ، وصحبته إياهم فى الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كأن رعالَ الخيل لما تبادرت ... بَوادى جراد الهبوة المتصوِّب[٢]

يُبادِرن بالفرسان كل ثنيةٍ ... جُنوحا كفُرَّاط القَطا المتسرِّب

وعَارضتُها رهوًا على متتابع ... شديد القُصَيْرى خارجىٍّ مُجنَّب

الرعال : الجماعات . واحدتها : رعلة . وبَوادى الجراد : أوائلها وسوابقها ، وقيل : هى المجتمعة . والفُرّاط : المتقدمة . والمتسرب : الذى يمضى سُرَبة سربة ، أى قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتتابع : الذى يتتابع خلقه فى الجودة أى اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيرى : الضلع التى فى آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجى[٣] : الذى خرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المجنب[٤] والمحنب[٥] .

* * *

(١) قال البكرى : قوله (وإن يلق كلب بين لحييه) قال أبو عبيدة : إذا اتسع منخر الفرس وشدقاه وجنباه لم يكد يسبق . اهـ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والهبوة : الغبرة . يقال : ما هاج جراد إلا هبت أو هاجت هبوة .

(٣) قال البكرى فى السمط : والخارجى من الناس والدواب : البارع الذى خرج على غير نسبة بقوة ونبل وجودة وكرم من غير إرث . اهـ .

(٤) قال ابن قتيبة فى أدب الكتاب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون فى رجليه انحناء وتوتير وهو التجنيب . فإن كان فى واليدين والصلب فهو التحنيب (بالحاء) غير معجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهى قول الأصمعى ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) ، وأبو عبيدة فى الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المجنب بالجيم ، ولم يذكر المحنب بالحاء وقال : والمجنب : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج .

وقد ذكر ابن منظور التجنيب والتحنيب فى مادتى (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٢)

(مُلاعِبَةُ العنان بغصن بانٍ ... إلى كتفين كالقَتَبِ الشَّمِيمِ)[١]

هذا البيت لخالد بن الصقعب[٢] النهدىّ[٣] ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كأن قَطَاتَها كُردوسُ فَحْلٍ ... مُشَمَّرةً على ساقى ظَلِيمِ

وتشبع مجلس الحَيَّين لحما ... وتبقى للإماء من الوزيم[٤]

قوله (ملاعِبَة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كزَّة ، كأنها غصن بان ، فهى تلاعِب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي فى هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحكُّ أنّى شاء حَكَّ الباشِقِ[٥]

وشبه كتفيها فى ارتفاعهما بالقتب ، وهو الإكاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعيلا بمعنى مفْعِل من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

---

(١) البيت لخالد فى اللسان (شمم) والمعانى الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعى (مخطوطة دار الكتب ورقة ٩) .

(٢) فى اللسان : وقال خالد بن الصعقب النهدى ويقال : هو لهبيرة بن عمرو النهدى .

(٣) فى ط « الهندى » تحريف .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان (و ز م) ، وفى المطبوعة « للأديم فى موضع الأماء » تحريف . والتصويب عن المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج .

ويصف المتنبي فرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذى ينتهي رأسه ومنقاره إلى أى موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ، ولا يجوز أن يكون من الشمم ، لأن فعله شَمَّ يَشَمّ كقولك عضَّ يَعَضّ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتى الصفة منه على (أفعَل وفعلاء) فيقال : أشم وشمّاء . والقطاة : الكفل . وكل ملتقى عظمين فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح[1] ، عن المفضّل . وقوله (إلى كتفين) : إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال مُفْضٍ إلى كتفين ، فهى فى موضع الصفة لغصن ، ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٣)

﴿ وكاهلٍ أفرعَ فيه مع الإفراع اشرافٌ وتقبيبُ ﴾[2]

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبى ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به من الشعر ، وفيه روايتان : (تقبيب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه بإشراف القبة . و (تقتيب) ، وهو تفعيل من اقتّب ، وهو الإكاف . شبهه لأن فيه إشرافا . والإفراع : الإشراف ، والإفراع : الطول . وقد كان يغنيه

---

(١) والوزيم أيضا الجفف ، قاله يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٦٠٦ . وقال ابن قتيبة : الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شبعهم للإماء (المعانى ٦٥) .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ١٣٢ وقد نسبه إلى الضبى أيضا وهو زهير بن مسعود الضبى كما فى شرح أدب الكاتب لجواليقى ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا فى أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

وكاهلٍ أفرعَ فيه مع الإفراع إشراف وتقتيبُ

ذكر الإفراع عن ذكر الإشراف ، فمن النـاس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقُّ الطولِ لمـاع السرابِ) [(١)] .

بجعـل طوله طويلا مبالغة فى وصفه بالطول . وهـذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سـواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن للإفراع على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف فى هذا الموضع ، وإن كان سواء فى غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك ممـا يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقتيبا فى حاركه ، فهـو مشرف الكاهل ، مشرف الحـارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة فى الكاهل والحـارك ، فقال فى هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحـارك والكاهل ، فجعل الحـارك غير الكاهل . ثم قال فى باب خلق الخيـل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلهما هاهنا سواء ، وإنمـا اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين فى ذلك . ذكر أبو عبيدة فى كتاب الدّيباجة فى صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هـذه الأبواب ، وأن المَنسج [(٢)] من أصـل العنق إلى نصف

---

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أنض المطى بكل خرق »

وهو من قصيدته التى مطلعها :

أرانا موضـعين لأمر غيب ونسـحر بالطعـام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبى عبيـد : « هو المنسـج (بكسر الميم) وقبـل المنسج (بفتحها) . والكاهل : موضع القربوس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع[1] الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل[2] المنسج : ما أسهل من الحارك[2] ، . وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذى يأخذ به الفارس إذا ركب[3] . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبى الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين[4] . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٤)

﴿مُتَفِّجُ الجوفِ عريضٌ كاهِلُهْ﴾[5]

هذا الرجز لأبى النجم العجلى . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع متفخ وعريض وخفضهما ، لأن قبله :

بِفَرْعِ الكتفين حُرٌّ عيطَلَهْ ... نَفْرَعُهُ فَرْعاً ولسنا نَعْتَلُهْ[6]

طارَ عن المهرِ نَسِيلٌ يَنْسُلُهْ ... صَوَّرَ فى صُلبٍ أمينٍ موصِلُهْ

---

(١) فى ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية ق والمخصص .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة فى وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده فى المخصص عن أبى عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كهل) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز فى معانى ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآلى البكرى ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور فى اللسان (عتل) و (فرع) وأرجوزة أبى النجم فى العقد الفريد ١ : ٨٧ ، وقد أورد البكرى فى السمط جملة منها فى الصفحات ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يحملهما عليه ، والقطع فى الصفات التى يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاج (بالجيم) من[1] غير علة ، إنما يكون[1] خلقة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٦٥)

(متقارِب الثَّفِنات ضَيِّقٌ زَوْرُهُ رَحْبَ اللَّبانِ شديدُ طَيِّ ضَرِيسٍ)[2]

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعى فى اختياراته ، وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشَيظمٍ كالجِذْعِ وسط الجنة المغروسِ

القنيص : الصيد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفرس الطويل وشبهه هاهنا بجذع النخلة ، فى إشراف خَلقهِ ، وطول عنقهِ . والثفنات[3] : ما يصيب الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعى : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات يديهِ . واللَّبان من الصدر : ماجرى عليه اللَّبَبُ . وأما الزَّور ففيه قولان : قيل هو وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزَّور : أعلى الصدر[4] وما يصعد منه

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال فى القاموس : (الثفنة) : من الخيل مواصل الفخذين فى الساقين من باطنهما أ هـ وقال ابن قتيبة فى المعانى : الثفنات مواصل الذراعين فى العضدين والساقين فى الفخذين أ هـ .

(٤) رواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحب فى أعلاه أن يكون ضيقا ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجحا ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريس : البئر المطوية بالحجارة ، شبه بها جوفه فى عظمه . والمعنى : شديد طىّ الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة فى التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به[1] ، مبالغة فى التشبيه . يريدون[2] أنه لما أفرط فى شبهه له ، صار كأنه هو وهو كثير[3] ، فمنه قول الشاعر :

وعاديةٍ سَوْمَ الجراد وَزَعْتُها ... وقابلتها سِيدًا أزلَّ مُصَدَّرا

والسِّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابلها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدىّ :

ويَصْهل فى مثل جوف الطَّوِ ... ىّ صهلا يُبَيِّنُ للمعرِبِ[4]

وقوله (شديد طى ضريس) : تقديره : شديدٌ طىُّ ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسنٍ لونُ خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون فى الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطىّ إلى الموصوف قبلها ، وخفض الطىّ بإضافة شديد إليه ، ولم يعوّض الألف واللام من الضمير ،

---

(١) عبارة « شبهت به » رواية ق . وفى ط : « ما شبهته مبالغة » .

(٢) فى ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت فى المخصص ٦ : ١٧٧ ومعانى ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للمبرد ٢ : ٤٢ واللسان (عرب) وسمط اللآلى ٤١٤ وفيه « الركى فى موضع الطوى » والمعرب من الخيل الذى ليس فيه عرق هجين ، والأنثى معربة . كذا رواه أبو عبيد فى الغريب ص ١١٤ عن الكسائى . وفى المعانى الكبير : المعرب : صاحب الخيل العراب . وفى الكامل : العالم بالخيل العراب .

ثقـة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد طي الضريس ، فصار كقولك مررت برجل حسن لون خد . والقياس : حسن لون الخد ، ونحو منه قوله :

— لاحـق بطنٍ بقراً سمينِ (١)

* * *

وأنشد في هذا البـاب :

(٦٦)

(خِيطَ على زَفْرة فتمّ ولمْ يرجعْ الى دقّة ولا هَضَمِ) (٢)

هذا البيت للنابغة الجعدي . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

وغارةٍ تُسعرُ المقـانبَ قد سارعتُ فيها بصَلدمٍ صَمَمِ

في مِرفقَيـه تقاربٌ وله بِرْكَة زورٍ كجُبأة الخَزَمِ (٣)

وهو طويلُ الحِران مدَّ بالجِيـ ـدِ فلم يأطما على كَزَمِ (٤)

(١) عجز بيت لحميد الأرقط ، أورده ابن يعيش في شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقـرا : الظهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامر قد لحـق بظهره السمين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح المفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسمط اللآلي ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جني في (باب مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر) : نبهنا أبو علي رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنهـا تبنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله :

خيط على زفرة ... ... البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار محزمه كأنه زفر ، فلما اغترق نفسه أي (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها ، كما أن الاسم بنى مع لا حتى خلط بهـا لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع متناه في حسنه آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه . اهـ .

(٣) ورد هـذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (خزم) ، وسمط اللآلي ٨٧٨ ، وقال : ويستحب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من ط ، ويقع ثالثـا في سائر النسخ الخطية .

المقانب[1] : قطع الخيـل تخرج للإغارة ، واحدها ، مِقنب[1] . وتسعر : توقد وتشعل . والصِّلدم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمَم . ويروى صتم (بالتاء) وهو نحـو الصَّمم . والبُرَكة من الصدر : الموضع الذى يبرك عليه ، والجنْبأة : خشبة الحذاء التى يحذو عليهـا ، شبه بها بركته فى استدارتها . والحـزَم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفـرة) : يريد أنه مُجْفَر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، فخيط فمـه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزِّق إذا نُفخ ، ثم شـدّ فمه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :

كأن مواضع الدأيات منه … وجفرة جنبه حُشِيت ثُمَامَا[2]

شبهه لعظم جنبيه[3] بعِدل قد خشى بالثمـام .

* * *

وأنشد لامرئ القيس :

(٦٧)

﴿ كأنّ مكان الرِّدف منه عَلى رَاي[4] ﴾

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والعبارة فى ط : « والمقانب جمع مقنب وهو جماعة الخيل . ، وقيل هى دون المـائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . » .

(٢) البيت فى المعـانى الكبير ص ١٤٤ . وفى ط « الذنبان فى موضـع الدأيات » تحريف والتصويب من المعانى الـكبير والخطية ق .

(٣) فى ق (جوفه) وفى ط (جنبه) .

(٤) صدرة كما فى ديوانه ص ٣٦ :

« وصم صـلاب ما يقين من الوجى »

وأراد بالصم حوافره وما يقين من الوجى : أى لا يهين المشى من حفا لصلابتهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرال : فرخ النعامة (١)وهو مشرف الكفَل ، فشبه كفَل الفرس بكفله في إشرافه(١) وهو مهموز فى الأصل ، فخففه تخفيفا بدليا ، لا قياسيا ، فلذلك جعل الألف رِدفا ، وأجرى الألف فيه مُجراها فى سائر القوافى . ولو خففه تخفيفا قياسيا لم يجز أن يكون رِدفا . والفرق بين تخفيف الهمزة البدلىّ وتخفيفها القياسىّ أن التخفيف البدلىّ يصيّر الهمزة بمنزلة حروف اللين ، التى لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مُجرى حروف اللين ، فى أن تكون رِدفا وتأسيسا ووصلا ، والتخفيف القياسىّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ، فتجرى مُجرى الحروف الصحاح . ولهذا كان أبو عمر الجرمىّ يجيز راسا مع فلس وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ، واعتقاد التخفيف القياسى ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو على الفارسى لا يجيز ذلك إلا على جهة التخفيف البدلى (٢)(فمن التخفيف البدلىّ ما أنشد سيبويه من قول الراجز)(٢) :

عجبت من لَيلاكَ وانتيابها ... من حيث زارتنى ولم أورابها(٣)

والأصل أدرأ بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لىَ الحدّاد وهو يقودُنى ... إلى السِّجن لا تجزَعْ فما بك من بأس

وما البأس إلا أن يُسَرَّ بى العِدا ... ويترك عذرى وهو أضوا من الشّمس

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت فى الكتاب (٢ : ١٦٥) وهمع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى (١ : ٢٨) .

والشاهد فى تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ، ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الروف المطمئن فى القافية . ومعنى (لم أوربها) لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورائى (انظر حاشية الكتاب) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٦٨)

(جَمومُ الشَّدِّ شائلةُ الذُّنابَى . تخالُ بياضَ غُرّتها سِراجَا)[١]

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلا يسميه الكَيِّس استحانا لشعره : وقبل هذا البيت :

أأهلكها وقــد لاقيتُ فيهــا ... مِراسَ الطعن والضَّرب الشِّجاجَا

وتذهب باطلا غَدوات صُهْبِى ... على الأعــداء تختلج اختــلاجا

قــوله[٢] : أأهلكها : يعنى إبله ، وكان ابنــه دخل الحضرة ، فراى الدجاج فأعجبته ، فأشار على أبيــه بأن يبيع إبله ، ويقتنى مكانها دجاجا . فلذلك قال فى أول الشعر :

اعــذُنى رَبِّ من حَصَرٍ وعِىٍّ ... ومن نَفْسٍ أُعالجها عــلاجا

ومن حاجات نفس فاعصِــمَنِّى ... فإن لمضمرات النفس حاجا[٣]

فأنت وهبتهــا كُومًا[٤] جِــلادا ... أرجى النَّســل منهــا والنِّتــاجا

وتأمرنى ربيعــةُ كل يوم ... لأشريهــا[٥] وأقتــنَى الدَّجاجا

وما تغــنى الدَّجاجُ الضــيفَ عنى ... ولا ينفعــنى[٦] إلا نِضــاجا[٧]

(١) البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٤٨ ، وأنشــده اللسان (جم) وقال : وفــرس جموم : إذا ذهب منه إحضاو جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابى : يعنى أنهــا ترفع ذنبها فى العدو ويستحب ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله فى آخر الشعر : « ولا ينفعنى إلا نضاجا » : ساقط من ط ، ووارد فى ق . وقد ذكر الشعر فى الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوماء : وهى الناقة العالية السنام . والجلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيعها .

(٦) فى الحيوان « وليس بنافعى » .

(٧) النضاج : جمع نضيج .

وصُهي : اسم فرسه . وتختلج : تمتد وتجذب . والجموم من الأبار : التى لهـا مادة تجيئها من تحت الأرض ، فكلما استق منها شيء نبـع آخر ، فشبه بهـا الفرس ، يريد أنها تجئ[1] بجرى بعد جرى ، قال الراجز :

فصبّحت قَلَيذَمًا هَمومَا يزيدُها مَخْجُ الدّلا جُموما[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٦٩)

﴿لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العَروسِ تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرْ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، ويروى لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس فى طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة[3] .

كان الصِّبا والشيبُ يطمس نـوره عروسُ أناس مات فى ليلة العُرسِ

وقال أبو الأسود الدؤلى :

جرت بهـا الريح أذيالًا مظاهرَةً كما تجـد ثيـاب الفوة العُرُسِ[4]

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هـذا البيت فى تهذيب الألفاظ (باب المياه ص ٥٦٠) وقال قبله : « و يقال للبئر إذا كانت كثيرة الماء : بئر عيلم و بئر قليذم » . ا هـ .

والهموم : التى لا ينقطع ماؤها مأخوذ من أنهـم الشيء : إذا سـال . والمخج : جذب الدلو واستقاؤها إذا كانت مـلأى . والدلا : جمع دلاة ، وهى الدلو . والجموم : اجتماع الماء فى البئر وكثرته .

(٣) فى ط « جحوة » تحريف وما أثبتنا عن ق .

(٤) لم نهتد إلى هذا البيت فى ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : فى موضع الصفة للذنب ، وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير ، لان الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ، لقوته فى الإضمار ، ولأنه الأصل فى الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه بالشيء لا يقوى قوّته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو صُير هذا الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هى به فرجها وقوله (من دبر) : أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودُبر كل شيء : خلفه . وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانه ، لأن قوله (سد به فرجها) قد أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلًا ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبى العيال الهذلى :

ذكرتُ أخى فعاودنى صُداعُ الرأس والوَصَبِ (١)

وقد عُلم أن الصداع لا يكون إلا فى الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٠)

﴿ بشَنِجٍ مُوَتَّرِ الأَنْسَاءِ ﴾ (٢)

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجع وهو النصب والتعب أيضا .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ١٥١ غير معزو . وقال ابن قتيبة : فاذا كان فيه توتير فهو أسرع لقبض رجليه وبسطهما ، غير أنه لا يسمح بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بشنج النسا وهى لا تسمح بالمشى كالظبي . ا هـ .

وأنشد أبو عبيدة :

بأعْـوَجِىٍّ شَنِيج الأنْسَاءِ　　　حابِى الضُّلوع خَفِق الأحشاءِ

يعنى بأعوجى : فرسا من نسل أعْوج ، وأعوج : فرس كان لبنى هلال ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سوادة . وزعم ابن الكلبى أن أعوج كان لملك من ملوك كِنْدة ، فغزا بنى سُلَيم يوم عِلاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد ذلك إلى بنى هلال بن عامر ، فأنجب فى نسله وأجاد ، فمن الخيل المشهورة من نسله : الغرابُ ، والوجيه ، ولاحِق ، والمُذْهب ، ومكتوم ، وكنَّ لغنى بن أعصر وذو العِقَّال ، وجَلْوى ، وكانا لبنى يربوع ، وداحس وأبوه ذو العِقال ، وكان لقيس ابن زهير العبسى ، والحَنفاء[1] والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزارى . ومن نسله حَلّاب والنُّباك[2] ، وكانا لبنى تغلب وفى حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حَلّاب علينا　　　ونزجرهن بين هلاً وهاب

وفى العقال يقول جرير[3] :

إن الجياد يبتن[4] حول قبابنا　　　من آل أعوج أو لذى العُقَّال

وقد ذكر أبو فراس الحمدانى الحَنْفاء ، فقال :

إذا كان غيرُ الله للمرء عُدَّةً　　　أتتْهُ الرزايا من وجوه الفوائد[5]

فقد جرّت الحنفاء حتْف حُذيفة　　　وكان يراها عُدةً للشدائد

---

(١) قال فى تاج العروس : قال ابن برى : هى أخت داحس من ولد العقال . (مادة حنف) .

(٢) النباك (كغراب) : فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن جشم بن بكر التغلبيين (تاج العروس) .

(٣) البيت فى ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) فى ط « يهوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفى ط « الفوائل فى موضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موتّر الأنساء) إنما له نَسَيان، ولكنه أخرج التثنية مخرج الجمع ، وقد تقدم ذكر ذلك . والحابى : الضلوع المشرفها ، والخفق : الأحشاء الضامرها. كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧١)

(وقُصرى شَنِجِ الأنسَا ءِ نبّاحٍ من الشُّعَبِ)[1]

هذا الشعر لأبى دواد الإيادى . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهِزَّانى. وبعده هذا البيت :

ومتنانِ خظَاتان كزُحْلُوف من الهَضْبِ[2]

يَهُزُّ العُنُق الأبردَ فى مستأمن الشُّعب

قال أبو عبيدة فى كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلى أصل العنق هى القُصَيرى ، وإن شئت القُصْرى ، وقال بعضهم هى الجانحة ، وإنما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطِّفطِفة ، وهى الخُلْب . وهذا القول الثانى : هو الصحيح ، والذى حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل على أن القُصْرى فى موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

له قُصْريا عَيْرٍ وساقا نعامة كفَحْل الهجان يَنْتحى للعَضِيض[3]

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونبح) .

(٢) الشعر فى المعانى الكبير ص ١٤٥ واللسان (خظا) وقد نسب فيهما لأبى دؤاد ورواه الأصمعى فى (الاصمعيات ص ٩) لعقبه بن سابق الهزانى .

والخظاة : المكتنزة من كل شىء . والزحلوف : المكان الزلق فى الرمل . والهضب : الجبل المنبسط .

(٣) البيت من قصيدته الضادية بديوانه ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبّاحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن القزاز فى معانى الشعر، وأنشد فى صفة ظبي[1] :

وينبح بين الشّعب نبحًا تخاله ... نُباح سَلوقٍ أبصرت ما يريبها[1]

وروى بعضهم (نباج) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشُّعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة فى معانى الشعر[2]، ويروى (الشِّعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين ففيه وجهان : أحدهما ان يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون فى البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقُصرى شنج الأنساء من الشعب ، أى الظباء الشُّعب . والوجه الثانى أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهى رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبح من رأس الجبل .

والشِّعب ، بكسر الشين : الطريق فى الجبل ، والروايتان سواء فى أن ذكر الشِّعب والشُّعب من الحشو الذى لا يحتاج إليه ،وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكماله يساوى قول امرئ القيس (له أيْطَلا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفادما أفاده بيت أبى دواد كله ، ثم تمم بيته بمعان أخر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لاتخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

---

(١) أنشده فى اللسان (نبح) . وفيه (كأنه فى موضع تخاله)

(٢) انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الابيات فى الظباء والبقر) وورد فى الحيوان (١ : ١٧٠) .

أو بنوعه ، فقولك جاءنى العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءنى الطويل ، ومع ذلك فإنما أراد تشبيه خَصْرى الفرس بخَصرى الظبي ، فذِكره شنج أنسائه لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نجده من الحبل . وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمعى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه . (والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العدْو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شَنِجُ النَّسا حَرِقُ الجناحِ كأنَّه ... فى الدار أَثْرَ الظاعنين مقيَّدُ)[1]

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نفْر ، يصف غرابا . وقبله :

وجرى بينهم غداة تحمَّلوا ... من ذى الأباطح شاحج يتفيَّدُ

يعنى بالشاحج غرابا. يقال شَحَج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع أبرق، وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفيَّد: يتبختر فى مشيه، وقيل التفيُّد أن يصيح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيأ .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النسا أدقَّ الجناح)، وهو الذى فى جناحه ميل . ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالحرق[2] بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه والخرق بالخاء معجمة فيه قولان[2] . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق، وقيل هو الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

---

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط وحدها .

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٣)

﴿ لَهـا كَفَلٌ كصَفَاةِ المَسِيل ﴾[١]

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتمامه :

أبرز عنها جُحاف مُضِرّ

والصفاة : الصخرة الملساء . وهى الصَّفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل . شبه كَفَلها فى ملاسته بصفاة فى مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها من التراب . والجُحَاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر : فيه قولان : قيل هو الذى يضر بكل شيء يمر به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال : هو الدانى المتقارب ، يقال أضر بالشيء إضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :

ظلت ظباءُ بنى البَكّاء راتعةً حتى اقْتُنِصْنَ على بعدٍ وإضرارِ[٢]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٤)

﴿ لها كفَلٌ مثل مَتْنِ الطِّرافِ ﴾[٣]

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخرِع . وتمامه :

مدّد فيه البُناةُ الحتارا

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت فى ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوبا لعوف بن عطية بن الخرع ، تيمى من تيم الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهلى إسلامى ذكره البكرى فى السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبـــله :

لهـا رُسـغٌ مُكْرَبٌ أيّدٌ فلا العظمُ واهٍ ولا العِرق فارا [1]

لهـا حافرٌ مثـلُ قعْبِ الوليـد يتخـذ الفأرُ فيـه مغَارا [2]

المكرب : الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق فارا) : يقول : هى ممحصة القوائم لم تمتـلىء عروقها وتنتفخ ، وإذا انتفخت العـروق كان ذلك ضعفا فى قوائمها ، يقال : فار العرق وتفـر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجُحر الذى يغور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرجه العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفأر يتخذ فيه مغارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفأر لو فعـل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يمقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عشَـنْزَرة جواعرها ثمـانُ [3]

وقد تقدم ذكره . والطّراف : قبة تتخـذ من أدم . والبناة : الذين يقيمون الخبـاء على عمده ، واحدهم بان . والحتار : الطرة التى فى أسـفل البيت ، ويسمى الكِفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب [4] ، وحرف كل شىء : حتاره

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٢ ويروى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب) المكرب من الخيل : الشديد الخلق والأسر .

وفى أساس البلاغة : قيد وعقد مكرب ومكروب وكريب : موثق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل : موثقها . اهـ .

وقوله : (ولا العرق فارا) أى لم يكن بها داء فتودج ، فيفور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثالث .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو خيط تشد به الطراف » .

وكفافه . قال الأصمعى : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٥)

(وأحمرَ كالدِّيباج أما سَماؤُهُ   فَرَيًّا ، وما أرضُه فمُحُولُ)[1]

هـذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوى ولم أجده فى ديوان شعره يصف فرسا أشقر أو وَرْدا[2] ، وشبه بالديباج فى حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسمائه : أعاليه وبأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلة لحمها بالأرض المحل التى لانبات فيها ، ويروى بفتح الميم ، من محول وضمها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناه على فعول للمبالغة ، والفعل منـه أمحل ، وقيـاس فَعول أن لايكون إلا من الأفعال الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مُمحِل ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع مَحْل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف . وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظـاء . والأرض التى هى ضـد السماء بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد[3] ، لأنها إنمـا سميت : أرضا لأنهـا تلى الأرض ، والعـرب تسمى أعلى كل شىء سماء ، وأسفله أرضا ، على

---

(١) نسبه فى (اللسان : سما) إلى طفيـل . وهو بغير عزو فى سمط اللآلى ص ٨٨١ .

(٢) العبارة فى ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التى عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة . يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة، وفى هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه، لأنه سمى أعلى الفرس سماء لعلوه، فكذلك سمى قوائمه أرضا لسفولها :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٦)

﴿ لها ساقَا ظليمٍ خا ضبٍ فُوجِئَ بالرُّعْبِ ﴾[1]

قد تقدمت أبيات من هـذا الشعر فى هـذا الباب ، وذكرنا أنها تروى لأبى دواد الإيادىّ ، وتروى لعقبة بن سابق الهزانىّ ، ويتلو هـذا البيت البيت الذى تقدم آنفا ، وهو قوله :

وقُصْرى شنِجِ الأنسا ءِ نبّاحٍ من الشُّعْبِ[2]

وروينا هذا البيت عن أبى نصر ، عن أبى علىّ البغدادى (لها) بتأنيث الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الراوى عنه ، والصواب (له) ، لأن قبـــله :

وقد أغْدُو بطرفٍ هيـ ـكلٍ ذى مَيْعةٍ سَكْبِ

مِسَحٍّ لا يُوارِى الصَّيـ ـد منـه عصَرُ اللَّهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه فى قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ، وفى الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذى أكل الربيع فاحمر ظُنْبوباه وأطراف ريشه؛ وقال آخرون : هو الذى اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٥٠، وسمط اللآلى ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر فيما سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظليم إذا خضب فى الشتاء ؛ فإذا قاظ استرخى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيـل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجىء بالرعب) لأن الظليم أشـد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثـل ،
فيقال : أشرد من ظليم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٧)

(لَه مَتْنُ عَيرٍ وساقا ظَلِيمٍ)[1]

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جرول بن أوس العَبسىّ ، ويكنى أبا مُلَيكة .
قال أبو الفـرج الأصبهانى : ولقب الحطيئـة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبى نصر الأعرابى : لقب الحطيئة ، لأنه حَبق بين قوم، فقيل
له : ما هذا ؟ فقال حُطيئة . وقال الرُّواسى : لُقب الحطيئة، لأنه كان محْطُوء
الرِّجْل . قال والرِّجْل المحطوءة : التى لا أخمص لها . وتمـام هذا البيت :

وَنَهْـدُ المَعَدَّين يُنْبِي الحِزاما

ووقع فى النسخ (لهـا) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبـله :

وسربٍ ذَعرتُ بذى مَيْعَـة   تَرى فى البديهة منـه اعْتزاما

(١) ذكر البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٩ وسمط اللآلى ص ٨٨٠ وورد فى كليهما « له » بتذكير الضمير . وفى المطبوعة « لها » بتأنيثه .

السرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : النشاط . والبديهة والبداهة : أول الجرى . والاعتزام : المضىّ والتصميم : والعير : الحمار . ومتنه : ظهره . وقوله نهد المَعّدين : أراد : وجوف نهد المُعَدّين . والنهد : العظيم . والمعدّان : موقع دفتى السرج من جنبى الفرس . ومعنى ينبى الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ، وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٧٨)

((شَرحَبٌ سَلْهَبٌ[1] كأن رماحا حملَتْهُ وفى السَّراة دُموجُ))

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل . وقوله : كأن رماحا حملته ، يقول : كأنما يمشى على رماح ، لطول قوائمه . والسّراة : أعلى الظهر . والدُّموج[2] : دخول بعض الشىء فى بعض ، من شدته واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٧٩)

((وفى اليدَين إذا ما الماءُ أسهلَه ثنىٌ قليلٌ وفى الرِّجلين تجنيبُ[3]))

---

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو فى موضعه هذا فى الأصول المخطية .

وقد ورد البيت المذكور فى معانى ابن قتيبة وأساس البلاغة (دمج) ، وهو فيهما بدون عزو .

(٢) قال فى الأساس : دمج الشىء دموجا واندمج أندماجا : إذا استحكم والتأم .

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ١٤١ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره عن التجنيب والتحنيب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبى دواد الإيادىّ ، و بعده :

وكلُّ قائمــة تهــوِى لوجهتهــا   لهــا أتِيٌّ كفرغ الدلو أثعــوبُ

لافى شــظاه ولا أرســاغه عَنَتٌ   ولا مشَكٌّ صِفاق البطن منقُوبِ

قوله : (اذا ما المــاء أسهله) المــاء هنا : العرَق . وفى قوله أسهله تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل[(1)] الشيء وأسهلته وسهلته : اذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثــانى أن يكون من قولهم[(1)] أسهل : إذا انحدر من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار العرَق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون فى هذا الوجه الثانى قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :

إذا ما استحمَّت أرضُه من سمــائه   جرى وهو مودوعٌ وواعدُ مَصْدقِ[(2)]

والثّنى : الانعطاف والتثَنى . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى رَوَحا . وقوله :(وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية فى الجرى ، لايخذل بعضها بعضا . والأتىُّ : السيل يأتى من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يمطر ، شبه به تدفقه فى الجرى . وفرغ الدلو مخرج المــاء من بين العرَاقى ، والأثعوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعنته يعنته : إذا أضرّبه ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، وثابت فى الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت فى الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، مطلعها :

ألا طرقت أسماء فى غير مطرق

ورواه ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والفرس الواعد : الذى يعِد بالجرى . والمصــدق : الصدق فى كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى فى دعة ، و يصدقك فيا يعدك من بلوغ الغاية .

يَشَقّ عليه، قال الله تعالى : ﴿ ولَو شَاءَ اللّهُ لأعنَتَكُم ﴾ و (مشكُّ صِفاق البطن) مدخله ومغرِزه . يريد أنه لم يحتج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :[1]

أمينٌ شظاه لم يخَرَّق صِفاقُه بمَنقَبةٍ أو لم تُقَطَّع أباجِلُه

. وقوله (فى اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفى اليدين منه، فحذف الضمير » وكذلك (وفى الرجلين منه). وتقديره على مذهب الكوفيين : وفى رجليه فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء فى مذهب البصريين بفعل مضمر ؛ يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهله الماء أسهله ، لأن (إذا) هذه لاتبتدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وجواب إذا قوله(وفى اليدين): وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى، فلا تأتى للشرط بجواب ، لأن ماتقدم قبله من ذكر الشكر[2] قد سد مسده ، وأغنى عنـــه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٠)

﴿ ترى له عظمَ وظيفٍ أحْدَبَا ﴾

وبعـــده :

﴿ مُسَقَّفًا عَبْلًا ورُسْغًا مُكرَبَا ﴾[3]

الرجز للعُمانى ؛ واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمى . قال ابن قتيبة : ولم يكن من أهل (عمان) ، وإنما قيل له عمانى ، لأن دكينا الراجز نظر إليه يسق الإبل

---

(١) يروى البيت لزهير فى اللسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبى عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فرآه غُليا مصفر اللون ، ضريرا مطحولاً ، فقال من هذا العُمانىّ ، فلزمه الاسم ، وإنما نسبه إلى عمان ، لأنها وبيئة ، وأهلها صفرةٌ وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يَسْكن البحرين يعظُم طِحاله ويُغبطْ بما فى بطنه وهو جائعُ

وجعل عظْم وظيفه أحدَب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب . والمسقَّف : المنحنى أيضا . والعبل : الغليظ . والرسْغ : موضع القيد من الدابة والمكرَّب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة فى حقيقة الوظيف ، فقال فى باب (شيات الخيل) : والتحجيل : بياض يبلغ نصف الوظيف، والمحجل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبّة : موصل الوظيف فى الذراع .

وقال فى باب (فروق فى قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : فى فِرْسَن البعير السُّلامَى ، وهى عظام الفِرسن وقصبها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك فى الفرس والبغل والحمار، وكذلك اختلف فيه قول أبى عبيدة فى كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة (١) واقعا على الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا (١) على مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨١)

(كأنَّ تماثيلَ أرسَاغِه رِقابُ وُعُولٍ على مَشْربِ) (٢)

(١ — ١) مابين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٧٣) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للنابغة الجعدى . وهذا من التشبيه البديع الذى لم يُسبق إليـه . شبه أرساغه فى غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب، فيها برقاب وعول قد مدتها لتشرب المـاء . وقبل هذا البيت :

وأُوظفةٌ أيِّدٌ جَدْلُـا ... كأوظفة الفالج المُصْعَبِ

ظِماءِ الفصوصِ لطافِ الشَّظا ... نيـام الأباجلِ لم تُضربِ

الفالج : الجمل الذى له سنامان . والمُصْعَب : الذى لم يُرَضْ ولم يحمـل عليه وترك للفِحلة[1] . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل : جمع الأبجل ، وهو من الفَـرس : بمنزلة الأكحل من الإنسان . وأراد بقوله نيام الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنمـا يكون عن خروج المزاج عن[2] الاعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٢)

(لها ثُنَنٌ كخَوافى العُقا ... بِ سُودٌ يفِين إذا تَزْبَئِرّ)[3]

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرىء القيس بن حجر ، وتروى لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أغنى عن ذكره ، وروى بعضهم (يفِئن) بالهمـز ، أى يرجعن إلى مواضعهن ، لأنهـا تزبئر ، فتنتفش شعرات ثُنَنها ، فإذا سكن ازْبئرارها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هى الوجه .

* * *

(١) يقال : هو فحل من الفحالة ، والفحولة ، والفحلة . (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) انظر ماسبق فى شرح البيت ٥٨ (لها منخر كوجار السباع ... إذا تنبهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

﴿ لَهَا حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتّخِذ الفأر فيه مَغَارَا ﴾[1]

قد تقدم من كلامنا فى هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والهاء فى قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القَعب ، لأنّ قعب الوليد لايخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٤)

﴿ بكلِّ وأْبٍ للحَصَى رَضّاحِ ليس بمِصْطَرٍّ ولا فِرْشاحِ ﴾[2]

هذا الرجز لأبى النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صافى الحوامى مُكْرَبٍ وقّاحِ يُنفض طَشَّ الماء كالميّاحِ

الرضاح : الذى يكسر الحجارة . والحوامى : نواحى الحوافر . والمكْرَب : الموثّق الشديد . والوقاح : الصّليب . ويعنى بالماء : العَرق . والطشّ : أصغر الرشاش وألطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفُض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظلَّ كتَيس الرَّمل ينفض متنه أذاةً به من صائكٍ مُتحلّبِ[3]

(١) انظر ماسبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثانى .

(٣) البيت من قصيدة لامرىء القيس ، مطلعها « خليلى مرابى على أم جندب » وروايته الديوان والخطية ق (رأسه) فى موضع (متنه) ورواية صدر البيت فى الأصول الخطية « وروحنا وراح الطرف . . . »

شبه الفرس بالتيس الذى تحلَّب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك : الذى تغير لونه وريحه (١) وشبهه فى امتلائه له من العرق بالمياح (١) وهو نحو قول طفيل :

كأنَّ على أعطافه ثوبَ مائح   وإنْ يُلْقَ كلبٌ بين لَحْيَيْهِ يذهبُ (٢)

والباء فى قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذرى صِلابَ المَرْو والصَّفاح) .

وأما الباء فى قوله (ليس بمُضْطَر) فليست متعلقة بشىء ، لأنها زائدة للتأكيد .

* * *

وأنشد فى باب خلق الخيل :

(٨٥)

﴿ بكلِّ مُدَجَّج كالليث يَسمُو   إلى : أوصالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ (٣) ﴾

هذا البيت للنابغة الذبيانى ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجَّج والمدجِّج ، بفتح الجيم وكسرها : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١ — ١) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى كما فى السمط ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ...) وقبله كما فى اللسان :

وهم دلفوا بجسر فى خميس   رحيب السرب أرعن مرجحن

ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبعير رفن : سابغ الذنب ذياله . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيتين : أراد رفلا فحول اللام نونا .

أراد انه دجّج نفسَه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دججه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدُّجَّة ، وهى الظُّلمه ومن قولهم :
ليل دجوج ودَيْجوج ويقال : تدجّج الليل ، وتَدَجْدَج : إذا أظلم ، قال العجاج :

إذا رِداء ليلةٍ تدجدجا[1]

شُبه بالليلِ ، لتكفُّرِه بالحديد . والثانى : أن القنفذ يسمى مدجّجا ، فكانه
شُبه بالقنفذ ، لما عليهِ من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرّجالة إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحرشَف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرَشَفٌ مبثوثٌ ... بالجوِّ إذْ تبرق النّعال[2]

ومن بديع ما جاء فى هذا ، قول محمد بن هانىء يصف جيش المعز :

وأرعَنَ يحمُومٍ كأن أديمه ... إذا أشرعت أرماحُه ظهرُ شَيْهَمِ

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجِّج والمدجَّج فقال : المدجِّج (بالكسر) :
الفارس . والمدجَّج (بالفتح) الفَرس ، لأنهم كانوا يُدَرِّعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمى بذلك لشدته . ويسمو :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء فى قوله بكل مدجّج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

---

(١) الرجز فى ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطية دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

مواصلا قفا برمل أنبجا ... علوت أحشاء إذا ما أحبجا

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عيناك دمعهما سجال » ... كأن شأنيهما أو شال »

والحرشف الجراد . والمبثوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالوهدة . والنعال : ما استطال على وجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نعل) .

وهـم زَحفُوا لغسّانٍ بزحفٍ رحيب السِّرب أرعن مرثَعِنّ [١]

وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه عليه : ومثله قول الاخر :

قـد قطع الحبل بالمـرودِ [٢]

وقد تقدم من القول فى هـذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من قوله إلى أوصال، لا موضع له لتعلقه بالظاهر، وأما الكاف من قوله كالليث، فلها موضع لتعلقها بمحـذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجّج كائن كالليث، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل، كأنه قال مثل الليث، وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونهـا بمعنى مثـل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ، وإنمـا هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

﴿ يَبُذُّ الجيادَ فارهًا متتايعا ﴾ [٣]

البيت لعدى بن زيد العبادى وصدره :

فصَافٍ يُفَرِّى جُلَّه عن سَراته

وقبـــله :

تأيّيتُ منهن المصيرَ فلم أزل أُسَيرُ [٤] طِرفا ساهم الوجه قارِحًا

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستنان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « فره » .

(٤) فى ط « أيسر » تحريف .

تربَّبته لم أُلْهَ عن ثَغَبَاتِه فتبصرُهُ عينٌ إذا شير ضائعا

قوله (تأيّيتُ منهن المصيَر) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ، أى تعمدت مصير الحُمر أين يصرن . والطِّرف : الفرس الكريم الطرفين . والساهم : القليل لحم الوجه ، والفارع : المشرف العالى الخلق . وقوله (لم أُلْهَ) أى لم أُغفَل ، يقال : لهيت عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولهوت ألهو ، من اللهو : وثغباته : سقيه اللبن شيئا بعد شيء وأصل الثَّغْب : الماء العذب يغادره السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرتُ الفرس أشوره ، وشوَّرته : إذا امتحنته ورُضته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ، وقوله (يُقَرِّى جُلَّه) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره، نشاطا ومرحا، ويبذ الجياد : يسبقها . ويروى يبذ القِياد ، كذا وجدته فى ديوان شعره، وقال : معناه يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ، الكثير الأشَر . وفى المتتايع قولان : قيل هو الذى إذا مشى[1] اضطرب فى مشيه . وقيل : هو الشديد اللجاجة المتهافت، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على أن تتايعوا فى الكذب، كما يتتايع الفَراش فى النار)[2] . والتتايع (بياءٍ معجمة باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتايع بالياء المعجمة باثنتين[3] لجاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مروى فى اللسان (تيع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : ساقطة من ط .

وأنشد فى باب الدوائر من الخيل :

(٨٧)

(أسِيلٌ نبيلٌ ليس فيــهِ مَعابَةٌ
كُميتٌ كلون الصِّرف أرْجَلُ أقرحُ)[1]

هذا البيت لمرقش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبيعة . وقال أبو العباس ثعلب : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقــال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذى فى خدهِ طول وملاسه . والنبيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ بهِ الجلود ، شبه به لونه ، لخلوصه ونصاعته ، كما قال الآخر :

كميت غيرُ مُحلِفــةٍ ولكن　　كلون الصرفِ عُلَّ به الاديمُ[2]

والمُحلِفه : التى لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون فى لونها ، فيحلف بعضهم أنها كميت ، ويحلف بعضهم أنهــا شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرقش .

على مثلهِ تأتى النديَّ مخايِلًا　　وينظُر سِرًّا أىَّ أمريك أربحُ
ويسبق مطروداً ويلحق طاردا　　ويخرج من غُمِّى المضيق ويجُرحُ

النديّ : المجلس . والمُخايل : ذو الخيلاءِ . وقوله (وتنظر سِرا أى أمريك اربح) يريد بالأمرين الطلب والفِرار . يقول : على مثله تِفر إن أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

---

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ٤٣) وأنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض إحدى الرجلين والأقرح : ذو قرحة . وهى بياض فى الوجه كالدرهم ، فاذا كبرت فهى غرة .

(٢) البيت فى لآلى البكرى ص ١٢١ ، والمخصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مكرٍ مِفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً   كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل

والغمى : الشدة إذا ضممت أولها قصرتها، وإذا فتحت أولها مددتها . ومنهم من يفتح أولها ويقصر آخرها . ومعنى يجرح : يكسب ويصيب، ومنه قيل للطير الذى يصاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد فى باب العلل :

(٨٩)

﴿ غَمْزَ الطبيب نغانغَ المعذُورِ ﴾

البيت لجرير بن عطية الخطفى . وصدره :

﴿ غمز ابنُ مرّةَ يافرزدق كينَها [١] ﴾

وقبله :

نَخَرِى الفرزدقُ بعد وقْعة سبعة   كالحصن [٢] من ولد الأشدّ ذكُور

الغَمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عِمران بن مُرّة المِنقرى ، وكان أسر جِعْثِنَ أخت الفرزدق يوم السِّيدان [٣] ، وفى ذلك يقول جرير يخاطب الفرزدق :

---

(١) البيت فى ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطية ن . وفى ط « كالحصف » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (اللسان) .

على حفَر السِّيدان لاقَيت خَزْيةً ... ويومَ الرحى لم يُنْقِ[1] ثوبك غاسلُه

وقد نوَّختها مِنقَرٌ قد علمتُم ... لمعتلج الدَّايات شُعْرٌ كلاكلُه

يفَرِّج عمران بن مُرة كينَها ... وينزو نُزاء العَير أعلق حائلُه

وفى ذلك يقول أيضا يخاطب جِعثِن :

أجعثِنُ قد لاقيت عِمران شاربا ... عن الحبَّةِ الخضراء ألبان إِبِل[2]

والكِين : لحم الفرج . والنغانغ : أو[3]رام تحدث فى الحلق[3] . جمع نغنغ ، وهو اللحمة فى الحلق عند اللهازم . والمعذور : الذى أصابته العُذرة وهى وجع الحلق . وقوله (بعد وقعة سبعة) أرد أن أخته نكحها حين أسرت ، سبعة من ولد الأشدّ المِنقرى . ويقال عَلِقَت الأنثى من الذكر . وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التى يضربها الفحل فلا تحمل . والحبَّة الخضراء[4] : حب البطْم ، ويقال : هى الشغاين[5] . وإنما ذكرها لأنها تهيج الغُلمة إذا شربت ، وكذلك لبن الإبل ، قال النابغة الجعدى فى هجائه ليلى الأخيلية[6] :

بُرَيذينةٌ حك البراذين ثَفْرَها[7] ... وقد شربت من آخر الصيف أيِّلا[8]

---

(١) فى ط « ينف » تحريف .

(٢) البيت فى ديوان جرير (٢ : ٦٣) والسمط ٢٨٢ وهو من قصيدة يهجو فيها عياش ابن الزبرقان بن امرئ القيس وأم عياش : هند بنت صعصعة ، عمة الفرزدق .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) فى اللسان (بطم) البطم : شجر الحبة الخضراء . واحدته بطمه . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية .

(٥) كذا فى ق . وفى ط : « الشونيز » .

(٦) البيت فى اللسان (ثفر) والحيوان (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هذه رواية اللسان والحيوان ويروى أيضا « بريذنة » وهو تصغير ترخيم .

(٨) فى الحيوان « من آخر الليل » .

أراد : لبن إيل، فحذف المضاف[١] . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أُيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٠)

﴿ وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك شاغلٌ
ولوجَ الشَّغاف تبتغيه الأَصَابعُ ﴾[٢]

هذا البيت مشهور للنابغة الذبيانى، يقوله فى مَوْجدة النعمان بن المنذر اللخمى عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبا الذى ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

(على حين عاتبت المشيب على الصِّبا)[٣]

يقول : كيف أصبو وقد حال بينى وبين الصِّبا الشيب، الذى يَزَعُنى عن الجهل ، والهم الذى شغل بالى ، وحلَّ منى محل الشَّغاف ، لغضب النعمانَ علىّ .
ويروى (والج ولُوجَ الشَّغاف) أى داخل دخوله . ويروى مكان الشَّغاف .
واختلف فى الشَّغاف ؛ فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعى : هو داء تحت الشَّراسيف ، فى الشق الأيمن ، فيقال : إذا ٱلتقى هو والطحال ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن حبَّك منى ... فى سَواد الفؤاد تحت الشَّغافِ[٤]

---

(١) من أول العبارة الى قوله (وهو اللبن الخاثر) مسقط فى ط .
(٢) البيت فى ديوانه واللسان (شغف) وفيه (والج مكان شاغل) .
(٣) وعجز البيت : وقلت ألما تصح والشيب وازع .
(٤) البيت فى الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعني أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة .

وقال أبو علي البغدادي : يعني أصابع الأطباء يلمسنه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تَلِف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن مَوْجِدة النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .

وأما إعرابه : فمن روى (والج ولوج الشّغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضربَ الأمير اللص . وتقديره : (والج ولوجاً مثل وُلُوج الشّغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغلٍ ولوج الشّغاف) جعله من المصادر المحمولة على معاني الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغَل فقد ولَج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (والج ولوج) فصار مثل قولهم تبسّمتْ وميض البرق ، وجلس زيد قُعودَ عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشّغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفا وجاز أن يكون مفعولا به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

(قَضْبَ الطبيب نائطَ المصفُورِ)

(١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن رؤبة ، وقبله :

وبَجَّ كلَّ عانِدٍ نَعُـورِ أجْوفَ ذى ثَوَّارة ثَؤُورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى بجَّ : شق والعاند : العرق الذى يخرج منه الدم (٢) معترضا غير مستقيم . والنعور : المصوت ، يقال نعر الدم (٢) ينعر : إذا خرج وله صوت . والثـؤور : الذى يثـور بالدم . والثوارة : ما يثور منـه . والقضْب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فثار الدم ، بطبيب قَضَب نائط رجل مَصْفور ، فثار منه المـاء الأصفر . فقَضْب : مصدر مشبه به البَجّ ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : وبَجَّ بجًّا مثل قضب الطبيب (٣) وإذا بَجَّ فقد قضب (٣) ، فصار كقـوله قَضَب قَضْب الطبيب ، ومثـله ماذ كرناه من قولهم : تبسَّمَتْ وميضَ البرق .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٢)

« شربتُ الشُّكاعَى والتددْتُ أُلِدَّةً
وأقبلتُ أفواهَ العروق المكَاوِيَا » (٤)

---

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٠ ، ولآلى البكرى ص ٧٥ ، والمعانى الكبير ٩٨٥ ، ويروى فى السمط « قطع الطبيب » . والمصفور : الذى به الصفار . والصفر : داء يعالج بقطع النائط . وقيل : حية فى البطن تعض الشرسوف إذا جاع صاحبه . (عن البكرى) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) البيت فى المحكم (١ : ١٥٤ — شكع) ، وأساس البـلاغة (قبل) . وقال ابن سـيده (عن أبى حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والناس يتداوون بهـا ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأخفش شكاعاة . فإذا صح ذلك ، فألفها لغير التأنيث . اهـ

البيت لعمرو بن أحمر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع العلاج ، فلم يبرأ . والشُّكاعى : نبت يُعانى به الماءَ الأصفر . والألدة : جمع لَدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاعى واستعملت الألدة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها الموادّ ، فلم يغن عنّى جميع ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى ... لدائىَ إنْ لم يشفه الله شافيا

فيا صاحبىّ رحلِى سَواءٌ عليكما ... أداويتُما العَصْرين أم لم تُداويا

وفى كل عام تدعوان أطبّةً ... إلىَّ وما يُجْدُون إلا هَواهِيَا

فإن تحْسِما عرقا من الداء تتركا ... إلى جنبه عرقا من الداءِ سَاقيا

* * *

وأنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

﴿ فَجال على وحشيِّه ﴾

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه مخرج الكلام المنثور » وهو صدر بيت لضابىء بن الحارث البُرجُمى . والبيت بكماله :

فجَالَ على وحشِّيه وكأنها ... يَعاسيبُ صيف إثره إذ تمهّلَا

يصف ثورا وحشيا وكلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحْشى ، وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فحولُ[1] النحل وقيل رؤساؤها . ومعنى تمهل : تقدم . وقال عبدُ بنى الحَسْحَاس فى مثله :

(١) فى ط « فخور » تحريف .

فجـال على وحشيـه وكأنمـا   ترى فوقه سِـباً جديدا يمـانيا

والسِّب[١] : ثوب رقيق أبيض كالعمامة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٤)

﴿ فانصاع جانبَه الوحشىّ ﴾[٢]

وهـذا صدر بيت لذى الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ، وتمـامه :

فانصاع جانبَه الوحشىِ وانكدرت   يَلْحَبن لا يأتلى المطلوبُ والطلَبُ

يصف ثورا وكلابا . ومعـنى انصاع : مال . وجانبـه منصوب نصب الظروف، أى مال فى جانبه الوحشى . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب فى إثره . وشبه اندفاعها فى العـدو بانكدار النجوم . ويلحَبْن : يسْعَدْن . والمطلوب : الثور . ويأتلى : يقصر . يقول لا يقصِّر الثـور المطلوب فى هربه ، ولا تقصِّر الكلاب الطالبة فى طلبه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٩٥)

﴿ ولا تنكحِى ان فرّق الدهرُ بيننا   أغمَّ القَفا والوجهِ ليس بأنزعا ﴾[٣]

---

(١) جمعه سبوب وهى الثياب الرقاق ، وهى السبائب أيضا واحدها سبيبة . وقال فى اللسان : قال شمر : السبائب متاع كتان يجاء بها من ناحية النيل وهى مشهورة عند التجار . ومنها ما يعمل بمصر .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣٤ وهو من قصيدة مطلعها : ما بال عينك منها الماء ينسكب . والجانب الوحشى هو الأيمن من الدابة ، الجانب الانسى هو الايسر .

(٣) البيت لهدبة فى الأغانى (٢١ : ١٧٥) وهدبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من بادية الحجاز ، وكان يروى للحطيئة ، وكان جميل بن معمر راوية هدبة .

البيت لهدبة بن خَشْرم العُذرى يخاطب به زوجه حين أُريد أن يُقتل، وقبله :

أقلّى علىَّ اللوم يا أمَّ بوزَعا ولا تجزعى مما أصابَ فأوجعا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفعه. وأقوى الوجوه فيه الخفض، وأضعفهما الرفع ، فمن خفض الوجه ، جعل القفا فى موضع خفض ، على حد قولهم : زيد حسنُ الوجه ، ومن نصبه، جعل القفا فى موضع نصب، على التشبيه بالمفعول ، على حد قولهم زيد حسنٌ الوجْه . والكوفيون يجيزون نصبه على التمييز ، ولا يجيزه البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان : أحدهما أن يكون القفا فى موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذى ذكرنا انه أضعف الوجوه، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسنٍ الوجهُ . وأكثر البصريين يقولون تقديره : حسنٌ الوجهُ منه ، فحذف الضمير لما فُهِم المعنى . والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مَسَدّه ، وكان الفارسى يأبى هذين التأويلين جميعا ، ويضمر فى حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ، ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثانى فى البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتدا ، وليس بأنزعا فى موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذ التأويل رفعا ، وفى الوجوه المتقدمة يكون موضعها نصبا على الصفة لأَغَم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

ونمسكُ بعده بِذناب عَيش أجبَّ الظهرِ ليس له سَنامُ (١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فرق الدهر بيننا) شرطٌ لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر بيننا فلا تنكحى ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت فى الأساس (جبب) ويروى فيه : (ونأخذ) فى موضع (ونمسك) ويقال : بعير أجب : لا سنام له ، وناقة جباء .

وأنشد فى باب فروق فى الإنسان :

(٩٦)

﴿ فَجاءَتْ كسنِّ الظَّبي لم أر مثلَها سَناءَ قتيلٍ أو حلُوبةَ جائعِ ﴾(١)

هذا الشعر لأبى جرول الجُشمى ، واسمه هند ، يقوله فى رجل من أهل العالية قتل ، فحُكِّمَ أولياؤه فى دِيته ، فاشترطوا أن يعطوا الدية كلّها إبلا ثُنيانا ، فدفعت إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطِّع أعناق التُّنوط بالضُّحا وتَفْرس فى الظلماء أفعى الأجارع

مضاعفةً شُمّ الحَوارك والذُّرا عِظامَ مقيل الهامِ جردَ المذَارع

قوله (جاءت كسن الظبى) أى ثُنْيانا ، وقد فسره ابن قتيبة . والسناء : الشرف . والحلوبة الناقة التى تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلها شرفا لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لجلالة المقتول ، وعظم قدره . والتُّنُّوط : طائر يعلق عشه من الشجر فى أرفع موضع منها ، وفيه(٢) لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوِّط بفتح التاء والنون وضم الواو(٢) فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذى يعشش فيه التنوط ، فتفسد عشه الذى علقه . وقوله : (وتفرس فى الظلماء أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد أن أخفافها مجدة صليبة ، تطأبها الأفاعى فتقلبها ، ولا تبالى بلسعها . وقوله (مضاعفة) يريد أن عليها طاقات من الشحم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس(٣) :

---

(١) هذا البيت والبيت الثالث بعده فى اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تُظَاهِر فيها النِّىءَ ، لا هى بكرة ولا ذات ضِفن فى الذمام غموض

والذرا : الأسنمة . واحدها ذِروة . وقوله عظام مقيل الهام : يريد أنها عظام الرؤس . وأصل المقيل الموضع الذى ينام فيه الإنسان فى القائلة ، فاستعاره للرؤس . وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلها سناء : قيل فى إعرابه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلها) مفعولا لأرى ، وسناء منصوبا على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلا . والآخر : أن يكون سناء هو المفعول لأرى ، ومثلها منصوبا على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلها ، فكان مثلها صفة لسناء ، فلما قدّم صفة النكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك : فيها قائما رجل . ويلزم فى هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأنشد فى باب فروق فى الأصوات :

(٩٧)

(فنفسِى فِداؤُك يوم النِّزالِ إذا كان دَعْوى الرجالِ الكَرِيرَا)[1]

البيت لأعشى بكر ، ووقع فى بعض النسخ (نفسى[2] فداؤك) بغير فاء ، ووقع فى بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فأهلى فِداؤك يوم الجفارِ إذا تَركَ القيد خَطوِى قصيرًا

كذا روى أبو على البغدادى ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدما قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت فى ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان (كرر) « فأهلى الفداء غداة النزال » . والكرير : صوت مثل صوت المختنق أو المجهود .

(٢) كذلك رواه صاحب أساس البلاغة بغير فاء (مادة كرر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال فى الحرب على ضربين : أحدهما فى أول الحرب ، والثانى فى آخرها . فالذى فى أولها أن ينزلوا عن إبلهم التى يمتطونها ، ويركبوا خيلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذى فى آخرها : أن ينزلوا عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثانى : هو الذى يمتدح به الكماة ، وهو الذى أراده مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلْنا ، وأخو الحرب من أطاق النُّزولا (١)

وإياه عنى ربيعةُ بن مقروم الضّبي بقوله :

فدعَوا نَزالِ فكنت أولَ نازلٍ وعلام أركَبُه إذا لم أنزِلِ (٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٩٨)

(كَشيشُ أفعَى أجمَعتْ لِعَضّ فهى تحُكُّ بعضَها ببعضِ) (٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت شَخْبِها المرفَضّ

---

(١) البيت فى الحيوان (٦ : ١٤٥) والعقد الفريد ٣ : ٣٤٩ وسمط اللآلى ص ٧٨٩ .

(٢) البيت فى لآلىء البكرى ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز فى السمط ص ٢٦٦ وأساس البلاغة والخزانة ٤ : ٥٧١ واللسان (كشش) . والكشيش : صوت تخرجه الأفعى من فيها . وقيل : كشيش الأفعى : صوتها من جلدها لا من فمها ، فإن ذلك فحيحها .

يصف ناقة تُحلب أو شاة ، فشبه صوت شخبها بكشيش الأفعى إذا همت بأن تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن (١) من الضرع عند الحلب . والمرفض : المتفرق لكثرته . وأجمعت : عزمت على ذلك وتهيأت له ؛ ومثله قول الآخر ، أنشده ابن الأعرابى :

كأن صوت شُخبها إذا هَمَى ... صوت الافاعى فى خَشِىٍّ أَخْشَما

يحسبه الجاهل ما لم يَعلَما (٢) ... شيخاً على كرسيه مُعمَّما

لو أنه أبانَ أو تكلَّما ... لكان إياه ولكن أعجَما

همى : سال . ويروى نحى : أى صوت . والخشى : النبت اليابس ، يقال بالخاء والحاء ، (٣) وشبه اللبن فى القعب لما عليه من الرغوة حين امتلأ الإناء ، بشيخ معمم فوق كرسى (٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطعام والشراب :

(٩٩)

﴿ نحنُ فى المشتاة ندعو الجَفَلَى ... لا ترى الادِبَ فينا يَنْتقِرْ ﴾

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول : دعواتنا فى زمن الشتاء دعوات عموم ، لا دعوات خصوص . وخص زمان الشتاء لأنه وقت الضيق والشدة . والآدِب : صاحب المأدبة ، يقال : أدب يأدِب

---

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد النحو وقد رواه ابن يعيش فى مبحث نون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢) وخزانة الأدب فى قصيدة مرجزة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

أدبًا ، فهو آدِب . و ينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقارا ، وهو من الأفعال التى لم تستعمل إلا بالزيادة . والجَفَلى : مصــدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صــفة لمصدر محذوف ، تقــديره ندعو الدعوةَ الجفَلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردا من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضربا ، وقتلته قتلا .

والثــانى : المصدر الدال على المقــدار والكمية كقولك : ضربته ضربةً ، وضربته ضربتين .

والثــالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قِعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجفَلى .

والرابع[1] : المصدر الذى يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضربَ الأمير اللص .

ويروى الحفــلى (بالحــاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن فى المشتاة ندعو الجفلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجفلى فى المشتاة ، فندعو خبر المبتدأ وفى المشتاة من صلته ومتمم له .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٠)

﴿ فجــاءت بِيَتْنٍ للضيافة أَرشَما ﴾[2]

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعى ، وسمى البعيث لقوله :

تبعّث منّى ما تبعّث بعــدما ... أُمِرّتْ حِبالى كلَّ مِرّتها شَزْرَا

(١) هذا اللفظ ساقط من ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسبه لجرير خطأ . وهو من قصيدة للبعيث رويت فى ديوان جرير (ص ١١٧) ومطلعها : « ألا حييا الربع القواء وسلما » .

وقد أنشد ابن منظور هذا البيت فى (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَقًى حملته أُمُّــه وهى ضيفةٌ) يهجو بهــذا الشعر جرير بن عطية الخَطفى . واللَّقى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليَتْن الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبــل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروجه مقــلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم فى سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولا ، تجافت ذراعاه عن جنبيــه ، فاعترض فى رحم أمه ، فربمــا كان سبب هلاكهما . وقوله : (حملتــه أمه وهى ضيفة) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة فجــاء حريصا على الضيافات ، محبا فى الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغــير رِشْدة . ويروى (فجــاءت بنَزٍّ من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزالة : ما ينزل من المنى فى الرحم . وهذه الرواية أبلغ فى الهجو ، لأنه أراد أن يكون من منىّ رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، فجــاء أرشم مثله . وفى معنى هــذا البيت وإعرابه إشكال شــديد ، لأنه قال قبــل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإنك قــد جاريتَ سابق حَلْبَــةٍ ... نجيبَ جيــادٍ بين فَــرعين مُعْلَمــا[1]

لزازَ حِضار يسبق الخيــلَ عفــوُهُ ... على الدفعة الأولى وفى القعب مِرْجَمَا

ثم قال (لَقًى حملته أمه) البيت . وقال بعده :

مُدا مِن جَــوْعات كأن عُروقَه ... مساربُ حياتٍ تسرَّبن سَمْسَما

فألقى عصا طلْح ونعْــلاً كأنهــا ... جناح سُمانَى صدرُها قــد تجذَّما

---

(١) انظر ديوان جرير ص ١١٨ .

فمن روى (بجاءت بيّتن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقَّ منادى ، أراد يالقى ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه فى موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بنزمن نزالة أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقًّى) صفة لقوله لِزَازِ حضار ، وقالوا معنى قوله فى صفة نفسه (لَقًّى) أنه لم ينعّم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدَّعَة . قالوا : وأراد بقوله (وهى ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، فجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلى :

حملتْ به فى ليلة مَزْءُودةٍ (١) كَرْهًا وَعقد نِطاقها لم يُحْلَل

والأرشم هنا : الذى قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مُدًا من جوعات) يريد أن همّه ليس فى المآكل والمشارب ، إنما هو فى طلب المعالى . وهذا نحو قوله :

لا يتأرّى لما فى القِدْر يرقُبه (٢) ولا يعَضُّ على شُرسوفه الصَّفَر

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القرى طاوى الحشا محافظةً من أن يقال لئيم

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (مزءودة) والأصمعى يجرها ، يجعل المزءود لليلة . ومزءودة : فزعة . وفى ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى باهلة يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وسمسم : موضع . ومعنى تسربن : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تشربن) بالشين معجمة ، والسَّمسم : هاهنا السم . ومعنى (تشربن سمسما) على هذه الرواية : كثر فيهن السم[١] فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها ، دق خلقها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فألق عصا طلح ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للمكاسب ، أو لأنه يجود بما له ، ويبذِّره . ونحوه قول حاتم الطائى .

متى ما يجئْ يوما إلى المال وارثى ... يجدْ جمع كفٍ غير ملأى ولا صِفْرِ[٢]

يجدْ فرسا مثلَ العِنان وصارما ... حُساما إذا ما هزَّ لم يرض بالهَبْرِ[٣]

وأسمر خَطِّيا كأن كعوبهُ ... نَوَى القَسْب قد أرمى[٤] ذراعا على العشر

وشبه النعلَ بجناح سُمانَى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحاها : وتجذَّم : تقطع . وهذا كله مدح ، يريد قلة مؤونته .

* * *

(١) ورد فى ط بعد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تشربن سمسما على هذه الرواية كثر فيهن » . وهى مكررة .

(٢) روى البكرى الأبيات فى السمط ونسبها لعتبة بن مرواس ، أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم الطائى . والصحيح أنها لعتبة هذا . وفى اللسان (قسب) روى البيت الثالث :

وأسمر خطيا ... ...

ثم قال بإثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائى ، ولم أجده فى شعره اهـ .

(٣) يروى صدر البيت فى السمط هكذا : « يجد مهرة مثل القناة طمرة ... وعضبا ... ... » .

(٤) أرمى وأربى لغتان . وقال البكرى : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أوسط القنا عندهم ، وهو المحمود .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠١)

(أباريق لم يَعْلَق بها وَضَرُ الزُّبدِ)[1]

هـذا البيت لأبى الهندى الرِّياحى ، واسمـه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصـــدره :

سَيُغْنِى أبا الهندى عن وَطْبِ سالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مفدَّمـة[2] قـزًّا كأن رقابهـا رقابُ بنات المـاء تفزَع للرّعدِ

وبنات الماء : الغرانيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرعد ، وقوله (لم يعلق بها وضَرُ الزبد) : يريد أنهـا أباريق خمـر ، لا أباريق لبن . وسالم الذى ذكره : هو مولى قُدَيد بن منيع المِنقرى .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٢)

(هى الخمـرُ تُكْنَى الطِّـلَا كما الذئبُ يُكْنَى أبا جَعْدَهْ)[3]

هذا البيت لعَبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للمنذر ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت فى أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إناء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من دسم أو غيره .

(٢) البيت فى اللسان (فدم) وأنشد لأبى الهندى . ويقـال : إبريق مفدّم ومفدوم : على رأسه فدام وهو ما يشد به من ليف أو غيره (اساس البلاغة — فدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثـانى .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم بؤسه ، فترك قتله ، ليستمع بإنشاده وحديثه بقيــة يومه ، ثم يُنفذ فيه سنّته فى غيره . فقــال له : أنشدنى . فقــال : (حال الجريضُ دون القَريض) . ثم قال له : أنشدنى . فقال : (هى الخمر تكنى الطلا) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحفّى به ، والتأنيس له ، كما يكنى الذئب أبا جَعْــدة ، وجعدة : الشاة ، وليس أباً لهــا ، إنمــا هو عدو لهــا وكذلك الخمر ، يكنى عنها بالطلا وليست طِلاء ، فصار مثلا لمن يُظهَر له الــبرّ والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقــد قيل : معنى قوله (كما الذئب يكنى أبا جعدهْ) أن الذئب يكنى ، وليس ذلك لكرامته ، وهــو نحو قول العامة ليس من كرامة الديك تُغْسَل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبوعبيدة هكذا، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هى الخمر يكنونهــا بالطِّــلاءِ   كما الذئبُ يُكْنَى أبا جعــده

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا مثــل عروضه ، ومن رواه (مقيّــدا) كان ضربه أبتر . ويروى برفــع الذئب وخفضه ، فمن رفعه فعل الابتدا ، وتكون (ما) ها هنا هى التى تدخل على العامل فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنمــا زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة مؤكدة، كالتى فى قوله تعالى (فبما نَقْضِهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الحُمْــرَ من شرِّ المطايا   كما الحَبِطاتُ شَرُّ بنى تَمــيم (١)

* * *

(١) فى ط « وإن »

وأنشد فى هذا الباب .

(١٠٣)

(عُقارٌ كماء النِّيء ليست بخَمْطَةٍ ولا خَلَّةٍ يكوِى الشَّروبَ شِهابُها)[١]

البيت لأبى ذُؤيب الهذلىّ . واسمه خويلد بن خالد بن محرث . وفى العقار ثلاثة أقوال : قيل سميت عُقارا لمعاقرتها الدنّ ، أى ملازمتها إياه، وهو قول الأصمعىّ . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقر الحوض . وقيل : سُميت عُقارا لأنها تَعقِر شاربها من قولهم كلأٌ عُقار إذا كان يعقر الماشية . وهو قول أبى عبيدة . والنِّيءُ ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه فى حمرتها . فإذا فتحت النون ، وشددت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخمطه[٢] : قد فسرها ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشَّروب[٣] (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد[٣] (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها فى جوف شاربها . ويُروى يشوِى الوجوه ، وقبل هذا البيت :

ولا[٤] الراحُ راحُ الشام جاءت سَبيّةً لها غايةٌ[٥] تهدِى الكرامَ عُقابُها

---

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الخمطة التى أخذت شيئا من الريح .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فما الراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية ق وفى ط « له » تحريف .

والغاية : علَم كان ينصبه الخمار عند بيته ، ليعلم أن عنده خمرا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عُقابا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٠٤)

(فإنْ تُسْقَ من أعناب وَجٍّ فإننا
لنا العينُ تَجْرى من كَسِيس ومن خَمرِ)[1]

هذا البيت لا أعلم قائله . ووجّ : اسم الطائف ، فن صرفه أراد الموضع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويجوز أن يصرف وإن كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكَسيس والسُّكْر : شراب يتخذ من التمر . وفى هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد فى باب فروق فى الأرواث :

(١٠٥)

(لقد وَنَمَ الذُّبابُ عليه حتّى كأن ونيمهُ نُقط المِداد)[2]

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندى كما فى اللسان (كسس) . والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : نبيذ التمر . والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت فى اللسان (ونم) ونيم الذباب : سلحه . وقال فى الأساس : ويقال الذباب ينم على السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجعل نقط الكتاب مثل ونيم الذباب . اهـ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو، (وقد) أنشد قبله :

تُجمِّشُنى عُيونكم بظُفْـرٍ ويُغرِينِى بأنيابٍ حِدادِ

والتَّجميش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظُفْـر هنا : الظَّفرة ، وهى جلدة تُغَشِّى العين ، يقال ظفِرت عينه تظفَر ظفَرا . ولم أسمع بالظُّفر إلا فى هذا البيت ، فيجوز أن تكون لغة فى الظَّفَرة ، ويجوز أن تكون جمع ظَفَرة ، كما قالوا أكَمَة وأكَم وبدَنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولا على أكَم وبدَن وظفَر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظُفْر وبُدْن وأُكْم ، كما قالوا أسَد وأُسْد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحَّف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُخَمِّشنِى عَميرتُكم بظُفْرٍ وَيفرينى بأنيـاب حِدادِ

ومعنى يخمشنى : يخدشنى . وعَمِـيرة : اسم رجل . ويَفْـرينى : يقطِّعنى . ووقع فى كتاب الفَرق لأبى عُبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق الزجاج عن المبرد (تُخَمِّشنى عَشيرتكم بظُفْر) بالخاء معجمة . وروى فى آخر البيت : (وتفرِ بين أنيابٍ[1] حدادِ) ولم أجده فى شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد فى باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاقُ الشاةِ من حَيثُ خيَّما)[2]

---

(١) هذه رواية الخطية ق .

(٢) البيت بديوان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية « وحان انطلاق » .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلمـا أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو على عن ابن دريد فى شـعر الأعشى : (وحان انطـلاق) وهو أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصبّحه عنـد الشروق غُـدَيّةً (١) كلابُ الفتى البكرى عوفِ بنِ أرقَما

* * *

وأنشد فى باب فروق فى أسماء الجمـاعات :

(١٠٧)

﴿أعْطَوا هُنيدةَ يحدُوها ثمـانيةٌ ما فى عطائهـم مَنٌّ ولا سَرَفُ (٢)﴾

هـذا البيت لجرير ، فى شعر يمدح به عبـد الملك بن مروان . وقيل : بل الممدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله فى هذا الشعر :

يابْنَ العَـواتك خيرَ العـالمين أبًا قد كان يُدفِئُنى من ريشكم كَنَف

و(٣) يدل على ذلك أيضا قوله فى هذا الشعر :

الجودُ والحزمُ والإيمـان قد نزلوا على يزيد أمـينِ الله فاختلفوا (٣)

وعاتكة هى أم يزيد بن عبد الملك .

وإنمـا قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد ابن يوسف أخى الحجاج ، فى خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

---

(١) غدية : تصغير غدوة ؛ وهى البكرة ، أو هى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير فى قصيدة بديوانه يمدح بها يزيد بن عبـد الملك ص ١٤ . وأنشده اللسان (سرف) وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثانى .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

تَشكَّت أمُّ حزرةَ ثم قالت ... رايت المورِدَين ذَوى لِقاحِ (١)

تُعلِّل وهى ساغبةٌ بنيها ... بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القُراحِ

فقال عبد الملك : أتُرى أم حزره تُرويها مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَعَم كَلْب ولم تروها ، فلا أرواها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقة كَلْب قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس فىّ فضل عن راحلتى . فقال عبد الملك أتحب أن نأمر لك بثمنها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّعاء . فقال عبد الملك لجلسائه : كم يكفى مائة ناقة من الرِّعاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالبة ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هُنيدة يحدوها ثمانيةٌ) ويقال لمئة من الإبل هنيدة ولمئتين : هند . ولثلثمائة : أمامة . كذلك قال صاعد اللُّغوى (٢) ، وأنشد لعارقٍ الطائى :

أيوعدنى والرملُ بينى وبينه ... تأمل رويدا ما أمامةُ من هِندِ

---

(١) البيتان فى ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتصحوا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « تعزت مكان تشكت » .

(٢) قال فى اللسان (هند) : هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :

أعطوا هنيدة ... ... البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هى اسم لكل مائة من الإبل . . وقيل الهنيدة مائة والهند مائتان . وفى اللسان (أم) والتاج : وأمامة كثمامة : ثلثمائة من الإبل . قال :

أأبثره مالى ويحتر رفده ... تبين رويدا ما أمامة من هند

ثم قال أراد بأمامة ما تقدم . وأراد بهند هنيدة ، وهى المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسره أبو العلاء ورواه الحماسة :

أيوعدنى والرمل بينى وبينه ... تبين رويدا ما أمامة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أُمامة وهندا فى البيت جَبَلان . وقوله (ما فى عطائهم منٌّ ولا سَرفُ) فيه ثلاثة أقوال : قال قوم : السّرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة فى غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعةً (١) حتى تصيبَ بها طريق المصنع

وهـذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه : لا يغفلون أمر من قصدهم وعوّل عليهم » وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا قال : مررت بكم فسرفْتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة (٢) :

إنّ امرأ سرِفَ الفُؤاد يرى عَسَلاً بمـاءِ سحابة شَتْمِى

وقال أبو حاتم : السّرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الآلات :

(١٠٨)

(قَومٌ اذا عقَدُوا عقدًا لجارِهـِم شَدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقه الكَرَبَا) (٣)

هذا البيت للحطيئة ، يمدح به بنى قُرَيع بن عوف بن كعب ، رهط بَغيض بن عامر بن شَمَّاس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الحطيئة فى هذا الشعر :

---

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثانى .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو فى ديوانه ص ١٧ وفى المعانى الكبيرة ص ٨١١ واللسان (سرف) .

(٣) البيت فى اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا لجارهم عهدا فوفوا به ولم يخفروه .

قومٌ هم الأنفُ والأذنابَ غيرُهم ومن يساوى بأنف الناقة الذَّنَبا

فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العِناح والكَرَب . وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا عقدا أحكموه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدَّلو إذا شُدَّ عليها العِناج والكَرَب ، وليس هناك عِناج ولا كرب فى الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد فى باب أسماء الصناع .

(١٠٩)

(وشُعبَتَا مَيْسٍ بَراها إسكافْ)[1]

هذا الرجز للشَّماخ بن ضِرار ، قاله فى بعض أسفاره وقد نزل يحدو بأصحابه فى حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا مِنْطَقٌ وأطرافْ ورَيْطتان وقميصٌ هفهافْ

يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعتهم ، فلم يبق منها إلا هذا الذى وصفه . والمِنطق والنطاق سواء ويعنى بالأطراف : ما بقى من الأمتعة والآلات التى ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (مَنطِق) بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطِق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف أصابعه . والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين . والهفهاف : الخَلَق الرقيق والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، ثم يسمى الرحل نفسه مَيْسا ويريد بالشبعتين آخرة الرحل وقادمته .

* * *

(١) الرجز فى الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٤٣٠ والإسكاف الخراز وقيل : كل صانع .

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٠)

﴿طَىَّ القَسَامِىِّ بُرودَ العَصَّابْ﴾[١]

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوِينَ مجهولَ الخُروق الأَجْدابْ

شبه طيَّهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القَسامىّ للبرود . والخـروق : جمع خرق ، وهو القفر الذى يتخرق ، وقيل هو الذى تتخرق فيه الرياح . والأجداب : المجدبة ، جمع جَدْب والتقدير : طيا مثل طىّ القَسامىّ ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطير :

(١١١)

﴿ وما مَنْ تَهتِفين به لنصرٍ بأقربَ جَابةً لك من هَدِيلِ ﴾[٢]

البيت للكميت الأسدى ، يخاطب به قُضاعة ويؤيسها من نُصرة من يطمع فى نَصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديلُ الحمامَ . وإنما قال هـذا ، لأن قضاعة تركت نسبها فى معدّ بن عدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاعة بن مالكِ بن حِمْيرِ النسب المعروف غير المنكرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامى : الذى يطوى الثياب فى أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعانى الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنّسب هـذا الشعر ، فقال بل والله النسُب المنكُرُ غيرُ المعـروف فو بخهم الكميت بتركهم أصلهم ، واعترائهم إلى غير أبيهم . وقبل هذا البيت :

فانك والتحـولَ عن معدٍ كـالبيةٍ تزيّن بالعُطـولِ

تُغايظ بالتّعطل جارتيهـا وبالأحماء تبدأ والحليلِ

فهلا يا قضاعةُ لا تكونى كقِدْحِ نَحَّبين يدى مُحيلِ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهَدِيْلَ الظّالعَ الرِّجْل وَسْطَها

منَ البَغْى شِرِّيبٌ بغـزَّةَ مُنزَفُ) [1]

هذ البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لم سمى بذلك فيما مضى ، وقبله :

وكان فؤادى قد صحا ثم شاقه [2] حمائِمُ وُرقٍ باليمـامةِ تهتِف [3]

شبه الهديل فى تغنيه وتمايلهِ مِن المرح بشرّيب قد سكر فهو يتغنّى . والمنزَف : السكران . يروى بفتح الزاى وكسرها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه السكر وأنزفه قال الشاعر :

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدته القافية ص ٧ وأنشده ابن منظور فى اللسان (هدل) ، وأورده ابن قتيبة فى المعانى ص ٢٩٦ .

(٢) فى الديوان « ثم هاجنى » .

(٣) فى الديوان « بالبرية تهتف » .

لعمرى لئن أنزفتم أو صَحَوتُم لبئس النَّدامَى أنتمُ آل أبْجَرا [1]

وقال العجاج :

وصرَّح ابن معمَر لمن ذَمَرْ وأنزفَ العَبرة من لاقى العِبَرْ

وغزة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم فى كتاب الطير : (يغرد) من التغريد، فظننت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت فى شعر جران العَود الروايتين جميعا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٣)

(أَرَى ناقتى عند المُحَصَّب شاقَها رَوَاحُ اليمانىِّ والهَديلُ المُرَجَّعُ) [2]

البيت : لذى الرمة . والمحصّب : موضع رمى الجمار بمكة . يقول : لما رأت ناقتى أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجّع هديلها، حنّت إلى وطنها، وذكر ناقته وإنما يريد نفسه، ولم يرد باليمانى رجلا واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بمكة من أهل اليمن . والهديل يكون للإبل ، ويكون للحمام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لها قِرّى فإن ركابنا وركبانَها من حيث تَهْوِين نُزَّعُ

وهُنّ لدى الأكوار يكْسَعْنَ بالبُرَى على عجل منها ومنهنّ يَكْسعُ

* * *

(١) البيت فى اللسان (نزف) وهو للأبيرد فيما أنشده الجوهرى . وفيه (كنتم) مكان (أنتم) وأبجر : هو أبجر بن جابر العجلى ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت فى ديوانه ذى الرمة ص ٣٤٥ . والمعانى الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هدل .

وأنشد فى هذا الباب :

(١١٤)

(كأَبِى بَرَاقِشَ كلَّ لو ... نٍ لونُه يتَخيلُ)[1]

هـذا الشعر ذكره الأصمعى عن أبى عمرو بن العـلا أنه لبعض بنى أسـد ، وقبـله :

إنْ يبخلوا أو يَجبنُو ... أو يَغدروا لا يَحْفِلوا
يغدوا عليك مُرَجَّلِيـ ... ـنَ كأنهـم لم يفعلوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لايلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهـذا الطائر الذى يتلون بألوان شتى ، ولذلك كُنِى بأبى براقش ، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقش الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابى : البرقشة : التفرق . وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليـك) بدل من قوله لا يحفلوا ، [2]لأن غُدوهم مرجّلين يدل على أنهم لم يحفلوا بمـا صنعوا ولاخجلوا منه ،[2] وليس ببدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدوّ مرجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولامحمول على المعنى ، لأنه إذا قال (يحفلوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصـفة لمرجّلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقش) وقال ابن منظور : قال الأسدى ... ...

(٢ — ٢) مابين الرقمين ساقط من ط ، أ .

أن تكون داخلة على الخبر، فاذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبية ، فقدموه إلى صدر الجملة ، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولاموضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولامضمر، لمفارقتها موضعها الذى كان أخص بها ، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزء منها . والكاف من قوله (كأبى براقش) يجوز أن تكون فى موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هم كأبى براقش . ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين أبا براقش . وقوله (كل لون) : منصوب على المصدر ، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كلّ) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر ، كقولك : ضربته كل ضرب . والثانى : أنه وضع اللون وهو اسم ،موضع التّلون، الذى هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون ، لأنه إذا تخيل فقد تلون ، فكأنه يتلون لونُه كلّ تلون . ويجوز أيضا ان يكون وضع اللون موضع التلون ، والتلون موضع التخيل ، فكأنه قال : لونه يتخيل كل تخيل . ونظير هذا فى حملك المصدر على الفعل مرة ، وحملك الفعل على المصدر مرة ، قولهم تبسّمتْ وميضَ البرق ، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق ، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق . ومثله : قعد زيد جلوسا ، فلك أن تجعل (قعد) فى تأويل (جلس) ، ولك أن تجعل الجلوس فى تأويل القعود . ويروى :(كلّ لون لونُه يَتَحَوَّلُ) وفيه من الصنعة مثل ما فى يتخيل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٥)

﴿ وليس بهيّـابٍ إذا شَدَّ رحلَهُ يقولُ عَدَانى اليومَ واقٍ وحاتِمُ ﴾[١]

هذا البيت لخيثم بن عدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهياب) وزاد بعده :

ولكنه يمضى على ذاك مُقْـدِمًا إذا صدَّ عن تلك الهَنات الخُتارمُ

والخُتارم : الذى يتطير . ويروى الخَتارم بفتح الخاء ، وهو جمع خُتارم ، وهذا من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده الاضمّ أوله وفتحه ، كقولك جُوالق وجَـوالق وقُراقر وقَراقر وعُذافر وعَذافر .[٢] وأراد بواق : الصرد ، وبحـاتم : الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل للنـاقة كالسرج للفرس . ومعنى عدانى : صرفنى . مدح نفسه بأنه لايرجع عن سفره خوفا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على واقٍ وحاتِمْ

فإذا الأشائمُ كالأيا مِن والأيامنُ كالأشائم[٢]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٦)

﴿ وردتُ اعتسافًا والثّريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلِّق ﴾[٣]

---

(١) البيت ومابعده فى المعانى الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت فى ديوان ذى الرمة ص ٤٠١ واللسان (عسف) والكامل ٢ : ٢٦ والأضـداد للسجستانى ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٠٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع فى نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفى شعر ذى الرمة[١] (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدَّبا ماء الغَضَى فيه يَبْصُق

وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكأن الدبا وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعى : وماء الغضى أخضر إلى السواد . والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلّق : مستدير وإنما غلط ابن قتيبة فى هذا البيت ([٢]فوضع قطعت موضع وردت[٢]) لأن قبله بأبيات فى صفة الناقة :

قطعت عليها غَوْلَ كلِّ تَنُوفة وقضّيت حاجاتى تخب وتُعْنِق[٣]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١٧)

(إذا غَرَّد المُكَّاءُ فى غير روضةٍ فويلٌ لأهل الشاء والحُمُرات[٤])

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكّاء إنما يألف الرياض ، فاذا غرد فى غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجدب وعدم النبات ، وتلك حالة تهلك الشاء والحمير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمُرات : جمع حُمُر ، وحُمُر ، جمع حِمار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحمير على حُمُر

---

(١) فى أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفى ط « قطعت » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٣) الغول : البعد . ويروى (هول كل تنوفة) . والخبب والعنق : ضربان من السير .

(٤) البيت فى المعانى الكبير ٢٩٥ وسمط اللآلى ص ٦٦٤ ، وفيهما بغير عزو .

فيكون بمنزلة قضيب وقُضُب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ، بمنزلة العَبيد والكَليب .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(والله لو كنتُ لهـذا خالصًا   لكنتُ عبدًا آ كُلُ الأبارصًا)[١]

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا مايتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله سِيمْ خُطَّة لم يرضها ورأى قدره يجل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سُمْتُمونى إياه ، وأهلتمونى له ، لكنت كالعبـد الذى يأكل الوزَغ[٢] . ويروى آ كِلَ الأبارصا ، أراد آكلًا الأبارص ، فحـذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله ما أنشده سيبويه لأبى الأسود الدؤلى :

فألفيته غير مستعتِبٍ   ولا ذاكِرِ الله إلا قليلا[٣]

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابقَ النهـار بالنصب ، فقلت ماتريد فقـال أريد ؟ سابقٌ النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟ لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت فى اللسان والأساس (برص) وأنشده ابن يعيش فى شرح المفصـل ٩ : ٢٣ ، ٣٦ (مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من آكلا .

(٢) قال فى اللسان : وأنشده ابن جنى آكل الأبارصا ، أراد آكلا الأبارص اهـ . وفى الأساس : (يأكل)

(٣) البيت فى اللسان (عتب) والمفصل للزمخشرى (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وأنشد[1] فى هذا الباب :

(١١٩)

(كأنها من سِمَن واستيقَارْ   دبّتْ عليها عارماتُ الأنبارْ)

الرجز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستانى . ويروى استيفار بالفاء ، وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها أوقرت بالشحوم . والرواية هى الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلسعتها فانتفخت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدة اللسع من قولهم سكين ذَرِب ومذرب أى حاد . والثانى : أنها المسمومة . يقال : ذربت السهم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذُّواب . وبعد هذين البيتين :

يتبعها أسود جَمُّ العُوار   حمش الشوى ليس من أهل الأمصار

ذو زندة فى قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى ، والجم : الكثير ، والعُوار : القذى يكون فى العين ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعُور العين . والحَمش : الدقيق ، والشوى : القوائم وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب فى الفلوات وراء الإبل لا يألف الحاضر . والزندة : ما يقدح به النار . والقلع : الكنف الذى يجعل فيه الراعى ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع[2] الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليراع القصب ، واحدته يراعه . واليراعة مزمار الراعى (اللسان — يرع) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٢٠)

﴿ وهُــمَ زَبابٌ حائـرٌ　　لاتَسْمَع الآذانُ رَعْداً ﴾[١]

والبيت : للحارث بن حلزة اليشكرى ، وقبله :

﴿ ولقـد رأيتُ معاشرًا　　قد جمّعوا مـالاً ووُلْدا ﴾

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المـال والأولاد ، وهم مثل الزّباب الحائر الذى لايسـمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لاتسمع الآذان رعدا) يجـوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صـفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أومنهم ، فحذف الضمير اختصارا لمـا فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لاتسمع آذانها أوآذانهـم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢١)

﴿يسبَحْلُ له نِزْكان كانا فضـيلة　　على كل حافٍ فى البلاد وناعلِ ﴾[٢]

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ٦٥٦ واللسان (ز ب) والزباب : جنس من الفأر لاشعر عليه وقيل فأر أصم . وقال ابن قتيبة فى أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المثـل ، يقولون أسرق من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغانى (٩ : ١٧٣)

(٢) البيت فى اللسان (نزك) واساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعانى الكبير وفيه « وحل فى موضع سبحل »

هذا البيت لحُمران ذى الغُصَّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاه بعض البوادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ماجرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى إليه حُمران قفصًا مملوءا ضِبابا ، وكتب إليه :

جَبى المـالَ عمالُ الخراج[1] وجَبْوتى[2] ... محذفةَ[3] الأذناب صُفرُ الشَّواكلِ

رعَينَ الدَّبا والنقدَ[4] حتى كأنما ... كساهن سلطانٌ ثيابَ المراجِلِ

ترى كلَّ ذيالٍ إذا الشمس عارضت ... سما بين عِرْسيه سُمُـوّ المُخَايل

سبحلٌ له نزكان كانا فضيلة ... على كل حاف فى البلاد وناعل

وذكر أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة[5] استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية فأهدى إليه فى المهرجان ضَبِّين ، وكتب إليه بهذا الشعر . والجبوة مايجبيه العامل يقال جَبَوت[6] الخـراج وجبيته[6] . والشواكل : الخواصر ، والدَّبا : الجراد . والنقد : ضرب من النبت ، والمراجل : ثيابٌ موشّاة و يقال ثوب ممرجل ، قال العجاج :

وكلُّ برّاقِ الشَّوى مُسَرولِ ... بشِيَـةٍ كشِية الممـرجل[7]

---

(١) الأبيات فى الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبى) ونسبها الى أبى حجاج ، ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى الغصة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفى ط « العـام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفى ط « محلقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفى معانى ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هبيرة الفزارى ، وكان ولى العراقيين ليزيد بن عبـد الملك ست سنين وعزله هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ — ٦) مابين الرقمين ساقط من ط .

(٧) الرجز فى اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشى فيه صور المراجل . وممرجل : ممفعل .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سُعدى بين ثوبى مَراجِلٍ   وأثوابِ عَصْبٍ من مُهَلْهلة اليَمَنْ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢٢)

(وأنت لو ذقتَ الكُشَى بالأكبادْ   لما تركتَ الضَّب يعدُو بالوادْ)[1]

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابى أكل الضِّباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى عابه وعيّره : إنما تنكر أكلها وتعيبها ، لأنك لم تذق كشاها وأكبادها لو ذقتها لم تترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضّب كما زعمت[2] الشعوبية[2] ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمين تباشرت   ضِبابُ الفلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك فى قوم كانوا يأكلون الضِّباب فقال : لو كان سيفى بيمينى لقتلت منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحتها من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٢٣)

(ومكْنُ الضِّباب طعامُ العُريب   ولا تشتهيه نُفوسُ العَجَمْ)[3]

---

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ . والكشى : جمع كشية وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت فى المعانى ص ٦٥٠ وهو وبقية الأبيات فى عيون الأخبار (٣ : ٢١١) والحيوان (٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبى الهندى[1] وقد أنشد ابن قتيبة هـذا الشعر بكماله فى عيون الأخبار وهو :

أكلت الضِّباب فما عِفْتُها[2] | وإنى لأشهى[3] قَـدِيدَ الغَنَمْ
ولحمَ الخـروف حَنِيذًا وقد | أتيت به فائزا فى الشَّبِمْ
فـأما البَهَــطُّ وحيتانُكُم | فما زلت منها كثير السَّقَــم
وكم[4] نلت منهـا كما نلتُم | فـلم أر فيها كضبٍ هَرِم
ومافى البيوض كبيض الدَّجا | ج وبيض الجراد شفاء القَرَم
ومَكْنُ الضِّباب طعام العُريب | ولا تشتهيه نفوسُ العَجَمْ

الحنيذ : اللحم المشوى . والشَّبِم[5] ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللبن[5] والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتهى للحم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أيُغايِشُون وقد رأوا حفاثهم | قد عضَّه فقضى عليه الأشجع[6])

---

(١) أبو الهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى . أدرك الدولتين وكان جزل الشعر لطيف المعانى (انظر الأغانى ٢ : ١٧٧) .

(٢) فى ط « الظباء » تحريف .

(٣) فى الحيوان « لأهوى » .

(٤) فى المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٦) البيت فى ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (بان الخليط برامتين فودعوا) ورواه فى المعانى الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لجرير يهجو به الفرزدق . والمغايشة : المغالبة والمفاخرة . وقد شبه الفرزدق بالحفاث ، وهى الحيــة التى تنفخ ولا تؤذى ، وشــبه نفسه بالأشجع وهو الذكر من الحيات . والألف فى قوله (أيغايشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يجيز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يجيز إضمار المفعول . والبصريون يجيزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يجيزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمر[(١)] فى هــذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنــه[(١)] ، فلذلك لم يضمر قبل الذكر . والكسائى يجيز ذلك ولا يضمر شيئا .

وقــد حكى السيرافى أن الفراء يجــيز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هــذا الرأى الفاســد أن يرتفع الأشجــع بعضه وقضى جميعا . والضمير فى يغايشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنّك أنــ ترى لمجاشــع	جَلَدَ الرجال ففى القلوب الخَوَلَعُ
ويَريبُ فى رجْــع[(٢)] الفَراسة فيهــم	وهــل الطفاطفُ والعظام تخوع
إنا لنعرف مــن رجال مجاشع[(٣)]	هــذا الخفيف كما يخف الخرْوعُ

والخولع[(٤)] : الجبن الشديد الذى يخلع القلب والخزوع : نبت لين . والنجار : الأصل[(٤)] .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجع » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد فى باب معرفة فى جواهر الأرض :

(١٢٥)

﴿ ما للجمال مَشْيُها وئيدَا   أجندلًا يحملْن أم حَدِيدا ﴾[1]

﴿ أم صَرَفانًا بارداً شديدا ﴾

هذا الرجز للزباء، قالته حين جاءها قصير اللخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عَدِىّ ، وتقدم إليها وقال : قد جئتك بما صَأَى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشيا ضعيفا ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز، وبعده — (أم الرجالَ جُثَّما قعودَا) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هى الزَّبّى مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هى الزباء بالمد تأنيث الأَزَب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمر رزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشيُها بالرفع والنصب والخفض، قالوا : فمن رفع أراد ما للجمال وئيدا مشيُها ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمر ، أراد تمشى مشيها ، ومن خفض فعلى البدل، من الجمال . والبصريون لايجيزون تقدم الفاعل قبل الفعل فى اضطرار ولاغيره غيره[2] . قال أبوعلى الفارسى : من روى مشيها بالرفع ، أبدله من الضمير فى قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ، ووئيدا : منتصب به وفى صلته . والخبر مضمر، والجملة فى موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وئيدا) حالا تسد مسد الخبر،

---

(١) الرجز فى اللسان (وأد) والكامل للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (فى اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهـذه حال غريبة فى الأحوال السّادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معهما كان التامة، لتكون عاملة فى الحال ، فإذا قلت : ضربى زيدا قائمـا ، فتقديره عندهم : إذا كان قائمـا ، وإذ كان قائما ، لان الحال إنما جاز أن تسد فى هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها نابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجز أن تسد مسد خبر المبتدإ إلا إذا كان المبتدأ مصدرا ، أو فى تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبرا إلا عن المصدر ، وما سد مسدّه ، ولا يجوز تقدير ذلك فى بيت الزّبّاء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيُها إذ كانت وئيدا وإذا كانت وئيدا ، كان ذلك خطأ ، لأن الزباء إنمـا قالت هذا القول فى حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك فى شىء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان هاهنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وئيدا) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالا إلا على بُعد من التأويل ، فلأجل هذا الذى قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبى على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبى على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذاتَ وئيد ، فيضمر الخـبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذاتَ) ويقيم (الوئيد) مقامها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب نوادر :

(١٢٦)

﴿ من بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمّاعِ ﴾ (١)

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ٨٥) و (المحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى ، وصدره :

حتّى تجلّت ولنا غاية[1]

وقبله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عَرانينَ ودفّاعِ

كأنهم أسدٌ لدَى أشبُلٍ ينهَتْن فى غِيلٍ وأجراعِ

فنذودهم : ندفعهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استنان إلى القتال ، وهو المدح والنشاط والتسرع . ويعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين فى الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالرءوس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقاديم الحيوان ، وتشبه السُّقّاط والسّفلة بالأقدام والحوافر والزَّمعات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدُّفاع : السّيل الذى يندفع فلا يُقْدَر على ردّه ، فضرب به مثلا للتقدم إلى الحرب . والأشبُل أولاد الأسد ، واحدها : شِبل . و إذا كانت الأُسد عند أغيالها وأولادها كانت أشد بأسا وأحمى أنوفا والغِيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوّتن ، يقال نَهت الأسد وزأر . وتجلّت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجُمّاع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جُمّاعا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٢٧)

(أُماتهنّ وطَرْقهُنّ فحيلا)[2]

(١) رواية هذا الصدر فى المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت فى اللسان (طرق) و رواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائبُ مُنذر ومُحرِّق

النجائب : الإبل العتيقة المنتجبة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ، ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقا لأنه حرّق (١) مائة رجل من تميم . وقيل : سمى محرقا لأنه حرق نخل مَلْهَم (١) . وقيل سمى محرقا لشدة ملكه وعتوه ، كما سمى مضرِّم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا . وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

وحرق قيسٌ علىَّ البــلا … دَ حتَّى إذا اضطرمَتْ أجذما (٢)

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

وما كان إلا النارَ فى كلّ موضع … يثير غبارا فى مكان دخانِ (٣)

وأُمَّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ، قال ذو الرمة يصف ماء :

سِوَى ما أصاب الذئبُ منه وسربة … أطافت به من أُمّهات الجوازلِ (٤)

وقال جرير :

لقد ولَد الأخيطل أمّ سَوْءٍ … مُقـلَّدةٌ من الأمات عارَا

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإقلاع عن الشىء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسربة : الجماعة من القطا والجوازل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للمبرد (٢ : ٢٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيبانى : الطّرق : الفحل بعينه ، كأنه سمى بالمصدر ، لكثرته منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أَكْلٌ وشُرب
وأما إعرابه فأماتهن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على أماتهن . وخيلا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أماتهن نجائبَ منذر ومحرق ، وكان طرقهن خيلا : كما تقول كان زيد قائما ، وعمرو قاعدا ، فترد الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق فى هذا البيت الضِّراب ، فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفحل بعينه ، فلا حذف فيه ، وبعد هذا البيت :

قُودًا تَذارعَ غَـول كُل تَنوفةٍ ذرعَ النواشج مُـبْرِمًا وسَحيلا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحّ على أكتافِهـم قَتَبٌ عُقَرُ ﴾[1]

هذا البيت للبعيث المجاشعى . وصدره :

﴿ أَلَدُّ إذا لقيتُ قـوماً بخطة ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتب العُقَر الذى يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه . مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الحِجاج والكلام ، فإذا عَلِق بخصم لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القتب العُقَر فى ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت فى الغريب المصنف لأبى عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد فى باب تسمية المتضادين باسم واحد[١] .

(١٢٩)

(يُبـادر الجوَنة أن تغيبا)

هذا الشعر للخطيم الضبابى ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبـادر الآثار أن تئوبا   وحاجبَ الجَـونة أن يغيبـا

الجَونة : الشمس وتئوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروى (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالبى يروى (الأثآر)[٢] فى وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العبـاس ثعلب يروى الآثار جمـع أثر[٣] . فأما رواية الغالبىّ فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمـعَ الثار ، الذى هو مصـدر ثأرت به أثأر : إذا أدركت ثأره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنمـا الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثانى : أن يكون الآثار جمع الثأر الذى يراد به المثؤور منه ، يقال : فلان ثأرى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأننى   بهـا سَلَمٌ فى كف صاحبـه ثأر[٤]

يريد رجلا أُسْلِم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت فى كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثأره منهم قبل أن يثوبوا الى أوطانهم .

---

(١) الرجز فى الأضـداد للاصمعى ص ٣٦ ، والأضـداد للسجستانى ص ٩٢ ، وتهذيب الألفـاظ لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والأثآر : هى رواية الأصمعى والسجستانى .

(٣) الاثار : رواية ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت فى ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وقوفا بها صحبى على كأننى » .

وأما رواية أبى العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتفى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثانى : أنه يريد بالآثار الفَتكات والوقَعات ، من قولهم : أثر فلان فى القوم : اذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار فى رواية الغالبى ، وذكر الآثار فى هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا فى رواية الغالبى .

وقال بعض أصحاب المعانى : يريد انه إذا اتبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى ملجئها الذى خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :

وصاحبى وَهْوَهٌ مُسْتَوْهِلٌ وَهِلٌ ... يحولُ بين حمار الوحش والعصَرِ (١)

وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو سابق الشمس إلى المَغرب لسبقها اليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبى هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :

لو سابق الشمسَ من المشارق ... جاء الى الغروب مَجىء السابق (٢)

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانى بقوله :

سماماً تبارى الشمس خُوصاً عُيونُها ... لهن رَذَايا بالطريق ودائعُ (٣)

وأنشد أبو عبيدة من هذا الرجز، فى كتاب الديباجة ، ما أنا منشده فى هذا الموضع ، وهو :

---

(١) البيت فى اللسان (وهوه) وفيه « زعل فى موضع وهل » و يقال : فرس وهوه ووهواه : اذا كان حريصا على الجرى نشيطا .

(٢) من رجزله بديوانه ص ٤٩١ وأوله « ما للروج الخضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسمام : طائر شديد الطيران .

لا تَسقه حَزْراً ولا حليبا ۞ إن لم تجده سَابحا يَعْبُوبَا (١)

ذا مَيْعَةٍ يلتهِــم الجَبُوبا ۞ يترك صوَّان الصُّوى رَكوبا

بزلقات قُعِّبت تقعيبـا ۞ يبرك فى آثارها لُهُــوبا

يبــادر الآثار أن تئوبا ۞ وحاجبَ الجَونة أن يغيبا

كالذئب يتلو طمعا قريبا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٠)

﴿ أفرحُ أن أُرْزأَ الكرامَ وأن ۞ أُورَثَ ذَوْداً شَصائصًا نَبَلاَ (٢) ﴾

البيت : لحضرمى بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فماتوا فورثهم ، وكان له ابن عم ينافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وماصار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمى هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

---

(١) الرجز لخطيم الضبابى فى تسعة أشطار فى تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفى خمسة أشطار فى الأضداد للاصمعى وسبعة فى سمط اللالى ٤١ .

والحزر من اللبن : هو الحاذر ، وهو الحامض . والسابح : الشديد العدو . واليعبوب : الكثير الجرى ويقال : نهر يعبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . ويلتهم : يبتلع بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبتلع الأرض من شدة إسراعه . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهى الأرض التى فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطوء المذلل الذى تسهل من كثرة السير فيه . والزالقات : الحوافر الملس التى تزلق عنها اليد . والتقعيب فى الحوافر محمود ، ويكره أن تكون منبسطة . واللهوب : جمع لهب ، وهو شق فى الجبل . وشبه الفرس فى عدوه بذئب طامع فى شىء يصيده عن قرب ، فقد تناهى طمعه .

(٢) البيت فى اللسان والصحاح (جزا) والأضداد للسجستانى ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٣ .

يزعم جزءٌ ولم يقـل جَللَا ... أنى تروحتُ ناعمًا جَذِلَا (١)

إن كنتَ أزننتنى بها كذبا ... جَزْءُ فلاقيت مثلَها عَجِلَا

فجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخسفت البئر بهـم ، فهلك إخوته ، ونجا هو . فقيل ذلك لحضرمى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أأفـرح ؟ على معنى التقـرير والانكار ، فترك ذكر الهمزة وهو يريدها حين فهم ما أراد . وهـذا قبيح ، وإنمـا يحسن حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجمر أم بثمـان (٢)

ويروى : أُغْبُطُ . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل فى الإناث والشصائص : التى لا ألبان لهـا ، واحدتها شَصُوص . يقال شَصَّت الناقة وأشصت . والنِّبل : الصغار ههنا ، والجَلَل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ، وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجَذِل : الفرح المسرور . ويقال زننته بكذا وأزننته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣١)

« يَنْهلُ منهـا الأسَلُ الناهلُ » (٣)

---

(١) أنشده فى اللسان (زنن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبى ربيعة فى شرح المفصـل للزمخشرى (٨ : ١٥٤) قالها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدرى وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام فى ضرورة الشعـر إذا كان فى اللفظ ما يدل عليه . والمراد : أبسبع رمين ...

(٣) روى البيت فى اللسان (نهل) للنابغة . وورد البيت فى الغريب المصنف ص ٢٩٥ غير معزو . وأنشده الأصمعى فى الأضداد ص ٣٧ ويعقوب فى الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو فى كليهما منسوب إلى النابغة . ولم نجده فى ديوان النابغة ، ويروى البيت فى ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذعل منها البطل الباسـل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى فى الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنَة يوم الوغَى

وقبـــله :

قومى بنُو دُودان أهلُ النّدى يوماً اذا أُلقِحَت الحـائلُ
كم فيهـمُ من سـيّد أيِّدٍ ذى نفحات قائـلٌ فاعلُ
من قـولُه قولٌ ومن فعـلُه فعـلٌ ومن نائله نائلُ

ويروى أيضا للنابغة الذبيانى فى شعر يمـدح به الحارث الأعرج الغسانى ، وقبـــله :

والله والله لنعـمَ الفـتى الـ أعرجُ لا النّكسُ ولا الخاذلُ
الحارب الحـافز والجـابر الـ محروب والمرجل والحـامل

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٢)

(فمنها مستبينٌ ومائلُ)(١)

وجدت هذا البيت فى شعر زهير بن أبى سلمى من رواية السكرى ، فى قصيدة أولهـا :

لسلمى بشرقىّ القَنَانِ منازلُ ورسمٌ بصحراء اللُّبَيَّيْنِ حائلُ(١)
تحمّلَ منهـا أهلُها وخلَت لهـا سنونَ فمنهـا مُستبين ومائلُ

* * *

(١ — ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثانى أبياتها . واللبيين ، ماءان لبنى العنبر (ياقوت) وفى ط البليين وفى ق التليلتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبنى أسد .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣٣)

﴿ وخِنذيذ ترى الغُرمولَ منه   كطىِّ الزِّق علَّقَه التِّجارُ ﴾[١]

هذا البيت لبشر بن أبى خازم الأسدى ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابى ، الخنذيذ من الخيل : الضخم الشديد ، وشبه غرمولة بزق خلا مما فيه فعُلق . وقال أبو على الفارسى : أراد تضامّه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو على : ويجوز أن يكون أراد بالطىّ المطوىّ ، مثل نسْج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كمطوىّ الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .

وبعد هذا البيت :

كأنَّ حفيفَ منخِره إذا ما   كتَمن الرَّبو كِيرٌ مستعارُ
يضَمَّر بالإصائل فهو نَهْدٌ   أقبُّ مقلَّصٌ فيه اقورارُ

وقوله (وخنذيذ) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسْنِفة عنودٍ   أضرَّ بها المسالحُ والفوارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

﴿ فلما لَبِسْنَ اللَّيل أو حينَ نَصَّبت   له من خَذَا آذانها وهو جانحُ ﴾[٢]

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستانى ص ٨٧ واللسان (خنذ) .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطلعها :

أمن دمنة جرت بها ذيلها الصبا   لصيداء ، مهلا ماء عينيك سافح

البيت : لذى الرمة . وقال ابن قتيبة فى تفسيره : خُبِّرت عن الأصمعى أنه قال : أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التى أضاف إليها حين أراد أو حين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعى إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لاتنهض لورود الماء إلا ليلا ، والخذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعى . وذهب غير الأصمعى إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما فى البيت الذى بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهنَّ شحاج كأن سَحِيلَهُ[1] على حافتيهن ارتجازُ مُفَاضِحُ

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير فى الليل ، أو فى الحين الذى تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والهاء فى قوله (له) عائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون عائدة على الحين فى القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له حذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبعيض يريد أن مجىء الليل أذهب بعض حذا آذانها ولم يذهب جملته ، وإنما تذهب جملته اذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

---

(١) يعنى بالسحاج : الحمار . وسحيله : نهاقه . يقال سحل البغل — كمنع وضرب — سحيلا وسحالا : نهق .

دماهن من ثاج فأزمعن ورده   أو الأصهبيّات العيون السوائح

فظلت بأجماد الزجاج سواخطا   صياما تغنّى تحتهن الصفائح

قال الأصمعي (ثاج) : عين هى من البحرين على ليال. وأراد بالأصهبيات : عين أصهب ، وهى وراء كاظمة ، والسوائح : الجوارى . وأجماد الزجاج : موضع . وصياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها : بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنيةَ من يَخْشَها   فسوف تُصادفه أينَما)

البيت للنمر بن تولب . وقبله :

وإن أنت لاقيتَ فى نجدة   فلا تتهيّبك أن تُقدِما

قال أصحاب المعانى : أراد فلا تتهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل (١)

ولا تَهيبنى الموماة أركبها   إذا تجاوبتِ الأصداءُ بالسحر

أراد : لا أتهيب الموماة . ويجوز عندى أن تكون الكاف فى تهيبك حرف خطاب، لا موضع لها من الإعراب كالكاف التى فى قولك فى (أرأيتك زيدا ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكانه قال : ولاتتهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت فى الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للاصمعى ٤٩ ، وقال ، قال ثعلب : أى لا أتهيبها أنا ، فنقل الفعل إليها ، وقال الجرمى : لا تهيبنى الموماة : أى لاتملونى مهابة

وأنشد فى باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

(أيا ظبيةَ الوَعْساءِ بين حُلاحِلٍ[1] ... وبين النَّقـا آأنت أمْ أُمُّ سالمِ[2])

هـذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينـة ، وحلاحل : موضع . بالجيم والحـاء . وقوله : (آأنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظبيـة أم أم سالم ؟ فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لَدهناوية عَوْهَج جَرَتْ ... لنـا بين أعلى عُرفة فالصرائم

أراد بدهناوية ظبية نسبها الى الدَّهناء ، وهى فلاة معروفة من تميم . والعوهج : الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضـع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ، واحدتها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعودا اعترضه فى هذا البيت فقال :

فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل ... لشاة النقـا : آأنت أم أم سالم

جعلت لهـا قرنيـن فوق جبينهـا ... وظلفـين مشقوقين تحت القـوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشبه إلّا مدريها وأذنها ... سواءٌ ، وإلّا مَشقةً فى القوائمِ[2]

وهذه حكاية طريفـة ، لأن المشبه بالشىء انما يشبه به فى بعض معانيه . فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى يصنع بسائر خلقها . ه

---

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذى يصنع بسائر خلقها » ليس فى ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد فى باب حروف توصل بما و بإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ ويلُمِّه رجلاً تأبى به غَبَنًا   إذا تجرَّد لا خالٌ ولا بَخَلُ [(١)] ﴾

البيت للمتنخل الهذلى . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أثيلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فمن كسرها أراد انه [(٢)] يتنخل الشعر و يستجيده ، ومن فتحها أراد [(٢)] أنه مقدّم على الشعراء متخيَّر منهم ، وهذا البيت من شعر رثى به ابنته أثيلة ، وهى التى يكنى بها ، وقبله :

تبكى على رجُلٍ لم تَبْلَ جِدَّته   خَلَّى عليك فِجَاجا بينها سُبُلُ [(٣)]

والغَبَن ، بفتح الباء ، الخديعة فى الرأى . والغبْن بسكون الباء : الخديعة فى الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِن يغبَن ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثانى غَبَن يغبِن ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول فى حرب ، فصار مثلا لكل من جدّ فى الشىء و إن لم يتجرد من ثيابه . و يجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواه . وقوله (لا خال (ولا بخَل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خُيلاء ، قال الشاعر :

فإن كنت سيّدنا سُدتنا   و إن كنتَ للخال فاذهب فَخَلْ

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلما مات خلى عليك طرقا لم تسد ثلمها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولابخَل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لاذو خال ولا ذو بخل . فحذف المضاف ، وأقام المضاف اليه مقامه . و (خال) فى هذا الوجه : خبر مبتدا محذوف، كأنه قال : لا هو ذو خال .

والوجه الثانى : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ، كأنهم سموه بالخال الذى هو التكبر ، لكثرته منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ، أى منسوج ، وكما يقال للرجل اذا كثرا أكله وشربه ما أنت الا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانقلبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ، ويومٌ راح وكبشٌ صافٌ) ، فيرتفع (خال) فى البيت على انه خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو بخل فيقدر فى (بخل) حذف مضاف ، لأنه مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وان أجريت المصدر مجرى الاسم مبالغة فى المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا فى الثانى ، كما لم تقدّره فى الأول .
وقد روى : ولا بِخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز فى (خال) الذى يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح فى هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم أحدا رواه هكذا ، وان كان قد رُوى فهذا مجازه . وعلى هذا تاول بعضهم بيت امرىء القيس :

وأَمنُع عِرسى أن يُزَنَّ بها الخالى (١)

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبى على المرء عرسه » .
وأصبى : أذهب بفؤادها . وأمنع عرسى : أى لايطمع الخالى فيها لعزتى ومنعتى . والخالى : الذى لا زوج له . و يزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب فى بيت امرىء القيس، جاز أن يكون (الخالى) مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للمرء ، كأنه قال : على المرء الخالى عرسه .

وأما من أعرب (خالا) واجراه مُجرى مال ودار ، وتأول عليه بيت امرىء القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للمرء لاغير ؛ وأما قوله (ويلُمّه) : فمدح خرج بلفظ الذم . والعرب تستعمل لفظ الذم فى المدح ، فتقول أخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أجرأه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح فى الذم ، فيقولون للاحمق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ، أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقده فى نفسه .

وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذى يخرجونه بلفظ الذم ، فلهم فى ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ، ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ،وأضرّ به ،فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، لئلا يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل فى حدّ من يُذم ويُسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لايلتفت إليه ، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ، ومجاوبة السفيه ، ولذلك قال الفرزدق :

وإن حراما أن أَسب مُقاعسا بآبائك الشم الكرام الخضارم [1]

ولكنّ نَصفا لو سَبَبْتُ وسبّنى [2] بنو عبد شمس من مناف وهاشم

---

(١) البيتان فى الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس بعدل أن سبيت مقاعسا » .

(٢) فى الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صغُوتَ عن المديح فقلْتَ أُهجى   كأنك ما صَغُرتَ عن الهجاء[(١)]

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلُمه بضمها ، فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويلَ أمــه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويلِ)، إتباعا لكسرة المــيم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثـانى : أن يكون أراد (ويلٌ) لأمه ، برفع ويل على الابتدا ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ،يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة فى (ويلمه) على هذا ، هى لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل،ولكنه اراد (وَىْ) التى ذكرها عنترة فى قوله :

ولقــد شَــفَى نفسى وأبرأ سُقمها   قِيلُ الفوارس وَيْكَ عنترَ أقــدِمِ[(٢)]

فيكون على هذا قــد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة فى (ويلمه) أيضا هى لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هى لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إتباعا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويْلُمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمــة الهمزة على لام الجــر ، كما حكى عنهــم : (الحمدُ لُله) بضم لام الجر ، وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة : والوجه الثانى : أن

---

(١) البيت فى ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة فى هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . ووى : كلمة يقولهـا النادم إذا تندم على ما كان منه ، وانظر ديوانه ص ١٥٤ .

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام الجـــر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

﴿ ولقد شَربتُ ثمـانيا وثمـانيا   وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا ﴾[1]

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناه عن أبي علي البغدادي من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت   مالي وكنتُ بهن قِـدْماً مـولعا[2]

الخمرَ واللحـمَ السمين وأطّلي   بالزعفـران فلن أزال مروَّعا

قال أبو عمـرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحـم والخمر . وإذا قالوا الأحامرة زادوا فيها الزعفران[3] .

* * *

---

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبه ص ٤٦٨ ، ونسب فيهما للاعشى . ولم نجده في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أساس البلاغة (حمر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

اللحـــم والراح العتيـــق وأطـــلي   بالزعفران فلن أزال مروعا .

(٣) العبارة في إصـــلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قيل الأحامرة ففيها الخلوق » .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٩)

﴿ رَباعياً مُرْتَبِعاً أو شَوْقبا ﴾[١]

هـذا البيت للعجاج . والمرتبع الذى ليس بطويل ولا قصير . والشَّوقب : الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد فى باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

﴿ فـــلا يُرمى بى الرَّجَوان إنِّى   أقلُّ القوم من يُغْنى مَكانى ﴾[٢]

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله فى أخيه مروان ، وقد عتب عليه . وقبله :

ألا مَن مبلغٌ مَرْوانَ عنى   رســولًا والرســولُ من البيان

فلولا أن أمــك مثل أمى   وأنك مَنْ هجــاك فقد هجــانى

وأعــلم أن ذاكَ هَــوَى رجالٍ   هــم أهــلُ العــداوة والشَّنان

لقــد جاهرت بالبغضاء إنى   إلى أمر الجهــارة ذو عِــلان

---

(١) الرجز فى اللسان (ربع) وسمط اللآلى ص ٣٩٥ وقبله فى السمط :

« كأن تحتى أخدر يا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حمر الوحش .

(٢) البيت فى شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه فى مبحث المركبات واستشهد به على مجيء الرجوان بالواو فى معنى رجا : وذلك لأن هـذه الألف فى المفرد أصلها الواو . والرجا : واحد الأرجاء ، وهى الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرَّض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقى منها إلى أن يتحفَّظ بالدلو ، لئلا يصيب أحد جانبى البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أبِنْ أبِنْ) أى أبعد دلوك عن جانبى البئر . وإذا كان المستقى ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بصاحبها ، صدم له بها أحد جانبى البئر فانخزقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلا لمن يخاطَر به ، ويُعرَّض للهلاك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال قائلٌ : أبِنْ أبِنْ   دَلْوك عن حد الضُّروس واللَّبِنْ

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهيا ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة فى موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مَكَانى ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشىء إذا قل انتفى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(كأنَّا غُدوةً وبَنِى أبِينَا   بجنب عُنيْزةٍ رَحَيَا مدير)[1]

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) وسمط اللآلى ص ٧٥٥ .

البيت لمهلهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبنى أبينا : بكر بن وائل . وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ابنى وائل ، وشبه الجيش برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورحى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرحى الحب ، ألا ترى إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رَحَانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رَميما (١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الريحُ أُسْمِعَ من بِحَجْرٍ صَليلَ البَيْضِ تُقرع بالذُّكورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ، وإن قوله (كأنا غدوة) أول تناصف سمع فى الشعر . وهذا الذى حكاه غير صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع فى الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ، وحَجْر : قصبة اليمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فعبر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد فى باب مايجرى عليه العدد فى تذكيره وتأنيثه :

(١٤٢)

﴿ فطافت ثلاثًا بينَ يومٍ وليلَةٍ وكان النَّكيرُ أن تضيف وتَجْأَرَا ﴾ (٢)

---

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيعة بن مقروم كما فى سمط اللآلى ص ٣٧ ، والمفضليات ص ١٨٣ .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فباتت فى موضع فطافت » .

البيت للنابغة الجعدى ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهى الجزع والإشفاق . والجُؤار : هو الصياح ، والنكير : الإنكار ، وهو من المصادر التى أتت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى الأصوات التى على (فعيل) كالهدير والهديل : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذتُ الّذين كفَروا فكيف كان نَكير ﴾[1] وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمرا[2]

وخدا كبُرقُوع الفتاة مُلمَّعًا[3] ورَوْقَين لما يعدُوَا أن تَقَشَّرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بيّن لها وحقق عندها ، أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد . والمعبوط : الدم الطرى ، والرّوقان : القرنان . وشبه خده لما فيه من السواد والبياض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقر الوحش بيض الألوان ، لا سواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفالها و يقال[4] : برُقُع بضم القاف ، و برقَع بفتحها ، و بُرقوع بالواو[4] .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فلاقت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخر هى رواية الخزانة أيضا .

(٣) فى المعانى « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط ، أ .

وأنشد فى باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلفَّع بفضلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولم تسق دَعْدُ فى العُلَبِ ﴾[١]

هذا البيت يروى لجرير ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات . والتلفع : الاشتمال بالثوب ، والالتحاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دعدًا نشأت فى الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتى يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان فى العُلَب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمرى لأعرابيـة فى عَبـاءة تَحُـلُّ دِماثًا من سُوَيْقَة أو فِنْدا

أحب إلى القلب الذى لج فى الهوى من اللابسات الخز يظهرن لى كندا

ويجوز فى (دَعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز فى الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمرها تنويها بذكرها ، وإشارة أو تلذذا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عِذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم عدُوٌّ وبالأفواه أسماؤهـم تحـلُو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغـة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك فى جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءنى زيد ، وزيد رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان فى جملة واحدة

---

(١) البيت فى الكامل (١ : ٨٣) بغير عزو وفيـه « تتقنع فى موضع تتلفع » وروى كذلك فى الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبح الإظهار ، ولم يكد يوجد إلا فى الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ لن نُؤمِنَ حتَّى نُؤتَى مثل ما أُوتِى رُسل الله ، الله أعلَم حيثُ يجعلُ رسالته ﴾ [1] . ومنه قول الفرزدق :

لعمرك ما مَعن تبارك حقّــه ولا مُنْسِئٌ معنٌ ولا مُتيسِّرُ

ومن الثانى قول سوادة بن عدى :

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شىءٌ نغَّص الموت ذا الغِــنَى والفقيرَا

فإذا اقترن بالثــانى حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان البــاب الإظهار ، كقوله تعــالى : (الحاقّةُ ما الحاقّة) ؟ و (القارعَةُ ما القارعة) ؟ والإضمار جائز كما قال (فأمُّه هاويةٌ . وما أدراك ماهيــة) : ويروى بالعُلب ، وفى العُلب ، وإنما حسن دخول (فى) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن فى العلب : ويروى : ولم تُغْذ . وقد تقدم فى كلامنا فى حروف الجر التى يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد فى باب أوصاف المؤنْث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبَى حُبِّى سُلَيمَى أن يَبِيدَا وأمسَى حبلُها خَلَقا جَديدا ﴾ [2]

هذا البيت لا أعلم قائله . وقد فسر ابن قتيبة الجــديد ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه على وجهين : أحدهما : على الصفة لخــلق . والثانى : أن يكون خبرا بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتى لها لم تذهب ، وإن كان وصلُها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعــام .

(٢) البيت فى الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدون عزو . وفى الصحاح (جدد) للوليد بن يزيد .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أيا جَارتَا بِيْنِى فإنك طالقهْ كذاكِ أمور الناسِ غاد وطارِقهْ ﴾[1]

البيت : لأعشى بكر . والجـارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لهـا من هذا ؟ فقالت : ابن عمى فنهاها عنه ، فلما رآها لاتنتهى طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

و بِينِى فإن البين خـيرٌ من العصا وألا تزال فـوقَ رأسـك بارقَهْ
وما ذاك من جُرْم عظيم جنيتِـه ولا أن تكونى جئتِ فينا ببائقَه
وذوقى فـتى قـوم فإنىَ ذائق فتاةَ أناسٍ مثـل ما أنت ذائقَـهْ
فقد كان فى فتيان قومك مَنكَحٌ وفتيانِ هِزّان الطـوالِ الغرانقَهْ

وقوله : (كذاكِ أمور الناس) : مبتدأ ، وخبره فى المجـرور ، وقوله (غاد وطارقه) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعـل كل واحد منهما خبر مبتـدأ مضمر ، كأنه قال : بعضها غاد، و بعضها طارقه . والثانى : أن تجعل كل واحد منهما مبتـدأ وتضمر له خبرا ، كأنه قال : منها غادٍ ، ومنهـا طارقه ، فطارقة معطوفة على غاد على حدّ عطف الجمـل على الجمل[2] ، لاعلى حد عطف المفرد على المفرد ، وإنمـا كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبعيض ، فلزم ذكر حرف التبعيض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطفت الثانى على الأول ، كعطف المفرد على المفرد ، ولم تقـدر للثانى من الإضمار مثـل ما قدرته للاول ، لصار القسمان قسما واحدا، واحتجت إلى قسم آخر يستوفى ما تضمنه المجمل الذى أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده فى ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » فى الخطية ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ذلكَ من أنْبآء القُرى نقصُّه عليك، منها قائمٌ وحَصِيد﴾[1]
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الكميت :

لنـا راعيا سَوءٍ مُضيعَان منهمـا أبو جَعْدةَ العادى وعَرفاءُ جَيْألُ[2]

* * *

وأنشد فى باب أسما يتفق لفظها ويَختلف معانيها :

(١٤٦)

﴿إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهبَ التَّخيُّل والفتاء﴾[3]

هذا البيت للربيع بن الفَزارى ، وقبله :

إذا كان الشتاء فأدفئونى فإن الشيخ يهرِمه الشـتاءُ
وأما حين يذهب كل قُرّ فسِرْبالٌ رقـيق أو رِداءُ

والتَّخيل : الخيلاء ويروى : اللذاذة ، ويروى المسرّة ، ويروى المروءة .

* * *

وأنشد فى باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

﴿بكتْ عَينى وحقّ لها بُكاها وما يُغنِى البكاءُ ولا العَويلُ﴾[4]

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال له ابن الفُرَيعة، وهى أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطلب، وبعده :

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت فى اللسان (عرف) وقال : والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحو، وقد أورده المفصل فى (مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذاذة» والشاهد فيه : إثبات النون فى مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت فى الكامل للمبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فمن مد فانما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر فى معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا ، لأنه يكون على فعال ... ومن قصر فانما جعل البكاء كالحزن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أَسَـدِ الإلَهِ غداةَ قالوا : أحمـزة ذاكُمُ الرجل القتيـلُ

أُصيب المسـلمون به جميعـا هناك وقد أُصيب به الرسولُ

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شـيئا ، فحـذف المفعول ، (وما) : نفى[1] ، ويبعد أن يكون استفهاما فى موضع نصب بيغنى ، لظهور حرف النفى بعده ، إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها فى قوله تعالى ﴿ ما مَنَعَكَ ألاَّ تسجد ﴾[2] وذلك تكلُّف .

* * *

وأنشد فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تنامُ عن كِبْرِ شأنها فإذا قامتْ رُوَيدًا تكاد تَنْغَرِفُ ﴾[3]

البيت : لقيس بن الخطـيم بن عدى الأنصارى ، وصف امرأة نشأت فى رفاهية ونعمة ، فهى تنام بالجلالة شأنها وأن لهـا من يكفيها المئونة . فإذا قامت قامت فى سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقـة خصرها ، وثقل ردفهـا ، ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :

نئومُ الضحا لم تنتطق عن تفضُّلِ[4]

---

(١) عبارة « وما : نفى » وهى ثابتة فى ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٥٧ واللسان والصحاح (غرف) ، وإصـلاح المنطق ص ٣٨ وقال يعقوب : وكبر الشىء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما فى الديوان « وتضحى فتيت المسك فوق فراشها » .

وقوله (قامت رويدا) أراد قياما رُويدا ، فحذف المصدر[1] وأقام صفته مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت[2] :

حَوراءُ جَيداءُ يُستضاءُ بها … كأنها خُوطُ بانةٍ قَصِف[3]

تغترق الطرفَ وهي لاهيةٌ … كأنما شَفَّ وجهها نزفُ

والحوراء : التى فى عينها حَوَر ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها . وقال الأصمعى : الحوَر : أن تُرى العين سوداء كلها ، كعيون الظباء والبقر . قال : وليس فى بنى آدم حَوَر ، وإنما قيل للمرأة حَوراء ، تشبيها لها بالظبية والبقرة ، والجيداء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقصف : المنكسر للينه ، وقوله تغترق الطرف : أى تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنها ، وهى غير مستعدة ولا متزينة .

وقوله : كأنما شفّ وجهها نزف ، يريد أنها قليلة لحم الوجه غير جهمة فكأن دمها نزف .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٤٩)

﴿ شَدًّا مَريعا مثلَ إضرام الحَرَقْ[4] ﴾

---

(١) فى ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست فى ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثانى هو الخامس فى رواية الديوان . وقد روى البيتان أيضا فى جملة أبيات فى الأغانى (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويروى صدر الأول منهما فى الأغانى : « حوراء ممكورة منعمة » وانظر السمط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نزف) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحّاف ؛ ووجدت هذا البيت فى شعر رؤبة رواية أبى بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :

تكاد أيديها تهاوى فى الزهق[1] من كَفتها شدًّا كإضرام الحرَق[2]

قال ابن دريد : يقال فرس زَهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدى الحمر تهوى فتزلج وتذهب من شدة ما يقدمها الحمار والكفت : شدة القبض ؛ والشد : الجرى الشديد، وشبهه باضطرام النار، لما فيه من الخفيف والصوت، كما قال العجاج :

كأنما يستضرمان العَرْفجا

والحرَق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :

سوّى مسَاحِيهن تقطيطُ الحُقق[3] تقليل ما قارَعْن من سمر الطرقْ

والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لانها تسحو الأرض أى تقشرها يقول سوت الطرق حوافر هذه الحمير كما تسوى الحُقق ؛ والحقق جمع حقة وهى وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف المصدر، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمتُ وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعانى الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... » .

(٢) قبله كما فى المعانى الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغلجا » والمغلج : عدو دون الاجتهاد .

(٣) رواه اللسان « حقق » .

وأنشد فى هذا البـاب للنابغة :

(١٥٠)

﴿ كذى العُرِّ يكوَى غيرُه وهو رَاتِـعُ ﴾[١]

وصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعى يروى :

لكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركتُه[٢]

وروى ابن الأعرابى وأبو عبيدة :

حملتَ علىَّ ذنبـه وتركتـه[٣]

والعُربضم العين : قروح تخرج فى مشافر الإبل وقوائمهـا ، والراتع المقيم فى المرعى . وفى معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر فى إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل[٤] فكووا مشفره وعضده وفخذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقؤون عين فحل الإبل ، لئلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعى وأبى عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لمـا عافت البقـر . قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شىء كان قديما ثم تركه الناس .

---

(١) البيت فى الديوان والمعانى الكبير ص ٩٢٩ واللسان (عرر) .

(٢) رواية اللسان : « فحملتنى » .

(٣) وهذه رواية المعانى الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز .[1]

فكان شكر القوم عند المنن   كى الصحيحات وفقأ الأعين[1]

وقيل إنما كانوا يكوون الصحيح ، لئلا يعلق به الداء ، لا ليبرأ السقيم . حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وانما هذا مثل لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب، فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما يكون. قال ونحو من هذا قولهم: يشرب عجلان و يسكر ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر لفساد فى لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ و يبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان ليسرى إليه فى لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف فى قوله كذى العر تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون فى موضع الحال من الهاء فى تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثانى أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركا مثل ترك ذى العر ، ففى هذا الوجه حذف مضافا وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفا وأحل صفته محله ، وفى الوجه الأول لم يحذف شيئا . وقوله : وهو راتع جملة فى موضع الحال، أى يكوى غيره فى حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو راتع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر، فقال يكوى غيره وهو راتع، ونظير هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقولك وهو يضحك جملة لها موضع ، وقولك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ — ١) مابين الرقمين عن ق وساقط فى الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العَر بفتح العين فقد غلط لأن العَر الجرب ، ولم يكونوا يكوون من الجرب إنما كانوا يكوون من القُروح التى تخرج فى مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥١)

﴿ وأوثر غيرى من عيالك بالطُّعم ﴾[1]

هذا البيت لأبى خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة وصدره :

﴿ أردُّ شجاع البطن قد تعلمينَه ﴾

وبعده :

مخافة أن أحيا برُغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رُغْم

قال الأصمعى : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى فى جوفى كما يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهى حية تتخلق فى البطن تعض على شراسيف الجائع وهى التى ذكرها أعشى باهلة فى قوله :

(ولا يعضُّ على شرسوفه الصَّفر)[2]

* * *

(١) البيت فى اللسان (شجع) ويخاطب به أبو خراش امرأته .

(٢) لأعشى باهله كما فى اللسان وصدره : « لا يتأرى لما فى القدر يرقبه » .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٥٢)

﴿ واغتبِقُ الماء القَراح فَأنتهى إذا الزادُ أمسى للمزلّجِ ذا طَعْمِ ﴾[(١)]

وهــذا البيت لأبى خراش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول أغتبق المــاء القراح فأكتفى به تكرما وأوثر غــيرى بقوتى إذا كان المــزلّج يحب الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : افتعــال من الغَبوق وهــو ما يشرب بالعشى ، والمزلج : الضعيف من الرجال . وعيش مزلج إذا كان فيه نقص عن التمــام . والقَراح من المــاء : الخــالص الذى لا يشوبه شىء . وهــذا مثل قــول عروة ابن الورد .

أقسِّم جسمى فى جسوم كثــيرة وأحسو قَراح المــاء والمــاءُ بارد[(٢)]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥٣)

﴿ الذمُّ يبقَى وزادُ القوم فى حُوْرِ ﴾[(٣)]

---

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت فى تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقبله :

وإنى لأثوى الجــوع حتى يملنى فيذهب لا تدنس ثيابى ولا جرمى

(٢) البيت فى الأغانى (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » فى موضع « أقسم » .

(٣) البيت فى اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبح أغاروا على إبله فاستغاث بزيد الفوارس الضبى فانتزعها منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طالبهــا للهوجوها كما نالوا من العير

واستعجلوا من ضعيف ... البيت .

والهوجة : أن يبالغ فى إنضاج اللحم ، أى أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والذم يبقى » يريد : الأكل يذهب والذم يبقى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

(واستُعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا)

وأنشد ابن الأعرابى قبل هذا الشعر فى نوادره ولم يسم قائله وهو .

نبهت زيدا فلم أُفـزع إلى وكلٍ ... رثّ السلاح ولا فى الحى مكثورُ [1]

سالت عليه شعاب الجد حين دعا ... أنصـاره ووجـوه كالدنانـير

إن ابن آل ضرارٍ حـين أدركها ... زيدا سعى لى سعيا غير مكفور

لو لا الإله ولولا سعى صاحبها ... تَلَهْوَجُوهـا كما نالوا من العـير

واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا ... والذم يبقى وزاد القوم فى حُـوْرِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(١٥٤)

(كأن راكبها [2] غصنٌ بمروحة ... إذا تدلت به أو شاربٌ ثمِل [3])

قال أبو على البغدادى : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضى الله عنه [4] وقد ركب ناقة مهرية فسارت به سيرا حسنا ، فلا يدرى أتمثل به أم قاله . والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفى ط ، أ « مغمور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب فى الكثرة ، ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأنشد الأصمعى وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) فى ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعى قال : بينا عمر بن الخطاب رحمه الله فى بعض أسفاره على ناقة صعبه قد أتعبته إذ جاءه رجل بناقة قدر يضت وذللت فركبها فمشت به مشيا حسنا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعى : فلا أدرى أتمثل به أم قاله ؟ اه (الأشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التى تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها التثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخترها به فى مشيها ، والتدلى سير فى رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تقلُواها وادلواها دلوا ... إن مع اليوم أخاه غدْوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد فى باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

﴿الحافظُو عورةَ الشعيرة لا ... يأتيهمُ من ورائنا وَكَفُ﴾ [١]

البيت لقيس بن الخطيم الأنصارى فى بعض الروايات وقبله :

أبلغ بنى جحجبى وقومَهــم ... خَطْمــةَ أنا وراءهــم أُنُف [٢]

وأننــا دون ما يســومُهم ... الأعداء من ضيم خطة نكُفُ

العورة : المكان الذى تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شىء يعابون به من يبيع ثغرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

---

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده فى اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت فى هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة فى قصيدة طويلة لعمر بن امرىء القيس الخزرجى جد عبدالله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجى فى قصة مفصلة . وانظر الأغانى (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم فى الأغانى (٢ : ١٣٠)،(١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقـول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخـرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعلى هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأنشد لطرفة :

(١٥٦)

﴿ واذا تلسُننى ألسُنها إننى لست بموهون فَقِر ﴾[1]

الملاسـنة : المفاخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك . والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفَقِر فى قول الأصمعى : المكسور الفقار ، والذى يشتكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى مقتول قال لبيد :

لمـا رأى لبـد النسور تطايرت رفـع القوادم كالفقـير الأعزل[2]

وقال أبو عبيدة : الفَقِر : البادى العورة الممكن لمن أراده من قولهم قد أفقرك الصيد فارمـه أى أمكنك . يقول أبين عن نفسى كما تبين عن نفسها وأعاتبهـا كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لايستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

---

(١) أنشده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسنه لسناً : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبداً . والأعزل من الخيـل : المـائل الذنب . والفقير : المكسور الفقار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وأنشد للحطيئة :

(١٥٧)

(أغررتنى وزعمت أنَّـ ـك لابنٌ بالصَّيف تامرْ)[١]

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعى كان يصحّفه ويرويه (لاتنِى بالصيف تامرِ) أى تامر بإكرامه وإنزاله . ومعنى تنى : تفتر ، من قولك ونى فى الأمر ينِى ونيا ووُنيا ، إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال وَنِى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبتَ وما خشيتَ بأن تدورَ بك الدوائرْ

ولَحَيْتَنِى فى معشر هم ألحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمده واستدعاه القُريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له فى البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .

* * *

وأنشده ابن قتيبة فى باب الأفعال :

(١٥٨)

(هل لشبابٍ فات من مَطْلب أم ما بكاء البدن الأشيبِ)

هـذا البيت للاسـود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

---

(١) البيت فى اللسان (لبن) ورواه ابن يعيش فى مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل لابن ذو لبن وتامر : ذو تمر .

ومن النـوائب لا أبالك أننى ضُربت علىَّ الأرضُ بالأسدادِ[١]

لا أهتـدى فيهـا لموضع تلعـة بين العـذيب وبين[٢] أرض مراد

يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكى الرجل الأشيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .

بكيت والمحتزن البكىُّ[٣] وإنمـا يأتى الصبا الصبىُّ

أطـرَّبا وأنت قِنَّسرىُّ

والقنسرى : الشيخ المسنُّ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥٩)

(وكنت خلتُ الشيبَ والتبدينا والهمَّ ممـا يُذهـلُ القرينا[٤])

البيت لحميد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين : الصاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهم والحزن مما يذهل عن القرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنينى إلى أحبتى فى حال الكبر ، كحنينى إليهم فى حال الصغر .

* * *

(١) البيتان من قصيدة للأسود فى المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ ، والاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين ـ يريد سدت عليه الأرض الضعفُ والكبر .

(٢) فى السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بديوانه ص ٦٩ .

(٤) البيت فى اللسان (بدن) ويقال : بدن الرجل تبدينا اذا أسن .

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٠)

(وخافق الراس فوق الرّحل قلت له زع بالزّمام وجوز الليل مركوم)[1]

البيت لذى الرُّمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق رحله من شدة النعاس ، وصف نفسه بالجلد فى السفر والصبر على مقاسات السهر وأن صاحبه ينام على الرحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومركوم متراكب الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شَرخى رحل ساهمة حرفٍ إذا ما استرقّ الليل مأمومُ

وشرخا الرحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التى أضعفها السفر ، والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذى شج شجة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦١)

(إذا ما امرؤٌ حاولْنَ أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحلِ)[2]

هذا البيت لذى الرُّمة أيضا ، وجواب إذا فى بيت آخر متصل بهذا ، وبه كمال المعنى وهو :

---

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من خرقاء ... » ص ٥٧٩ وذكره يعقوب فى اصلاح المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٤٨٧ ورواه أبو عبيدة فى الغريب ص ٢٥٦ والبكرى فى السمط ص ٩٠٣ كما روى البيت الذى بعده .

تبسّمن عن نور الأقاحىّ فى الثرى   وفترن من أبصار مضروجة نجلِ

الأحنة : الحقد ، والذحل : طلب الثأر ، ويعنى بالمضروجة : عيونا واسعة الشق . يقال ضرجت الثوب : إذا شققته ، والنُّجل : العظام الحدق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦٢)

(ايشهدُ مَثْغورٌ علىّ وقد رأى   سميرةُ منّا فى ثناياه مَشهدَا)(١)

البيت : لجرير بن الخطفى ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ التصغير . ووقع فى كتاب النقائض لأبى عبيدة معمر بن المثنى :

أيشهد مثغور علينا وقد رأى   نميـلة منـا فى ثناياه شُهَّدَا

ومثغور هذا هو عبيد بن غاضرة السلمى ، وسمى مثغورا لأن ثنيّتيه انتزعتا فى قَودٍ كان عليـه ، وكان المتولى لذلك من بنى رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا البيت :

متى ألق مثْغورا على سُـوء ثَغره   أضَع فوق ما أبقى الرياحىُّ مِبردَا(٢)

---

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعها :

غدا باجتماع الحى نقضى لبانة   وأقسم لا تقضى لبانتنا غـدا

وسمى مثغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى فى اللسان — ثغره) ويروى صـدره فى الخطتين ق ، أ : « فان ألق مثغورا على شق ثغره » .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن عاضرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد وترناه بنزع ثَنِيَّتيه[1] وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وَتَرَه . ومن روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة، لحقت الميم أوله كما تلحق المصادر دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شُهَّدا، أراد أفعالا شُهَّدا وأمورا شُهدا ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٦٣)

﴿ أُدِينُ وما دَيْنى عليكم بمَغْرَمٍ ولكن على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ[2] ﴾

هذا البيت لسُوَيد بن الصامت الأنصارى، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خَوَّار كأن جذوعها طُلِين بقار أو بحمأة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعيُّن والأخذ بالدَّين من الناس، فقال : لست أُعوِّل فى قضاء دينى على أن تؤدوه عنى من أموالكم فيشق عليكم ذلك، وإنما أُعوِّل فى قضائه على غلة نخلى، والشُّم من النخل : الطوال، والجلاد : القوية الصابرة على الجدب، والقراوح : القليلة السَّعف . وقد توهم قوم أنه يصف إبلا، وذلك غلط، والبيت الذى أنشدناه بعده، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

---

(١) فى ط « ثنيته » تحريف .

(٢) البيت فى الصحاح (جلد) وقد رواه البكرى فى السمط وكذا البيت الذى بعده ص ٣٦١ وقال وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحيحة بن الجلاح والأول أثبت ا . ه

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الاولى فى موضع نصب على الحال من المغرم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغرم عليكم . فكان الجار والمجرور فى موضع خفض على الصفة لمغرم ، فلما قدمه صار فى موضع نصب على الحال . وعلى الثانية فى موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن دَيْنى على الشّم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى ناب منابه . والباء فى قوله بمغرم لا تتعلق بشىء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدانَ وأَنبـأَه الأولو ... ن بأنّ المدانَ ملىءٌ وَفِىّ)[1]

هـذا البيت لأبى ذؤيب الهـذلى ، والضمير فى قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

عرفت الديار كرقـم الدوا ... ة يزبره الكاتب الحمـيرىّ[2]

ومعنى أدان : باع بدين . و يعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى داينه . شبه رسومِ الدار بكتاب كتبه كاتب حميرى عاملَ رجلا وأخبره من سبق

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (١ : ٦٥) وصـدره فيه (أن المدان الملىْ الوفىّ) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب فى تهـذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : يزبرها (بالزاى) وفى التهـذيب يذبرها (بالذال) . والزبر : الكتابة . زبر الكتاب يزبره و يزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريعة .

إلى معاملته بأنه ملء الذمة ، وفىّ بما عليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابُه . وخَصّ الكاتب الحميرى لأن أصل الخط العربى لحمير ، ومن عندهم انتشر فى سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فوُلِّد منه خط آخر سمى الجَزْم ، لأنه جُزم منه : أى قُطع ، وهو الخط الذى بأيدى الناس اليوم .

وبعد هذا البيت :

فنمنَم[1] فى صحف كالريا ط فيهن إرث[2] كتابٍ محِىّ

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب فى صحف كان فيها كتابٌ[3] قديم فبشر وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٥)

﴿ أوعدَنى بالسجن والأداهم[4] ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

﴿ رِجلى ، ورِجْلى شَثْنَةُ المَناسِمِ ﴾

---

(١) فى الديوان « فينظر » .

(٢) فى ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » ساقطة من ط .

(٤) الرجز فى الصحاح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفى كليهما غير معزو . ونسبه الجواليقى للعديل بن الفرخ وكان الحجاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأداهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شثنة ، لا تبالى بذلك ولا تكترث له ، وهو نحو من قول جعفر بن عُلبة الحارثى :

ولا أنّ نفسى يزدهيها وعيدُهم ... ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق [1]

والشثنة : الغليظة الخشنة ، والمناسم : جمع مِنسم وهو طرف خف البعير فاستعاره للانسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون أنفسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبرُ من ذى ضاغط عَرَكْرَكِ ... ألقى بوانى زوره للمبركِ [2]

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوعدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة غير مضمرة تعظيما لأمرها و إشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد تقدم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمر إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

﴿ وقد ألاح سهيلٌ بعدما هجَعُوا ... كأنه ضَرَمٌ بالكف مقبُوسُ ﴾ [3]

---

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويروى فيه « وعيدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقائله حنظلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه وقال له : صبرا حنظل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعركرك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل للمبرد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغانى (٢٠ : ١٢٩) .

هـذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضُّبعى ، قال ابن قتيبة : ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

فهذا أوان العرض جُنَّ ذُبابه ـــ زنابيره والأزرق المتـلمس [1]

والضَّرم : الشعلة من النـار ، ويقال قبست النار إذا أخذتها ، وأقبستها : إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل معتكر ـــ بعـد الهدوء وشاقتها النواقيسُ

معقولة ينظر الإشراق [2] راكبهـا ـــ كأنه طـرب للـرمل مسلوسُ

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٦٧)

﴿ فلما أجزنا ساحَة الحىِّ وانتحَى ـــ بنابطن حِقْفٍ ذى رُكام عقَنْقَلِ ﴾ [3]

هـذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ، وساحة الحى : فناؤه ، وانتحى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج وينثنى ، وبطنـه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منـه بعضه فوق بعض ، والعقنقـل : ما تعقّـد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لمـا أربعة أقوال ؛ فمذهب الكوفيين أن انتحى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا فى قوله تعالى ﴿إذا جاءُوهَا وفُتِحَت أبوابُها﴾ [4] ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

---

(١) الأغانى (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغانى « التشريق » يريد أيام التشريق .

(٣) من قصيدة « قفانبك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن الحقف نلت أملى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جآوها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محـذوفا فى مواضع لا يمكن المخـالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجها غير الحـذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبـالُ أو قطِّعت به الأرض أو كُلِّم به الموتى ﴾[1] ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجودىّ ... برجـــز مسحنفر الروى[2]

مســتويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستو يات .

[3]والواو فى قوله وانتحى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قـول البصريين واو العطف ، ولاموضع لقوله : وانتحى بحسب الرأيين جميعا .[3]

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب فى ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتحى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب المـاضى من الحال كالتى فى قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم)[4] فالمعنى على قـوله جآؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

---

(١) ٣١ من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفَوْدَى رأسها فتمايلت   على هضيم الكشح ريَّا المخلخلِ

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل فى (لمَّا) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لمَّا مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لمَّا ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدّر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فما برحُوا حتى رأى الله صبرهم
وحتَّى أشِرَّتْ بالأكفِّ المصاحفُ (١) ﴾

هذا البيت للحصين بن الحُمام المرّى قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مُر الناس برفع المصاحف ، فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب علىّ ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حَكَمًا

---

(١) أنشده فى اللسان (شرر) ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشررتُ الشيء : اذا أظهرته .

بيننا ونثوب إلى السّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمَين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى وخروج الخوارج على علىّ رضى الله عنه وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

وأيام صفين لو جئتنا رايت المنيّة جونا شميطا
فعاذ الجزُوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حُكما وسيطا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٩)

(نَصَفَ النهارُ الماءُ غامِرُهُ ورفيقُهُ بالغيب لا يَدرِى)[1]

البيت للسيب بن علس الجُماعى فيما ذكر الأصمعى ، وكان أبو عبيدة يروى هذا الشعر لأعشى بكر[2] ، وكذلك قال ابن دريد وصف غائصا غاص على درّة فانتصف النهار وهو فى الماء لم يخرج ورفيقه لا يدرى أهو حى أم ميت ؟ وقوله : الماءُ غامرُه جملة فى موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التى بعدها ، وكان ينبغى أن يقول والماء غامره ، فيأتى بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن فى الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يجز حذف الواو ، فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور فى البيت ولكنه مذكور فى البيت الذى قبله :

بكمانة البحرى جاء بها غوّاصها من لجّة البحر

* * *

(١) البيت فى اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامره ، فانتصف النهار ولم يخرج من الماء فحذف واو الحال . ورواه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشريكه فى موضع رفيقه) .

(٢) لم نجده فى ديوان الأعشى .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(١٧٠)

﴿ لها أمرُ حَزْمٍ لا يفرق مُجمعُ ﴾ (١)

هذا البيت لأبى الحسحاس الأسدى وصدره :

﴿ يُهل ويسعى بالمصابيح وسطَها ﴾

وبعـــده :

نمدهم بالمـاء لا مِن هوانهم ولكن إذا ما ضـاق أمر يوسَّعُ

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا ما عندكم من القِرى وعجلوا به ، والمصابيح ههنا : الآنية التى يصبح بها ، أى يسق بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لايفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون فى أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالمـاء : يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقـل اللبن شبناه بالمـاء ، وليس ذلك من هوان الضيفان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعـلون بالمرق ، ولذلك قال الشاعر :

وسِّع بمـدك مـاء اللحـم تقسمه وأكثر الشّرب إن لم يكثر اللبنُ

* * *

(١) انظر ما سبق ص ١٦٥ من القسم الثانى .

وأنشد فى باب ما لا يهمز والعوام تهمزه :

(١٧١)

﴿ اذا كنتَ فى قوم عدًى لستَ منهمُ
فكلْ ما عُلِفتَ من خبيثٍ وطيبِ ﴾ (١)

هـذا البيت لزرارة بن سبيع الأسدى فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ (٢) أنه لخالد بن نضلة الجحوانى من بنى أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء (٣) ، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للموافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمد جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمرى لقومُ المرء خير بقيةٍ ... عليه وإن عالَوا به كل مَركب (٤)
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذاغنى ... جزيل ولم يخبرك مثل مجرب (٥)
تبدلت من دودان نصرا وأرضها ... فما ظفرت كفى ولا طابَ مشربى

---

(١) البيت فى إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن برى : هذا البيت يروى لزرارة بن سبيع الأسدى . وقيل لنضلة بن خالد الأسدى . وقال ابن السيرافى هو لدودان بن سعد الأسدى : اهـ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت و بيتين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصلاح المنطق وعنه فى المخصص (١٢ : ٥٢) وعبارة يعقوب : ولم يأت نعت فى منعوت إلا حرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أى غرباء ، وقوم عدى أى أعداء .
أما فى اللسان فقال : وقوم عدى أى غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداة . (اللسان عدا) .

(٤) هـذا البيت والبيت الذى بعـده فى الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أى اركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته فى شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته فى الحيوان :
من الجانب الأقصى و إن كان ذاندى ... كثير ولا ينبئك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة فى موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأتيت بشيء هو فى معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير لجريان الصفة على غير من هى له ، و (فى) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه فى (ما)[1] أن تكون بمعنى الذى ، وقد يمكن أن تكون التى توصل بالفعل فتنوب مناب المصدر فى نحو قولك أعجبنى ما فعلت ؛ أى فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوف ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أى مضروب . والفرق بين ما المصدرية وما التى بمعنى الذى وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التى بمعنى الذى يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذى . وأما (من) فإنها التى تأتى للتنويع والتفصيل فى نحو قولهم جاءنى القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءنى القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكُلْ ما عُلفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، و يدلك على ذاك أنك تجدها تنوب مناب الأخبار فى نحو قولهم : القوم من ضاحك و باك وقول ذى الرمة :

والعيسُ من واسجٍ أو عاسجٍ خَبَبًا ... يُنْحَزْنَ من جانبيها وهى تنسلب[2]

(١) فى ط « والوجه فيها » وما اثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص٨ ، وأنشده اللسان (عسج وسج) ، والرواية فيهما : (عاسج أو واسج) والعسيج : ضرب من سير الإبل ، والوسج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل فى سيرهن ولا يلحقن ناقتى .

وقوله : فكل ما عُلفت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر إنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضي[1] فيقولون : خذ ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل حين فهم المعنى كقول الحطيئة :

شَهِد الحطيئة حين يلق ربهُ[2] أن الوليد أحق بالعُذر

وقول آخر[3] :

فإني لآتيكم تَشَكُّر[4] ما مضَى من الأمس واستيجاب ما كان في الغدِ[5]

ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن تعلفه ؛ فالعلف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت الذي يقعان فيه ، ويدلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسعت العرب فجعلوا فَعَل في مواضع لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف نكلم من كان المهد) أي من هو في المهد . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) : أي ينادون في الآخرة . وفي التفسير : (يا أبانا منع منا الكيل) : أي يمنع . اه

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرماح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقبله :

ومن كان لا يأتيك إلا بحاجة يروح لها يوما إليك ويغتدي

(٤) في ط « بشكر لما » تحريف .

(٥) أي ما يكون في غده .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٧٣)

(لو أُطعِمُوا المَنَّ والسَّلوى مكانهم ما أبصرَ الناسُ طُعمًا فيهم نجعا)[1]

هذا البيت لأعشى بكر قاله فى بنى تميم ، وكانوا أخذوا لطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليمامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوذة بن على الحنفى إلى المكعبر عامل كسرى فى مائة منهـم فوهبهم له ، وكان ذلك فى وقت صوم النصارى لحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ فى الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلى سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

ســائل تميمًا به أيام صفقتهم لمـا أتوه أُسارى كلّهم ضَرِعا
وسط المشقّر فى عيطاءَ مظلمة لا يستطيعون فيهـا ثَمَّ ممتنعا[2]

وقوله لو أطعموا المن والسلوى ، يقول لو أطعموا المن والسلوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لمـا كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٧٤)

(يا جلّ ما بعدت عليك بلادُنا وطِلابُنا فابْرُقْ بأرضِك وارعُدِ)[3]

---

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديوانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية عجز البيت فى الجواليق ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر منتفعا » .

(٣) يروى هـذا البيت بروايته هـذه لابن أحمر فى اصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصحاح (رعد) .

هـذا البيت يروى لابن أحمر ، و يروى للتلمس ، ومعناه فى أحد الشعرين مخالف لمعناه فى الشعر الآخر، وقبله فى شعر ابن أحمر :

أزرى بوصـل الحـارثية أنهـا تنأى ويحدث بعض ما لم نعهدِ

قالت لنـا يوما ببطن سُوحه فى موكب زجل الهـواجر مبردِ

قال الأصمعى : يقول إذا أبيت أن تأتينا فى بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحة : واد بناحية اليمن، والزجل المختلط الأصوات.

وأما الذى فى شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فَرَّ منه . ووقع فى بعض ألفاظه خلاف ما وقع فى شعر بن أحمر ، ولفظه على ما رواه الأصمعى :

فإذا حللت ودون بيتى غاوةٌ فابرق بأرضـك ما بدالك وارعد(1)

وغاوة : قرية فى أوائل بلاد الشام . وقوله ياجل ما بعـدت : أراد ياهذا جل ما بعـدت ، لحذف المنـادى ، ويجـوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ، فلا يكون فى البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعى قول الراجز :

يا لعنـةُ الله على أهـل الرقـمْ أهـل الوقير والحمـير والحـزمْ

برفع اللعنة ، أراد ياهؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصـدر ، كأنه قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للتلمس لأنه يليق بمـا قبله وما بعده من الشعر .

وأما شعر بن أحمـر فلا مدخل له فيـه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار ويروون كثيرا من الأبيات فى غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(1) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : اسم جبل قال المتلمس ...

روى يعقوب البيت بروايته هـذه للتلمس فى إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكرى فى السمط ص ٣٠١ للتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (ساوة فى موضع غاوة) .

وأنشد فى باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كأن لنا وهو فَلُوٌّ نُربُبُه [1] ﴾

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمى ، وبعده :

مجعثَنُ الخَلقِ يطير زِغَبُه كان غَرّمتنه إذ نُجنبُه [2]

من بعد يوم كامل نُؤَوّبه سيرُ صناع فى خريزٍ تكلُبُه

قال أبو على البغدادى : وكان ابن دريد ينشد نربُبه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعثن : المجتمع الشديد . والمتن الظهر وغره : طريقته ، ونجنبه : نقوده ، والصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه تبرق كأنها سير فى خرز ، وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير فى القربة وهى تخرز فتدخل الخارزة يدها وتجعل عُقبة أو شعرة مثنية فتدخل السير فى ذلك الشراك المثنى ثم تحرق خرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد فى هذا الباب لعلقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحمِلنَ أترجّة نضخ العبيرُ بها ﴾

---

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده فى اللسان (جعثن وكلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتمامه :

(كأن تطيابها فى الأنف مَشْمُومُ)[1]

الأترجّة هنا : كناية عن امرأة شبهها فى طيب رائحتها وما فى لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعشى :

ومن كل بيضاء رُعبوبة لها بشر ناصع كاللبن[2]

وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :

صفراء فى نعج ، بيضاء فى دَعَج كأنها فضة قد مسّها ذهبُ[3]

وكان النساء يضمخن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وألينُ من مسِّ الرخامات يلتق بمارنهِ الجازىّ والعنبر الوردُ

واختلف فى قول الأعشى :

بيضاء غدوتها وصفـ ـراء العشيّة كالعرارة[4]

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت ابيضت ، بابيضاض الشمس واصفرارها .

---

(١) البيت فى الصحاح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « ممكورة » فى موضع « رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنة .

(٣) البيت فى ديوانه وصدره فيه : « كحلاء فى برج ، صفراء فى نعج » والبرج : سعة فى بياض العين ، والنعج : البياض الخالص . يقال ، جمل ناعج ، وامرأة ناعجة ، ونساء نعج المحاجر . والدعج شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من قصيدة بديوانه ص ١٥٣ و يروى فيه (بيضاء ضحوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله : (كأن تطيابها فى الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ، والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها فى أنفه وإن كانت قد فارقته ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرضَ إلا ذكرتُها ... وإلا وجدت ريحها من ثيابيا

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كان اليأس من وصلك الوعدُ[1]

وحتى تكادى تمسحين مَدامِعى ... ويعبق فى ثوبىَّ من ريحك النَّد

وقال عبد بنى الحسحاس :

فمازال ثوبى طيبا من نسيمها ... إلى الحول حتى أصبح البردُ باليا[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لكِ من قُبَّرة بمَعْمَرِ ... خلالك الجو فبيضى واصْفِرِى)[3]

وبعده :

(ونقِّرى ما شئت أن تُنَقِّرِى)

---

(١) البيتان من قصيدة بديوانه مطلعها :

(لقد حازنى وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات فى سمط اللآلى ص ٧٢١ ، وفيه (أنهج الثوب باليا) .

(٣) روى يعقوب هذا الرجز فى اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير معزو ، وأنشده فى اللسان (قبر) لطرفة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكليب بن ربيعة التغلبى وليس لطرفة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه، وقيل : هو الموضع العامر المخصب، والتنقير : البحث والطلب . وقيل التنقير : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه فى بعض مناقله فنصب طرفة فخا كان عنده ، فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع فخّه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذى كان وضعه فى الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب[1] وائل وذلك أن كليبا كان قد حمى مرعىً لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف فى حماه يوما فإذا هو بحمّرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمِن روعُك أنت وبيضُك فى ذمتى . وقال : — (يا لك من حُمّرة بمعمرِ)[2] الرجز . ثم خرج بعد ذلك يطوف فى الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجترأ على ذمتى جمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف فى وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى فى الحمى مع إبل جساس ، فخرج كُلَيب مع جساس يطوفان فى الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودَنّ ولا وضعت إبلى رؤوسها فى موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك ياجساس ، وأنصاب وائل ، لئن عادت لأضعن سهمى فى ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

---

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليق ص ٢٨٥ وأنشدها لكليب أيضا .

مهمك فى ضرعها لأضعنّ سنانى فى صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب فى الحمى فرماها بسهم فى ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياه ، والخبر طويل ، وفى ذلك يقول كليب :

سيعلم آلُ مرة حيث كانوا　　بأن حماى ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستغدو　　على الأبيات غدوة لا رواح
إذا عطيت سراب بفرسنيها　　تبينت المراض من الصحاح

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أَفلح من كانت له قَوْصَرَّهْ[1]　　يأكُلُ منها كلَّ يوم مَرَّه ﴾

يروى هذا الرجز لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل فيها التمر وهى هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

افلح من كانت له تُرغامهْ　　ورسَّةٌ يدخل فيها هامَهْ

والرسة القلنسوة عن المطرز ومثله :

أَفلح من كانت له كِرْدِيدَهْ[2]　　يأكل منها ثم يذنى جيدَهْ

ومثله :

أَفلح من كانت له مَزِخّهْ[3]　　يزخُّها ثم ينام الفخهْ

---

(١) الرجز فى اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء . وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكرديدة : القطعة العظيمة من التمر وهى أيضا جلة التمر . عن السيرافى . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخة أن ينام على قفاه وينفخ من الشبع .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المـرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه للنـائم خيخ أى صوت .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٧٩)

﴿ كالخصّ إذ جلَّله البـارىُّ ﴾[1]

البيت للعجاج ، يصف كناس ثور وحشى . فشبهه بخص قد جُلِّل ببارىّ .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارىّ : الحصير وقبله :

ومكنسٌ ينتـابه قيظىّ فهو إذا ما اجتافه جُوفىٌّ[2]

اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مخففا والعامة تشدده :

(١٨٠)

﴿ ومن تعاجيب خلق الله غاطيةٌ يعصر منها ملاحىٌّ وغربيبُ ﴾[3]

---

(١) أحد أشطار خمسة للعجاج فى سمط اللالى ص ٧٣٧ ، وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز فى السمط :

ومكنس ينتـابه قيـظى أجـوف جاف فوقه بنى
من الحوانى الرطب والذوى والهـدب النـاعم والخشى
كالخص إذا جلله البـارى

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعده :

تعبدوا وأقيموا وفق دينكمو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أن الأعاجيب جمع أُعجوبة ، والتعـاجيب لا واحد لهـا ، وغاطية : كرمة تغطى الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيـل هى : الدالية ، وروى المفضل عاطية بالعين غير معجمة وقال : هى بمعنى معطية كأنها تعطى العنب لجاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحىّ : العنب الأبيض ، والغربيب : الأسـود .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء محركا والعامة تسكّنه :

(١٨١)

(قد وكّلتنى طلّتى بالسمسرهْ وأيقظتنى لطلوع الزُّهَرَهْ)(١)

قد ذكرنا هـذا الرجز فيما تكلمنا عليـه من أغلاط هـذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتنى) .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٨٢)

(والفارسيّة فيهـم غيرُ منكَرة فكلهم لابيه ضَيْزَنٌ سلفُ)(٢)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن غلفاء التميمى ، وفى رواية أخرى غير رواية أبى حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابى : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثانى .
(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجوين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم فى أزواجهم .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(١٨٣)

(كروايا الطِّبع همت بالوَحَلْ)[1]

البيت للبيد بن ربيعة العامرى وصدره :

فتولوّا فاترًا مشيهمُ

يصف قوما خاصمهم بين يدى النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو لما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التى همت بالوحل والروايا : الإبل التى يحمل عليها المـاءُ والطِّبْع ههنا النهر[2] كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة : الطِّبع التى قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظـاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزاد التى يحمل فيها المـاء ، فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحب الحصيد . ولا وجه لهـذا لأن التشبيه إنمـا هو بالابل لا بالمـزاد . والوجه فيـه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، و بالطِّبع المَزادَ المطبوعة ، التى قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كراويا المزاد الطِّبع . والكوفيون يجيزون فى مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفته ، وذلك عندنا خطأ .

---

(١) أنشده فى اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهر وجمعه أطباع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا ... ... البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان منّى مشهدٌ   بينَ فاثور أُفاقٍ فالدَّحَلْ
إذ دعتنى عامر أنصرها   والتقى الألسن كالنبل الدُّولْ
فرميتُ القوم رُشْقًا صائبًا   ليس بالعُصْلِ ولا بالمفتعلِ[1]

فاثور أُفاق والدَّحل : موضعان . والرِّشق (بكسر الراء) أن تُرمَى سهام كثيرة دفعة . والرَّشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصْل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المقتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله همّت بالوحل جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهذلى[2] :

لعَمرى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه   وأقعُد فى أفيائه بالأصائل

وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين روايا الطبع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشيهم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك .

* * *

وأنشد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكماله :

(١٨٤)

﴿ ترتَعِى السَّفحَ فالكَثِيبَ فَذَاقَا   رِ فَروضَ القطا فذاتَ الرِّئالِ ﴾[3]

---

(١) رواية الديوان : « بالمفتعل » ورواه اللسان فى « قعل » و « فتعل » وقال ، والمقتعل من السهام : الذى لم يبر بريا جيدا .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .

(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبـــله :

لَاتَ هَنَّا ذِكْرى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جاءَ مِنهـا بِطائِفِ الأَهوالِ
حَلَّ أهلى بطنَ الغَمِيس فَبادَوْ لَى وحَلَّت عُلْويَّةً بالسِّخالِ

قوله (لات هَنَّا ذكرى جُبيرة) يقول : ليس حين ذكرها فأَيْش منها[1] . هذا قول الأصمعى . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغَميس ، وبادَوْلَى ، والسخال : مواضع وكذلك ذو قار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقـوله ترتعى السفح : أراد ترتعى إبلها السفح فنسب الرعْى إليها مجازًا . و يجوز أن يريد ترتعى إبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه :

(١٨٥)

﴿ قَدْ أَطْعَمَتْنِى دَقَلًا حَولِيًّا مُدَوَّدًا مُسَوَّسًا حَجْرِيًّا ﴾[2]

و بعـــده :

﴿ قَدْ كُنْتِ تَفْرِينَ بِهِ الفَرِيًّا ﴾

---

(١) فأيش ، أصله : أى شىء .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما فى اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت فى سفر يمتارون من اليمامة ، فلما امتاروا ، جعـل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سيتهيا
كأنه مضطغن صبيا

ودهرى : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطغن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زرارة : قد أطعمتنى دقلا ...

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقى (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدَّقَل : نوع من التمر ردئ . وهجرى : منسوب إلى هَجَر ، وهى قصبة اليمامة . وقوله (قد كنتِ تَفْرين به الفَرِيّا) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء[1] فلان يفرى الفرىّ : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخَرْز ، يقال . فَرَى دَلوه يفريها : إذا خرزها ، فهى مفريّة وفَرِى ، قال امرؤ القيس : (فَرِيّانِ لَمّـا تُسْلَقَا بدهان[2]) فمعنى قولهم يفرى الفرى يخرز المخروز ، كأنّه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلا لمن يحكم الأمر[3] ، ويبالغ غاية الجدّ فيه ، وقد يمكن أن يكون الفرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هـذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقريا يفْرِى فَرِيه)[3] ، لأنه قال فى تفسير قوله (يفرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قـوله . والذى قدمته أجود . وإنمـا أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجىء المصدر على (فعيل) فى غير الأصـوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العَدْوانى :

عَذيرَ الحىِّ من عَدْوا   نَ كانوا حيّة الأَرضِ[4]

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرىء القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (١ : ٧٣)

كأنهما مزادتا متعجل   فريان لمـا تسلقا بدهان

المزادة : القربة . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالمـاء أو اللبن . فريان : مفريتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ماسكبتا من الدموع مزادتان فرغ من خرزهما ، فلأهما رجل متعجل بالمـاء ، قبـل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالمـاء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواه اللسان (فرا) .

(٤) أنشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شـديد الشكيمة ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون ثأرا .

وقد رُوى فى هذا الحديث (يَفْرى فَرْيَه) : واستعمله محمـد بن هانىء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرىٌّ كان أوهو كائنٌ   فَرَى فَرْيَهُ فى المعضلات العظائم[(١)]

قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفـريا » : قـد كنت تأكلينه أكلا كثيرا . وهذا ليس بشىء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مفتوحا والعامة تضمه :

(١٨٦)

﴿ يَا بَنِىَّ التُّخـومَ لاتَظْلموها   إنَّ ظُلْمَ التُّخومِ ذُو عُقَّالِ ﴾[(٢)]

هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبنية ، يأمرهم بألا يغصبوا الأرضين ولا يغيروا حدودها . وأصـل الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه ، والعُقَّال : ظَلَع يعـترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثلُ مايصيب الدابة من العقّال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط العقال الدابة عن المشى . وفى الحديث : من غَصَب (جاره)[(٣)] شبرا من أرض ، طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مـال اليتيم لا تأكلوه   إن مال اليتيم يرعاه والى

* * *

(١) هو البيت الـ ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبى القاسم محمد بن هانىء الأزدى الأندلسى (ديوانه ص ٦٥٤) وانظره فى ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت فى الصحاح (عقـل) و إصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب فيها القائل ، وأنشده اللسان لأحيحة ثم قال : « و يقال هو لأبى قيس بن الأسلت » و بهذه النسبة لأبى قيس ورد فى إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طوق) دروط الحديث .

وأنشد فى باب ماجاء على يَفْعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكماله :

(١٨٧)

﴿ حَلَفْنَا لهم والخيل تُرْدى بنا معًا نُزايلكُمْ حتى تَهِرُّوا العَواليا ﴾[1]

يقول لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم[2] : إن كنتم جئتمونا حِراصا على الحرب محبين فى الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتندموا على مافعلتم » وخص العوالى بالذكر ، لأن الاعتماد عليها فى المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عواليَ . وإن كانت العوالى إنما هى صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الإعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للربيئة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و (معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال فى وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير فى (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، فى قوله قبل هذا البيت :

ونحن منعنا بالفَروق نساءَنا نُطرِّفُ عنها مُشْعَلاتٍ غَواشِيَا

---

(١) البيت والذى بعده : لعنترة العبسى (كما فى معجم البكرى ، فى رسم الفروقان) وروايته البيت فى ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ... نزايلهم حتى يهروا ... » وروى فى المعانى الكبير : وفيه « تقاتلكم فى موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرر) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (تزايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٨٨)

﴿ فقد هنَّ بعضُ[1] القوم سَقْىَ زيادِ ﴾

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلى . ومثله لا يحتج به فى اللغة :

وصدره :

(وقلنا لساقينا زيادٍ يُرقها)

وزياد هـذا : غلام كان له ، وقـوله (يرقها) أى يمزجها بالمـاء ، لترق وتزول بشاعتها . وقبله :

خليلَّى هُبَّـا نصطبح بسـواد ونروى قلوبا هامهن صوادى

فلما مات رثاه ، فقال :

فقـدنا زيادا بعـد طول صحابة فـلا زال يَسقِ الغيثُ قـبرَ زيادِ

ستبكيك كأس لم تجد من يديرها وظمآنُ يَستسقِى الزجاجة صادِى

* * *

وأنشد فى باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

﴿ وأَتانا عَنِ الأراقِـمِ أنبـا ءٌ وخَطْبٌ نُعْـنَى به ونُساءُ[2] ﴾

---

(١) فى ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصـيدته : (آذنتنا ببينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى . ص ٤٣٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

البيت : للحارث بن حلِّزة اليشكرىّ ، من قصيدته التى ارتجلها بين يدى عمرو بن هند ، فى أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابنى وائل ، وكان ينشده من وراء سجف ، لبرص كان به ، فأمر برفع السجف[1] ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عنزة ، فارتزت[2] فى جسده[3] وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل فى قول أكثر اللغويين[4] وحكى ابن الأعرابى عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل[5]

وقد يجوز أن يكون (نعنى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذى يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عنانى الأمر يعنينى ، قال الشاعر :

ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى[6]

---

(١) العنزة (بالتحريك) : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرمح .

(٢) ارتزت : ثبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) فى ت ، ق : « النحويين » .

(٥) عان بأخراها » : معنى بها .

(٦) قائله رجل من بنى سلول . (عن فرائد القلائد : باب النعت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس فى قوله (نُساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) . والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثانى لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . و بعد هذا البيت :

إن إخواننا الأراقم يغلون علينا فى قيلهم إحفاء[1]

والإحفاء : الإصرار .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٠)

﴿ وقال المُـذَمِّرُ للناتجِـينَ متى ذُمِّرت قَبْلِىَ الأرجُلُ ﴾[2]

هـذا البيت للكميت . والمذمر : الذى يدخل يده فى رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناتج : الذى يتـولى أمر نتـاج الناقة ، يصف أمـورا أنتجت دواهى وأحوالا مقـلوبة عن وجوهها ، فضرب لهـا المثل بالأجنـة التى تنقلب فى بطون أمهاتهـا ، فتخرج أرجلها قبـل رءوسهـا ، لأن المـذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب فى الرحم ، وهـذا هو الذى يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا فى المثل : « الدهر حبلى ليس يدرى ما تلد » . ومنه قول خلف الأحمر :

---

(١) أصل الغلولغة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغلون : يرتفعون علينا فى القول ، و يظلموننا ويحملوننا ذنب غيرنا ، و يطلبون ما ليس لهم بحق . وقوله : (فى قويلهم إحفاء) معناه : أنهم حملوا علينا والحواق مساءتنا ، من قولهم أحفيت الشىء : إذا استقصيت عليه .

(٢) روى البيت فى (اللسان : ذمر) .

قـد طرقت ببـكرها بنت طبق   فذمروه خـبرا ضخـم العنق

مـوت الإمـام فلقـة من الفلق[1]

وقد قيل فى بيت الكميت : إنه أراد أن الاجنة انقلبت فى بطون أمهاتها ، لطول الغزو ، وكثرة السفر والحـركة . وقيل : هو مثـل لارتفاع الأرذال ، وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمارة الغى أن يلقى الجميع لدى ال   إبرام للأمر والأذناب أكثـار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات   بتنـا وضـاق بهـا المهبـل[2]

والتطريق : أن يخرج بعض الجنـين من الرحم ويبقى بعض[3] والمعضلات : الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد فى باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ ما يَوْمِى عَلَى كُورِها   ويـومُ حَيَّـانَ أخى جابِرِ)[4]

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بنى حنيفة ، وكان حيان نديمـا للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

---

(١) أنشده فى (اللسان : طبق) وفيـه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت بيكرها أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقة من الفلق .

(٢) روى فى (اللسان : هبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفى ط « بتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان) .

(٣) فى ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثانى يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما أضافه (أى الأعشى)[1] جابر إلى غضب وقال : عرفتنى بأخى ، وجعلته أشهر منى ، والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطرتنى القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها البيد إذ هجرت وأنت بين القرو والعاصر

والقرو[2] : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع الفعل الماضى ، وكان الفرّاء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٢)

﴿ لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزيدَينِ فِى النَّـدى ﴾[3]

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم يزيد بن أسيد السلمى ، وتمامه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .

وبعـــده :

فهـم الفتى الأزدى اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته ولكننى فضلت أهـل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعبها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شتت) واصلاح والمنطق ص ٣١٣ وشرح المفصل لابن يعيش (٤ : ٩٧) وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أقذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث ، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل ، يجرى مجراه في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة ، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق .

* * *

وأنشد في هذا الباب لغدافر :

(١٩٣)

(بَصْرية تزوجتْ بصريًّا يطعمُها المالحَ والطَّرِياً)[1]

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٤)

(لا يَدْفنونَ فيهمُ مَنْ فَاظا)[2]

البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

إنا أناس نلزم الحفاظا إذ سئمت ربيعة الكظاظا[3]

لأراعها والازل والمظاظا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

---

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨ .

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان : حفظ ، وكظظ ، ولفظ) .

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والمحافظة : الملازمة للشىء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب سببها . والكظاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمظاظ : المشاتمة والمشارة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : الملفوظ المطروح .

* * *

أنشد فى هذا الباب :

(١٩٥)

« كادتِ النفسُ أنْ تَفيظَ عليه إذ ثَوىَ حَشْوَ رَيطةٍ وبُرودِ »[1]

هذا البيت يروى لأبى زيد الطائى فى شعر يرثى به اللجلاج الحارثى وقبله :

غير أن اللجلاج هاض[2] جناحى يوم فارقته بأعلى الصعيد

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملاءة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشىء .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٦)

« فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها فَمَا خُتِنَتْ إلاّ ومصّان قاعِدُ »[3]

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) فى ت ، ق « هد » .

(٣) ورد البيت فى اللسان (موسى) وإصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيهما بغير عزو ونسبه فى (اللسان : مصص) لزياد الأعجم . والبيت وشرحه : من نسخة ا .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، و يكنى « أبا المصبِّح » قاله فى خالد بن عبد الله القسرى ، ذكر ذلك الأصبهانى . وذكر أبو عمرو الشيبانى : أنه لزياد الأعجم فى خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :

لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظـراء أم مختـونة أم خالد ؟

قال الأصبهانى : كان خالد بن عبـد الله القسرى يسمى بالكوفـة « ابن البظراء » فأنف مَن ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفى معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصّان : الحجام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد ختنت فإنما ختنها الحجام ، لتبذلهـا وقـلة حيائها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالدًا ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصّان ، أى من مص بظر أمه . يقول : ان كانت قد ختنت فإنما ختنت بعد أن بلغ ابنها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأنشد بن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٧)

(رضعى لَبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تحالفَا بأسحمَ داجٍ عَوضُ لانتفرقُ)[١]

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به المحلق بن جشم الكلابى ، وكان خامل الذكر ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ، رغبـة عنهن : فمر به الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بديوانه . وأنشده (اللسان : لبن) والقريب المصنف من ٣٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » فى موضع تحالفا .

فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال : ألك حاجة؟ قال : نعم، بذكرى، فلعلي أشتهر ويرغب في بناتي،فنهض الأعشى على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته .وقيل هذا البيت :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة　　الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها　　وبات على النار الندى والمحلق[1]

وانما ذكر النار والمحالفة،لأنهم كانوا يتحالفون على النار،وجعل الندى والمحلق كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ثدى أم واحدة، مبالغة في وصفه بالكرم، وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكر بن وائل. وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازني : أنه يضم ويفتح ويكسر ، ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير المازني . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم : (لا أفعله عَوْضَ العائضين) كما تقول (دَهْرَ الداهرين) ثم كثر[2] ، حتى أجروه مجرى مايقسم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأسحم داج) سبعة أقوال : قيل: هو الرماد ، وكانوا يحلفون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالنـ　　ـار وبالله نُسْلِم الحلقه[3]
حتى يظل الجواد منعفراً　　وتخضبَ النيلُ غرة الدّرقه

---

(١) في اللسان (حلق) : المحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ، ممدوح الأعشى . وقال ابن سيده : المحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته في وجهه ، فتركت به أثرا على شكل الحلقة ، وإياه عنى الأعشى بقوله :
« وبات على النار الندى والمحلق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان في اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حلمة الثدى) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يبس اسود . وهذا نحو قول النابغة .

وما هُرِيقَ على الأنصابِ مِن جَسَدِ (1)

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود اذا يبس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

فباتَ يقاسى ليلَ أنقدَ دائبًا ... ويحذُر بالقُفِّ اختلافَ العُجاهِنِ (2)

كَطُوفِ مُتَلِّى حِجَّةٍ بين غَبْغَبٍ ... وَقُرَّتٍ مُسودٍّ من النسك قاتِنِ

وقد وصف المتنبى الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وَرُبَّتَما حملةٍ فى الوغى ... رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ السُّمرَ سودا (3)

---

(1) صدره كما فى ديوان النابغة الذبيانى « فلا لعمر الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم .

(2) البيتان فى المعانى الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ واللسان (عجهن) . والعجاهن : القنفذ ويقال : العجاهن الذى يخدم فى العرس اكراما لصاحبه والغبغب : المنحر ، ويقال : صنم . وقرت : جمع قارت ، وهو الدم الجامد . والنسك : الذبح . والقاتن : الأحمر اليابس والمتلى : الذى يقضى ما بقى عليه من نسكن .

(3) من قصيدة بديوانه يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلما نرى أم زمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوفت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشىء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار[1] ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين
اجتمعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، لشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه[2] وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أثقب الحسن بن وهب فى الندى ... نارا جلت إنسان عين المجتلى[3]
موسومة للمهتدى مأدومة ... للمجتدى مظلومة للمصطلى
ما أنت حين تعد نارا مثلها ... إلا كتالى سورة لم تنزل

وأما إعرابه فإن قوله (رضيعى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضيعى خبر
بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢ — ٢) ما بين الرقين فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويروى البيت الثانى فيه :

مأدومة للمجتدى موسومة ... للمهتدى مظلومة للمصطلى

وأثقب النار : أضاءها . ومأدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها ،
فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيعى) على المدح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ثدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه ابدله من موضعه ، لأنه فى موضع نصب ، ولابد من تقدير مضاف محذوف فى كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لايخلو من أن يكون بدل الشىء من الشىء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الثدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لايصح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشىء من الشىء ، وهما لعين واحدة ، والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ثدى ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا نتفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز فى إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى نقسم به . ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون فى موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء فى قوله بأسحم بمعنى (فى) ويعنى بالأسحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء فى هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسحم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسحم ، فيكون القول فيه كالقول فى الوجه الأول .

والوجه الثانى : أن يكون القسم بالأسحم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرق عوض ، أى لانتفرق عوض دهرنا .

وقوله (لا نتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرت عنهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لانخرج .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(١٩٨)

(فإلّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فإنّهُ أخوها غَذَتْه أُمُّهُ بِلِبَانِهَا)[1]

البيت لأبى الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقبله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيبى فإنهما أخوان ، غذيا بلبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

---

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بديوانه ص ١٨٩ كما ورد فى إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر الخزانة للبغدادى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لبن) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٩٩)

(غَـدَا أَكْهَبَ الأَعْلَى وراحَ كَأَنَّهُ
من الضِّحِّ واستقباله الشمسَ أَخْضَرَ)[1]

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهى دويبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بحر الشمس . وقبله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا   على الجذل[2] إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشى رأيته   حنيفا وفى قرن الضحى يتنصر

يريد أنه يستقبل فى أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول به فى قول البصريين ، وعلى التمييز فى قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون فى موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين : الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

وكان الفارسى يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضمر فى أكهب ضميرا فاعلا ، ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

أجب الظهر ليس له سنام[3]

---

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه فى (الصحاح واللسان : ضحح) . والمعانى الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر فى موضع أكهب » .

(٢) فى ط ، ب « الجذع » وما أثبتنا عن الديوان ونسختى أ ، ق .

(٣) صدره كما فى الديوان : « ونمسك بعده بذناب عيش » وذناب الشيء : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هى الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه فى موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التى لا خبر لها ، جعلت الجملة فى موضع الحال .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٠٠)

﴿ ترتج اليـاء ارتجاج الوطب[1] ﴾

وقبـله :

كأنمـا عطية بن كعب ظعينة واقفـة فى ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجـاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور لجعفر ولكن أعجازا شديدا ضريرها[2]

يقول : قوتهم ليست فى صدورهم ، إنمـا هى فى أكفالهم ، فهم يلقون منها ضريرا[3] ، أى ضررا ومشقة . والظعينة : المراة سميت بذلك لأنها يظعن بهـا ، وكان يجب أن يقال : ظعين ، بغير هاء ، لانها فى تأويل : مظعون بها ، وفعيل إذا كان صـفة لمؤنث ، فى تأويل مفعول ، كان بغـير هاء ، نحو امراة قتيـل وجريح ، لكنها جرت مجـرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

---

(١) الرجز فى اللسان والصحاح (ألا) / وفيه : الألية (بالفتح) : العجيزة للناس وغيرهم . وفى الصحاح : والألية بالفتح : الية الشاة ، ولاتقل الية (بالكسر) فاذا ثنيت قلت أليان ، فلا تلحقـه التاء ، قال الراجز : (ترتج ...) الخ .

(٢) البيت فى اللسان « ضرر » .

(٣) هذه رواية (ق) وفى المطبوعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة فى ركب لأنها تتبختر إذا كانت كذلك ، وتعظم عجيزتها لترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمـداد وتربط فى عجزها مرفقه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهـا اذيال سحل ممـدد[1]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجَ مُلجَماتٌ مَدى الأَبصار عِلْيتُها الفِحّالُ ﴾

البيت للقحيف بن خمير العقيلى . وصف أن هـذه الخيل من نسل أعوج ، وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للحرب ، بحيث تراها أبصارهم ، كما قال امرؤ القيس :

وبات بعينى قائمـا غير مرسل[2]

وقوله (عليتها الفحال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنـا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيـال

نقود الخيـل كل أشق نهد وكل طمـرة فيهـا اعتـدال

---

(١) البيت من معلقته . يقول : تبخترت هذه الناقة كما تتبختر الجارية ترقص بين يـدى سيدها ، فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل فى أثناء رقصها . شبه تبخترها فى السير بتبختر الجارية فى الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : قفا نبك . وصدره « وبات عليه سرجه ولجامه » .

(الصافنات) : الخيل التى تقوم على ثلاث ، وتثنى سنابك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصافن أيضا : الصاف قدميه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٠٢)

﴿ لأَبْلِ كُلِى يامىَّ واستأْهِلِى إنَّ الَّذى أنْفَقْتِ مِنْ مَالِيَـهْ ﴾[1]

هـذا البيت لا أعلم قائله . ويروى : (يا أم) بكسر المـيم ، أراد يا أمى ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة فى أم إلا أنها لا تستعمل[2] فى الغالب المشهور[2] ، إلا فى النداء ، وقد استعملت فى غيره ، قال الشاعر :

تقبلتهـا من أمة لك طـال ما تنوزع فى الأسواق عنها خمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة اكثر ما تلحق فى الندبة وقد استعملت فى غير الندبة . أنشد

يامرحباه بحمـار عفرا[3]

* * *

(١) البيت لأبى عمرو بن أسوى كما فى اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » فى موضع « مى » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلى يامى ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين عن (ق) وساقط فى (أ ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٠٣)

﴿أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ   معـاذَ اللهِ من سَفَهٍ وعارِ﴾[1]

هـذا البيت لا أعلم قائله وأظنـه لعمران بن حطان ومعنـاه : أأرجع إلى ما كنت عليه فى شبابى من الغزل والصبا؟ معاذَ الله من أن آتى بمثل هذا السفَه، ويُتحدث به عنى . والألف فى قوله (أحافرة): للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصـدر ، كأنه قال : أرجُوعاً ، فأجراه ، وإن كان اسما ، مجرى المصدر المحض فى قول العجاج :

أطرباً وأنت قِنَّسْرِىُّ

وقوله (على صَلَعٍ وشيب) : فى موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هى التى تنوب مناب واو الحال فى قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلع أشيب) .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٠٤)

﴿إذا حَمَلْتُ بِزَّتى على عَدَسْ[2]   عَلَى الَّتى بين الحِمارِ والفَرَسْ﴾

﴿فَمـا أُبالِى مَنْ غَزَا[3] ومَنْ جَلَسْ﴾

---

(١) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللآلى ص ١٢٢ وهو فيهما بغير عزو .

(٢) ورد الرجز بغير عزو فى اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفى المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البغال . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .

(٣) فى نسخة أ « عدا » وفى ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزّة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تزجر به البغال . وزعم بعض اللغويين أن عدسا وحدسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويَعنُفان عليها فى زمن سليمان صلى الله عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل اسماهما فى الزجر ، فصارا صوتين مبنيين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسماها بزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبّتى من طاقِ ... ولِمَّتى مثل جَناح غَاقِ[1]

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التى بين الحمار والفَرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت بينهما ، وإبدل التى من عدس بإعادة الجر كقوله (للّذين استُضعِفوا لمن آمن منهم) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٠٥)

﴿ عَدَسْ ما لعبّادٍ عليكِ إمارةٌ ... نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[2] ﴾

---

(١) الرجز فى اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتمامه :

« تخفق عند المشى والسباق »

(٢) البيت فى اللسان (عدس) . وعدس زجر البغل . قال ابن سيده فى المحكم (١ : ٢٩١) : « وأصل عدس فى الزجر . فلما كثر فى كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ : ٧٩) وفيه « أمنت » فى موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفوغ الحميرى . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرّغه . وكان يزيد هـذا قد صحب عباد بن أبى سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت لحيةعباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا ليتَ اللِّحى كانت حشيشا فيَعلفهـا خيـولَ المسلمينـا (١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليـه غرماءه ، يطلبونه بمـا لهم عليه من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لهـا (الأراكة) ، وغلام له كان يسمى (بُردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال فى بيعه :

شَريتُ بُردا ولولا ما تكنفنى من الحـوادث ما فارقته أبدا

فلمـا أفرط عباد فى تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنيـة ، فدخلوا على معاوية ، فكلموه فى أمره ، فـلم يشفعهم ، فقـاموا غضابا ، وعرف الشّر فى وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بنى راسب ، كان يسمى نَخْمخَاما ، فأخرج ابن مفـرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طليق الذى نجّى من الكرب بعدما تلاحـم من كَرْب عليـك مَضيقُ

قضى لك نَخْمخَام قضـاك فالحِقى بأهلك لا سُـدّت عليـك طريقُ

لعمرى لقد أنجاك من هُوّة الردى إمـام وحبـل الإمـام وثيـق

وقـوله (وهذا تحملين طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) فى هذا البيت موصولة ، بمنزلة (الذى) ، و (تحملين) : صلة لهـا ، كأنه قال : والذى تحملين

---

(١) البيت فى اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا فى قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصريون[1] يجعلون تحملين فى موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك[1] . وبين الفريقين فى ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَتْنِى بصَهبـاءَ درياقـةٍ مَـتَى ما تُلَـيِّنْ عظامى تَلِـنْ ﴾[2]

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهـابيـة مُترَعٌ دَنُّهـا ترجَّع فى عُود وعيس مُرِنْ

الصهباء : الخمر التى يضرب لونهـا إلى الحمرة ، وكذلك الصُّهابية . وقيل : هى التى تعصر من العنب الأبيض . وقـوله (درياقة) : أراد أنهـا تشفى من العلل ، كما يشفى الدِّرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمعنى ترجـع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعى : (عن عُسٍّ عـود) ، قال الأصمعى : كأنه كان يشرب فى قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : فى عُس عود أى فى عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقنى فى قدح عيدان . وروى غيره فى عودٍ وعُسٍّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمـل ، والوعس : الرمل اللين الموطّى . والمُرن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين عن ق وحدها وساقط فى الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده فى اللسان (وعس) والمعانى الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد فى باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(قد كادَ من طُول البِلَى أَن يَمْصَحَا)[1]

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج، ولم أجده فى ديوان شعره، يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر، ويقال : (مصح الشىء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابغة :

(٢٠٨)

(وعيرتنى بنو ذبيان خشيته   وهل على بأن أخشاك من عار ؟)[2]

هذا البيت خاطب به النابغةُ النعمانَ بن الحارث الغسانى ، وكان حمى موضعا يقال له (ذو أُقَر) أى جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعته بنو ذبيان، فنهاهم النابغة عن ذلك، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه، فلم يلتفتوا إلى قوله ، وعيّروه خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الجلاج الكلبى ، فأوقع بهم . والباء فى قوله بأن أخشاك : بمعنى (فى) و (من) : زائدة مؤكدة ، وتقديره : وهل علىّ عارٌ « فى أن أخشاك » ، فكأن المجرور فى موضع الصفة للعار ، فلما قدمه صار فى موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من) فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفى تقديم الحال فى مثل هذا الموضع خلاف بين النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

---

(١) انظر ديوانه واللسان (مصح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دواوين اشعار العرب) واللسان (عير) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٠٩)

[1]
(تُعيِّرُنِى أُمِّى رِجالٌ ولَنْ تَرَى   أَخَا كَرَمٍ إلّا بأَنْ يتكَرَّمَا)

البيت للتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العُزّى ، وكان نشأ فى أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بُهثة بن جلى بن أحمس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكرى عن المتلمس ، وعن نسبة ، فادعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال فى هذا الشعر :

أحارِثُ إنا لو تُسَاطُ دماؤُنا   تَزايلن حتى لا يمسّ دمٌ دمَا

وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم   زعيما فما أُحرزت أن أتكلما

أمنتفيا من نصر بُهثَةَ خِلْتَنى   ألا إننى منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بآبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ماقيل فى هذا قول القائل :

[2]
قد قال قومٌ أعطه لقديمه   جهلوا ولكن أعطنى لتقدُّمى

فأنا ابن نفسى لا ابن عِرْضى أحتذى   بالسيف لا برفات تلك الأعظم

وقال آخر :

[3]
تلقَ السَّرىّ من الرجال بنفسه   وابنَ السَّرى إذا سرا أسراهما

* * *

---

(١) مطلع قصيدة للتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن التوأم اليشكرى (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثانى .

(٣) البيت فى تاج العروس (سرو) بغير عزو ، وفيه « وترى السرى » فى موضع « تلق » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٠)

(أَعَيَّرْتَنِى داءً بأُمِّكَ مثلُهُ وَأَىُّ جَوادٍ لا يُقالُ له هَلاَ)[1]

هذا البيت لليلى الأخيلية، قالته للنابغة الجعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره الذى يقول فيه :

جهلتَ علىَّ ابنَ الحيا وظلمتنى وجمعت قولا جاء بيتا مضلّلا

فاعترضت ليلى الأخيلية بينهما ، فقالت :

تُساور سَوَّارا إلى المجد والعلا وفى ذمّتى لئن فعلت ليفعلا

فقال النابغة :

ألا حَيِّيا ليلى وقولا لها هَلاَ فقد ركبت أمرا أغرّ محجّلا[2]

بريذينة حك البراذينُ ثَفرها وقد شربت من آخر الصيف أَيَلاَ

فقالت ليلى :

أنابغَ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صُنَيًّا بين صدين مَجهلاَ

أعيرتنى داء بأمك مثله وأىُّ جواد لا يقال له هَلاَ

فغلبت عليه : (وهَلا) زجر يُحمل به الذكر على الأنثى ، والصُّنَىُّ[3] : شِعْبٌ ضيق بين الجبال . وقيل : هو تحقير الصِّنَا ، وهو الرماد . وقيل هو الشىء الحقير الذى لا يلتفت إليه . وقوله وقد شربت من آخر الصيف أيلا : أراد لبن ايل ،

---

(١) البيت فى سمط اللآلى ٢٨٢ واللسان (هلل) و (وأيل) .

(٢) البيتان فى سمط اللآلى ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فحذف ، وخصه دون غيره ، لأنه يهيج الغُلْمة ويروى : أُيلا ، بضم الهمزة ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو لغة فى إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو اللبن الخاثر ، يقال آل اللبن يئول أولًا : إذا خثر . أراد : ألبانًا أيلًا ، فحذف الموصوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

(نهيتُ بنى عَوفٍ فلم يتقبّلوا رَسُولى ولم تنجح لديهم رسائلى)(١)

هذا البيت للنابغة الذبيانى ، قاله فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسانى ببنى مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذّرهم إغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفنّ عقائلا رعابيبَ من جنبى أريك وعاقل

ضوارب بالأيدى وراء براغز حسانٍ كآرام الصّريم الخواذلِ

الوسائل: الأسباب التى يتقرب بها، واحدتها وسيلة . يقول : توسلت إليهم بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائلكم وحُرمكم فأعرفَهن مسبيّات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدتهن : عقيلة ، وهى مشتقة من قولهم : (عقل الظبى والوعل عقولا : إذا صعّدا فى الجبل ، فامتنعا فيه ممن يريدهما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

---

(١) البيت فى خمسة دواوين العرب ص ٦٣ وإصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت فى موضع نهيت » .

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شددته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها تُرتبط ويُحرص على إمساكها لنفاستها ، فتكون فى الوجه الأول فاعلة ، وفى هـذا الوجه فعيلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الهاء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرعابيب : البيض النواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعبوبة . وأريك : واد . وعاقل : جبل . والبراغز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التى تختلف عن أصحابها ، وخصها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لهـا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٢)

﴿وإن الذى يَسعَى ليفسدَ زوجتى ... كساع الى أُسْد الشَّرَى يَسْتبيلها﴾[1]

هـذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمَيم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة فى تلقيبه بالفرزدق ، فقال فى هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدتها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهـم الوجه . وقال فى (طبقات الشعراء) : إنمـا لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شـبه بالفتيتة التى يشربها النسـاء ، وهى الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدرى فى وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشَّرى : موضع تألفه الأسد . وفى قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لهـا : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيهلها) يسعى فى الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت فى اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل فى الفساد بالبول ، ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم : ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه [١] ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجمًا من الأسد جبهته أو الخزاة والكتد
بال سُهيل فى الفضيخ ففسد [٢] وطاب ألبانُ اللقاح وبَرَد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سُهيل ، فلما كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن معنى (يستبيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الأسود بَسَالة وبسطةُ أيد يمنع الضَّيم طولُها [٣]

وهذا الشعر قاله الفرزدق فى النَّوار ، وكانت نشزت عليه ، وشكت به إلى عبد الله بن الزبير ، وله فى ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال فى هذا الشعر :

لعمرى لقد أردى النَّوار وساقها إلى الشأم أقوام قليلٌ عقولها [٤]
أطاعت بنى أم النُّسير فأصبحت [٥] على قتب يعلو الفلاة دليلُها

وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت فى وصله لاستقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان فى أذنه) .

(٢) ورد هذا فى اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصولة » فى موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى الغور أحلام » فى موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت فى الديوان : « على شارف ورقاء صعب ذلولها » .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢١٣)

(بنو عمـه دُنْيا وعمرو بن عامرٍ أُولئك قومٌ بأسهم غير كاذبِ)[1]

هذا البيت من شعر النـابغة الذبيانى المشهور بأيدى الناس ، مدح به عمرو ابن الحـارث الأعرج الغسانى حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنـذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدنين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيـا) بضمها فمن كسر جاز أن ينوّن وألا ينوّن ، ومن ضم لم ينون ، لأن الف فُعْلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا يَنكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب فى الأفعـال ، كما يستعملونها فى الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشىء ، والكذب فيما لا يُحقّق ولا يُحكم ، ويقولون : حَمَـل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظرٌ صادق ، أى محقـق . قال خُفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودُوع وواعدُ مَصْدَقِ[2]

---

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بديوانه ومطلعها :

« كلينى لهم يا أمية ناصب »

خمسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

جُماليـةٌ تغتـلى بالرِّداف ... إذا كذَّب الآثمـات الهجيرا[1]

وأما إعراب بيت النـابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبنى) فمن روى (بنى) جعله صفة لغسان ، من قوله :

كتائب من غسان غير أشايبٍ[2]

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمر . والثـانى : على البدل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكر لا يؤنث ، إنمـا يؤنث المكسَّر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت الرجال ، فعن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكر السالم قد جاء فيه التأنيث وإن كان قليلا كنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسَرت من دونهم بأكفهم ... بنو عامر عسر المخـاض الموانع[3]

---

(١) البيت من القصيدة ١٢ بديوانه ص ٩٧ . وتغتلى : تغلو فى سيرها . والرداف : الذى يركب خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ٨٢٠ وديوانه يقول : اتقتهم بنو عامر بأكفهـا كما تتق المخاض الفحل بأذنابها .

والثانى : أن البدل وإن كان يحل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه، فإنه مخالف له فى كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتنى الجارية حسنُها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبنى حسن الجارية ،وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخيَّل اليه من سحرهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البدل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البدل ، فى نحو قوله (للذين استُضعِفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسى إن البدل يقدّر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :

فكأنه لهِقُ السراة كأنه ... ما حاجبيه معيَّنٌ بسوادِ [1]

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دِنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم ينونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد فى باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ وداويتها حتى شَتت حَبَشية ... كأن عليها سندسا وسُدُوسا ﴾ [2]

---

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)

(٢) البيت فى المخصص (٦ : ٨٧) والمعانى الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خَذَّاق العبدى وقبله :

ألا هـل أتاها أن شِكَّة حازم لدىَّ وأنى قد صنعتُ الشموسا[1]

الشكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصـنعة فى أمتُـنِها
فهى من تحتُ ، مُشيحات الحُزُمْ[2]

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمر والجهشية : السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا .

وفى البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد فى الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولن) الى (فعول) و (مفاعيلن) الى (مفاعلن) . ومعنى الحذف فى ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلن) فيبقى (مفاعى) ، فينقل الى (فعولن) ، وبيته المعتمد الذى مثل به الخليـل :

وما كل ذى لُبٍّ بمؤتيـك نصحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصحَه بلبيبِ

فقوله (حـهوب) فعول (لبيبى) فعولن ، فإذا جاء الجزء الذى قبل هذا الضرب (فعولن) سالما غير منقوص ، كان عيبا ، كقول امرئ القيس :[3]

أصاب قطاتين فسال لِواهُما فُؤادى البدىِّ فانتحى للأُرَيضِ

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت فى اللسان (شيح) .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للخير ، خليق له .

وفى هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا وسدوسا : جملة فى موضع الحال، وفى هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقـدير مظنونا عليها سُندس وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظـروف والأفعـال والأسماء المشتقة من الأفعال داخلها معنى الظن والحِسبان .

* * *

وأنشد فى هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلفيتَ أغلبَ من أسْد المَسَدِّ حديـ
ـدَ النـاب إِخْذَتُهُ عَقْـرٌ فَتَطـرِيحُ)[1]

هذا البيت لأبى ذؤيب الهـذلى ، ووقع فى بعض النسخ ألفيت بضم التاء ، وفى بعضها ألفيت بفتحها وكلاهما على صيغة فعـل ما لم يسم فاعله ، والصواب ألفيت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغمـادَ حُشوتها ... وصرَّح الموت إن الموت تصريحُ
وصرح الموت عن غُلبٍ كأنهم ... جُرْبٌ يدافعهـا الساق مَنَازيحُ
ألفيتـه لايفـل القِـرْنُ شوكتَه ... ولا يخالطـه فى البـأس تسميحُ

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلى، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفى المسدّ قولان . قال الأصمعى هو موضع، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده، وإنما أراد

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القتل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر الفريسة فى التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية فى الأدب[1] بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجذبة : سواء.

* * *

وأنشد فى باب مايغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

﴿ لولا ابنُ عتبةَ عمرٌو والرجاءُ له   ما كانت البَصرة الحمقاء لى وطَنا ﴾[2]

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحمق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى: ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبى كبير الهذلى :

حملت به فى ليلة مزؤُودة   كَرها وعقد نطاقها لم يحلَلِ[3]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢١٧)

﴿ جزى الله قومى بالأبلَّة نصرةً

وبدواً لهم حول الفِراض وحُضَّرا ﴾[4]

---

(١) أى أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية ، فى أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعناء موضع الحمقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله   ما كانت البصرة الرعناء . . . »

وفيه نقلا عن الليث : وسميت البصرة رعناء تشبيها برعن الجبل » .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بنى سعد بن هذيل

(٤) البيت فى اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدى . . . ومحضرا » .

البيت لعمرو بن أحمر وبعده :

هم خلطونى بالنفوس وأشفقوا   علىّ وودوا البختـترى المـوَمرا

الأبلة : موضع بجهة البصرة والفِراض : جمـع فرضة وهى مشرعة النهر ، وأراد بالبختري المتبختر المتكبر ، وعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليـه أنه هجاه فهرب .

* * *

وأنشد فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

﴿ وأنت لمـا ظهرتَ أشرقت الأر   ضُ وضاءت بنورك الأفقَ ﴾ (١)

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليـه وسلم وبعـده :

فنحن فى ذلك الضياء وفى النو   ر وسـبل الرشـاد نَخـترقُ

وأنشده ابن قتيبة فى أدب الكتاب (لمـا ظهرت) ، وأنشـده فى غريب الحديث (لمـا ولدت) والأفق يذكر و يؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثـه . وقال أبو وجرة فى التذكير :

تَستبرقُ الأفق الأعلى إذا ابتَسمتَ   لمعَ السُّيوف سوى أجفانها القُضُبُ (٢)

* * *

(١) البيت فى اللسان (أفق ، ضوأ) وفيه « ولدت فى موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوأ).

(٢) البيت فى اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . .   سوى أغمادها . . .) واستبرق المكان إذا لمع بالبرق .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢١٩)

﴿ حتى إذا أسلكُوهم فى قُتَائِدَة ... شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا ﴾[1]

هذا البيت لعبد مناف بن رِبْع الهذلى وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول فى قتائده ، وهى ثنية ضيقة . وقال الأصمعى : كل ثنية قتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة . والشُّرد من الإبل : التى تفر من الشىء إذا رأته ، فإذا طردته كان أشد افرارها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا فى هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفى ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعى الى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الراجز :

لوقد حداهُنَّ أبو الجُودىِّ ... برجز مسحَنْفِرِ الروىِّ

مستوياتٍ كنَوَى البرنىِّ

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلًّا ، أراد شلوهم شلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لان الشل انما كان قبل ادخالهم فى قتائدة . وهذا الرأى يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٢ : ٤٢) والصحاح (شرد) ، إذا) .

أبى عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محـذوفا ؛ لأن له نظائر كثيرة فى القرآن والشعر ، ولأن فى حذف الأجوبة من هذه المواضع ضربا من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمر الذى هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ؛ لأنه فى تقدير الحـال ولك فى هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأقيس أن يكون حالا من الضمير الفاعل لقوله كما تطـرد الجمالة الشُّردا ، فشبه الشلّ بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالا من الضمير المفعول ، وجب أن يقـال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شىء والمراد غيره . والكاف فى قوله كما فى موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فالطعن شَغشَغةٌ ، والضرب هَيقعةٌ ، ضربَ المعوِّل تحت الدِّيمة العَضَدا[1]
وللقسىِّ أزاميـلٌ وغَمغمـةٌ حِسَّ الجَنوب تَسوق المـاء والبرَدَا

الشغشغة[2] : حكاية صوت الطعن فى الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذى يبنى من الشجر عالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويجد فى قطعها ويسرع لمـا غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصـدر قلت عضْـد بسكون الضـاد والأزاميل والغماغم أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيتان من القصيدة التى مطلعها :

ماذا بغـير ابنتى ربع عويلهـا لاترقدان ولا بوسى لمن رقدا

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) فى القاموس : الشغشغة : تحريك السنان فى المطعون أو الغمز بالرمح .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٠)

﴿ ومَهمهٍ هَالكَ من تعـرَّجَا ﴾[1]

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مُهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لغـة رؤبة بن العجاج هلكنى وهلكه الله ، [2]فمن على قولهما فى موضع نصب . ومن قال لا يجـوز هلكته إنمـا[2] يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فمن على رأيه فى موضع رفع كأنه قال هالكُ المتعرِّج فيـه ، كما تقول مررت برجل فارهِ العبد أى فارهٍ عبدُه و بعد هذا البيت :

هائلةٍ أهـواله من أدلجـا إذا رداء ليـلة تَدَجْـدَجا[3]

علوت أخشَـاه إذا ما أحبجا[4]

ومعنى تدجدج : اسود والبس كل شىء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا : تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢١)

﴿ فلما جلَاها بالإِيَامِ تحيَّزت ثباتٍ عليها ذُلُّـها واكتئابُها ﴾[5]

---

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجوزته التى أولها (ما هاج احزانا وشجوا قـد شجا) وانظر الخصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جبج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .

(٤) يقال : أحبجت النار : بدت بغتة وكذلك الفلم . (اللسان — حبج) .

(٥) البيت فى ديوان الهذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » فى موضع « جلاها » ، وأنشده الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف مُشتارًا اشْتَار عسلاً فطرد النحل عنه بالإيام؛ وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات [(١)] : جماعات متقطعة ، واحدتها ثُبَة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعا قطعا . ومن روى [(١)] ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظـر فى روايتـه . وأما من روى ثباة ففتح التـاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول فى جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنهـا بدل من لام الفعـل ، وعلى هذا أثبتوها فى الإضـافة فى قول الشـاعر :

دعانى من نجـد فإن سنينَه　　　لعبنَ بنا شيبًا وشَيَّبننا مُردا [(٢)]

والقول الثانى أن يكون ردّ لام الفعل فى الجمع كما ردها فى قولك ثبة وثُبى ، ولغة ولغى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعـل كالتى فى قضاة ورماة ، وهـذا يوجب أن تكتب بالهـاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسى وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى　　　كأنك فينـا يا أباتَ غريب [(٣)]

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال فى كتاب القلب والابدال : أراد يا أبتاه ثم قلب . وقوله (عليها ذلهـا واكتئابها) لك فى رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعا بالابتداء

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت فى اللسان (سنه) .

(٣) البيت فى اللسان (أب) والخصائص (١ : ٣٣٩) وفيهـا برواية « لما رأتنى شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة فى موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلهـا واكتئابها بمعنى الاستقرار والجملة أيضا فى موضع الحال .

والفرق بين الفول الأول والقول الثانى أن « على » فى القول الأول موضعها رفع وهى متعلقة بخبر المبتدأ الذى سدت مسده . وهى على القول الثانى فى موضع نصب وهى متعلقة بالحال التى سـدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول تحيزت ثباتٍ ذلُّها واكتئابها عليها ، وعلى الفول الثانى تحيزت ثَباتٍ مستقرا عليها ذلهـا واكتئابها . ومن النحويين من لا يجيز الابتداء فى مثل هذا الموضع . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

انى لست بموهون فقر[1]

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢١)

﴿ أقتلتَ سادَتنا بغـير دم إلا لتوهن آمِنَ العظم ﴾

هـذا البيت لا أعلم قائله، والهمزة فى قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات وإن كان لفظها لفظ الاستفهام، وجاز دخول إلا التى للايجاب ههنا ولم يتقدم نفى لأن قوته قوة النفى، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت سادتنا إلا لمـا حاولته من

---

(١) اللسان (وهن) .

إيهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التى يؤكد بها النفى بعد هل فى قوله :

تقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم[1]

والباء فى قوله بغير دم هى التى تنوب مناب واو الحال فى قولهم جاء زيد بثيابه .

ألا ترى أن معناه أقتلت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »

تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين

آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٣)

﴿ عِبادكَ يُخطئون وأنتَ ربٌّ بكفَّيْكَ المنايا لا تمـوتُ ﴾

هذا البيت لأميـة بن أبى الصلت ووجدته فى بعض ما قرأته من الكتب غير

هذا الكتاب . المنايا والحتوف .

وكلتا[2] الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والحتوم ؛ لأن هـذا البيت من

قصيدة ميمية القوافى ، يقول فيها :

سلامك ربنـا فى كل فجـر بريئـا ما تعنّتـك الذّمـوم[3]

من الآفات لست لهـا بأهـل ولكن المسئ هـو اللئـيم

عبـادك يخطئون وأنت رب بكفيـك المنـايا والحتـوم[2]

* * *

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : اقلولى الرجل فى أمره : انكمش . وأقردت : ذلت . وقال فى اللسان : قال ابن برى : أدخل الباء . فى خبر المبتدأ حملا على معنى النفى كأنه قال : ما أخو عيش لذيذ بدائم .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ب ، ط ، أ ومثبت فى ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبى الصلت (مادة ذمم) والذموم : العيوب .

وأنشد فى باب أفعلت الشىء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

﴿ فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يُبِع فرسًا فليس جَوادُنا بمُباعِ ﴾ [1]

هذا البيت للأجدع بن مالك الهمدانى أنشده الأصمعى والمفضل فى اختياراتهما ، وآلاؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياه من المهالك نعما أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أننى جاريتُها بأجشّ لا ثَلْبٍ ولا مِظْلاعِ
يُهدى الجيادَ وقد تزايل لحمه بيدى فتى سمج اليدين شُجاعِ

* * *

وأنشد فى باب أفعلت الشىء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

﴿ تمنّى حُصَينٌ أن يسود جِذاعهُ فأمسى حُصينٌ قد أُذلّ وأُقهِرا ﴾ [2]

هذا البيت للمخبل السعدى من شعر يهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ، وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهرا : وجد ذليلا مقهورا حين لم يكن له ناصرا لا جذاعه . وكان الأصمعى يروى أذل وأقهرا بفتح الهمزة والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل : إذا أتى بخسيس من الفعل . وألام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد من

(١) البيت فى اللسان (بيع) ، و إصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وورد صدره فى الأصمعيات (ق ١٦ ص ٦٩) (نقفو الجياد من البيوت ومن يبع) .

(٢) البيت فى اللسان (جذع) وجذاع الرجل : قومه ، لا واحد له وانظر الغريب المصنف ص ٢٦٩ ؛

الأصمعى فى تفسير قوله أذل وأقهرا ؛ أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد هذا البيت :

وعضّى بنى عوف فأما عدوّهم   فأرضَى ، وأما العز منهم فغيرا

ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٦)

﴿ فمضى وأخلف من قُتَيلَة مَوعِدا [١] ﴾

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليـله ليزوّدا

ووقع فى بعض النسخ (فمضت [٢]) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام وهو قد عزم على السفر منتظرا لمـا وعدته به محبوبته من التزويد ، وقصُر عنه الليل الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بمـا وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع والسلام ، ويدل على أنه المـاضى لا هى قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحـاجته وأصبح حبلها   خَلَقًا وكان يظن أن لن يُنكدا [٣]

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قــل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فأنكد ؛ أى أكدى ، وعطاء منكود ومنكد : قليل غير مهنأ . (اللسان : وأساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافا إلى الضمير (وليلة) على التأنيث والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصح فمضت بالتأنيث فى رواية من روى ليلة بالتنكير، يريد فمضت الليلة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٧)

﴿ وأهيج الخَلصاءَ مِنْ ذاتِ البُرَقْ ﴾[1]

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارا وحشيا وبعده :

وشفَّها اللَّوح بمأزول ضَيقْ ... وحلَّ هيفُ الصيف أقران الرِّبَقْ

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى شرب الماء وورده ؛ لأن النبت إذا كان أخضر استغنى به عن الماء، فإذا جف : عطش . والهائج من النبات الذى يصفر ويأخذ فى الجفوف . والخلصاء : فلاة والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشفَّها : جهدها وشق عليها . واللَّوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد مضيق عليها فيه . والأَزل : الشدة، وأراد أن يقول : ضيق بسكون الياء فحركه للضرورة كما قال زهير :

(فلم ينظر به الحشكُ)[2]

---

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة ٤٠ ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بسىء فز غيطلة : خاف العيون ...... » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليط ولم يأدوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسىء : اللبن فى الضرع قبل نزول الدرة . والفز : ولد البقرة . والغيطلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف أن تراه الناس . والحشك (بحركة) : شدة الدرة فى الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه . وشدة النزع . (قاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) فجاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددتِ فأطولت الصدود ، وقلّما وصالٌ على طول الصُّدود يدومُ

والهَيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن ، فإذا هبّت جففت النبات ونشفت المياه . والأقران : الحبال . والربق حبال تشد بهـا صغار الغنم واحدتها ربقة . وهذا مثل . يقول : كانوا فى ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ، افترقوا يطلبون النجعة والمواضع المخصبة كما تفترق البهُم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد فى باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(ومَن يَخذُلْ أخاهُ فقد ألَامَا)[1]

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ معاذرًا لا عُذر فيها)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلا من بنى أبى بكر بن كلاب ، قدم اليمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سُلْمِى الحنفى : أنه له جار ؛ فقتل أخاه (قَرين) أخو عمير فى أمر اختلف فى حقيقته ، فأتى الكلابى قبر سُلْمى أبى عمير ، فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زيدَ بن يَرْبُوع وآل مجمّع
وأتيتُ سُلْميا فعذتُ بقبره وأخو الزّمانة عائذ بالأمنع

(١) البيت لأم عمير بن سلمى الحنفى كما فى اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه لرجل كلابى له عليه دم ، فقتله ، فعاتبته أمه وقالت ... البيت .

أُقُرينُ إنك لو رأيت فوارسي بعمايتَين إلى جوانب ضَلفع

حدثتَ نفسك بالوفاء ، ولم تكن للغدر خائنةَ مغلّ الأصبع

فلجأ قُرين إلى قتادة بن مسلمة الحنفى معتصما به فعرض قتادة على الكلابى قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بما حدث ، وان الكلابى قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى قطع الوادى فربطه إلى نخلة وقال للكلابى : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى أقطع الوادى وأغيب عنك. ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه. فقتله الكلابى ورحل هاربا ، فقال عمير :

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تُجيرُ مقابرهُ[1]

فقالت أم عمير :

تَعُدُّ معاذرا لا عذر فيها ومن يخذل أخاه فقد ألاما

* * *

وأنشد فى باب أفعلت الشيء جعلت له ذلك :

(٢٢٩)

(كأنها ظبيةٌ تعطُو الى فَنَنٍ تأكُل من طيّبٍ واللهُ يُرعِيها)[2]

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر فترعاها. ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

---

(١) ذكره فى اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون نسبة . ويرعيها : يثبت لها ما ترعى ة

حسنها وطـول عنقها ، وأراد أنهـا فى خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها

ومعنى تعطو : تتناول . والفنن : الغصن . وبعد هذا البيت :

إنى لأكنى بأجبال أجلِّها   وذكر أوديةٍ عن ذكر واديها

عمدا ليحسِبها الواشون[1] غانيةً   أخرى ، وتحسب أنى لا أباليها

* * *

وأنشد فى باب أفعل الشىء [فى نفسه] وأفعل الشىء غيره :

(٢٣٠)

((أضاءت لنا النارُ وجها أغـ   ـرَّ ملتبسا بالقلوب التباسا))[2]

البيت للنابغة الجعدى ، وبعده :

يضىء كضوء سراج السَّليـ[3]   ـط لم يجعـل الله فيـه نحاسا

ومعنى أضاءت لنا النار وجها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف أنه اقبل إليها فى الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلمـا دنونا لجـرس النبـوح   ولا نلمس الحى إلا التمـاسا[4]

ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت . وقيل هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالتاء ، والنحاس : الدخان .

* * *

---

(١) فى ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور فى اللسان (ضوأ) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت مضيئة . وأضاءته يتعدى ولا يتعدى .

(٣) اللسان (سلط) وفيه « كمثل » فى مكان « كضوء » .

(٤) البيت فى الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(...... لصـوت النبـاح   ولا تلمس ... ...)

وفى ط ، غ (ولا بنصر) .

وأنشد فى باب فعل الشىء وفعل الشىء غيره :

(٢٣١)

(قدْ جبَرَ الدينَ الإلَهُ فجبرْ)(١)

البيت للعجاج، من شطر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبى فديك الحرورى ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وعوَّرَ الرحمنُ من ولَّى العَورْ فالحمدُ لله الذى أعطى الشَّبَرْ (٢)

مُوالِىَ الخير إنِ المولَى شكرْ (٣)

والشَّبر : الخير ، ويروى الحَبر : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضمر على معنى المدح والثناء . وروى إن المُولى بضم الميم .

* * *

وأنشد فى باب فعلت [وفعلت] بمعنيين متضادين :

(٢٣٢)

(قال هجِّدْنا فقد طال السُّرَى)(٤)

---

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاه وجعله وليا للعور؛ وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) رواه ابن السكيت فى الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الحبر) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أولياء الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت فى الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيتان فى اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربيعة العامرى وتمامه :

وقدرنا إن خَنا الدهر غَفَلْ

ومُجُودٍ من صُباباتِ الكَرى عاطِفِ النُّمرق صَدْقِ المُبتَذَلْ

وصف نفسه بالجلد فى السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذى أصابه جَوْدٌ من المطر ، فشبه به الذى غلبه النوم . وصُبابات : جمع صبابة وهى بقية الماء ، فضربها مثلا لبقية النوم . وقوله عاطف النمرق : يريد أنه ثنى نمرقته تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا .

يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيذ الكرى .

* * *

وأنشد فى باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(ولا يَدى فى حَميت السَّكن تَنْدَخِلُ)[1]

هذا البيت للكميت بن زيد الأسدى وصدره .

لا خطوتى تتعاطى غيرَ موضعها

والحميت : زق السَّمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أخرق جلود الحىّ بالشتم . كذا فسره بن قتيبة فى المعانى والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٤)

(وأبى الذى وَرَدَ الكُلابَ مُسوِّمًا   بالخيل تحت عَجاجها المُنْجالِ)[1]

البيت للفرزدق ، والمسوّم : الذى يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج : الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكُلاب الكلاب الأول وهو واد كانت فيه وقعة بين سُلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكمين عمّى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى فقتل فى ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(ولا أنسى قتيلا بالكُلاب)[2]

وأما الكُلاب الثانى فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وقيس بن عاصم المنقرى وبعد بيت الفرزدق :

تَمشى كواتِفُها إذا ما أقبلت   بالدّارعين تكدُّسَ الأوعالِ

والكواتف : التى تحرك أكتافها إذا مشت، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها بعضا .

* * *

وأنشد فى باب معانى أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

(ما زلتُ أَفتحُ أبوابًا وأغلقُها   حتى أتيتُ ابا عمرو بنَ عمّارِ)[3]

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها فى جرير . وانظر يوم الكلاب فى ياقوت ، وكتب الأيام .

(٢) هذا عجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ وصدره : (كالالى أبى حجر وجدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق فى مدح أبى عمرو بن العلاء النحوى (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإغلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما انفتح ويعني بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

(وقفت على رَبع لِميّة ناقتي فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبُهْ)[1]

(وأسقيه حتى كاد مما أبثُّهُ تكلمني أحجاره وملاعبُهْ)

البيتان لذي الرمة ، والربع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزل في الربيع خاصة . وقوله وأسقيه ، أي أدعو له بالسقيا . ويقال : بثثته ما في نفسي وأبثثته[2] : إذا أخبرته بما تنطوي عليه وتسره . والملاعب : المواضع التي يلعب فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرعَ مِقفار بعيد من القُرى فلاةٍ وحُفَّت بالفلاة جوانبهْ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

(إذا تخازَرتُ وما بِي من خَزَرْ)[3]

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهية المرى . وبعده :

---

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما في نفسي وابثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة في المادة نفسها للعجاج ، وذكره اللسان بدون نسبته .

ثم كسرت العين من غير عَور ... ألفيتني ألوى بعيد المستمرْ

أحمل ما حملت من خير وشر ... كالحية النِّضناض فى أصل الحجرْ

التخازر : النظر بمؤخر عينه تداهيا ومكرا ، فإن كان خلقة فهو خزر . وقوله ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهيا ، والآخر أنه يريد أن يتعامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :

إن جئت أرضا أهلها كلُّهم ... عُورٌ فغمِّض عينك الواحده

والألوى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى . وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قدير على فعل كل واحد منهما إذا شاء . والنضناض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجعله فى أصل الحجر لأنه أشد لتحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو قول كثير :

يقلب عينى حية بمجازة ... إذا أمكنته شده لا يقيلها

والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

(وقيسَ عَيلان ومن تَقَيَّسا)[1]

---

(١) الرجز فى اللسان (قيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

وإن[1] دعونا من تميم أرؤسا والرأس من خزيمة العَرَندسَا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزّوا وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسهل الفضاء وتتــقى عِداها برأس من تميم عرمرمِ[2]

والعَرندس : الشديد : وتقيس : انتمى إلى قيس .

* * *

وأنشد فى باب استفعلت ومواضعها :

(٢٣٨)

﴿ ومُستخلِفَات من بلاد تَنُوفةٍ لمصفرّة الأشداق حُمرِ الحَواصِلِ[3] ﴾

البيت لذى الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قطا تستقى المـاء فى حواصلها لفراخها وتأتيهـا به فتزقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد هذا البيت :

صــدرن بمـا أسأرْتُ[4] من ماء آجن صَرًى ليس من أعطانه غيرَ حائل

سوى ما أصاب الذئبُ منه وسُربةٌ أطافت به من أمهـات الجــوازل[5]

---

(١) قال فى اللسان : وجواب إن فى البيت الثالث : (تقاعس العز بنا فاقعنسسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبه فى المعانى الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) فى ط (من مقفر) ، وفى العبارة نقص . وصدرن : رجعن ، وأسأرت : أبقيت . وصرى : حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفى ط « من أمهلته » تحريف .

وأنشد فى [باب افعوعلت وأشباهها[1]] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصاله عن الضَّرع واحْلَولى دِماثًا يَرودُها[2] ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالى يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباءُ منها كالسفينة نضَّجت به الحولَ[3] حتى زاد شهرًا عديدُها

طوت دُون مثل القُلب منها ألِفّةً كأردية من بركة تستجيدُها

الصهباء : الناقة التى فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة فى عظم خلقها . والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الخلقة محكمَ البنية : والقُلب : السوار من الفضة ، شبهه به فى بياض لونه وتثنيه فى بطن أمه . والألفة : ما يلتف فيه الولد فى الرحم . وبركة : موضع . والدماث : جمع دمث وهو : المكان اللين التربة الكثير النّبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب لما هو فى بيت بعد هذا وهو قوله :

رماه المُمارى بالتى[4] فوق سنه بسن إلى عُليا ثلاثٍ يزيدُها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ، ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

---

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفى الأصل : « وأنشد فى هذا الباب . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، ورواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا فى الأصول وفى الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذى » .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٠)

﴿ سُود كحب الفلفل المصعْرَر ﴾[(١)]

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فشبهها فى اسودادها واستدارتها وامحاقها لطول العهد بحب الفلفل ، كما قال امرؤ القيس :

ترى بعر الآرام فى عَرَصَاتها　　وقِيعانهـا كأنه حبُّ فُلفـل[(٢)]

والمصعرر : المستدير .

* * *

وأنشد فى باب المبدل :

(٢٤١)

﴿ نَصِى الليلَ بالأيامِ ﴾

وهذا صدر بيت لذى الرمة والبيت بكماله :

نَصِى الليـل بالأيام حتى صلاتُنا　　مقاسمـة يشتق انصافهـا السفرُ[(٣)]

وبعـده :

نبـادر إدبار الشُّـعاع بأربَع　　من اثنين عند اثنين ممسَاهُما قَفرُ

(١) هذا الشطر فى الصحاح (صعر) وفيه : وصعررت الشيء فتصعرر : استدار والذى فى العين للخليل (معرص ٣٥١) والتاج واللسان : يبعرن مثل الفلفل المصعرر .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « قفانبك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بديوانه ومطلعها :

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا　　ولازال منهـلا بجرعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار فى مداومة السفر فَيَقْصِرون الصلاة . وقوله (نبادر إدبار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغـروب فأصلى أنا ركعتين ورفيق ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عنـد اثنين أى عند جملين وممساهما : مكانهمـا الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٤٢)

﴿ وإن ريعَ منها أسلَمتْهُ النوافزُ ﴾

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوفٌ إذا ما خالط الظّبى سَهمُها (١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنهـا مُصوتة عنـد الرمى . وريـعَ : أفزع وأسلمته : خذلته والنوافز والنواقز بالفاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقز أى تثبت يقول : إذا فزع الظبى من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ، وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا البيت :

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت ترنُّم ثكلى أوجعتهـا الجنـائز (٢)

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

---

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (قفـز) . وفى اللسان (نفـز) أيضا . وقال : والنوافز : القوائم واحدتها : نافزة والمعروف النواقز . وفى الأساس : نقـز الظبى : وثب على نواقزه وهى قوائمه .

(٢) البيت فى الديوان واللسان (جنز) والأساس (رنم) .

وفى البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا و إن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظَّبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالطه سهمها، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثانى على مذهب الفرّاء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز فى رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتفت فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلىّ ، فلا تأتى للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٣)

﴿ فليست بطالق ولا ساكِرَهْ ﴾ (١)

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدى ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لأحدهما شرج وللآخر ناظره ، فسقط فانكسرت فخذه ، فقال فى ذلك :

---

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده فى اللسان (سكر) والغريب المنصف ص ٢٢٠ .

خُذلت على ليلةٍ ساهرهْ ... بصحراء شرج إلى ناظرَهْ
تُزاد ليالىّ فى طولها ... فليست بطلق ولا سَاكره
أنُوء برِجْل بها ذهنُها ... وأعيث بها أختها العاشره
كأنى أطاول شوك السِّيال ... تشك به مضجعى شاجرهْ

يقال ليلة طلق وطلقة إذا كانت حسنة لا حر فيها ولا قر ولا شيء يؤذى ويكره ، والساكرة : الساكنة الريح . وقوله : أنوء : أى أنهض فى تثاقل لانكسار رجلى ، والذهن ههنا القوة . والإعنات : الاضرار والمشقة ، والسيال : شجر له شوك ، يقول ، كأن على مضجعى شوك السّيال[1] فلا أقدر على النوم ويقال شجر الشيء شجرا إذا دخل بعضه ببعض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٤)

(فهَى تَثُوخُ فيها الإصبعُ)

هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى والبيت بكماله :

قصرَ الصبوحَ لها فشرّج لحمَها ... بالنَّيء فهى تثوخ فيها الإصبعُ[2]

وصف فرسا سقاها صاحبها اللبن وقصر عليها الصبوح منه ، أى حبسها عليها ، واختصها به ، حتى قويت وكثر لحمها وسمنت . وكان الأصمعى يعيب هذا البيت ويقول أحسبه كان سمنها للذبح . إنما توصف الفرس بشدة اللحم ويبسه لا بأن الإصبع تثوخ فيه . قال : والجيد قول امرئ القيس :

(١) السيال : شوك له شوك أبيض .

(٢) البيت من القصيدة الأولى بديوانه ص ١٦ ، ورواه المعانى الكبير ص ٨٦ والصحاح « ثوخ » والأساس : شرج .

بِمجْلزة قد أترز الجرىُ لحمَهَا ... كُميْتٍ كأنَّها هَرَاوةُ مِنوالِ[1]

وقال غير الأصمعى : لم يرد أن لحمها رِخو تسوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها ريّان من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تسوخ فيها لساخت . وسماوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم فى قوائمه كما قال الآخر :

وأحمرُ كالديباج أما سماؤُه ... فريًّا ، وأما أرضُه فمحُولُ

ويروى فشُرِّج لحمُها بالرفع ، أى صار شريجين أى خليطين من لحم وشحم . ويروى لحمَها بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والضمير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

والدهرُ لايبقى على حدَثانه ... مُستشعرٌ حَلَق الحديد مُقنَّعُ

تعدو به خَوصاء يفصِمُ جريُها ... حَلَق الرِّحالة فهى رِخْو تمزعُ

* * *

وأنشد فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين إذا اجتمعا][2] :

(٢٤٥)

﴿ تقضِّىَ البازى إذا البازِى كَسَرْ ﴾

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى فُديك الحرورى حين خرج عليه فأوقع به ، وقبله :

---

(١) البيت من قصيدته : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ... : وديوانه ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب فى أدب الكتاب ص ٤١٩ .

حَول ابن غراء حَصانٍ إنّ وتَرْ ... فاتَ وإن طالب بالوغـم اقتدر[1]

إذا الكرام ابتدروا البـاع أبتَدَرْ ... دانَى جناحيه من الطّـور فمَـرْ

الوغم : الحقـد ، والبـاع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لايصلون إليه إلا بالسير الحثيث الذى يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (دانى جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما اراد ، كما تنهض العقاب جناحاها . وقـد سرق أبو الطيب هـذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

يهـزُّ الجيشُ حولك جانبيـه ... كما نَفضت جناحيها العقابُ[2]

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقـوله تقضى : أراد تقضض فأبدل الضاد التى هى لام الفعـل ياء استثقالا لإجتماع الأمثال وكسر ماقبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به، والتقدير دانى مداناة مثل تقضى البازى[3]، والأجود حمله على المرور لقربه منـه . وفيـه نوع آخر من المجـاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاض، فكأنه قال : تقضّى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعانى .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التى مطلعها (قد جبر الدين الإلّه فجـبر) (ديوانه ص ١٥ ط برلين : وليم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مطلعها :

« بغيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست فى ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٦)

﴿ باتت تُكَرِه كُرُه الجَنُوبُ ﴾[1]

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصفة والذى أحفظه فى شعر عبيد بن الأبرص :

باتت تكركره الصبا وهناً وتَمريه خَرِيقه[2]

وأحفظ فى شعر أبى داود :

إذا كركرته رياحُ الجَنُو ب ألقحن منه عِجافاً حِيالا[3]

يصفان سحابا تحمله الريح ، والصبا الريح الشرقية ، والجنوب الريح القبلية والوهن مقدار ثلث الليل وتَمريه : تستخرج ماءه يقال مريت ضرع الشاة وخلف الناقة : إذا حلبتها ، والخريق : الريح الشديدة . والعجاف من الإبل وغيرها : المهزولة ، والحِيال : التى لاتحمل ، وأراد بالعجاف الحيال ههنا : الأرضين المجدبة التى لانبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كالإبل حائلة ضربها الفحل فألقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أنشده الصحاح (كرر) بدون نسبته وقال : وأصله تكرره من التكرير . والكركر : تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفرق .

(٢) من أبيات لعبيد بديوانه ص ٩٦ ط . بيروث وفيه « جون تكركره ... » والجون : الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبى ذؤيب (كرر) ولم نجده فى ديوان أبى ذؤيب وينسب فى سائر النسخ إلى أبى دؤاد .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٧)

﴿ ويُخلِفن ما ظنَّ الغيورُ المُشَفْشِفُ ﴾[1]

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرار إلا لأهلها

وبعـده :

يحدثن[2] بعد اليأس من غير ريبة أحاديثَ تشفى المدَنفين وتُشْعَفُ[3]

وصف نساء عفائف عن الفواحش يظن بهن الغَيـورُ من أهلهن الظنون السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفشف : الذى شفّته الغيرة عليهن ، أى جهدته وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى الفاءات شينا .

* * *

وأنشد فى باب ما أبدل من القوافى :

(٢٤٨)

﴿ والله ما فَضْلى على الجيرانِ إلا على الأخوالِ والأعمام ﴾

هذا الرجز لأبى الجراح العقيلى ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ، ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقـديره والله مافضلى على

(١) من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر المعانى الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبذلن » .

(٣) الشعف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول: ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى، لأنى أشيد بذلك شرفهم وأبر عشيرتى وسلفى ببرهم . فسبيلى أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن تعلّق بحبلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به عَلى اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١)
(يارُبَّ جَعْدٍ فيهمُ لو تَدرِيْن   يَضربُ ضرب السَّبِطِ المقاديمْ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢)
قالت سُليمى لا أحب الجَعْدِين   ولا القصارَ إنهــم مناتين

وأراد بالمقاديم ههنا الرءوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب بيضرب لا بالضرب كأنه قال: يضرب المقاديم ضرب السبط فقدّم وأخر. ولك فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقْدم الخفيف الدال الساكن القاف، فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله (٣) :

(٤)
نفى الدراهم تنقاد الصّياريف

---

(١) الرجز فى اللسان (جعد) وهو مما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جعد) وروايته «السباط» مكان «القصار» وهـذا غلط عند البطليوسى كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره «تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة» . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحـروف للحركات والحركات للحروف» وكذلك اللسان «صرف» .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدّال ، فتكون الياء عوضا عن إحدى الدالين الساقطة فى التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك[1] .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿كأن أصوات القَطـا المنقضِّ ... بالليل أصوات الحصَى المنقزِّ﴾[2]

قال أبو على هكذا رويته عن ابن قتيبة المنغص بالغين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الغَصص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبـة المنقض بالضاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاض القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قزّ وانقزّ إذا وثب .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥١)

﴿والله لـولا شـيخنا عبادُ ... لكمرونا عندها أو كادو﴾[3]

﴿فرشط لـما كره الفِرشاط ... بفيشة كأنهـا مِلطـاط﴾

---

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست فى ط .

(٢) قائله أبو النجم العجلى وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثانى .

(٣) رواه اللسان مادة (كمر) ، (فرشط) .

معنى كمرونا : غلبونا بعظم كمرهم، والكمر : جمع كمرة وهى رأس الذكر. والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضا من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط عظم ناتىء فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كمرهم فكان المفاخرون لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم .

وهذا[1] الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين أخرين فلا يكون من هذا الباب[1] .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(كأن تحت درعها المنقدِّ شطا رميت فوقه بشط)[2]

هذا الرجز لأبى النجم، والمعروف (كأن تحت درعها المنعطِّ[3]) وهذا لاضرورة فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصبهانى أن الجنيد بن عبد الرحمن المرى بعث إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبى من الزّط بيض ، فجعل خالد يهب أهل البيت كما هو للرجل من رجال قريش، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعليها فوطتان فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شىء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن الهيثم النخعى — وكان على شرطته — : والله مايقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

عُلِّقَت خُودا من بنات الزُّط ذاتَ جهاز مُضغط ملطِّ

ربى المجس حسن المخطِّ كأنما قط على مقطِّ

(١ — ١) مابين الرقين عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كأن تحت ثوبها المنعطِّ　　إذا بدا منها الذى تُغطى

شطًّا رميت فوقه بشط　　لم ينزُ فى البطن ولم ينحط

فيه شفاء من أذى التمطِّى　　كهامة الشيخ اليمانى الثِّط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان ثطا وهو القليل شعر اللحية . فضحك خالد وقال له : خذها ثم قال : ياعريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟ قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقدّ والمنعط سواء وهو المنشق المنخرق . وقال ابن قتيبة الشط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو أحسن فى التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٣)

﴿ إذا نزلتُ فاجعلونى وَسَطَا　　إنى كبيرٌ لا أطيق العُنَّدَا[(١)] ﴾

وفسره فقال العُنْد : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العُنَّدا بضم العين وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشُّردا[(٢)]

(١) البيت فى اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت .. » ورواه البكرى فى سمط اللآلى (١ : ٧٤) وهو مما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلانى ... » والعاند : البعير الذى يجور عن الطريق و يعدل عن القصد . والجمع : عنَّد كراكع وركع .

وفى اللسان : ناقة عنود : لاتخالط الابل ، تباعد عن الابل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعاند وعاندة . وجمعها جميعا : عاند وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لقائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعملوا الألف رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار   فعيناك ما تطعمان الكرا

ومر بفرقتها بارح   فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله العندا هى التى تزاد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا   وقولى إن أصبت لقد أصابا

وهاتان الألفان لايجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشُّح   ميمّم البيت كريم السِّنحِ)[1]

---

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللآلى (١ : ٧٢) وأنشدهما اللسان لرؤبة وكذلك ابن جنى سر صناعة الاعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشطور الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤبة (٣ : ١٧١) من مجموع أشعار العرب ط ليبزج . وهى :

فابتكرت عاذلة لاتلحى   قالت ولم تلح وكانت تلحى

عليك سيب الخلفاء البجح   غمر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشح   بكل خشباء وكل سفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده فى ديوان شعره ، والميمّم : المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنح بالحاء غير معجمة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أسُّ جراميز على وجاذ)[1]

قد ذكرنا فى الكتاب الثانى أن الصواب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ وإطلاق القافية الأن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيبانى فى نوادره :

أتعرف الدار بذى أجراذ دار لسعدى وابنتى معاذ

إذ النوى تدنو عن الجواذ لم يبق منها رهم الرذاذ

ومر ريح سيهك هذاذ غير أثافى مرجل جواذى

كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواذ : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، كذا قال الشيبانى . وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيبويه . والهذاذ : السريعة والسيهك والسيهج التى تسهك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

---

(١) انظر ماسبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذا يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمعى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمرو بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٥)

(حشورة الجنبين معطاء القفا لا تدع الدِّمن اذا الدمن طفا)[1]

الا بجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التى تساقط شعرها . والدمن[2] : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهى تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرع[3] :

وتشرب أسآر الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجما

أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما . وشبه جرعاتها فى عظمها بأثباج القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هى حرف الروى ، فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هى حرف فلا يكون الروى فى الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) فى ط (الدهن) تحريف .

(٣) ذكره البكرى على أنه جاهلى إسلامى (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لبنى عمرو بن كلاب ، كما فى ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحت من سالفةٍ ومن صُدغْ　　كأنها كشية ضب فى صقعْ ﴾[1]

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصقع : الناحية من الأرض ، ويروى صقغ بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها فى اصفرارهما بكشية ضب فى صقع من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كأنه وجه تركيين قـد غضبـا　　مستهدف لطعان عنـد تذنيب

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتيها وصدغيها وهى أربع فحمله على المعنى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كأن لها فى الأرض نِسْيا تقصة　　على أمِّها وان تحـدثك تبلَتِ ﴾[2]

هذا البيت للشنفرى الأزدى واسمه عمرو بن عامر . والنِّسى الشىء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسى أيضا الشىء الذى تقادم عهده حتى نسى .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) البيت فى اللسان (بلت) والمفضليات ص ١٠٩ . وفى المفضليات : تكلمك فى موضع تحدثك وفى الخصائص ١ : ٢٨ وتهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخَفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حيائها كأنها تطلب شيئا تلف لها . والأَم : القصد الذى تريده لا تعرج عنه إلى غيره ومعنى تبلت : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميمه لا يخزى نثاها حليلها   إذا ذكر النسوان عفت وجلت[1]

إذا هو أمسى آب قرة عينها   مآب السعيد لم يقل أين ظلت[2]

فدقت وجلت ، واسبكرت وأكملت ،   فلوجُن إنسان من الحسن جُنت

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٨)

﴿ مثل القسى[3] انتاقها المنقِّى ﴾

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقِسِىّ : وقد يمكن أن يكون شبه أضلاعها بالقسى كما قال الشماخ[4] :

فقربت مبراةً تخال ضلوعها   من الماسخيات القسى الموترا[5]

* * *

(١) فى ط « وحنت » تحريف .

(٢) فى المفضليات « ... عينه ... لم يسل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا فى أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده فى اللسان (مسخ) .

(٥) فى ط « الموطرا » تحريف . والماسخيات : القسى منسوبة إلى ماسخة ، وأراد بالمبراة : ناقة فى أنفها برة .

وأنشد فى باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمى :

(٢٥٩)

﴿ وكنا إذا القَيسىُّ نَبَّ عتودَه ضربناه دون الأنثيين على الكَرد ﴾[1]

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعى و بعده :

وأورثك الراعى عُبيدٌ هِراوة وما طورةَّ تحت السَّوية من جِلْدِ

والعتود : من أولاد المعز الذى قد رعى النبات وقوى . ونَبَّ : هاج وطلب السِّفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما يوهمون فيه أن المعانى مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض يقصدونه ، كما قال الآخر :

وما ذكرٌ فإن يكبر فأنثى شديد الأزم ليس بذى ضروس[2]

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا كبر سمى حَلَمة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنَفِّق أو تموتَ به هُزالا[3]

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكَرد : العنق . يقول إذا كثرت معز القسى وضأنه وتوالدت فأدركه الأشَر وحركه إلى الحرب البطر ، ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

---

(١) من قصيدة له بديوانه ص ٢١٠ وأنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير (٢ : ٩٩٤) والبكرى فى السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أنشده اللسان (ضرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بديوانه ص ١٦٥ .

نبئت أن ربيعا أن رعى إبلا ... يُهدى إلى خناه ثانى الجيد[1]

يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرته النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه فى أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السِّفاد . وفى ذلك الوقت يغزو بعضهم بعضا ونحوه قول الآخر :

قومٌ إذا نبت الربيع لهم ... نَبَتَت عداوتهم مع البقل[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٠)

(قد علمت فارسٌ وحمير والـ ... أعراب بالدست أيُّكم نزلا)[3]

هذا الشعر لأعشى بكر فى شعر يمدح به سلامة ذا فايش الحميرى . يقول : قد علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم . والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التى كانت بين حمير والحبشة ، وكان سيف بن ذى يزن الحميرى قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه وهزر الفارسى ، وفى ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القَيْل مسروقًا ... وروّينا الكثيب دما[4]

---

(١) من قصيدة للشماخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت فى اللسان (بقل) ، وهو لحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بديوانه . ومسروق هنا لمن رواها لسيف بن ذى يزن ؛ وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفى الديوان « هامرزا » فى موضع مسروق ؛ وهامرز قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثٌ لدى الحرب أو تَدوخَ له　　　قَسْراً وبذ المـــلوك ما فعـلاَ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٦١)

﴿ قُردمانيا وتركًا كالبصل ﴾[1]

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره :

فخمة ذفراء تُرْتَى بالعُرا

وقبـــله :

فـتى ينقع صراخٌ صادقٌ　　　يحلبوهُ ذات جرسٍ وزجَلْ

النقع : ارتفـاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بجلائب الخيـل ، الجَرس والجِرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريبا . أراد كتيبــة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله فخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز فى المعانى : أراد درعا وجعلها ذفراء لرائحة الحديد . وتُرتى : تشد يقال : رتوت الشىء إذا شددته ، ورتوته : إذا أرخيته ،وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرا أنهم كانوا يتخذون عرا فى أوساط الدروع تشــد ذيولهــا اليه لتشمر عن لابسهــا إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضا يشدون البيض فى الدروع لئــلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

---

(١) انظر ما سبق ص ٢١٥ .

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده فى رئاس سيفه إذا أراد المشى ولذلك قال ابو قيس بن الأسلت[1] :

أعددت للأعداء فضفاضة[2] بيضاء مثل النِّهى بالقاع

أحفِزُها عنى بذى رَونق أبيض مثل الملح[3] قطاع

واختلف فى القردمانى فقيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ، وقيل : هى قِسيّ كانت تعمل وترفع فى خزائن الملوك . وشعر لبيد هذا يشهد بأنها الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجَنثيُّ من عورتها كل حرباء إذا أُكرِهَ صَلْ[4]

والحرباء : مسمار تسمر به حلق الدرع ، ومن رفع الجنثى ونصب كلاً أراد بالجنثى الزراد ، ومن نصب الجنثى ورفع كلا أراد بالجنثى السيف وجعل أحكم بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض وشبهها بالبصل البرى فى استدارتها و بياضها . وأحسن من هذا قول سلامة ابن جندل[5] :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم بِنَهْى القِذافِ ، أو بنهى مُخَفَّقِ

---

(١) البيتان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) فى المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقتين حلقتين . والفضفاضة : الواسعة . والنهى : الغدير . والقاع ، المنبسط من الأرض و يكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع بصفاء الماء فى النهى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالملح » .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صلل » . و يقال : صل الماء وغيره يصل صليلا : صوت . و يروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ندبة ، ولعله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٢ ٥ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفى إعراب بيت لبيد إشكال ؛ فمن ذهب إلى ان الفخمة الدرع نصبها على البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتمال لأن فى قوله يحلبون ذات جرس وزجل معنى يشتمل على أنهم يحلبونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هـذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام فى العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه وقردمانيا بدل من فخمـة ولم نحتج فى إبدال القردمانى من الفخمة إلى ضمـير كما احتجنا إليه فى إبدال فخمة من ذات جرس ؛ لأن القردمانى هو الفخمة بعينهـا ، لأنه لم يرد بالفخمـة ههنا درعا واحده وإنمـا هو لفـظ خرج مخرج الخصوص والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب ، نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعـل مضمر دل علية قوله ترتى بالعرا لأنه لمـا قال : ترتى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضها إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرتو الذى أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركا : أى تشـد بيضاتها إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لِيُبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ... ومُختبِطٌ ممـا تُطيح الطوائحُ[1]

لأنه لمـا قال لِيُبـك يزيد على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكى لمعـان شتى ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُردمانيا مفعول ثان لتُرتى ؛ لأنه إذا قال ترتى بالعـرا فكأنه قال تكسى ، يريد أنه أجراه مجـرى الأفعال التى تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

---

(١) البيت فى اللسان والأساس (طوح) وفيهما بغير عزو . والطوائح : المسطيحات .

وقد ذكرنا فى الكتاب الثانى طرفا من هذا المعنى . وهذا عندى بعيد ههنا لأنه إنما يصح له هذا التأويل فى قول من قال إنه أراد بالفخمة الكتيبة والكتيبة لا توصف بأنها تُرْتى بالعُرا، إنما ترتى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : تُرتى دروعها ثم حذف الدروع وأقام الضمير مقامها، فاستتر فى الفعل، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترتى بمعنى تكسى، لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قردمانيا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٢)

﴿ كالحُصِّ اذ جلَّله البارىُّ ﴾[1]

وقد تقدم هذا البيت فى باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٣)

﴿ كالحَبشى التفَّ او تَسَبَّجا ﴾[2]

هذا البيت للعجاج وقبله :

واستَبدلَت رسومه سفنَّجا أصكَّ نَغَضًا[3] لا يَنِى مُسْتَهْدِجا

---

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص .

(٢) البيت فى ديوان العجاج ، وأنشده اللسان (سبج) ، والعين للخليل ١١٣ (ط الدكتور درويش والمعانى الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نغض) .

يعنى بالسفنّج ظليما ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ، وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض[1] : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لاينى مستهدجا : أى لا يزال منفّرا فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شىء يراه ، ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظليم . ومعنى ينى : يفتر . يقال ونَى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ، والهدج والهدجان : سرعة مع مقاربة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه من الريش بحبشى التف فى كساء أو لبس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له كمان مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنترة :

(كالعبد ذى الفَرو الطويل الأصلم)[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(كما رأيت فى المُلاء البَرْدَجا)[3]

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره فرأيت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

---

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنترة بديوانه ص ١٤٧ وصدره :

« صعــل يعود بذى العشيرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصلم : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعانى الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكلَّ عيناءَ تُزَجِّى بَخْـرجَا[1] كأنه مُسَــرولٌ أرنْـدَجَا

فى نعجات من بياض نَعِجَا كما رأيت فى المُـلاء البردجَا

يَتْبعن ذَيَّالاً مُوشًّى هَـبْرجا فهن يعكُفن به إذا حَجَـا

بربُض الأرطى وحِقْفٍ أعوجا عكف النَّبيط يلعبون الفنزجا

يوم خراج يُخْـرِج السَّمَرَّجا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وتزجى بَخْـرجا : تسوقه برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسرول : الذى البس سراويل ، والأرندج : جلد أسـود يعمل منـه أخفاف يلبسها النصارى[2] كما قال الشماخ :

كمشى النصارى فى خفاف اليَرندج[2] [3]

وإنمـا قال ذلك لأن بقر الوحش فى قوائمها سواد ونعجات بقـر شديدات البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال فى بقر مبيضات . والمـلاء : الملاحف . والبردج : ما سبى من ذرارى الروم وغيرهم ، وذيال : ثور طويل الذنب ، والهبرج : المتبختر فى مشيه . وحجـا : أقام ووقف . والنبيط : جنس من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبـة للنبط يجتمعون حولها . شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفنزج . والسمرج : الخراج يؤدى إلى العامل فى ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب فى كل خراج .

* * *

(١) الرجز فى ديوان العجاج ص ٧ كما أنشده اللسان (ردج ، نعج ، هبرج ، وسمرج) والعين للخليل : حجا ص ٢٣٣) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (ردج) .

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٥)

﴿ مياحةٌ تميحُ مشيًا رهوجا ﴾[1]

يصف امرأة ، والمياحة : التى تتبختر فى مشيها ، والمشى الرهوج : السهل ، ومشى مصدر محمول على معنى الفعل لأنهـا إذا ماحت فقـد مشت مشيا رهوجاً وبعـــده :

تدافع السيل إذا تعمّجا[2]

وتعمج السيل تثنيه .

* * *

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٦)

﴿ وكان ما اهتَضّ الجحافُ بَهرجَا ﴾[3]

اهتض : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة فى الحرب ، وبهرج : باطل لادية فيه . وإنمـا وصف حربا ذكرها قبل هذا البيت بأبيات فى قوله :

---

(١) الرجز فى ديوانه العجاج ، واللسان ، والصحاح (رهج) . والرهوجة : ضرب من السير . ويقال : مشى رهوج : سهل لين .

(٢) كذا فى تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص٢٧٦ وفى ط : «تمعج» .

(٣) الرجز فى الديوان والصحاح واللسان (اهتض وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردىء من كل شىء .

إنا إذا مُذكى الحـروب أرّجا[1] منها سُعارا واستشاطت وَهجا

ولبِسَتْ للـموت جُلّا[2] أخرجا نرد عنـا رأسهـا مشججا

ومعنى أرج : أوقد والسعار[3] والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهبت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٧)

(وفارقت وهى لم تَجْرَبْ وباع لها من الفصافص بالنُّمِّىِّ سِفسيرُ)[4]

هذا البيت يروى للنابغة الذبيانى ، ويروى لأوس بن حجـر . والضمير فى قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت فى قوله .

هـــل تُبَلِّغَنِّيهِـم حرفٌ مصرّمةٌ[5] أَجْدُ الفِقَار وإدلاجٌ وتهجيرُ

قدعُرِّيت نصفَ حولٍ أشهراً جُدُداً يَسفى على رحلها بالحِـيرَة المورُ

الحرف : الناقة التى انحرفت عن السمن إلى الضُّمْر . وقيـل : هى العظيمة الخلق . شبهت بحرف الجبل ، وقيل : هى المـاضية التى لا يردها شىء . شبهت

---

(١) « فى ديوانه والصحاح واللسان (أرج وترج) ويقال : أرجت بين القوم تأريجا : أغريت بينهم وهيجت .

(٢) الجل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحـوها (قاموس) ورواية الصحاح واللسان « ثوبا » أى لبت الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لطخ الدم .

(٣) السعار : توهج العطش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الابل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبى عبيد ص ٤١١ ، والمحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللبن ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بناء مؤجد ، و يروى جردا بالراء وجددا بالدال . والمور : دقاق التراب الذى تحمله الريح و يسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهى القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، و يقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادى ، والنُّمِّى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الردئ يقال للدرهم الردئ قد ظهرت نُمِّيته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيج ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشترى . و إنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينتظر صلة النعمان حتى همت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء عليها ، ولولا انتظار جَبَا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهمام الذى ترجى نوافله ... لقال راكبها فى عُصبة سِيرُوا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

(وَبيداء تَحسَبُ ارآمَها ... رِجالَ أياد بأجيادها)[1]

---

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بديوانه ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التى تبيد من سكها أى تهلكه ، والآرام : أعلام تنصب فى الفَلَوات ليهتدى، بها فشبهه برجال إياد لأنهم كانوا يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمعى بأجلادها[1] : أى بشخوصها وخلقها .

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد أنه شبه الأعلام برجال إياد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسَب آرامها جملة فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبى كما يتضمن ضمير غير الأجنبى . ولو صيرت الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول: وبيداء حاسب آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واو الحال كأنه قال رجال إيادٍ وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليـــل بهـا للصحا ... ب لاتخطئوا بعض أرصادها

قطعتُ إذا خبَّ ريعانُهـا ... بعَـرفاء تنهض فى آدِهـا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

﴿ وغَارةٍ ذاتِ قيرَوانٍ ... كأن أسرابَهـا الرعالُ ﴾[2]

---

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرىء القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرىء القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشىء وهو مفتوح الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الربعى ، قال : حدثنى على بن مهـدى الفارسى ، قال : سمعت ابن دريد يقول : القـيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرعال . جمـع رعلة : وهى القطعة من القطا ، شبههم بها فى السرعة . وبعده :

كأنهم حَرشفٌ مبثوث بالجو إذ تبرق النعـال[1]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٠)

﴿ أضاءَ مظلّتهُ بالسِّرا ج والليلُ غامرٌ جُدَّادها ﴾[2]

البيت لأعشى بكر يصف خمارا طرقه لابتياع خمر منه فأوقد سراجه والليل قد غمر جُدّاد المِظلة . والمِظلة : الخباء ، والجُداد : الخيوط المعقدة . وقيل : هى هُدب الثوب ، وقال أبو عبيدة هى خصاص ما بين شفتى المظلة قال الأصمعى أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كلُّهـا جيدٌ فلا تحبِسَنا بتنقادها

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧١)

﴿ تضمنها وَهْمٌ ركُوبٌ كأنه إذا ضم جَنْبَيه المخارِمُ رُزْدَقُ ﴾[3]

---

(١) الحرشف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدها نعـل يريد أنه غزا فى الشتاء وقد أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعانى الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثانى خمسة أبيات بديوان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشريح ابنه ، وصف نعامة تساير ظليما ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هى هيجت تضمنها وحف الجناحين نقنقُ

أرته حياضَ الموت صكاءُ صعلة فلا هى تشآه ولا هو يلحق

يقول كأن ولايا الناقة التى وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى كثير الريش ، والنقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبته وجهدته بفرارها منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرقوبين ، والصعلة : الصغيرة الرأس . ومعنى تَشْآه : تسبقه . ومعنى تضمنها وهم : أى صارت فيه فاشتمل عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمنها لأنه وصف ظليما ونعامة فلم يمكنه،فأخبر عنها وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد . والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزدق وهو : السطر الممدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون الضمير فى قوله تضمنها عائدا على الناقة المذكورة قبل هذه الأبيات فى قوله :

وإنى لتُعديني على الهمّ جسرةٌ[1] تخب بوصال صدوم وتعنقُ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

﴿ضوابعا ترمى بهن الرزدقا﴾[2]

(١) يقال : ناقة جسرة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان العجاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصحاح (رزدق) . والرزدق الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

هـذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير فى قوله بهن يعود على إبل ذكرها فى قـوله :

والعيس يحذرن السياط المشقا كأن بالأقتاد ساجاً عوهقا

فى المـاء يفرقن العباب الغلفقا

العيس ، الإبل البيض التى تخالط ألوانها حمرة ، وهى أكرم الإبل . والمشق التى تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والأقتاد : أعواد الرحل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهى تسير فى السراب بالسفن التى تسير فى المـاء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلفق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلفق لحذف المضاف . والضوابع : التى تمد أضباعها فى السير وهى أعضادها . وقيل : هى التى يسـمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٧٣)

﴿ كأنها وابن أيام تربّبه من قرة العين مجتابا ديابود ﴾ [١]

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقبله :

دار الفتاة التى كنا نقول لهـا ياظبيـةً عُطلاً حُسّانه الجيـد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعنى بابن أيام ولدها الذى تربيه وجعله ابن أيام لصغره ويروى تُتَرّته أى تحركه ليمشى معهـا ، ومعـنى مجتابا : لابسا والديابود :

(١) ديوان الشماخ ص ٢١ .

ثوب ينسج على نيرين . وفى معنى هـذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل : بل أراد أنهما فى خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثانى أشار يعقوب .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٤)

(حتى مات وهو مُحَزْرَقُ)(١)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكماله :

فذلكِ وما نجى من الموت ربه　　　بساباط حتى مات وهو محرزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليـه كسرى فرمى به إلى الفيـلة فقتلته ، وساباط : موضع ، ومحـرزق : محبوس ، وأصـله بالنبطيطة هرزوقاء ، ورواه الأصمعى وأبو زيد محرزق بتقديم الراء على الزاى ، وكان أبو عمرو الشيبانى يرويه بتقديم الزاى على الراء فقيل ذلك لأبى زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد أن أمه نبطيـة فهو عالم بلغـة النبط . وقوله فذلك إشارة إلى ما ذكره قبل هـذا البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

ولا الملك النعمان يوم لقيتَـهُ　　　بأمتـه يعطى القُطوط ويأفِقُ(٢)

وتجبى إليـه السيلحون(٣) ودونه　　　صريفون فى أنهارها والخورنقُ

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثانى وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ٣ : ٢٨٣ .

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بديوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورنق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على خبر مبتدإ مضمر أو على الابتداء و إضمار الخبر والضمير فى أنجى يعود على الملك ، أى وما أنجى الملك من المـوت ربه[(١)] ، ويروى : هنالك ما اجتنته عزة ربه[(١)] . وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٥)

(فى جسم شَخْتِ المنكبين قُوشِ)[(٢)]

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهُجيمى :

إليـك أشكو شـدة المَعيش ... ومرَّ أعـــوام نتفن ريشى

نتفَ الحُبارى عن قرارهَيش ... حتى تركن أعظم الجؤشوش

حدباً على أحدب كالعَريش ... غث ضعيف جَبْـلة النطيش

القَرا : الظهر، والرهيش ، لذى ترتهش من الهزال، والجؤشوش : الصدر، والغث : الهزيل ، والنطيش، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق، والقوش : الصـغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٧٦)

(كدكان الدَّرابِنة المطينِ)[(٣)]

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (دربن) والدرابنة البوابون ، فارسى معرب .

البيت للمثقب[1] العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله فى هذه القصيدة :

ردَدْن تحية وكتمن أخرى[2]   وثقّبن الوَصَاوس للعيونِ

وهذا قول من قال المثقَّب بفتح القاف ومن قال المثقِّب بالكسر سماه بقوله :

فلا يدْعُنى قومى لنصر عشيرتى   لئن أنا لم أجْلب عليهم وأثقُبِ

وصدر البيت الذى أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلى والجدُّ منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها فى الباطل وجدّت هى فى السير فهزلت بين الباطل والجد . وبقى منها بعد الهزال كالدكان المَطين الذى تجلس عليه الدّرابنة ، وهم : البوابون ، واحدهم دَرْبان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ، فما ظنّك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا دَرَأْتُ لها وَضِينى[3]   أهـذا دِينُـه أبداً ودينى

أكُلَّ الدهر حَلٌّ وارتحالٌ   أما يُبقى علىَّ وما يقينى

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٧٧)

(فَسرونا عنه الجلالَ كما   سُلَّ لبيع اللَّطيمة الدّخدارُ[4])

---

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان فى زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت فى المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرن بكلة وسدلن أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد فى المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان (طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرحل بمنزلة الحزام للسرج .

(٤) روى هذا البيت فى المعانى الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبى دؤاد الإيادى، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا : نزعنا . يقال سروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزلته . والجلال : جمع جُل وهو الكساء الذى يجلَّل به الفرس واللَّطيمة : إبل تحمل البَزّ والطِّيب . يقول لما كمل تضميره والقيامُ عليه ، كشفنا عنه جلَّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به بقية ثيابه التى يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفس ما فى تحته . وهذا نحو من قول علقمة :

كميت كلون الأرجوان نشرته   لبيع الرِّداء فى الصَّوان المكعب[1]

والصوان التخت ، وقبل بيت أبى دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُبس الـ   ـعود عنه قناعسٌ أظآر

رهلات ضرّاتُهن مهاريس   جلاد إذا شتون غزار

فقصرن الشتاء بعدُ عليه   وهو للذود إذ يقسّمن جارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها قنعاس ، فحذف الياء ضرورة . والاظآر : التى تعطف على أولاد غيرها ، والرهلات : المسترخيات والضّرات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمهاريس : الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بألبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حبسن .

* * *

---

(١) المكعب : ضرب من الوشى والمكعب من نعت الرداء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد وكل ما ربعته فقد كعبة (انظر شرح ديوانه علقمة للاعلم الشنتمرى ص ٩٦) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدارِ ﴾[1]

البيت للكميت الأسـدى يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو : تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق فى الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تنُوشُ الحوضَ نَوشًا من عَلَا نَوشًـا به تقطع أجواز الفَـلا ﴾[2]

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جئته من علوُ ومن علوَ ومن علِ مخفوض غير منون ، ومن علُ مضموم غير منون ، ومن علَ مفتوح غير منون ، ومن عالٍ ومن مُعالٍ مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقة شربت المـاء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا إبلهم المـاء على نحو ما يقدّرونه من بعد المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا وربعا وخمسا إلى العشر ، والعشر

---

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفى ط (منها فى موضع عنه) .

(٢) البيت لغيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا فى الفلاة إلى المـاء ولا ماء عندهم فينحرون الإبل ويستخرجون ما فى أجوافها من المـاء ويشربونه ، وهـو معنى قوله زيد الخيل الطائى :

نصُول بكل أبيض مشرفى   على اللائى بقى فيهنّ ماءُ
عشية نُؤثرُ الغُـرباءَ فينـا   فلاهـم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٠)

﴿ اذا نَفَحت من عن يَمِينِ المَشَارق ﴾[1]

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفٌ تهيـجُ البين بعـد تجاوُرٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ، وجففت النبات وأيبست الميـاه ، فكان ذلك سببا لرحيلهـم وطلبهم النجعة . ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المـّا يئن[2] للقلب إلا تشُـوقهُ   رسوم المغـانى وابتـكار الحزائق

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨١)

﴿ من عن يمين الحُبيّا نظـرةٌ قَبَل ﴾[3]

---

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بديوان ذى الرمه ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نفح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والحزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامى ص ٥ ويروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامى ، واسمه عمير بن أشيّم تصغير اشيمَ ؛ وهو الذى به شامة .
ويقال شِيَيم بكسر الشين .

وصـــدره :

فقت للركب لمّـا أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُبيا : موضع بالشام، والنظرة القبل : المستأنفة التى لم تتقدمها نظرة ، والباء فى قوله : علا بهم هى باء النقل التى تعاقب الهمزة فى قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلون وينظرون ، ويروى علت بهم بغير تاء ، والقول الثانى قاله فى بيت آخر وهو :

ألمحـة من سنا برق رأى بصَرى ... أم وجه عاليَة اختالت بها الكِلَلُ (١)

واللمحة : اللمعــة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تبخترت . والكِلَلُ : الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر فأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدتْ من عليه بعد ماتمّ ظِمْؤُهَا ... تَصلُّ وعن قيضٍ ببيداء مجهلِ) (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلى وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظـل فرخهـا ... لقىً بشَرْوَرَى كاليتيم المعيّـل

(١) ديوان القطامى ص ٥ .

(٢) البيت فى المعانى الكبيرة ص ٣١٧ والصحاح ، والرواية فيها « بزيزاء » فى موضع « ببيداء » والزيزاء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز . والقيض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هى يابسة من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللَّق : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشَرورى : موضع ،وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير. قال الأصمعى : وإنما قال لَقًى بشرورى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظمء : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم خمسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمعى : قوله (مِنْ عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤُها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرّة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للاصمعى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا بكور هناك .

* * *

وأنشد أبو زيد :

(٢٨٣)

(بَكَرت تلومُك بعد وهنٍ فى النَّدى بَسْلٌ عليك ملامَتِى وعِتابى)[1]

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسجستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النهشلى . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

مشى الإماء الغـوادى تحمـل الحزُما[1]

وقال أبو حاتم : معـنى تصلُّ : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ، والصليل: صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تصلُّ عطشا . وقال غيره: أراد أنها تصوت فى طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنمـا أراد قشر البيضة التى خرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه أى يهلكه ، والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها،ويروى بزيزاء مجهل والزيزاء : ما ارتفع من الأرض وغلظ فمن روى بيـداء جعل المجهل صفة لهـا ، ومن روى بزيزاء أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زيزاء على أن يكون ألفها للتأنيث،واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تَخرجُ من طُورِ سَيْناء ﴾[2] فى قراءة من قرا بكسر السين . فمجهل على هذا الرأى صفة لزيزاء . ولم يجز البصريون ذلك، وألف فعلاء المكسورة[3] الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق و كذلك فعلاء المضمومة الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم فى فعلاء[3] المفتوحة الفاء خاصة ،ويقولون فى قوله تعـالى ﴿ من طورِ سيناء ﴾ ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة للتأنيث ، وإنمـا امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث والتعريف وفى[4] القولين جميعا نظر .

* * *

---

(١) صدره كما فى ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفى اللسان « مثل الإماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين مثبت فى ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفى القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٨٤)

﴿ وزعتُ بِكَالهراوة أعْوَجيٍّ   إذا ونَت الركابُ جرَى وثَابا ﴾[1]

هذا البيت لابن عادية السلمى فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كمريخ يدافع جانبيه   كأنّ يدق فارسه عقابا

فنجانى من الغمَرات يردى   ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها فى الغارة بفرس مثل الهراوة فى الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التى تمتطى وتحمل مجنوبا معها لم يُعى هو وجرى حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى وَنَت : فترت وأعيت . والركاب : الابل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمريخ : السهم الذى يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى فى عطفيه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكأنه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٨٥)

﴿ ورحنا بِكَابْن الماء يُجْنَبُ وسْطنا   تَصوَّبُ فيه العينُ طوراً وترتقى ﴾[2]

---

(١) أنشده اللسان (ثوب) بدون نسبه وذكره ابن جنى فى سر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٢٨٧ ومحل الشاهد أن الكاف فى كالهراوة اسم وليس بحرف أى بفرس مثل الهراوة فى الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المتمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباحا أيها الربع وانطق) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندى ، ويروى لعمرو بن عمار الطائى ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء فى سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغُرنيق ، ويجنب : يقاد ، ويروى يختب وهو يفتعل من الخبب وهو جرىٌ ليس بالشديد ، وتصوب : تنحدر ، وترتقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .

وبعده :

وأصبح زُهلولا يزُل غلامَنا   كقِدح النَّضى باليدين المفوقِ

والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه فى طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقدح ، السهم ، والنضى : الذى لا نَصْلَ فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدح . والمفوق : الذى عمل فيه فُوق وهو موضع الوتر من السهم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٦)

﴿ وصالياتٍ ككَمَا يُؤَثْفين ﴾[1]

البيت لخطام المجاشعى وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافى ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

---

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعى ، وأنشده اللسان (ثفا) ، والصحاح وسر صناعة الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين   غير رماد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إثفائها؛ أى إنها على حالها حين أثفيت، والكافان فى قوله (ككما) لا تتعلقان بشىء، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها فى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شىء﴾ وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشىء. وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكمها كحكم الأسماء، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثفيات فكأنه قال ومثفيات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل؛ فقال قوم: وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثفَين ليكون كيرضين ويعلين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر: (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما. ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أثفية أفعولة، وأصلها أثفوية اجتمعت فيها ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح. واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب ثفيت القدر: إذا جعلتها على الأثافى. وبقول الكميت:

وما استنزلت فى غيرنا قدر جارنا ... ولا ثُفِّيت إلا بنا حين تُنصَبُ [1]

وتقول العرب: امرأة مثفاة، إذا كان لها ثلاثة أزواج. وقال قوم: وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجعبين، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

---

(١) اللسان (ثفا).

القول الأول، ووزن أثفية عندهم فعلية على مثال بختية، واستدلوا على ذلك بقول النابغــة :

ــ وإن تأثفك الأعداء بالرفد[1] ــ

فوزن تأثفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والهمزة أصل ولو كان من قولهم ثفيت القدر لقال تثفاك . وفى هذه المسألة نظر أوسع من هذا ولكنا ندعه لموضع هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٧)

﴿ على كالخَنِيف السَّحْق يدعو به الصَّدى
له قُلُبٌ عُفّى الحيـاضِ أُجـونُ[2] ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجلى، وقبله :

سابعثُهـا يَدمَى من الجهد خُفُّهـا ... وأنت بأكناف الشُّطيط بطـينُ

قوله سابعثها يعنى ناقته، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دمى من الجهد والتعب على طريق مثل الخنيف، والخنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق البالى. يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثّروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

---

(١) عجز بيت له بديوانه ص ٢٦ وصدره :

« لا تقذفنى بركن لا كفاء له » .

وانظر اللسان (ثفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان فى ديوان امرىء القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منهما فى سر صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبه) .

شبهه بالثوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصيح فيه ، والقُلُب : الآبار واحدها قَليب ، وعفى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجون فحذف المضاف ، يقال أَجَن الماء وأَجِن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير ، فمن كسر الجيم قال فى تصريفه يأجَن أجَنا فهو أَجِن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حَذِر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصريفه يأجِن ويأجُن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر أجْن (بسكون الجيم) وأجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صددٌ وردٌ التراب دفين) والصدد القصد والوَرد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

(وهم صَلبُوا العَبدىَّ فى جذع نخلةٍ

فلا عطَست شيبانُ إلا بأجدعا)[1]

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه[2] مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : (ثم يُخرجكم طفلا) كأنه قال : وضع جدع[2] ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصحاح (عبد) ، والكامل (٢ ، ٧١) ، وقائله سويد بن أبى كاهل . والعبدى منسوب إلى عبد القيس .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ب .

(٢٨٩)

وأنشد فى هذا البـاب :

(بطلٍ كان ثيابه فى سَرْحةٍ)[1]

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمـامه :

يُحذى نعال السِّبت ليس بتوأمِ

السرحة : شجر فيـه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكأن ثيابه على سرحة من طوله . وقوله (يحذى نعال السبت) ، يريد أنه من الملوك فهو يلبس النعال السبتية وهى المدبوغة بالقَرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رقاق النِّعال طيب حجزاتُهم

وقال كثير :

إذا جردت لم تطَّب الكلب ريحُها ... وإن خليت فى مجاس القـوم شمت[2]

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشى :

ولا يأكل الكلبُ السروقُ نعالنا ... ولا ينتقى المخَّ الذى فى الجماجـم[3]

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبى ... » وذكره المعانى الكبير ص ٤٨٧ برواية « إذا طرحت لاتسطى ... ... وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخخ) والمعانى الكبير ص ٤٨٧ والبيان والتبيين (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوام يريد أنه لم يزاحمه أخ فى بطن أمه فيكون ضاوى الخلق ضعيفا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٠)

﴿ فلا تتركنى بالوعيد كأننى ... إلى الناس مَطلىٌّ به القارُ أجربُ ﴾[1]

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبيانى الذى يقوله للنعمان بن المنذر اللخمى عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلى بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول بين إبلهم لئلا يعرها بالقطران ويعديها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عنى كنت كهذا البعير يتحاماني الناس كما يتحامونه خوفا منك .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩١)

﴿ وإنْ يلتقِ الحىّ الجميع تلاقنى ... إلى ذروة البيت الرفيع المصمَّدِ ﴾[2]

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شىء : أعلاه ، والمصمّد : الذى يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان فى الشرف كما قال الأحوص :

إنى إذا خفى الرجال وجدتنى ... كالشّمس لا تخفى بكل مكانِ

* * *

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٢٩٢)

﴿ إذا رَضِيَتْ علىَّ بنو قُشَيرٍ لعمـرُ الله أعجبنى رِضَاها ﴾[1]

البيت للقُحيف العُقيلى ، وزاد أبو زيد الأنصارى بعده :

ولا تنبو سيوف بنى قشـير ولا تمضى الأسنةُ فى صَفاهَا

وقد تقدم من قولنـا فى وقوع (على) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنـا .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٢٩٣)

﴿ أَرمِى عليها وهى فرعٌ أجمعُ ﴾[2]

وزاد يعقوب فى كتاب القلب والإبدال :

وهى ثلاث أذرعٍ والاصبعُ وهى إذا انبَضْت فيها تَسجَعُ

ترنم النحلُ أبَى لا يهجعُ

الفرع : القوس تتخـذ من عود كامل ، وقيل : هى التى تتخـذ من طرف القضيب ، وقوله : والإصـبع كان الذى يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعا احتياطا لاختلاف أذرع الناس فى الطول والقصر .

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٧٠ .

فصارت الإصبع معهودة عنـدهم متعارفة لديهـم ، كتعارف الأذرع الثلاث ، فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :

ما علىّ وأنا شىءٌ بجر[1] والقوس فيها وترٌ حبجرُ

وهى ثلاث أذرع والشبرُ

والإنباض : جذب الوتر عند الرمى . وشـبه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ، وذلك لكرم عودها وعتقه . وأما قـوله (وهى فرع أجمع) فإن أجمـع يرتفع على وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهَّم فى فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا على فعـل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا : مررت بقاع عَرفَجٍ كلّه ، والثانى أن يكون تأكيدا لهى كأنه قال : وهى أجمعُ فرع . وكان ينبغى أن يقول: جميعا ولكنه حمله على معنى العود . وإنمـا احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ، والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة فى الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنتُ صبيا مرضَعا تحملنى الذّلفاءُ حـولا أكتعا[2]

إذا بكيت قبلتـنى أربعـا إذن ظللت الدهر أبكى أجمعا[3]

ففى هـذا شيئان من الشذوذ : أحدهمـا تأكيد النكرة . والثـانى استعمال (أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

(لم تعقِـلا جَفـرةً علىَّ ولم أوذِ صديقًا ولم أنَل طبعاً)[4]

(١) يروى هذا الرجز فى الصحاح (بجر) : « أرمى عليها وهى شىء بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كتع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذى الإصبع العدوانى واسمه حرثان بن عمــرو ، ويقال حرثان ابن الحارث بن محرث[1] ، ولقب ذا الاصبع لأن أفعى عضّت إصبعه فقطعها ، وقبل هذا البيت :

إنكُما صـاحبيَّ لن تدعا   لومى ومهما أُضع فلن تَسعا[2]

إنكما من سَفَاهِ رأيكما   لن تُجنبانى الشكاة والقُذعا[3]

يعنف صاحبيه على لومهما إياه فيقول لهما : لم أجْن جناية تعقــلان فيها عنى جفرة ، وهى الصغيرة من أولاد الضان والمعز ، ولم أُوذ صديقا من أصدقائى ولم أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعى : والجفرة لاتعقل وإنمــا ضرب مثلا أى لم تعقلا عنى قدر جفرة ، والقــذع : الكلام القبيح . والطبع : الدنس . وأصل الطبع فى السيف ، ثم استعير فى غيره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٥)

((إذا ما امرؤٌ ولّى علىّ بودِّهِ   وأدبرَ لم يَصدُر بادباره وُدِّى))[4]

---

(١) شاعر فارس جاهلى قديم قيل أنه عاش ١٧٠ ســنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغانى ٣ : ١)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثانى .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبنا فى السفاه . . . » والسفاه والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن غِسان اليربوعى ، وبعده :

ولم أتعــذَّر من خلالٍ تسوؤُه　　　كما كان يأتى مثلَهن على عَمــد [1]

فإن تك أثوابى تمـزَّقن للبِــلَى　　　فإنى كنَصل السيف فى خَلَق الغِمْدِ [2]

ويروى لم يدبر بإدباره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٦)

﴿ فان تسألونى بالنِّساء فانَّنى　　　بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ [3] ﴾

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عَبَدَة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها فقد أخطأ ، فأما عبْدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومى هذا بقوله :

أعتقتُ عبدى فى القريض معا　　　عبْدة والفحل من بنى عَبَدَه

[4] وقد قيد عبْدة بن الطيب هذا أيضا بقوله [4] :

يتَباشرون بأن عبْــدة مقبِـلٌ　　　كلاَّ وما جمع الحجيج الى مِنَى

والبصير : العالم . والطبيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأصمعيات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق الغمد : أراد الغمد الخلق البالى فأضاف الصفة للوصوف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثانى .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط .

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٧)

﴿ تُسائلُ بابن أحمرَ من رآه   أعارتْ عينُه أم لم تَعارَا[1] ﴾

البيت لعمرو بن أحمر [2]وهذا من الشعر الذى يدل على قائله ويغنى عن ذكره[2] ووقع فى شعر ابن أحمر : (وربَّتَ سائلٍ عنى حَفِى)[3] وهو الصحيح، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل)، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التى وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومى   لئامهـمُ فلم أكثرْ حِوارَا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سرَّ بذلك من قومى ولا عنفته فى سروره بمـا أصابنى، وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقأ عينه وفى ذلك يقول :

شُلَّت أنامل مَخشىٍّ فلا جـبرت   ولا استعان بضاحى كفِّـه أبدَا

أهوى لها مِشْقَصا حشراً فشبرقها   وكنت أدعوها قذاها الإثمد الفردا

أعشُو بعين وأخرى قد أضَرَّ بها   ريبُ الزمان فأمسى ضوءُها خمدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تُعَر ، ولكنه أراد النون الخفيفة كما قال الآخر :

يحسبه الجاهلُ ما لم يعلَما   شيخاً على كرسيه معمَّمَا

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ط ، ق .

(٣) هذه رواية صدر البيت فى اللسان (عور) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٩٨)

(دع المغمَّر لا تسأل بمصرَعه ... واسأل بمصقلَة البكرىِّ ما فعلا)[1]

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بنى ثعلبة بن شيبان والمغمّر ههنا : الرجل الذى تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم : غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشىء المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أراده ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقده لا يهم ، والرُّزء به لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلَة البكرى الذى يوجع مصابه ويستمطر إيابه وبعد هذا البيت :

جزلُ العطاء ، وأقوامٌ إذا سُئلوا ... يعطون نَزْراً كما تستوكف الوشلا

وفارسٍ غير وقّافٍ برايتــهِ[2] ... يوم الكريهة حتى يخضبَ الأسَلا

والنزر : القليل من كل شىء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

---

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « ... حتى يعمل ... » .

فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها ويكون فى هذا الوجه قد علق الباء عن العمل فى (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد ؛ فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر، وما ينوب منابها كقولك : بمن تمر ؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك فى الناصب والرافع، فلم امتنعت من أعمال الباء فى قوله ما فعلا ؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز فى الجار إذا كان متعلقا بما بعده، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يجز ذلك .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٩)

(ولا يُسألُ الضيفُ الغريبُ إذا شَتَا

بمـا زَخَرت قِدْرِى له حين ودّعا)[1]

هذا البيت لمالك بن حريم الهمذانى ، وكان أبو العباس المبرّد يقول : خُرَيم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير، وكان ينسب فى ذلك إلى التصحيف ، قال السيرافى : وأخبرنى أبو بكر بن السّراج أنه وجد بخط اليزيدى الروايتين جميعا[2] .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قال : قال أبو عبد الله نَفْطَويه : هو مالك بن خزِّيم بالزاى وخاء معجمة على لفظ التصغير . كذلك وجدته مضبوطا عنه، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧) .

(٢) انظر فى ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) وسمط اللآلى ص ٧٤٨ .

فى بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيفَ بنصب الضيفَ وتاء الخطاب على لفظ النّهى ، والصحيح ولا يسأل الضيفُ بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فإن يك غثًّا أو سمينا فإنَّني

سأجعل عينيه لنفسه مَقْنَعا)

يقول : ليس يحتاج ضيفى إذا ودعنى وفارقنى أن يسأل عما كنت أطبخه فى قدرى ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنى أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تخيَّر : ما تحب . ومعنى زَخرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (لَه) و (به) ، والعامل فى إذا جوابها الذى دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سُئل الضيف والعامل فى حين ، يجوز أن يكون زخرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٠)

(تصدُّ وتُبدى عن أسيلٍ وتَتقِى)[1]

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتمامة .

بناظرة من وحش وجْرة مُطفلِ

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ؛ قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، ووجْرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثانى .

لأنها قليلة المـاء ، فوحشها تجتزى بالنبات الأخضر من شرب المـاء ، فتضمر بطونها ويشتدّ عَدْوها . ومطفل : ذات طفـل . وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها وتخشى عليه القنّاص ، والسباع ، فتكثر التلفت والتشوق ، فذلك أحسن فى المنظر ، لهـا وأصح فى تشبيه المـرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهى متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفى إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدُّ وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدّ) وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدّ إنمـا يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهى عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشىء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر فى أصل شجرة كناسا له :

يُثير ويُبدى عن عروق كأنها أعنة خَرَّازٍ جديدًا وباليـا [1]

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصدّ) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه عن أسيل ، لأن الفعل الأول فى هذا الباب إذا أعمل أضمر فى الثانى ، وإذا أعمل الثانى لم يضمر فى الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضمر فى قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صـدّ) أن يتعدى بالباء حتى احتيج إلى أن يجعـل (عن) بدلا من (البـاء) ونحن نجد صدّ يتعدى (بعن) فى نحو قوله :

صددت الكأسَ عنا أم عَمْرٍو وكان الكأس مجـراها اليمينا [2]

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثانى ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم (جمهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّ إنما يحتاج فى تعديه إلى (عن) فى غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيدٌ عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذى يقع به الصّد احتجت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الحد الأسيل هو الذى به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدُّ إذن نوعان من التعدى : تعدّ على جهة النقل ، وتعدّ على غير جهة النقل ؛ فتعديه على جهة النقل هو الذى يُحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديه على غير جهة النقل هو الذى يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صد زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدَّ زيدٌ وجهه عن عمرو ، فتكون البـاء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤا القيس :

أصدّ نشاصَ ذى القرنين حتى ... تولّى عارض الملك الهُمامِ [1]

ونظير هذه المسالة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدى نزل بالبـاء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صـددت عن البـاء فى تعديه فيقال صددت الشيء وأصددته كما قال (صددتِ الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعـدى (بعن) إذا أردت ذكر الشيء الذى وقـع الإعراض عنـه . وأما قوله (مطفل) فمن جعـل الناظرة البقـرة ، كان (مطفل) صفة لهـا . وكان التقدير : وتتق بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأناب الصفة منابه ، ويجوز أن يريد وتتق من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

---

(١) البيت ثالث أبيات أربعة فى مدح المعلى أحد بنى تميم وكان أجاره والمنذر بن مـاء السماء يطلبه فنعه ووفى له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنـذر بن ماء السماء . وسمى بذلك لضفيرتين كانتا له . والعارض : الجيش ، وأصله السحاب المعترض فى السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولابد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف. فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين — وأحسبه قول ابن كيسان — إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذى كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظُما دفنوها بسجستان طلحة الطلحاتِ (١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر فى الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

وليس ينبغى أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه .

وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها فى موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

---

(١) قائله عبد الله بن قيس الرقيات كما فى اللسان (طلح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠١)

(وتركب يوم الروع فيها فوارسٌ بصيرون فى طعن الأباهر والكُلَى)[1]

البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائى ، وسمى زيد الخيل لخيل كثيرة كانت له ، منها : الهطّال ، والكميت ، والورد ، والكامل ودؤول ، ولاحِق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير ، وقبله :

تحضّض جبّارا علىّ ورهطــه وما صرمتى منهم لأول من سعَى

فترعى بأذناب الشّعاب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهــاء فى قوله « وتركب فيها » تعــود على الصرمة ، وقوله « بصيرون فى طعن الأباهر والكلى) وصفهم بالحذق فى الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر: جمع أبهر وهو عرق مستبطن المتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٢)

(وخَضْخَضْنَ فينا البحرَ حتى قَطعنهُ

علَى كلّ حال من غمــار ومن وَحَلْ)[2]

هذا البيت لا أعلم قائلة واحسبه يصف سفنا ، والخضخضة : التحريك ، والغمار : جمع غمرة وهى معظم المــاء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٣)

﴿نلوذُ فى أمٍّ لنا ما تُغتَصب﴾[1]

هذا البيت لبعض شعراء طيئ ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذَنبْ ‏ ‏ ‏ ‏ وحاجب ما إن يواريه العطبْ

من السحاب ترتدى وتنتقبْ

يعنى بالأم سَلمى أحد جبلى طيئ وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى: ﴿فأمُّه هاوِية﴾ . ويواريه : يستره، والعطب : القطَن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٤)

﴿وإذا تُنوشِد فى المهارِق أنشدا﴾[2]

البيت لأعشى بكر وصدره :

﴿وربٍّ كريمٍ لا يكدر نعمـةً﴾

عنى بربِّه كسرى ، وكان الحارث بن وعلة أغار على بعض سـواد كسرى، فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجَدَ من بنى بكر فحبسهـم ، فلذلك قال

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ فى القسم الثانى .

الأعشى هذا يستعطفه به و يسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .

وقوله : (و إذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التى كان عاهدهم ، وذمته التى كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما فى كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه لصحة دينه واستحكام بصيرته ويقينه ، وقبله :

قالت قتيلةُ : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليـات همَّـدَا

أذللت نفسك بعـد تكرمة لهـا أم كنت ذا عـوزٍ ومنتظرا غداً

أم غاب ربك فاعترتك خصاصةٌ فلعـل ربك أن يعـود مؤيدَا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رعَتـه أشهرًا وخَلَا عليهـا فطـار النَّيُّ فيهـا واستغَارا[1] ﴾

البيت للراعى وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخَلا لها ، فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنت . والنّىُّ : الشحم ، ومعنى طار : أسرع ظهوره .

وقال ابن قتيبة فى المعانى : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النىّ فيها واستتر .

ورواه الباهلى فسار بالسـين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحمر :

تعلّى النـدى فى متنه وتحدرا

وقال الحربى : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النّىّ فيها واستغارا)

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثانى .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم عار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٦)

(فَخَرَّ صريعًا لليدين وللفمِ)(١)

هذا البيت يروى للكعبر الأسدى وقيل إنه للكعبر الضبى ، ويقال إنه لشريح ابن أوفى العبسى ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسى ، وذكر ابن شبّة أنه للأشعث بن قيس الكندى . وصدره .

تناولتُ بالرمح الطويل ثيابَه

وهذا الشعر قيل فى محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا ينصرون . وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على يقول له محمد : أسألك بحاميم فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد أسألك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

وأشعثَ قوّامٍ بآيات ربهِ ... قليلِ الأذى فيما ترى العين مسلمِ(٢)
تناولت بالرمح الطويل ثيابه ... فخرّ صريعا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجرٌ ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدمِ
على غير شيء غير أنْ ليس تابعا ... عليًّا ومن لا يتبع الحق يندمِ

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثانى .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٧)

(كأن مَخَــوَّاها على ثَفِناتِهـا ... مُعَرَّسُ خَمسٍ وقّعت للجناجنِ)[1]

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وقَعن اثنتين واثنتين وفردةً ... يبادرن تغليسًا سمالَ المداهنِ

المخوّى : مصدر خـوّى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذى يبرك فيه مخوّى أيضا . والثفنات : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرّس : موضع التعريس وهو النزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جَنجن وجِنجِن وهى عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفناتها فى الارض، وهى قوائمها الأربع وصدرها بآثار خَمس من القطـا وقعت على جناجها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول: معرس خمس من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنـاخُ قـرون الركبتين كأنه ... معرَّسُ خَمسٍ من قَطًا متجاورِ[2]

وقعن اثنتين واثنتين وفـردة ... حَريداهى الوسطى بصحراء حائرِ

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول: إذا بركت قرنت بين ركبيها فكأن معرسها معرس خَمس من قطا . أراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهى ما أصاب

---

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردةً حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والثِّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر في الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

﴿ يسقّى فلا يروى الىّ ابنُ أحمرَا ﴾ (1)

البيت لعمرو بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقولُ وقد عاليتُ بالكور فوقَها

وصف أنه يتعب ناقته بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقالت هذه المقالة ، والتقدير يُسقى ابن احمر فلا يروى منى ، فقدّم وأخّر . واستعمل (إلى) موضع (من) وضرب السّقى والرِّى مثلين لما يناله بها من المآرب ، و يدرك بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعتُ إلى القصواء وهى معدةٌ ‏ لامثالها عندى إذا كنت اوجرَا
كثور العَداب الفرد يضرب به النَّدى ‏ تَعلَّى النَّدى فى متنه وتحدرا (2)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

﴿ أم لاسبيلَ الى الشباب، وذكرُه ‏ أشهى الىّ من الرَّحيق السَّلسلِ ﴾

---

(1) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(2) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبى كبير الهذلى وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن الحليس، أحد بنى سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو الشيبانى : هو عامر بن جمرة بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت[1] :

أزهيرَ هل عن شيبةٍ من مَعدِلِ ... أم لا سبيلَ إلى الشباب الأولِ[2]

زُهير ترخيم زهيرة وهى ابنة ، والرحيق : الخمر ، والسلسل : السهل فى الحلق السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل : إذا كان عذابا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٠)

(ثَقالٌ اذا راد النساءُ خريدةٌ ... صَناعٌ فقد سادت الىَّ الغوانيا)[3]

البيت للراعى وقد تقدم ذكر اسمه . والثّقال : المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجىء والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخفرها وحيائها، أو لأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف . والصّناع : الصانعة الحاذقة بالأعمال . والغوانى : النساء اللواتى غنين بجمالهن عن الزينة ، وقيل : هُنّ اللواتى غَنين بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتى لم يقع عليهم سباء . ومعنى (إلىّ) عندى ، وقبل هذا البيت :

رأيت نساء الناس لما رمَيْتَنى ... أصبن الشّوى منى وأصمت فؤاديا

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شــواه إذا اخطأ مقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شَــواه وهى قوائمه وليست بمقتل فضرب ذلك مثلا . ويقال[(1)] : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله[(1)] .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكانَ إليها كالذى اصْطَاد بكرها
شِقاقًا وبُغضًا أو أطــمّ وأهجرا ﴾[(2)]

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلمــا شفاها اليأس وارتدَّ همُّها ... إليهــا ولم يترك لهــا متذكــرا
أشبَّ لهــا فرد خلا بين عاذبٍ ... وبين جماد الحِىِّ بالصيف أشهُرا
فلمــا رآهــا كانت الهمَّ والمنى ... ولم يــــر فيما دونهــا متغــــيِّرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها فنفرت عنه ، لمــا كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عنــدها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجر ، ومعنى أشب لها : عرض لها ؛ يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٢)

﴿ وذكرك سبّات إلىّ عجيبُ ﴾[1]

البيت لحميد بن ثور الهلالى ، وصدره :

ذكرتُك لمـا أتلعت من كناسِها

يقول لمحبوبته : لمـا رأيت الظبية قـد مدت عنقها من كناسهـا ونصبته ذكرتك لشبهها بك ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحدتها سبة ، وعجيب : معجب لذيذ ، يقول ذكرك فى جميع الأوقات يعجبنى ويلذ لى ، وبعـــده :

فقلت علىّ الله لا تذعرانهـا   وقـد بشرت إن اللقاء قريبُ

يريد أنها سنحت له فتفاءل بذلك . وكانت العرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم فى ذلك أن بعضهم كان يراعى ميّامن مـا يمر به من الوحش والطير وميّاسره ، وكان بعضهم يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١٣)

﴿ لعمُرك إنّ المسّ من أم جابرٍ   إلىّ ، وإن لم آته ، لبغيضُ ﴾[2]

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثانى .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فكأنما　　　يفرق نمل بيننا وبعوضُ

ويروى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمـــل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٤)

(لاهِ ابنُ عمك لا أفضلت فى حسبٍ
عـــنّى ولا أنت ديّانى فتخـزُونِى) (١)

البيت لذى الإصبع العدوانى خاطب به ابن عـم له كان ينافسه ويعاديه . وقوله (لاه) : أراد (لله) فحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المـبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعـالى وأبقى لام الجـر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجـوز أن يحذف ، والأول قول سيبويه (٢) ، والدّيان : القيّم بالأمر المجازى به . ومعنى تخزونى : تسوسنى . يقول لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب وماثلك فى الشرف ، فليس لك فضل عليـه فى الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكمك . ويعنى بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرجه بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعنى غير

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيبويه » ساقطة من ط .

نفسه ، ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعَلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتني فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلَى ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عنّى وتحوزه دونى ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) .

وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينوب ذلك مناب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾[1] معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبى خراش :

إن تغفر اللهمّ تغفر جمّا ... وأىّ عبد لك لا ألمّا

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوتُ عيالى يوم مَسْغَبة ... ولا بنفسك فى العزّاء تكفينى[2]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٥)

﴿ تدحرَجَ عن ذى سامه المتقارب ﴾[3]

---

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المفضلية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمسغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصف تضايقهم فى الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى الحنظل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون هذا من الإغراق والمحال الذى لا يمكن ، حتى قال ابن الرومى :

فلو حصبتهم بالنضاء سحابةٌ (١) لظلّ على هاماتهم يتدحرج (٢)

يقول: لو نزل على رؤسهم بردَ لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع فى المحال من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبى فزاد فى الإغراق والمحال .

يمنعها أن يصيبها مَطَرٌ شدّة ما قد تضايق الأسلُ (٣)

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض المذهبة ، ويروى عن دِلاَصه وهو البرّاق الأملس . وفى قوله عن ذى سامه شذوذ واستكراه لأن الهاء التى فى سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشىء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشىء إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره فى جملة واحدة وجب أن يضمر ولا يظهر كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغى أن يضمر البيض لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

---

(١) فى ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) فى الديوان « عليهم حصبها ... » .

(٣) من قصيدة فى مدح بدر بن عمار مطلعها :
(أبعد نأى المليحة البخل) .

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهـاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له فى كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يُدْعَوا إلى الموت أرقلوا إليـه كإرقال الجمـال المصاعبِ

فكأنه قال تدحرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضـمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضمـيرهم وإن كان السام إنمـا هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزيّنوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهبه الرجال أو أذهبناه وقـد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لمـا بينهما من الملابسة والاتصال كقوله تعـالى : ﴿ ذلك لمن خافَ مَقامى ﴾[1] ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنمـا المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

وفارقتـك برَهن لا فِكاك لهُ[2] يوم الوداع فأمسى رهنها غَلِقا

والرهن ليس لها وإنمـا المعنى رهنك عندها .

* * *

---

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتهن : إذا لم يقـدر على افتكاكه (الأساس) . وقال فى شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعلم : كان أهل الجاهليـة اذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الأجل ولم يفـك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقـه ولم يكن لصاحبه أن يفكه ، فلذلك ضرب به زهير المثل . ا هـ .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣١٦)

﴿ لقِحَت حربُ وائلٍ عن حِيالِ ﴾[1]

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

قرِّبا مربط النعامة منِّى[2]

قاله فى حرب بكر وتغلب حين قتل جساسٌ كليبا ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لى فيه ولا جمل ، فذهبت مثلا . فلم يزل كذلك إلى أن لقى مهلهل بجـيرا ابن أخيه وزعم أبو العبـاس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُؤْ بشِسع نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل فكفَّ سفهاءَهما وحقن دماءَهما . والسفاء ممدود : الطيش فقيـل له إنمـا قتله مهلهل بشسع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفأً فقـد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنمـا قتلته بشسع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

لا بُجَـيرٌ أغنى قتيـلا ولا رهـ ـط كُليبٍ تزاجروا عن ضلال[3]

لم أكن من جُناتها علم اللـ ـه وإنى بحرهـا اليوم صالى

قـرِّبا مربـط النعـامة منِّى إن قتل الغـلام بالشِّسع غالى

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

(٢) (انظر العقد ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . والسمط ٧٥٧ وشعراء الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هى المفضلية ١٧ ص ٧٠ ، وروبت باختلاف فى الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لقحت : حملت ، والحيال أن تضرب الناقة فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلا لما تولد عن الحرب وانتج منها من الأمور التى لم تكن تحتسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٧)

﴿ نؤُومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقِ عن تفضُّلِ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضحِى فتيتُ المسك فوق فراشها

ويجوز فى نؤوم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال أعنى ، والخفض على البدل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق الخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد فى ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهى تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرته .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣١٨)

﴿ ومنهلٍ وردته عن منهلِ [1] ﴾

(١) ديوان العجاج ص ٤٧ .

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قَفْرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهلِ ... كأن أرياشَ الحَمَام الأُنْسَلِ

عليه وُرقانُ القِرانِ النُّصَّلِ ... كأن نسجَ العنكبوت المُرمَلِ

على ذُرى قُلامه المهدَّلِ ... سُبوبُ كتانٍ بأيدى الغُزّلِ

وأنشده ابن الأعرابى فى نوادره فى رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة الأنصارى ، وأنشد بعده :

قَفْرٌ به الأعطان لم تسهلِ[1] ... عليه نسج العنكبوت المرمل

طال فلم يقطع ولم يوصلِ

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمُر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج يقال : رملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه النسج مقامه فاستتر فى الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر فى الفعل وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر فى التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل قول العرب (هذا جحر ضبٍّ خربٍ) فيكون خرب صفة لا مخفوضا على الجوار . فإن قيل[2] : فما الذى يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على ما ينبغى ولا يحتاج الى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم فلذلك احتيج الى هذا التأويل . والذُّرى[2] : الأعالى واحدها ذُروة وذِروة بضم الذال .

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين هو فى موضعه هذا من نسخة ق . وفى نسخة ط ، ب ورد بعد قوله : والسبوب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم رووه بفتح الميم من الرمل فاحتيج فيه الى هذا التكلف ولو روى المرمل بكسر الميم لم يحتج الى هذا وكان صفة للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلّام : نبت ، والمهـدل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب الرقاق واحدها سِب .

* * *

وأنشد فى هذا البيت :

(٣١٩)

(واسأل بهم أسدًا إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عُقْم)

البيت للنابغة الجعدى ، وقوله تشول عن عقـم يقـال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لترى أنها لاقح ، والعقم : مصدر العقيم وهى التى لا تلد ، يقول : اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاقحًا وهو مثل قوله — لقحت حُرب وائل عن حيالِ . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أعنـاق غـير تنابل كُزُم

والتنابل : القصار واحدهـم تنبال ، والكُزم : القصار الأنوف ، وقيل : هم القصار الأصابع واحدهم أكزم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل فشبه به العنق .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٠)

(لِوِرْدٍ تقلصُ الغيطانُ عنه) (١)

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، وتمامه :

(يبذُّ مفازة الخمْسِ الكَمالِ)

---

(١) أنشده اللسان (قلص) لبيد ، وفيه (الكلال . . فى موضع الكمال) .

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهى شديدة العطش، فهى تسرع فكأن الغيطان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض، واحدها غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويبذ هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : الفلاة سميت بذلك تفاؤلا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغى أن يقال لها : مهلكة كما قالوا للّديغ سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هـذا قول الأصمعى ، وحكى أبو العباس ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابى قـول الأصمعى فى المفازة فقال أخطأ ، لأن المكارم أخبرنا انها إنمـا قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالا ، وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى المـاء خمس ليـال كاملة ، يريد أنهـا تقطع المسافة التى لاتقطع إلا فى هـذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكِمال جمـع كامل كقولك قائم وقيام، ويجوز أن يكون جمع كَمِيل كقولك ظريف وظراف ، ويروى الخِمْس بكسر الخاء ، والكَمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكَمال لحذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا : رجل عدْل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهلَ طامياتٍ بصارة لا تنزّح بالدوّالِى

فاقبلهـا النجاد وشايعته هواديها كأنضيـة المغـالِى

قوله ذكرها : يعنى الحمار ، والمناهل : موارد المـاء ، والطاميات : اللواتى طمى ماؤها أى ارتفع لكثرته . وقوله لاتنزح أى لا يسـق ما فيها حتى ينفـذ لكثرته ، وانه فى فلاة لايرده وارد فيستقيه ، والدّوالى : مايدلى به المـاء ، أى يستق . والنّجاد : المواضع المرتفعة ، وشايعته : تابعته على ما أراد ، والهوادى :

المتقـدمة ، والأنضية : سهام لا نصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ، والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدت

وشهدت عنـد الليـل مَوقَدَ نارِها ﴾[1]

﴿ عن ذات أوليـةٍ أساود ربها

وكأنّ لون الملح فوق شِفارِها ﴾

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يَسَرا ، وكانوا يعـدون الامتناع من لعبه من اللؤم ويسمونه الممتنع منه بَرَمًا ، ولذلك قال العرندس الكلابى :

هَيْنون لَيْنون أيسارٌ ذوو كرمٍ سُوّاس مكرمة أبناءُ أيسارِ

ويروى : إذا اللقاح توحدت ، فمن روى القـداح فمعناه : أخذ كل رجل قدحا واحدا لغلاء اللحم ، و إذا كان اللحم رخيصا فربما أخذ الرجل قدحين فكان له غُنمهما وعليه غُرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللّقحة : النـاقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أنشدهما السمط ٧٨٣/٧٢ والمعانى الكبير ص ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤ .

ذلك كان فى أيام البرد وضيق الأحوال . وفى ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
والموقَد بفتح القاف : المكان الذى توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى الإيقاد ، والموقِد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه بالأولية وهى البراذع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا النبت الذى أنبته الولى ، سماه باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندىٌ لتكونه عن الندى والمساودة والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخدعه . وفى الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الخنس : كيف زنيت وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قُرب الوساد ، وطول السواد . وقوله عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفارها فيه قولان : قيل أراد الشفار شحذت لها حتى تركت تلألأ وتطرد مثل لون الملح ، ومثله قول عنترة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا ... بصارم مثل لون الملح بتار

وقيل : أراد على شفارها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك قال دُريد بن الصِّمة القشيرى :

دفعت إلى المُفيض وقد تجانوا ... على الركبات مغرب كل شمس

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٢)

﴿شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفَّعت متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ﴾[1]

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقى من البحر ثم تصعد فى الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أُمَّ عمروٍ كلَّ آخر ليلةٍ حناتمُ سود ماؤُهن ثجيجُ

والحناتم : سحاب سود واحدها حَنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت صارت سوادًا ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

فى ظل أخضَرَ يدعو هامَهُ اليومُ[2]

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعى : يريد أبدا ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالى ، أى لا أكلمك ما بقى علىَّ من الزمن ليلة ، والثجّ والتّجبيج : السيل الشديد ، فيجوز أن يكون ثجيج بمعنى ثاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثجيج لحذف المضاف ، ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة فى المعنى ، وفى قوله متى لُجج قولان ؛ قيل : أراد من لجج كما قال أبو المثلم الهذلى[3] :

متى أقطارها عَلَقٌ نفيثُ

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) فى ط « صخر الهذلى » وهو سهو من البطليوسى وقد سبق تصحيح البطليوسى لقائل البيت ص ٢٩١ من القسم الثانى .

أراد من أقطارها ، وقيـل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو من شيوخ الكوفيين : جعلته فى مَتَى كمّى[1] والنئيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٣)

﴿ شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضين فأصبحت

زوراء تنفر عن حياض الديلم[2] ﴾

هذا البيت من مشهور شعر عنترة ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ، وللآخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وإنمـا يغلبون فى مثل هذه الأشهَر أو الأخفّ لفظا . هذا قول الأصمعى ، ويقـال وسيع ووشيع بالسين والشين . وقال أبو عمـرو الدحرضان بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبنى سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالدَّيلم : الأعدآء ، وأصل الديلم : جيـل من العجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعى وابن الأعرابى . وقال أبو عمرو : الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء فى أقاصى البدو . وحكى يعقوب فى المعـانى عن الأصمعى قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلمـان فى ألوانهم . وذكر النفار عن حياضهم ، لأن بنى عبس لما راغموا قومهم مروا بضبّة فأرادت ضبة أخذ أموالهـم فنجوا ، ومالوا إلى بنى عامر مستجيرين . ثم ساروا

---

(١) اللسان متى .

(٢) من معلقته .

« هل غادر الشعراء من متردم »

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمـالك ذى الرقيبة القشيرى فحكى عنترة
ما كان . قال :وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو على البغدادى
قال : حدثنى ابن الأنبـارى عن أبى العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال : قال
لى أبو زياد الكلابى فى قوله عنترة : (تنفو عن حياض الديلم)

الديلم : آبار وقد أوردتُها إبلى .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاءُ الـكبير بالأطلال[1])

هذا البيت لأعشى بكر وتمـامه :

وسُؤالى فهل يردّ سؤالى

ويروى فـا تردّ ولا تردّ ، ويروى بالتـاء والياء ، وبعده :

دِمنـةٌ قفرةٌ تعـاورها الصيـ ـف بريحينِ من صباً وشَمالِ

فمن روى تردّ على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالى)
فى موضع نصب ،وقدر مضافا محذوفا كأنه قال : فهل تردّ جواب سؤالى دمنة؟ .
فى ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالى)
فى موضع رفع ، ومعناه أن سؤالى لا يردّ الدمِنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها نفى جاز أن يقول تردّ ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا غير ،

---

(١) مطلع قصيدة بديوانه .

وجاز أن يقول: يردّ بلفظ التذكير وينصب الدِّمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإنه اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» فى موضع نصب بيرد، وسؤالى فى موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤالى» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التأنيث رفع الدمنة لا غير.

ورُويت فى هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها فى هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدى كان شريفا، وكان يَفِد على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيدا من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى فى جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وُضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأوّى لما فى القدر يرقبه ولا يَعَضّ على شُرسوفه الصَّفَرُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أتتك العيسُ تنفخ فى براها تكشّف عن مناكبها القطوعُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدرى. فقال بعض جلسائه شاه شاه أشْتَرْ أف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتر بلغتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى بشعر فارسى لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائما، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبى فقلت له: ما هذا الشعر الذى أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: خرج يوما

متنزها فلقى غلاما حسن الصورة وفى يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنّى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدّى إلىّ الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال　　　وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ مرّ بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغيّر، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أو ليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فثقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

﴿ شَدختْ غرةُ السّوابق فيهم[1]　　　فى وجوه الى اللّمام الجعَادِ ﴾

هـذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لمما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب واحدتها لمة — فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالجعودة ها هنا : غير المفرطه وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

(١) اللسان (شدخ) وانظر القسم الثانى ص ٢٦٨ ، ١٨٦ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٦)

﴿ بها كل خوّار إلى كل صَعْلة ﴾[1]

البيت لذى الرمة وتمامه :

ضهولٍ ورفضُ المذرعات القَراهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوّار : الثور، وقيل : هو الظبى . والصّعلة : النعامة، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة كذلك . والضهول : التى تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة، والمذرعات : البقر التى لها ذِرعان وهى أولاد البقر واحدها ذَرَع . والقراهب : المسنّة واحدها قرهب . وقبله :

خليلى عوجا بارك الله فيكما ... على دارمَيّ من صُدور الركائِبِ
بصُلب المِعَى أو بُرقةِ الثور لم يَدعْ ... لها جِدَّةً مرُّ الصَّبا والجنائِبِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا باب :

(٣٢٧)

﴿ شدُّوا المطَّى على دليلٍ دائبٍ ﴾[2]

هذا البيت لعوف[3] بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب، وتمامه :

من أهل كاظمة بسِيف الأبحُرَ

(١) ديوان ذى الرمة ص ٥٤ واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٣) ذكر البكرى أنه جاهلى اسلامى (السمط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدّوا مطيهم للرّحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل السير ويديمه . يريد أنهم لاينفكون من السفر . و (على) ههنا هى التى تعاقب واو الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير البيت شدّوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسِّيف : ساحل البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

﴿ وكأنهنّ رِبابةٌ وكأنه يَسَرٌ يُفيض على القداح ويَصدَعُ ﴾[1]

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتناً وحمارا ، والربابة : الخرقة التى تجمع فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشىء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب . واليَسَر[2] : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتن فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمه بقداح يلعب بها يَسَر ويصرفها كيف شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح : بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾[3] ؛ أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من حاء لأن المعروف أن يقال صدح يصدح . وقال ابن الأعرابى : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يَسَر يفيض

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . . فهو ياسر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القــداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشــــد :

كما يصك اليَسَرُ القُدوحاَ صَكَّ مُعــلاَّهنَّ والمنيحا [1]

وبعد بيت أبى ذؤيب :

وكأنمــا هو مِــدْوَسٌ متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضــلعُ [2]

فوردْنَ والعيوق مقعد رابىء الـ ـضُّرباء فوق النجــم لا يتتلّع

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٩)

﴿كأنَّ مصفحات فى ذراهُ وأنواحاً عليهن المــآلى﴾ [3]

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى . وصف سحابًا فيه برق ورعد . ويروى : مصفِحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . ويروى مصفحات بفتح الفــاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفّقن ، والتصفيح والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفــاء شــبه لمع البرق بالسيوف المصفحات وهى العريضــة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن . والمآلى : جمع مئلاة وهى خرق يمسكهن النوائح بأيديهن ويلطمن بهن خدودهن ، شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المآلى . وقبله :

---

(١) قائله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبى ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح تَرى بريقًا هبَّ وهْناً ‏ ‏ كمصباح الشّعيلة فى الذُّبالِ

كأن ربابَه فى الأفق حبْشٌ ‏ ‏ قيام بالحراب وبالآلِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٣٠)

((وبَردان من خالٍ وسبعون درهماً ‏ ‏ على ذاك مقروظٌ من القَدّ ماعزُ))[1]

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

فوافى بها أهلَ المواسم وانبرَى ‏ ‏ له بائِع يُغلى له السَّومُ رائزُ[2]

فقال إزارٌ شَرعَبىٌّ وأربعٌ ‏ ‏ من السِّيَراءِ أو أواقٍ نواجزُ

ثمانٍ من الكُوريِّ حُمْرٌ كأنها ‏ ‏ من الجمر ما يذكى من النار خابزُ

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفاستها والمواسم[3] : الأسواق والمواضع المشهورة التى يجتمع إليها الناس[3] وانبرى : اعترض ، والبائع ههنا : المشترى . والرائز، المختبر هل يبيعها أم لا ، والشَّرعبى : البرد المصنَّف . والسِّيَراء : ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التى لا مطل فيها ، ويعنى بالأواقى : أواقى من ذهب ، والأوقية : أربعون درهما . والكورِى : الذهب الذى خلص فى كور الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع باليمن وقيل : هو

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » فى موضع « بائع » . وبعد هذا البيت فى الديوان قوله :

فقال له هل تشتريها فإنها ‏ ‏ تباع بما بيع التلاد الحرائزُ ؟

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروظ : الجلد المدبوغ بالقرظ . والماعز : الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروظا . فعلى بمعنى (مع) .

وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروظ : أراد عيبةً من أدم فيها هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع) لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروظ فالمقروظ عليها مشتمل . ويجوز عندى أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروظ من القد ، فإذا حمل البيت على هذين التاويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

﴿ متى ما تُنكرها تعَرفوها　　على أقطارها عَلَقٌ نفيثُ ﴾ [١]

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص الأصمعى . أما الغلط الذى يختص يعقوب، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر الغى فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المثلم الهذلى [٢] من شعر ردّ به على صخر الغى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر　　يصبه من عشيرته خبيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر الغى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقولٍ　　لقاء أبى المثَلم لا يريث [٣]

فيخبره بأن العَقل عندى　　جُرازٌ لا أفَلّ ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المثلم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤).

(٣) البيتان لصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣).

والعقل : الدية ؛ أى لا دية عندى إلا السيف الجُرازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمعى فإنه زعم أن الهاء فى قوله(متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هـذه الكتيبة عرفتموها بهـذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هـذا الشعر كتيبة لا قبل هـذا البيت ولا بعده . وإنمـا قبله وهو أول القصيدة :

أَنَسْلَ بنى شُعارةَ من لصخرٍ فإنى عن تَفَقُّـركم مكيثُ[1]

لحقٌّ بنى شُـعارَةَ أن يقولوا لصخـر الغى ماذا تَستبيثُ

وبنو شُعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستبيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشر بمـا قلته . فيجب — على ما قال الأصمعى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لمـا فى الكلام عليه من الدليل، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس يحتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لان الأصمعى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فلا وأبيك لن تنفك منى إليك مقالة فيهـا وعوثُ[2]

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهـاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إنى أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبى المثلم الهذلى كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهتد إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبى المثلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منــه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها، والضمير قد عاد إلى مذكور، وفى الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قــد أفسدته الرواة ، فقــدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفتى عقــلٌ يعيش به حيث تَهدى ساقَهُ قدمُهْ [1]

عند أنصاب لهــا زفرٌ فى صعيــدٍ جمــة أدَمُه

ولا مدخول لقــوله « عند أنصاب » فى هــذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنمــا موضعه اللائق به بعد قوله :

أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زلمُــهْ

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عنــد الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زَلَّ فُوه عن اتانٍ مِئشيرْ اصلَقَ ناباهُ صياحَ العُصفورْ [2]

يتبعن جَأبا كمِدَقِ المعطيرْ

وإنمــا ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبــل قوله (إن زلَّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد [3] أبو على البغدادى فى نوادره (حمراء من مُعَرِّضات الغِربان [4]) يقدمها كل علاه عليان .

وإنمــا ينبغى أن يكون قوله : يقــدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكلّ [3] . والعــلة فى اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بديوانه ص ١٨ وما بعده هو البيت الـ ١٧ .

(٢) الرجز فى اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٤) أنشده الزمخشرى فى الأساس (عرض) بدون عزو .

الشاعر كان يقول الشعر و ينشده بعكاظ أو فى غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقــدمون و يؤخرون و يبــدلون الألفاظ ، ور بما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب، إنما كانوا يعوّلون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك و ينقلونه عنهم حسب ما يسمعون.

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٢)

(وهل يَعِمَنْ من كان أحدثُ عهدِه
ثلاثين شهـراً فى ثلاثة أحـوالِ)[1]

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال وعد يعد ، ووعم يعـم بكسر العين على مثـال ومق يمـق : وذهب قوم إلى أن يعـم محذوف من ينعم، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعَم صباحا وأنعِم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

ألا عَمْ صباحا أيهـا الطَّلل البالِى بفتــح العــين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سُئل عن قول عنترة :

وعِمِى صباحا دار عبلة واسلمى

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثانى .

وقال الأصمعى والفراء فى قولهم (عم صباحا) إنمـا هو دعاء بالنعيم والأهـل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله فى ثلاثة أحوال، فحكى يعقوب عن الأصمعى أن « فى » ههنا بمعنى (من)، وأجاز أن يكون بمعنى «مع» كما قال النابغة الجعدى :

ولَوح ذِراعين فى بِركَةٍ

وكونها بمعنى (من). ورواه الطوسى أوثلاثة أحوال، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول. والقول[(١)] فيه عندى أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول[(١)] وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقـد تعاقبت عليه ثلاثة أحـوال ، وهى اختلاف الرياح عليـه ، وملازمة الأمطار له ، والقـدم : المغير لرسومه ، فتكون (فى) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال فى نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم أى وهذه حاله .

* * *

وأنشد للنابغة الجعدى :

(٣٣٣)

﴿ ولَوحُ ذراعين فى بِركَةٍ ﴾

وتمـام البيت :

﴿إلى جُؤجُؤ رهـلِ المنكبِ﴾[(٢)]

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

وصف فرسا وكل عظم عريض فهو لوح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها هاء التأنيث كسرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير فى غيره . والجؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى . وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فنكبه يموج ويتقلب ، وذلك مستحب فى الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلةٌ عن جسمه فى إهابه تجىءُ على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ (١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيِّد جدلُها كأوظفةِ العالج المصعَبِ

والعالج : البعير الذى له سنامان والمصعب الذى لم يرض .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿أو طعمِ غادية فى جوف ذى حدبٍ
من ساكن المُزن يجرى فى الغَرانيقِ﴾ (٢)

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسى ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد . وقبله :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من مستكنّ نماه النحل فى النيق

(١) من قصيدة بديوان المتنبى مطلعها :

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غرنق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوبة الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النـوم . واغتبقت : من الغبـوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليـل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمته النحل أى رفعته فى نِيْق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحدب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حدب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عُذوبته وبرده بمـاء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بمـاء سحابٍ زَلَّ عن متن صخرةٍ　　　إلى بطن أخرى طيبٌ ماؤها خَصِرُ

وكما قال طرفة :

صادفته حَرْجَفٌ فى تَلْعَـةٍ　　　فَسَجا وسْـط بلاط مُسبِطِرِ (١)

وذكرا الغرانيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من المـاء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(فلمـا تفرقنا كأنى ومالكًا　　　لطول اجتماع لم نبتْ ليلةً مَعا) (٢)

---

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أصابته . والحرجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسبطر : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعانى الكبيرة ص ٨ - ١٢ .

هذا البيت لمتمم بن نُويرة من شعر رثى به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله فى الرِّدة . وقبل هذا البيت :

وكنا كندمانى جذيمة حقبةً   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما نادماه أربعين سنة ، ولها حديث مشهور وفيهما يقول أبو خراش :

ألم تعلمى أن قد تفرّقَ قبلَنَا   خليلَا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ [1]

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لتمِّ خِمسٍ بائصٍ   جُدًّا تَعاوَرَهُ الرياح وبيَلَا) [2]

هذا البيت للراعى وصف إبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ؛ وهو الظماء الذى يسمى الخِمْس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُدّ بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تتعاوره ، فحذف إحدى التاءين استثقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هى المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هى المحذوفة . والوبيل : الثقيل على شاربه الذى لا يستمرئه إذا شربه . والتم : التمام وفيه ثلاث لغات تِم وتَم وتُم ، وبعد هذا البيت :

سُدُمًا إذا التمس الدلاءُ نطافه   صادفن مُشربة المثاب دحُولا

---

(١) ديوان الهذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (بوص) .

والسدم[1] : الماء المندفن . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى[2] :

وإنهما لجوَّابا خُروقٍ وشرَّابان بالنُّطف الطَّوامِى[3]

والمثاب : الموضع الذى يثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها تحت جالها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(تسمع للجرع إذا استحيرا للماء فى أجوافها خريرا)[4]

الشعر للعجاج فى صفة إبل وردت ماء، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع، والخرير : صوت الماء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للماء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسَقَوا صَوادىَ يسمعون عشيَّةً للماء فى أجوافهن صَليلاَ[5]

---

(١) سدم الماء : تغير لطول عهده وطحلب ووقع فيه التراب وغيره حتى اندفن (أساس البلاغة — سدم) .

(٢) هو معقل بن خويلد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدوامى : المرتفعة المملوءة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٩) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله فى أجوافها يعود على هجمة ذكرها فى أول هـذا الشعر ، فقـال :

أنْت وهَبْت هجمـةً جُرجُورا   أدمًا وعيسًا مَعَصًا خُبورَا [1]

والهجمة من الابل : مازاد على الأربعين والجرجُور : العظام الخلق والأدم ههنا السمر . والمعروف فى الأدم إذا وصف بهـا الإبل أن يراد بها البيض . وفى بنى آدم السُّمر . وإنمـا قلنا إنه أراد السمر، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهى البيض التى تعلوها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هى الخيار الكريمة . والخُبور : الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالمـاء شبه بها الإبل لكثرة لبنهـا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٨)

(بودِّك ما قومى على أن تركتِهم
سُليمى إذا هبَّت شمَـالٌ وريحها) [2]

هذا البيت لعمرو بن قيئة اليشكرى ، وهو مما غلط فيـه يعقوب فى كتاب المعـانى ، فاتبعه ابن قتيبة على غلطه . وليس فى هـذا البيت حرف . وليست الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام فى موضع رفع بالابتدا وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التى بينى وبينك ، أى شيء قومى

---

(١) اللسان (معص) بدون عزو . والرواية فيه « سودا وبيضا معصا . . . » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

فى الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد فى زمن الشتاء ، لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيـه ، وأراد بريحها النكباء التى تقابلها كما قال ذو الرمة :

تُنـاخى عند خير فتىً يمـانٍ إذا النكبـاءُ ناوحت الشَّمالا (١)

ويروى بَودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذى تَعْبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المـودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لان الصنم يقال له وَد ، وَوُدّ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا فى المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومى على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنمـا كان يجب أن يقول ما هبّت شمالٌ وريحها ، كما تقول لا أكلمك مـا هبت الريح ولا زال حبُّك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذى يراد به الدوام ، إنمـا يستعمل (بمـا) لا (بإذا) . والوجه عندى أنه يريد بالودّ الصنم لا المودة ؛ لأن سليمى هذه المذكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال فى أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفّ نصيحُها وحُب بهـا لولا النّوى وطموحُها (٢)

فبنى على طـير سنيح نحُوسـه وأشـأم طـير الزاجرين سنيحُهـا

ومن جعل الودّ المـودة فمعناه : بحق المـودة التى كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

---

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشدهما فى اللسان (سنح) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٩)

(غُلْبٌ تشذَّر بالذُّحُول كأنها جنُّ البَدِىِّ رواسيًا أقدامُها)[1]

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبله :

وكثيرةٍ غُرباؤُها مجهولةٍ تُرجى نوافلُها ويُرهب ذَامُها[2]

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فاخروه بين يدى الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذَّام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرهب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى فى عقبه ، فهو لذلك يذُب عن نفسه ولايدع غاية من المفاخرة إلا قصدها . وشبههم بجمال غلب تشذر بأذنابها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشذَّر البعير بذنبه إذا استثفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتهيأ للحرب . والغلب : الغلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدىّ . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسى ، الثابتة التى لا تبرح . وتمام معنى الشعر فى قوله بعد هذا :

أنكرتُ باطلَها وبُؤتُ بحقها عندى ولم يفخر علىَّ كِرامُها

وتقدير البيت الأول وكثيرة غرباؤها مجهولة غرباؤُها ، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر فى الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثانى .

(٢) فى الديوان « ويخشى » .

وأنشد فى باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

﴿ إذا يسفُّون بالدقيق ﴾[1]

وهذا صدر بيت لأمية بن أبى الصلت ، والبيت بكماله :

إذ يسفُّون بالدقيق وكانوا　　　قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء . وهذا الشعر قال فى صفة بنى اسرائيل وقبله[2] .

سنته أزمة تخيل بالناس　　　ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريـ　　　ـح جنوب ولا ترى عصرورا

ومعنى تخيل : يتلون . والعضاة : كل شجر له شوك . والصرير : الصوت وينوء : يأتى بمطر . والصمرور : الذى يلقح النخل[2] .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٤١)

﴿ بواديمانُ ينبت الشَّثَّ صدرهُ　　　وأسفله بالمرخ والشَّبهانِ ﴾[3]

هذا البيت ليعلى الأحول فيما ذكر الأصبهانى ، والشَّث : شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل . وقال أبو حنيفه ، أخبرنى بعض الأعراب قال : الشث

---

(١) انظر القسم الثانى ٣٠٠ .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ١٤٣ من القسم الثانى .

مثل شجر التفاح الصغار وورقة شبيه بورق الخلاف ولا شوك فيه، وله بَرَمَة موردة وسِنَفَةٌ مدوّرة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود مثل الشّيئنيز ترعاه الحمام إذا انتثر[1].

والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد، وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قالت العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعَفار. ويقال إن المرخ هو الذى يقال له الكلخ، والعفَار: الدفلى — وروى أبو حنيفة وأسفله بالورخ، وقال الورخ[2] شجر يشبه المرخ والشبهان[2] شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاة. وقال الخليل: الشبهان: الثمام.

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب:

(٣٤٢)

﴿ضمنت برزق عيالنا أرماحُنا[3]﴾

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع فى شعر الأعشى رواية أبى على البغدادى هكذا إنما وقع فى روايته:

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا[4]

(١) العبارة بتمامها فى اللسان (شثت).

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثانى.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بديوانه.

وقبله فى صفة إبل :

مثـلَ الهضاب جَزارةً لسيوفنا فإذا تُراع فإنها لن تطردَا

قال أبو على : ويروى ضمنت لنـا أعجازَها أرماحُنا ؛ أى ضمنت أرماحنا أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نحرهـا ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهبت رغوته ، والأجرد : الذى لا رغوة له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت فى غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٣)

﴿ هصرتُ بغصن ذى شماريخ ميَّالِ ﴾[١]

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

﴿ فلما تنازعنا الحديث واسمحتْ ﴾

قوله تنازعنا الحديث اى : تداولناه فحدثتنى مرة وحدثتها أخرى ، وأسمحت : لانت بعد صعوبتها وانقادت بعد إبابها ، والهصر : الجـذب ، يقال هصرت الغصن فانهصر : اى جذبته إلىَّ فانجذب ، والشماريخ : العراجين ، شـبه قدها بالغصن وشعرها بالشماريخ ، وفى هذا البيت شىء يظنه قوم مخالفا لمـا قاله سيبويه ، وذلك أن سيبويه قال فى كتابه : وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملاً فى مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأعم صباحا) .

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجئ تفاعلت على غير هذا كما تقول عاقبت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تماريت فى هـذا ، وتراءيت له ، وتقاضيته ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجز سيبويه تعدى تفاعل إلى مفعول إلا إذا كان
من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعَل ، ألا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربنى زيد ، فتجعل أحدكما الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منكما وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منكما ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعـدى ، إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لا حظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بدّ من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنمـا تضمن أحد
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لمـا قاله
سيبويه ، لانا قد اخبرنا أن العلة المـانعة من تعديه تضمنه المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله فلذلك تعدى . على أن
سيبويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنمـا يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هـذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراده .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٤)

(نضربُ بالسيف ونرجُو بالفَرَجْ)[1]

وزاد يعقوب قبله :

نحنُ بنو جَعْدة أصحاب الفَلَجَ

ولم يسم قائله ، وقد ذكرنا فى الكتاب الثانى أن الباء إنما دخلت فى قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هنالك فى هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلج : الماء الجارى من العين ، والفَلَج : البئر الكبيرة عن ابن كناسه ، وماء فلج : جار . قال عبيد :

او فَلَجٍ ببطنِ وادٍ ... للماء من تحته قسيب[2]

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٤٥)

(أبَى الله إلا أن سَرْحَةَ مالكٍ ... على كل أفنانِ العضاه تَرُوقُ)[3]

البيت لحميد بن ثور الهلالى ، والسَّرحة : شجرة من العضاه تطول فى السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد فى الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

فياسَرْحَة الركبان ظلك بارد ... وماؤك عذب لم يحلّ لواردِ[4]

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثانى .

(٢) وأنشده اللسان (فلج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثانى .

(٤) أنشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفى نسخة ق ...
(عذب لو يباح لشارب)

والسَّرحة فى هـذا البيت و بيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنـه عهـد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهـم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكنون عن النساء بالشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلالَ والأبرقَ الذى   به الشَّرْى غيثٌ دائمٌ و بــروقُ[1]
وهـل أنا إن عللت نفسى بسَرحة   من السَّرح موجُـودٌ على طــريقُ

و يروى إلى . والأفنـان : الاغصان ، واحدها فنن . والافنـان أيضا : الأنواع واحدها فن، تروق : تعجب . و إنمـا جعل (على) فى هذا البيت زائدة لأن راق يروق لايحتاج فى تعديه إلى حرف جر إنمـا يقال : رأقنى الشىء يروقنى، فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر فى البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) فى موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، و يكون تروق خبرا ثانيـا لأن أن فى موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هـذا القول جمع فنن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبـة وهو قول يعقوب ينبغى أن يكون جمع فنّ وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه،وقد يمكن أن يقدر فى صدر البيت من الحذف ما ذكرناه، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز فى القول الثـانى أن تكون الأفنان الانواع ولا تقـدر محـــذوفا .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدجن ... » .
والأبرق : الأرض الغليظة الواسعة المختلطة بالحجارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائق الحصى .

وأنشد فى باب إدخال الصفات وإخراجها :

(٣٤٦)

(فلم يستجبه عند ذاك مُجيب)[1]

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوى وقيل لسهم الغنوى ، وصدره :

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً   لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم يجبه . ويدل على ذلك أنه قال مُجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله تعالى : (كمثل الذى استوقد ناراً)[2] ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد لذى الرمة :

ومستخلفاتٍ من بلاد تَنُوفةٍ   لمصفَرة الأشداق حُمرِ الحواصل[3]

وروى بعضهم لعل أبى المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض بلعل فيقول : لعل زيدٍ خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ، وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا   بشىء أن أمكم شرَيمُ

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثى أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لعا لأبى المغوار ، ولعا كلمة تقال للعاثر يراد بها الانجبار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوثٍ عفـرناةٍ إذا عثَرت   فالتَّعسُ أدنى لها من أن أقول لعاً [1]

فيكون لعًا فى موضع رفع بالابتدا . وقوله : لأبى المغوار مجرور فى موضع الصفه له ، وقريب خبر المبتـدأ ، ولعا اسم من أسمـاء الفعـل مبنى على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين فى صهٍ ومهٍ .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٣٤٧)

﴿ أستغفر الله ذنباً لست محصيَهُ   ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ [2] ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذى يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التى وضعت موضع المصادر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا البـاب :

(٣٤٨)

﴿ ولقد أبيتُ على الطوَى وأظله   حتى أنالَ به كريم المـأكل [3] ﴾

---

(١) اللسان (لعا) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (حـ ٧ : ٦٣ باب المتعدى اللازم . ٨ : ٥١) باب حروف اضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح المفصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال الناقصة) .

هـذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد ، والطوى : انطواء البطن وضموره، ويكون خلقة ويكون من قلة الأكل. وكريم المأكل ما لا عيب فيه على أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل مأكلا أعاب به ، والعرب تستعمل الكرم بمعنى الشرف والفضل، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء، قال الله تعالى: (إنِّي أُلْقِيَ إليَّ كتابٌ كَرِيمٌ)[1] وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه   من القطار بلا نقد ولا ثمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كما خَشْخَشَتْ يبسَ الحصاد جَنوبُ)[2]

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة ، وصدره :

تخشخشُ أبدانُ الحديد عليهمُ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفي ، والأبدان : الدروع واحدها بدن . شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفضليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ واللسان (يبس) .

وهى الريح القبلية، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية، ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدَّبور مكان الجنوب فقال :

لها جرس كحفيف الحصـ ـاد صادف بالليل ريحا دَبورا[1]

ويجوز أن يريد بالبيبس اليابس من النبات ، وهو لغـة فى يبس ، وعلى هذا أنشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى ذلك قول العجاج :

تسمع للحلى إذا ما وسوسا زَفْزَفَةَ الريح الحصاد اليُبَّسا[2]

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول : الحصادُ: ما يبس من الزرع وحان أن يحصد. وحكى أبو حنيفة عن أبى نصر قال: الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذا جف وهبت عليه الريح جرس وزَمازف . قال: ولذلك قال علقمة (تخشخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٠)

﴿ وما صبَّ رِجلى فى حديدِ مجاشع

مع القـدر إلا حاجةٌ لى أريدُها ﴾[3]

---

(١) اللسان (دبر) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زفف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . ليبزج . تحقيق وليم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة أن لايشتم مسلما ، وقيد نفسه وحلف أن لايفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما ألح جرير على بنى تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :

لعمرى لغد ألهى الفرزدقَ قيدُهُ ودرجًا نوار ذو الدهان وذو الغسل

أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريرا أعراض قومك وعجز البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريرا وقال :

فان يك قيدى كان نَذْراً نذرتُهُ فما لى عن أحساب قومى من شُغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥١)

(عن اللَّغا ورفثِ التكلُّم)[1]

البيت للعجاج وقبله :

وربَّ أسرابِ حجيج كُظَّمِ

والأسراب : الجماعات واحدها سرب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم للجميع كالعبيد والكليب ، والكُظَّم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم باللغو والرفث ، لأنهم حجاج يجتنبون مايفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(ضَرائرُ حِرمىٍّ تفاحشَ غارُها)[2]

---

(١) أساس البلاغة (رفث) وديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثانى .

هذا البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنَّشيل كأنها

وصف قدورا تغلى فشبه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر لرجل حرمى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهن من بعض ، فكثر لغطهن وصخبهن . والغار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل بحديدة معقفة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيرمى : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن فى أصواتهم غلظا ونساؤهم أرخم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حَرمى بفتح الحاء والراء ، ومن قال حُرمى وحِرْمى فضم الحاء وكسرها وسكن الراء ففيه قولان : أحدهما أنه من المنسوب المغير عن وجهه الذى يحفظ ولا يقاس عليه ، والثانى أنه منسوب إلى حُرمة البيت وفيه لغتان حُرمة كظلمة وحِرْمة كفِرية .

وقبل هذا البيت :

وسودٍ من الصِّيدان فيها مَذانبٌ نُضارٌ إذا لم نستفدها نُعارُها[1]

يعنى بالسود قدورا قد اسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرها : حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى القدور أيضا صيدانا ، والمذانب : المغارف ، ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآنية ، وقوله نعارها ، قال النجيرمى : يقول : إذا كثر الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسعهم ، استعرنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

(١) ديوان أبى ذؤيب ص ٢٧ .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٥٣)

(لو عُصِّرَ منه البانُ والمسكُ انعصرْ)[1]

البيت لأبى النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

كأنما فى نشرها إذا نشرْ فغمةُ روضات تردين الزهَرْ

هيجها نفح من الطل سحر وهزت الريحُ النَّدى حتى قَطرْ

ويروى لو عُصِر منها ، فمن أنث الضمير أعاده إلى المرأة التى تغزل بها ، ومن ذكَّر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت فى قوله :

بيضاء لا يشبع منها من نظر خَود يغطى الفرع منها المؤتَزَرْ

والفرع : الشعر ، والمؤتزر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والفغمة : الرائحة التى تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٤)

(وما كُلّ مغبونٍ ولا سَلْفَ صفقةٌ
براجع ما قد فاتهُ بِرداد)[2]

---

(١) انشده فى اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) فخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش فى باب أصناف الفعل الثلاثى ، وقال : فانه أراد سلف بالفتح و إنما أسكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادى ولعله قد وقع فى رواية أخرى . والصّفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر رادّ للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاسخه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٥)

(فأصبح العِينُ رُكودًا على الـ أو شَازِ أن يرسَخْن فى الموَحِلِ)[1]

هذا البيت للمتنخل الهذلى ، والعين : بقر الوحش واحدتها عيناء ، والركود : القيام التى لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدها وشَز ، ويرسخن : يغرقن ، والموحَل والموحِل بفتح الحاء وكسرها : الوحل ، وصف مطرا أحدث سيلا عظيما فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهرَ نجدًا فترامى به منه توالى ليلةٍ مُطْفِل

للقمرِ من كل فَلاً نَلَه غمغمةٌ يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجداً ، أى علا ظهرها ، وتوالى الليلة : مآخيرها ، وأراد بقوله ليلة مطفل : ليلة جاءت بالمطر والسيل ، فشبّهها بالناقة التى تنتج طفلا . والقمر : الحمير التى فى بطونها بياض ، والغمغمة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

(١) ديوان الهذليين (٢ : ٩) .

يمورن مرا سريعا فوق الماء قد حملها السيل ، فهى تطفو على الماء كما يطفو الحنظل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

(لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُ على أيِّنا تغدُو المنيةُ أولُ)[1]

البيت لمعن بن زائدة المزنى ، وبعده :

وإنى أخوك الدائمُ العهد لم أحلْ إن آزاكَ خصمٌ أو نبابك منزلُ

قال هذا الشعر فى رجل من قرابته كان يحسده مكانته ، ويسى معاشرته فيصفح عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سينزع عن قبيح ما يأتيه ويرى سوء العاقبة فيه . والأوجل : الخائف . ويروى تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى ابزاك : قهرك وغلبك ، قال أبو طالب :

كذبتم وحق الله يُبزَى محمدٌ ولما نطاعنْ دونه ونناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم أعنتك ، وإن نَبَا بك منزل أو بيتُك ، فلِمَ تعاملنى معاملة الأعداء وأنا أعاملك معاملة الأحبَّاء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلِمَ نستعجل الفراق فى الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقلل عتابك فالبقاء قليلُ والدهر يعدلُ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عتبنا ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن يعيش فى شرح المفصل « مبحث أفعل التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(بَعثوا إلىَّ عَرِيفَهُم يتوسَّم)[1]

هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبرى[2]، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عُكاظ فى الأشهر الحرم تلثّمت ، لئلا تُعرف فيقصد إليها فى الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنّعون ، فوافى عكاظ سنةً وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيبانى ، فقال حَمصيصة بن شراحيل : أرونى طريفا ، فأروه إياه فجعل كلما مرّ طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال، مالك تنظر إلىّ وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لقيتك فى حرب ، فلله على أن أقتلك أو تقتلنى ، فقال طريف فى ذلك :

أو كلّما وردت عكاظَ قبيلةٌ ... بعثُوا إلىّ عَريفهم يتوسّمُ

فتوسّمونى إننى أنا ذاكمُ ... شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعلِمُ

تحتى الأغرُّ وفوق جِلدى نثرةٌ ... زَغْفٌ تردُّ السيفَ وهو مُثلَّمُ

ولكل بكرىّ لدىّ عداوةٌ ... وأبو ربيعة شانىءٌ ومُحلِّمُ

حولى أسيد والهجيم ومازنٌ ... وإذا حللت فحول بيتى خَضَّمُ[3]

---

(١) الأصمعيات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بنى تميم ، شاعر جاهلى مقل (السمط ١ : ٢٥) والعقد الفريد ٣ : ٩١

(٣) يروى هذا البيت فى الأصمعيات قبل سابقه بهذه الرواية :

حولى فوارس من أسيد شجعة ... وإذا غضبت فحول بيتى خضم

فلما كان يوم مبايض لقيه حصيصة فقتله . التوسم : التثبت فى النظر ، والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شبه بالشوك ، ويقال شاكِ بكسر الكاف وشاكُ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاضٍ ، وفيه قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا جرف هارٍ ، واشتقاقه على هذا من الشوكة ، وقيل : أصله شاكك من الشكة وهى السلاح فكرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلّوه إعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا : أحداهما أن أصله شَوِك على مثال فعِل انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا (جرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة لا تجوز فى هذا البيت وهى شاكّ بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكّة لا غير . والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأغر : فرسه ، والنثرة : الدرع السابغة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغَف فى الحديث إذا زاد فيه ، وقيل : هى اللينة المجسة ، وخَضَّم : لقب لبنى العنبر بن تميم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٨)

﴿ من بين مقتولٍ وطاف غارقِ [١] ﴾

البيت لأبى النجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبله :

هـو الذى أوقع بالصـعافق وبالشـبيبين وبالأزارقِ

وكل من يدعو لكلب مارقِ فأصبحوا فى المـاء والخنادقِ

* * *

(١) يروى فى اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿فان تَصْرِمِى حَبْلِى وإنْ تتبدَّلِى   خليلاً فنهم صالحٌ وسميجُ﴾[1]

البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، ووقع فى النسخ فنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛ لأنه ليس جوابا للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ، والجواب قوله بعد :

فإنى صبرتُ النفس بعد ابن عَنْبس   وقد لج من ماء الشؤون لَجُوجُ
لأُحسَبَ جلدا أو لِيُنْبَأَ شامتٌ   وللشرّ بعد القارعات فُروجُ

ولا بد فى هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جوابا ، والمعنى : فإن تَصْرِمى حبلى وإن تتبدَّلى خليلا فلا تحسبى أنى أجزع لذلك ، فإنى قد صبرت بعد فقدى لابن عنبس الذى كان أعزّ فقدًا علىّ منك ، فكيف لا أصبر عنك ، فاقتصر على بعض الكلام اختصارا لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على ذلك بقوله بعد هذا :

وذلك أعلى منك فقدا لأننى   كريمٌ ، وبطنى بالكرام بَعِيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ضربَكَ بالمِرْزَبَةِ العودَ النَّخِرْ﴾[2]

---

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سمج) وفيه : والسمج والسميج : الذى لا ملاحة ، الأخيرة هذلية ، وقيل سميج فى البيت : الذى لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هى الإرزبة للتى يضرب بها مشددة الباء . فاذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشددوها . قال أبو يوسف : قال الفراء : وأنشدنى بعضهم : ضربك بالمرزبة ... » . وانظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم فائه يصف شيئا ضُرِب فانكسر كانكسار العود النَّخِر إذا ضرب بالمرزبّة . والنَّخِر : البالى العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(فما صار لى فى القِسْم إلا ثمينُها)[1]

هذا الشعر ليزيد بن الطَّثْرِية ، والطثرية أمه نسبت إلى طَثْرة ؛ وهو حى من اليمن عدادهم فى جرم ، وقيل طثر من بنى عنز بن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل إنها كانت مولعة بإخراج زبد اللبن فسميت الطثرية ، وطثرة اللبن : زبده ، وهو أحد الشعراءِ الذين شُهِروا بأمهاتهم ، واسم أبيه الصِّمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ، ويلقب مودّقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء ودّقهن ؛ أى هيج عليهن شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن أنها لا تخادن سواه ، فجاءها يوما فجلس معها يحادثها ، فإذا فتى شاب قد أقبل وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعةً يسعون للوصل كلُّهم ... له عند ليلى دينةٌ يَستدينُها

فألقيت سهمى وسطهم حين أوخَشوا ... فما صار لى فى القسم إلا ثمينُها

وكنت عزوف النفس أكرهُ أن أرى ... على الشرك فى ورهاء طوع قرينها[2]

---

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر عجز البيت فى عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت فى تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى ... لى الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها بالعهود وفية ويوما على دين ابن خاقان دينها

يدًا بيدٍ من جاء بالعين منهم ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونُها

الدِّينة : العادة ويستدينها : يستعيدها . ومعنى أوخشوا : خاطوا ، ويقال أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غنمه ، والوخش من كل شيء : الرذل . والعزوف : الذى يتنزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقرين والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف أحدا ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٢)

(لم يغذُها مُدٌّ ولا نَصيفُ)[1]

هذا البيت يروى لسلمة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصارى ، وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى مسيرٍ له فقال لابن الأكوع : ألا تنزل فتأخذ لنا من هناتك فنزل سلمة يرتجز ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفُ ولا تُمَيراتٌ ولا رغيف[2]

لكن غذاها اللّبن الخريفُ المحضَ والقارصُ والصَّريفُ

---

(١) اللسان والصحاح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكيال .

(٢) اللسان (تجيف) .

فلما سمعته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أنزل فأجبه ، فنزل كعب يرتجز ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفُ ... ولا تميرات ولا تعجيفُ [1]

لكن غذاها حنظل نقيفُ [2] ... ومذقه كطرة الخنيفُ [3]

تنبت بين الزرب والكنيفُ [4]

فكأن النبي صلى الله عليه وسلم خاف أن يجرى بينهما شيء فقال اركبا .

ويروى لبن الخريف على الإقواء ، وخصه بالذكر دون غيره لأنه أدسم من لبن سائر الفصول ، والمحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا ، والصريف : اللبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنقيف : المكسور . وقال ابن قتيبة جاني الحنظل ينقف الحنظلة بظفره ، فإن صوتت علم أنها بالغة فاجتناها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فتركها . والمذقة : قطعة من اللبن تمزج بالماء ، والخنيف : ثوب يصنع من الكتان الردئ ، وطرته : حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه إذا مزج بالماء تغير لونه وصار أغبر ، وطرة الخنيف ليست بناصعة البياض ، والكنيف : حظيرة تعمل للإبل من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقوله (تنبت بين الزرب والكنيف)

---

(١) هذا الرجز في اللسان (عجف) لسلمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نقف) .

(٣) رواه اللسان (خنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلفه الشاء والإبل فى الزروب والكنف لا بالكلأ والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إبلهم ومواشيهم لأنه بلد غير ذى زرع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(ولقد قتلتكم ثناء وموحدًا وتركت مرّة مثل أمس الدابر)[1]

كذا وقع فى النسخ ، وكذا رويناه عن أبى نصر عن أبى على ، والصواب المدبر كذا أنشده أبو عبيدة فى كتاب مقاتل الفرسان وأنشد بعده :

ولقد دفعت إلى دُريد طعنةً نجلاء تزغل مثل عط المنخَرِ

والشعر لصخر بن عمرو السُّلمى يقوله لبنى مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعنى بدريد : دريد بن حرملة المرى ، وكان دريد وهاشم ابنا حرملة قتلا معاوية بن عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بنى مُرّة فقتله صخر — وقال هذا الشعر ، وأما هاشم فقتله رجل من بنى جشم ، رماه بسهم وهو يغوط ففلق عَجْبه ، فقالت فى ذلك الخنساء :

فدىً للفارس الجُشَمى نفسى وأفديه بمن لى من حميم[2]

أفدّيه بجل بنى سليم بظاعنهم وبالأَنَس المقيم

كما من هاشم أقررت عينى[3] وكانت لا تنام ولا تُنيم

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القسم الثانى .

(٢) الشعر فى أنيس الجلساء فى ملخص شرح ديوان الخنساء . (لويس شيخو ص ١٢٦) .

(٣) الرواية فى الديوان :

« أفديه كما أقررت عينى » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

﴿ولكنّما أهلى بِوادٍ أنيسُهُ ... سباعٌ تَبَغّى الناسَ مثنى وموحَدُ﴾[1]

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبله :

وعاوَدنى دِينى فبتُّ كأنما ... خلالَ ضُلوعِ الصدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

بأوبِ يَدَىْ صنّاجة عند مُدْمِنٍ ... غَوِيٍّ إذا ما ينتشِى يتغرّدُ

ولو أنه إذ حُمَّ ما كان واقعاً[2] ... بجانب من يَحْفَى ومن يتودّدُ

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وعاودنى دينى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى وديدانى وديدونى : أى عادتى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمُدمن الذى يُدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حُمّ : قُدر . ويحفى : يلطف . يقال : فلان يحفى بفلان ويتحفّى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يتحفى بى ، ويهم بحالى ، لهان علىّ موقعه . فحذف جواب (لو) لمّا فهم المعنى كما قال تعالى ﴿ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبالُ أو قُطعت به الارضُ أو كلِّم به الموتى﴾[3] ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنّما أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يُعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتأ كلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . و يمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السّباع .

---

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قد حم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأنشد بعض بيت للكميت والبيت بكماله :

(٣٦٥)

﴿ فلم يَسْتَرِ يثوكَ حتى رَمَيْـ ـتَ فوقَ الرجال خصالاً عشارا ﴾[1]

ومعنى يستر يثوك يجدونك راثا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرعت فى بلوغ الغاية التى يبلغها طلابُ المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

﴿ ما أنا بالجافِى ولا المجفىّ ﴾[2]

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يَجفو أحدا ، ولا يُجفَى لكرم خُلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

﴿ أنا الليثُ معدِيًّا عليه وعاديَا ﴾[3]

---

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناء وثلاث ورباع إلا فى قول الكميت ، وأنشد : فلم يستر يثوك ... البيت . اهـ .

ويقال : استراثه : استبطأه . وهو راث وريث .

(٢) اللسان (جفا) . ورواية الصحاح «فلست بالجافى ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفو ، ولا تقل جفيت . وأما قول الراجز : « فلست بالجافى ... » فانما بناه على جفى فلما انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) عجز البيت ١٤ من المفضلية ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وصدره :

وقد عَلمت عرسى مُليكة أنّنى

وقدكنت نحّار الجزور ومُعْمِلَ الْـ ـمَطىِّ وأمضى حيث لا حىّ ماضيا[1]

الليث : الأسد وكان ينبغى أن يقول معدوًّا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه بناه على عُدِىَ عليه ، والجزور : الناقة التى تنحر وجمعها جُزر . فإذا كانت من الغنم فهى جَزْرة ، ولم يرد جَزُورا واحدة ، لأنه لا يقال نحار الا لمن يكثر النّحر ، ولا يفتخر أحد بأنه ينحر جَزُورا واحدة ولكنه خصوصٌ وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إنَّ الإنسان لفى خُسر ﴾[2] ولم يرد إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

﴿ وطعن كتشهاق العَفا هَمَّ بالنهقّ ﴾[3]

هذا البيت لحنظلة بن شرق ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مردة العرب وفتاكهم . وقيل له مرة : ياأبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

---

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثانى .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفشيلا لحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها : وصدر البيت :

بضرب يُزيل الهامَ عن سكناته

الهام : الرؤس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعناق وأصل السكنة : عش الطائر ، فاستعاره للعنق من حيث كانوا يسمون الرأس هامة . والهامة : طائر ، ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل فى يربوع بن حنظلة :

تسدُّ القاصعاءَ عليه حتى ... يُنَفِّقَ أو يموتَ بها هُزالا [1]

لمّا كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصعاء ، وتنفيقا : تتميما للمعنى . ويقال نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والشّهاق والشهيق : ترديد النفس ، والعفا : ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينهق .

* * *

وأنشد فى باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿جاءُوا بجيشٍ لو قيسَ مُعْرَسُهُ ... ما كان إلا كمُعْرَسِ الدُّئِل﴾ [2]

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصارى ، قاله فى أبى سفيان بن حرب ، وكان غزا المدينة فى مائتى راكب بعد وقعة بدر ، فحرق بعض نخل المدينة وقتل قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه ، حتى بلغ موضعا

---

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دأل) وأنشده ابن السكيت فى اصلاح المنطق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكُدْر، ففر أبو سفيان وجعل أصحابه يُلقون مزاود السويق يتخففون للفرار، فسميت غزوة السّويق . وبعد هذا البيت :

عار من النصر والثراء ومن أطال أهل النّكاء والأسَل

والمعرّس والمُعرس : مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه معرّس بتشديد الراء . والدئل : دويبة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال والسعة . والنكاء والنكاية سواء ، والأسل : الرماح .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يَبْقَ هذا الدهر من آيائه غيرَ أثافيه وأرمدائه ﴾[1]

لا أعلم قائل هذا الرجز، وآياء جمع آى ، وآى : جمع آية ، وهى العلامة والأثر ، وصف منزلا درس ، فلم يبق منه إلا الأثافى والرماد ، والأرمداءُ : لغة فى الرماد . وحكى أبو على البغدادى جمع رماد أرمدة ، وجمع أرمدة أرمداء ، فعلى هذا لا يكون زيادة على ماجاء به سيبويه ، لأن أفعلاء فى الجموع كثيرة. وكان ابن دريد يروى وإرمدائه بكسر الهمزة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم رَوْع أو فَعالِ مَكْرُمِ ﴾[2]

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثانى .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) وفيه : (ليوم مجد) وانظر إصلاح المنطق ص ٤٩ .

البيت لأبى الأخزر الحمّانى ، وقبله :

مروانُ مروانُ أخُو اليوم اليمِى[1]

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليمو ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها . وقال السيرافى : أصله .

أخو اليوم اليومُ — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غَدْوًا)

فقدم الميم بضمتها إلى موضع الواو فصار اليَمُو فوقعت ألواو طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ماقبلها ، كما قالوا فى جمع دلو أدْلٍ ، فموضع اليمى على قول السيرافى رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافى هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لايصح إلا على رواية من روى أخُو اليوم اليَمِي ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع اليَمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لايمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليوم اليَمِي ، فيكون معناه أن مروان أخُو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويُجلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لايلتئمان على تفسير السيرافى ومذهب سيبويه ، وانشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأزمنة :

(نعم أخُو الهيجاء فى اليوم اليَمِي)

وهذا يدل أيضا على أن اليَمى فى موضع خفض . وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

---

(١) اللسان (يوم) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٤)

﴿ بثينَ الزَمى لا إنّ لا إن لَزِمْته على كثرة الواشينَ أىُّ معُون ﴾[1]

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، يقول : إن سألك سائل : هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقولى : (لا) فإن فيها عونا على الواشين ودفعا لشرهم ، وبعده :

ونبئت قوما فيك قد نذروا دمى فليت الرجال الموعدىَّ لقُونى

إذا ما رأونى طالعًا من ثنيّـة يقولن من هذا وقد عرفُونى

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٥)

﴿ من آل صَعْفُوق وأتباعٍ أُخر ﴾[2]

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك ابن مروان ولّاه حرب أبى فديك الحَرُورِىّ فأوقع به ، وقبله :

ها فهوذَا فقد رجا الناسُ الغِيَرْ من أمرهم على يديك والثُّؤَرْ

قوله ها معناه : خُذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يديك ، ويثأر لهم من أعدائهم بك ، والثُّؤرة : الثأر وجمعها ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثارى فأدركت ثؤرتى بنى عامرٍ هل كنت فى ثؤرتى نِكسا[3]

---

(١) إصلاح المنطق ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) فى ردّ الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) .

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفيت بها ... بنى مالك ... »

فيجب على هـذا أن لم يكن ما أنشـده ابن قتيبـة من شـعر آخر أن يكون (وتأوى إلى زغب مساكين دونهـا) بتأنيث الضمـيرين ، و يعـنى بمسقاها : حوصلتهـا . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتهـا ، والعصام : الخيط الذى تشد به القربة إذا ملئت .

* **

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٧)

(كُراتُ غـلامٍ من كساء مُـؤَرنبِ)[1]

هذا البيت لليلى الأخيلية ، وصدره :

(تدلّت الى حُصّ الرؤوسِ كأنّهـا)

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها لصغرها . وشبهت الفراخ فى صغرها وانضمامها فى العش ومـا عليها من الزغب بكُرات صنعها غلام من كساء مؤرنب ؛ وهو الذى خُلط فيه وبر الأرانب ، وهذا من بديع التشبيه وقولهـا إلى حصّ الرؤوس إنمـا كان يجب أن تقول إلى أحَصّ الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ؛ لأنها إنمـا وصفت فرخين . ولكنها لمـا جمعت الرأس على مذهبهم فى إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا إشـارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل هذا البيت :

فلمـا أحسّا وزّهـا وتضـوّرا وأنتهمـا من ذلك المتأوّب

* * *

(١) اللسان (رنب) والعاق الكبير ص ٣٢٧ .

وبنو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرّهم بها . وقال الأصمعي : صعفوقة قرية باليمامة كان ينزلها خَول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلّت أنسابهم . وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون السلع ويسعون على وجوههم ويأخذون الأرباح ، وإنما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سُوقة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ، ويرجع إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قَرماءَ عاليةٍ شَواهُ كأن بياض غُرته خِمارُ)[1]

هذا البيت لسليك بن السُّلكة السعدى يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه فى بعض أسفاره وقد نفد زادهم ، وقبله :

كأن قوائم النَّحام لمـا تحمل صحبتى أصْلاً مَحارُ[2]

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالمحار وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بيض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض خمار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز فى قوله عالية شواه

(١) اللسان (قرم ونأد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحبتى . . . » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فيما زعموا ، مطلاء بالمد . وقالوا مطلى بالقَصْر ، وهذا مثل مِفتح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « فى » كما تقول زيد بالكوفة تريد فى الكوفـة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنَّا بَنِى ثأْداء لمـا شَفَينَا بالأسنة كلَّ وترِ)[١]

هـذا البيت للكميت ، و يقال للأَمَة ثأْداء وثأَداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت فى ذلك ثأْداء أى عاجزا بسكون الهمـزة . وحكى أبو على البغـدادى عن غيره الدأْدا[٢] والدأْثاء والثأطـاء : الحمقاء ، وإنمـا خاطب الكميت بهـذا قوما عيَّروهم أنهم اولاد أمة ، لان مضر من ولد هاجر ، فقال : لم نكن أولاد أمَة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حُرة . و يروى (حتى قضينا) ، فمن رواه هكذا فمعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمَة إلا بعد أن أغضبنا كم بإدرا كنا أوتارنا عندكم فنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنـا .

* * *

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا جحافَله جُرافٌ هِبلَعُ)[٣]

هذا البيت لجرير الخطفى قاله فى مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وُضع الخزيرُ وقيل أين مُجاشعٌ)

---

(١) اللسان (ثأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال فى اللسـان : الثأداء والدأثاء (بتسكين الهمـز) والثأداء والدأثاء بفتح الهمز على القلب حكاه الفراء .

(٣) أنشده فى اللسان (جرف) والصحاح (خزر).

قال الخليل : الخزير : مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .

وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطّع صغارا على ماء كثير .[1] فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة . ومعنى شحا : فتح . يقال : شحا فاه وشحا فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . والجحافل من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته . والجُراف : الذى لايترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجُراف وهو الذى يحمل كل شىء يمرّ به ، والهِبْلَع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء فيه زائدة وأنه مشتق من البلع . وقبل هذا البيت :

أكثرتمُ جحف الخزير فنمتمُ ... وبنو صفيةّ ليلهم لا يهجعُ

يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٠)

﴿ ألا يا ديارَ الحىّ بالسَّبعَانِ ﴾[2]

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أُبىّ بن مقبل ، وتمامه :

﴿ أملَّ عليها بالبلى الملوَانِ ﴾

---

(١) النقل عن يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة فى سائر الأصول أما فى ط فعبارته : قال يقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب و يقطع صغارا ثم يطبخ بالماء الكثير والملح . » وهذه العبارة قد رويت فى اللسان فى تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث النسب ٥ : ١٤٤) .

والملوان : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملَواهما على كل حال الناس يختلفانِ

ألا يا ديار الحى لاهجر بيننا ولكنّ روعاتٍ من الحدثانِ

* * *

وأنشد فى هذا :

(٣٨١)

(ما بالُ عينى كالشعيب العيِّنِ)[1]

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبعده :

وبعضُ أعراض الشُّجون الشُّجَّنِ دارٌ كرقم الكاتبِ المرقِّنِ[2]

بين نقى المُلْقَى وبين الأجؤُنِ

ووجدته فى نسخة من شعر رؤبة بخط أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ، قرأها على أبى بكر بن دريد وعليها خط ابن دُريد وأجازته ، العيِّن بكسر الياء ، وقال العيِّن : الذى قد رق وتهيأ للخرق ، والشعيب : المزادة ، ودار خبر بعض . والمرقِّن : الذى ينقط الكتاب . والمُلْقَى والأجؤُن : مكانان . كذا وجدته المُلْقَى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجؤُن مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جوْن ، ووجدته فى غيره الأجوَن مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأنشد فى باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(هتاكُ أخبيةٍ ولّاجُ أبوبةٍ يخلِطُ بالبِرِّ منه الجِدَّ واللينا)[1]

هـذا البيت للقـلاح بن حُباب أحد بنى حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو القـائل :

انا القلاح بن حُباب بن جَلا أبو حناثِر أقـودُ الجمـلَا

مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأخبية عند الإغارة على الأحياء ، و يَلِـجُ أبواب الملوك والروساء ، إما قاهرًا لهم وإما وافداً عليهـم ، فهو لجلالته إذا وقف على أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للتّيم[2] :

قومٌ إذا حضر الملوكَ وفودُهم نُتِفَتْ شواربُهم على الأبواب[3]

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهدا على أنه يجمع الأبواب على أبو بة ، إذا كان مُتبعًا للأخبيـة . قال : ولو أفرد لم يجـز ، لأن بابا حكمه أن يجمع على أبواب . وحكى عن ابن الأعرابى عن الخليـل أنه قال : يقـال : ندى وأندية ، وباب وأبو بة ، وقَفا وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى المقصور والممـدود : قفـا وأقفيـة ، ورحى وأرحيـة ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبو بة . ولم يذكر واحد من هؤلاء إتباعا ، وكأنهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأتى مواعده » ص ٤٢٩ البيت وهـو ساقط من ق ، ب » ط ومثبت فى ك ،غ ، ر .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد فى هذا البـاب :

(٣٨٣)

(أزمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ)[1]

هذا الرجز أنشده الأصمعى عن أبى مهدى . وأنشد قبله :

هل تعرفُ الدار بأعلى ذى القُورْ قــد درسَتْ غيرَ رمادٍ مكفُورْ
مُكتئبِ اللون مَرُوحٍ ممطُورْ

والقُور : جمع قارة، وهى جبيل صغير أسود اللون. والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليـه . والمـرُوح : الذى أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كأنه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لتغيره بالقدم . وكذلك الـكآبة ، إنمـا هى تغير الوجه من الحزن. ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهـل الدار . وعيناء الأولى : اسم امرأة علم لهـا ، وعيناء الثـانية ، صفة لهـا بعظم العينين . وقال الحِيرْ إتباعا للعين وليس بلغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحـاء ثم الانحـدار إلى كسره الراء . ولم يعتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادا فى بسطة ، كراهية للخـروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعـل مضمر كأنه قال : أذكر ازمان ونحوه من التقـدير . ولايجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عيناء ، إنمـا استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولايجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت الذى كانت فيه عيناء سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لمنصور بن مرثد الأسدى كما فى اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالجافى ولا المجفىّ)

وأنشد أيضا :

(أمّلتُ خيرك هل تأتى مواعده فاليوم قصّر عن تلقائكَ الأملُ)

هـذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتنى بمواعد أرتقبها منك ، وآمل أن القاك فأنالها ، فاليوم لا أمل لى فى لقائك حين يئست من خيرك ، وتحقق عندى إخلافك لوعدى .

* * *

وأنشـــد :

(٣٨٤)

(مكتئب اللون مريح ممطور)[1]

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماءُ قُدورٍ فى القصاعِ مشيبُ)

هذا البيت للسليك[2] بن السلكة السعدى قاله لرجل من بنى حرام يقال له صُرَد، وكان سافر معه للغـارة على أرض مراد ، فقلّ عليهم المـاء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٦٠ إلى المخبل السعدى ، وفى اللسان (عرص) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صُرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صُرد لما رأى الحىَّ أعرضَتْ ... مهامه رملٍ دونهم وسُهوبُ

فقلت له : لا تبك عينَك . انها ... قضيةُ ما يُقضى لنا فنؤُوبُ

سيكفيك ضَرْبَ القوم لحمٌ معرَّضٌ ... وماء قُدورٍ فى القصاع مَشيبُ

المهامه : القفار الملس التى لا نبات فيها واحدها مَهْمه ، واشتقاقه من قولهم مهمهت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مَهْ مَهْ ، كأنهم أرادوا أنه قفر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة فى قول الهذلى :

على أطرقا باليات الخيا ... م إلا الثُّمامُ وإلا العِصِىّ (١)

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمى بذلك لأن ثلاثة نفر مرُّوا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فغلب عليه ذلك . والسُّهوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والضَّرب : اللبن الحامض ، واللحم المعرض بالعين والصاد غير معجمتين : المرمَّذ الذى لم يبالغ فى إنضاجه ، وكانوا يستحسنون ذلك فى السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهَّب)

---

(١) هو أبو ذؤيب ، والبيت فى ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما فى ديوانه ص ٥٤ «نمش بأعراف الجياد أكفنا» ونمش : نمسح . والمضهب : الذى لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالغين والضاد معجمتين ؛ أي طرئ . وروى أيضا معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما أراد السليك بهذا تسليته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على مراد ونغنم ، فنأكل اللحم مكان شربك للبن الحامض فى حيك لو صحبتهم وفارقتنى فلا تأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومَشيب : مخلوط بما يصلحه من تابل وغيره . يقول سنأكل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٦)

(ويأوِى إلى زُغبٍ مساكين دُونهم
فَلًا لا تخطَّاه الرفاق مهوبُ)[1]

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضمير ين .

ووجدت فى شعر حميد بن ثور الهلالى فى وصف قطاة :

فجاءت وما جاء القَطا ، ثم شمَّرت	لمسكنها والوارِدَاتُ تَنُوبُ[2]
وجاءت ومَسْقاها الذى وردت به	إلى النحر مشدودُ العِصام كتيبُ
تثيث به زُغبًا مساكينَ دونها	فَلًا لا تخطاه العيونُ رغيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثانى .
وانظر توجيهه فى شرح المفصل (مبحث الإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائية حميد فى ديوانه ص أما البيت الثالث فروايته فى الديوان :

وتأوى إلى زغب مساكين دونها فلا . . . . . »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شَواه عاليـةٌ فيكون شَواه مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثانى أن تنصب عاليـة وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عاليةُ ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله مرفوعا بالابتدا وشواه خبره وتجعله مبتدا وشواه فاعلا به يسد مسد خبره .

والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثانى أن تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتدا . وتجعل عالية متضمنا للخبر لان معناه فوقه شَواه ،فيكون كقوله عز وجل ﴿ عالِيهُم ثِيابُ سُندس ﴾ فى مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٧٧)

(رحلتُ اليك من جَنَفاء حتى أَنختُ فِناءَ بيتِـك بالمَطَـالِ)[1]

لا أعلم قائل هذا البيت وجَنفاء[2] : موضع . وقال أبو عبيد المطالى : واحدها مِطلاء على زنة مِفعال وهى أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو على الفارسى :

---

(١) قائله زياد بن سياء الفزاوى كما فى اللسان (جنف) وفيه « حيال بيتك ... » .

(٢) موضع فى بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٨)

(يَخرجْن من أجواز ليـل غاضِ)[1]

البيت لرؤبة بن العجاج من شعر يمدح به بلال بن أبى بردة ، وقبله :

يَقطَـعُ أجوازَ الفـلا انقضاضى   بالعِيس فـوق الشَّرك الرِّفـاض

كأنمـا يَنضَحْن بالخَضخَاضِ

الأجواز : الأوساط ، والإنقضاض ، الانكماش فى السير والعجلة . والعيس : الإبل البيض يخلط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطـريق . والرفاض : المتفرقة ، والخَضْخَاض : القطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فاسودت من العرق فكأنها طليت بالقطران وعرق الإبل أسود . ولذلك قال عنترة :

وكأن رُبًّا أو كحيـلًا مُعْقَـدًا   حَشَّ الوقودُ به جـوانب قُمقـمِ[2]

يَنْبَاعُ من ذِفْرى غَضُوب جَسْرةٍ   زيافـة مثـل الفَنيـق المكدَمِ

وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ، وهـذا لا يلزم ، لأن الأصمـعى وغيره حكوا غضا الليـل وأغضى . فغـاض من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى فلذلك قال : إنه أراد مغض .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٨٩)

(فقلتُ لهـا فيئِى إليك فإننى   حرامٌ وإنى بعد ذاك لَبيبُ)[3]

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنترة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لبب) وروى عجز البيت .

هـذا البيت للضرّب بن كعب وسمى المُضرّب ، لأنه شبب بامرأة فغـار أخـوها لذلك فضربه بالسيف ضربات عديـدة ، ويروى لشـبل بن الصامت المرّى ، وبعده :

فصدّت بعيني شـادنٍ وتبسّمت   بعجفاء عن غُرٍّ لهنّ غُروبُ

أراد بالعَجفاء : لثاتها ؛ لأن اللثات يستحب أن يكون قليـلة اللحم ويكره انتفاخها . ويحتمل أن يريد شـفتها لأن الشفة يستحب فيها الرقة ، فتكون بمنزلة قول النابغة :

تجلو بقادمتَى حمامة أيكةٍ   بردًا أسف لَثاتِه بالإثمِد

وأراد بالغُر : أسنانها ، والغروب : جمع غرب وهو حد الأسنان . وصف أن محبوبته لقيها وهو مُحرِمٌ ملبٍّ فتورع عن الكلام معها . ومعنى فِيئى : ارجعى والحرام : المحرِم ، ولبيب ههنا : بمعنى مُلِب وهو نادر ؛ لأن فعيلا لا يستعمل بمعنى مفعل . وإنمـا يجيء أصلا من فعُـل المضموم العين كظريف من ظرُف ؛ وهذا بابه المطرد .

ويأتى بمعنى فاعل كقـولهم عليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، إذا أرادوا المبـالغة . ويأتى بمعنى مفعِـل المكسور العين كقولهم عذاب أليم بمعنى مُؤلِم ، ويأتى بمعنى مُفعَل كقولهم العين المفتوح أكيل وجايس وشريب ، قال الراجز :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذو حُسـاسِ[1]

---

(١) اللسان (حسس) وبعده (شرابه كالحز بالمواسى) ويقال : رجل ذو حساس : ردىء الخلق .

وقال الله تعالى : ﴿ إن الله كان على كلِّ شيء حسيبا ﴾[1] أى محاسبا ، ولا أعلم فعيلا بمعنى مفعِل إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى[2] :

فَـورّكـ لَيِّنـاً لايُثَمِّم نصْـلَه إذا صابَ أوساطَ العظـام صميمُ

ترى إثره فى جانبيـة كأنه مـدارجُ شِبْثان لهن هميمُ

فصميم ههنا بمعنى مصمّم ، « وبعد » فى هـذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن التلبية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فبِىّ إليك : أمر على معنى التأكيد فى ابعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحده سواء :

(٣٩٠)

﴿ أولادُ قوم خُلقوا أقنّهْ[3] ﴾

هذا البيت لجرير بن الخطفى من شعر هجا به سليطا ، وهو :

إن سَليطـا فى الخَسـار إنَّهْ أولادُ قـوم خلقوا أَقنَّـهْ

لا توعدونى يابَنى المُصـنَّهْ

قوله (إنّه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا فى الخسار ، فحذف الجملة الثانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء السكت .

---

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعده بن جوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويحتمل أن تكون التى بمعنى نعم والهاء للسكت أيضا كأنه قال : نعم إنهم فى الخسار . وجمع (قنا) على (أقنة) وفِعِل لا يجمع على أفعلة، والوجه فيه ان فعْلا لما كان يشارك فِعالا المكسور الفاء فيتعاقبان على المعنى الواحد كقولهم : دِبْغ ودِبَاغ، وصِبغ وصِباغ ، وكان يشارك أيضا فَعالا المفتوح الفاء فى نحو قولهم حِلّ وحَلال، وحِرم وحرام ، وكان فعال وفعال يجمعان على أفعله حمل فعْلا محملها كما أدخلوا فعلى الساكن العين على فعَل المفتوح العين فى الجمع حين تعاقبا على المعنى الواحد فى قولهم شعْر وشعَر ونحوه ، فقالوا فرْخ وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقالوا جبل وأجبل والقياس أجبال .

وهذا باب واسع . والمُصنة ههنا : المنتنة، والمصنة أيضا : الشامخة بأنفها كبرا . قال الراجز :

أَ إبلى تأكلها مُصِنّا (١)

* * *

وأنشد فى باب نعوت المؤنث :

(٣٩١)

(حَدواءَ جاءتْ من جبال الطُّورِ) (٢)

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لأْيًا يُثانيها عن الجُؤُور جذبُ الصَّرارِيِّين بالكُرورِ

إذ نفحت فى جَـلّه المشجور (٣)

(١) الرجز لمدرك بن حصن كما فى اللسان (صنن) .

(٢) الصحاح (حدد) و إصلاح المنطق (١٤٥) وديوان العجاج (مجموع أشعار العرب ٢ : ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (دفع من جلاله المشجور) .

اللأى : البطىء ، والجهـد ، ويناثيها : يباعدها ، والجؤر : العدول عن القصد ، والصراريون : الملاحون ، والكُرور : الحبال واحدها كُرّ . يقول إذا عدلت وجارت عن القصـد لم يصرفها الملاحـون عن ذلك إلا بعـد جهدهم . وتفحت : هبت ، والخل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالحبال ، والحدواء : الريح التى تحدو السحاب أى تسوقها . والطور : جبـل ، والريح التى تجىء من قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشـقه . ويروى من بلاد الطور ومن جبال الطور .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

(ديمـةٌ هطلاءُ فيهـا وَطَفٌ طَبقُ الأرضِ تحرّى وتَدرّْ)[1]

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة فى سكون . والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوطَف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف : طول هدب العينين ، فضرب به مثلا لمـا يتدلّى من السحاب من حيث كان السحاب يسمى غيثا ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تختص موضعا دون آخر ، وتحرّى : تقصد المواضع بالمطر ، وتدرّ : تصب المـاء كما يصب الضرع اللبن إذا حُلب ، ويروى طبقَ بالرفع على الصفة لديمـة ، ويروى بالنصب على المدح ، وقيل هو مفعول مقـدم لتحرّى ، أراد تحرّى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

---

(١) اللسان (هطل) .

وأنشد فى آخر الكتاب :

(٣٩٣)

﴿وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليس بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبـاعَا[1]﴾

هذا البيت للقطامى ، وقبله :

أمــورٌ لو تدبَّرهـا حكيمٌ[2] إذن لَنَهى وهيَّب ما استطاعَا
ولكن الأديم إذا تَفَـرَّى بِلىً وتعيُّنًا غلبَ الصَّناعَا
ومعصيةُ الشفيقِ عليـك ممـا يزيدك مرةً منــه استماعَا

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتعيّن : أن ترق منــه مواضع وتتهيأ للانخراق . والصَّناع : المــرأة الصانعة . يريد أن الأمــور إذا صارت إلى حد الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبَلِى لم تقدر الصانعة على تدارك ما وَهَى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٩٤)

﴿وإن شِئتُم تعاوذْنا عِواذا[3]﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت فى بعض التعاليق أن صدره :

فإما تشكروا المعروف منا

---

(١) ديوان القطامى ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلاماها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لايلتئمان التئاما صحيحا . وقد ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبى نصر عن أبى علىّ نقلت إلينا (تعاوذنا عواذا بالذال معجمة . وأنشده ابن جنى بالدال غير معجمة وهو الصواب إن شاء الله عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول
من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

الموضـــوع	صفحة

* * *

فهرس القسم الثانى

من كتاب الاقتضاب فى شرح اداب الكتاب

الموضوع	صفحة

الموضــوع	صــفحة

الموضـــوع	صـفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

* * *

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

الشـــعر	صـفحة
(ع)	
وقد حال هم دون ذلك شـاغل ولوج الشغاف تبتغيه الأصابعُ	١٣٥
أرى عليهـا وهى فرع أجمعُ	٣٤١
أيغاشون وقد رأوا حفاتهـــم قد عضه فقضى عليـه الأشجعُ	١٧٠
قصر الصبوح لهـا فشرج لحمهـا بالنىء فهى تثوخ فيها الإصبعُ	٢٩٦
أرى ناقتى عند المحصب من منى رواح اليمـانى والهـديل المرجّعُ	١٦٠
كذى العر يكوى غيره وهو رائعُ	٢٠٢
وكأنهن ربابة وكـأنه يسر يفيض على القداح ويصدعُ	٣٧٨
يهل ويسعى بالمصابيح وسطهـا لهـا أمر حزم لا يفـرق أجمـعُ	٢٢١
وضع الحريروقيل أين مجاشع فشحا بجحافله جـراف هبلعُ	٤٢٤
وخير الأمر ما استقبلت منـه وليس بأن تتبعه اتباعَا	٤٣٨
وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا	٣٣٨
ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا أغـم القفا والوجه ليس بأنزعَا	١٣٩
لم تعقـلا جفـرة على ولم أوذ صديقا ولم أبل طبعًا	٣٤٢
لوأطعموا المن والسلوى مكانهم وأبصر الناس طعما فيهـم نجعَا	٢٢٥
فلما تفـرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليـلة معًا	٣٨٧
ولقد شربت ثمـانيا وثمـانيا وثمان عشرة واثنين وأربعًا	١٩٠
فصاف يفـرى جلده عن سراته يبـذ الجيـاد فارها متتابعـا	١٣٠
لعمر بنى شـيبان ما أقاموا صدور الخيل والأسـل النياعَا	٥٩
ولايسأل الضيف الغريب إذا شتا بما زخرت قدرى له حين ودعَا	٣٤٧
بجاءت كسن الظبى لم أر مثلهـا سـناء قتيـل أو حلوبة جائع	١٤١

(ل)

(ن)

* * *

كلمــــة

بتوفيق الله العلى القـدير ، أُنجز طبع (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرةٌ من العلم ، ومسائلُ دقيقة من النحو واللغـة ، وزادٌ من المعرفة ، يقومّ به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلَمه حين يفكر و يكتب .

ومؤلف أدب الكتّاب وشارحُه ، عالمـان كبـيران من الأعلام فابن قتيبة صدرٌ من صدور العلماء ، وابنُ السِّيد البطليوسى ، هو هلال الأفق الأندلسي ، وإحدى حُجج اللسان العربى .

وقد بذلنـا فى تحقيق هـذا الكتاب جهـدا ، نعـدُّه متواضعا . والتحقيق أمانة أداء ، تقتضيها أمانة العلم والتـاريخ .

والله الموفق ،

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٣٠١٤ / ١٩٨٢ / ٣٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولى ISBN 977/01/0152/4


Bibliotheca Alexandrina
0580940